صوت

مجلة شهرية إسلامية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ

دعوتنا: عودة بالأمة



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٩) شعبان المعظم ١٤١٧هـ

العدد الأول يناير ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

العنوان | **الصفحة**

الافتتاحية :

قــراءة في كتـــاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليــف الأستــاذ أسرار عــالـم

مجموع الصفحات	٤٥٥
الطبعة الأولى	مايو ١٩٩٦ م
ملتزم الطبع والتوزيع	"قاضي پبليشرز اينڈ ڈسٹری بیوٹرز" نيو دهلي ١٣
المطبعة	"بهارت آفسيٹ " دهلي ٦

الكتابة عن الاسلام وقضايا المسلمين باللغة الأردية قليلة ' والتي تتناول منها القضايا الفكرية أقل ' ولا تحظى مثل هذه الكتابات بالتشجيع الكافي من المسلمين فضلا عن غيرهم . فالكتاب الذين يواصلون الكتابة عن هذه الموضوعات يستحقون منا كل تقدير وثناء ' وخاصة إذا تناولوا الموضوعات الفكرية المعاصرة العويصة بالبحث والتحليل ' واستخرجوا النتائج مؤيدة بالأدلة والبراهين ' وذلك لأن الموضوعات السهلة الخفيفة في متناول الجميع ' وعرضها لا يحتاج الى عناء التفكير والاستنتاج ' ولذا يكثر عليها اقبال الكتاب ' ويرغب فيها القراء . وأهمية هذه الكتابات الفكرية تأتي من ناحية طبيعة العصر الذي نعيش فيه ' فانه يمتاز بتنوع الآراء والنظريات وكثرة المذاهب والمؤسسات ' وتنشأ فيه حينا بعد آخر طوائف وحركات تتعقد نشاطاتها وتختفى أهدافها . وفي مثل هذا الوضع يطالب المسلمون بمعرفة هذه المذاهب والنظريات وبالالمام بأصولها وأهدافها حتى لا يسهل على الأعداء النيل من دينهم والقضاء على كيانهم . ولا تتحقق تلك المعرفة ولا يتيسر هذا الالمام إلا بالكتابات الفكرية التي سبقت الاشارة اليها ' نعم يتوقف الانتفاع بهذه الكتابات على التأصيل الذي ينبني على الكتاب والسنة لأن

المسلم إذا لم يطلع على مصادر التشريع الاسلامي ، و لم يعرف منزلة الكتاب والسنة ، و لم يقدر مكانة الرعيل الاسلامي الأول في التمسك بهذين المصدرين ، فانه يعجز عن الاطلاع على الظروف التي تحيط به وعن الاستفادة بالكتابات الفكرية التي تتناول هذه الظروف بالبحث والتحليل .

والكتاب الذي نود التحدث عنه في هذه السطور من الكتب التي تثير الموضوعات الفكرية ، وتدرس الوقائع والأحداث في ضوء الخلفيات والنتائج ، وقد ألفه الأستاذ أسرار عالم وهو مطلع على المراجع العربية والأجنبية ، عارف بتاريخ الأمم والشعوب ، مضطلع باللغات الحية ، متمكن من السبر والتقسيم ، خبير بالدسائس والمؤامرات التي تحاك ضد الاسلام والمسلمين .

يقع كتابه المذكور في ٤٥٥ صفحة ، وينقسم الى ١٣ بابا ، وهذه الأبواب تحمل العناوين التالية ، حينما يحتوى كل باب على عناوين فرعية أخرى :

النظام الاسلامي ، العصر الحديث ، الخلفية التاريخية ، هزيمة ظاهرة ، الهجمات الجديدة ، مكر وكيد ، العصر الجديد ، العلمانية الجديدة ، الطريقة الخاصة ، المناهج الفكرية ، العلمانية الهندية ، العلمانية بالأساليب الحديثة ، النظام العالمي الجديد .

وحيث أن الكتاب ذو مباحث مفصلة فاننا لا نستطيع أن نتحدث عن جميع النقاط الواردة فيه ، بل نقف عند بعضها فقط ، ونذكر وجهة نظرنا اذا لم نوافق المؤلف فيما ذهب اليه ، ولكن قبل ذلك نقدم الى المؤلف تهنئة صادقة على انجاز هذا العمل العظيم وعلى تخصصه بالكتابة في القضايا الفكرية المعاصرة .

وفي تمهيد الكتاب وضح المؤلف بأن المراد بالوضع الخلقي هو وضع الأخلاق الاسلامية الذي يوجد في الأمة المسلمة في العصر الحاضر ، وهو عبارة عن الأخلاق المدنية والثقافية والحضارية وأوضاعها القائمة . وعلى هذا فان المؤلف استخدم كلمة الخلق أو الأخلاق بمعناها العام بحيث تتناول الامور العقدية والفكرية والعلمية والأدبية واللغوية والاجتماعية وما الى ذلك . وكي نفهم المؤلف فهما صحيحا ينبغي أن نحمل الأخلاق على معناها العام في جميع مباحث الكتاب ، ونجارى المؤلف فيها بهذا المنظار .

والموضوع الرئيسي للكتاب هو موقف اليهود من الاسلام والمسلمين ' وقد توسع المؤلف في شرح هذا الموقف وكيف أن اليهود دبروا المؤامرات وسخروا الإمكانيات للنيل من دين الله الخالد ولحجب نوره من العالم البشري ' وهذا الموقف المزري بدأ منذ ظهور الاسلام ولا يزال مستمرا الى الآن ' ولكن المؤسف أن ادراكه يصعب على كثير من الناس حتى ان المسلمين أو طائفة منهم لا يستطيع الالمام بالخسائر التي نزلت بالأمة المسلمة نتيجة دسائس اليهود وخداعهم .

· تكلم المؤلف في الباب الأول عن النظام الاسلامي ' فألقى الضوء على الاسلام والمجتمع الاسلامي ' والأمة المسلمة والخلافة الكبرى ' والنظام الالهي واليهود ' واخبار النبي ﷺ عن الفتن والأحداث الواقعة في الأمة ' ومعارضة اليهود للنظام الالهي .

وقد أبرز أهمية المجتمع في الدلالة على عقيدة أفراده ونظرتهم الى الحياة ومستواهم الفكري ' والعملي ' وتكلم عن هيمنة العقيدة الاسلامية في حياة المسلمين فقال : لابد أن تعكس العقيدة الاسلامية عن منبع الفكر والحضارة والثقافة . فإذا عارض شئ من أمور الحياة هذه العقيدة فانه لا يسمى قط اسلاميا .

وكلام المؤلف عن الخلافة الكبرى يتلخص في أن اقامتها مفتاح السعادة والفوز ' وان لم تقم هذه الخلافة فان النظام الشيطاني يحل مكانها . ولتوضيح ملامح هذه الخلافة ذكر المؤلف آيات ١١١ ــ ١١٢ من سورة التوبة ' وآيات ١ ــ ١١ من سورة المؤمنون . ولكن الموضوع في حاجة الى مزيد من التوضيح في ضوء تربية النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم كالرعيل الأول والجيل المثالي للاسلام .

وبقية مباحث هذا الباب يتعلق بموقف اليهود من الاسلام والمسلمين ' وبالمؤامرات التي دسوها ' وبالفتن التي أثاروها ' وبمخططاتهم المدمرة التي تبنوها للمستقبل . والكتاب يدور مباحثه كلها حول هذه النقاط ' كما سيتضح من الاستعراض التالي .

وتكلم المؤلف في الباب الثاني عن مؤامرات اليهود في العصر الحديث ' فصرح بهذا الصدد أن تاريخ هذه المؤامرات قديم قدم اليهود ' ويمكن أن نحددها في العصر الحديث بتام

١٠٠٠م من الميلاد . والفترة الواقعة ما بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ من الميلاد تعد عصرا ذهبيا في تاريخ اليهود حيث انهم عاشوا في ظل الحكم الاسلامي عيشة كريمة ' وتمتعوا لأول مرة بنعمة الأمن والهدوء ' ومنحوا جميع الحقوق التي نص لهم عليها الكتاب والسنة ' ولكن اليهود تنكروا لمعروف المسلمين ' واستغلوا المراعاة الحاصلة أبشع الاستغلال ' وجروا الفتن والمحن للنصرانية والاسلام بل للبشرية جمعاء في الشرق والغرب . وكان اليهود في الفترة المذكورة متمركزين في العراق ' وكانوا يحيكون خيوط المؤامرات من هناك ' وبعد جهود استمرت نحو ثلاثة قرون أدرك اليهود فشلهم في القضاء على العالم الاسلامي وفي النيل من الاسلام ' وكخطوة تالية توجهوا الى أوربا حتى يبذروا فيها بذور الفساد ' ويقضوا على النصرانية التي لا يستطيع أتباعها الدفاع عنها مثلما دافع المسلمون عن الاسلام . وقبل شرح موقف اليهود العدائي من دعوة عيسى عليه السلام ذكر المؤلف الطرق التي يستخدمها اليهود للقضاء على الدين وللافساد بين الناس .

يرى المؤلف أن اليهود بذلوا جهودهم ضد النصرانية منذ بدايتها ' واختاروا للنيل من هذه الديانة طرقا ملتوية عديدة أدت الى تشويه معالمها والقضاء على روحها . ومن هذه الطرق : المقاطعة ' ويختارونها اذا كان الخصم ضعيفا كما فعلوا مع عيسى عليه السلام بعد قتل يحيى عليه السلام ' فقد حاكوا المؤامرة ضد عيسى عليه السلام وحاولوا القضاء على دعوته بتحريض جميع الطبقات ضده ' ويلاحظ في تاريخ اليهود أنهم يبدؤن الخطوة الهجومية بالمقاطعة ' ويبررون ذلك بترويج الكذب ضد الخصم وتوجيه تهم شتى اليه .

ومنها النفوذ الى صفوف الخصم بطريق النفاق ' وذلك حينما يرون أن المقاطعة لم تضر الخصم وهم لا يزالون يمارسون عملهم في هذه الحالة أيضا ' وحينئذ يدخلون رجالهم في جماعة الخصم ' وهؤلاء الرجال يتظاهرون بالتزام ديانة الخصم ' ولكنهم يعملون سرا لصالح اليهود ' ويتجسسون على الخصم .

ومنها القضاء على الخصم بطريق غير مباشر ' ومن هنا نرى أن اليهود يستخدمون غيرهم لتنفيذ خططهم الماكرة العدائية بحيث لا يتفطن أحد أنهم وراء هذه الأعمال القبيحة كما فعلوا في مكرهم مع عيسى عليه السلام وتسترهم بالقاء المسئولية على الحكومة الرومانية .

ومنها الافساد بالالحاد ' ويبدأ ذلك على الصعيد العقدي وبالتشكيك في عقائد الخصم . وقد استخدم اليهود لذلك سلاح الفلسفة اليونانية حينما أدركوا تأثيرها البالغ في افساد الفكر والعقيدة . ونجاحهم في هذه الخطة يظهر بالنصرانية المعاصرة حيث لم يبق منها إلا اسمها .

ومنها الحروب الصليبية التي تعد مثالا صارخا للمؤامرة اليهودية ' فاليهود وسعوا بهذه الحروب الهوة بين الكنيسة الشرقية وبين الكنيسة الغربية ' وسببوا الخسارة للفريقين ' ومهدوا السبيل لأحد العدوين . ثم ان اليهود حرضوا النصارى ضد العالم الاسلامي ' ولما ثارت ثائرتهم وشبت فيهم نار العداوة ضد المسلمين سيطروا على المراكز المهمة للجيش النصراني حتى يحتلوا فلسطين تحت هذا الستار ' وكذلك استغلوا عواطف النصارى في انشاء المؤسسات السرية في بلادهم ' وهذه المؤسسات هي التي خدمت اليهودية فيما بعد . وقد أسفرت الحروب الصليبية عن انتصار المسلمين على النصارى مع أن اليهود كانوا يتمنون غلبة النصارى ' ولما خاب أملهم هذا سعوا لتقسيم الكنيسة ' ونجح هذا السعى في أوائل القرن الثالث عشر الميلادى . وبعد هذا الانقسام تهيأ الجو في أوربا للنشاطات اليهودية ' ورسخت فيها مؤامراتهم ' ونتجت بعد ذلك النظريتان المعروفتان بالنظرية الانسانية ' والنظرية العقلية أو العقلانية .

ويرى المؤلف أن نشأة أوربا الحديثة تعتبر نقطة بداية لسحق النصرانية وتشويه مبادئها الأساسية ' وقد نجح اليهود في تشجيع الاباحيين المتحررين من القيود الدينية والخلقية ' وهؤلاء قد صاروا باباحيتهم آلة في أيدى اليهود يستخدمونهم لضرب النصرانية ' وحيث ان الكنيسة كانت أكبر مؤسسة محافظة على النظام في عالم النصرانية ' فان اليهود وجهوا اليها ضربة قاضية '

وحرضوا أعضاء الحكومة ضد الكنيسة ' وشجعوهم على التحرر من سلطتها ' وعلى الاستقلال قبل غيرها من تبعيتها ' ولتحقيق هذا الهدف أثاروا مسائل القومية والعصبية واللغة . ومن ناحية أخرى أثاروا موجة الشك والشبهة في مسائل التوحيد والرسالة والآخرة والوحي لاضعاف منابع القوة عند النصارى ' وقد استعانوا لذلك بالأفكار والنظريات اليونانية فنشروها في العالم النصراني ' وجهودهم هذه كانت ترمى الى اغراق النصرانية في خصم الاباحية حتى تنفصم عراها فينعدم خصم من خصوم اليهودية في العالم .

وحيث ان جميع التغيرات في العصر الحديث قد نتجت عن النظريتين : الانسانية والعقلية فان المؤلف قد تكلم عنهما بشئ من التفصيل ' فقال عن الانسانية : كانت هده الحركة في أصلها ضد الوحى الالهي والهداية الربانية ' وكانت تهدف الى القصاء على الايمان با لله وبالرسول وبالآخرة في عالم النصرانية ' وقد شجعت هذه الحركة عقول النصارى على جحود كل هداية انتسبت الى الرب والسماء ' وكل أصل انبنى على هذه الهداية .

ومما نادت به هذه الحركة أن الانسان انما هو ميزان كل شئ ' والخير كله في اللذتية أى اتباع الشهوات والأهواء ' وتوجيهات الدين هي تعاليم وحشية وانها قد حاربت الزهد والتقشف والطهارة وحرضت الناس ضد هذه الفضائل ' وقضت على الحمية الدينية في النصارى كى يتحملوا باسم التسامح الهجمات على النصرانية ومبادئها ' ووجهت الشتائم الى كبار النصارى وأحكام الانجيل . وقد أسفرت هذه الدسائس والمؤامرات اليهودية عن انهزام النصرانية وتراجعها تماما ' ثم انها تعرضت للتفرق والانقسام ' وخاصة بعد ظهور البروتستانتية (٩٨ ـ ١٥٥٩ م) وهذا الانقسام قد توسع بمؤامراة اليهود حتى أدى الى التحارب والاقتتال ' فوقعت حروب دامية بين فرق النصارى في الفترة ما بين ١٥٦١ ـ ١٦٤٨ م ' وهكذا غرقت أوربا كلها في بحار الدماء ' ومنيت البشرية بخسارة فادحة في الأنفس والأموال . أما اليهود فكانوا

يتمتعون بهذا المشهد الدامي ' ويفرحون بنجاح جهودهم في القضاء على النصرانية ' ويستعدون للدخول في المرحلة القادمة ' وهي أيضا عبارة عن محاربة الفضائل والقيم وتسخير الشعوب والأمم للأهداف الخبيثة والأغراض القبيحة .

أما الحركة العقلية فانها تعنى أن العقل هو المتحكم في شئون الدين ' وانه وحده العمدة في التشريع ' وله الحق في رفض العقائد والنظريات التي تعارض العقل . وهذه الحركة في الحقيقة تابعة من الحركة الانسانية ' وانها قد دمرت المبادئ النصرانية تدميرا شاملا . وأكملت المسيرة التي بدأتها الحركة الانسانية في محاربة الفضائل والمثل العليا . والخطورة في هذا التدمير أن أتباع الحركة الانسانية تظاهروا بأنهم يسعون للحفاظ على روح النصرانية ' ولكن الحقيقة أنهم قربوا العقائد النصرانية الى الفلسفة اليونانية ' وحكموا العقل في كل أمر ' ووضعوا محاورات وأقوال أفلاطون موضع الانجيل . وكانت حياة هؤلاء الانسانيين معبرة عن أفكارهم ' وكانوا متخلقين بأخلاق اليونان المبنية على الكفر والشرك ' الداعية الى التمتع بالملذات والشهوات . انتشرت الاباحية في أوربا بجهود الانسانيين والعقلانيين ' ولكنها اكتسحت القارة كلها بعد النشأة الثانية ' وملأت حياة الناس بالأخلاق والأعمال السيئة ' وأفسدت جميع نواحي الحياة بالتمرد على توجيهات النصرانية . وهذه النشأة قد أثرت في حياة الرجال والنساء جميعا ' ولكنها أفسدت المرأة أكثر ' وكان هذا هو هدف اليهود ' ومن مظاهر فساد المرأة أنها أنكرت الأخلاق والحياء وأحبت التعرى والانحلال ' حتى قال أحدهم : إن النساء يفضلن العيشة التي لو خلعت فيها ثيابهن لصرن عرايا تماما ! وهذا يوضح مدى نجاح جهود اليهود في هدم النصرانية من الناحية الدينية والفكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية والثقافية . ☆☆☆ (يتبع)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

وجوب الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والتحذير مما يخالفهما

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله رب العالمين ' والعاقبة للمتقين ' والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه ' وصفوته من خلقه ' نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ' وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله ' واهتدى بهداه الى يوم الدين . أما بعد :

فإن الله عز وجل بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق ' كما قال سبحانه في سورتي التوبة والصف : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١) . وقال في سورة الفتح : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ﴾ (٢) . قال علماء التفسير رحمهم الله : الهدى هو ما بعث الله به نبيه ﷺ من العلوم النافعة ' والأخبار الصادقة ' ودين الحق هو ما بعثه الله به من الأعمال الصالحة ' والأحكام العادلة ' وقد بين الله سبحانه أن الإيمان بما بعث به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق ' والعمل بذلك ' هو الصراط المستقيم الذي من سار عليه ' واستقام عليه ' وصل الى شاطئ السلامة ' وفاز بالجنة والكرامة ' ومن حاد عنه واتبع هواه ' باء لصفقة الخاسرة ' وسوء المصير ' وقد أمر الله عز وجل جميع العباد باتباع الصراط المستقيم ' ونهاهم عن اتباع السبل التي تفضي الى صراط الجحيم ' فقال عز وجل في سورة الأنعام : ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (٣) .

(١) سورة الصف الآية : ٩ . (٢) سورة الفتح الآية : ٢٨ . (٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

وأشار بقوله وأن هذا ' الى ما سبق أن أمر نبيه ﷺ أن يتلوه على الناس ' ويبينه لهم ' ليعقلوا ويتذكروا ' وذلك في قوله سبحانه : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ (١) ثم قال سبحانه : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾ (٢) الآية.
فبين عز وجل بهذا : أن امتثال هذه الأوامر والنواهي ' هو الصراط المستقيم الذي أمر باتباعه ' وبدأها سبحانه بالتحذير من الشرك وبيان تحريمه على الأمة ' وذلك لأنه أعظم الذنوب وأشهر الجرائم ' ولأن ضده وهو التوحيد هو أعظم الفرائض وأهم الواجبات ' وذلك هو أساس الملة ' وقاعدة الصراط المستقيم ' وهو الذي بعث الله به جميع الرسل ' وأنزل به جميع الكتب ' وخلق من أجله الثقلين ' كما قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٥).
وقد أمر الله عباده بذلك في مواضع كثيرة من كتابه ' وعلى لسان رسوله محمد ﷺ ' قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٦).
وقال سبحانه : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (٧). وقال عز وجل : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٨). وأرشد عباده في سورة الفاتحة ' أن يقروا بذلك

---

(١) سورة الأنعام الآيتان ١٥١ ـ ١٥٢
(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .
(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦ .
(٤) سورة النحل الآية ٣٦ .
(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٥ .
(٦) سورة البقرة الآية ٢١
(٧) سورة الإسراء الآية ٢٣ .
(٨) سورة البينة الآية ٥ .

سبحانه فقال : ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (١) . والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمعاذ : " أتدرى ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ قال معاذ قلت : الله ورسوله أعلم فقال ﷺ : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوه به شيئا " . الحديث وقال ﷺ : " من مات وهو يدعو الله ندا دخل النار " خرجه البخاري في صحيحه ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله ، فإن معناها لا معبود حق إلا الله ، فهي تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله ، وتثبتها بحق لله وحده ، كما قال الله سبحانه : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴾ (٢) . ثم ذكر سبحانه حق الوالدين وهو الإحسان اليهما وعدم عقوقهما ، ثم نهى عن قتل الأولاد من أجل الإملاق ، وهو الفقر وأخبر أنه سبحانه هو الذي يرزق الوالدين والأولاد .

وكان من عادة بعض أهل الجاهلية قتل أولادهم خشية الفقر ، فنهى عباده عن فعل ذلك ، لما فيه من الظلم والعدوان وسوء الظن بالله عز وجل ، ثم نهى عن قربان الفواحش ظاهرها وباطنها ، وهي المعاصي كلها ، ثم خص من ذلك قتل النفس بغير حق لعظم هذه الجريمة ، وسوء عاقبتها أكثر من غيرها من المعاصي التي دون الشرك ، ثم نهى عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، حتى يبلغ أشده ، وذلك حين يبلغ ويرشد ، ثم أمر بالوفاء بالكيل والميزان بالقسط وهو العدل ، لما في بخس المكيال والميزان من الظلم والعدوان ، وأكل المال بالباطل ، ثم أمر بالعدل في القول بعدما أمر بالعدل في الفعل ، فقال سبحانه : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (٣) والمعنى أن العدل في جميع الأقوال والأفعال مع القريب والبعيد ، والحبيب والبغيض طاعة لله سبحانه ، وتنفيذ لحكمه ، وضده هو الظلم في القول والعمل ، ثم أمر عباده سبحانه بالوفاء بعهده الذي عهد اليهم في كتابه المبين وعلى لسان

(١) سورة الفاتحة الآيات ٢ ــ ٥ (٢) سورة لقمان الآية ٣٠ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٢ .

رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ' وذلك يشمل جميع ما شرعه لعباده الفرائض ' والأحكام والأقوال والأعمال ' وما نهاهم عنه سبحانه ' كما نص على ذلك أئمة التفسير ' ثم قال عز وجل بعد ذلك : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (١) . فعلم بهذا أن صراطه سبحانه هو العمل بأوامره ' والانتهاء عن نواهيه ' والإيمان بكل ما جاء به رسوله ﷺ ' من العلوم النافعة والأخبار الصادقة ' والشرائع والأحكام ' ظاهرا وباطنا ' خلافا لأهل النفاق ' وقد أرشد سبحانه عباده في سورة الفاتحة ' الى أن يسألوه الهداية الى هذا الصراط لشدة ضرورتهم الى ذلك ' وبين سبحانه أنه هو طريق المنعم عليهم ' المذكورين في قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ (٢) . وقد دلت الأحاديث المرفوعة ' والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ' والتابعين لهم بإحسان ' على أن السبل التي نهى الله عن اتباعها ' هي البدع والشبهات والشهوات المحرمة ' والمذاهب والنحل المنحرفة عن الحق ' وسائر الأديان الباطلة ' ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد والنسائي بإسناد صحيح ' عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " خط رسول الله ﷺ خطا بيده " ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيما " . وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال : " هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه " . ثم قرأ : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (٣) . ومما يحسن التنبيه عليه أنه عز وجل ذكر في ختام الآية الأولى من الآيات الثلاث المذكورة آنفا : ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ (٤) . وفي ختام الآية الثانية : ﴿ ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ (٥) . وفي ختام الآية الثالثة : ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (٦) . قال بعض علماء التفسير ' الحكمة في ذلك والله أعلم ' أن

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .
(٢) سورة النساء الآية ٦٩ .
(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٢ .
(٣) سورة الأنعام الآية ١٥١ .
(٥) سورة الأنعام الآية ١٥٢ .
(٦) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

من تدبر كتاب الله عز وجل ' وأكثر من تلاوته ' حصل له التعقل للأوامر والنواهي والتذكر لما تشتمل عليه من المصالح العظيمة ' والعواقب الحميدة ' في الدنيا والآخرة ' وبذلك ينتقل الى التقوى ' وهي فعل الأوامر وترك النواهي ' اتقاءا لغضب الله وعقابه ' ورغبة في مغفرته ورحمته والفوز بكرامته ' وهذا معنى عظيم ' وذلك من أسرار كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكونه تنزيلا من حكيم حميد ' لا تخفى عليه خافية ' ولا يعجزه شئ ' وهو العالم بأحوال عباده ومصالحهم ' لا إله غيره ولا رب سواه ' وقد أخبر سبحانه أنما أوحى الله به الى نبيه ﷺ ' هو روح تحصل به الحياة الطيبة ' ونورٍ تحصل به البصيرة والهداية ' كما أخبر أن رسوله الكريم يهدى الى صراطه المستقيم ' الذي وأضحه في الآيات الثلاث التي ذكرنا آنفا ' وذلك في قوله عز وجل في سورة الشورى : ﴿ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا الى الله تصير الأمور ﴾ (١). فأوضح سبحانه أن الوحي الذي أوحاه الى نبيه ﷺ من الكتاب والسنة ' روح تحصل به الحياة الطيبة ' السعيدة الحميدة ' ونور تحصل به الهداية والبصيرة كما قال عز وجل في سورة الأنعام :﴿ أ ومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (٢) . الآية . فأخبر سبحانه أن الكافر ميت منغمس في الظلمات ' لا خروج له منها إلا إذا أحياه الله بالإسلام والعلم النافع وقال عز وجل في سورة الأنفال :﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (٣) . الآية . فأخبر سبحانه أن الاستجابة لله وللرسول هي الحياة ' وان من لم يستجب لله وللرسول فهو ميت مع الأموات ' وقال عز وجل في سورة النحل : ﴿ من عمل صالحا من ذكر

(١) سورة الشورى الآيتان ٥٢ ــ ٥٣ . (٢) سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٤ .

أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (١).
فأبان سبحانه في هذه الآية الكريمة أن من عمل صالحا من الذكور والإناث ' وهو مؤمن با لله ورسوله ' أحياه ا لله حياة طيبة ' وهي الحياة التي فيها راحة القلب ' والضمير ' مع السعادة العاجلة والآجلة ' لاستقامة صاحبها على شرع مولاه سبحانه ' وسيره على ذلك الى أن يلقاه عز وجل ' ثم أخبر سبحانه أنه يجزيهم في الآخرة أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ' فجمع لهم سبحانه بين الحياة الطيبة ' والسعادة الكاملة في الآخرة ' وذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء ' وا لله ذو الفضل العظيم ' ومعلوم أنه لا يحصل هذا الخير العظيم ' إلا بمن اعتصم بكتاب ا لله عز وجل ' وسنة رسوله ﷺ قولا وعملا وعقيدة ' واستمر على ذلك ' حتى يلقى ربه عز وجل .
كما قال سبحانه في سورة آل عمران : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل ا لله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (٢) . أمر ا لله سبحانه في هاتين الآيتين أهل الإيمان ' بأن يتقوا ا لله في جميع حياتهم ' حتى يموتوا على ذلك ' وأمرهم بالاعتصام بحبله ' وهو دينه الذي بعث به نبيه ﷺ ' وهو الإسلام وهو التمسك بالقرآن والسنة ' ونهى عن التفرق في ذلك لما يفضي اليه التفرق من ضياع الحق ' وسوء العاقبة ' واختلاف القلوب ' وقال سبحانه في سورة الحجر يخاطب نبيه ﷺ : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (٣) . الى أن قال سبحانه : ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (٤) فأمره سبحانه أن يبلغ رسالاته ' ويصدع بذلك ' ويعرض عمن خالفه ' ثم أمره أن يسبح بحمده ' وأن يكون من الساجدين له عز وجل ' وأن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين ' وهو الموت ' فعلم بذلك أن الواجب على جميع العباد ' أن يستقيموا على شرع ا لله ' وأن يعتصموا بكتابه وسنة نبيه ﷺ ' وأن يستمروا في ذلك ' ويلزموه ولا يبالوا

(١) سورة النحل الآية ٩٧ .
(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٠٢ ــ ١٠٣
(٣) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(٤) سورة الحجر الآية ٩٩ .

بمن خالفه ' حتى تنزل بهم آجالهم ' وقد أمر ا لله سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ' وفي أحاديث كثيرة مما صح عن رسول ا لله ﷺ ' باتباع كتابه الكريم ' والاعتصام به واتباع السنة وتعظيمها ' والحذر مما خالفهما فمن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ (١) وقال سبحانه في سورة الأنعام : ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٢) . وقال في سورة الإسراء : ﴿ إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ (٣) وقال في سورة ص : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الألباب ﴾ (٤) . والآيات في هذا المعنى كثيرة وقال سبحانه في سورة النساء لما ذكر تفصيل الميراث : ﴿ تلك حدود ا لله ومن يطع ا لله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص ا لله ورسوله ' ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ (٥) وقال فيها أيضا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه الى ا لله والرسول ان كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (٦)

فأمر سبحانه في هذه الآية العظيمة بطاعته ' وطاعة رسوله ﷺ وأولى الأمر ' وأمر عند التنازع بالرد اليه سبحانه والى رسوله ﷺ وقد بين أهل العلم أن الرد اليه سبحانه هو الرد الى كتابه الكريم ' وان الرد الى الرسول ﷺ ' هو الرد اليه في حياته ' والى سنته ﷺ بعد وفاته ' وأخبر عز وجل أن هذا الرد خير للعباد في دنياهم وأخراهم ' وأحسن تأويلا أي عاقبة ' وبهذا يعلم أن الواجب على جميع أهل الاسلام أن يعتصموا بكتاب ا لله وسنة رسوله ﷺ في كل أمورهم ' وأن يردوا ما تنازعوا فيه اليهما ' وأن ذلك خير لهم وأحسن عاقبة في العاجل

(١) سورة الأعراف الآية ٣ .
(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .
(٣) سورة الإسراء الآية ٩ .
(٤) سورة ص الآية ٢٩ .
(٥) سورة النساء الآيتان ١٣ ـ ١٤ .
(٦) سورة النساء الآية ٥٩ .

والآجل ' أما طاعة أولي الأمر فهي واجبة في المعروف ' كما صحت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ ' وهذا الموضع من المواضع التي قيد فيها مطلق الكتاب بما يصح في السنة عن الرسول ﷺ ' لأنه هو المبلغ عنه ' والدال على شريعته بأمره سبحانه ' كما قال عز وجل في سورة النحل : ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (١) . وقال فيها سبحانه : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (٢) . وقال سبحانه في سورة النساء أيضا : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ (٣) . وبين سبحانه في سورة الأعراف أن أنصاره وأتباعه هم المفلحون ' وبين عز وجل أن الهداية معلقة باتباعه ﷺ ' فقال سبحانه : ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (٤) . وقال في سورة الأنفال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ (٥) . الى أن قال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (٦) الآية . وسبق أن هذه الآية العظيمة تدل على أن الحياة بالاستجابة لله وللرسول ﷺ ' وأن من لم يستجب لله ورسوله فهو من الأموات ' وإن كان حيا بين الناس ' حياة البهائم ' وقال عز وجل في سورة النور : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ (٧) فأبان سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الهداية في طاعته ' واتباع ما جاء به ' ولا شك أن طاعته ﷺ طاعة لله عز وجل ' واتباع لكتابه العظيم كما قال سبحانه : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (٨) الآية . وقال في آخر سورة النور : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ' أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤ .
(٢) سورة النحل الآية ٦٤ .
(٣) سورة النساء الآية ٨٠ .
(٤) سورة الأعراف الآيتان ١٥٧ - ١٥٨ .
(٥) سورة الأنفال الآية ٢٠ .
(٦) سورة الأنفال الآية ٢٤ .
(٧) النور الآية ٥٤ .
(٨) سورة النساء الآية ٨٠ .

أليم﴾ (١). وهذا وعيد شديد لمن حاد عن أمره ﷺ واتبع هواه ' وقال في سورة الفتح :
﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع ا لله ورسوله ' يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذا اليما ﴾ (٢) . وقال في سورة الحشر :﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا ا لله إن ا لله شديد العقاب ﴾ (٣)

والآيات في الأمر بطاعة ا لله وطاعة رسوله ﷺ ' واتباع كتاب ا لله عز وجل والاهتداء به كثيرة جدا وقد ذكرنا منها بحمد ا لله ما فيه الكفاية والمقنع لمن وفق لقبول الحق وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة أيضا ' فنذكر منها ما تيسر ' ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي ا لله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :﴿ من أطاعني فقد أطا ع ا لله ومن عصاني فقد عصى ا لله ' ومن أطا ع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني ﴾ .
والمراد بطاعة الأمير طاعته في المعروف ' كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة عن رسول ا لله ﷺ ' ومعلوم أن السنة يقيد مطلقها بمقيدها ' كما أن الكتاب العزيز يفسر المطلق فيه بالمقيد ' ويفسر مطلقة أيضا بمقيد السنة ' كما سبق التنبيه على ذلك عند ذكر قوله عز وجل :
﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ (٤) الآية وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي ا لله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " . قيل يا رسول ا لله : ومن يأبى ؟ قال :" من أطاعني دخل الجنة وعصاني فقد أبى " .
وخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب عن رسول ا لله ﷺ أنه قال :" ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ' ألا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه " .

---

(١) سورة النور الآية ٦٣ .
(٢) سورة الفتح الآية ١٧ .
(٣) سورة الحشر الآية ٧ .
(٤) سورة النساء الآية ٥٩ .

وخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ". وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه يقول: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء ثم قال: " يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ". أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ويقول لهم: ﴿ رب مبلغ أوعى من سامع ﴾ ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة ، وفي يوم النحر قال لهم: " فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى له ممن سمعه ". فلولا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته ، ولولا أنها باقية الى يوم القيامة ، لم يأمرهم بتبليغها ، فعلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة على من سمعها من فيه ، عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت اليه بالأسانيد الصحيحة.

وأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وسائر المسلمين ، للتمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ والعمل بهما ، والتحاكم اليهما ، ورد ما تنازع فيه المسلمون إليهما ، وأن يوفق حكام المسلمين وقادتهم لاتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ ، والحكم بهما في جميع الشئون ، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق ، وينصرهم على أعدائهم ، كما أسأله سبحانه أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ويخذل أعداءه ويوفق المجاهدين في سبيله لما فيه رضاه ، ويجمع كلمتهم على الحق ويؤلف بين قلوبهم ، وينصرهم على أعدائهم أعداء الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

☆☆☆

(الحلقة السابقة والأخيرة)

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي

حياتـــــه وآثـــــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

خامسا : كتب أخرى في الرجال :

٧١ ـ معجم البلاد (جزءان) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' والبغدادي في هدية العارفين (١).

٧٢ ـ كتاب الشامل لأسماء الصحابة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)

٧٣ ـ تاريخ أهل الشام ' ومعرفة الأئمة منهم والأعلام (مجلدتان) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٧٤ ـ كتاب أسماء رجال من الضعفاء شذت عن ابن عدي ذكرهم أبو حاتم ابن حبان في كتابه (جزءان) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٧٥ ـ تلخيص الكامل : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢) ولعله ذخيرة الحفاظ إلا أن إسماعيل باشا ذكرهما مستقلا .

٧٦ ـ تكملة الكامل في معرفة الضعفاء (مجلدة) ذكره المقريزي في المقفى الكبير

(١)(٢/٨٢-٨٣)

(٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٨٢/٦).

وذكر السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ الكامل لابن عدي ' وقال: ذيل عليه أبو الفضل ابن طاهر في تكملة الكامل (٢١٨)

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في باب بخاري : حيث ترجمة لأبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي البخاري الحافظ .وقال: قال أبو الفضل ابن طاهر المقدسي في كتابه تكملة الكامل في معرفة الضعفاء : قال عبد الرحيم أبو زكريا البخاري : حدث عن عبد الغني بن سعيد بكتاب مشتبة النسبة قراءة عليه وأنا أسمع قال ابن طاهر : وفي هذا نظر ' فإني سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني الحافظ يقول : لم يرو هذا الكتاب عن عبد الغني غير ابن ابنته أبي الحسن بن بقاء الخشاب ' قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وفي قول الزنجاني هذا نظر ' فإنه شهادة على نفي وقد وجدنا ما يبطلها ' وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغني أيضا أبو الحسن رشاء بن نظيف المقري وكان من الثقات ' وأبو زكريا عبد الرحيم ثقة ' ما سمعنا أنا أحدا تكلم فيه .(معجم البلدان ١ /٤٢٣)' وذكره الذهبي في مقدمة ميزان الاعتدال باسم ذيل الكامل لابن عدي ' وذكر أنه لم يطلع عليه .

٧٧ ـ تراجم الجرح والتعديل للدار قطني : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٧٢/٦)

سادسا : كتب الأطراف :

☆ ـ أطراف الكتب الستة : تقدم ذكره .

٧٨ ـ أطراف الغرائب ' والأفراد للدار قطني :(مخطوط)' ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٢ / ٨٢)' وقد حقق بعض أجزاء الكتاب في قسم السنة بكلية اصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من ثلاثة باحثين في مرحلة الدكتوراه .

قال في مقدمته : إن أبا الحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني ـ رحمه الله ـ خرج لنفسه فوائد من الغرائب والأفراد ' دونت عنه ' ونقلت ' وأجمع حفاظ عصره على تقدمه في علمه ' وسمعوا هذا الكتاب منه ' وتخرجوا به .

وسمعت جماعة من أهل الحديث يذكرون أن عيب هذا الكتاب إيراده على غير ترتيب ' وأنه لو كان مرتبا لعظمت به المنفعة ' وعمت ' وأنه لا يمكن استخراج الفائدة منه إلا بعد مشقة وتعب ' فافتتح كتابه بحديث لعائشة رضي الله عنها ' فساقه بسنده إلى مسند علي ابن الجعد عن الثوري عن علي بن الأقمر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت : " حكيتُ إنسانا فقال النبي ﷺ : ما أحب أني حكيت إنسانا ' وأنني كذا وكذا "(١)' وكلامه عليه نذكره في ترجمته إن شاء الله ' ثم أتبعه بحديث عمار بن ياسر ' وعلى هذا السياق مائة جزء من أجزاءه .

ولما دخلت بغداد في أول رحلتي اليها ' وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة كنت مع جماعة مع طلبة الحديث في بعض المساجد ننتظر شيخا ' فوقف علينا أبو الحسن حمد بن المحسن المقري وكيل القضاة ببغداد ' فقال :

يا أصحاب الحديث ! اسمعوا مني ما أقول لكم ! ' فأنصتنا اليه ' فقال :

كتاب الدار قطني في الأفراد غير مرتب ' فمن قدر منكم على ترتيبه ' أفاد ' واستفاد .

فوقع إذ ذاك في نفسي ترتيبه الى أن سهل الله عز وجل ذلك في سنة خمس مائة ' فحصلت نسخة بخط أبي الحسن بن محمد الميداني الحافظ نقلها من خط الدار قطني ' وقابلها به ' فاستخرت الله عز وجل ' ورتبته على ترتيب الأطراف ' ليكون فائدة لكل من عرض له حديث أراد معرفته ' فإن أصحابنا ما وجدوا حديثا استدلوا على معرفة الصحيح بما صنفه أبو مسعود الدمشقي رحمه الله وغيره من أطراف الصحيحين فاهتدوا بذلك الى معرفة من غير مشقة وتعب .

---

(١) وهو مخرج عندي في زهد وكيع رقم (٤٣٦)

وأما الغرائب والأفراد فلا يمكن الكلام عليه لكل أحد من الناس إلا من برع في صنعة الحديث فمن جمع هذين الكتابين أمكنه الكلام على أكثر الصحيح ، والغريب ، والأفراد .

ثم أنا ذاكر بعون الله أمام هذا الكتاب نبذة تدل على استحقاقه للاقتداء به ، والاعتماد على قوله ، ثم ذكر فوائد في ترجمة الدار قطني ، وفي الاحتياط في تلقي الحديث ، كما ذكر أنواع غريب الحديث ، وقال :

فصل : ونختصر على إيراد ما ذكر ابو الحسن في فوائده لأنا قصدنا ترتيبه ، وأما الغرائب والأفراد في الحديث ، فأضعاف هذا ، وليس قصدنا استقصاء هذا النوع ، ورتبناه على الأطراف مختصرا للفائدة لأنا لو أوردنا بأسانيده ومتونه لطال الكتاب ، و لم ينتفع به إلا من كان مسموعا له ، ثم ذكر أسانيده الى هدا الكتاب ، ثم ذكر فوائد إيراد الحديث على الأطراف وقال : ونحن ذاكرون أطراف هذا الكتاب على فصول خمسة يهتدي بها الطالب الى بغيته من غير تعب :

الفصل الأول : ما أسنده العشرة في هذا الكتاب .

والفصل الثاني : مسانيد مس اشتهر بالأسماء من الصحابة رضي الله عنهم على معجم وترتيب الرواة منهم على معجم أيضا في من كثرت الرواة عنه .

والفصل الثالث : من اشتهر بالكنى ، وإن كان له اسم معروف ، أو لم يكن مثل أبي هريرة ، والخدري ، والأشعري ، وغيرهم .

والفصل الرابع : ما أسند عن أسامي هذا النوع ممن سمي وكني على المثال الأول .

والفصل الخامس : ما ورد فيه من المراسيل والمجاهيل ومن لم يسم ليعرف بذلك المسترشد مقصوده والله المسهل لذلك والمعين عليه إنه سميع مجيب (١).

٧٩ ـ كتاب أطراف أحاديث الشيخين للدارقطني : ذكره المقريزي في المقفى

---

(١) أطراف الغرائب ، والأفراد (ق ١/أ ـ ب ـ وق ١١ ـ ١٢)

الكبير (٥/٧٣٥)

٨٠ ـ كتاب المصباح في أطراف أحاديث المسانيد الستة (عشرة أجزاء): ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٨١ ـ كتاب أطراف أحاديث أبي حنيفة: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٨٢ ـ كتاب أطراف أحاديث مالك بن أنس: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

☆ ـ أطراف سنن ابن ماجه (تقدم ذكره)

☆ ـ أطراف سنن الترمذي (تقدم ذكره)

☆ ـ أطراف سنن النسائي (تقدم ذكره)

☆ ـ أطراف سنن أبي داود (تقدم ذكره)

٨٣ ـ اللباب المرتب على الحروف والأبواب: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ في هدية العارفين (١).

وقال السمعاني في ترجمة أبي المفاخر الحسن بن سعد الرازي: حمل الى كتابا لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ سماه اللباب محذوف الأسانيد، وذكر أنه سمعه من مصنفه (٢)، واستفاد منه الحافظ ابن حجر في التحبير (٣).

سابعا: كتب الموضوعات، والضعاف، والعلل على الأطراف:

٨٤ ـ تذكرة الحفاظ في ترتيب أحاديث المجروحين لابن حبان: وذكره ابن الملقن في

(١)(٨٢/٢)
(٢) التحبير في المعجم الكبير (١/٢٠٠)
(٣)(١/١٩٩ـ٢٠٠)

البدر المنير من مصادره في كتب الموضوعات (١).

وذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)، وأسماه: التذكرة في غرائب الأحاديث ومنكراتها.

وهو مطبوع قديما باسم " تذكرة الموضوعات " طبعات كثيرة، آخرها طبعة دار الصميعي بالرياض بتحقيق الشيخ حمدي السلفي، وقد حققته قديما إلا أن نصفه الأول ليس بموجود عندي حاليا، يسر الله إتمامه، وطبعه على الطريقة التي أريدها.

٨٥ ـ ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ: وهو الذخيرة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

جاء على غلاف النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة كوبر يلي محمد باشا بتركيا تحت رقم (٢٩٠/١ـ٢) رقم عام (١٧٤٩):

كتاب ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ (للحافظ محمد بن طاهر المقدسي)

ثم جاء بين الهلالين (الذخيرة في الأحاديث الموضوعة) تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الحافظ الناقد محمد شمس الدين شيخ المحدثين رحلة الطالبين أبي عبد الله بن محمد بن ـ كذا ـ طاهر المقدسي الدمشقي، طاب ثراه.

وجاء تحته: ابن محمد بن عثمان بن الذهبي، وعليه علامة الضرب، ولعله إشارة الى وجود مخطوط من تأليفه في آخر النسخة، والله أعلم.

وجاء في الجهة اليسرى مقابل هذا الاسم بخط آخر: الحمد لله مستحق الحمد الفقير رحم الله الرب العلي على محمد بن عثمان الفتوحي .. وعفي عنه.

وجاء اسمه على المخطوط بالأحرف الانجليزية: ذخيرة الحفاظ المحررة على الحروف

(١) البدر المنير (١/٣٤٨)

والألفاظ ' ومعه في آخره وفيات الأعيان للذهبي .

وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي باسم : ذخيرة الحافظ على الحروف والألفاظ ' وقال : صورة جديدة لكتاب الكامل لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (١/ ١٨١).

وقال الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي في مقدمة رده على الصعاني في إيراده لبعض أحاديث الشهاب للقضاعي في رسالته الدر الملتقط في بيان الغلط والحكم عليها بالوضع :

وصنف قبله (ابن الجوري) في مطلق الضعيف الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي كتابا سماه " تذكرة الحافظ " ' وكتاب آحر سماه " ذخيرة الحماظ " جمع في الأول الاحاديث التي أوردها أبو حاتم ابن حبان البستي في تاريخ الضعفاء ' وجمع في الثاني الاحاديث التي أوردها أبو أحمد في الكامل ' وكلاهما مرتب على حروف المعجم في ألفاظ الحديث (١).

وقد استفاد من هذا الكتاب الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتاب منهاج السلامة في ميزان القيامة ' وسماه بذخيرة الحفاظ كما أفادني الأخ الفاضل مشعل الجبرين الكويتي الذي يحقق هذا المخطوط .

وكذا ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين باسم ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ .

وكذا ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)

وعنه في آخر الجمع بين رجال الصحيحين اسم الكتاب (ذخيرة ا لحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ) على نسق كتاب الكامل لابن عدي (٢/ ٦٣٠)

(١)(٣/ ٣٥٤ في آخر مسند الشهاب تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي).

وجاء على النسخة الخطية ما بين الهلالين (الذخيرة في الأحاديث الموضوعة) تحت الاسم المذكور .

وهذا الاسم مطابق لما يشتمل عليه هذا الكتاب لأن معظم مادة الكتاب من الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والمعلولة ، إلا أن هناك أحاديث كثيرة من قبيل الصحاح ، والحسان والأحاديث المشهورة في الكامل ، وهذا لا يخفى على أهل العلم بالحديث إن شاء الله .

وهذه النقول تفيد أن هذا الكتاب في تجريد أحاديث الكامل ، وأنه للحافظ ابن طاهر المقدسي ، ثم عند مراجعة هذه الأحاديث في كتاب الكامل ثبت على وجه اليقين أنه مأخوذ من الكامل ، وقد يذكر ابن طاهر بعض هذه الأحاديث من باب الزيادات على ابن حبان في كتابه " تذكرة الحفاظ " الذي خصصه لتجريد أحاديث المجروحين ، وعند المقارنة بين اسلوب الكتابين ، والكلام على الأسانيد والرجال ، والمتون ، ثم نقله في أحاديث المجروحين من الكامل ، أو من كتابه الذخيرة ، أو نقله من المجروحين او من تذكرة الحفاظ في كتابه الذخيرة توصلنا الى درجة اليقين أن المؤلف للكتابين هو ابن طاهر المقدسي .

٨٦ ـ الكشف عن أحاديث الشهاب ، ومعرفة الخطأ فيها ، والصواب : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ، والبغدادي في هدية العارفين ، وقد استفاد منه الزيلعي في نصب الراية ، وابن الملقن في البدر المنير ، والحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١).

ثامنا : كتب التصوف :

٨٧ ـ صفوة التصوف (٢) (مطبوع) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦) ،

(١) هدية العارفين (٢/ ٨٣) ، والبدر المنير (١/ ٣٨٣)

(٢) انظر للكلام عليه السير (١٩ / ٣٦٤) ، وكشف الظنون (٢ / ١٠٧٩) ، وأفاد منه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٥٨) ، راجع : معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (رقم ٨٠٤)

واختصره أبو بكر محمد بن مروان بن عبد الله القاضي الزاهد الطنزي (ت ٥٤٠ هـ) كما في معجم البلدان في حرف (طنزة) (معجم البلدان ٤ / ٥٠)، (مطبوع)، وسيأتي الكلام عليه بعد قليل.

٨٨ ـ كتاب في جواز السماع: أفاد منه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥٤٥)، ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)

وطبع بتحقيق أبي الوفاء المراغي بالقاهرة عن لجنة إحياء التراث الإسلامي عام (١٩٧٠) في (١٠٣ صفحة) (١).

٨٩ ـ مسألة الإباحة والاستباحة: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٩٠ ـ رسالة في جواز النظر الى المرد: نسبها اليه ابن الجوزي في تلبيس ابليس، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، وعنه حاجي خليفة في كشف الظنون.

المبحث السادس

في ذكر فوائد متفرقة من كلامه

وفي اثناء مراجعة الكتب اطلعت على فوائد من كلام ابن طاهر أو من روايته عن شيوخه، فرأيتها مفيدة، فأحببت أن أثبتها في نهاية هذه الترجمة من باب الفوائد والطرائف والنكت، وبالله التوفيق:

١ ـ قال الذهبي: أنبئت عن أبي جعفر الطرسوسي عن ابن طاهر قال: لو أن محدثا من سائر الفرق أراد أن يروي حديثا واحدا بإسناد الى رسول الله ﷺ يوافقه الكل في عقده، لم يسلم له ذلك وأدى الى انقطاع الزوائد رأسا فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع، والثقة من الذي يروى عنه، وأن يكون عاقلا مميزا.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٤٥)، ومعجم المصنفات الواردة في فتح الباري (رقم ٦١٧)

قال الذهبي : قلت : العمدة في ذلك صدق المسلم الراوي فإن كان ذا بدعة أخذ عنه ' والإعراض عنه أولى ' ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة وا لله أعلم (١).

٢ ـ قال السمعاني في ترجمة أبي الفضل محمد بن هبة ا لله بن العلا بن عبد الغفار البر وجردي الحافظ : أول ما لقيته ' إني كنت قاعدا في جامع بروجرد أنسخ شيئا من الحديث . فدخل شيخ عليه هيئة رثة ' وسلم ' وقعد فرددت ' وسكت ' فبعد ساعة قال لي : أيش تكتب ؟ فكرهت جوابه ' وقلت في نفسي : ماله وهذا السؤال ' ثم قلت متبرما : الحديث .

فقال : كأنك تطلب الحديث ' قلت : بلى .

فقال : فمن أين أنت ؟ فقلت : من مرو .

فقال : عن من يروي البخاري الحديث من المراوزة ؟ قلت : عن عبدان ' وصدقة ' وعلي بن حجر ' وجماعة من هذه الطبقة .

قال : ما اسم عبدان ؟ فقلت : عبد ا لله بن عثمان بن جبلة .

فقال : و لم قيل له عبدان ؟ فوقفت ' فتبسم فنظرت اليه بعين أخرى وقلت : يذكره الشيخ .

فقال : كنيته أبو عبد الرحمن ' واسمه عبد ا لله ' فاجتمع في كنيته ' واسمه العبدان ' فقيل له عبدان .

ففرحت بهذه الفائدة ' فقلت له : عن من سمعت هذا ؟ فقال : عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ' ثم بعد ذلك كتبت عنه أحاديث من أجزاء ' انتخبتها عليه (٢).

٣ ـ قال الحافظ محمد بن طاهر : سمعت أبا إسحاق الحبال يقول : كان عندنا بمصر رجل يسمع معنا الحديث ' وكان متشددا ' وكان يكتب السماع على الأصول ' فلا يكتب

(١) السير (١٩/٣٦٨)

(٢) التحبير في المعجم الكبير (٢/٢٤٧ـ٢٤٨)' وعنه ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/٤٨٠ـ٤٨١)

اسم أحد حتى يستحلفه أنه سمع الجزء ، و لم يذهب عليه من شئ .

٤ ـ وسمعته يقول : كنا يوما نقرأ على شيخ ، فقرأنا قوله عليه السلام : " لا يدخل الجنة قتات " ، وكان في الجماعة رجل يبيع القت ـ وهو علف الدواب ـ فقام وبكى ، وقال : أتوب الى ا لله ، فقيل له : ليس هو ذاك ، لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم الى قوم يؤذيهم ، قال : فسكن ، وطابت نفسه (١).

٥ ـ قال ابن طاهر في ترجمة عبيد ا لله بن عبد الكريم : سمع يحيى بن بكير في الدعاء ، روى عنه مسلم في كتابه هذا الحديث أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا أبي أنا محمد بن الحسين القطان أخبرنا أبو زرعة الرازي أخبرنا يحيى بن عبد ا لله بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن عبد ا لله بن دينار عن ابن عمر قال : كان من دعاء النبي ﷺ : " اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك " ، أخرجه مسلم في كتابه عن أبي زرعة الرازي الحافظ ، وهو حديث عزيز ، كان أبو بكر الخطيب ا لحافظ يفيده الناس من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي في الحج ، ورواه لهم ، و لم نزل نسمعه نازلا حتى بلغني ، وأنا بطوس أنه عند أبي عمرو عبد الوهاب فرحلت الى أصبهان لأجله (٢).

٦ ـ وقال في ترجمة مسدد بن مسرهد : أخبرنا أبو الفضل عمرو بن عبيد ا لله المقري ببغداد ، أنا ابو الحسن علي بن محمد المعدل ، أنا أبو عمرو الدقاق ، أنا محمد بن أحمد بن المهدي، أنا أحمد بن يونس بن سنان الرقي ، قال : قدمت العراق في طلب العلم ، قال : فسرت الى البصرة ، ثم سرت الى بغداد ، ثم سرت الى أبي نعيم الى الكوفة ، قال : فقال لي أبو نعيم : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل الرقة ، قال لي : وفيم قدمت : ؟ قلت : قدمت الى العراق في طلب العلم ، فقال لي:

---

(١) السير (٤٩٩/١٨) ، وتذكرة الحفاظ (١١٩٣/٣)

(٢) الجمع بين رجال الصحيحين (٣٠٧/١) والمقفى الكبير للمقريزي

وإلي أين سرت ؟ قلت : الى البصرة ' قال : فمن محدث البصرة ؟ قال : قلت له : مسدد بن مسرهد بن مسربل من مغربل بن أربد الأسدي ' قال : فقال لي : لو كانت في هذه النسبة : " بسم ا لله الرحمن الرحيم " كانت رقية العقرب .

قال : فقال لي : وأين سرت ؟ قال : فقلت له : الى بغداد ' قال : فمن محدث بغداد ؟ قال : قلت له : سعدويه ' قال : فمن قاضيهم ؟ قلت شعبويه ' قال : فمن قاصهم ؟ قلت : شيغويه ' قال : ويحك ' ويمطرون !!(١).

٧ ــ قال الحافظ ابن طاهر : سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه ' فقلت : قد ضعفه النسائي ! فقال : يا بني ! إن لأبي عبد الرحمن شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم قال الذهبي : قلت : صدق فإنه لين جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم (٢).

٨ ــ قال المقدسي : رأيت على ظهر حسر قديم بالري حكاية كتبها أبو حاتم الحافظ المعروف بخاموش ' قال أبو ررعة الراري طالعت كتاب أبي عبد ا لله ابن ماجه فلم أجد فيه إلا قدرا يسيرا فما فيه شئ وذكر قريب بصعة عشر أو كلاما هذا معناه ' وحسبك من كتاب يعرض على أبي زرعة الرازي ' ويذكر هذا الكلام بعد إمعان البصر والنقد .

٩ ــ قال ابن طاهر : ولعمري إن كتاب أبي عبد ا لله ابن ماجه من نظر فيه علم مزية الرجل من حسن الترتيب ' وغزارة الأبواب ' وقلة الأحاديث ' وترك التكرار ' ولا يوجد فيه من النوازل والمقاطيع والمراسيل والرواية عن المجروحين إلا قدر ما أشار اليه أبو زرعة ' وهذا الكتاب وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء فإن له بالري وما والاها من ديار الجبل ' وقوهستان ' و ما زندان ' وطبرستان شأن عظيم عليه اعتمادهمن ' وله عندهم طرق كثيرة ' وقد ذكر له في

(١) الجمع بين رجال الصحيحين (٢/٥٢٣)

(٢) السير (١٤/١٣١)

تاريخ قزوين ما يعرف به الجاهل قدره ومنزلته .

وقال ابن طاهر : ورأيت بقنزوين له تاريخا على الرجال والأمصار من عهد الصحابة الى عصره (١).

١٠ ـ وقال ابن طاهر عن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده : عن أبيه أنه قال : الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول ' والخطأ من الصواب : أربعة :

أبو عبد الله البخاري ' ومسلم بن الحجاج النيسابوري ' وبعدهما أبو داود السجستاني ' وأبو عبد الرحمن النسائي (٢).

١١ ـ وقال ابن طاهر : عن أبي سعد أحمد بن الحسن البزار عن أبي بكر البرقاني الحافظ : قال : ذكرت لأبي الحسن الدارقطني أبا عبيد بن حربوية فذكر من جلالته وفضله ' وقال : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ' ولعله مات قبله بعشرين سنة .

قال ابن طاهر : فالدارقطني سمى كتاب السنن صحيحا مع فضله وتحقيقه في هذا الشأن (٣).

١٢ ـ قال ابن طاهر في مذهب الدار قطني في التدليس : له مذهب في التدليس يقول فيما لم يسمعه من البغوي : قرئ على ابي القاسم الغوي حدثكم فلان (٤).

١٣ ـ قال ابن طاهر : حدثني ابن مرزوق ' حدثني عبد المحسن بن محمد ' قال : سألني ابن خيرون أن أحمل اليه الجزء الخام من تاريخ الخطيب ' فحملته اليه ' ورده علي ' وقد ألحق فيه في ترجمة محمد بن علي رجلين لم يذكرهما الخطيب ' وألحق في ترجمة قاضي القضاة

(١) التقييد (١/١٢٣ ـ ١٢٥)

(٢) التقييد (١/١٥١ ـ ١٥٢)

(٣) التقييد (١/١٥٢)

(٤) مقدمة أطراف الغرائب والأفراد للدار قطني ' والسير (١٦/٤٥١)

الدامغاني قوله : وكان نزها عفيفا .

قلت : وقد رده الذهبي فقال في ترجمة أحمد بن الحسن بن خيرون أبي الفضل : الثقة الثبت محدث بغداد تكلم فيه ابن طاهر بقول زيف سمج ' فذكره ' ورمز للترجمة (بصح) ' وقال :

قال ابن الجوزي : قد كنت أسمع من مشايخنا أن الخطيب أمر ابن خيرون أن يلحق وريقات في كتابه ما أحب الخطيب أن تظهر عنه .

قال الذهبي : قلت : كتابته لذلك كالحاشية وخطه معروف لا يلتبس بخط الخطيب أبدا ' وما زال الفضلاء يفعلون ذلك وهو أوثق من ابن طاهر بكثير بل هو ثقة مطلقا (١).

وقال في السير : وقد تكلم فيه ابن طاهر بكلام زيف فذكر أنه كان يلحق بخطه أشياء في تاريخ الخطيب .

قال الذهبي : قلت : ماذا بإلحاق ' بل هو حواش ' وقد كان شيخه الخطيب أذن له في مثل ذلك ' وخطه فمشهور بين لا يلتمس بغيره (٢).

انظر لترجمته :

١ ــ المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) (٩ / ١٧٧ ــ ١٧٩)

٢ ــ كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ)

٣ ــ وفيات الأعيان (٤ / ٢٨٧ ــ ٢٨٨)

٤ ــ تاريخ الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)

٥ ــ سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) (١٩ / ٣٦١ ــ ٣٧١)

٦ ــ تذكرة الحفاظ للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) (٤ / ١٢٤٢ ــ ١٢٤٥)

٧ ــ ميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) (٣ / ٥٨٧)

---

(١) ميزان الاعتدال (١ / ٩٢)

(٢) السير (١٩ / ١٠٧) ' وراجع أيضا : التنكيل ترجمة أحمد بن حسن بن خيرون (٢ / ٤ ــ ١٠٨)

٨ ـ العبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ)(٤/ ١٤)

٩ ـ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي (ت ٧٤٨هـ)

١٠ ـ المعين في طبقات المحدثين للذهبي (ت ٧٤٨هـ)

١١ ـ وفيات الأعيان للذهبي (ت ٧٤٨هـ)

١٢ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للنجار (ت ٦٤٣هـ)(٣١ ـ ٣٣)

١٣ ـ الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٦٧٤هـ)(٣/ ١٦٦ ـ ١٦٨)

١٤ ـ مرآة الزمان (٣/ ٨٠)

١٥ ـ مرآة الجنان (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦)

١٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧)

١٧ ـ طبقات الأولياء (٣١٦ ـ ٣١٨)

١٨ ـ لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٢٠٧ ـ ٢١٠)

١٩ ـ الإنس الجليل (٢٦٥ ـ ٢٦٦)

٢٠ ـ كشف الظنون (٨٨، ١١٦، ١٨٠)

٢١ ـ هدية العارفين (٢/ ٨٢ ـ ٨٣)

٢٢ ـ شذرات الذهب (٤١٨)

٢٣ ـ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (٦/ ١٧٩ ـ ١٨١)

٢٤ ـ الحافظ أبو طاهر السلفي : تأليف الدكتور حسن عبد الحميد صالح (ص ٢٣٦)

☆☆☆

الغلو في الدين من أشد المحرمات ومسبب للافتراق

الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

نائب وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد

أكد نائب وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ان الغلو في الدين من أشد المحرمات لأنه يبعث على ارتكاب كثير من المحرمات ووسيلة لآثار ومحرمات كثيرة .. كما أنه من أسباب الافتراق الوخيم وضرب الأمة بعضها رقاب بعض .

جاء ذلك في المحاضرة التي القاها في جامع الامام تركي بن عبد الله (الكبير) بمدينة الرياض بعنوان (التحذير من الغلو في الدين) وقال : من المعلوم ان الله جل جلاله رحيم بعباده رؤوف بهم كثير الرحمة عظيمها .. ولهذا جعل هذا الدين يسرا .. وما أنزل القرآن يشقى به العباد قال جل وعلا :﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ' قال المفسرون : قوله : ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يعني لم يكن انزال القرآن لعله أن يشقيك ذلك بل لأن يسعدك لأن القرآن يسر يدعو لليسرى كما قال جل وعلا في الآية الأخرى '﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ وقال المفسرون أيضا : يعني نيسرك للطريق والسنة التي هي أيسر وأحب وأبعد عن التكليف بما لا يطاق ولذا قال الله جل وعلا في خواتيم سورة البقرة :﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾ ولما دعا المؤمنون بهذا قال الله جل وعلا ﴿ قد فعلت ﴾ كما رواه مسلم في الصحيح (واضاف ان هذا الدين مبني على التيسير) كما ثبت في الصحيح ان النبي ﷺ 'قال : (ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه) وهذا يعني ان الدين الذي انزله الله جل

علا ورضيه لعباده وقام به المصطفى ﷺ قولا وعملا وظهرت سنته فيه عليه الصلاة والسلام يسر وسعادة وراحة وطمأنينة لن يشاده أحد إلا غلبه .. وهذا من بشائر الخير ومما يجلب غير المسلم للدخول في الدين لأن الديانات فيما قبل بنيت على كثير من التكاليف وقال ن دين الاسلام ' و لله الحمد والمنة والفضل والرحمة ' جاء يسيرا ميسرا سهلا وقد جاء في الحديث (ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا وترا أبقى) .

من حديث جابر بن عبد ا لله وهو حسن بمجموع طرقه (واذا تبين هذا وان ديننا بني على اليسر وبني على السماحة يعني السماحة التي كان عليها رسول ا لله ﷺ : تبين لما كيف جعل ا لله هذه الأمة عدلا خيارا جعلها عدلا في شهادتها على الأقوام ' وجعلها خيارا يعني أنها أحسن الأمم كما قال جل وعلا . ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾.

وقد جعل ا لله هذه الأمة أمة وسطا ومعنى كونها وسطا أنها عدل خيار لأن الوسط هو العدل وهو الخيار لأن العرب كانت تمدح الشئ بكونه واسطة الشئ وبكونه وسطه لأن أحسنه وأفضله 'فجعل ا لله هذه الأمة أمة وسطا لم ؟ ... ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ ' وقد جاء في صحيح أبي عبد ا لله البخاري عند تفسير هذه الآية ان الناس يوم القيامة يأتون فيقيم ا لله جل وعلا الحجة فيأتي الى قوم نوح فيقول لهم : قد جاءكم الحجة وجاءكم النذير ' فيقولون : ما جاءنا من نذير ' فيقول ا لله جل وعلا : عليكم شهود هذه أمة محمد عليه الصلاة والسلام ' فتأتي الأمة فتقول نعم قد جاءهم نوح بالبينات ' أو كما قال عليه الصلاة والسلام وهذا فيه بيان ان هذه الأمة بعلمائها وفقهائها ومن عقل الدين عن المصطفى ﷺ انها شاهدة على الناس ' ولا يزال في هذه الأمة طائفة ظاهرة بالحق كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ' ان النبي عليه الصلاة والسلام قال :(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر ا لله)' قال شيخ الاسلام ابن تيمية

رحمه الله ـ وغيره من أهل العلم : ظهور هذه الطائفة إما أن يكون ظهورا بالسيف والسنان اما أن يكون ظهورا بالحجة والبيان : فلا بد أن يكون في هذه الأمة طائفة ظاهرة بالحق اما أن كون ظهورها على غيرها من الأمم بالسنان وأن تكون القوية والغالبة المنتصرة واما ان كون ظهورها بما هو أعظم بالحجة والبيان لأن ظهور السيف والسنان كان بعد ظهور الحجة البيان ' ألم تر العهد المدني بعد العهد لمكي ؟ .

طرفان رئيسيان

وأضاف قائلا : اذا تبين ذلك فان مقتضى كون هذه الامة وسطا أن يكون هناك رفان طرف يجفو وآخر يفرط وطرف آخر يغلو ' فلهذا كانت اقسام الناس ثلاثة : وسط هم الخيار الذين اتبعوا المصطفى ﷺ وأصحابه وأهل العلم الراسخون وطرف يجفو وهم هل الجفاء يعني الذين فرطوا في أوامر الله فلم يتبعوا أمر الله وارتكبوا منهياته والطرف آخر هو الذي يغلو وهم الذين غلوا فجاوزوا الحد ' لأن معنى الغلو مجاوزة الحد في تحقيق شئ أو فيما يوصل اليه ' فغلا بمعنى جاوز الحد ' قال جل وعلا : ﴿ قل ان كنتم تحبون الله تبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ' لهذا جاء في القرآن النهي عن الغلو والنهي عن طغيان . فقال ـ جل وعلا ـ مخاطبا أهل الكتاب : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا ولوا على الله إلا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح ه فآمنوا بالله ورسله ﴾ وقال ـ جل وعلا ـ أيضا في سورة المائدة : ﴿ قل يا أهل الكتاب لا لموا في دينكم غير الحق ﴾ وقال ـ جل وعلا : ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا ﴾ لآيات في هذا المعنى متعددة ' فدلت الآيات على ان الطغيان ومجاوزة الحد والغلو منهي عنه ' ل جل وعلا لأهل الكتاب : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ معلوم ان القاعدة المقررة ان النهي لأهل الكتاب في هذا نهي لنا لأن الغلو في الدين أمر

مذموم لكل من اتبع رسالة من رسالات أنبياء ا لله ـ عليهم صلوات ا لله و سلامه ـ فدلنا قوله ـ جل وعلا : ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ على ان الغلو في الدين محرم لأن النهي للتحريم بل هو من أشد المحرمات لأنه يبعث على ارتكاب كثير من المحرمات وهو وسيلة لآثار ومحرمات كثيرة قال ـ جل وعلا : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ بم غلا أهل الكتاب في دينهم ؟ .

جعلوا عيسى عليه السلام ابنا لله ' جعلوا له بعض خصائص الألوهية ' كما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن قولوا عبد ا لله ورسوله) .

أسباب الافتراق

وقال ان هذه الأمة نهيت عن الغلو وخاف عليها المصطفى ﷺ أن يكون فيهم الغلاة ' فلما كان عليه الصلاة والسلام ' في حجة الوداع أمر من يلقط له الحصى ' وقال (بمثل هذه فارموا ' واياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو) ' حديث صحيح ' حتى في حجم حجر الجمار الذي يرمي به ' قال : (اياكم والغلو) . يعني لا تظنن ان الخير والتعبد والقرب من ا لله وكثرة الحسنات يكون في تكبير الحصاة وانما بمثل هذه فارم واياك ان تغلو في دين ا لله ' لهذا خاف النبي عليه الصلاة والسلام على الأمة الغلو والسبب قوله : (فانما أهلك من كان قبلكم الغلو) فالغلو سبب من اسباب الافتراق ومن أسباب ضرب الأمة بعضها رقاب بعض وسبب من أسباب الافتراق الوخيم ' ومن القواعد المقررة ما قاله عليه الصلاة والسلام : (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) ' لهذا كان أوائل الغلو في عهده عليه الصلاة والسلام فكان رجل مرة بين يدي النبي ﷺ فكان عليه الصلاة والسلام يقسم بعض المال ' فقال له ذلك الرجل : " يا رسول ا لله اعدل " يعني في قسم المال ' قال : (ويحك من يعدل اذا لم أعدل ؟ يخرج من ضده هذا أقوام يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ' يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان) ' يعني ان الغلو كان عند هذا الرجل وكان من آثار غلوه انه سيتبعه أقوام على غلوه ' قال : (يخرج من ضده هذا أقوام) ' يعني جماعة يتبعونه فيما يقول أو فيما يفهم ' قال : (يقرأون القرآن لا يجاوز

حناجرهم ..) الحديث ' واضاف وهناك أيضا حكاية الثلاثة من الصحابة الذين أرادوا التعبد فسألوا عن عبادة النبي ﷺ فأخبروا بها انه كان يتزوج النساء وأنه كان يقوم بعض الليل وينام بعضه وأنه عليه الصلاة والسلام .. كان يأكل اللحم فقالوا : أين نحن من رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .. قال الراوي : فلما أخبروا بها كأنهم تقالوهم ' فلما أخبر النبي ﷺ بقولهم غضب ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال : (أنا أخشاكم لله وأتقاكم لله وإني أنام وأقوم وأصوم وأفطر أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ' متفق عليه .

فتنة الخوارج

وأضاف قائلا : بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام .. حصل في الأمة أنواع من الاضطرابات والخلافات خاصة في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه ثم في عهد علي رضي الله عنه حتى بدأت فتنة الخوارج وكان سبب بداياتها مسألة التحكيم حيث دعا علي رضي الله عنه ومعاوية جميعا ان يختار من يحكم في القضية من ذوي العلم والفهم فدعا الى التحكيم فانفصلت فرقة من جيش علي وسموا بالخوارج ' قالوا : كيف يحكم الرجال في دين الله ؟ .. لم لا يحكم القرآن ؟ . والله جل وعلا ' يقول : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .. فخرجوا على علي رضي الله عنه وكفروه وكفروا الصحابة معه لمسألة التحكيم فذهب اليهم ابن عباس رضي الله عنهما وجادلهم بالتي هي أحسن حتى رجع معه ثلث الجيش في قصة معروفة ' فكان أول غلو في التكفير في الأمة غلو الخوارج ' وقد وصف النبي ﷺ الخوارج بقوله (قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم لمن قتلهم أجرا عند الله ' جل وعلا) ' فحصل غلو الخوارج في التكفير كفروا الصحابة ' لم ؟ .. قال : لأنهم لم يحكموا القرآن وحكموا الرجال ' والله جل وعلا يقول : ﴿ ان الحكم إلا لله ﴾ فلا حكم إلا

ا لله جل وعلا فهذا مبدأ الغلو ' وكان من أسباب ظهوره اختلاف الوضع ' وحصول القتال بين علي رضي ا لله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي ا لله عنهما .

واستطرد قائلا : بعد ذلك حصل أيضا غلو آخر وهذا الغلو جاء في اثبات الصفات نظر قوم في صفات ا لله جل وعلا وقالوا : القرآن فيه اثبات الصفات والسنة كذلك فجاوزوا الحد في اثباتها حتى جعلوا صفات الرحمن جل وعلا دالة على التجسيم ' فقالوا : ان ا لله جل وعلا جسم وله وجه كوجه الانسان وله عينان كعيني الانسان .. الى آخره .. فغلوا في الاثبات .. والاثبات مشروع فزادوا فيه حتى جعلوا الاثبات تجسيما ' والاثبات الحق الذي جاء في الكتاب والسنة على قاعدة : (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) اثبات بلا تجسيم وتنزيه للمولى جل علا عن النقص بلا تعطيل ' قابلهم فرقة أخرى غلت في ذلك ' فجعلت تنزيه ا لله جل وعلا فرضا وقالوا : لا يصلح ان ننزهه الا بان ننفى عنه الصفات كما قاله الجهمية والمعتزلة فغلوا في التنزيه مقابلة ببدعة المجسمة وغلوهم فغلوا حتى قالوا انه لا صفة للرحمن ـ جل وعلا ـ إلا صفة الوجود أو إلا ثلاث صفات . الى آخر ما هنالك ' فكان سبب غلوهم انهم أرادوا تطبيق القرآن في أنه ينزه ا لله جل وعلا عما لا يليق بجلاله وعظمته فغلوا في اثبات (ليس كمثله شئ) ' فجعلوا ذلك دليلا على أنه جل وعلا ليس له صفة ' تعالى ا لله عن قولهم علوا كبيرا .

كما نظرت طائفة في القدر فوجدوا ان القرآن فيه اثبات القدر فذهبوا الى الجبر وان الانسان ليس بمسير أصلا وانما هو كالريشة في مهب الريح 'لأن ا لله جل وعلا هو الذي يخلق الأفعال وهو الذي يقدر الأشياء ومعنى القدر أنه سابق ومعنى أنه سابق هذا بحسب قولهم ان الانسان مجبور عليه وا لله جل وعلا قدر الأشياء وكتبها في اللوح المحفوظ ليظهر علمه في خليقته وانه جل وعلا بكل شئ عليم ' اما الانسان فهو مخير فيما هو مناط في التكليف ' فغلوا في اثبات القدر حتى جعلوا الانسان مجبورا لا اختيار له ٥ ٥ ٥

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامي ' مكة المكرمة)

صوم النبي صلى ا لله عليه وسلم

في شهر شعبان

عن عائشة ' قالت : كان رسول الله ﷺ : يصوم حتى نقول : لا يفطر ويفطر حتى نقول : لا يصوم ' وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ' وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان . وفي روية ' قالت : كان يصوم شعبان كله ' كان يصوم شعبان إلا قليلا . (متفق عليه)

قوله (كان رسول ا لله ﷺ يصوم) أى النفل متتابعا (حتى نقول لا يفطر) أى ينتهى صومه الى غاية نقول أنه لا يفطر في هذا الشهر (ويمطر) أى يستمر على الافطار (حتى نقول لا يصوم) أى ينتهى إفطاره الى عاية نقول أنه لا يصوم من هذا الشهر ' وذلك لأن الأعمال التي يتطوع بها ليست منوطة بأوقات معلومة . وإنما هي على قدر الإرادة لها والنشاط فيها قاله العيني . وقال الباجي : وإنما كان كذلك . وا لله أعلم . لأن هذا أفضل الصوم وأشده لمن استطاع عليه . وقال الغزالي في الاحياء : الفقيه بدقائق الباطن ينظر الى أحواله فقد يقتضى حاله دوام الصوم ' وقد يقتضي دوام الفطر ' وقد يقتضي مزج الافطار بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الآحرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه . وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روى أنه ﷺ كان يصوم حتى يقال لا يفطر ' ويفطر حتى يقال لا يصوم وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات ـــ انتهى . قال الأمير اليماني : في الحديث دليل على أن صومه ﷺ لم يكن مختصا بشهر دون شهر ' وإنه كان ﷺ يسرد الصيام أحيانا ويسرد الفطر أحيانا ' ولعله كان يفعل ما يقتضيه الحال من

تجرده عن الاشغال فيتابع الصوم ومن عكس ذلك فيتابع الافطار ـ انتهى . ولا يعارض هذا ما روى عن عائشة عند البخاري وغيره كان عمله ديمة ' لأن المراد بذلك ما اتخذه راتبا لا مطلق النفل والله تعالى أعلم (وما رأيت رسول الله ﷺ صيام شهر قط إلا رمضان) إنما لم يستكمل شهرا غير رمضان لئلا يظن وجوبه (وما رأيته)ﷺ (في شهر أكثر) بالنصب ثاني مفعولى رأيت والضمير "في" (منه) له عليه الصلاة والسلام (صياما) تمييز (في شعبان) سمى بذلك لتشعبهم في طلب المياه أو في الغارات بعد أن يخرج شهر رجب الحرام ' وهذا أولى من الذي قبله . وقيل : فيه غير ذلك والجار متعلق بصياما ' والمعنى كان رسول الله ﷺ يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور سوى رمضان ' وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه فيما سواه كذا ذكره الطيبي . وقيل : قوله في شهر يعني به غير شعبان وهو حال من المستكن في أكثر ' وفي شعبان حال من المجرور في منه ' العائد الى الرسول ﷺ أى ما رأيته كائنا في غير شعبان أكثر صياما منه كائنا في شعبان مثل زيد قائما أحسن منه قاعدا ' أو كلاهما طرف أكثر الأول باعتبار الزيادة والثاني باعتبار أصل المعنى ' ولا تعلق له برؤيته وإلا يلزم تفضيل الشئ على نفسه باعتبار حالة واحدة كذا في المرقاة . وفيه دليل على أنه ﷺ كان يخص شعبان بالصوم أكثر من غيره . واختلف في وجه تخصيص شعبان بكثرة الصوم . فقيل كان يشتغل عن صوم الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع فيقضيها في شعبان يدل على هذا ما رواه الطبراني عن عائشة ' كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان ' وفيه ابن أبي ليلى وهو ضعيف . وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذي من حديث أنس قال سئل النبي ﷺ أى الصوم أفضل بعد رمضان ' قال شعبان لتعظيم رمضان ' وفيه صدقة بن موسى . قال الترمذي ' هو عندهم ليس بذاك القوي . قال الحافظ : ويعارضه حديث أبي هريرة أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم . وقيل وجه تخصيص شعبان بكثرة الصوم إن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في

شعبان وهذا عكس ما تقدم في الحكمة في كونهن يؤخرن قضاء رمضان الى شعبان ' لأنه ورد فيه إن ذلك لكونهن يشتغلن معه ﷺ عن الصوم . وقيل الحكمة في ذلك أنه يعقبه رمضان وصومه مفترض وكان يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لما يفوته من التطوع بذلك في أيام رمضان . قال الحافظ : والأولى في ذلك ماجاء في حديث أصح مما مضى ' أخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال قلت : يا رسول الله ! لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ' قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ' وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ' فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم . ونحوه من حديث عائشة عند أبي يعلى لكن قال فيه إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة ' فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم ـ انتهى . قيل : ويحتمل أنه كان يكثر من صومه لهذه الحكم كلها . قلت : والمراد برفع الأعمال في حديث اسامة الرفع الخاص لا الرفع العام الذي يكون صباحا ومساء ' أو المراد الرفع الإجمالي لا التفصيلي ' قال في المواهب وشرحه . (بيّن ﷺ وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله إنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ' يشير الى أنه لما اكتنفه) أحاط به (شهران عظيمان الشهر الحرام) رجب (وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه) مع رفع الأعمال فيه الى الله (كثير من الناس يظن أن صيامه رجب أفضل من صيامه) أي شعبان (لأنه) أي رجب (شهر حرام وليس كذلك) فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قالت ذكر للنبي ﷺ ناس يصومون شهر رجب فقال فأين هم من شعبان (وفي إحياء الوقف المغفول عنه بالطاعة فوائد منها إن تكون) أي الطاعة (أخفى وإخفاء النوافل واسرارها أفضل لاسيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ' ومنها إنه أشق على النفوس لأن النفوس تتأسى بما تشاهد من أحوال بني الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم سهلت الطاعات ' واذ أكثرت ' الغفلات وأهلها تأسى بهم عموم الناس فيشق على النفوس

المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدى بهم) وأفضل العمل أشقه ، ومنها ان المنفرد بالطاعة بين الغافلين قد يرفع به البلاء عن الناس . وقد روى في صيامه ﷺ شعبان معنى آخر وهو أنه تنسخ فيه الآجال) أى تنقل وتفرد أسماء من يموت في تلك الليلة الى مثلها من العام القابل عن اسماء من لم يمت من أم الكتاب فيكتب في صحيفة ، ويسلم الى ملك الموت (فروى) عند أبي يعلى والخطيب وغيرهما (باسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان أكثر صيام البي ﷺ في شعبان فقلت : يارسول ! أرى أكثر صيامك في شعبان) وفي رواية أرى أحب الشهر اليك أن تصومه شعبان . (قال ان هدا الشهر يكتب فيه لملك الموت اسماء من يقبض فأحب أن لا ينسخ اسمي إلا وأنا صائم (وفي رواية أبي يعلى إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم أى يأتيني كتابه أجلى ، وفيه إن كتابته في زمن عبادة يرجى لصاحبها الموت على الخير وإن من أولى تلك العبادة الصوم ، لأنه يروض النفوس وينور الباطن ويفرغ القلب للحصر مع الله (وقد روى مرسلا) عن التابعي بدون ذكر عائشة (وقيل إنه أصح) مر وصله بذكرها (وقد قيل في صوم شعبان معنى آحر وهو إن صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدحل في صيامه على مشقة و كلفة بل يكون قد تمرن الصيام واعتاده ، ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته ، فيدخل في رمضان بقوم ونشاط ـ انتهى .

وأجاب النووي عن كونه لم يكثر من الصوم في المحرم مع قوله إن أفضل الصيام ما يقع فيه بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك الا في آخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم ، أو اتفق له فيه من الاعذار بالسفر والمرض ، مثلا ما منعه من كثرة الصوم فيه . وأما حديث أنس المتقدم عند الترمذي فهو ضعيف كما سبق ، فلا يقاوم حديث أفضلية المحرم المخرج في صحيح مسلم .

وقال ابن رجب في اللطائف بعد ذكر فضل صوم شعبان ما ملخصه : أفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده ، وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه ، وتكون منزلته من صوم رمضان بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها ، فيلتحق بالفرائض في الفضل ، وهي

تكملة للفرائض . وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده فكما إن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة ' فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بعد منه ' ويكون قوله :" أفضل الصيام بعد رمضان المحرم " محمولا على التطوع المطلق بالصيام ـ انتهى فتأمل . وسيأتي شئ من الكلام في ذلك في شرح الحديث الرابع من هذا الباب هذا ' وزاد في رواية يحيى بن كثير في حديث الباب عند البخاري فانه يصوم شعبان كله . واستشكل هذا مع قوله في رواية الباب ما رأيته في شهر أكثر مه صياما في شعبان . وأجيب بأن رواية الباب مفسرة لرواية يحيى بن أبي كثير ' ومبينة بأن المراد بكله غالبة أى يصوم شعبان بحيث يصح أن يقال فيه أنه يصوم كله لغاية قلة المتروك ' بحيث يمكن أن لا يعتد به من غاية قلته . وقيل كان يصوم شعبان كله تارة أى في سة ويصوم معطمه أخرى أى في سنة أخرى لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمصان . وقيل المراد بقولها كله أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى ومن أثناءه طورا ' فلا يخلى شيئا منه من صيام ' لكن في أكثر مس سة . قال السندى : معنى كله انه لا يخص أوله بالصيام أو وسطه أو آحره بل يعم أطرافه ' وان كان بلا اتصال الصيام بعضه ببعض . وتعقبه في المصابيح بأن الثلاثة كلها ضعيفة ' فأما الأول فلأن إطلاق الكل على لأكثر مع الإتيان به توكيدا غير معهود انتهى . وقد نقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال جائز في كلام العرب اذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله ' ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره . وقال الترمدي : كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك ' حاصله إن رواية الباب مفسرة لرواية يحيى بن أبي كثير ومبينة لها ' وإن المراد بالكل الأكثر هو مجاز قليل الاستعمال . واستبعده أيضا فقال كل تأكيد لإرادة الشمول ورفع التجوز من احتمال البعض فتفسيره بالبعض مناف له ـ انتهى . قال الزرقاني في شرح المواهب : لكن الاستبعاد لا يمنع الوقوع ' لأن الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما والمخرج متحد وهو عائشة

وهي من الفصحاء .وقد نقله ابن المبارك عن العرب ومن حفظ حجة . قال في المصابيح : وأما الثاني فلأن قولها كان يصوم شعبان كله يقتضي تكرار الفعل وإن ذلك عادة له على ما هو المعروف في مثل هذه العبارة ـ انتهى . واختلف في دلالة كان على التكرار ' وصحح ابن الحاجب أنها تقتضيه قال ' وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم يقري الضعيف ' وصحح الامام فخر الدين في المحصول أنها لا تقتضيه لا لغة ولا عرفا . وقال النووي في شرح مسلم أنه المختار الذي عليه الأكثرون و المحققون من الأصوليين . وذكر ابن دقيق العيد أنها تقتضيه عرفا ـ انتهى . قال في المصابيح : وأما الثالث فلأن أسماء الشهور اذا ذكرت غير مضاف اليها لفظ "شهر " كان العمل عاما لجميعها لا تقول سرت المحرم وقد سرت بعضا منه ' ولا تقول صمت رمضان ' وإنما صمت بعضه فان أصفت الشهر اليه لم يلزم التعميم ' هذا مذهب سيبويه وتبعه عليه غير واحد . قال الصفار : و لم يخالف في ذلك إلا الزجاج . ويمكن أن يقال إن قولها وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان ' لا ينفي صيامه لجميعه ' فان المراد أكثرية صيامه فيه على صيامه في غيره من الشهور التي لم يفرض فيها الصوم ' وذلك صادق بصومه كله ' لأنه اذا صامه جميعه صدق أن الصوم الذي أوقعه فيه أكثر من الصوم الذي أوقعه في غيره ضرورة إنه لم يصم غيره مما عدا رمضان كاملا . وأما قولها لم يستكمل صيامه شهر الا رمضان فيحمل على الحذف أي إلا رمضان وشعبان . بدليل قولها في الطريق الأخرى ' فانه يصوم شعبان كله ' وحذف المعطوف والعاطف جميعا ليس بعزيز في كلامهم ' ففي التنزيل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن انفق من بعده . ويمكن الجمع بطريق أخرى وهي أن يكون قولها وكان يصوم شعبان كله محمولا على حذف أداة الاستثناء والمستثنى ' أي إلا قليلا منه ' ويدل عليه حديث عبد الرزاق بلفظ . ما رأيت رسول الله ﷺ أكثر صياما منه في شعبان . فانه كان يصومه إلا قليلا : وقيل في الجمع إن قولها الثاني متأخر عن قولها الأول فأخبرت عن أول أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان 'وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله . وقيل

بالعكس ولا يخفى ما في ذلك . وقال الباجي . يحتمل أن تريد بقولها ما استكمل صيام شهر قط غير رمضان أنه استكمله على وجه التعيين والتخصيص له ' وما روى أنه كان يصوم شعبان كله لم يكن على وجه التعيين له ' وقد روى عن عبد ا لله بن شقيق قلت لعائشة هل كان رسول ا لله ﷺ يصوم شهرا معلوما سوى رمضان قالت لا ' وا لله ' إن صام شهرا معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه الحديث . فقولها شهرا معلوما يقتضى أن يكون معلوما بصومه وهذا لا يمنع أن يكون صامه على غير هذا الوجه ـ انتهى . قال الحافظ : والأول (من وجوه الجمع الثلاثة الأول) هو الصواب ' ويؤيده رواية عبد ا لله بن شقيق عن عائشة عند مسلم ' وسعد بن هشام عنها عند النسائي ولفظه ' ولا صام شهرا كاملا قط منذ قدم المدينة غير رمضان ' وهومثل حديث عبد ا لله بن عباس عند البخاري ' قال ما صام النبي ﷺ شهرا كاملا قط غير رمضان ــ انتهى . واختاره النووي كما سيأتي وابن القيم كما في الهدى . ومال الطيبي الى الوجه الثاني وقال القاري : وهو أقرب لظاهر اللفظ . وقال العيني بعد الكلام : في الوجه الأول من وجوه الجمع ' والأحسن أن يقال فيه أنه باعتبار عامين فأكثر مكان يصومه كله في بعض السنين وكان يصوم أكثره في بعض السنين ـ انتهى . قال الحافظ : ولا تعارض بين هذا وبين ما تقدم من الأحاديث في النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين ' وكذا ما جاء من النهي عن صوم نصف شعبان الثاني . فان الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النهي على من لم يدخل تلك الأيام في صيام إعتاده . وقد تقدم إن أحاديث النهي عن التقدم مقيدة بقوله ﷺ الا أن يكون رجل يصوم يوما ' وفي الحديث دليل على فضل الصوم في شعبان . (وفي رواية) أى لمسلم فانه قد تفرد بها ' وأخرجها أيضا النسائي وابن ماجه والبيهقي (كان يصوم شعبان كله) أى غالبه ولذلك ذكرت قولها كان يصوم شعبان الا قليلا تفسيرا له (كان) كذا في أكثر النسخ ' وهكذا وقع في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه والبيهقي والمحلى (ج ٧ ص ١٤) لابن

حزم وكذا نقله الجزري في جامع الأصول (ج ٧ ص ٢٠٧) قال القاري : وفي نسخة وكان ـ انتهى . والظاهر أنه خطأ من الناسخ (يصوم شعبان إلا قليلا) قال النووي : الثاني تفسير للأول وبيان إن قولها كله أى غالبه ـ انتهى . وقال الحافظ : هذا يبين أن المراد بقوله في حديث أم سلمة عند أبي داود وغيره أنه كان لا يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصله برمضان أى كان يصوم معظمه ـ انتهى . وقيل : كان يصوم كله أى في أول الأمر . وقولها كان يصوم شعبان إلا قليلا . اخبار عن آخر الأمر وقيل : المراد أنه كان يصومه كله في سنة وأكثره في سنة أخرى (متفق عليه) واللفظ لمسلم ، وأخرجه أحمد ومالك وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وابن حزم (ح ٧ ص ١٤) وأخرجه الترمذي مختصرا .

(مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٣٥ ــ ٤٠ ، الطبعة الثالثة بالمطبعة السلفية ببنارس الهند سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م)

الاعتصـــام با لله تعــالى

الاعتصام با لله ثمرة ملازمة للإيمان به ـ متى صح الايمان ومتى عرفت النفس حقيقة ا لله وعرفت حقيقة عبودية الكل له . فلا يبقى أمامها إلا أن تعتصم با لله وحده . وهؤلاء يدخلهم ا لله في رحمة منه وفضل . رحمة في هذه الحياة الدنيا ـ قبل الحياة الأخرى ـ وفضل في هذه العاجلة قبل الفضل في الآجلة ، فالايمان هو الواحة الندية التي تجد فيها الروح الظلال من هاجرة الضلال في تيه الحيرة والقلق والشرود . كما أنه هو القاعدة التي تقوم عليها حياة المجتمع ونظامه ، في كرامة وحرية ونظافة واستقامة ، حيث يعرف كل انسان مكانه على حقيقته . عبد لله وسيد مع كل من عداه .

(في ظلال القرآن ٢ /٨٢٣)

الموسوعة العربية الشاملة

خطوة ثقافية علمية رائدة

يعد مشروع الموسوعة العربية العالمية تتويجا للقفزة الحضارية التي خطتها المملكة العربية السعودية في شتى المجالات . وهي محاولة جريئة لابراز ان لكل عمر رجاله ولكل انجاز رواده .

والعمل الموسوعي كما يقول د . راشد بن عبد العزيز المبارك مرحلة لاحقة لنضج فكرها واتساع معارفها واكتمال لغتها ' بمعنى إذا كانت اللغة قد صاحبت البشر منذ قديم الأزل وكانت نضارتها واكتمالها مرآة عاكسة لخط اصحابها من الفكر وموضعهم في سلم الرقي الانساني ' فإن العمل الموسوعي مظهر من مظاهر نشاط هذا الفكر ' واتساع مجال ارتياده لابعاد المعرفة وهو طور من نضج الفكر يدفع الى الشعور بالحاجة لوضع وعاء مصنف يشتمل على كل أو جل ما وعته أمة من مفردات المعرفة في مجال واحد من مجالاتها أو يحوي معظم هذه المجالات . وهكذا الموسوعات والتي بدأت من الألف الثاني قبل الميلاد بالموسوعة الصينية وبعدها اعمال أرسطو التي تعد انجازا موسوعيا فريدا في عصره وتلا ذلك العديد من الموسوعات ا لتي تعاقبت حتى الوقت الحاضر واصبح لكل بلد موسوعة خاصة مثل الموسوعة البريطانية بريتانيك 'والموسوعة الأمريكية امريكانا والموسوعة الهولندية والأسبانية وغيرها من الموسوعات المعروفة حاليا . والحضارة العربية الاسلامية كان لها أيضا اسهامات موسوعية وان كانت في مجالات متخصصة مثل كتاب الحيوان للجاحظ

وعيون الاخبار لابن قتيبة وغيرهما وبعد أفول نجم الحضارة الاسلامية لم تنجح الدول العربية والاسلامية الى عمل موسوعة عربية متكاملة تكون في مستوى الموسوعات العالمية الأخرى ' على الرغم من بروز وظهور بعض المحاولات الفردية العربية التي حاولت سد هذه الثغرة في صرح الثقافة العربية وعلى رأس هذه المحاولات موسوعة دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي .

ومع اتساع المعرفة وتشعبها وتعدد الاختصاصات اصبح عمل الموسوعات في الوقت الحاضر لا يستطيع أن يقوم به شخص بمفرده وانما يتطلب الأمر جهدا مكثفا لمجموعة ضخمة من العلماء والمترجمين والكتاب لعمل مشروع موسوعي ضخم يفي بالغرض المأمول من اخراج هذه الموسوعة .

لماذا الموسوعة

ان الاخفاق المستمر سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي في اخراج عمل موسوعي عربي دفع د . أحمد الشويخات الى التقدم لصاحب السمو الملكي سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام طالبا منه تحقيق الهدف من انشاء موسوعة عربية شاملة بتمويله لترجمة الطبعة الدولية لدائرة المعارف العالمية " موسوعة الكتاب العالمي " وذلك لشمولية هذه الموسوعة ووضوح المضمون وسهولة الوصول الى محتوياتها .

وما كان من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز إلا أن وافق بسرعة على هذا الطلب مشترطا أمرين :

١ ــ أن تكون الموسوعة خالية كل ما يشين الاسلام أو يمس ثابتا من ثوابته .

٢ ــ أن تبرز فيها ذاتية الحضارة من العربية السعودية بما قدمت من عطاء

وبالفعل تم اتخاذ كل الاجراءات اللازمة لتحقيق هذين الشرطين وكانت الخطوة الأولى بذل الجهود للحصول على موافقة مصدري الموسوعة الأصل على الحق في حذف والاضافة والتصويب والتبسيط والاختصار ' وهذا ما يعبر عنه بلفظ " المواءمة " وتلت هذه الخطوة خطوات أحرى في سبيل الحفاظ على الهوية العربية العربية الاسلامية للموسوعة في طل توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وأهم هذه الخطوات هي :

أولا : تأليف لجنة موسعة لقراءة الموسوعة ومعرفة ما ينبغي حذفه أو اضافته أو تصويبه ' ومواضع البسط والاختصار فيها .

ثانيا : وصع شروط صارمة من حيث التأهيل والخبرة السابقة والتجربة المنشورة على من تسند إليهم الترجمة .

ثالثا : إحالة ما يقوم به كل مترجم في مجال معين الى مبرز في هذا المجال من أساتذة الجامعات لمراجعته مں حيث سلامة النص من الخطأ وأدائه للمضمون .

رابعا : تأليف هيئة تحرير علمية تعمل في مكتب اعداد المشروع من ذوي التأهيل العالي تفرغ اعضاءها تفرغا كليا أو جزئيا للمتابعة ' والمشاركة في عمل المواءمة .

خامسا : استكتاب عشرات من ذوي التأهيل والاختصاص لكتابة مئات من البحوث والمقالات عن الدين الاسلامي والحضارة الاسلامية وإعلام هذه الحضارة .

سادسا : تعيين لجنة أخرى موسعة من المؤهلين في علوم الشريعة واللغة للتأكد من خلو الموسوعة من المحاذير الآنف ذكرها وللاطمئنان على سلامة اللغة .

وكان من نتيجة ما تقدم ما يلي :

١ ـ الترجمة بتصرف وتنقيح لـ ٥٥٤ ـ ١٧ مدخلا من أصل ٦٢٥ و ٢٣ وهو مجموع مداخل الموسوعة الأصل .

٢ ــ حذف ٠٧١ , ٦ مدخلا " منها ٨٩٥ مقالة و١٨٢ , ٢ علما أجنبيا ٩٩٤ , ٢ احالة رئيسة " ' وكان المقياس في الحذف عدم اضافة هذه المداخل لشئ ذي قيمة الى المعرفة الانسانية ' أو تقرير معلومات غير محققة ' أو تعارضها مع أعراض المواءمة .

٣ ــ اضافة ٣٠٩ , ٣ مداخل " منها ٥٨٤ مقالة و ٦٠٣ , ١ اعلام عرب واسلاميين و ٤٥ علما أجنبيا أغفلتهم الموسوعة الأصل و٠٧٧ , ١ احالات رئيسة " .

٤ ــ استبعاد نحو ٠٠ , ١ صورة .

٥ ــ اضافة أكثر من ٠٠٠ , ٣ صورة وايضاح يتعلق أكثرها بما يهم العرب والمسلمين .

هذا الجهد الذي تترجمه البيانات السابقة دلالة كافية لكل من تجرد عن الهوى ' وتنزه عن غرض الذات على انه قصد به أن يكون ملائما للوسط الذي اخرج لفائدته ' بحيث يكون جزءا من خطاب هذه الأمة ' المعبر عن رسالتها ' الدال على اصالتها ' العارض لهدي دينها وعطاء فكرها ونتاج حضارتها ' هذا العطاء والنتاح اللذان لا يجوز أن يقصرا أو يحصرا ــ كما يردد المرددون ــ في فضل الناقل على المنقول اليه .

الموسوعة العربية .. الملامح والسمات

الموسوعة العربية العالمية هي أول عمل عربي شامل لها من السمات والملامح الذاتية ما يجعلها متميزة عن أى عمل خيري آخر .

ولعل الملامح التالية توضح سمات التميز والتفوق في آن واحد وتبرز ايجابية المبادرات الفردية التي تقارب وتناهز عمل أمة بأكملها وليس هذا بجديد على المملكة العربية السعودية أو قيادتها الرشيدة التي لا تتوانى ولا تدخر أى جهد أو مال في سبيل نهضة ورفعة الأمتين العربية والاسلامية وتلك الملامح هي :

أولا : تم انتاج وطباعة ونشر وتوزيع الموسوعة العربية العالمية بتوفيق من الله

ووهب ما يخصه من عائدات المشروع المالية لمؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية .

ثانيا مجلس إدارة الموسوعة العربية العالمية :

الرئيس : صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود .

الأعضاء : الأستاذ الدكتور راشد بن عبد العزيز المبارك ومعالي الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد الرشيد واللواء الدكتور علي بن محمد الخليفة والمستشار عبدا لله بن عبد العزيز الرشيد والأمير الدكتور مشعل بن عبد ا لله بن عبد العزيز آل سعود والأمير بند بن مشاري الفرحان آل سعود والأستاذ محمد بن عبد العزيز الشثري والمستشار ابراهيم عبد الكريم القويفلي :

ثالثا : الموسوعة العربية العالمية :

مبادرة عربية سعودية ' بتمويل خاص من رئيس مجلس إدارة المشروع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ' الذي وهب ـ حفظه ا لله ـ ما يخصه من عائدات المشروع المالية لمؤسسة سلطان بن عبد العريز آل سعود الخيرية .

أول موسوعة عربية عالمية شاملة كبرى تتوجه الى الجمهور العام .

مشروع علمي يستهدف المصداقية والشمول والتوازن في تقديم المعلومات الاساسية العامة في شتى المجالات المعرفية ' في ابعادها العربية والاسلامية والعالمية .

ثلاثون مجلدا في أكثر من ٠٠٠ , ١٦ صفحة ' بما في ذلك معجم الموسوعة عربي / انجليزي ' وانجليزي /عربي "مجلد ٢٨ " والكشاف الرئيس " المجلدان ٢٩ و ٣٠ ".

أكثر من ٨٠٠ , ٢٠ مدخل رئيسي ' ونحو ٠٠٠ , ١٢٠ رأس موضوع ' ومصطلح ' واسم موقع وشخص ' وعمل علمي وأدبي وفني ' تجدها مرتبة في الكشاف " المجلدان ٢٩ و ٣٠ " مع تحديد أماكن المقالات التي وردت فيها .

أكثر من ٠٠٠ , ١٨ ايضاح بين صورة وخريطة وشكل توضيحي ' منها نحو ٠٠٠ ,١٢ بالألوان .

شارك في الانتاج نحو ١٠٠٠ عالم ' ومؤلف ' ومترجم ' ومحرر ' ومراجع علمي ولغوي ' ومخرج فني ومستشار ' ومؤسسة ' ضمن تصورات نظرية وعملية ' وضعت وبحثت على مدى سنتين قبل تنفيذ العمل ' واستغرق التنفيذ أربع سنوات ونصف السنة من العمل المكثف .

قامت بدراسة العمل وتنفيذه مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ' وهي مؤسسة عربية سعودية خاصة مقرها الرئيسي في الرياض ' بالمملكة العربية السعودية ' بالتعاون مع مئات من الأساتذة العرب والهيئات والجامعات والمراكز العلمية ' في المملكة العربية السعودية ' وعلى امتداد الوطن العربي . (مع الشكر لجريدة الرابطة بمكة المكرمة)

جماعة المجاهدين

ومن العلماء الذين استمروا في بذل الجهود لإقامة النظام الإسلامي : الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي ' والشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري . والصوفي ولي محمد الفيروز فوري . والشيخ أكبر شاه السخانوي ' والشيخ عبد القادر القصوري ' والشيح فضل إلهي . رحمهم الله تعالى . وكانت جهودهم سرية ' ومعظم أفراد الجماعة كانوا يعملون مع حركات التحرير الأخرى ' فكان انصمام جماعة أهل الحديث الى حركة الخلافة ' وحزب المؤتمر ' وحزب الأحرار ' والرابطة الإسلامية وعيرها على أساس إعلاء كلمة الله في البلاد . وكان الساسة الأوربيون يركزون نشاطهم للقضاء على هذه الحركة المجاهدة من ناحية ' ومن ناحية أخرى كانت جهود الشاه ولي الله وأسرته تبذل لإقامة الدين وإعلاء كلمة الله ' وكانت مسئوية الإصلاح والتطهير على هذه الفئة القليلة التي لم تكن تملك شيئا سوى الإيمان بالله ' أما المنهزمون فكريا فكانوا يتحاشون من كلمة "الوهابي" ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ' فرت من قسورة ﴾ .

(حركة الانطلاق الفكري ص ١٨٢)

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(٥)

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

التربية والتكوين مرحلة من مراحل الدعوة

ان الدعوة الى ا لله عز وحل مهمة من أكبر المهام ' ووظيفة من أصعب الوظائف ' انها التكليف المستمر في احراج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ' ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ....

وان تغيير حال الأمة وارجاعها الى حقيقة الاسلام أمر لا يتم بسهولة وانما يحتاج الى وقت طويل وجهد كبير ' يحتاج أولا الى تبيين الحقائق المجهولة من هذا الدين ' ويحتاج ثانيا الى تربية الناس على ما تقتضيه هذه الحقائق من سلوك واقعي في واقع الحياة .

انها تحتاج الى جهود متواصلة .

تحتاج إلى نفس طويل وتخطيط وثيق وتدبير حاسم .

تحتاج الى مراحل ' كل مرحلة تتبعها أخرى ' بدءا بالأهم فالمهم لتؤتي ثمارها في حينها .

فكما أن الشجرة المثمرة لا تنشأ وتثمر بين يوم وليلة ' بل تحتاج الى سنوات مع السقاية والرعاية والحماية وما الى ذلك ' فكذلك لا ينشأ رجال متشبعون بروح النظام وتكون عندهم ارادة التطبيق وعزيمة الصبر الا بعد ممارسات وممارسات .

وان النظرة السريعة الى الدعوة الاسلامية في عهدها الاول تؤكد لنا هذا المعنى ' فالقرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة ' وانما نزل مفرقا خلال ثلاث وعشرين عاما .

وكان النبي ﷺ يتدرج بالأقوام رويدا رويدا يؤلف قلوبهم ويدرب نفوسهم ويهيئ ضمائرهم لتحمل هذه الامانة العظيمة التي حملها الله اياها .

وحسبنا أن يبتدئ الأمر بتقرير عقيدة التوحيد ، وألا تفرض الصلوات الخمس إلا بعد عشر سنوات تقريبا من البعثة ، ثم سائر العبادات بعضها تلو بعض ، أما المعاملات فلم يستبحر الأمر فيها إلا بعد الهجرة ، وهكذا في المنهيات ، وان التدرج الالهي الحكيم في تحريم الخمر غير خاف على من له أدنى المام بالشريعة الاسلامية .

فكان الاسلام في انتهاج هذه الخطة المثلى أبعد نظرا وأهدى سبيلا وأنجح تشريعا وأبجع سياسة من تلكم الأمم المتمدنة المتحضرة التي أفلست في تحريم الخمر على شعوبها أفظع افلاس ، وفشلت أمر الفشل ، وما عهد أمريكا في مهزلة تحريمها الخمر ببعيد .

أليس ذلك اعجازا للاسلام في سياسة الشعوب وتهذيب الجماعات ، وتربية الأمم ؟ بلى ، والتاريخ على ذلك من الشاهدين . (١)

ولقد عبرت السيدة عائشة رضي الله عنها عن التدرج والمراحل التي تم فيها تبليغ الاسلام بقولها :

" انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا أثاب الناس الى الاسلام نزل الحرام والحلال ، ولو نزل أول شئ : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا " (٢)

وفي ضوء تلك الحكمة التربوية كون الرسول صلى الله عليه وسلم رجالا عظاما

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ١/ ٥٦ ـ ٥٧ . وانظر أيضا : مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي صالح ط : ١٦ ، ١٩٨٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص: ٤٩ وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، حديث رقم ٤٩٩٣

تكونت منهم أمة قوية وأثمرت ثمرات عظيمة ، وطبقت النظام ظاهرة وباطنة ، وصدق الله العظيم إذ قال :

﴿ محمد رسول اله والذين معه أشداء على ا لكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ا لله ورضوانا سيماهم في وجوهم من أثر السجود ... ﴾ (١)

ونظرا الى هذا التدرج ذكر العلماء أن الدعوة ــ في عهدها الأول ــ مرت بمراحل ثلاث : (٢)

ــ مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وايصالها الى الجماهير من طبقات الشعب .

ــ ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار واعداد الجنود وتربيتهم من بين هؤلاء المدعوين .

ــ ثم بعد ذلك مرحلة التنفيذ والعمل والانتاج .

فإذا كانت الدعوة الأولى مرت بهذه المراحل الثلاثة ، فلابد لكل دعوة تنهج نهجها أن تمر بهذه المراحل المذكورة .

هذا وكثيرا ما تسير هذه المراحل الثلاث جنبا الى جنب ، نظر الوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعا ، فالداعي يدعو ، وهو في الوقت نفسه ويتخير ويربى ، وهو في عين الوقت يعمل وينفذ كذلك .

ومن هنا ندرك أن التربية وان كانت أظهر في المرحلة الثانية ــ مرحلة البناء والتكوين ــ ولكن المرحلتين الأخريين لا تخلوان عن التربية ، وذلك تأكيد لضرورة التربية وأهميتها في مجال الدعوة .

تربية الناشئين أول المرحلة :

إذا ثبت أن التربية تأخذ حيزا كبيرا في مجال الاصلاح والارشاد ، وانها بواسطتها يمكن انشاء مجتمع اسلامي جامع للفضائل محارب للرذائل ، يستقطب أنظار المجتمعات

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) يراجع للتفصيل مناهج الدعوة وأساليبها للدكتور على جريشة ،ص:٢١ وما بعدها وطريق الدعوة لمصطفى مشهور ،ص: ٢٢ وما بعدها .

الأخرى التي قد عانت كثيرا من الأنظمة الوضعية الفاسدة والمناهج التربوية الغربية التي لا تزيد هذه المجتمعات إلا ازديادا في الانهيار .

اذا ثبت هذا فان من الحقائق الثابتة أيضا أن أهم مرحلة في التربية وأولها وأخطرها هي مرحلة الطفولة ' ولها أثر كبير في تربية الطفل ' والطفولة كالصفحة البيضاء التي بامكانك أن تسطر عليها ما تريد فهي قابلة لكل ما يسطر .

ولقد شبه الشعراء الطفولة بالغصن الطرى لما فيها من قابلية للتشكيل واستعداد للتنشئة على الوجه المراد . (١)

كل ذلك يؤكد لنا أهمية العناية بالأطفال ' فهم بذرة الحياة ونواة المجتمع ' وسيكون منهم رجال المستقبل ونساؤه ' وبمقدار عنايتنا وتوجيهنا لهم هذا المستقبل وتتفتح أمامنا أبواب التقدم الاسلامي والحضارة الباهرة باذن الله ' وبمقدار مساعدتنا لهم على استغلال مواهبهم وطاقاتهم الكامنة يكونون النواة الصاحلة الطيبة التي يرجى منها الخير .

﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن الله ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ﴾ (٢)

ولقد أحس علماء التربية الاسلامية منذ القديم بأهمية المرحلة الأولى من الطفولة في التربية وتعويد الأطفال الأخلاق الحسنة من الصغر واتفقوا جميعا على ضرورة العناية بتربية

---

(١) قال الشاعر سابق البربري :

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر ... وليس ينفع عند الكبرة الأدب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

(جامع بيان العلم وفضله ' لابن عبد البر ' طبع دار الفكر ' ١/ ١٠٠)

وقال صالح بن عبد القدوس :

وان من أدبته في الصبا ... كالعود يسقى الماء من غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا ... بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذي الضنا عاد الى نكسه

(جامع بيان العلم وفضله : ١/ ١٠٤)

(٢) سورة الأعراف : ٥٨

طفال تربية كاملة في أول مرحلة من حياتهم ' فقديما قالوا :

" التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ' والتعليم في الكبر كالنقش على الماء "(١)

وقال ابن جوزي في كتابه الطب الروحاني :

أقوم التقويم ما كان في الصغر 'فأما اذا ترك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن كان رده صعبا.(٢)

ويقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين :

اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ' والصبى أمانة عند ديه ' وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ن ' ومائل الى كل ما يمال به اليه ' فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ـاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ' وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقى لك ' وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له .(٣)

وقبل هذا وذلك لا ننسى توجيه المربي الأول نبيا محمد ﷺ اذ قال :

" ما من مولود إلا يولد على الفطرة ' فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ' كما ح البهيمة بهيمة جمعاء 'هل تحسون فيها من جدعاء "؟ ثم يقول أبو هريرة راوي الحديث :

إقرأوا ان شئتم قول الله تعالى :

﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ' ذلك الدين القيم ﴾ (٤)

والحديث متفق عليه .(٥) (للبحث صلة)

انظر . التربية الاسلامية وفلاسفتها لمحمد عطية الابراشي ط .٢' ١٣٨٩ ــ ١٩٦٩ ' مطبعة عيسى البابي لبي وشركاه ص : ١١٥ .

) انظر : التربية الاسلامية وفلاسفتها لمحمد عطية الابراشي ط :٢' ١٣٨٩ ــ ١٩٦٩ ' مطبعة عيسى البابي لبي وشركاه ص : ١١٥ .

احياء علوم الدين للامام الغزالي 'ط: ١٣٨٧ ــ ١٩٦٧ ' موسسة الحلبي وشركاه ' القاهرة ٣/٩٣ .

) سورة الروم : ٣٠

صحيح البخاري ' كتاب التفسير ' باب لا تبديل لخلق الله ' حديث رقم : ٤٧٧٥ وصحيح مسلم ' كتاب ـر ' باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم : ٢٦٥٨ .

عرض ونقد :

محمـد نصيـف

حياتـه وآثـاره

بقلم : عبد الرحمن الشرفا

محمد نصيف ' هذا الشيخ الداعية ' الرجل المفضال ' المتواضع ... هذا النجم ساطع في عالم الدعوة السلفية في القرن الهجري السابق ' وجيه مدينة جدة صاحب المكتبة العظيمة والقصر التاريخي العريض ..

في محاولة لإلقاء بعض الضوء حول هذه الشخصية الكبيرة ' أعرض تلك الترجمة الرائعة التي قام بها الشيخان الفاضلان محمد بن أحمد سيد أحمد المدرس بدار الحديث الخيرية ' والشيخ عبده أحمد العلوي المستشار برابطة العالم الاسلامي ' والكتاب هو في حد ذاته وثيقة تاريخية لترجمة رجل فاضل عاصر ثلاث دول وتاريخ لمدينة جدة من خلال أحد كبار رجالها .

في عشرة فصول تصدرها ثلاث مقدمات للأستاذ الشيخ زهير الشاويش فمقدمة الشيخ محمد ناصر العبودي ' وأخيرا مقدمة للكتاب عز الدين بليق ' ثم تلاه تقريظ للدكتور عبد الله بن عبية ثم خطة عمل المؤلفين في هذا الكتاب .

☆ ويبدأ **الفصل الأول** بالحديث عن العصر الذي عاش فيه الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - وقد تحدث المؤلفان بإيجاز حول الحالة السياسية التي عاشها الشيخ وهي مرحلة الخلافة العثمانية ثم الدولة الهاشمية ثم تأسيس الدولة السعودية ' سردا فيها قصة ومراحل التعليم الذي شهدته مدينة جدة .

☆ أما **الفصل الثاني** وهو بعنوان : أطوار حياته

فقد بدأ بالحديث عن اسمه وهو بالكامل : أبو حسين محمد بن حسين بن عمر بن
بد الله بن أبى بكر بن محمد نصيف ' ولد فى ١٨ رمضان ١٣٠٢ هـ ' وهو ينتمى إلى قبيلة
رب ' وقد رزق الشيخ بثلاثة أبناء وبنت .

وقد سرد المؤلفان بعض صفاته الخُلُقية والخصال التى امتاز بها - رحمه الله -
ستشهدين ببعض المواعظ والنصائح التى كان يسديها .

أما طلبه العلم فقد بدأ به مبكرا والشيخ - رحمه الله - رغم أنه لم يحمل مؤهلات '
أنه حصل على إجازات علمية من كبار علماء عصره ' ثم نقل المؤلفان أقوال بعض
علماء الذين زاروا مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله ' وما حوته من كنوز .

أما جهوده العلمية ' فهى عظيمة سواء من ناحية عنايته الفائقة بالمخطوطات '
يث أن ما بقى فيها يقارب الألف مخطوط وأكثر من ستة آلاف مجلد ' ثم نشر المؤلفان
بعضا من الرسائل التى تثنى على الشيخ واهتمامه بالعلماء وبطلبه العلم .

هذا بالإضافة إلى تعدى الشيخ نصيف - رحمه الله - للأخطاء التى كان يقع بها
بعض العلماء ' وكان رحمه الله شديدا فى الدفاع عن العقيدة السلفية ودعاتها ' وكان
كن حبا كبيرا لشيخ الإسلام ابن تيمية ' وقد أضافت الوثائق والرسائل المنشورة المزيد
ن الوضوح لمنهج ودعوة وعلم الشيخ نصيف رحمه الله .

ثم تحدث المؤلفان حول الأعمال والمناصب التى تولاها الشيخ رحمه الله ' وقد
سمت إلى ثلاث مراحل ' وهى مراحل الحكومات التى عاصرها الشيخ نصيف رحمه الله .

ولقد تولى الشيخ نصيف رحمه الله فى عهد حكومة الأتراك فى ظل الخلافة
عثمانية تسيير أمور الدولة والإشراف عليها فى إمارة الحجاز ' أما فى عهد الأشراف
سادة الملك الحسين بن على فقد احتفظ بمكانته كقائم مقام جدة حتى آخر أيام الملك
حسين ' وأما عهد الملك عبد العزيز الذى سكن فى قصر نصيف إلى حين بناء قصر

العمارية ' وظل على صلة وثيقة بالملك عبد العزيز إلى أن توفاه الله .

☆ أما الفصل الثالث ' فقد خصصه المؤلفان للحديث عن عقيدة الشيخ نصيف السلفية ' وقد حوى الفصل سبعة مباحث تناول فى الأول منها معنى العقيدة السلفية واصطلاحها والثانى حول مجمل اعتقاده وبعده الشديد عن البدع والخرافات والتزامه بالسنة النبوية ومنهج السلف الصالح فىالعقيدة ' وفى المبحث الثالث تحدثنا حول عنايته بكتب العقيدة والعمل على نشرها ' وقد سردا أكثر من عشرين كتابا طبعها وقام على نشرها وتوزيعها .

وفى المبحث الرابع تحدث المؤلفان حول تأثره الشديد بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فى حين كان المبحث الخامس حول الأمة الإسلامية .

أما المبحث السادس فكان حول دور الشيخ نصيف فى حماية السنة وحثه على التمسك بها ' وجهوده فى الرد على المخالفين مثل أبو رية والكوثرى ' وأخيرا دفاعه عن دينه ومعايشته قضايا أمته ' ثم ساق المؤلفان أمثلة لبعض مقالات الشيخ رحمه الله .

☆ أما المقالات الرابع فكان مخصصا للحديث عن علاقاته ' وقد شمل خمسة مباحث يتحدث فى الأول حول سعة وشمول علاقاته ' وفى الثانى حول علاقاته مع الملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء ' والثالث حول علاقاته المتميزة مع الهيئات والمنظمات الإسلامية ' والرابع حول علاقاته العديدة مع العلماء والمحققين والمفكرين ' كالشيخ عبد الرحمن سعدى ' والشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ' والشيخ عبد البسام ' وهيئة كبار العلماء وعلى امتداد العالم الإسلامى ' وأخيرا المبحث الخامس تحدث المؤلفان فيه عن علاقة الشيخ نصيف بهيئات الطبع والنشر والتوزيع ' ولقد أضافت الوثائق التى الحقت فى هذا الفصل المزيد من القيم العلمية للكتاب .

☆ أما الفصل الخامس ' وفيه تحدث المؤلفان حول إنسانيات نصيف إنصافه المظلومين ثم مساعدته للحجاج والمعتمرين وأخيرا مواساته للفقراء والمساكين ' حيث

إنه سخر ما ملكه بفضل الله عز وجل فى سبيل هؤلاء ' وبخاصة أنه كان يملك أكثر من ربع مدينة جدة ' ولقد باع الكثير من العقارات فى سبيل ذلك ' ويضم الفصل نماذج للرسائل التى تلقاها الشيخ نصيف من كبار العلماء والشخصيات الذين استضافهم .

وقد خص المؤلفان الفصل السادس للحديث عن ثرائه وسخائه ' وفيه ثلاثة مباحث : يتناول الأول وجاهته فى قوله ' والثانى حول ما ناله من الحظوة فى حياته ' وأخير بعنوان محمد نصيف نعم المضيف .

☆ **وفى الفصل السابع** تناول المؤلفان ما كتبه العلماء والأدباء حول الشيخ نصيف رحمه الله ' أمثال الشيخ محمد صالح بن عثيمين ' والشيخ على الطنطاوى ' والأستاذ كامل .. الشريف ' والأستاذ أحمد محمد جمال رحمه الله وآخرين .. وأخيرا عرض المؤلفان نماذج لما قيل فى الشيخ نصيف رحمه الله من أشعار .

☆ **وفى الفصل الثامن** عرضت فيه نماذج من الرسائل والمسائل التى تم تبادلها بين الشيخ نصيف رحمه الله وغيره من العلماء والمشايخ المعاصرين له فى بعض المسائل والقضايا العلمية .

☆ **أما الفصل التاسع** ' وقد خصص للحديث عن وفاة الشيخ نصيف رحمه الله ومراثيه ' فقد توفى رحمه الله فى يوم الخميس السادس من جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ ' ثم ساق نماذج من الشعر والنثر التى رثى بها الشيخ محمد نصيف رحمه الله .

☆ **أما الباب العاشر** ' فقد خصصه للوثائق وقد حوى العديد من الرسائل المتبادلة بصورها الأصلية بيد الشيخ والهيئات والعلماء بخط يده وأتبعه ببعض الصور الوثائقية . والكتاب يعتبر وثيقة لتاريخ رجل أو قل تاريخ مدينة عريقة فى رجل ' فرحم الله الشيخ محمد نصيف وأسكنه جناته وجزى الله المؤلفين خير الجزاء على جهدهما المبارك .

(مع الشكر لجريدة الفرقان بالكويت)

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٩) رمضان المبارك ١٤١٧ هـ

العدد الثاني فبرائر ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

☆☆☆

الافتتاحية :

قـراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عـالم

(٢)

والباب الثالث بدأه المؤلف تحت عنوان " الخلفية التاريخية " وقد فصل فيه الكلام عن مؤامرات اليهود ضد الاسلام والمسلمين ' وعن مواجهة المسلمين لهذه المؤامرات ' وخروجهم منتصرين من هذه المعركة بعد خسارة طويلة لا تزال تعصر قلوبهم وتحز في نفوسهم . وقد طرح المؤلف في بداية هذا الباب ثلاثة أسئلة تعتبر محاور مباحثه . الأول : لماذا بدأت حركتا الانسانية والعقلية في أوربا النصرانية ؟ والثاني : تمتع اليهود بالأمن والطمأنينة في العالم الاسلامي ' وفيه بدأ العصر الذهبي لعلومهم وفنونهم ' وكان الأندلس ومصر وبغداد مراكز لانتاجهم العلمي العظيم ' فلماذا لم تبدأ الحركتان المذكورتان في العالم الاسلامي ؟ والثالث أن هذا كله اذا كان من المفارقات التاريخية البارزة فما هو الوضع الصحيح للتاريخ ' وما هو الترتيب الصحيح للوقائع والأحداث ؟ والاجابة على هذه الأسئلة ليست سهلة ' وانها في الحقيقة تزعزع التجربة التي حصلت لمؤرخي الغرب ' وتتحدى التراث التاريخي الذي يوجد أمامنا الآن ' وفوق ذلك كله انها تمحو وجهات النظر التي تنشأ وتتكون لدى المسلمين منذ قرنين .

وفي هذا الباب أشار المؤلف الى تلعب اليهود وتشويههم لتاريخ العالم وتاريخ الاسلام ' وكيف أن المؤرخين المسلمين أيضا انخدعوا بالاعيب اليهود ' وسايروهم في

أباطيلهم حتى ابتعدوا عن الحقيقة . ومن الأمثلة التي ضربها المؤلف لتضليل اليهود وانخداع المسلمين به ما يأتي :

١ ـ أشاع المؤرخون اليهود أن نشأة أوربا الحديثة بدأت بانتقال التراث العلمي الى أوربا بعد سيطرة المسلمين على قسطنطينية ' فقبل المسلمون هذه الفكرة ظنا منهم أنها مفخرة لهم !

٢ ـ وهكذا صرح المؤرخون الغربيون بأن نهضة أوربا الحديثة بدأت بانتقال علوم المسلمين الى أوربا ' فوافقهم المسلمون على هذا القول ' وافتخروا به حتى انشغلوا عن مناقشته وبحثه !

٣ ـ وحينا ادعى رواد الحضارة الأوربية الحديثة أن كثيرا من العباقرة وجدوا عندهم ' وقاموا بإنجازات كبيرة في مجال العلوم ' جاريناهم في هذا القول ' وقمنا بتأليف الكتب التي تثبت وجود مثل هؤلاء العباقرة عند المسلمين أيضا .

وقبول مثل هذه الأفكار أحدث نوعا من التقهقر في صفوف المسلمين ' وألهاهم عن العمل للرقي والنهضة ' وأثبت أزمة عند المثقفين في العالم الاسلامي . ويتوقف انفراج هذه الأزمة على عودة التراث العلمي الى العالم الاسلامي ' التراث الذي نهبه عملاء اليهود من ديار المسلمين ' وكدسوهم في خزائن الغرب . وهذا التراث يضم روح العالم الاسلامي ومآثر سلفنا الصالح ' ويحتوي على حقيقة الاسلام وتاريخ المسلمين ' التاريخ الذي ليس مفخرة للمسلمين فحسب ' بل للبشرية جمعاء .

وبصرف النظر عن مدى صحة رأى المؤلف واصابته في التحليل ' كان ينبغي أن يقوم بتوضيح النقاط الثلاث التي أشار اليها حتى يدرك القراء خطورة مؤامرة اليهود وضرورة النظر الى مواد التاريخ من جديد ' وذلك لأن القضايا الفكرية لا تكون واضحة لدى الجميع بحيث يسهل لهم الاطلاع على أحداث التاريخ وقضاياه وما ترتب عليها من النتائج ' ان مثل

هذه الاشارة أحدثت نوعا من الغموض في عدة مواضع في الكتاب مع أنه كان ' يتناوله القضايا الفكرية '.بمزيد من الحاجة الى التفصيل .

والمؤلف يرى شبها تاما بين التاريخ الاسلامي منذ عهد الراشدين الى القرن الخامس عشر الميلادي وبين التاريخ النصراني منذ عام ١٠٠٠ من الميلاد لغاية العصر الحديث ' فان اليهود دبروا مؤامرات مماثلة ضد أتباع الديانتين ' ولكن النتائج تباينت واختلفت في العالمين بصورة ملموسة ' ولعل هذا يرجع الى اختلاف الديانتين في القوة والضعف . فاليهودية حاولت القضاء على النظام في العالم الاسلامي ' ولكنها فشلت في هذه المحاولة ' والمسلمون نجحوا في الحفاظ على الخلافة مهما كان وضعها . أما النصرانية فانها افترقت وتشعبت الى شعب كثيرة .

وهكذا هجمت اليهودية على المجتمع الاسلامي وحاولت تمزيقه وتشتيته ولكن خاب سعيها في هذا المجال أما المجتمع النصراني فانه تفكك وتمزق بعد محاولة اليهودية .

واليهودية قاومت العالم الاسلامي في المجال العلمي ' ولكنها منيت بالهزيمة في هذه الجبهة أيضا . ولكن النصرانية انهزمت أمام اليهودية ' وخضعت لها في مجال العلم .

والفتن التي تعرضت لها الأمة الاسلامية بعد شهادة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرجعها المؤلف الى مؤامرات اليهود سواء عرفهم الناس أو جهلوا . وهذه المؤامرات متنوعة عديدة وقد قسمها المؤلف الى سبعة أقسام كالتالي :

مؤامرة حكومية ' ومؤامرة حكومية فكرية ' ومؤامرة سياسية فكرية ' ومؤامرة عقدية خفية ' و مؤامرة تدميرية ' و مؤامرة عسكرية ' و مؤامرة علمية .

وبعد تقسيم المؤامرات اليهودية يندد المؤلف بالجهود التي يبذلها أعداء الاسلام في تكبير المشاجرات بين الصحابة ومن بعدهم ' وفي التوصل منها الى افتراق الأمة وتمزيقها

ولكن الحقيقة أنها لم تكن ناشئة الا بسبب المؤامرات الخارجية ' أما الأوضاع الداخلية للأمة فانها كانت متماسكة تماما ' ومن هنا تمكنت الأمة من انجاز الأعمال العظيمة عبر تاريخها الطويل .

وتحت عنوان " المؤامرة العلمية ومقاومتها " يشير المؤلف الى الهجوم الذي تعرض له العالم الاسلامي بحركتى الانسانية والعقلية ' والى عمل التشويه الذي تعرض له تاريخ الاسلام وخاصة في القرون الثلاثة الماضية . وأشار بهذا الصدد الى محاولة واحدة ' وهي ان الغرب قام بتدوين تاريخ نهضتنا العلمية والفكرية في القرون الماضية ' ثم عرضه علينا بالأسلوب الذي زعزع أساس التاريخ الاسلامي ' وذلك أنه وضع هذه النهضة في موضع معين ' ثم نسب ريادتها الى مجموعة من الرجال مثل الكندي ويحيى والخوارزمي والفارابي وابن الهيثم وابن سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد ' ثم شوه تاريخهم وقدمهم في وضع غير ملائم ' ومن جراء ذلك وقعت الأمة وعلمائها في أزمة علمية وفكرية . وعلى ذلك فان الحاجة ماسة الى تنقية التاريخ الاسلامي وتجليته ثم عرضه على الناس واضحا نقيا ' على أنه تاريخ الأمة والاسلام وليس تاريخ الحروب والحكام والأراضي والبلدان .

وضع المؤلف في هذا الباب عنوان " الفساد الفكري " لشرح عناية المسلمين بالعلوم المنتشرة في القرون الأولى من العهد الاسلامي ' ولبيان تسرب الانحراف والفساد الى صفوف المسلمين بسبب بعض هذه العلوم 'وكيف أن اليهود استغلوا هذه العلوم لزعزعة ثقة المسلمين بالاسلام ولزرع الشكوك في نفوسهم ازاء توجيهات الكتاب والسنة . ولا يخفى أن الاقبال على هذه العلوم لا يعني الانحراف والفساد ' ولكن ضعف بعض المسلمين في علوم الكتاب والسنة ' وغلوهم في الاعتداد بالعقل قد مهد السبيل لليهود فزرعوا الشكوك ونشروا الفساد في ضعاف العقول وعباد الظواهر . ولتصوير تسرب الفساد الى صفوف المسلمين أورد المؤلف كلاما للامام الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ (١ / ٣٢٨ _ ٣٢٩)

يقـول فيـــه :

" وكان في زمان هؤلاء خلائق من أصحاب الحديث ومن أئمة المقرئين كورش واليزيدي والكسائي واسماعيل بن عبيد الله المكي القسط . وخلق من الفقهاء كفقيه العراق محمد بن الحسن وفقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم . وخلق من مشايخ القوم كشقيق البلخي ' وصالح المري الواعظ '،والفضيل المذكور . والدولة لهارون الرشيد والبرامكة . ثم بعدهم اضطربت الأمور وضعف امر الدولة بخلافة الأمين رحمه الله فلما قتل واستخلف المأمون على راس المائتين نجم التشيع وابدى صفحته وبزغ فجر الكلام وعربت حكمة الأوائل ' ومنطق اليونان وعمل رصد الكواكب ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين قد كانت الأمة منه في عافية وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ودعاهم اليه فامتحن العلماء فلا حول ولا قوة إلا با لله . إن من البلاء ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وتقدم عقول الفلاسفة ويعزل منقول اتباع الرسل ويمارى في القرآن ويتبرم بالسنن والآثار . وتقع في الحيرة فالفرار قبل حلول الدمار واياك ومضلات الأهواء ومجاراة العقول ومن يعتصم با لله فقد هدى الى صراط مستقيم "

وبصدد استعراض جهود الخلفاء العباسيين والمسلمين في مجال العلوم العقلية والفلسفة اليونانية أ ورد المؤلف كلام صلاح الصفدي في شرح لامية العجم (٧٩/١) الذي يصور ولوع المأمون بعلوم اليونان في جهة ' وادراك بعض ملوك النصارى لآثار هذه العلوم من جهة أخرى :

" وحكي : أن المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع

الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشاروا عليه بعدم تجهيزها إلا مطرانا واحدا فإنه قال : جهزهااليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها . حدثني من أثق به أن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله كان يقول : ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها .قلت : إن المأمون لم يبتكر النقل والتعريب بل نقله قبله كثير فإن يحيى بن خالد البرمكي عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة ودمنة وعرب لأجله كتاب المجسطي من كتب اليونان والمشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يريد بن معاوية لما أولع بكتب الكيمياء ".

وتحت عنوان " الضربة القاضية " أشار المؤلف الىنجاح مؤامرة اليهود في العالم الاسلامي منذ عهد الرشيد الى الواثق با لله ' والى أن المتوكل علىا لله صار خليفة في ٨٤٧ م ' فوجه ضربة قاضية الى حركتي الانسانية والعقلية 'وأعاد الأمة الى الكتاب والسنة ' ثم وجه المعتضد با لله ضربة مماثلة الى قوى الحركتين ' فتحولت مراكزهما الى مصر في المغرب ' والى البويهيين في المشرق ' ولكن تم القضاء عليها بجهود الأيوبيين والسلاجقة .

وفي هذا الباب أشار المؤلف تحت عنوان " اساءة الفهم " الى محاولة الغربيين تشويه التاريخ الاسلامي في القرون الثلاثة الماضية ' وتأسف على قبول المسلمين لهذا التشويه ' فأولا أوهم الغربيون أن النهضة الموجودة في التاريخ الاسلامي ترجع في الواقع الى حركتي الانسانية والعقلية . وثانيا أن انحطاط رواد الحركتين انما هو انحطاط التاريخ الاسلامي . وثالثا أن النهضة العلمية والفكرية والعملية متوزعة بين عدة " حكماء " وهم المضطلعون بجميع العلوم ' ولكن كيف يعقل أحد أن نحو خمسين فردا تمكنوا من البلوغ بالحضارة الاسلامية الى الذروة العليا ؟

ولدعم حركتي الانسانية والعقلية نشط الكتاب الغربيون من اليهود والنصارى

ومن المستشرقين ' وبذلوا محاولات مستميتة للنيل من الاسلام والمسلمين ' حتى يؤول أمر هذه الديانة وأتباعها الى ما آل اليه أمر النصرانية والنصارى ' ولكن خاب هذا السعي كما سبقت الاشارة اليه ' وتمكن المسلمون من سد هجمات الأعداء ولو بتحمل المشاق وتكبد الخسائر .

وبمناسبة الكلام عن الحكماء المسلمين يشير المؤلف الى أن اليهود قاموا بتشويه الدور الذي لعبه هؤلاء الحكماء ' وموهوا بعلوم اليونان على أنها منبع كل خير ونهضة في العالم الاسلام . وكذلك يشير الى أن مترجمي علوم اليونان لم يكونوا كلهم من النصارى ' كما يبدو في بادى الأمر ' بل اليهود أيضا كانوا قد تولوا أمر الترجمة ولو تستروا تحت ستار النصرانية لتضليل الناس واخفاء مؤامراتهم ضد الاسلام .

وفي هذا الباب أشار المؤلف الى الوضع الذي نشأ بسبب انتشار العلوم العقلية في الأمة ' واضطر علمائها لايجاد علم الكلام الذي كان يهدف الى اقامة الحجة العقلية على العقائد الايمانية ' والرد على المتمسكين بالنظريات الباطلة ' المعارضين لعقائد السلف . كان انشاء هذا العلم لغرض نبيل ' ولكن الواقع أنه أضر بالاسلام أكثر مما نفع ' وتمجيده للناحية العقلية في الانسان قد طغى على العلوم النقلية التي نبعت من الكتاب والسنة ' ومهدت سبيل هداية الانسان . وفي هذا المبحث أشاد المؤلف بالجهود التي بذلها الامام الغزالي في الرد على الفلاسفة ' وعلى أتباع حركتي الانسانية والعقلية ' وفي الكشف عن محاولة اليهود الرامية الى احداث البلبلة الفكرية والعقدية في نفوس المسلمين بالفلسفة اليونانية . والكلام عن الغزالي قد أدى الى الكلام عن ابن رشد الذي صارت شخصيته موضع تساؤلات كثيرة ' وقد صرح المؤلف بأن ثلاثة جوانب تحيط بشخصية ابن رشد يحتمل أن يصح واحد منها ' وهي كما يلي :

١ ــ كان ابن رشد يهوديا ' أو متظاهرا بالاسلام يهوديا في الباطن ' أو مسلما تحول

الى اليهودية ' أو مسلما تحول الى اليهودية بعد عتاب المسلمين .

٢ ـ أو كان مسلما شرح كتب سقراط و أفلاطون وأرسطو ' وشغف بالفلسفة اليونانية بل آمن بها فكريا وعقديا .

٣ ـ أو كان مسلما عالما بالفلسفة اليونانية متقنا فيها دون أن يؤمن بها .

والباحث لا يستطيع البت في الموضوع الا اذا تم العثور على انتاج ابن رشد في مجال العلم ' وتمكن الباحث من الاطلاع على مؤلفاته دونِ اللجوء الى شارحيه العبرانيين واللاتينيين واليهود .

والظن بأن آثار حركتى الانسانية والعقلية امحت تماما من العالم الاسلامي مجانب للصواب ' وذلك لأننا لا نزال نلمس هذه الآثار في كثير من الأمور وخاصة في التصوف وعلم الكلام ' ومن هنا نرى أن الذين حاولوا نشر الفوضى الفكرية في الأمة ' قاموا باحياء تلك العلوم العقلية ' وأهلموا العلوم الشرعية النقلية .

وتلخيصا لمباحث الباب الثالث اقتبس المؤلف الآية الكريمة رقم ٥٣ من سورة الفرقان : ﴿ وهو الذي مرج البحرين ' هذا عذب فرات ' وهذا ملح أجاج ' وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾ .

أى ظهر في المجتمع الاسلامي تلك العلوم وذلك الفكر بواسطة اليهود في صورة الملح الأجاج ' ولكن العذب الفرات بقي أصيلا في موضعه ' ثم كدرته الأحوال اللاحقة ' ومؤلفات الغرب واليهود الفكرية ' وحاولت احداث موجة من الافراط والتفريط . فقد سعى أهل الغرب لاثارة الشكوك وسوء الفهم في التاريخ الاسلامي في المرحلة الأولى ' وفي المرحلة الثانية وقعنا نحن فريسة للشكوك ولسوء الفهم . (يتبع)

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التمسك بالإسلام حقا

هو سبب النصر والنجاة في الآخرة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بذلك والدعوة إليه كما قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٤) الآية ، وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٥) فهذه الآيات

---

(١) سورة الذاريات ٥٦ .

(٢) سورة البقرة ٢١ .

(٣) سورة هود الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة النحل الآية ٣٦ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٥ .

وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل إنما خلق الثقلين ليعبدوا وحده لا شريك له ' وأن ذلك هو الحكمة في خلقهما ' كما تدل على أنه عز وجل إنما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ' والعبادة هي الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه ' عن إيمان به سبحانه وإيمانه برسله ' وإخلاص له في العمل ' وتصديق بكل ما أخبر به ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو أصل الدين وأساس الملة وهو معنى لاإله إلا الله ' فإن معناها لا معبود حق إلا الله ' فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن تكون لله وحده ' وأن لا يصرف من ذلك شئ لسواه للآيات السابقات ' ولقوله عز وجل : ﴿ ومآ أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (١) الآية ' وقوله عز وجل : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعآءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعآءهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ (٤) وقال عز وجل : ﴿ ومن يدع مع الله إلها ءاخر لا برهان له به فإنما حسابه ' عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ (٥) فأبان سبحانه في هذه الآيات أنه المالك لكل شئ وأن العبادة حقه سبحانه ' وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون

---

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) سورة الجن الآية ١٨ .

(٣) سورة فاطر الآيتان ١٣ ' ١٤ .

(٤) سورة الأحقاف الآيتان ٥ '٦ .

(٥) سورة المؤمنون الآية ١١٧ .

شئيا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ' ولو سمعوا دعاءه لم يستجيبوا له ' وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ' ونفي الفلاح عن أهله ' كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ' وأن ذلك المدعو من دون الله لا يستجيب لداعيه الى يوم القيامة ' وأنه غافل عن دعائه إياه ' وأنه يوم القيامة ينكر عبادته إياه ' ويتبرأ منها ' ويعاديه عليها ' فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ' وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم وترشد الآيات كلها إلى أن عبادة ما سواه باطلة ' وأن العبادة بحق لله وحده ' ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل: ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ الآية من سورة الحج.

وذكر سبحانه في مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة في خلق الخلقية أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ' وأنه عز وجل سيجزي عباده في الآخرة بأعمالهم كما قال عز وجل: ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات سوآء محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون . وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٢).

فالواجب على كل ذي لب أن ينظر فيما خلق له ' وأن يحاسب نفسه يجاهدها لله حتى يؤدي حقه وحق عباده ' وحتى يحذر ما نهاه الله عنه ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ' وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ' لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ' وخلاصة دعوتهم ' ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة إلا بعد أن يضاف إليه الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ' وعلى

---

(١) سورة الطلاق الآية ١٢ .

(٢) ... ٢١ ، ٢٢

رأسهم إمامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الإيمان تصديقه صلى الله عليه وسلم في أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وأن لا يعبد الله سبحانه إلا بالشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام ... وهكذا كل أمة بعث الله إليها رسولا ، لا يصح إسلامها ولا يتم إيمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة إلا بتوحيدها لله ، وإخلاص العبادة له عز وجل ، ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الإسلام الذي رضيه الله لعباده وأخبر أنه هو دينه كما في قوله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٢)

وبهذا يتضح لذوي البصائر أن أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :

أحدهما : أن لا يعبد إلا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله .

الثاني : أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ، ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده ، والثاني يبطل التعبد بالآراء والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله في كل شئ ، ولا يكون العبد مسلما إلا بالأمرين جميعا ، كما قال الله عزوجل : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٣) سورة الجاثية الآيتان ١٨ ، ١٩ .

(٤) سورة النساء الآية ٦٥ .

أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ و﴿ ومن لم يحكم بمآ أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (٢) وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ' وترشد الأمة حكومة وشعبا إلى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ' والحذر مما يخالفه ' كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها ' وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذي جاء شرع الله بإبطاله والنهي عنه ' ولا صلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار إلا بأن يحكم قادتها شريعة الله ' وينفذوا حكمه في عباده ' ويخلصوا له القول والعمل ' ويقفوا عند حدوده التي حدها لعباده ' وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز في الدنيا والآخرة ' كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ' والعز الغابر كما قال سبحانه : ﴿ يأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصكم ويثبت أقدامكم ﴾ (٣) وقال عز وجل : ﴿ يأيها الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئا تكم ويغفر لكم ﴾ (٤) وقال سبحانه : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ (٥) ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين و أخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا ' وأنهم يودون عنتهم ' قال بعد ذلك : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾ (٦) .

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٠ .

(٢) سورة المائدة الآيات ٤٤ '٤٥ '٤٧ .

(٣) سورة محمد الآية ٧ .

(٤) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

(٥) سورة الحج الآيتان ٤٠ ' ٤١ .

(٦) سورة آل عمران الآية ١٢٠

وهذا الأصل الأصيل والفقه الأكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون ، وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ ، وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه . وإني لأنصح إخواني أهل العلم والقائمين بالدعوة إلى الله سبحانه بأن يعوا بهذا الأصل العظيم ويكتبوا فيه ما أمكنهم من المقالات والرسائل حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة إليه ؛ ولما وقع بسبب الجهل به في غالب البلدان الإسلامية من الغلو في تعظيم القبور . ولا سيما قبور من يسمونهم بالأولياء واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك . ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الأصل الأصيل في غالب البلاد الإسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والإعراض عن حكم الله ورسوله الذي هو أعدل الأحكام وأحسنها ..

فنسأل الله أن يرد المسلمين إليه ردا حميدا وأن يصلح قادتهم وأن يوفق الجميع للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم إليها والتسليم لذلك والرضا به والحذر مما يخالفها إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على طريقه واهتدى بهداه إلى يوم الدين .

☆☆☆

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ...

قال ا لله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خيرلكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر يريد ا لله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملواالعدة ولتكبروا ا لله على ما هدا كم ولعلكم تشكرون ﴾ (سورة البقرة الآية : ١٨٣ ـ ١٨٥)

يقول تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الآية ' وآمرا لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع ' بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الردئية والأخلا ق الرذيلة ' وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة ' وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك ' كما قال تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء ا لله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) الآية ' ولهذا قال ههنا (يا أيها الذين

آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ، ولهذا ثبت في الصحيحين " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " ثم بين مقدار الصوم وأنه ليس في كل يوم ، لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه بل في أيام معدودات . وقد كان هذا في ابتداء الإسلام ، يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ، ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان كما سيأتي بيانه . وقد روي أن الصيام كان أولا كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد : لم يزل هذا مشروعا من زمان نوح إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان .
وقال عباد بن منصور عن الحسن البصري (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات) فقال : نعم ، والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت ، كما كتبه علينا شهرا كاملا وأياما معدودات عددا معلوما ، وروي عن السدي نحوه . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي عبد الرحمن المقري ، حدثني سعيد بن ابي ايوب ، حدثني عبد الله بن الوليد عن ابي الربيع رجل من أهل المدينة ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم " في حديث طويل اختصر منه ذلك . وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عمن حدثه عن ابن عمر قال : أنزلت (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) كتب عليهم إذا صلى أحدهم العتمة ونام ، وحرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها ، قال ابن أبي العالية وعبد الرحمان بن أبي ليلى ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن أنس وعطاء والخراساني نحو ذلك ، وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس (كما

كتب على الذين من قبلكم) يعني بذلك أهل الكتاب ' وروي عن الشعبي والسدي وعطاء الخراساني مثله ' ثم بين حكم الصيام على ماكان عليه الأمر في ابتداء الإسلام فقال (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر ' لما في ذلك من المشقة عليهما بل يفطران ويقضيان بعد ذلك من أيام أخر ' وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الإطعام ' إن شاء صام وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا ' فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير ' وإن صام فهو أفضل من الإطعام ' قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وطاوس ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف ' ولهذا قال تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خيرلكم إن كنتم تعلمون) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ' حدثنا المسعودي حدثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه 'قال : أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ' وأحيل الصيام ثلاثة أحوال ' فأما أحوال الصلاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم ' قدم المدينة وهو يصلي سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس ' ثم إن الله عز وجل أنزل عليه : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) الآية ' فوجهه الله إلى مكة هذا حول ' قال : وكانوا يجتمعون للصلاة ويؤذن بها بعضهم بعضا ' حتى نقسوا أو كادوا ينقسون ' ثم إن رجلا من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد بن عبد ربه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ' إني رأيت فيما يرى النائم ' ولو قلت إني لم أكن نائما لصدقت ' إني بينا أنا بين النائم واليقظان إذا رأيت شخصا عليه ثوبان أخضران فاستقبل القبلة ' فقال : الله أكبر الله أكبر ' أشهد أن لا إله إلا الله _ مثنى _ حتى فرغ من الأذان ' ثم أمهل ساعة ثم

قال مثل الدي قال أنه يزيد في دلك قد قامت الصلاة مرتين قال رسو ل ا الله صلى ا الله عليه وسلم : " علمها بلالا فليؤذن بها " فكان بلال أول من أذن بها ' قال : وحاء عمر بن الخطاب رضي ا الله عنه فقال : يا رسول ا الله ' قد طاف بي مثل الدي طاف به ' غير أنه سبقني فهذان حالان ' قال : وكانوا يأتون الصلاة سقهم النبي صلى ا الله عليه وسلم بعضها ' فكان الرحل يشير إلى الرحل إذن كم صلى ؟ فيقول واحدة أو اثنتين فيصليهما ' ثم يدخل مع القوم في صلاتهم ' قال : فجاء معاد فقال : لا أحده على حال أبدا إلا كنت عليها ' ثم قضيت ما سبقني ' قال : فجاء وقد سبقه النبي صلى ا الله عليه وسلم بعضها ' قال : فثبت معه فلما قضى رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم قام فقضى ' فقال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم "إنه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوه " فهذه ثلاثة أحوال ' وأما أحوال الصيام فإن رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ' ثم إن ا الله فرض عليه الصيام ' وأنزل ا الله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا ' فأجزأ ذلك عنه ' ثم إن عزوجل أنزل الآية الآخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأثبت ا الله صيامه على المقيم الصحيح ' ورخص فيه للمريض والمسافر ' وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام' فهذان حالان ' قال : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ' فإذا ناموا امتنعوا ' ثم إن رجلا من الأنصار يقال له صرمة ' كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام ' فلم يأكل و لم يشرب حتى أصبح فاصبح صائما ' فرآه رسول ا الله وقد جهد جهدا شديدا ' فقال " مالي أراك قد جهدت جهدا شديدا ؟ قال : يا رسول ا الله ' إني عملت

أمس فجئت حين جئت ، فألقيت نفسي فنمت ، فأصبحت صائما ، قال : وكان عمر قد اصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فأنزل الله عز وجل : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم _ إلى قوله _ ثم أتموا الصيام إلى الليل) وأخرجه أبو داود في سننه ، والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي به ، وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : كان عاشوراء يصام ، فما نزل فرض رمضان ، كان من شاء صام ومن شاء أفطر ، وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله.

وقوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) كما قال معاذ رضي الله عنه : كان في ابتداء الأمر من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا ، وهكذا روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) : كان من أراد أن يفطر يفادي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها ، وروى أيضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : هي منسوخة ، وقال السدي عن مرة عن عبد الله ، قال لما نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال : يقول (وعلى الذين يطيقونه) أى يتجشمونه ، قال عبد الله : فكان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا (فمن تطوع) يقول : أطعم مسكينا آخر (فهو خير له وأن تصوموا خير لكم) فكانوا كذلك حتى نسختها (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقال البخاري أيضا : أخبرنا إسحاق ، حدثنا روح ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء : سمع ابن عباس : يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا ،

وهكذا روى غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ، ثم ضعف فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكينا ، وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا الحسين بن بهرام المخزومي ، حدثنا وهب بن بقية ، حدثنا خالد بن عبد الله عن ابن أبي ليلى ، قال : دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل ، فقال : قال ابن عباس : نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ثم نسخت الأولى إلى الكبير الفاني إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر _ فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام ، فله أن يفطر ولا قضاء عليه ، لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء ، ولكن هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكينا إذا كان ذا جدة ؟ فيه قولان للعلماء : أحدهما لا يجب عليه إطعام لأنه ضعيف عنه لسنه ، فلم يجب عليه فدية كالصبي ، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها وهو أحد قولي الشافعي : والثاني ، وهو الصحيح وعليه أكثر العلماء ، أنه يجب عليه فدية عن كل يوم ، كما فسره ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ (وعلى الذين يطيقونه)أي يتجشمونه ، كما قاله ابن مسعود وغيره ، هو اختيار البخاري فإنه قال : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام ، فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاما أو عامين عن كل يوم ، مسكينا ، خبزا ولحما وأفطر ، وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده فقال : حدثنا عبد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا عمران عن أيوب بن أبي تميمة ،

قال : ضعف أنس عن الصوم ' فصنع جفنة من ثريد ' فدعا ثلاثين مسكينا فأطعمهم ' ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة ' عن عمران وهو ابن حدير ' عن أيوب به . ورواه عبد أيضا من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه ' ومما يلتحق بهذا المعنى الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما ' ففيهما خلاف كثير بين العلماء ' فمنهم من قال : يفطران ويفطران ويقضيان ' وقيل: يفديان فقط ولا قضاء ' وقيل يجب القضاء بلا فدية ' وقيل : يفطران ولا فدية ولا قضاء ' وقد بسطنا هده المسألة مستقصاة في كتاب الصيام الذي أفردناه ' و لله الحمد والمنة .

يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم ' وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء ' قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ' حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة ' عن أبي المليح ' عن واثلة يعني ابن الأسقع : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " انزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ' وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ' والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ' وانزل الله القرآن " لأربع وعشرين خلت من رمضان " وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه : أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان ' والإنجيل لثماني عشرة ' والباقي كما تقدم ' رواه ابن مردويه ' وأما الصحف والتوراة والزبور والانجيل ' فنزل كل منهما على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة ' وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ' وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه ' كما قال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقال (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ثم نزل بعده مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، هكذا روى من غير وجه عن ابن عباس ، كما قال إسرائيل عن السدي ، عن محمد بن ابي الجالد ، عن مقسم ، عن ابن عباس : أنه سأل عطية بن الأسود فقال : وقع في قلبي الشك ، قول الله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وقوله : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقد أنزل في شوال ، وفي ذي القعدة ، وفي ذي الحجة ، وفي المحرم وصفر وشهر ربيع ، فقال ابن عباس : إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام ، رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وهذا لفظه ، وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ، أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلى سماء الدنيا ، فجعل في بيت العزة ، ثم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة لجواب كلام الناس ، وفي رواية عكرمة عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر ، على هذه السماء الدنيا جملة واحدة ، وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجئ المشركون بمثل يخاصمون به إلا جاءهم الله بجوابه ، وذلك قوله : (وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) وقوله : (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) هذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه (وبينات) أى دلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ماجاء به من الهدى المنافي للضلال ، والرشد المخالف للغي ، ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام ، وقد روي عن بعض السلف : أنه كره أن يقال إلا شهر رمضان ، ولا يقال رمضان ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن بكار بن الريان ، حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وسعيد هو المقبري عن أبي هريرة قال : لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء

الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان _ قال ابن أبي حاتم وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ' ورحص فيه ابن عباس وريد بن ثابت ' (قلت) أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمان المدني إمام المغري والسير ' ولكن فيه ضعف ' وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن أبي هريرة ' وقد أنكره عليه الحافظ ابن عدي ' وهو جدير بالإنكار ' فإنه متروك ' وقد وهم في رفع هذا الحديث ' وقد انتصر البخاري رحمه الله في كتابه لهذا فقال : باب يقال رمضان وساق أحاديث في ذلك منها " من صام رمضان إيمانا واحتسابا ' غفر له ما تقدم من ذنبه " ونحو ذلك ' وقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر ' أي كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان ' وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة ' ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما أن يفطر ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم كما تقدم بيانه ' ولما حتم الصيام أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر أن يفطر بشرط القضاء فقال (ومن كان مريضا أو على سفر ' فعدة من أيام أخر) معناه : ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه ' أو كان على سفر ' أي في حالة السفر ' فله أن يفطر ' فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام ' ولهذا قال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم .

وههنا مسائل تتعلق بهذه الآية [إحداها] أنه قد ذهب طائفة من السلف إلى أن من كان مقيما في أول الشهر ثم سافر في أثنائه ' فليس له الإفطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وإنما يباح الإفطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر ' وهذا القول غريب ' نقله أبو محمد بن حزم في كتابه المحلى عن جماعة من الصحابة والتابعين

، وفيما حكاه عنهم نظر ، والله أعلم ، فإنه قد ثبت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح ، فسار حتى بلغ الكديد ثم أفطر ، وأمر الناس بالفطر ، أخرجه صاحبا الصحيح .[الثانية] ذهب آخرون من الصحابة والتابعين إلى وجوب الإفطار في السفر لقوله (فعدة من أيام أخر) والصحيح قول الجمهور أن الأمر في ذلك على التخيير وليس بحتم ، لأنهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ، قال : فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، فلو كان الإفطار هو الواجب لأنكر عليهم الصيام ، بل الذي ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في مثل هذه الحالة صائما لما ثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة .[الثالثة] قالت طائفة منهم الشافعي : الصيام في السفر أفضل من الإفطار لفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وقالت طائفة . بل الإفطار أفضل أخذا بالرخصة ولما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الصوم في السفر ، فقال : " من أفطر فحسن ، ومن صام فلا جناح عليه " وقال في حديث آخر " عليكم برخصة الله التي رخص لكم " وقالت طائفة : هما سواء لحديث عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : يا رسول الله ، إني كثير الصيام أفأصوم في السفر؟ فقال " إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر " وهو في الصحيحين ، وقيل : إن شق الصيام فالإفطار أفضل ، لحديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قد ظلل عليه فقال : " ماهذا ؟ قالوا : صائم ، فقال " ليس من البر الصيام في السفر " أخرجاه ، فأما إن رغب عن السنة ورأى أن الفطر مكروه إليه ، فهذا يتعين عليه الإفطار ، ويحرم عليه الصيام ، والحالة هذه لما جاء في مسنده الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما :. من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة . [الرابعة]

القضاء هل يجب متتابعا أو يجوز فيه التفريق فيه قولان : [أحدهما] أنه يجب التتابع لأن الضاء يحكى الأداء .[والثاني] لا يجب التتابع بل إن شاء فرق وإن شاء تابع ' وهذ قول جمهور السلف والخلف ' وعليه ثبتت الدلائل لأن التتابع إنما وجب في الشهر لضرورة أدائه في الشهر ' فأما بعد انقصاء رمضان ' فالمراد صيام أيام عدة ما أفطر ' ولهذا قال تعالى : (فعدة من أيام أحر) ثم قال تعالى : (يريد ا لله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سلمة الخراعي ' حدثنا ابن هلال عن حميد بن هلال العدوي ' عن أبي قتادة عن الأعرابي الذي سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول " إن خير دينكم أيسره ' إن خير دينكم أيسره " وقال أحمد أيضا : حدثنا يزيد بن هارون ' أخبرنا عاصم بن هلال ' حدثنا غاضرة بن عروة الفقيمي ' حدثني أبي عروة ' قال : كنا ننتظر البي صلى ا لله عليه وسلم فخرج رجلا يقطر رأسه من وضوء أو عسل ' فصلى ' فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه : علينا حرج في كذا ؟ فقلل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " إن دين ا لله في يسر " ــ ثلاثا يقولها ــ ورواه الامام أبو نكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من حديث مسلم بن إبراهيم عن عاصم بن هلال به وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال : حدثنا أبو التياح سمعت أنس بن مالك يقول : إن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : " يسروا ولا تعسروا وسكنوا وتنفروا " أخرجاه في الصحيحين وفي الصحيحين أيضا أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما إلى اليمن " بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وتطاوعا ولا تختلفا " وفي السنن والمسانيد أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال " بعثت بالحنيفية السمحة " وقال الحافظ أبو بكر مردويه وتفسيره : حدثنا عبد ا لله بن اسحاق بن إبراهيم حدثنا يحي بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ' حدثنا أبو مسعود الحريري عن عبد ا لله بن شقيق ' عن محجن بن الأدرع : أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم رأى رجلا

يصلي فتراءاه ببصره ساعة ، فقال " أتراه يصلي صادقا ؟ " قال : قلت يارسول الله ، هذا أكثر أهل المدينة صلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تسمعه فتهلكه " وقال " إن الله إنما أراد بهذه الأمة اليسر ولم يرد بهم العسر " ومعنى قوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة) أى إنما أرخص لكم في الإفطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار لإرادته بكم اليسر وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم ، وقوله : (ولتكبروا الله على ما هداكم) أى ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم ، كما قال-: (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) وقال (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعدالصلوات المكتوبات ، وقال ابن عباس : ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير ، ولهذا أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية : (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) حتى ذهب داود بن على الأصبهاني الظاهري إلى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الأمر في قوله : (ولتكبروا الله على ما هداكم) وفي مقابلته مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنه لا يشرع التكبير في عيد الفطر ، والباقون على استحبابه على اختلاف في تفاصيل بعض الفروع بينهم ، وقوله : (ولعلكم تشكرون) أى إذا قمتم بما أمركم الله من طاعته بأداء فرائضه وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم أن تكونوا من الشاكرين بذلك ☆☆☆

(تفسير القرآن العظيم للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي رحمه الله ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٥)

فضل الصوم وشهر رمضان

في ضوء كتاب مرعاة المفاتيح

قوله (كتاب الصوم) الصوم والصيام في اللغة الامساك مطلقا ' قال أهل اللغة : صام صوما وصياما واصطام أى أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير وغير ذلك . ويقال : صام النهار اذا وقف سير الشمس ' وصامت الريح اذا ركدت ' وماء صائم أى ساكن راكد . وقال الله تعالى : إخبارا عن مريم (إني نذرت للرحمان صوما ــ مريم : ٢٦)) أى صمتا وامساكا عن الكلام وكان مشروعا عندهم ألا ترى إلى قولها :(فلن أكلم اليوم إنسيا) وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

يعني بالصائمة الممسكة عن السير قاله ابن فارس . وقيل : الممسكة عن الاعتلاف أى القائمة على غير علف . وقيل : الممسكة عن الصهيل . وفي الشرع على ما قاله النووي والحافظ إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شئ مخصوص بشرائط مخصوصة . وقال الراغب : هو إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض أى الفجر الثاني إلى المغرب عن تناول الأطيبين ' والاستمناء والاستسقاء . قال الطيبي : فهو وصف سلبي واطلاق العمل عليه تجوز . وقيل : هو امساك عن المفطرات حقيقة أو حكما في وقت مخصوص من شخص مخصوص مع النية . وقال الأمير اليماني : الصوم في الشرع ' امساك مخصوص ' وهو الامساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرهما ' مما ورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع ' ويتبع ذلك

الامساك عن اللغو والرفث وغيرهما من الكلام المحرم والمكروه لورود الأحاديث بالنهي عنها في الصوم ' زيادة على غيره في وقت مخصوص شروط مخصوصة تفصلها الأحاديث - انتهى . وللصوم فوائد كثيرة ومصالح معقولة جليلة ' لا تخفى على العاقل البصير وقد بسطها العلماء حسب ما سنح لهم من شاء الوقت عليها رجع إلى حجة الله ' والحصون الحميدية وشرح المؤطأ للزرقاني وغير ذلك من الكتب التي ذكرت فيها أسرار الأحكام الشرعية ومصالحها . وقال في حجة الله (ج٢ ص٣٧) بعد ذكر أسرار الصوم وحكمة تقدير مدته بالشهر واذا وقع التصدى لتشريع عام وإصلاح جماهير الناس وطوائف العرب والعجم ' أن لا يخير في ذلك الشهر ليختار كل واحد شهرا يسهل عليه صومه ' لأن في ذلك فتحا لباب الاعتذار والتسلل وسدا لباب الأمر والنهي عن المنكر وإهمالا لما هو من أعظم طاعات الاسلام ' وأيضا فان اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شئ واحد في زمان واحد ' يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر لهم ومشجع إياهم ' وأيضا فان اجتما عهم هذا سبب لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم ' وأدنى أن ينعكس أنوار كملهم على من دونهم وتحيط دعوتهم من ورائهم واذا وجب تعيين ذلك الشهر فلا أحق من شهر نزل فيه القرآن وارتسخت فيه الملة المصطفوية وهو مظنة ليلة القدر انتهى . وكان مبدأ فرض صوم رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان وفي رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة .

عن أبي هريرة ' قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء . وفي رواية فتحت أبواب الجنة ' وغلقت أبواب جهنم ' وسلسلت الشياطين . وفي رواية فتحت أبواب الرحمة . (متفق عليه)

قوله (اذا دخل رمضان) أى شهر رمضان ' وهو ماخوذ من الرمضاء' يقال : رمض النهار كفرح اشتد حره وقدمه احترقت من الرمضاء للأرض الشديد الحرارة وسمى شهر

رمضان به ' إما لارتماض الصائمين فيه من حر الجوع والعطش ' أو لارتماض الذنوب فيه ' أو لرمض الحرض وشدة وقوعه فيه حال التسمية ' لأنهم لما قلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها . فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر أى شدته ' أو من رمض الطائر اذا جوفه من شدة العطش وقيل : سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها ' وهو لا ينصرف للعلمية والألف والنون وفيه دليل لما ذهب اليه الجمهور من أنه يجوز أن يقال رمضان بدون اضافة لفظ الشهر اليه ' ومنعه أصحاب مالك لحديث لا تقولوا رمضان . فان رمضان اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان ' أخرجه ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة مرفوعا ' وضعفه بأبي معشر نجيح المدني : وذهب كثير من الشافعية إلى أنه إن كان هناك قرينة تصرفه إلى الشهر فلا كراهة ' وإلا فيكره فلا يقال : جاء رمضان . ويجوز أن يقال صمت رمضان ' وإلى هذا الفرق مال ابن قدامة في المغني . وقد ردالنووي هذين القولين في شرح مسلم ' وفي المجموع بأن الصواب ما ذهب اليه المحققون أن لا كراهة في إطلاق رمضان بقرينة وبلا قرينة لعدم ثبوت نهى فيه ' وصوب هالباجي أيضا وبوب البخاري في صحيحه هل يقال رمضان أو شهر رمضان ' ومن رأى كله واسعا واحتج للجواز بعدة أحاديث ' وترجم النسائي لذلك أيضا فقال باب الرخصة في أن يقال لشهر رمضان رمضان (فتحت) بضم الفاء وتخفيف التاء وروى بتشديد التاء . وقال الزرقاني : بتشديد الفوقية ويجوز تخفيفها . وقال القاري : بالتخفيف وهو أكثر كما في التنزيل وبالتشديد لتكثير المفعول (أبواب السماء) قيل : هذا من تصرف الرواة وكذا قوله أبواب الرحمة . والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب النار . وقال ابن بطال : المراد من السماء الجنة بقرينة ذكر جهنم في مقابله . وقال العيني : أخذا من ابن العربي لا تعارض في ذلك فابواب السماء يصعد منها إلى الجنة لأنها فوق السماء وسقفها عرش الرحمان ' كما ثبت في الصحيح .

وأبواب الرحمة تطلق على أبواب الجنة لقول النبي صلى ا لله عليه وسلم في الحديث الصحيح احتجت الجنة والنار _ الحديث . وفيه قال ا لله للجنة أنت رحمتي ارحم بك من أشاء من عبادي _ الحديث . وقال التوربشتي : كلا الروايتين متقاربان في المعنى (وفي رواية فتحت أبواب الجنة) أى حقيقة لمن مات في رمضان أو عمل عملا لا يفسد عليه أو مجازا لأن العمل فيه يؤدي إلى ذلك أو لكثرة الثواب والمغفرة والرحمة ' بدليل رواية أبواب الرحمة ' قال السندي : قوله فتحت أبواب الجنة أى تقريبا المرحمة الى العباد ولهذا جاء في بعض الروايات أبواب الرحمة ' وفي بعضها أبواب السماء ' وهذا يدل على أن أبواب الجنة كانت مغلقة ولا ينافيه قوله تعالى : (جنات عدن _ الرعد : ٢٣) مفتحة لهم الأبواب اذ ذلك لا يقتضى دوام كونها مفتحة (وغلقت) بالتشديد أكثر قاله القاري (أبواب جهنم) حقيقة أو مجازا نظير ما مر . وقال السندى : أى تبعيدا للعقاب عن العباد ' وهذا يقتضي إن أبواب كانت مفتحة ولا ينافيه قوله قوله : (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها (الزمر : ٧١) لجواز أن يكون هناك غلق قبيل ذلك ' وغلق أبواب النار لا ينافي موت الكفرة في رمضان وتعذيبهم بالنار فيه ' إذ يكفى في تعذيبهم فتح باب صغير من القبر الى النار غير الأبواب المعهودة الكبار _ انتهى . (وسلسلت الشياطين) أى شدت بالسلاسل حقيقة ' والمراد مسترقوا لسمع منهم أو هو مجاز على العموم أى يقل إغواءهم فيصيرون كالمسلسين أو المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم كما سيأتي قال الحافظ . قال عياض : يحتمل أنه (أى تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وسلسلة الشياطين) على ظاهره وحقيقته وإن ذلك كله علامة الملائكة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ولمنع الشياطين من ايذاء المؤمنين ' ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون اشارة إلى كثرة الثواب والعفو ' وإن الشياطين يقل إغواءهم وايذاءهم فيصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء والناس دون ناس . قال ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله في رواية عند مسلم فتحت أبواب الرحمة ' وجاء في ...

صفدت مردة الشياطين . قال ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفحته ا لله لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في عيره عموما ' وذلك أسباب لدخول الجنة وأبواب لها ' وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار وتصفيد الشياطين عارة عن تعحيرهم عن الاعواء وتزيين الشهوات . قال الزين بن المنير : والأول أوجه ولا صرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره . وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة وأبواب السماء فمن تصرف الرواة ' والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله منابة وهو غلق أبواب النار . وجزم التوربشتي شارح المصابيح بالاحتمال الأخير ' وعبارته فتح أبواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق ' وأحرى بحسن القبول والمن عليهم بتضعيف الثواب وعلق أبواب جهنم كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش ' والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات . وقال القرطبي : يصح حمله على الحقيقة ويكون معناه أن الجنة قد فتحت وزخرفت لمن مات في رمضان لفضل هذه العبادة الواقعة فيه ' وغلقت أبواب النار فلا يدخلها منهم أحد مات فيه ' وصفدت الشياطين لئلا تفسد على الصائمين . قال الطيبي : فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين ' وإن ذلك من ا لله بمنزلة عظيمة ' وأيضا فيه أ نه اذا علم المكلف المعتقد ذلك باخبار الصادق يزيد في نشاطه ويتلقاه باريحته _ انتهى . وقال الشاه ولي ا لله الدهلوي : اعلم أن هذا الفضل إنما هو بالنسبة إلى جماعة المسلمين فان الكفار في رمضان أشد عمها وأكثر ضلالا منهم في غيره لتماديهم في هتك شعائر ا لله ولكن المسلمين إذا صاموا وقاموا وغاص ' كملهم في لجة الأنوار وأحاطت دعوتهم من روائهم وانعكست أضوائهم على مَن دونهم وشملت بركاتهم جميع فئتهم " وتقرب كل حسب استعداده من المنجيات ' وتباعد من المهلكات . صدق إن "أبواب الجنة

تفتح عليهم وإن أبواب حهنم تعلق عهم ' لأن أصلهما الرحمة واللعنة ولأن اتفاق أهل الأرض في صمة تجلب ما يناسبها من جود الله كما ذكرنا في الاستسقاء والحج ' وصدق إن الشياطين تسلسل عنهم ' وإن الملائكة تنتشر فيهم ' لأن الشيطان لا يؤثر إلا فيمن استعدت نفسه لأثر ' وإنما استعدادها له لعلواء البهيمية ' وقد انقهرت . وإن الملك لا يقرب إلا ممن استعد له ' وإنما استعداده بطهور الملكية . وقد ظهرت ' وأيضا فرمصان مظنة الليلة التي يفرق ميها كل أمر حكيم ملا حرم إن الأنوار المتالية والملكية تنتشر حينئذ ' وإن أضدادها تنقبض _ انتهى . قال القرطبي : بعد أن رحح حمله ظاهره . فان قيل كيف برى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه يعي ان دلك في حق الصائمين الذين حافظوا على شروط الصوم وراعوا آدابه . أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لأكلهم . وترحم لذلك ابن خزيمة في صحيحه ' وأورد حديث أبي هريرة الآتي في الفصل الثاني . أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فان وقوع ذلك فيه أقل من غيره إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية ' لأن لذلك أسبابا الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية ' وقريب من هذا المعنى ما قيل إن صدور المعاصي في رمضان ليس من أثر الشيطان بل من أثر النفس الأمارة التي تشربت من أثر الشيطان في سائر السنة ' فان النفس لما تصبغت بلونه تصدر منها أفعاله ' والفائدة إذ ذاك في تصفيد الشيطان ضعف التاثير في ارتكاب المعاصي فمن أرادالتجنب عن ذلك يسهل عليه .

وقال السندي: لا ينافيه وقوع المعاصي اذ يكفي في وجود المعاصي شرار النفس وخباثتها ' ولا يلزم أن تكون كل معصية بواسطة شيطان وإلا لكان لكل شيطان شيطان ويتسلسل ' وأيضا معلوم أنه ما سبق ابليس شيطان آخر فمعصيته ما كانت إلا من قبل نفسه _ انتهى .

وقيل المراد من الشياطين مسترقوا السمع منهم فانهم كانوا منعوا زمن نزول القرآن من

استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ . وقيل يستثنى منهم في التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زمرتهم لمكان الأنظار الذي سأله من الله فاجيب اليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله واغراءه ' فائدة التصفيد فض حموحه وكسر شوكته وتسكين نائرته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى . وقال ابن العربي : لا يتعين في المعاصي والمخالفة أن تكون من وسوسة الشيطان إذ يكون من النفس وشهواتها سلمنا أنه من الشيطان فليس من شرط وسوسته التي يجدها الانسان في نفسه اتصالها بالنفس ' اذ قد يكون مع بعده عنها لأنها من فعل الله فكما يوجد الألم في جسد المسحور والمعيون عند تكلم الساحر أو العاين فكذلك يوجد وسوسة من خارج ' وقريب منه ما قال الباجي أنه يحتمل إن الشياطين تصفد حقيقة فتمتنع من بعض الأفعال التي لا تطيقها إلا مع الانطلاق ' وليس في ذلك دليل على امتناع تصرفها جملة ' لأن المصفد هو المغلول اليد إلى العنق يتصرف بالكلام والرأى وكثير من السعي ' انتهى . وقيل في تصفيد الشياطين في رمضان إشارة الى رفع عذر المكلف كأنه يقال له قد كفت الشياطين عنك ' فلا تعتل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية (وفي رواية فتحت أبواب الرحمة) أى وغلقت أبواب جهنم إلى آخره (متفق عليه) إلا رواية أبواب السماء فانها من أفراد البخاري رواها في الصيام ورواها أيضا في صفة إبليس في رواية أبي ذر ' وأخرجها أيضا الدارمي والا رواية أبواب الرحمة فانها من افراد مسلم ' وأخرجها النسائي والرواية المتفق عليها فتحت أبواب الجنة اخرجها البخاري في الصيام ' وفي صفة إبليس في رواية غير أبي ذر . ورواها أيضا مالك والنسائي والبيهقي (ج ٤ ص٢٠٢' ٣٠٣) فكان حق المصنف ان يجعل الرواية المتفق عليها أصلا . ثم يقول : وفي رواية فتحت أبواب السماء وفي رواية فتحت أبواب الرحمة ثم يذكر وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين لكنه قلد البغوي ' والجزري ' ونقل من غير تصرف ' والحديث أخرجه

أحمد (ج٢ ص ٢٨١) أيضا .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الجنة ثمانية أبواب ' منها : باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون . (متفق عليه)

قوله (في الجنة ثمانية أبواب) أى في سور الجنة ثمانية أبواب ' وقد سبق بيان الأبواب الثمانية في شرح حديث انفاق الزوجين في أوائل باب فضل الصدقة (منها باب) كذا في جميع النسخ ' وهكذا في المصابيح والذي في البخاري "فيها بابٌ" وهكذا نقله السيوطي في الجامع الصغير ورواه الجوزقي والبيهقي (ج٤ ص ٣٠٥) بلفظ : إن للجنة ثمانية أبواب . منها باب يسمى الريان _ الحديث . ورواية البخاري أصح وأصوب (يسمى الريان) إما لأنه بنفسه ريان لكثرة الأنهار الجارية اليه والأزهار والأثمار الطرية لديه ' أو لأن من وصل اليه يزول عنه عطش يوم القيامة ويدوم له الطراوة في دار المقامة . قال الزركشي : الريان ' فعلان كثير الري ضد العطش سمى به لأنه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم ' واكتفى بذكر الري عن الشبع لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه . وقيل لأنه أشق على الصائم من الجوع اذ كثيرا ما يصبر على الجوع دون العطش ' والريان أصله الرويان اجتمعت الواو والياء ' وسبقت احداهما بالسكون فابدلت الواو ياء ' ثم أدغمت في الياء من رويت من الماء بالكثر أروى ريا وريا ورى مثل رضى (لا يدخله) أى لا يدخل منه أى من ذلك الباب (إلا الصائمون) مجازاة لهم لما كان يصيبهم من العطش في صيامهم ' والمراد بهم من غلب عليهم الصوم من بين العبادات . قال القاري : قيل : المراد به المقتصر على شهر رمضان بل ملازمة النوافل من ذلك وكثرتها قال السندي : قوله الصائمون أى المكثرون الصيام كالعادل والظالم يقال لمن يعتاد ذلك لا لمن يفعل مرة ' والظاهر إن الاكثار لا يحصل بصوم رمضان وحده بل بأن يزيد عليه ما جاء فيه انه صيام الدهر والله أعلم _ انتهى . قال العراقي : وقد استشكل بعضهم الجمع بين حديث الريان وبين الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم من حديث عمر

مرفوعا ' ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ' ثم تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ' إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قالوا فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إنه يدخل من أيها شاء ' وقد لا يكون فاعل هذا الفعل من أهل الصيام بأن لا يبلغ وقت الصيام الواجب أو لا يتطوع بالصيام ' والجواب عنه بوجهين أحدهما أنه يصرف عن أن يشاء باب الصيام فلا يشاء الدخول مه ويد خل من أى باب شاء غير الصيام فيكون قد دخل مس الباب الذي شاءه . والثاني إن حديث عمر قد اختلفت الفاظة فعند الترمذي فتحت له ثمانية أبواب مس الجنة ' يدحل من أيها شاء فهذه الرواية تدل على أن أبواب الحنة أكثر مس ثمانية . منها وقد لا يكون باب الصيام مس هذه الثمانية ولا تعارض حينئذ ذكره العيني . وقال السندي : لا ينافيه ما حاء في بعض الاعمال أن صاحبه يفتح له تمام أبواب الجنة اد يجوز أن لا يدخل من هدا الباب إن لم يكن من الصائمين ويجوز أن لا يفعل أحد ذلك العمل إلا وفقه الله لاكثار الصوم بحيث يصير من الصائمين _ انتهى . (متفق عليه) الحديث بهذا اللفظ مس أفراد البخاري أورده في باب صفة أبواب الجنة من بدأ الخلق ' ولفظ مسلم إن في الجنة بابا يقال له الريان يدحل مه الصائمون يوم القيامة ' ولا يدخل معهم أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون فيدخلون منه ' فاذا دحل آخرهم أغلق ' فلم يدخل منه أحد . وهذه الرواية أحرجها البحاري في الصيام ' فكان حق المصنف أن يقول رواه البخاري ' ثم يشير إلى الرواية المتفق عليها ' وهذه الرواية أخرجها أيضا أحمد (ج٥ ص٣٣٣ ' ٣٣٥) والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه والبيهقي وغيرهم بالفاظ متقاربة ' وزاد بعضهم ومن دخله لم يظمأ أبدا. ☆☆☆

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة المحدث أبي الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله ج ٦ ص ٣٩٨ _ ٤٠٤)

مركز ثقافي اسلامي في الأرجنتين

تم يوم الجمعة الماضي وضع حجر الأساسي في العاصمة الأرجنتينية بيونس ايرس بمركز الملك فهد الثقافي والاسلامي .

وقد اناب صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد المستشار بالديوان الملكي معالي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد د . عبد الله التركي لحفل افتتاح ووضع حجر الأساس لمركز الملك فهد الثقافي الاسلامي بالأرجنتين .

حضر الحفل معالي وزير العلاقات الخارجية والتجارة الدولية والاديان الدكتور تيدو دي تيلا ورئيس مجلس الشيوخ الارجنتيني الدكتور ادوارد منعم شقيق الرئيس الارجنتيني والامين العام للرئاسة في الدولة الارجنتينية البرتو كوهان ورئيس مكتب الرئاسة السفير مونير منعم شقيق رئيس الجمهورية وابنة رئيس الجمهورية سليما منعم وعدد من سفراء الدول العربية والاسلامية ورؤساء الهيئات العربية والاسلامية بالارجنتين وجميع دول امريكا اللاتينية وعدد من الشخصيات الحكومية والثقافية والاجتماعية في الارجنتين وبهذه المناسبة صرح معالي أمين رابطة العالم الاسلامي د . عبد الله العبيد بانها لمناسبة عظيمة ان ينشأ هذا المركز الثقافي الاسلامي للمسلمين في الارجنتين بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين ويعكس اهتمامه حفظه الله ومساعيه في هذا الشأن ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقه ويوفق ولاة الأمر في خدمة الاسلام والمسلمين في العالم وان يكون هذا المركز اشعاعا ينير للمسلمين طريقهم .

وقد اعرب عدد من سفراء الدول العربية والاسلامية عن سعادتهم بهذه المناسبة واشادوا بحرص خادم الحرمين الشريفين واهتمام الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله باحوال المسلمين وحاجتهم لهذا التجمع الاسلامي ممثلا في مركز الملك فهد الثقافي الاسلامي الذي سيؤم الجالية الاسلامية المنتشرة بالارحنتين ودول أمريكا اللاتينية .

وقد نوه رؤساء ومديرو الجمعيات والمدارس الاسلامية بالارجنتين بهذه اللفتة الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين واكدوا باسمهم وباسم جميع المسلمين سعادتهم وامتنانهم وتقديرهم وشكرهم للملك فهد بن عبد العزيز وحكومته الرشيدة ومتابعة واهتمام واشراف صاحب السمو الملكي الامير عبد العزيز بن فهد على انشاء هدا المركز الاسلامي في هذا الموقع الاستراتيجي الهام الذي سيخدم جميع الجاليات الاسلامية الموجودة هناك ودعوا الله ان يوفق الجميع لما يبذلونه في حدمة الاسلام والمسلمين وان ينصرهم على اعدائهم ويجزيهم كل الخير في مساعيهم

وقد بدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم .

ثم القى الأستاذ فؤاد ناظر سفير خادم الحرمين بالارجنتين كلمة اعرب فيها عن سعادته بوضع حجر الاساس لمركز الملك فهد الاسلامي الثقافي بالعاصمة الارحنتينية .

وقال انها لفرصة سعيدة ان اتشرف بالوقوف امامكم بمناسبة وضع الحجر الاساسي لمركز الملك فهد الاسلامي الثقافي بهذه العاصمة والدي برجو ان يكون بفضل الله وعونه منبرا ينطلق منه صوت الاسلام والمسلمين وصرحا للحضارة الاسلامية في امريكا اللاتينية ،. منبرا تنطلق منه كلمة الاسلام الذي ينادي بالتسامح والعدل والمحبة والاخاء والسلام ويعرف بالثقافة العربية الاسلامية التي قدمت ولا تزال تقدم للانسانية خدماتها الحضارية وساهمت في تطورها وازدهارها بما اكتشفه العلماء المسلمون الذين اغنوا العلوم والفنون باكتشافاتهم العلمية ومساهماتهم التي تعد احد اسس العلوم العصرية والتقدم

الحضاري المعاصر .

واضاف بان حكومة المملكة العربية السعودية وبتوجيه من رائد نهضتها وقائد مسيرتها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه حرصت على بناء المراكز الثقافية والعديد من المساجد والمعاهد والمدارس في مختلف جهات العالم املا منه لتكون مراكز اشعاع حضاري وجسور تضامن عالمي وتقارب وتفاهم بين المملكة العربية السعودية واعضاء الجاليات الاسلامية المنتشرة في جميع انحاء الارض من جهة وبين سائر شعوب ودول العالم المحبة للسلام والمؤمنة بوحدة المصير وخير وازدهار البشرية دون تمييز من جهة اخرى .

وعلم مولاي خادم الحرمين الشريفين بحاجة المسلمين في هذه الديار الى مركز يشمل المسجد والمدارس لممارسة شعائرهم الدينية في احسن الظروف وتعليم ابنائهم مبادئ الدين الاسلامي واللغة العربية لغة القرآن الكريم للحفاظ على دينهم وتراثهم واصالتهم فاوصى اطال الله عمره ببذل المجهودات لتحقيق احلام المسلمين لما فيه خيرهم ومصلحتهم .

وقال : وهذا ليس بالغريب على خادم الحرمين الشريفين الذي لا تفوته اية مناسبة يسمع فيها نداء المسلمين الا ويستجيب ليبذل كل انواع المساعدات لهم في مشارق الارض ومغاربها ويمد لهم يد العون لتشييد المساجد والمدارس والسهر على مصالحهم وعمل كل ما من شأنه ان يرفع رأية الاسلام ويحسن أحوال المسلمين ويظهرهم بالمظهر اللائق بهم وبدينهم .

وتنفيذا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين شرعنا في البحث عن قطعة ارض مناسبة وفي مكان مناسب لتشييد المركز الثقافي الاسلامي وكان هذا الموضوع شغلنا

الشاغل طيلة سنوات عديدة الى ان جاءت زيارة فخامة رئيس جمهورية الارجنتين الدكتور كارلوس ساؤول منعم للمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٢ م والتي تعرف فيها على مقام خادم الحرمين الشريفين وعلى اثر عودته الى البلاد قام بتوجيه خطاب الى مقام الملك فهد بن عبد العزيز معبرا عن رغبته في منح قطعة ارض للمملكة العربية السعودية لبناء جامعة ومركز اسلامي ثقافي للمسلمين في الارجنتين .

وتم فعلا تقديم القطعة الارضية التي نقف اليوم عليها من طرف رئيس الدولة الدكتور كارلوس ساؤول منعم باسم الحكومة والشعب الارجنتيني لتشييد المركز الثقافي الاسلامي وبداخله المسجد والمدارس وغيرها من المنشآت الثقافية والتربوية والترفيهية .

واعرب سفير خادم الحرمين عن شكره وشكر المسلمين بالارجنتين الى فخامة رئيس الجمهورية الارجنتينية الدكتور كارلوس ساؤول منعم والى حكومة وشعب الارجنتين على هذه الالتفاتة الكريمة التي تعبر عن تقدير الحكومة والشعب الارجنتينيين لمقام خادم الحرمين الشريفين والمملكة العربية السعودية والجالية الاسلامية التي سوف تتحقق لها احدى امنياتها العالية مع تشييد مركز الملك فهد الثقافي الاسلامي الذي سوف تكون ابوابه مفتوحة في وجه جميع ابناء الشعب الارجنتيني دون تمييز .

كما اعرب عن شكره لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ومشيدا بيده الكريمة البيضاء واستجابته حفظه الله لنداء المسلمين في هذه البقاع وخصص رعاه الله المبالغ المالية اللازمة لتمويل بناء المشروع الثقافي الاسلامي وتحقيق رغبات المسلمين .

ونوه السفير ناظر بالدور الذي قام به صاحب السمو الملكي الامير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي بذل كل مجهوداته ووضع امكاناته منذ اول وهلة لتحقيق وانجاز المشروع الاسلامي الثقافي وسهر بنفسه على دراسة تصميم المشروع وتفضل بإبداء

ملاحظاته حوله لادخال ما يراه من اصلاحات لتحسينه .

وقال : ولكن سموه الذي كان قد غادر المملكة في طريقه الى الارجنتين عبر لندن ليحضر معنا ويشاركنا في هذه اللحظات التاريخية نيابة عن خادم الحرمين الشريفين وممثلا له اصابته وعكة صحية اضطر اطباؤه الى نصحه بعدم متابعة السفر واتباع نظام علاج لمواجهة المرض واننا ان نأسف لما اصابه سموه نتوجه الى البارئ جل وعلا ان يبادر بشفائه ويحفظه من كل مكروه ليستمر في القيام بمهامه السامية تحت اشراف خادم الحرمين الشريفين اطال ا لله عمره .

فشكرا لسمو الامير عبد العزيز باسمي وباسم المسلمين الارجنتينيين الذين يكنون لسموه ولوالده خادم الحرمين الشريفين وللمملكة العربية السعودية كل عبارات الشكر والامتنان ويتوجهون بالدعاء ليحفظ ا لله المملكة وقائدها وشعبها لخدمة الاسلام والعمل على مصلحة المسلمين ويديم نعمة السلام على تلك الاراضي المقدسة قبلة المسلمين وآمالهم في الخير والصلاح .

ورحب سفير المملكة بالارجنتين بمعالي الدكتور عبد ا لله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد لحضوره المناسبة واشاد بجهوده المتواصلة والانشطة المتعددة لوزارته في مختلف مجالات خدمة الاسلام والمسلمين كما يؤكد حرص المملكة على افادة المسلمين واعانتهم ورعاية امورهم في سبيل ا لله وفي سبيل اعلاء كلمة ا لله .

وفي ختام كلمته توجه بالشكر للشيخ اسماعيل ابو داوود الذي اولى الموضوع عنايته واهتمامه منذ عدة سنوات ولا يزال يبدي استعداده ليكون بجانبنا حتى يتحقق المشروع بفضل ا لله وعونه الكريم .

كما اعرب عن شكره لكل الذين قدموا مساعداتهم بمختلف الوسائل لتحقيق المشروع اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الذين ساعدوا بتفهمهم على تحقيق المشروع والمهندس عيدو حوسيه ماريو دي تيلا وزير العلاقات الخارجية والتجارة الدولية والاديان والدكتور كارلوس فلاديميرو كوارتس وزير الداخلية والدكتور البيرتو كوهان الأمين العام لرئاسة الحكومة والدكتور انحيل ميحيل ستيبو سكرتير الدولية للأديان والسفير منير منعم والدكتور اليخاندور الطفيلي والسيد سيسارا ياس النائب الوطني والسيد الوزير المفوض مارسيلو كولومبو موروا والمحامي الدكتور حوليو اوليفيري والمهندس زهير حامد فايز عضو مجلس الشورى الذي كرس وقته ومكتبه لتنفيذ هذا المشروع الجبار في خدمة الاسلام وجميع الهيئات والمؤسسات الاسلامية الارجنتينية وعلى راسها المركز الاسلامي بالارجنتين .

ثم القى المهندس محمد يوسف هاجر مدير مكتب الدعوة الثقافية بالارجنتين كلمة اعرب فيها عن شكره للجالية المسلمة في الارجنتين وممثلي الجاليات الاسلامية في امريكا الجنوبية التي جاءت للمشاركة في الاحتفال ،وقال : نرفع لفخامة رئيس جمهورة الارجنتين عظيم الشكر لمبادرته بالتبرع بهذا الموقع المهم لحكومة المملكة العربية السعودية والذي تم الاحتفال بالتوقيع عليه في احرفه الاولى اثناء زيارة الرئيس الارجنتيني الدكتور منعم للمملكة العربية السعودية الى جانب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تم صودق عليه نهائيا وفقا للقوانين والانظمة المرعية في الارجنتين ولقد بدئ في الاجراءات التنفيذية لاقامة هذا المركز الثقافي والاسلامي الفريد من نوعه في امريكا معماريا وتكنولوجيا كما سيكون ان شاء الله مدعاة لفخرنا واعتزازنا جميعا وبخاصة للمسلمين في الارجنتين واجيالهم لانه سيكون دار عبادة وملتقى حوار بين ابناء مختلف الديانات من ابناء هذه الامة الارجنتينية المجيدة .

واضاف : ان اعتزازنا وسرورنا بتضاعف اليوم ونحن نعبر بعد اليوم عن اعتزازنا باسلامنا كما نعبر عن انتمائنا لهذه الأرض الطيبة ولهذا الامة الارجنتينية العظيمة ونحن سررنا بهذا المجمع الاسلامي الذي سيكون صرحا لتعليم ابنائنا عقيدتهم الاسلامية السمحاء ومنارة ثقافية اسلامية تشع نورا لابناء هذا الوطن وتزيد هذه المدينة جمالا معماريا لما له من طابع ثقافي مميز يعبر عن المعاني السامية لعقيدتنا وثقافتنا وفننا المعماري .

وانه لمن دواعي العرفان ان نرفع الى صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد آل سعود المستشار بالديوان الملكي الذي نأسف لعدم تمكنه من حضور حفلنا هذا لاسباب طارئة نرفع له اسمى تحياتنا وتمنياتنا لدعمه لهذا المشروع والاشراف على متابعته شخصيا فله من احوانه في هذا البلد الممتد حتى القطب الجنوبي كل حبنا وتقديرنا ولا يفوتنا الاشارة بالجهود الخيرة التي بذلها بتوجيهات حادم الحرمين الشريفين سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين الأستاذ فؤاد ناظر الذي عرف بعمله الدؤوب والذي اوصلنا الى الاحتفال بهذا اليوم الذي طالما حملت به اجيالنا وترقبته فشكرا له من اعماق قلوبنا .

ثم القى فصيلة الشيخ عبد الرحمن السديس امام وحطيب المسجد الحرام كلمة قال فيها :

يطيب لي ويسعدني ويشرفني ان تتاح لي فرصة ثمينة ومناسبة سعيدة اعدها من اغلى الفرص عندي وأسعد المناسبات على نفسي حيث تعجز الكلمات عن تصويرها وتتزاحم المشاعر والخواطر عن تمثيلها والتعبير عنها في مشاركة اخوة لي تجمعنا بهم رابطة الاسلام وآصرة الايمان حيث تتلاقى المشاعر الاسلامية من رحاب أم القرى ومهبط الوحي ومنبع الرسالة الى ارض الارجنتين العريقة وجاليتها المسلمة الأصلية .

كل ذلك بتوجيه كريم ممن شرفه الله بخدمة الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبد العزيز حفظه الله وأيده بنصره وتوفيقه .

وكم كانت سعيدا عندما تلقيت توجيهه حفظه الله بهذه الزيارة لوضع حجر الأساس لهذا المشروع العملاق وكم كنت أيضا اتفيئ ظلال الشرف عندما اكد على وحرص على حضوري صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز حفظه الله راجيا ان اكون عند حسن الظن وان تكون هذه الزيارة خالصة لوجه الله الكريم مؤتية اثارها واكلها دعما لاخواننا المسلمين هنا وتشجيعا لهم واقامة لجسور التواصل بيننا وبينهم كما يمليه علينا ديننا الاسلامي الحنيف .

واضاف فضيلته بان اعظم المناسبات اثرا واكبرها نفعا وقدرا ما كان نفعه متعديا وفضله ساريا واثره متفشيا وخيره جاريا مما يتعلق بمشروعات البر والاحسان واشادة صروح العلم والايمان ومعاقل التربية وحصون الوعي والمعرفة لاسيما عندما تعظم الحاجة اليها في بلاد الأقليات الاسلامية ونحوها .. وانه ليوم مبارك اغر ان نلتقى في هذا الحفل العظيم وانها لمناسبة سعيدة وفرصة عظيمة ان نعيش هذا الحدث الكبير في هذا الجمع الغفير لوضع حجر الاساس على التقوى باذن الله لمشروع نعلق عليه آمالا كبيرة وأماني كثيرة في تحسين أوضاع اخوة لنا في العقيدة في هذه البلاد العريقة حيث يرجى ان يكون هذا الصرح العظيم مركز الملك فهد الثقافي الاسلامي منبرا تنطلق منه كلمة التوحيد والاسلام ومكانا يؤدي فيه المسلمون شعائرهم وعباداتهم ومصدر اشعاع لاعظم حضارة عرفها التاريخ حضارة الخير والمحبة والسلام والود والبر والوئام .. حضارة الخير والصفاء والطهر والنقاء والتعاون والاخاء..

كما ان من اهم ما يؤمل من هذا المشروع العملاق ان يكون منارة اشعاع حضاري وجسر تعارف اسلامي وانساني وقلعة تأثير علمي وثقافي وتربوي واجتماعي سليم حيث ذابت كثير من جوانب الثقافة الاسلامية وتأثرت جوانب أخرى بالعديد من الثقافات المنحرفة وانه بمثل هذا المشروع الخيري يتواصل المسلمون مع غيرهم دعوة الى الله ونشرا

لتعاليم الاسلام السمحة ومبادئه السامية بدلا للخير لكافة ابناء المعمورة (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين).

وقال فضيلته : لم يعرف العالم نظاما ولم يشهد التاريخ شريعة اكرمت الانسان واعلت شأنه ورفعت قدره ومكانته وجعلت منه عضوا فاعلا لخدمة مجتمعه ولبنة صالحة لبناء بلاده وامته كمثل ما جاء به الاسلام ذلك الدين الخاتم الذي ختم الله به الرسالات ببعثه نبي الهدى والرحمة محمدا ﷺ الذي ارسله الله رحمة للعالمين ورسولا الى الثقلين اجمعين ولم يكن الاسلام يوما ما معزولا عن الحضارات الأخرى بل داخلها واثر فيها وارسل شعاع نوره يهدي للتي هي اقوم في كافة المجالات والقى بظلاله الوارفة ليعيش الناس تحت كنفه اخوة متحابين على الخير متعاونين (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .. في منأى عن العنف والارهاب وفي بعد عن الفوضى والاضطراب بل على علم وحكمة وامن وعدل ورحمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .. في تمسك بالثوابت والأصول والاعتزاز بالشخصية الاسلامية وبعد عن التبعية والذوبان والتميع والانهزامية .

واضاف فضيلته : واذا كان العالم يعيش اليوم عصرا تغلب عليه حياة القلق والاكتئاب والفوضى والاضطراب وتكثر فيه عصابات الاجرام والارهاب التي الاسلام منها براء بحمد الله فان العالم يتطلع لمستقبل افضل وينشد حياة احسن واكمل بعد ما سامته الشعارات البراقة سوء العذاب حيث انقلبت كثير من الموازين وانعكست المقاييس وطاشت كثير من معايير العدل والرحمة والسلام .. ولن يجد العالم ضالته الا في ظل الاسلام الحق المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ..

الا ما احوج العالم اليوم وقد تقاذفته امواج المحن وغلبت عليه موجات الفتن الى

الاستفادة الحادة من هدي الاسلام تصحيحا في العقائد وتهذيبا في السلوك وحسنا في التعامل ليتبوأ مكان الصدارة والقيادة والريادة والسيادة والسعادة على البشرية جميعا .. وان لا يجعل مما عليه بعض المحسوبين على الاسلام الذي شوهوا صورته وأساءوا سمعته بأفعال بعيدة عن جوهر الدين وحقيقته ومقاصده حجة على الحكم على الآخرين .. وان من اهم مقاصد الاسلام وحماية الدين والنفس والمال والعرض والعقل ورعاية الحقوق والحفاظ على امن الامة ومقدراتها بعيدا عن النعرات الاقليمية والنظرات العرقية والعصبية (ان اكرمكم عند الله اتقاكم).

وأشار فضيلته الى ان من توفيق الله عز وجل ان جعل في هذا العالم وهيأ لهذه الأمة رجالا مخلصين وقادة امناء صادقين يعملون للاسلام وللاسلام جاهدين .. فهذه بلاد الحرمين الشريفين ممثلة بولي امرها وفقه الله وامده بتأييده لا تألو جهدا في دعم مشروعات الخير واقامة صروح العلم واشادة قلاع الايمان ومراكز الدعوة الى الاسلام انطلاقا من واجبها الاسلامي العظيم ومكانتها الدينية والتاريخية في نفوس المسلمين حيث تمثل مهد الاسلام ومأرز الايمان وفيها قبلة المسلمين ومأوى افئدتهم ومتنزل وحي ربهم .. وتمشيا مع منهجها الذي قامت عليه وثوابتها الاصلية التي سارت عليها والتزمت بها حرصت على اعمار بيوت الله واقامة المراكز الاسلامية في كثير من بقاع العالم ومدت يد العون والسلام لكل الشعوب تحقيقا للمصالح ودرءا للمفاسد وما هذا المشروع العظيم الذي نحتفل اليوم بوضع حجر اساسه الا نموذج من نماذج البذل والبناء ومكرمة من مكارم صاحب الفضل والوفاء لا حرمه الله ثوبه وجعله في موازين أعماله .

وفي ختام كلمته توجه فضيلته بالشكر والثناء لله أولا لماتحقق لهذا المشروع العظيم كما اثنى بالشكر والثناء لقيادة المملكة العربية السعودية وفي مقدمتها خادم الحرمين الشريفين وفقه الله على جهوده المباركة واعماله الجليلة في مؤازرة اخوانه المسلمين في

موازين حسناته وضاعف مثوبته ..

ووجه الشكر لصاحب السمو الملكي الامير الشاب الطموح النشط في خدمة دينه وامته الامير المفضال عبد العريز بن فهد بن عبد العزيز حفظه ا لله وا يده على جهوده المباركة واهتمامه البالغ في مشروعات الخير واسهاماته المتواصلة في دعم المراكز الاسلامية لا حرمه ا لله ثوابه وجعله في موازين اعماله .

وقال فضيلته : والشكر موصول لحكومة دولة الاجنتين على مساعدتها في تقديم العون للجالية المسلمة في هدا اللد العريق راجين باسمنا واسم المسلمين هنا دوام التواصل وريادة العون حتى يتحقق للمسلمين في هذا الحزء المهم من العالم دوره ويؤدي رسالته على خير وجه .

وهنيئا لاخواننا المسلمين هنا بل في امريكا اللاتينية كلها هذا المشروع الخير الذي يترجم بجلاء تمام التواصل وصدق الولاء غير اننا لا ننسى ان نوصي انفسنا واياهم بتقوى ا لله عز وجل والتمسك الجاد بالاسلام .

واعرب فضيلته عن شكره لمعالي وزير الاوقاف وسفير خادم الحرمين بالاجنتين لعنايتهما بهذا المشروع .

ثم القى معالي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبد ا لله بن عبد المحسن التركي كلمة نقل خلالها تحيات خادم الحرمين الشريفين للرئيس الارجنتيي كارلوس منعم وتمنياته حفظه ا لله للشعب الارجنتيني واعضاء الجالية المسلمة بالصحة والتقدم .

كما نقل تحيات صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد المستشار بالديوان الملكي وتمنياته للحميع بالتوفيق .

وقال معاليه :

لقد كان من المقرر ان يشارككم صاحب السمو الملكي الامير عبد العزيز بن فهد نيابة عن خادم الحرمين الشريفين في هذا الحفل المبارك الدي تصعون فيه حجر الأساس لمركز الملك فهد الثقافي الاسلامي في الارجنتين وقد حال دون تحقق دلك ظرف صحي طارئ لسموه وهو في طريقه اليكم وقد شديد التاثر لعدم تمكنه من مشاركتكم ومشاركة الجالية الاسلامية في الارجنتين هذه المناسبة السعيدة مؤملا ان يشارك فخامتكم وشعبكم ومسلمي الارجنتين مناسبات سارة اخرى .

واضاف : انها لمناسبة عظيمة ا ن يتفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وايده باقامة صرح اسلامي ثقافي عملاق يؤدي المسلمون فيه عبادتهم ويتعرفون على دينهم وحضارتهم ويكون مجالا لتواصل المسلمين مع الامم والشعوب الاخرى وتعارفهم .

ان الاسلام ايها الاخوة دين الله لخلقه جاء به كل الانبياء والرسل هداية لاممهم وكان آخرهم نبينا محمد ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين ورسولا للناس اجمعين ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ .

واوضح ان حضارة الاسلام اتصلت بالحضارات الأخرى فتعاونت معها واستفاد كل من الآخر .

واليوم ما احوج البشرية الى الاستفادة من حضارة الاسلام وهديه القويم في تقويم سلوكها وتعاونها على الخير من خلال التعارف والتعاون في سبيل الافضل للانسان في دنياه واخراه .

ان الاسلام ورسالته دين السماحة والرحمة والرفق والبر والمعروف ينأى بصاحبه الملتزم باحكامه عن الفوضى والعنف والغلظة وتجاهل الآخرين واحتقارهم دعوته قائمة

على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة والحوار بالتي هي احسن :

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ .

وقال : لقد التزمت المملكة العربية السعودية منذ نشاتها الاولى والى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله هذا المنهج في علاقتها مع الدول والمجتمعات والشعوب الاخرى تتعارف وتتعاون من اجل خير الانسان تدعم كل عمل بناء لا تتدخل في شؤون الآخرين تمد الخير والبر والاحسان انطلاقا من هدي الاسلام الذي تدين به .

وتعين المسلمين دينيا وثقافيا اينما كانوا لينهضوا في مجتمعاتهم ويسهموا في تنميتها ويكونوا اداة بناء وتنميه وتعاون .

ولذلك يبرز جهدها في المجال الثقافي والديني والاجتماعي من اجل تربية الانسان وبناء ذاته وتهذيب خلقه وسلوكه .

وانها لمناسبة عظيمة يظهر فيها تعاون المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وجمهورية الارجنتين بقيادة فخامة الرئيس في اقامة منارة للثقافة والحضارة والتواصل :(مركز الملك فهد الثقافي الاسلامي في الارجنتين) .

وانها لفرصة نهنئ فيها الشعبين والحكومتين على هذا التعاون ونهنئ المسلمين من ابناء هذا البلد والمقيمين فيه على هذا العمل الجبار الذي سيخدمهم ويخدم اجيالهم المتلاحقة باذن الله .

وان الواجب على كل مسلم التوجه بجزيل الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود على هذا الدعم السخي .

ولحكومته الرشيدة وسمو ولي عهده الامين السمو النائب الثاني على الاهتمام

المتواصل بالمسلمين ايما كانوا .

ووجه معاليه الشكر للرئيس الارجنتيني وللشعب الارجنتيني على التعاون في اقامة هذا المركز ورعايته الحفل .

كما وجه معاليه الشكر لصاحب السمو الملكي الامير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز على اهتمامه بهذا المشروع وعيره من المشروعات الاسلامية واسهامه فيما ينفع المسلمين اينما كانوا ممايجعلهم مواطنين نافعين في مجتمعاتهم مسهمين في تنميتها وتقدمها وللاستاذ فؤاد ناظر سفير خادم الحرمين الشريفين في الارجنتين على اهتمامه بهذا المشروع وجهوده الموفقة في تمثيل حادم الحرمين الشريفين في هذا الجزء المهم من العالم . ولكل من تعاون في اقامة هذا الصرح .

وقال معالي وزير العلاقات الخارجية والتجارة الدولية والاديان الدكتور تيدو دي تيلا :

في هذه المناسبة التي نحتفل بها لا نحتفل فقط بالحالية الاسلامية بل الحكومة الارجنتينية تحتفل بوضع حجر الاساس لمركز الملك فهد التقافي الاسلامي وقبل كل شئ اريد ان ارحب بصاحب المعالي الدكتور عبد الله التركي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد كما نرحب بالامين العام لرابطة العالم الاسلامي معالي الدكتور عبد الله العبيد وكذلك الشيخ اسماعيل ابو داوود ومرافقيه من رجال الاعمال للعمل من اجل التقارب التجاري كما نشكر صديقنا سفير خادم الحرمين الشريفين السيد فؤاد ناظر على عمله المستمر من اجل ارساء قواعد العلاقات بين البلدين وتوثيق اواصرها وكذلك عمله من اجل الجالية الاسلامية وتشجيعه لهم ووقوفه الى جانبهم كذلك فانني ارحب بمعالي الدكتور ادوارد منعم رئيس مجلس الشيوخ الذي ابدى مجهودا جبارا من اجل تحقيق هذا المشروع وجهود العديد من الشيوخ المتواجدين معنا الذين قدموا ما بوسعهم لانجاح هذا العمل كما اريد ان انوه بدور الآنسة سليمة منعم ابنة الرئيس الارجنتيني المتواجدة بيننا ودورها

بالاتصال الفعال مع الشعوب العربية في مختلف المناسات .

كما اوجه الشكر باسم الرئيس الارحنتيي لخادم الحرمين الشريفين الذي ساعد المسلمين في هده الدولة الارحنتينية على تحقيق هذا المشروع وتحقيق امنية كبيرة لهم ليجدوا مكانا يؤدون فيه شعائرهم .

هذا المجمع سيكون ان شاء الله يوم يكتمل بنائه مساهمة فعالة تحقق بمقتضاها التقارب والتكامل والاحاء بين حميع الارحنتينيين والجالية العربية والمسلمة التي هاجرت الى هذا البلد والتي نقدرها ونحترمها من اجل مواقفها ومساهمتها في تقدم وازدهار هذا البلد وان بناء هذا المركز سوف يعني الجميع وسوف يكون مساهمة فعالة في هذا الاطار الخوي بير حميع الحاليات التي تتكون مں هدا البلد .

واحتتم كلمتي بكلمة تعلمتها من الرئيس منعم وهي شكرا ولا اعتقد انها تكفي ولكني ساقول لكم السلام عليكم .

وفي حتام الحفل قام معالي د . عبد الله التركي ومعالي وزير الخارحية الارجنتيي ومعالي امين عام الرابطة د . عد الله العيد وفصيلة الدكتور عبد الرحمن السديس بوضع حجر الاساس للمركز الاسلامي .

وقد أم فضيلة الشيح السديس جموع المسلمين بموقع الحفل بالسرادق لصلاة الجمعة والقى امامهم حطبة تناول فيها ما يجب على الامة الاسلامية من تكاتف واهتمام بالاسلام والقضايا التي تهم المسلمين في العالم .

☆☆☆

المحاور الهامة :

في مواجهة الغزو التلفزيوني الفضائي

المختصون في الاعلام الآن عن المخاطر الكبرى التي ستواجه الأمة الاسلامية فيتحه العرو الفضائي التلفريوني الراحف من الخارح ' والذي دحل بيوتنا ' لا سيما بعد ظهور الحيل الثالث مں التلمزيونات ' حيت ستنمي الحاحة حينها لوجود صحون الاستقبال الهوائي أو ما يسمى (بالدش) مما يعي استحالة حتمية للتحكم فيما يبث علينا ويرسل الينا من أفكار وثقافات وبرامج تشكل حميعها تحديات حقيقية مؤثرة أمام واقع الأمة وأجيالها الصاعدة وأفاق مستقبلها ' ودلك لما يمتلكه من طرائق وتقنيات بالغة التفوق ' مما يعي ضرورة البحث الجاد عن أساليب وسبل تساعد في الاعداد للتخلص من هذا المأزق الحطير الذي نحں نقترب منه ساعة فساعة .

إن الاعلام في هذا العصر (والمرئي منه بشكل خاص) ' هو أقوى محاور الصراع بين المحتمعات الانسانية .. تؤكد هذه الدعوى الدلائل الظاهرة من حالات الاختراق' والتبعية والهيمنة المباشرة وغير المباشرة وتقلبات الرأى العام وترويضه وتدجينه . وهكذا نجد بأن الاعلام في عمومه قد بات محققا لقصب السبق على ما عداه من وسائل سواء أكانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية !

ومن منطلق الحفاظ على المقومات الثقافية والاخلاقية للشخصية المسلمة ' من خلال التفكير بحلول مجدية لحالات الغزو الفضائي التلفزيوني أو (البث المباشر) وما يمثله من تحديات متعددة وتطاول اعلامي وتوريد للمعتقدات ' ترفدها جميعا خبرات علماء

فس والاجتماع والسياسة ... أعرض هنا لبعض المحاور الهامة التي قد تفيد في أي حوار
دم يسهم في فتح أذهان الناس لما سيحدث في المستقبل بغية الاستعداد له ، والتحصن منه ،
التخلص من أغلب آثاره السلبية ، وتفويت الفرصة على المتربصين بهذه الأمة ، ومن ثم
انتقال بمجتمعاتنا فيه العالم أمامنا ، دون ان نتأثر كثيرا بالجوانب السيئة لهذا الوضع ، مع
عائنا الدائم بأن يلطف الله عز وجل بهذه الأمة ويبرم لها أمر رشد .

☆ المحور الاول : (تضافر الجهود الرسمية والشعبية)

لابد بداية من التعاون المخلص ما بين الاجهزة الحكومية من جانب والكفاءات
علمية والشعبية من جانب آخر . فلا يكفي أن يحمل طرفا دون آخر مسؤولية مواجهة
واقع الجديد الذي يمثله البث المباشر، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، ولعل شيئا
حضاريا يتحقق حينما تبادر الاجهزة المختصة في البلاد العربية والاسلامية الى الدعوة
عقد اجتماعات ومؤتمرات للمتخصصين والخبراء ولا سيما في مجال الاتصالات يناقش
يها كل ما يمت لهذا الموضوع من صلة . خاصة بعد أن بات واضحا حاجة كل طرف لآخر
، معرفة ما لديه من آراء أو إمكانات تسهم في بلورة ما ينشد من حلول .

☆ المحور الثاني : (دور كبير للمربين والدعاة)

إن دورا هاما للمربين والدعاة في هذه الفترة بالذات كفيل بتخفيف وطأة الوضع
لجديد من حيث توعية عموم الناس بالجوانب السلبية لهذا البث القادم من خارج الدائرة
لاسلامية ، والتركيز على البدائل الثقافية المنبثقة من صميم واقعنا وشخصيتنا وما نحوز
عليه من كنوز حضارية لا تضاهي مسطورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهي تصر
على الانسان المسلم الالتزام بما تدعو اليه وأيضا محاولة نقل هذا الخير الى أهل الكتاب الذين
مرنا بمجادلتهم من اليهود والنصارى وغيرهم من العالمين.

☆ المحور الثالث :(التخلص من حالة الاستلاب)

لعل البث المباشر هو أعظم الوسائل على الاطلاق في تكوين آراء الناس وشخصياتهم ' ونحن ما زلنا نذكر التشوية المتعمد لصورة الانسان العربي في السينما والافلام التلفزيونية ' والتي تجعله رجلا مولعا بالجنس والرقيق الابيض والاماء والارهاب . وفي وضع الاعلام العربي الذي يكاد يحصر جهوده في إطار اللهو واللعب لن نستطيع انجاز أي عمل اذا لم نتخلص من حالة الاستلاب فيما نطرحه على أنفسنا ' وهو ما يعني الاستقلالية التامة في الطرح الاعلامي ' وللثقافة الاسلامية عندنا قدرة حقيقية على المواجهة .

☆ المحور الرابع :(التطوير النوعي والكمي)

لا بد من التطوير النوعي والكمي في تلفازاتنا ' ريثما تستقطب الجزء الاكبر من المشاهدين' ولا بد كذلك من التبادل الاعلامي فيما بينها والسهر معا على تقديم كل ما هو نافع لمقاصد الناس ' وإعلامنا يجب ان يكون مختلفا من حيث بواعثه وأهدافه وطرائق توصيل المعلومات فيه عما ابتكر الآن من وسائل وأسباب إذ يجب أن يتسم بالأمانة ويعتمد على الاقناع العقلي ويعمل على رفع المستوي العام للثقافة والاخلاق ويستهدف الوصول الى الانسان أيا كان لونه أو لسانه ليستنقذه لا ليستهويه فحسب ' وليعينه على تحقيق رسالته في الحياة في ظل مناهج واضحة لا ليستغل وقته و تثمر فيه القديم ويثير جوامح الغريزة وكوامن الشهوة وباختصار لا بد من رفع مستوى الأداء نوعيا ووقتيا والاستفادة من الابتكارات الجديدة ومن الاقمار التي نمتلكها ... فالضرورة تقتضي دخول الاعلام الاسلامي حلبة المنافسة ' وليته يستطيع ذلك .

☆ المحور الخامس :(تفهم فقه المرحلة إعلاميا)

إن التلفزيون هو أشد جهاز مؤثر أخرجته تقنية العصر ' وعندما طبقت

(اليونسكو) كتابها الشهير : أصوات عدة وعالم واحد ' في عام ١٩٨٠م عكست ظروف التشابك والتعقيد التي يعيشها الاعلام المعاصر ' والاحصاءات الدولية عن الاعلام تبين لنا كيف اصبح الاعلام في كرتنا الارضية كالجهاز العصبي الذي يشد أجزاء الجسم برباط واحد ' وتنقل مجلة الامة العدد ٥٨ عن احدى الاحصاءات بأنه ما بين عامي ١٩٥٠م و ١٩٧٠م أصبحت النسب المئوية للزيادة في وسائل الاعلام على النحو التالي : الصحافة ٧٧%' الراديو ٤١٧% التلفزيون ٣٢٣٥%' الكتب ١١١%' وهكذا نجد تفوقا ظاهرا لجهاز التلفزيون على كل ما عداه من وسائل مما يعني عدم امكانية اعتزالنا لحضارة العصر من خلال التخلي عن هذا الجهاز الذي تلقفه الاعلام الآخر وجعله وسيلة عظيمة لطرح أفكاره وثقافاته وشعاراته المختلفة ' ونحن وإن كنا ندق ناقوس الخطر أمام الواقع الجديد الذي ينتظرنا فلا يعني هذا عدم تفهم فقه هذه المرحلة إعلاميا ' ولا يعني هذا أن نتهم كل ما سوف يرد بالسوء أو الانحلال وقلة الأدب ' فالبث المباشر - وكما يؤكد أحد الخبراء - ليس سيئا بكامله وهناك ما يقدم من معلومات ثقافية وإعلامية تعتبر في غاية ولأهمية ولا باس أن يشاهد المواطن المسلم مثل هذه البرامج ' أما البرامج الأخرى المنافية للقيم الاسلامية والتي تجرح منها في بيوتنا وأمام بناتنا وزوجاتنا هي التي يجب أن نعد لها العدة . فكما أن في الاعلام العربي والاسلامي الراهن جانب سلبي وآخر ايجابي فإن في الاعلام الوافد جانب سلبي وآخر ايجابي ' لكن سلبية الاعلام الوافد هي أشد خطورة وأذى كونها تصيب الدين والدنيا في مقتل .. وليتنا كنا نستطيع الاستفادة من هذا الجانب السلبي في استخلاص العبر والنتائج والرد الرصين عليهما ضمن المنافسة الحادة التي كان يمكن في حال امتلاكنا لمقدرات تكنولوجية عالية .

وعلى الرغم من انعكاس الواقع تخلف للمجتمعات الاسلامية المعاصرة في مرآة الاعلام ' إلا أنه يمكن أن يؤدي دورا جيدا في التقدم ' ولكن ذلك جزء من صحوة الناس

وتقبلهم لأن ينفضوا عن أنفسهم أدران التخلف ... فالدول الاسلامية تمتلك ما يزيد على المائة قناة تلفزيونية مرئية ' تستطيع من خلالها تقديم صورة مقبولة للمشاهد لو أرادت ' بل يمكن وبعد فتح حوار مع الدول والمؤسسات العالمية المالكة للأقمار الصناعية ' و بعد تحسين مستوى الاداء الاعلامي من حيث الموضوعية ' والنزاهة والحرية المسؤولة وتفهم المتغيرات الدولية ' وإعداد الكوادر المؤهلة وغير ذلك من العناصر المطلوبة لتطوير الطرح الاعلامي للدول الاسلامية .. يمكن استقطاب المشاهد العربي والمسلم ' وأيضا التأثير في العالم ' فالحضارة الحديثة قامت في كثير من الأوقات على التراث الاسلامي واستفادت منه .. بل انها استفادت من منهج المسلمين في البحث التجريبي ... وهكذا يمكن أن يكون الاعلام في البلاد الاسلامية سلاحا للخير والحق والجمال ' ودعوة غير المسلمين الى هذا الدين العظيم ' ولكن بعد استيفاء كل الشروط الممكنة والتي يمكن أن تعرف من خلال العديد من الدراسات الجادة والواسعة ' لنستطيع تقديم تيار اعلامي يقدمنا للناس ولعموم الجماهير في الداخل والخارج . . يؤدي واجب الدعوة والبلاغ المبين . وهنا لا بد من التنويه بامكانية الاستفادة من مركز تلفزيون الشرق الاوسط في خارج المنطقة العربية ليكون صوتا يمكن له أن يسد ثغره كبيرة .. إن البث المباشر بدأ بشكل تجريبي في نهاية عام ١٩٩٣م ' وبشكل تجاري في عام ١٩٩٥م' ... وما هذه المحاور المقترحة إلا أفكار أولية يمكن أن تساهم بتوضيح هذه القضية ' بعد أن تبينت الحاجة بضرورة حل شامل وليس بجزئي لهذا الواقع الجديد وبا لله المستعان . ٥ ٥ ٥

(مع الشكر لجريدة الرابطة بمكة المكرمة)

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(٦)

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الطفولة عند الأمم الأخرى

يحسن بنا ونحن في صدد الاطلاع على عناية الاسلام بالطفولة أن يكون لدينا بعض المعرفة عن مكانة الطفولة عند هؤلاء الآخرين الذين لا يدينون بدين الاسلام .

وليس باستطاعتنا أن نعرض بالتفصيل جميع الآراء والنظريات التي لها موقف مخصوص ورأى مستقل تجاه الطفولة ، وانما نكتفي بذكر عرض موجز لبعض الآراء التي تعتبر من أشهر النظريات في هذا المجال ، وهي كالآتي :

(أ) عند المسيحية والبوذية

تنظر المسيحية الى الطفولة أنها فساد وخبث ، وأن الطفولة تمثل بسبب طبيعتها الحيوانية نقصا انسانيا وطبعا شيطانيا ، والطفل عندهم كبهيمة تعيش حياة دنيئة وشريرة ، ولن يتخلص الطفل من هذه الطبيعة الوحشية الا اذا دخل في مسلك تأديبي يقوم فيه الكبار بتهذيبه وخلعه من طفولته وادخاله في عالم الكبار .

ولهذا كان القديس " أوجستان " لا يتردد في اسقاط سنوات طفولته من عمره ، فهي لا تنسب اليه .

وللبوذية نظرية لا تختلف كثيرا عن نظرية المسيحية (١)

(ب) عند الجاهلية

لم يكن حظ الطفولة في الجاهلية أحسن من حظها في المسيحية والبوذية فبلغ من ظلمها للأطفال أن أصبحت دماؤهم رخيصة تهراق بعلل واهية وأسباب غير معقولة .

فكان الطفل عرضة لأن يعتقده والده أن يأكل معه ، أو خشية أن يلحقه العار بسبب هذا الطفل .

---

(١) انظر : دراسات تراثية في التربية الاسلامية ، للدكتور محمود قمبر ، ط: ١٤٠٥ـ١٩٨٥ ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ص: ٣٢٢ وما بعدها

قال الله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ (١)

قال ابن كثير رحمه الله : وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك ، فكانوا يئدون البنات خشية العار ، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار ، ولهذا ورد في الصحيحين (٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ..... (٣)

وكان الطفل عرضه لأن يقوم أبوه بذبحه قربانا لآلهته من دون الله ، فقصة نذر عبد المطلب لذبح أحد أولاده العشرة معروفة في كتب السيرة (٤)

أما الأنثى من الأولاد فكان أمرها أدهى وأمر ، لا مصير لها الا الوأد ـ وهو أن تدفن وهي حية ـ مخافة لحوق العار بسببها .

قال تعالى : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أن يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون ﴾ (٥)

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ (٦) قال : " هذا صنع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السبا والفاقة ، ويغدو كلبه " . (٧)

وعن عكرمة في الآية نفسها ، قال :

" نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة ، كان الرجل يشترط على امرأته أنك تئدين جارة وتستحيين أخرى ، فاذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح وقال : أنت على كظهر أمي ان رجعت اليها و لم تئديها ، فترسل الى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن ، فاذا بصرن به مستقبلا دسسنها في حفرتها وسوين عليها التراب " . (٨)

ومن جملة اساءتهم الى الأولاد أنهم حرموهم من أن يأخذوا شيئا من الارث ما داموا مرتبطين بفترة الطفولة ، يقول ابن جرير الطبري :

(١) سورة الاسراء : ٣١

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ، حديث رقم : ٤٤٧٧ . صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، حديث رقم ١٤٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ط : ١ ، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ٢/١٩٥-١٩٦ .

(٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ١/١٦٧ ـ ١٧١

(٥) سورة النحل : ٥٨ ـ ٥٩

(٦) سورة الأنعام : ١٤٠

(٧ ، ٨) تفسير الطبري ، ط : ٣ ، ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ٨/٥١ . والدر المنثور للسيوطي ، ط : ١ ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ٣/٣٣٦ .

" ان أهل الحاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العد ولا يقاتل في الحرب من صعار ولده ولا للنساء منهم ' وكانوا يخصون بدلك المقاتلة دون الذرية ... (١)

(ج) الطفولة عند روسو

يرى حان حاك روسو " أن الطفولة براءة أطهار تلوثها تربية الكبار " يعني أن الطفل ابن الطبيعة قبل أن يكون ابن الرجل .

وقفت هذه النظرية بحانب الطفل ووضعت كل ثقتها فيه ' واعتبرت مرحلة الكبير التي يصل اليها البالغ أو الراشد هي مرحلة منتهية الى التحمد والتحجر والانغلاق .

وهي ضد النظرية التي عند المسيحية .(٢)

(د) عند واطسن

يقول واطسن :" ان الطفولة انسانية محروطة وطبيعة مشروطة " يعني أن الطفل مجموع قابليات سلبية مقطوعة الصلة بالوراثة والاستعداد والذاتية الخاصة .

الى غير ذلك من الفلسفات والنظريات .(٣)

والخلاصة التي قدمتها لنا هذه الفلسفات أن الطفل كائن ملغز يحمل صفات متناقضة ' فهو كبير وصغير ' خير وشرير ' قادر وعاجز ' حر وخاضع .... (٤)

وهكذا يصبح الطفل صورة يرسمها المفكرون له بحسب وجهات نظرهم المختلفة ويسقطون عليها من الصفات من يشاؤون .

ومن خلال هذه النظريات يتبين لنا الوضع السيئ الذي كان يحيط بالناشئين عند تلك الأمم والشعوب ' الأمر الذي يؤكد أنهم كانوا في أمس حاجة الى من ينظر اليهم نظرة عادلة وينقذهم من خطر السيف الذي سلته عليهم الجاهلية ' ويرد اليهم حقوقهم المسلوبة ' ويعتبرهم أفرادا في المجتمع ' " لا نقصا انسانيا ولا طبعا شيطانيا " ' ويبرئهم من تلك الأوصاف المتناقضة التي صبت عليهم من قبل بعض المفكرين .

والدين الاسلامي - كما سنرى - هو الذي امتاز بالعناية الكاملة لهؤلاء الناشئين وأظهر براءتهم من كل تلك النظريات الدنيئة والآراء التافهة تجاههم .

(للبحث صلة)

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٢٧٥

(٢) انظر : دراسات تراثية في التربية الاسلامية للدكتور قمبر ص ٣٢١ـ٣٢٧ .

(٣'٤) انظر : دراسات تراثية في التربية الاسلامية للدكتور قمبر ص : ٣٢١ ٣٢٧

النظام العالمي الجديد : منحاز بالثلاثة ..!

بقلم: د / مصطفى رجب

عميد كلية التربية بسوهاج ـ مصر

برغم عدم وحود دلائل قوية تشير الى النظام العالمي الجديد على أنه " نظام " .. حيث الفوضى به أكثر من النظام ' الا أن الأمر الواقع يقول ان ثمة نظاما عالميا جديدا يسود العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١ م ' وتفكك الكتلة الشرقية وانهيار الشيوعية وانفراد الولايات المتحدة بالعالم . فهي الخصم والحكم ومنفذ الحكم ' وأهم ما يميز هذا النظام هو احادية القطبية وزيادة الفوضى وانهيار النظم وتصاعد العنف والارهاب واضطراب جميع الانظمة السياسية في العالم واهتزازها حتى على المستوى الداخلي .

فالهند عانت اشد العناء حتى تعثر على رحل قوي وحرب يستطيع تشكيل حكومة ' وكذا تركيا واسرائيل وحزب المحافظين تدهورت ارصدته في بريطانيا ' وخسر في الانتحابات المحلية وكذلك تراجع الاشتراكيون في فرنسا فتربع على قمة السلطة ' وكذلك تراجع الحزب المسيحى بزعامة هيلموت كول في ألمانيا . وهكذا اصبح الضعف السياسي والارتباط من أهم سمات النظام العالمي الحديد التي فرضت نفسها على الدول في هذا المحيط الدولي ' والازمة في المنظمات الدولية التي يسير في اطارها العالم ما زالت ثابتة ' فالعالم تغير على ارض الواقع و لم يقابل ذلك تغيير مناسب في هياكل المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليواجه زيادة عدد الدول التي انضمت الى الاسرة الدولية بمشاكلها وصراعاتها الخاصة فلا يعقل أن يظل مجلس الامن على تشكيله رغم تغير النظام الدولي فلابد له أن يساير هذا النظام على سبيل المثال توسيع العضوية والبحث عن نظام أكثر ديمقراطية للتصويت في المجلس ' فكما انه لا يجوز تطبيق النظام الرأسمالي في ظل قوانين اشتراكية فلا يجوز استمرار المنظمات الدولية بقوانينها ولوائحها التي نشأت بها منذ نصف

قرن حتى الآن ، وذلك لاستيعاب الحركة السريعة والفكر الجديد المتنوع لدول العالم وذلك لتحقيق الاهداف الاساسية التي نشأت من أجلها الامم المتحدة وهي حفظ وصيانة الامن والسلم الدوليين وفض المنازعات ، ويبقى الصحية لهذا التخطيط في نظام العالم هو السلام .

فالسلام يحل حيث تحل مصالح الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة ويرحل حيث ترحل هذه المصالح .. وحقيقة ما حدث في العالم من تغير هو بمثابة انفراجة لانه تغيير ضخم اثر على كافة الانشطة الدولية وعلى رأسها السلام العالمي . وكما يقول د . عبد الخالق عبد الله في دراسة له بمجلة السياسة الدولية عدد ابريل نيسان ١٩٩٦ " يلاحظ أن التحولات التي شهدها العالم في السوات الأخيرة لم تكن ضخمة وغير اعتيادية فحسب بل انها جاءت متدفقة وسريعة وفجائية . فكل المعطيات تدلل على أن هده التحولات كانت في معظمها عضوية ولم تكن بأي شكل من الأشكال مخططة أو مدبرة وكانت بالتالي محيرة حتى لاكثر الدول تحكما في مصير العالم كانت هده التحولات في مجملها لا معقولة بل كانت النهايات عادة ما تاتي مغايرة للبدايات وانها قد حدثت خلال فترة زمنية محددة .

ولقد ادى الاعلان عن النظام العالمي الجديد الى اثارة مواقف وردود أفعال متباينة وتساؤلات مشروعة حول طبيعة وحقيقة هذا النظام وهل تشكل فعلا ام انه لا زال قيد التشكيل ؟ وما هو الجديد في هذا النظام العالمي الجديد ، وكيف يختلف في اسسه وقواه ومحاوره وصراعاته وقضاياه واهتماماته عن النظام العالمي القديم الى ان يصل الى القول .. لكن مهما كانت الآراء متباينة حول النظام العالمي الجديد هل تكون فعلا أو لم يتكون أو انه قيد التكون ؟ ومهما كانت الأحاسيس والمواقف مختلفة تجاه كون هذا النظام حقيقة من حقائق الحياة السياسية والمعاصرة أو كونه وهما وخدعة من خدع القوى العالمية فإن مصطلح النظام العالمي الجديد اصبح الآن متداولا وواسع الانتشار وعلى عكس ما كان متوقعا حول انتهاء الصراعات أو انحسارها مع انتهاء الحرب الباردة بميلاد النظام العالمي الجديد ، الا أن الصراعات قد تضاعفت وتوارى السلام خجلا بعد ما صنع به النظام العالمي الجديد ولم يجد له موضع قدم في ظل هذا النظام ، فالسلام الذي ظل يرفرف على البلقان منذ ما يقرب من أربعين عاما حمل حقائبه ورحل لتضع يوغسلافيا في براثن التفكك والحرب العرقية

ورغم توقف الحرب بعد اتفاق دايتون الا أن السلام لم يعد ' بعد فالمناخ لم يعد ملائما حتى الآن ورغم انفراد الاردن بتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل الا ان الموقف على الجبهة السورية واللبنانية اصبح اكثر التهابا وتوترا من ذي قبل ' وهو الآن اكثر قابلية للاشتعال منه الى الهدوء .. كذلك الموقف في القرن الافريقي في الصومال . فالسلام قد رحل ولا تبدو ان له رجعة قريبة بعد ان فشل النظام العالمي الجديد في اعادته بالقوة وسقطت الصومال في وهدة الحرب الاهلية الطاحنة التي لم يعد من السهل التكهن بنهاية لها .

وكذلك الوضع في بورندي ورواندا وليبيريا وعلى الجبهة الكردية في جنوب شرق تركيا وشمال غرب ايران وشمال العراق ما زال الصراع محتدما بلا نهاية متوقعة كذلك الصراع داخل جمهورية الشيشان بين القوات الروسية ومقاتلى الشيشان تلك الحرب التي غسل النظام العالمي الجديد يده منها واعلن انها شأن داخلي مما دعا السلام الى الرحيل من هذه البؤرة الملتهبة داخل روسيا الوريث الشرعي لتركة الاتحاد السوفييتى السابق بعد انهياره وزواله من فوق خريطة العالم ' كذلك الصراع في الصحراء المغربية لا تبدو له نهاية وحتى الآن عجزت الأمم المتحدة في ظل النظام العالمي الجديد في اجراء الاستفتاء الذي تم الاتفاق عليه لتقرير مصير اقليم الصحراء المغربية تمهيدا لاحلال السلام في هذه المنطقة .

هكذا يبدو ان النظام العالمي الجديد هو نظام غير متوازن نظام مصالح فقط لا امان فيه ولا سلام وعلى الجميع الا ينتظروا أي سلام حقيقي في ظل هذا النظام المعتل احادي القطبية والخاسر الوحيد من غياب السلام هي تلك الدول التي تدور على ارضها الصراعات وهي في معظمها دول العالم الثالث واذا ارادت هذه الدول سلاما فعليها ان تصنعه في نطاقها وبأيديه ولا تنتظر من النظام العالمي الجديد سوى محاربة السلام أو الكلام الاجوف عن السلام .

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

عــــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٩) — شوال المكرم ١٤١٧هـ
العـدد الثالث — مارس ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
THE EDITOR
B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويات العدد

قــراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تاليف الأستاذ أسرار عالم

(٣)

والباب الرابع الذي يحمل عنوان " الهزيمة النكراء" يتناول الأحداث الدامية التي تعرض لها العالم الاسلامي على أيدي التتار ، ونجاح الأمة في الحفاظ على كيانها، وسقوط اليهود في أيديهم ، ثم انتقال جهودهم التآمرية الى أوربا، والتجاؤهم الى مؤامرات أخرى لاكتساح العالم الاسلامي من جديد .

فشل اليهود في ضرب المسلمين بواسطة العلوم العقلية ، و تأكد لديهم أن الهجوم العسكري لا ينجح في القضاء على المسلمين ، وكذلك لا ينجح فيهم اثارة العصبيات القبلية والعقدية ، ولذلك بدأوا يستعدون لهجوم آخر على العالم الإسلامي ، وكان هذا الهجوم التآمري ينفذ من الجبهتين ، وكان أساس استراتيجيتهم هو المباغتة الفورية ، واستخدام جميع الوسائل والأسلحة المتوفرة ، ثم اشاعة الخوف والرعب في أرجاء العالم الاسلامي كله . أما الجبهة الأولى فكانت عبارة عن الهجوم الخارجي على العالم الاسلامي ، والجبهة الثانية كانت عبارة عن اثارة العصبيات المتنوعة والاتجاهات الكافرة والعمليات الارهابية والفوضى الفكرية أثناء الهجوم الخارجي .

وكان الهجوم الأول من النصارى في سنة ١٠٩٩ م ' وقد نجحوا به في السيطرة على بيت المقدس ' ويعتبر هذا حربا صليبية أولى . وفي سنة ١١٤٩ م بدأت الحرب الصليبية الثانية ' وبعد ذلك استمرت الحروب وتواصلت المؤامرات ' واستنفد اليهود جميع الطاقات للاجهاز على العالم الاسلامي ' وساعدهم في ذلك تواجدهم في كثير من العالم الاسلامي بعدد كبير ' وتمكنهم من كثير من المرافق ' وسيطرتهم على المعاملات المالية والتبادل التجاري . وكان اليهود في بغداد والبصرة والكوفة همُ الذين يديرون أمور اليهود في العالم ويشرفون عليها . وكانت مؤامرة اليهود تتلخص في ضرب الاسلام بطريقة شاملة تعطله في جميع مجالات الحياة ' وكان هدفها هو القضاء على حيويته .

والصعوبة التي كانت تواجه اليهود في سبيل الحصول على أهدافهم هي أنهم بدأوا محاولتهم في أواخر القرن الحادي عشر على الجبهتين ' وكان نصب عينهم الحصول على بيت المقدس وابادة المسلمين والنصارى ' ولكن تبين لهم في سنة ١١٤٩ م أن هذه الخطة سوف تفشل ' وأن العدوين : المسلمين والنصارى ' حينما يدركون أبعاد هذه الخطة يأتون على اليهود من كل ناحية ' ويضيقون عليهم الأرض ' ويبيدونهم ابادة تامة . وهنا قرر اليهود القضاء على الاسلام قضاءا تاما بحيث لا يستطيع استعادة قواه من جديد ' وهنا بدأوا يبحثون عن الوسيلة التي تحقق لهم ما يريدون ' وقد وجدوا هذه الوسيلة في شخص " تيموجن " الذي عرف بـ " جنكيز خان " . ولترويض هذا الشخص لخدمة المصالح اليهودية تحركت مجموعة من النصاري ' وكانت هذه المجموعة متكونة من النساطرة واليعاقبة ' الذين كانوا يتبطنون اليهودية ويتظاهرون بالنصرانية ' وكان نشاطهم متمركزا في العالم الاسلامي ' ومتوجها الى خدمة اليهود في الحقيقة ' وهذه المجموعة هي التي كانت تلعب دورها في القضاء

على النصرانية منذ القرن الخامس الميلادي . نجحت هذه المجموعة في التقرب الى تيموجن ' وزينت له فكرة " الحكومة الكونية " حتى هجم تيموجن في سنة ١٢١٥ م على دولة كين kin ' وسيطر عليها تماما . وهنا جاء دور اليهود فقاموا بتوجيه تيموجن الى العالم الاسلامي ورغبوه فيه .

والمؤلف أثار هنا سؤالا عن سبب هجوم تيموجن على العالم الاسلامي ' وفصل الكلام عن الاحتمالات التي تساق للاجابة على السؤال المذكور' وبهذا الصدد يشير الى دور الشيعة في هذه المؤامرة المدمرة ' وإلى المشاركة التي وقعت من نصير الدين الطوسي وابن العلقمي ' ولكنه يرجح أن هؤلاء كانوا آلة ووسيلة لتحقيق أهداف الآخرين ' و لم يكونوا أصحاب الفكرة والتخطيط . وكذلك يذهب المؤلف الى أن تيموجن نفسه كان آلة في يد الغير ' و لم يكن يهدف بغارته على العالم الاسلامي الى مطالب معينة ' شخصية كانت أو قومية . ويستخلص المؤلف بعد البحث والمناقشة أن اليهود هم الذين دبروا هذه المؤامرة ' وهم الذين استقدموا التتار بهدف القضاء على العالم الاسلامي .

أما وضع الأمة الاسلامية وموقفها بعد غارة التتار ' فيوضحه المؤلف تحت عنوان "العالم الجديد " فيشير أولا الى أمور أربعة أذيعت لتشويه التاريخ الاسلامي ' ولكنها جميعا بعيدة عن الحقيقة . أولها أن المسلمين كانوا من البداية على خوف من المغول بحيث عجزوا عن مقاومتهم . وثانيها أن أركان حكومتي خوارزم وبغداد كانوا بعيدين عن الشجاعة والعمل ' ولذا قصروا عن اتخاذ خطوة مؤثرة . وثالثها أن الأمة في جميع البلاد الاسلامية كانت على ضعف من الناحية النفسية وعلى انحطاط من الناحية الخلقية حتى ماتت ميتة الجبناء. ورابعها يتعلق بكتابة التاريخ حيث ألقى في أذهاننا فكرة عهد الحروب الصليبية

بحيث يبدو عهدا متميزا خاصا . ولا شك أن جميع هذه المفروضات خطأ ومبنية على الجهل وسوء النية

ومهما كانت نتائج غزو التتار من الناحية العسكرية ' ولكن الأمة الاسلامية راجهته بايمان وبسالة ليس لهما نظير ' و لم يكن هذا الغزو بداية انحطاط المسلمين كما يزعم الغرب ' بل انه ذروة عزيمتهم وثباتهم وتاريخ بقائهم' حيث انهم نجحوا في سد هجمات التتار بعد أن ذهب نصف سكانهم ضحيتها . ومن أمثلة التاريخ الغربية أن حفيد جنكيز خان دخل في الاسلام في عام ١٢٥٦ م' وعقد في ١٢٥٨م صلحا مع الحكومة المصرية ' واتخذ مع الحكومة المصرية خطوات عديدة ضد اليهود حتى انهم اضطروا مس مغادرة البلاد الاسلامية .

وفي هذا الباب يصور المؤلف تحت عنوان " التراجع الفكري " استرا تيجية اليهود الجديدة بعد فشل غزو التتار في القضاء على معنوية الأمة الاسلامية ' فيقول : ان اليهود بدأوا يبحثون بعد فشل خطتهم العسكرية عن قاعدة جديدة ينفذون منها خطتهم الجديدة في القضاء على النصارى والمسلمين ' ففكروا أولا في المنطقة البيزنطينية التي صارت مركز النصرانية الشرقية فيما بعد' وثانيا في المنطقة الأوربية التى صارت فيما بعد مركز النصرانية الغربية الرومية ' ولكن أملهم لم يكن كبيرا في المنطقة الشرقية لأن سكانها النصارى كانوا على مكانة من العلم والتفكير والمنطق بحيث يصعب خداعهم' ولأن علمائها كانوا على معرفة من أضرار تلك العلوم العقلية ومن وسائل مقاومتها . وبالعكس من ذلك وجد اليهود المنطقة الغربية أكثر صلاحية وخصوبة لأسباب تالية :

الأول أن نصرانية المنطقة الغربية كانت جديدة فلم توجد لها هناك قاعدة بعد .

والثاني لم تكن لسكان هذه المنطقة خلفية علمية ' بل كانت أغلبيتهم غير حضرة ومتكونة من القبائل المتحاربة .

والثالث أن تفكيرهم واتجاههم لم يكن علميا ومنطقيا .

ولهذه الأسباب انتقل اليهود الى أوربا ' وأنشأوا فيها مراكز كبيرة لنشر حركتي نسانية والعقلية بين الأمم الأوربية .

أما أهداف اليهود في القاعدة الأوربية الجديدة فكانت ثلاثة . الأول السكان ذين تحولوا الى النصرانية دون أن يرسخوا فيها . والثاني النصرانية التي انتشرت هناك لكنها لم تحظ بعد بالرسوخ العلمى والفكري . والثالث الكنيسة التي كانت تتمتع هناك لسلطة والقيادة الدينية والعلمية .

وأما الوسائل التي اتخذها اليهود لتحقيق الأهداف المذكورة فكانت كالتالي :

(١) تعميم حركة الانسانية ' وكانت تتعلق اساسا بالسكان الذين كانوا قد ولوا الى النصرانية ' فكانت اليهودية تهدف الى حملهم على قبول حركة الانسانية فكريا .

(٢) تعميم حركة العقلية ' وكانت تتعلق أساسا بالنصرانية التي كانت دين سكان ربا ' فكان اليهود يهدفون بهجماتهم الى فرض التعقلية على النصرانية للقضاء عليها

(٣) تعميم حركة العلمانية ' وكانت بأساسها تتعلق بالنظام القائم في أوربا ' وتهدف ى زعزعة العلاقة بين سكانها وبين هذا النظام حتى ينهار هذا النظام ' وتنعدم آثاره .

فالوسيلة الأولى عممت في المجتمع جميع أنواع الاباحية الفكرية والعملية . الثانية وجهت ضربات متواصلة الى العقائد النصرانية ' وأهانتها تماما . والثالثة حرضت لوك ضد الكنيسة ' وأثارت عواطفهم وميولهم كل الاثارة .

وبعد نجاح الوسائل المذكورة يشير المؤلف الى تغيير اليهود خطتهم في المرحلة القادمة فيقول : في النصف الأخير من القرن الثامن عشر أحس اليهود بأن العالم النصراني صارت شبه ميت بضرباتهم ' وفقد تماما قوة المقاومة ' ومن هنا مست الحاجة الى تغيير الخطة من السرية الى العلنية ومن التبعية الى الحاكمية .

وبمضى الربع الأول من القرن العشرين تداخلت حركات العقلية والانسانية والعلمانية بعضها في بعض ' وصارت تعرف باسم حديدهو " التجديد " ونظرا الى تسهيل البحث نستخدم في المباحث القادمة مصطلح " العلمانية " الذي يترجم عن معاني وأهداف الحركات الأحرى أيضا .

وفي نهاية الباب تكلم المؤلف عن الخطوات والحركات العلمية التي اتخذتها حركات الانسانية والعقلية والعلمابية ' فقال : تحولت الجهود الفكرية والكتابية الى الجهود والحركات العملية بعد القرن الثامن عشر بصفة خاصة لدعم جهود العلمانية ' ويتمثل دلك في الخطوات التالية :

(١) العلمنة بواسطة محاربة العقائد ' وكانت هذه الطريقة تهدف الى الانتقاص من العقائد النصرانية ورجالها وكتبها وشعائرها واهانتها في عيون الناس ' وقد عم هذا الاتجاه في المجتمع حتي رغم الناس أن المثقف المتطور والمجتمع الراقي لابد له من اتخاذ هذا الموقف الساخر من القيم الدينية.

(٢) العلمنة بواسطة العقلانية ' وكانت هذه المحاولة ترمي الى الربط بين العلمانية والحكمة ' فقد أهان المتقفون الدين وشعائره ' وكان هذا الاتجاه سائدا في الجامعات التي أنشئت لأحل هذا الغرض في أوربا ' وكان من ايحاء هذا الاتحاه أنه يجب على كل مثقف أن يتنكر للدين ' ويكفر با لله .

(٣) العلمنة بواسطة التنظير ' وكانت هذه الطريقة تعني صرف الحياة البشرية الى النظرية بدل العقائد والوحي . وكان الهدف من هذه الطريقة صرف الراسخين في الديانة أو الكارهين للاباحية والمجون الى الديانة ' ونتج عن ذلك أن الملتزمين بالدين استدرجوا الى التحلى عنه باللف والدوران .

(٤) العلمنة بواسطة التجارة ' نشطت هذه الطريقة في القرن الخامس عشر ' وكانت تهدف الى صرف النصارى عن الدين باسم التحارة وفوائدها ' وقد نشطت البنوك الربوية في أوربا بهذا الاتجاه ' حتى اضطرالعالم النصراني عند اطلال القرن التاسع عشر الى التخلى عن عقيدة حرمة الربا للحافظ على النصرانية ' ولمشاركتهم في هذا المجال .

(٥) العلمنة بواسطة الجنس ' وقد حرضت هذه الطريقة اولا الأشخاص الذين يميلون الى الاباحية والمجون والتحرر على الثورة علىالدين والعفة ' ثم بدأت الجهود الجماعية والحركات المستقلة لنشر الفوصي الجنسية كى تتمهد السبل للثورة ضد الدين ' وقد تم بهذا الصدد تأليف الكتب الضخمة ونشرها بين الناس على نطاق واسع .

(٦) العلمنة بواسطة الاستهلاك ' وكانت هذه الطريقة تهدف الى جعل الانسان فردا استهلاكيا ' وجعل مجتمعه مجتمعا استهلاكيا أيضا ' حتى يتخلى الانسان والمجتمع عن الهداية الربانية ' ويتحرر من قيود الخير والشر والطيب والخبيث والحلال والحرام ' ويتمرن على صيرورته فردا في المجتمع الاستهلاكي الآلي .

(٧) العلمنة بواسطة المجون ' وجاءت هذه الخطوة بعد نشر الفوضي الجنسية في المجتمع ' أى صار المجتمع مرتعا خصبا لأعمال المجون وشيوع المنكرات .

(يتبع)

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

الدعـوة إلى ا لله

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز حفظه ا لله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ' ونعوذ با لله ' من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ' ومن يضلل فلا هادى له ' وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ' وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى ا لله عليه وسلم ' وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله ' واهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أما بعد : فإني أشكر للمسؤلين في الرابطة ما تكرموا به من تقديم الدعوة إلى للمشاركة في موسم الرابطة الثقافي لهذا العام ١٣٩١ هـــ .

وأسأل ا لله عز وجل أن ينفع المسلمين بهذا الموسم ' وأن يكلل جهود القائمين عليه بالنجاح ' وأن يجزل لهم المثوبة ' إنه خير مسؤل .

وقد رأى المسئلون في الرابطة أن تكون المحاضرة في أثر الدعوة في انتشار الإسلام . وقد أجبتهم إلى ذلك ' ورأيت أن يكون العنوان ما سمعتم وهو فضل الدعوة . ومن هذا يعلم أن هذه المحاضرة ذات شقين : أحدهما يتعلق بفضل الدعوة ' والثاني يتعلق : بأثرها في انتشار الإسلام .

أما ما يتعلق بفضل الدعوة ' فكل من له أدنى إلمام بالعلم ' يعرف أن الدعوة شأنها

م وأنها مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الأئمة ذاالشأن ، وهم الأئمة في الدعوة ، وهي وظيفتهم . لأن الله جل وعلا بعثهم دعاة للحق ، اة للخلق عليهم الصلاة والسلام ، فكفى الدعوة شرفا ، وكفاها منزلة عظيمة أن تكون ة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة . قال الله تعالى في كتابه المبين : (ولقد بعثنا في كل أمة لا أن اعبدوا الله) [١] فبين سبحانه وتعالى أن الرسل جميعا بعثوا لهذا الأمر العظيم وة إلى عبادة الله وحده ، واجتناب الطاغوت .

والمعنى أنهم بعثوا لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة ، وتخصيصه بها ،دون كل ما ه ، وتحرير الناس من عبادة الطاغوت ، إلى عبادة الله وحده .

والطاغوت كل ما عبد من دون الله من شجر وحجر ، أما ما عبد من دون الله من ياء والصالحين والملائكة ونحو ذلك فليس المعبود طاغوتا ، ولكن الطاغوت هو طان الذي دعا إلى ذلك وزين ذلك ، وإلا فالرسل والصالحون يبرؤون إلى الله عز وجل عبادة من عبدهم .

فالطاغوت كل ما عبد من دون الله من الجمادات ، ومن العقلاء الذين يرضون ك كفرعون وأشباهه ، أما من لا يرضى بذلك فالطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى ته وزينها .

وقال عز وجل : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد ل) [٢] فبين سبحانه وتعالى أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين ، مبشرين من أطاعهم سر والتأييد والجنة والكرامة ، ومنذرين من عصاهم بالخيبة والندامة والنار .

وفي بعثتهم إقامة الحجة ، وقطع المعذرة ، حتى لا يقول قائل ما جاءنا من بشير ولا

سورة النحل الآية ٣٦ .

سورة النساء الآية ١٦٥ .

نذير فالله سبحانه وتعالى ، بعث الرسل إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، وهداية للخلق وبيانا للحق ، وإرشادا للعباد إلى أسباب النجاة ، وتحذيرا لهم من أسباب الهلاك عليهم الصلاة والسلام فهم حير الناس وأصلح الناس ، وأنفع الناس للناس ، وقال حل وعلا :

(يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)[١]

فأخبر سبحانه أنه بعث هذا الرسول الكريم محمدا عليه الصلاة والسلام شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله _ فعلم بذلك أن وظيفة الدعوة الى الله هي تبليغ الناس الحق ، وإرشادهم اليه ، وتحذيرهم مما يخالفه ويضاده . وهكذا أتباعهم إلى يوم القيامة . مهمتهم الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما حلقوا له ، و تحذيرهم من أسباب الهلاك ، كما قال عز وجل : (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومآ أنا من المشركين) [٢]. فأمر الله نبيه أن يبلغ الناس أن سبيله التي هو عليها الدعوة إلى الله عزوجل ، وهكذا أتباعه هم على ذلك . والمعنى قل يا محمد ، أو قل يأيها الرسول للناس : هذه سبيلي أنا ومن اتبعني . فعلم بذلك أن الرسل وأتباعهم هم أهل الدعوة ، وهم أهل البصائر ، فمن دعا على بصيرة فليس من أتباعهم ، ومن أهمل الدعوة فليس من أتباعهم ، وإنما أتباعهم على الحقيقة هم الدعاة إلى الله على بصيرة ، يعي أتباعهم الكمل الصادقين الذين دعوا إلى الله على بصيرة ، ولم يقصروا في ذلك ، وعملوا بما يدعون إليه وكل ماحصل من تقصير في الدعوة ، أو في البصيرة كان نقصا في الاتباع ، ونقصا في الإيمان وضعفا فيه ، فالواجب على الداعية إلى الله عز وحل ، أن يكون ذا بصيرة ، أى ذا علم ، فالدعوة على جهل لا تجوز أبدا ، لأن الداعية إلى الله على جهل يضر ولا ينفع ، ويخرب ولا يعمر ، ويضل ولا يهدى ،

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ و ٤٦ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى التأسي بالرسل بالصبر والعلم والنشاط في الدعوة :(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة) [١] فالدعوة إلى الله عزوجل هي سبيل الرسل وطريقهم عليهم الصلاة والسلام ' وفي ذلك غاية الشرف والفضل للدعاة أتباع الرسل ' المتقدين بهم السائرين على منهاجهم عليهم الصلاة والسلام ' ومن شرط ذلك أن يكون الداعية على بصيرة وعلم وبينة ' بما يدعو إليه ' ومما يحذرمنه حتى لا يضر الناس ' وحتى لا يدعو إلى ضلالة وهو لا يدري ' أو يدعو إلى باطل وترك حق وهو لا يدري ' حتى يكون على بينة ليعرف ما يدعو إليه ' وما يدعو إلى تركه ' وقال عزوجل :(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [٢] ' هذا الأمر العظيم ' وإن كان موجها إلى الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ' فهو امر للأمة جميعا وإن خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فهو الأصل والأساس ' وهو القدوة عليه الصلاة والسلام ' ولكنه مع ذلك موجه للأمة جميعا ' لأن القاعدة الشرعية أن أمته تابعة له في الأمر والنهي إلا ما دل الدليل على أنه خاص به عليه الصلاة والسلام ' فالدعوة إلى الله فرض على الجميع ' وواجب على الجميع ' قال الله جل وعلا :(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [٣] فعلى المسلمين أن يتأسوا بينهم عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله ' والتوجيه إليه ' وإرشاد العباد إلى أسباب النجاة ' وتحذيرهم من اسباب الهلاك ' وفي هذه الآية العظيمة بيان كيفية الدعوة واسلوبها ' ونظامها وما ينبغي للداعي أن يكون عليه :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة " قال جماعة من علماء التفسير: معنى ذلك : الآيات والأحاديث : يعني ادع إلى الله بآيات الله وبسنة رسول الله عليه الصلاة

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

والسلام ، لما فيها من الحكمة ، ولما فيها من الفقه والردع والبيان ، والإيضاح والكلمة الحكيمة هي التي فيها الردع عن الباطل ، والتوجيه إلى الخير ، وفيها الإقناع والتوجيه إلى ما فيه السعادة .

فالداعي إلى الله جل وعلا ، ينبغي له أن يتحرى في دعوته ما يقنع المدعو ، ويوضح الحق ، ويردعه عما يضره ، بالأسلوب الحسن الطيب ، اللين الرقيق ، ولهذا قال بعده : " والموعظة الحسنة ": فليكن الداعي ذا حكمة ، وذا موعظة حسنة ، عند الحاجة إليها ، فهو يوضح الحق ويبينه ، ويرشد إليه بالآيات والأحاديث الواضحة البينة الصحيحة ، حتى لا يبقى شبهة للمدعو .

ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو وبلغته التي يفهمها حتى لا تبقي عنده شبهة ، وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان ، أو بسبب عدم إقناعه بلغته ، أو بسبب تعارض بعض الأدلة ، وعدم بيان المرجح ، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة وعظ وذكر بالآيات الزواجر ، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب ، حتى ينتبه المدعو ويرق قلبه ، وينقاد للحق ، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله ، وقد يكون مستعدا لقبول الحق ، فعند أقل تنبيه يقبل الحق ، وتكفيه الحكمة ، وقد يكون عنده بعض التمنع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه ، وإلى ذكر آيات الزجر والترغيب ، وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه ، ويقبل الحق .

وقد يكون عنده شبه فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن ، حتى تزاح الشبهة ، ويتضح الحق ولهذا قال جل وعلا : (وجادلهم بالتي هي أحسن)[١].

فإذا كان المدعو عنده بعض الشبه ، فعليك أيها الداعي أن توضح الحق بدلائله ، وأن

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .

تزيح الشبهة بالدلائل التي تزيحها ' حتى يبقى معك المدعو على أمر بين واضح ' وليكن هـ
بالتي هي أحسن لأن العنف والشدة قد يضيعان الفائدة ' وقد يقسو قلب المدعو بسبب ذل
ويحصل له به الاعراض والتكبر عن القبول فعليك بالرفق والجدال بالتي هي أحسن حتـ
يقبل منك الحق ' وحتى لا تضيع الفرصة ' وتذهب الفائدة سدى ' بسبب العنف والشد
مادام صاحبك يريد منك الحق ' ولم يظلم ولم يتعد ' أما عند الظلم والتعدي فله نهج آخر
وسبيل آخر كما قال جل وعلا : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذ
ظلموا منهم) [١] ' فإذا كان أهل الكتاب يجادلون بالتي هي أحسن ' فالمسلمون من با
أولى أن يجادلوا بالتي هي أحسن ' لكن من ظلم ينتقل معه إلى شئ آخر ' فقد يستحق الظ
الزجر ' والتوبيخ ' وقد يستحق التأديب والسجن ' إلى غير ذلك على حسب ظلمه .

والآيات في فضل الدعوة ' والحث عليها كثيرة ' ولكن من أهم ذلك وأوضحه ما بيـ
ومن هذا قوله سبحانه وتعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعآ إلى الله وعمل صالحا وقال إ
من المسلمين) [٢] ففي هذه الآية الكريمة بيان أنه لا أحسن قولا ممن دعا إلى الله ' وفي ذ
غاية الحث على الدعوة ' وغاية التحريض عليها ' إذا كان لا أحسن قولا ' ممن دعا الى ا
فحقيق بالمؤمن ' وحقيق بطالب العلم أن يبادر ويسارع إلى هذا المقام العظيم ' مقام الر
عليهم الصلاة والسلام ' وهو الدعوة إلى الله والإرشاد إلى دينه الحق ' وهذه الطائفة رأ
وأئمتها الرسل عليهم الصلاة والسلام ' وهم أحسن الناس قولا ' وهم أئمة الهدى والدعو
وهم أولى بالدخول في هذه الآية الكريمة ' لأنهم القدوة والأساس في الدعوة إلى الله
وجل عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٣ .

(ومن أحسن قولا ممن دعآ إلى ا لله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) [١] هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى ا لله عزوجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى ا لله بلسانه ' ويدعو إلى ا لله بأفعاله أيضا ' ولهذا قال بعده " وعمل صالحا " فالداعي إلى ا لله عز وجل يكون داعية باللسان ' وداعية بالعمل ' ولا أحسن قولا من هذا الصنف من الناس ' هم الدعاة إلى ا لله بأقوالهم الطيبة ' وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال ' فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم .

وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ' دعاة إلى ا لله بالأقوال والأعمال والسيرة وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها ' فالداعي الى ا لله عز وجل من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة وذا عمل صالح وذا خلق فاضل حتى يقتدى بفعاله وأقواله وسيرته . " وقال إنني من المسلمين " يعني الداعي يصرح بما هو عليه ويبين أنه على المنهج الأسمى ' على الحق ' يقول هذا معتزا به فرحا به مغتبطا به لا مرائيا ولا مفاخرا ولكنه مبين للحق يقول إني على صراط مستقيم ' أنا من المسلمين

لست نصرانيا ولا يهوديا ولا وثنيا ولكنني مسلم حنيف أدعو الى ا لله على بصيرة أدعو إلى ديني الى الحق ويقول هذا عن اغتباط وعن سرور وعن اعتراف صادق وعن إيمان بما يدعو إليه حتى يعلم المدعوون أنه على بينة وأنه على طريق واضح ومنهج صحيح وأنه اذا دعا الى الاسلام فإنه يدعو اليه وهو من أهله ' ليس يدعو اليه وهو من غير أهله بل هو يدعو إليه وهو عليه آخذ به ملتزم به . وكثير من الدعاة قد يدعون إلى شئ وهم على خلافه ' لكن دعوا إليه لمال أخذوه واما رياء وإما لأسباب أخرى لكن الداعي الصادق إلى ا لله يدعو إلى

(١) سورة فصلت الآية ٣٣ .

الإسلام لأنه دينه ولأنه الحق الذي لا يجوز غيره ' ولأنه سبيل النجاة وسبيل العزة والكرامة ولأنه دين الله الذي لا يرضى . سواه سبحانه وتعالى .

فهذه الآية العظيمة فيها الحث والتحريض على الدعوة إلى الله عزوجل وبيان منزلة الدعاة وأنهم أحسن الناس قولا إذا صدقوا في قولهم وعملوا الصالحات وهم أحسن الناس قولا ولا أحد أحسن منهم قولا أبدا وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم أتباعهم على بصيرة إلى يوم القيامة .

ومن الدعاة إلى الله الداخلين في هده الآية المؤذنون فإنهم دعاة إلى الله ينادون على رؤوس الأشهاد بتكبير الله وتعظيمه والشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة عليه الصلاة والسلام فهم من الدعاة إلى الله وهم داخلون في هذه الآية الكريمة . ومما صح في السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في شأن الدعوة وفضلها قوله عليه الصلاة والسلام لما بعث عليا رضي الله عنه إلى خيبر قال : " ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .

أقسم عليه الصلاة والسلام وهو الصادق ' وإن لم يقسم ' أن هداية رجل واحد على يد علي رضي الله عنه خير له من حمر النعم فدل ذلك على أن الدعوة الى الله شأنها عظيم وأنها منزلة عظمى . وفي هذا بيان أن المقصود من الدعوة والجهاد ليس قتل الناس ولا أخذ أموالهم ولكن المقصود هدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من الباطل وإخراجهم من الظلمات إلى النور وانتشالهم من دهدة الضلالة وأوحال الرذيلة إلى عز الهدى وشرف التقوى . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام والله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .

وفيه من الفوائد حث الغزاة وأئمة الغزو على التريث وعدم العجلة في القتال و يجتهدوا في الدعوة وإرشاد المدعوين وتنبيههم على أسباب النجاة لعلهم يرجعون ويصير

لداعي ولعلهم يتركون القتال ويدخلون في دين الله سبحانه وتعالى ' فليس مقصود المسلمين ولا مقصود الإسلام والجهاد القتل وسبي النساء والذرية والأموال وإنما المقصود من ذلك هداية الناس وإرشادهم إلى الحق الذي خلقوا له كما سبق فإذا امتنعوا وأصروا و لم يقبلوا الحق .... بعد ذلك فالجهاد يفر إليه عند الحاحة أما إذا كفت الدعوة وقبلوا الحق فلا حاجة إلى الجهاد وإنما يصار إليه عند امتناع المدعو وعدم قبوله الحق فعند هذا شرع الله الجهاد بالسلاح لقمع المبطلين وإزاحتهم عن طريق الدعوة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله عز وحل حتى ينتشر الإسلام في أرض الله وفيه من الفوائد أيضا الدلالة على أن هداية واحد حير من حمر النعم يعني أن الهداية لواحد من الكفار على يدك أيها الداعي أو أيها الأمير فيه خير عظيم وفضل كبير . قال بعض الأئمة معنى ذلك خير من الدنيا وما عليها لأن الدنيا زائلة والآخرة باقية فخيرها ولو كان قليلا خير من الدنيا وما عليها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم :" موصع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ".

وإنما ذكر صلى الله عليه وسلم حمرالنعم لأن حمر النعم أنفس أموال العرب وأرفعها عندهم فمثل بها وإلا فالمقصود أن هداية رجل واحد أو أكثر من ذلك خير من الدنيا وحطامها الزائل الفاني ... وقال عليه الصلاة والسلام : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " أخرجه مسلم في الصحيح وهو يدل على أن من دعا إلى الخير وأرشد إليه كان له مثل أجر فاعله وهده فضيلة عظيمة للدعوة وشرف عظيم للدعاة أن الله سبحانه وتعالى يعطيهم مثل أجور من هداه الله على أيديهم . فياله من خير وياله من فضل ويالها من منزلة . ياأخي تدعو إلى ربك وإلى دينك وإلى اتباع نبيك عليه الصلاة والسلام ويحصل لك مثل أجور من هداه الله على يديك هذه مزية عظيمة وفضل كبير وفي ذلك حث وتحريض للدعاة على الدعوة والصبر عليها إذاكنت تحصل بذلك على مثل أجور من هداه الله على يدك فحقيق بك أن تشمر و أن تسارع إلى الدعوة وأن تصبر عليها وفي هذا خير عظيم وقال عليه

الصلاة والسلام فيما رواه مسلم أيضا في الصحيح " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا " وهذا أيضا فضل عظيم " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه " وهذا مثل ما تقدم في حديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله .

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها الحث والتحريض على الدعوة وبيان فضلها وأنها في منزلة عظيمة من الإسلام وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد بعث الله تعالى الرسل جميعا دعاة لله عز وجل ومبشرين بدينه ومنذرين من عصاه فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير على منهاجهم الصالح ' وأن تستمر على طريقهم الواضح بالدعوة إلى الله والتبشير بدينه والتحذير من خلافه وإنما يتم هذاالفضل ويحصل هذا الخير ويتضاعف ' بالصبر والإخلاص والصدق فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم ' ولا يحصل به المطلوب كما ينبغي فالمقام يحتاج إلى إخلاص فالمرائي ينهار ولا يثبت عند الشدائد ويحتاج إلى صبر فذو الملل وذو الكسل لا يحصل به المقصود على التمام فالمقام يحتاج إلى إخلاص وإلى صدق وإلى صبر . كما قال سبحانه وتعالى (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة)[١] وكما قال سبحانه (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [٢] وقال عزوجل (واصبروا إن الله مع الصابرين)[٣] فلا بد من الصدق كما قال عزوجل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)[٤] ولا بد من الصبر كما قال جل وعلا : (واصبروا إن الله مع الصابرين) وكما قال سبحانه (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [٥] فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين _ فالدعاة إلى الله عز وجل إذا صبروا وصدقوا وكانت دعوتهم على علم وعلى بصيرة صاروا أئمة للناس يقتدى بهم في الشدة والرخاء والعسر واليسر كما سبق في

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ١١٩ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

(٤) سورة المائدة الآية ١١٩ .

(٥) سورة السجدة الآية ٢٤ .

قوله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[١]فعليك يا عبد الله بالصبر على دعوتك وإيمانك وعملك الصالح وعليك باليقين في أعمالك ' كن على بصيرة ' تعلم وتفقه وتثقف في الدين وكن على بينة في أمورك حتى تكون دعوتك عن صبر وعن يقين وبهذا تكون إماما يقتدى به ' وتكون أماما وقدرة وأسوة صالحة في أعمالك الطيبة وسيرتك الحسنة ' وبهذا ينتهى الكلام على فضل الدعوة وهو الشق الأول .

أما الشق الثاني : وهو أثرها في انتشار الإسلام ' فنقول إن الله جل وعلا بعث الرسل كما سبق عليهم الصلاة والسلام دعاة للحق وهداة للحلق و لم يبلغنا أن الرسل الأولين كانوا يجاهدون على دعوتهم وإنما ذكر الله الجهاد بعد بعث موسى عليه الصلاة والسلام .

ومن وقت آدم إلى نزول التوراة كان الرسل دعاة ليس هناك جهاد فانتشر الإسلام بالدعوة والبيان والكتب المنزلة من السماء فكان الرسل عليهم الصلاة والسلام يدعون إلى الله وينذرون الناس فانتشر دينهم وإسلامهم بالدعوة من عهد آدم إلى أن بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام .

.والإسلام هو دين الله قال جل وعلا : (إن الدين عند الله الإسلام) [٢] فهو دين الله لجميع المرسلين وجميع الأمم كما قال سبحانه وتعالى ـ عن نوح :(وأمرت أن أكون من المسلمين)[٣] وهو أول الرسل وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كان بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون كلهم على الإسلام حتى وقع الشرك في قوم نوح وقال جل وعلا قصة إبراهيم وإسماعيل وهما يعمران الكعبة (ربنا واجعلنا مسلمين

---

(١) سورة السجدة الآية ٢٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩

(٣) سورة النحل الآية ٩١ .

لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينآ إنك أنت التواب الرحيم) [١] فطلبا أن يكونا مسلمين ' وقال في قصة يوسف (أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) [٢] وقال في قصة موسى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم با لله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) [٣] وقال عن بلقيس (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) [٤] فالدين عند ا لله هو الإسلام ولكن ا لله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام بأكمله وأتمة بعثه بالإسلام وبشريعة كاملة في الإسلام ' فالذي بعث ا لله به محمدا صلى ا لله عليه وسلم هو أكمل الدين وأتمة بعثه بالإسلام الذي هو دين ا لله وبعثه بشريعة كاملة صالحة لجميع الزمان والمكان حتى تقوم الساعة أما ما بعث ا لله به الأنبياء الماضيين فهو دين الإسلام ولكن بشرائع خاصة لأقوامهم خاصة ' شرائع خاصة لأقوامهم ' كل رسول بعثه ا لله إلى قومه بشريعة خاصة والدين هو الإسلام ' هو توحيد ا لله كما قال سبحانه وتعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا لله واجتنبوا الطاغوت) [٥] فكل أمة بعث إليها رسول ليدعوهم إلى الإسلام ' والإستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله ' فكل رسول بعثه ا لله بهذا الإسلام وهو دين ا لله وتوحيده بإفراده بالعبادة ' وترك عبادة ما سواه وبعث معه شريعة خاصة تلائم زمانه وتناسب وقته وقومه حتى ختم ا لله جل

(١) سورة البقرة الآية ١٢٨ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠١ .

(٣) سورة يونس الآية ٨٤ .

(٤) سورة النمل الآية ٤٤ .

(٥) سورة النحل الآية ٣٦ .

وعلا الشرائع والنبوات ببعث محمد عليه الصلاة والسلام وبشريعة كاملة ودين شامل ونظام عام لجميع الأمة في حاضرها وقت نزول القرآن وفي مستقبلها إلى يوم القيامة .

وجعله دينا شاملا لجميع الشئون شئون الدين والدنيا شئون العبادة وشئون المعاملة وشئون الأحوال الشخصية وشئون الجنايات وغير ذلك في جميع الأمور حعله دينا شاملا منظما لجميع مصالح العباد منظما لجميع ما يحتاجون إليه في شئونهم العاجلة والآحلة مفصلا لكل ما يتطلبه العاقل وتقتضيه الحاحة .

وبهذا يعلم أن انتشار الإسلام في عهد آدم وما بعده وعهد نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وهو إسرائيل ويوسف عليهم الصلاة والسلام جميعا والأنبياء بعدهم كان بالدعوة : انتشر الإسلام بادلعوة وطهر بالدعوة ' كان الرسل يدعون وهكذا أنصارهم وأتباعهم يدعون إلى الله حل وعلا . فانتشر الإسلام في أممهم بالدعوة لا بالجهاد ولا بالسيف فلم يذكر الله في كتابه العزيز عن أولئك أنهم حاهدوا بالسيف وإنما دعوا إلى الله وأنذروا الناس وبشروهم فقبل الدعوة من هداه الله وأباها من سبقت له الشقاوة نعوذ بالله من ذلك . وكانت الأمم قبل موسى عليه الصلاة والسلام إذا عاندوا الرسول وأبوا اتباعه جاءهم العذاب فأهلكوا عن آخرهم إلا من آمن بالله . فآدم عليه الصلاة والسلام ومن كان في زمانه من ذريته إلى عهد نوح كانوا على الإسلام والهدى ولا يلزم من ذلك أن لا يكون فيهم معصية فقد عصى قابيل وقتل أخاه هابيل بغير حق ولكنهما كانا على الإسلام . ثم زين الشيطان لقوم نوح الغلو في الصالحين في قالب المحبةلهم ودعاهم إلى تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم ثم بعد ذلك زين لمن بعدهم التعلق بها وعبادتها حتى وقع الشرك في قوم نوح بسبب الغلو في الصالحين وتصوير الصور والابتداع في الدين ' ولهذا حذر الرسول عليه الصلاة والسلام من الصور وحذر من البدع لأن البدع هي وسائل

الشرك نسأل الله العافية . ولما أخبرته أم حبيبة وأم مسلمة بالكنيسة التي رأتها في الحبشة وما فيها من الصور ، قال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروافيه تلك أولئك شرار الخلق عند الله .

فأخبر عليه الصلاة والسلام أنهم شرار الخلق بسبب غلوهم في صالحيهم باتخاذالمساجد على قبورهم وتصوير الصور عليها وهكذا وقع في قوم نوح فالإسلام انتشر بالدعوة فلما أبى قوم نوح إلا العناد والشرك ولم يستجيبوا لداعيهم نوح عليه الصلاة والسلام ألف سنة إلا خمسين عاما أرسل الله عليهم الطوفان فأهلكهم عن آخرهم بالغرق ، نسأل الله العافية .

وقوم هود هلكوا بريح عقيم وقوم صالح بالرجفة والصيحة حتى هلكوا عن آخرهم وهكذا عاقب الله كثيرا من الأمم بأنواع من العقوبات بسبب كفرهم وضلالهم وامتناعهم عن قبول الدعوة الإسلامية ، ثم شرع الجهاد في عهد موسى عليه الصلاة والسلام لنصر الحق وقمع الباطل ثم شرع الله الجهاد على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الوجه الأكمل ونبينا عليه الصلاة والسلام لما بعثه الله مكث في مكة بضعة عشر عاما يدعوا إلى الله عز وجل ولم يكن هناك جهاد بالسيف ولكنه الدعوة والتبشير بالإسلام وقد أنكر قومه دعوته وآذوه وآذوا أصحابه ولكنه صبر على ذلك عليه الصلاة والسلام وكان مستترا بها أولا ثم أمره الله بالصدع فأظهر الدعوة وصبر على الأذى وهكذا أصحابه وكان من السابقين إلى ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبق إلى الإسلام والدعوة وخديجة رضي الله عنها وعلي رضي الله عنه وزيد بن حارثة هؤلاء الأربعة هم السابقون إلى الإسلام والدعوة ، ثم تابعهم الناس ، وكان الصديق رضي الله عنه شريفا في قومه معظما مألوفا ذا معروف وإحسان وذا تجارة ومال وذا خلق كريم فكان يدعو إلى الله سرا ويبشر بالإسلام حتى أسلم على يديه جم غفير منهم عثمان رضي الله عنه والزبير بن العوام وعبد الرحمان بن عوف

سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله رضي الله عن الجميع . وأسلم حم غفير في مكة الدعوة لا بقهر ولا بجهاد ولكن بالدعوة والتوجيه وقراءة القرآن وشرحا محاسن الاسلام كان الرسول ﷺ يدعو ويقرأ عليهم القرآن ويبين لهم بعض ما اشكل عليهم فيتقبلون الحق يرضون به ويدخلون في دين الله جل وعلا . ثم انتشر الإسلام والدعوة إليه في القبائل البادية والقرى المجاورة لمكة بسبب الدعوة وبسبب ما يسمعونه من الصحابة الذين سلموا أجابوا النبي عليه الصلاة والسلام وكان النبي عليه الصلاةوالسلام يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يجيبوه وأن يؤووه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه عليه الصلاة والسلام فلم يقدر الله سبحانه ذلك إلا للانصار رضي الله عنهم وأرضاهم فأجابه الأنصار واجتمعوا به عند الجمرة في المرة الأولى وكانوا ستة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وقبلوا الحق وصاروا رسلا إلى قومهم فذهبو إلى المدينة ودعوا إلى الله عزوجل وبشروا بالإسلام فاجاب إلى الإسلام منهم بشر كثير ثم قدم منهم في السنة الثانية اثنا عشر منهم الستة الأقدمون ومن جملتهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه وجماعة كانوا من الخزرج سوى اثنين من الأوس وقيل ثلاثة فاجتمعوا به عليه الصلاة والسلام أيضا في وسط أيام التشريق وتلا عليهم القرآن وبايعوه على الإسلام ثم رجعوا إلى بلادهم فدعوا إلى الله عز وجل وانتشر الإسلام في بيوت الأنصار إلا قليلا منهم ودخل في دين الله جم غفيرمن الأنصار ثم تنازعوا على أن يطلبوا من النبي على أن يهاجر إليهم وأن ينقذوه من حال المشركين وأذاهم .

وكان قد بعث إليهم عليه الصلاة والسلام مصعب بن عمير بعد البيعة الأولى فكان يعلم ويرشد في المدينة فكان يعلم الناس ويرشدهم وأسلم على يديه جماعة كثيرة وانتشر الإسلام بسبب ذلك ومن جملة من أسلم على يديه سيد الأوس سعد بن معاذ والسيد الثاني

من الأوس أسيد بن الحضير وبسبب إسلامهما انتشر الإسلام في الأوس وبسبب إسلام أسعد بن زرارة هو وسعد بن عبادة وجماعة من الخزرج انتشر الإسلام في الخزرج وظهر دين الله هناك ثم قدموا في السنة الثالثة قدم منهم سبعون رجلا من الأنصار وقيل ثلاثة وسبعون وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام والنصرة والإيواء وتم ذلك بحضرة عمه العباس رضي الله عنه ثم شرع المسلمون في الهجرة إلى المدينة بإذنه عليه الصلاة والسلام ثم هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وقام بالدعوة إلى الله هناك ونشر الإسلام وهكذا المسلمون الذين أسلموا من الحاضرة والبادية نشروا الاسلام بالدعوة ومن جملتهم أبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وغيرهما ثم شرع الله الجهاد على أطوار ثلاثة أولا أذن فيه ثم أمروا أن يقاتلوا من قاتلهم ويكفوا عمن كف عنهم ثم شرع الله الجهاد العام طلبا ودفاعا وهذه الأطوار باقية على حسب ضعف المسلمين وقوتهم فإذا قوي المسلمون وجب عليهم الجهاد وطلبا ودفاعا وإذا ضعفوا عن ذلك وجب عليهم الدفاع وسقط عنهم الطلب حتى يقدروا ويستطيعوا. والمقصود من الجهاد كما تقدم هو نشر الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وإزاحة العقبات من طريق الدعوة والقضاء على العناصر الفاسدة التي تمنع الدعوة وتحول بين الدعاة إلى الله وبين مقاصدهم الطيبة ولهذا شرع الله الجهاد لإزاحة العراقيل عن طريق الدعوة ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور وانتشالهم من الباطل إلى الحق والهدى وإخراجهم من ظلم الأديان وضيق الدنيا إلى سعة الإسلام وعدل الإسلام ومضى على ذلك نبي الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام واتباعهم بإحسان حتى ظهر دين الله وانتشر الحق بالدعوة الصحيحة الإسلامية وبالجهاد الذي يناصرها ويؤيدها اذا وقف في طريقها أحد حتى أزاحوا الروم عن الشام واستولوا على مملكة الفرس وانتشر الإسلام في اليمن وغيره من أنحاء الجزيرة العربية بسبب الدعوة إلى الله والجهاد الصادق في سبيل الله وأزيحت العقبات عن طريق الدعوة . وبهذا يعلم أن انتشار الإسلام بالدعوة كان

هو الأساس وهو الأصل وأما الجهاد بالسيف فكان منقذا للحق وقامعا للفساد وعند وجود المعارضين الوا قفين في طريق الدعوة .

وبالجهاد والدعوة فتحت الفتوحات بسبب أن أكثر الخلق لا يقبل الدعوة بمجردها لمخالفتها لهواه ولما في نفسه من حب للشهوات المحرمة ورياسته الفاسدة الظالمة فجاء الجهاد يقمع هؤلاء ويزيحهم عن مناصبهم التي كانوا فيها عقبة كأداء في طريق الدعوة فالجهاد مناصر للدعوة ومحقق لمقاصد ها ومعين للدعاة على أداء واجبهم ' والدعوة إلى ا لله سبحانه وتعالى على حالين :

إحداهما _ فرض عين والثانية فرض كفاية فهي فرض عين عند عدم وجود من يقوم باللا زم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كنت في بلد أو قبيلة أو منطقة من المناطق ليس فيها من يدعو إلى ا لله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأنت عندك علم فإنه يجب عليك عينا أن تقوم بالدعوة وترشد الناس إلى حق ا لله وتأمرهم بالمعروف وتنها هم عن المنكر . أما إذا وجد من يقوم بالدعوة ويبلغ الناس ويرشدهم فإنها تكون في حق الباقين العارفين بالشرع سنة لا فرضا . وهكذا الجهاد كله فرض كفاية عند وجود من يكفي فيسقط الجهاد والأمر والنهي والدعوة عن الباقين ويكون في حقهم سنة مؤكدة وعند عدم وجود من يكفي يتعين الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ' والدعوة إلى ا لله عليك حسب طاقتك وحسب إمكانك كما قال تعالى :(فاتقوا ا لله ما استطعتم)[١] وقال جل وعلا (لا يكلف ا لله نفساإلا وسعها)[٢] وقد قام الصحابة رضي ا لله عنهم وأرضاهم بالدعوة والجهاد بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام قياما عظيما فأبو موسى ومعاذ وعلى بعثوا إلى اليمن في حياة النبي صلى ا لله عليه وسلم فقاموا بالدعوة هناك ثم رجع معاذ في

(١) سورة التغابن الآية ١٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

عهد الصديق ورجع علي وأبو موسى في حجة الوداع فقام خلفاؤهم بالدعوة هناك ونشر الإسلام .

وقام الصحابة الذين سافروا إلى العراق والشام بالدعوة إلى الله هناك ونشر الإسلام ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قاموا بالدعوة والجهاد والتعليم والتفقيه في الشام والعراق واليمن ومصر وغير ذلك وفي شرق وشمال أفريقيا ثم لم تزل الدعوة تنتشر في أفريقيا كلها وفي الشرق كله حتى ظهرت الدعوة وانتشرت في أقصى المغرب والمشرق وفي وقتنا هذا ضعف أمر الجهاد لما تغير المسلمون وتفرقوا و صارت القوة والسلاح بيد عدونا وصار المسلمون الآن إلا من شاء الله لا يهتمون إلا بمناصبهم وشهواتهم العاجلة وحظهم العاجل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فلم يبق في هذه العصور إلا الدعوة إلى الله عزوجل والتوجيه إليه وقد انتشر الإسلام بالدعوة في هذه العصور في أماكن كثيرة في أفريقيا شرقها وغربها ووسطها وفي أوربا وفي أمريكا وفي اليابان وفي كوريا وفي غير ذلك من أنحاء آسيا وكل هذا بسبب الدعوة إلى الله بعضها على أيدي التجار وبعضها على أيدي من قام بالدعوة وسافر لأجلها وتخصص لها . وبهذا يعلم طالب العلم ومن آتاه الله بصيرة أن الدعوة إلى الله عزوجل من أهم المهمات وأن واجبها اليوم عظيم لأن الجهاد مفقود في غالب المعمورة والناس في أشد الحاجة إلى الدعاة والمرشدين على ضوء الكتاب والسنة فالواجب على أهل العم أينما كانو أن يبلغوا دعوة الله وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام وعلى طريق الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم وأهم من ذلك الدعوة إلى توحيد الله وتخليص القلوب من الشرك والخرافات والبدع لأن الناس ابتلوا بالبدع والخرافات إلا من رحم الله فيجب على الداعية أن يهتم بتنقية العقيدة وتخليصها مما شابهها من خرافات وبدع وشركيات. كما يقوم بنشر

الإسلام بجميع أحكامه وأخلاقه والطريق إلى ذلك وتفقيه الناس في القرآن والسنة فالقرآن هو الأصل الأصيل في دعوة الناس إلى الخير ثم السنة بعد ذلك تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه وتوضح معناه وتبينه ، وخلق النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يتأسى المسلمون به ويقتدوا به عليه الصلاة والسلام .

قال الله جل وعلا (وإنك لعلى خلق عظيم)[١] قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فالداعية إلى الله ينبغي له أن يهتم بالقرآن الكريم وأن يعني به تلاوة وتدبرا وتعقلا وقراءة على الناس وتوجيها لهم إليه حتى يدرسوه ويتعلموه ويعملوا به وهكذا السنة يعلمهم إياها ويبشرهم بها ويحثهم عليها ويوضح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة اصحابه حتى يسيروا على طريقهم الصالح وعلى نهجهم الطيب وهذا هو الطريق والسبيل إلى نشر الإسلام وتخليص الناس من الشرك والخرافات والبدع وهو دعوتهم إلى الله وإرشادهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والطريقة السلفية التي سار عليها رسول الله عليه الصلاةوالسلام . وسار عليها أصحابه الكرام وأتباعهم بإحسان .

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه ، وأن يهدينا صراطه المستقيم وأن يمن علينا وعلى المسلمين جميعا بسلوك طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وطريق أصحابه والثبات عليه والدعوة إليه والذب عنه والتحذير من خلافه ، كما نسأله سبحانه أن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن يمن عليهم بالتوفيق والهداية وأن يجمعهم وشعوبهم على الحق والهدى وأن ينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل وأن يقيم بهم علم الجهاد على دين الله ، الجهاد الصالح الشرعي حتى يكونوا دعاة إلى الله ومرشدين إليه سبحانه وتعالى إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .

☆☆☆

(١) سورة القلم الآية ٤ .

اعلام الاسلام :

الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الباطلة

بقلم د . عاصم بن عبد ا لله القريوتي
مركز خدمة السنة والسيرة النبويه
الجامعة الاسلامية المدينة المنورة .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لااله الا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصلى ا لله عليه وسلم وبعد :

فإن شبه القارة الهندية تعيش ألوانا من التخبط من أديان باطلة وعقائد فاسدة ومفاهيم منحرفة ودعوات مضللة . ولقد يسر ا لله سبحانه من يقف أمام هذه الأعاصير في كل عصر ومصر ، وكان من أولئك الافذاذ الذين وقفوا بصلابة في تلك الديار الشيخ الجليل العلامة النحرير الذي كتبت عنه هذه الرسالة بعنوان : " الشيخ أبوالوفا ء ثناء ا لله الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الباطلة " من الطالب : عبد اللطيف شيخ بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور على بن عبد الرحمان الحذيفي حفظه ا لله. والشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو الوفا ء ثناء ا لله الكشميري الأمرتسري لقب شيخ الإسلام وفاتح القاديان وأسد البنجاب وغير ذلك من الألقاب . وهذا تعريف موجز بهذا الإمام مستقى من رسالة الباحث كانت ولادة الشيخ رحمه ا لله بمدينة أمرتسر بالبنجاب بالهند عام ١٢٨٧ هـ.

ولقد اشتهر الشيخ بطلب العلم وتحصيله وسافر إلى عدة مدن ورحل إليها لذلك

ومنها رحلته إلى دلهي وسهارنبور وديوبند وكانفور.

وحصل له شيوخ بهذه الرحلات وغيرها ومن أبرزهم : المحدث العلامة السيد نذير حسين الدهلوي المتوفى عام ١٣٢٠ هـ

المحدث العلامة الحافظ عبد المنان الوزير آبادي المتوفى عام ١٣٣٤ هـ

شيخ الهند العلامة محمود الحسن الحنفي الديوبندي المتوفى عام ١٢٦٨ هـ

الشيخ العلامة أحمد حسن الكانفوري الحنفي المتوفى عام ١٣٢٢ هـ

الشيخ العلامة أحمد الله الأمرتسري المتوفي عام ١٩١٦ م

وأما تلامذة الشيخ الأمرتسري فكثيرون ومن أبرزهم :

الشيخ محمد عبد الله الثاني الأمرتسري

الشيخ عبد الله معمار الأمرتسري

الشيخ حبيب الله الأمرتسري

الشيخ بابو محمد إسحاق الأمرتسري

الشيخ عطاء الله بن الشيخ ثناء الله الأمرتسري

الشيخة فاطمة بنت الشيخ ثناء الله الأمرتسري

الشيخ محمد اسماعيل السلفي

الشيخ بديع الدين الراشدي السندي

الشيخ عبد الرؤف الرحماني حفظه الله وغيرهم كثير.

والشيخ الأمرتسري علامة كثير التاليف ومن ذلك :

مؤلفاته في التفسير وأبرزها :

تفسير القرآن بكلام الرحمان

التفسير الثنائي

التفسير بالرأي (رد فيه على المفسرين للقرآن بآرائهم)
برهان التفاسير في الرد على سلطان التفاسير (وهو رد على أحد القساوسة النصارى) .
بطش القدير في الرد على تفسير القادياني الكبير
مؤلفاته وفي الحديث وأبرزها :

الأربعين الثنائية | المائة الثنائية
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم | الحديث النبوي والتقليد الشخصي
صلاة المؤمنين في الرد على صلاة المرسلين (رد على منكرى الحديث من القرآنيين)
دفاع عن الحديث .

مؤلفاته في الفقه وأبرزها :

علم الفقه | الفقه والفقيه
الإجتهاد والتقليد | أصول الفقه
الفتاوى الثنائية (جمع لفتاواه المتناثرة في مجلدين كبيرين) | الشريعة والطريقة
قراءة الفاتحة خلف الإمام | رسالة في " التامين في الصلاة ورفع اليدين "
الإسلام والقانون البريطاني | النقد على التقليد
التقليد الشخصي والاتباع السلفي | هداية الزوجين
آداب وحدة الصف

مؤلفاته في العقيدة وتأييد مذهب السلف ومن أبرزها :

شمع التوحيد | نور التوحيد
مذهب أهل الحديث | اتباع السلف

الاتباع عند أهل الحديث

الفيصل في علم الغيب

نظرة على الحركة الوهابية

الافتراء على الوهابية

الكلمة الطيبة

وفاة النبي في الرد على حياة النبي صلى الله عليه وسلم

الهداية وتقوية الإيمان

مؤلفاته في الرد على النصرانية وأبرزها :

تقابل الثلاثة

الإسلام والمسيحية

جوابات النصارى

التوحيد والتثليث وطريق النجاة

المسيحية والإسلام

مرآة التوحيد أو حقيقة الآلهة الثلاثة

التوحيد والتثليث وحقيقة كفارة المسيح

مؤلفاته في الرد على القاديانية ومن أبرزها :

هفوات المرزا (وهو غلام أحمد مرزا القادياني الكذاب)

فاتح القاديان

الصحيفة المحبوبية في الرد على الصحيفة الآصفية

عقائد المرزا

الفتح الرباني

تاريخ المرزا

نكاح المرزا

ملك انجليز والمرزا القادياني

فصل قضية القادياني

علم كلام المرزا

أباطيل المرزا

مؤلفاته في الرد على الهندوسية ومن أبرزها

إظهار الحق (حق بركاش)

الجيوش الإسلامية على غزو الآرية

حدوث الويد (الويد أحد كتب الهندوس المقدسة عندهم)

سوامي ديانند ومبلغه من العلم والعقل

رجم الشياطين في الرد على أساطير الأولين

ثمرات التناسخ

[illegible]

الرسول المقدس — أصول الآرية

تحريف الآرية — خمس وعشرون سؤالا من الآرية

مؤلفاته المتفرقة في الرد على بعض معاصريه وغيرها :

الكلام المبين في الرد على الأربعين

فصل قضية الإخوان بذكر تفسير القرآن بكلام الرحمان والفتوى على تاويل الاستواء

نظرة على قضية الحجاز — الخلافة المحمدية

تهذيب الأخلاق — قصة القلب الحزين

التقاليد الإسلامية — رسالة في الحجاب واللحية وتكريم الشعر

وغير ذلك من المؤلفات والمقالات العديدة والكثيرة التي تحتاج إلى ترجمة إلى اللغة العربية حتى يعم نفعها والاستفادة منها ' ويجدر بالذكر أن الشيخ قد استفاد كثيرا من شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشوكاني وغيرهم كما صرح بذلك رحمه الله .

مناظراته :

للشيخ رحمه الله جهود عظيمة في مقاومة الأديان الباطلة من الهندوسية (الآرية) والسيخ والجينية والنصرانية والقاديانية والبهائية وكذلك في الرد على منكري الحديث والشيعة والبريلوية وغيرهم إضافة إلى المؤلفات وذلك من خلال المناظرات العظيمة التي امتازبها والتي ذكر أن عددها يزيد عن ألف مناظرة وكانت بعض المناظرات حافلة بالحضور ودعي إلى بعضها قساوسة من أوروبا وأسلم في بعضها عدد من الحاضرين كما عصم الله بها عددا ممن هداهم الله إلى هذا الدين من الفتنة .

اشتغاله بالصحافة :

اشتغل الشيخ رحمه الله ايضا بالصحافة وحذم الإسلام والمسلمين ورد على

الملاحدة واهل الباطل من حلالها وكان له :

جريدة أهل الحديث وبالرد على هجمات أعداء الإسلام وإصلاح الأفكار الخاطئة ونشرالسنة النبوية ' جريدة مسلمان (المسلم) وتمتاز هذه الجريدة بإبراز محاسن الإسلام والرد على المخالفين .

جريدة المرقع القادياني وهي للرد على أنشطة القاديانية وشرورهم . ولقد معددت الجرائد لتوسع الدعوات الباطلة ولبيان الدعوة الحق دعوة الإسلام .

ولما أثير الجدل حول موقفه من آيات الصفات في تفسيره أعلن تمسكه بمذهب السلف 'وفيما يلي نص بيانه :

(بسم الله الرحمان الرحيم أمرنا أقبل الحكم الدي أصدره العلماء في منطقة آره بالنسبة للأخطاء الحاصلة في تفسيري تفسير القرآن بكلام الرحمان ' ويكون عملي طبقا لذلك الحكم ولا يبقى عندي أدنى تأمل أو عذر في قبول أى حطأ يثبت خلافا لمنهج المحدثين اهل السنة والجماعة) حرر في ٥/٥ / ١٩١٨ م الموافق ٢٣ / ٧ / ١٢٦٤ هـ كتبه بيده أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري .

كما صرح في عدة جرائد عن رجوعه إلى عقيدة السلف وكاد يدعو عندما يتكلم في الصفات : (اللهم أحيني على طريقة السلف الصالح وأمتنى عليها واحشرني في زمرة الصالحين ' وقال الشيح : (أما الاخطاء في تفسيري هذا فأنا ان شاء الله أصلحها في الطبقة الثانية بل وأن اطلعت على حطأ غير هذه الأحطاء بنفسي أو نتوجيه أحد فأصححها كذلك ان شاء الله وقد كتبت في (مضل آره) أن كل من عرف صحة موقف الفريق الآخر قبل الطبعة الثانية فليكتبه في حاشية تفسيري ولا اعتراض لي عليه والله الموفق .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى كثير من العلماء على الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري ومنهم :

الشيخ السيد عبد الحي الحسني مؤلف " نزهة الخواطر "

الشيخ العلامة محمد جميل الشطى الدمشقي السلفي مفتي الحنابلة بدمشق إذ قال له في رسالة أرسلها إليه : حضرة الإمام العلامة قمر الهند قطب العلم والدين فخر الإسلام والمسلمين مولانا ثناء الله الأمرتسري أدام الله فضله ورعا محاسنه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

لقد استفدت من رسالتكم الرفيعة والقيمة المسماة به " فصل قضية القادياني " قبل أشهر فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء آمين .

ولا أشك أنكم جاهدتم مع المتنبى الكذاب والملحد الدجال غلام أحمد القادياني وجماعته جهادا مؤزرا وأديتم حق الدفاع عن الإسلام ونفتخر بهذه الرسالة القيمة التي هي من حدماتكم الجليلة والمعروفة . والخدمات التي بسببها حصلتم الفوز في "مباحثة لدهيانة " والمباهلة مع القادياني التي قضت على القادياني بموته والتي بها قضى الله عليه وعلى بدعته لتكثير بماء الذهب فالحمد لله نصره وتأييده .

السيد سليمان الندوي من كبار أدباء وعلماء الهد وكان رأس ندوة العلماء .

الشيخ العلامة محمد بن الشيخ حسين محسن اليماني .

الشيخ محمد حسين الفيروز فوري .

الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني حفظه الله وهو من اعضاء المجلس التأسيسي للرابطة وله إدراك ومشاركة مع الشيخ الأمرتسري .

الشيخ محمد رشيد رضا .

الشيخ العلامة عبد الرحمان المباركفوري مؤلف تحفة الأحوذي .

الشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادي .

والشيخ القاضي عبد الله بن سليمان بن بليهد

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمان آل الشيخ

وإضافة إلى ما أثنى به الملك عبد العزيز على هذا الشيخ الشامخ وغير ذلك كثير من

الثناء العطر .

الكتابة والمؤلفات عن الشيخ الأمرتسري :

لقد كتبت بحوث عديدة ومؤلفات كثيرة عن هذا الإمام ومنها :

- الحياة الثنائية لمحمد داود راز الدهلوي
- السيرة الثنائية لعبد المجيد السوهدروي
- الشيخ ثناء الله الأمرتسري لفضل الرحمان بن ميان محمد
- الشيخ ثناء الله الأمرتسري حياته وجهوده في التفسير لعبد المعين الندوي
- الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله أمرتسري لفضيلة الشيخ صفي الرحمان المباركفوري حفظه الله .

إلى غير ذلك من المؤلفات والبحوث حول هذا الإمام .

وفاتـــــــه :

وكانت وفاة الشيخ في عام ١٣٦٧ هـ بمدينة سرحودا بباكستان عن ٨٩ سنة رحمه الله وغفر له وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وختاما : إن القلم لا يستطيع أن يفي بحق أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري في هذه العجالة وحسبه أنه أفنى عمره في الدعوة إلى الإسلام والدفاع عن عقيدة الإسلام والرد على الملاحدة وأهل الباطل إضافة لما كان يتمتع به من حسن الخلق وسعة الصدر وحسب الشيخ ما جرى من مباهلة للقادياني بأن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق فكان أن هلك القادياني بعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام من ذلك عام ١٣٢٦ هـ وعاش الشيخ الأمرتسري بعده أربعين عاما وهذا الموضوع عن هذا الإمام الجليل نموذج من النماذج الكثيرة لجهود أهل الحديث أهل السنة والجماعة المعمورة التي قلما تعرف في هذا الزمن للأسف الشديد فجزى الله القائمين على هذه الجامعة : الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية خيرا على عنايتها بهذه البحوث والحمد لله على توفيقه وعسى أن ييسر الله من يقوم بترجمة كتب هذا الإمام وما كتب عنه وجزى الله أخانا الباحث عبد اللطيف شيخ على هذا البحث وعلى ما قدمه فيه من تعريف جيد بهذا الإمام ومؤلفاته باللغة العربية وأسأل الله لي وله ولسائر المسلمين التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

اياك نعبد واياك نستعين

قال الله تعالى :

﴿ اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ﴾ (سورة الفاتحة)

أى نخصك بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين لك ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا وفي هذه الآية ابطال الجبر والقدر معا كما اشار اليه التغلبي في تفسيره وايا عند سيبويه اسم مضمر والكاف حرف خطاب ولا محل له من الاعراب وهوالاصح وقد ارتضاه القاضي وعند الخليل اسم مضمر أضيف ايا اليه لأنه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وجملة الأقوال فيه سبعة عدمنها الخفاجي خمسة فقط وتقديم المعمول على الفعل لقصد الاختصاص والحصر والقصر وقيل للاهتمام والصواب انه لهما ولا تزاحم بين المقتضيات والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل والعبودية أدنى منها وسمى العبد عبد الذلته وانقياده ولا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى قال ابن كثير وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف والاستعانة طلب المعونة وهي ضرورية وغير ضرورية والعدول عن الغيبة الى الخطاب لقصد الالتفات وتلوين النظم من باب الى باب وفيه الترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود ومن المعقول الى المحسوس اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للأثر وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم أى بكم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه أى فساقه وقد يكون من التكلم الى الغيبة فهذه أربعة اقسام ذكرها البيضاوي والتحقيق انها ستة وهي ظاهرة لان الملتفت منه والملتفت اليه اثنان وكل منهما اما غيبة او خطاب أو تكلم

والعرب يستكثرون منه لفوائد تستدعيه ويرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب آخر كان أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه واملأ لاستلذاذ ا صغائه واكثر ايقاظا له كما تقرر في علم المعاني وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء وأحرى عليه تلك الصفات تعلق العلم بمعلوم على الذات سمى الصمات حرى بالثناء وغاية التذلل والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم للتميز بتلك الاوصاف فقيل اياك يامن هذه صفاته نعبد ونستعين لا عيرك والمجئ بالنون في الفعلين لقصد الاخبار من الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد أو عن سائر الموحدين وفيه اشعار على التزام الجماعة وقدمت العبادة على الاستعانة لتوافق رؤس الآي ولكون الاولى وسيلة الى الثانية وتقديم الوسائل سبب لتحصيل المطالب واطلاق العبادة والاستعانة لقصد التعميم لتتناول كل معبود به ومستعان فيه واستحسنه الزمخشري وقال لتلاؤم الكلام وأخذ نعضه بحجزة بعض وتكرير الصمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة منهما ولابراز الالتذاد بالمناجاة والخطاب وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول ا لله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال ا لله حمدني عبدي واذا قال الرحمان الرحيم قال اثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وربما قال فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الخ قال هذا لعبدي و لعبدي ما سأل وعن ابي طلحة قال كنا مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في غزاة نلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال فلقد رأيت الرجال تصرع فتضر بها الملائكة من بين يديها ومن خلفها أخرجه البغوي والباوردي معا في معرفة الصحابة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل (اهدنا الصراط المستقيم) افراد لمعظم أفراد المعونة المسؤلة بالذكر وتعيين لما هو الاهم أو بيان لها

أى أرشدنا وقيل ثبتنا على المنهاج الواضح او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى سؤال التثبت وطلب مزيد الهداية والثبات عليه لأن الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهي قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى الآية وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهداية هي الارشاد والتوفيق والتبيين أو الالهام أو الدلالة بلطف على ما يوصل الى البعية ثم هي قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا وكقوله وهديناه النجدين وقد يتعدى بالى كقوله احتباه وهداه الى صراط مستقيم وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقد يتعدى للام كقوله هدانا لهذا وقوله يهدى للتي هي أقوم وقال الزمخشري أصله ان يتعدى للام أو بالى انتهى وفرق كثير من المتأخرين بين المتعدي بنفسه وغير المتعدى فقالوا معنى الاول الايصال ومعنى الثاني الدلالة والصراط بالصاد الخالصة لغة قريش وهي الجادة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز وجمعه صرط وقد تشم الصاد صوت الزاي تحريا للقرب من المبدل منه وقد قرئ بهن جميعا وفصحاهن الصاد وهي الثابتة في الامام أى في مصحف عثمان رضي الله عنه كتابة وخطا المسمى اماما عند القراء والمفسرين وغيرهم فان الامام لغة ما يؤتم ويقتدى به فيتبع وان لم يكن من العقلاء ولهذا أطلق على اللوح والكتاب كما قال تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فسمى الكتاب اماما على وجه وقد كان سنة ثلاثين لما سار حذيفة رضي الله تعالى عنه لبعض الغزوات وعاد قال لعثمان رضي الله تعالى عنه اني رأيت أمرا عجيبا رأيت الناس يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك فان تركوا ليختلفوا في القرآن فيكون لذلك أمر فجمع عثمان الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فاشاروا عليه بجمعهم على مصحف واحد فأرسل الى حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لترسل الصحف لتنسخ وكان أبوبكر رضي الله تعالى عنه جمعها لما كثر قتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باليمامة وهو الجمع الاول فأرسلتها اليه فأمر عثمان رضي الله تعالى عنه زيد

ابن ثابت وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحرث فنسخوها في مصاحف اختلف في عددها كما في شرح الرائية للسخاوي رحمه الله تعالى وأرسل الى كل مصر مصحفا وحرق ما سواها فسمى كل من تلك المصاحف اماما لا المصحف الذي كان عند عثمان رضي الله تعالى عنه وحده كما قيل ذكره الخفاجي والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وملة الاسلام قال ابن كثير أجمعت الامة من أهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو كذلك في لغة جميع العرب وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط وعن جابر بن عبد الله أنه قال هو دين الاسلام وهو أوسع مما بين السماء والارض وعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم قال ابن كثير هو اسناد حسن صحيح وعن ابن مسعود وهو كتاب الله وقيل السنة والجماعة وعن أبي العالية هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحباه من بعده وعن الفضيل بن عياض انه طريق الحج وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة وعن ابن عباس ان معناه ألهمنا دينك الحق وهو الاولى لاعتبار العموم .

☆☆☆

(فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد الامام النواب صديق حسن خان بهوبالي ج ١ ص ٢٩ ـ ٣٢)

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

عناية الاسلام بالطفل

شبهة ورد

ان النهضة العلمية التي قامت في أوربا في العصور المتأخرة كان من واجبها أن تعترف بفضل الاسلام وأن تعمل على ازدياد انتشاره ' لأنها سقت من معينه واستفادت من حضاراته القائمة آنذاك في الأندلس وصقلية والشمال الأفريقي وغيرها .

ولكنها طغت وأصبحت حربا على الاسلام ' وأخذت تدعى لنفسها جميع ما كسبته من العلوم والمعارف وأنواع المخترعات والمبتكرات ' نتيجة احتكاكها بالمسلمين ومراكزهم وثقافاتهم .

و لم تتوقف عد هذا الحد ' بل تجاوزت لأن ترمي الاسلام بالتخلف وعدم مجاراة الواقع ' وراحت تصفه بالرجعية والعجز عن المسايرة مع الزمن ... الى غير ذلك من الاتهامات الكاذبة ' وكلما وصلت الى نتيجة علمية نسبتها لنفسها متجاهلة أن الاسلام قد سبق الى ذلك قبلها بأكثر من عشرة قرون.

وقد يكون لذلك أكثر من سبب ' ولكن الأمر ـ في مجموعه ـ يرجع الى الحقد والغيظ والعناد ضد الاسلام مما يخرس ألسنتهم عن التصريح بالحقيقة كما هي ' مع اعترافهم في قرارة أنفسهم بما قدمه الاسلام والمسلمون في شتى ميادين المعرفة .

وهكذا فعلوا بهذا الموضوع الذي نحن بصدد معالجته في هذا البحث وهو موضوع تربية الاطفال والعناية بهم ' فظنوا أن الاسلام ليس فيه رأى ولا اهتمام بهذا الجانب .

يقول المستشرق كارادى في كتابه :" مذهب الاسلام ":

" لا يجد الانسان في الشرق الاسلامي ذلك الذوق الفطري للتعليم ' ولا الميل للبحث عن المناهج العقلية ولا الرغبة في التقدم في أمثال هذه المسائل ' ولم يهتم الاسلام بأمر الطفل ' وكذلك لم تحفل به المسيحية' والطفولة عندالمسلمين بسيطة ...(١)

ان التاريخ المشرق للحضارة الاسلامية أصدق دليل على بطلان هذه الافتراءات' وفي الوقت نفسه أكبر دليل على جهل هذا الرجل وأمثاله الذين يتجرأون على اصدار مثل هذه الأحكام عن الاسلام ' وسوف ننظر في الصفحات القادمة مدى عناية الاسلام بهذه الجانب الذي اتهمه هذا الرجل باهماله .

وقد يكون له عذر في ذلك اذا لم يطلع على انجازات المسلمين في هذا المجال ' ولكنه لا يعذر في مبادرته باصدار هذا الحكم من غير علم .

وهناك من منصفى علماء الغرب من اعترف بأصالة الثقافة الاسلامية وأثبت أن العلم الحديث مرهون بالفكر الاسلامي الاصيل في جميع نواحيه ' منهم العالم " بريفولت " اذ يقول في كتابه : بناء الانسانية : " لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية (يقصد الاسلامية) على العالم الحديث ....' ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد أوربا الى الحياة ' بل أن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة أشعتها الى الحياة الأوروبية فانه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ....(٢)

---

(١) انظر : التربية في الاسلام للدكتور احمد فؤاد الاهواني طبع دار المعارف 'مصر 'ص: ٢٤٥ .

(٢) انظر : مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب 'ط: ١ ــ ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ دار الشروق ص : ٥١٥ ــ ٥١٦ ' نقلا من كتاب " تجديد الفكر الديني " لمحمد اقبال

وحسبنا شهادة شاهد من أهله .

وهناك مؤلفات للمسلمين بل ولغير المسلمين أيضا أثبتت بدلائل قاطعة سبق الاسلام الى المنهج العلمي الأصيل وتتلمذ الحضارة الأوروبية عليه ' وبينت اسهام العلماء المسلمين في قيادة الحركة العلمية '(١)

خصوصية المنهج الاسلامي :

وأريد أن أقف هنا وقفة لأذكر خصوصية من خصائص المنهج الاسلامي فيما يتعلق بالتشريع وصياغة القوانين.

وهي أن الاسلام نظام واقعي عملي ' جاء ليحكم الحياة في واقعها ' وما جاء ليصوغ نظريات ويصوغ قوالب ويصوغ تشريعات للحياة بينما ليس على وجه الأرض مجتمع قد قرر فعلا تحكيم هذا النظام ' فلذلك التشريع الاسلامي لا ينحصر فقط في الأحكام القانونية ' ان الاسلام لا يحب أن يعتمد على القانو ن وحده ' فهو يضع التشريع ولكنه يهذب النفوس وينظفها حتى تنفذ ما في القانون ' بل وتتطوع بما فوق القانون ' وتنفذه ـ حين تنفذه ـ بدافع من الداخل لاخوفا من سطوة الحاكم فحسب كما هو المعهود في التشريعات الوضعية البشرية التي تصوغ النظريات وتقدمها في الصورة الذهنية الباردة للناس ' بغض النظر عن أن يكون هؤلاء الناس مشتغلين فعلا بحركة واقعية وأن يكونوا ترجمة حية لتمثيل ذلك المفهوم الناظرين . والذي يمعن النظر في واقع الناس اليوم يدرك بسهولة أنه لا ينقصهم ـ في ظل التشريع الوضعي ـ من ناحية التنظيم والتشريع شئ ' بل يرى هناك ركاما من القرارات وأطنانا من القوانين ـ تزداد يوما بعد يوم ـ وبجانب ذلك عددا هائلا من العيون الساهرة على التطبيق والتنفيذ .

(١) انظر : على سبيل المثال : فضل العرب على أوربا ' تاليف دار سيجريد هونكه .

والعلم عند العرب وأثره في تطور علم العالمي لألدوميلي ' وفضل الحضارة الاسلامية العربية لزكريا هاشم .

والواقع يشهد أن كل ذلك لا يعدو أن يكون حبرا على الورق ' لأنك لا ترى أي أثر لهذه القرارات والتشريعات في حياة الناس .

أما المنهج الاسلامي في التشريع والتنفيذ فمنفرد تماما عن المناهج البشرية كلها ' فهو يقرر أن صوغ النظريات والتشريعات ليس يفيد شيئا اذا لم يسبق له اعداد للقلوب وتهيئة للنفوس ' التي تتلقى _ فيما بعد _ تنظيمات الاسلام وتشريعاته بالرضا والقبول ' ولا تعترض على شيء منه عند صدوره اليها + ولا تتلكأ في تنفيذه بمجرد تلقيها له .

وفي هذا المعنى قول عائشة رضي الله عنها الذي سبق أن ذكرناه حيث قالت :

" انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ' حتى اذا أثاب الناس الى الاسلام نزل الحرام والحلال ' ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ' لقالوا : لاندع الخمر أبدا ' ولو نزل : لاتزنوا ' لقالوا : لاندع الزنا أبداء (١)

وبذلك المنهج الرباني والتخليط الاسلامي نشأ في الوجود مجتمع اسلامي فريد طبق النظام الاسلامي في شئون الحياة كلها ' طبقه بصورته الكاملة وصنع ما يشبه المعجزات .

أنه المجتمع الذي تم فيه اللقاء بين المثال والواقع ' فترجم مثاليات الاسلام الى واقع ' وارتفع بالواقع البشرى الى درجة المثال وتحقق فيه بالكامل وصف الله لهذه الأمة في كتابه المنزل :(كنتم خير أمة أخرجن للناس)(٢)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قائد هذا المجتمع ' وهو القمة في التطبيق والتنفيذ ' ورحم الله عائشة رضي الله عنها اذ قالت في جواب من سألها عن خلقه صلى الله عليه وسلم :

" كان خلقه القرآن " (٣)

وهذا يعني بالتالي ان من أراد أن ينظر الى القرآن الكريم في صورة واقع مطبق فلينظر

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ' كتاب صلاة المسافرين وقصرها ' باب جامع صلاة الليل ' حديث رقم : ٧٤٧ .

الى شخصية الرسول عليه الصلاةوالسلام يجد القرآن الكريم مترجما بكل حرف في دنيا الواقع ' وليس مكتوبا فقط في الصحائف .

وتلك هي روح التطبيق التي تلقاها عنه صحابته الذين كانو ا لا يتحاوزون في تعلمهم القرآن قدرا يعحزون عن ترجمته في واقع حياتهم الى أن تعلموا العلم والعمل جميعا (١)

وكلما اتسع دائرة البحث والاطلاع والدراسة تقلص دائرة العمل والتطبيق ' وانتهى الأمر الى أن فقط العلم مغزاه وانعدم مفعوله وانحصرت أهداف البحث والدراسة في الحصول على أغراض مادية .

يقول سعيد بن الحجاج :

" بالليل تكتبون ' وبالنهار تسمعون ' فمتى تعملون (٢) وكان عيينة كثيرا ما يقول : " توفيق قليل حير من علم كثير"(٣)

وها نحن نعيش في عصر يسمى عصر العلم وعصرا لحضارة ' ونرى المكتبات تعج تملا يين من انتاج المفكرين والعلماء ' ونرى المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية منتشرة في كل بقاع الأرض ' ونرى في عالم المفكر كل يوم لونا جديدا من ألوان المعرفة ' وبلغ البحث العلمي أوجه ' وأحرز انتصارات باهرة في مجالات كثيرة .

ولكن هل نرى أثر هذا كله في حياة الناس ؟ هل وجدوا السعادة والطمانية والسلام ؟ كلا ' لم يجدوا الاالشقاء والقلق والخوف رغم حصوهم على كل مظاهر الراحة

---

(١) عن ابن مسعود رضي ا لله عنه قال :" كان الرحل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن " أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره (٣٥/١)

(٢) شعب الايمان للبيهقي ' تحقيق . محمد السعيد بسيوني رغلول 'ط: ١' ١٤١٠ ـ ١٩٩٠ دار الكتب العلمية ' بيروت 'لبنان' حديث رقم:١٨٧٥ '٣٠٤/٢ .

(٣) المرجع السابق حديث رقم: ١٨٨١ '٣٠٥/٢ .

والرفاهية والرخاء المادي .

وصدق الله القائل:

(ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (١)

وبعد ! فهذا هو منهج الاسلام الذي جمع بين التشريع والتنفيذ وأخرج نموذجا مثاليا من المجتمع ، بلغ ذروته في التطبيق والتنفيذ من غير أى رقابة خارجية ،(٢)

وذاك هو منهج البشر الذي تنوعت تشريعاته وتفرعت قوانينه في الدفاتر والسجلات في صورة فلسفات نظرية الى جانب الجند والسلطات والدعايات والاعلام ، بينما المجتمع في واقعه يزداد كل يوم قربا الى الانهيار والدمار .

وماذا بعد الحق الا الضلال.

وبعد هذه الواقعة القصيرة حول ميزة الاسلام في التشريع ننتقل الى صلب موضوع هذا الفصل لنتعرف على مكانة هذا الموضوع في الاسلام ومدى عنايته بذلك في القرآن وفي السنة ، ثم في ما ألفه علماء المسلمين حول هذا الموضوع عبر التاريخ .

اهتمام القرآن بتربية الناشئين

لا شك أن القرآن الكريم منهج ودستور لحياة الأمة كلها ، وقد جمع بطريق العبارة أو الاشارة كل ما يحتاج اليه الناس وينهض بهم ويعالج شئونهم في كل نواحي الحياة ،:

(و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٣)

(ما فرطنا في الكتاب من شئ) (٤)

---

(١) سورة طه : ١٢٤ .

(٢) يذكر أن عمر رضي الله عنه طلب أن يقيله أبو بكر من وظيفة القضاء لأنه جلس سنة كاملة لم يتقدم اليه اثنان في خصومة انظر : كيف ندعو الناس لعبد البديع صقر .

(٣) سورة النحل : ٨٩

(٤) سورة الأنعام : ٣٨

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن أنه :

كتاب الله ' فيه نبأ ما قبلكم وخبرما بعدكم وحكم ما بينكم ' هو الفصل ليس بالهزل ' هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ' ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ' فهو حبل الله المتين ' وهو الذكر الحكيم ' وهو الصراط المستقيم ' وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ' ولا يشبع منه العلماء ' ولا يخلق عن كثرة الرد ' ولا تنقضي عجائبه ' وهو الذي لم ينته الجن اذ سمعته أن قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا) هو الذي من قال به صدق ' ومن حكم به عدل ' ومن عمل به أجر ' ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم " (١)

قال امام السيوطي في الاتقان :

" ان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ' ودائرة شمسها ومطلعها ' أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شئ ' وأبان فيه كل هدى وغي ' فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه ويعتمد (٢)

ولما بدأت أتتبع فيه وحاولت أن أستخرج منه نصوصا تتكلم حول موضوع الطفولة وما يتعلق بها وجدت نفسي أمام مئات من الآيات تعالج هذه القضية بألوان مختلفة وأساليب متعددة ' وأصبح من الصعب علي أن أحصيها وأقوم بدراستها في هذه العلاجة وفي

---

(١) سنن الترمذي ' تحقيق : ابراهيم عطوه عوض ' ط ٢ – ١٣٩٥ – ١٩٧٥ ' مطبعة مصطفى البابي الحلبي ' مصر ' كتاب فضائل القرآن ' باب ما جاء في فضل القرآن حديث رقم : ٢٩٠٦ – ٥/١٧٢ – ١٧٣ .

ومسند أحمد ' ط : ٢ – ١٣٩٢ – ١٩٧٨ ' دار الكتب العلمية ' بيروت ' لبنان ' ١/ ٩١ وسنن الدارمي ' تحقيق : فواد أحمد زمرلي ' وخالد السبع العلمي ' ط ١ ' ١٤٠٧ – ١٩٨٧ نشر دار الريان للتراث ' القاهرة كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ' حديث رقم : ٣٣٣١ ' ٢/٥٢٧ .

والراجح وقف هذا الحديث على علي رضي الله عنه كما قاله محقق سنن الدارمي .

(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ' ط : ٤ – ١٣٩٨ – ١٩٧٨ ' مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر المقدمة ص : ٣

هذا البحث الموجز ' ولذلك قررت أن أكتفي منها بذكر ' بعض الآيات كنمادج لنرى من خلالها كيف ركز الاسلام عنايته على هذا الجانب ' ولم يهمله البتة كما يزعم الزاعمون .

فقد سبق القرآن باهتمامه بالتوحيه والرعاية والعناية بالأطفال وأحاط بهم في المراحل المختلفة بكل ألوان الرعاية ' وركز على المسئولية تركيزا لا نجد له نظيرا في أى شريعة أو أى قانون .

أن الاسلام قد أمر بالاعداد للتربية من قبل ميلاد الطفل بل ومن قبل الزواج ' وذلك باختيار الزوجة الصالحة ' ووضع القواعد السليمة للاختيار .

فعن قواعد الاختيار يتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته : (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ' والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ' فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان '(١)

(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ' ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ' ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ' ولعبدمؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) [٢]

(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ' والمحصنات منالمؤمنات والمحصنات من الذين أوتو الكتاب من قبلكم [٣]

ثم اهتم القرآن بالطفل وركز عنايته به وهو جنين في بطن أمه ليخرج الى الحياة معافي سليما ' ومن توحيهاته في هذا الباب نهيه عن اتيان المرأة في المحيض وقاية للذرية من أضراره .

---

(١) سورة النساء : ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢١ .

(٣) سورة المائدة : ٥

يقول الحق سبحانه :

(ويسئلونك عن المحيض ' قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ' فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم ا لله ' ان ا لله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[١]

يقول الدكتور محمود محمد عمارة :

ان المرأة حرث ' واذا كانت البذرة لاتنبت بين الأعشاب الطفيلية المانعة من النضج فكذلك المباشرة بذرة توضع ' ولا بد أن تكون التربة مستعدة للأنبات ' لا بد أن يكون الرحم في أحسن أوضاعه مستعدا للأثمار ' (٢)

ومن عناية القرآن بالجنين أنه ذكر بدقة متناهية تلك المراحل والأدوار التي يمر به الجنين في بطن أمة حتى يخرج طفلا في عالم مشاهد :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين 'ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ' ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ' ثم أنشأناه خلقا آخر ' فتبارك ا لله أحسن الخالقين)[٣]

فاذا تم حمله وخرج الى الدنيا بأمر ا لله طفلا يوليه القرآن مزيدا من العناية والاهتمام فيمنحه حقوقا أخرى كثيرة [٤] تتحقق بها مصالحه وتكفل له الحياة الرغدة والعيش الكريم .

فمن ذلك اثبات القرآن حق الطفل في الغذاء :

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٢) انظر : تربية النشء في ظل الاسلام ' للدكتور محمود محمد عمارة سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الاسلامي العدد : ٢٦ـ٤ـ١٤٠٤ـ١٩٨٤ 'ص٩٥ .

(٣) سورة المؤمنون : ١٢'١٣'١٤ .

(٤) راجع : التربية والتعليم في ظل الاسلام ' محاضرة للدكتور حسن عبد العال ' في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في بيروت 'عام ١٤٠١ م ـــ طبع واصدار دار المقاصد الاسلامية 'ص ١٧ [illegible]

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)[١]

(فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن)[٢]

وأثبت القرآن حقه في الحياة ، وقضى على ماكان سائدا في الجاهلية من قتل الأولاد خوفا على الأرزاق أو خوفا من لحوق العار من أجل البنات أو قربانا للآلهة . فحماه القرآن من كل ذلك :

(ولا تقتلوا أولادكم من خشية املاق ، نحن نرزقكم واياهم)[٣]

(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا)[٤]

(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم [٥]

(واذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت)[٦]

وأثبت القرآن حقه في الارث ، وكانت الجاهلية لاتورث النساء والأولاد :

(يوصيكم الله في أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين)[٧]

وحيث ان النفوس مجبولة على محبة الأولاد والادلال بهم فقد حذر الله سبحانه من مجاوزة الحد في ذلك حيث يصبحوا سببا في الالهاء عن ذكر الله والقيام بحقوقه ، وبين أنهم كما يكونون سببا للمتعة والسعادة ويكونون نعمة من نعم الله فقد يكونون نقمة أيضا اذا

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ .
(٢) سورة الطلاق : ٦ .
(٣) سورة الأنعام : ١٥١
(٤) سورة الإسراء : ٣١ .
(٥) سورة الانعام : ١٤٠
(٦) سورة التكوير : ٨،٩ .
(٧) سورة النساء : ١١

فقد أخرج ابن جرير بسنده عن السدي في هذه الآية أنه قال : " كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار من الغلمان ، لا يرث الرجل من ولده الا من أطاق القتال " . انظر تفسير الطبري : ٤/٢٧٥ .

لم تحسن تربيتهم ورعايتهم .

فعن الجانب الأول يتحدث القرآن فيقول :

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)[١]

(وأمددنا كم بأمول وبنين)[٢]

(أمدكم بأنعام وبنين)[٣]

(وعن الجانب الآخر يقول :

(يا أيها لذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ' وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان ا لله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة وا لله عنده أجر عظيم)[٤]

ومن هنا توجه القرآن بالمسئولية الى الآباء فاسترعاهم في أبنائهم وتشدد في الحساب على هذه الرعاية ' لأن الوالد هو الراعي الأول والمسئول عن أولاده ' وهم أمانة أودعها ا لله عنده وفرض عليه حفظهم وأوجب عليه أن يسعى في ما يصلحهم ويجتهد في ما يقومهم :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)[٥]

وبين طريق هذه الوقاية فقال :

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ' لا نسألك رزقا ' نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)[٦]

ولبيان أساليب الرعاية والتوجيه والارشاد سرد القرآن قصص كثير من الأنبياء مع أبنائهم مما يعد منهجا متكاملا في هذا الجانب ' فمن ذلك وصايا لقمان لابنه :

(واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك با لله ان الشرك لظلم عظيم)....[٧]

الى آخر وصاياه له بالتقوى والتواضع والصبر واقامة الصلاة والأمر بالمعروف

---

(١) سورة الكهف : ٤٦ .
(٢) سورة الاسراء : ٦
(٧) سورة الشعراء : ١٣٣
(٤) سورة التغابن : ١٤ـ١٥ .
(٥) سورة التحريم : ٦ .
(٦) سورة طـــه : ١٣٢ .
(١) سورة لقمان : ١٣ . وراجع أيضا الآيات : ١٤ـ١٩ .

والنهي عن المنكر ...

وقصة ابراهيم مع ابنه :

(فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ' قال يا أبت افعل ما تؤمر ' ستجدني ان شاءا لله من الصابرين)..[١]

ونداء نوح عليه السلام لابنه :

(ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)[٢]

الى آخر القصة .

ووصية ابراهيم ويعقوب للأبناء :

(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان ا لله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)[٣]

ثم حوار يعقوب ما بنيه عند موته :

(أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ' قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا 'ونحن له مسلمون)[٤]

وقصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه في سورة يوسف وغيرها من القصص القرآنية .

ومن ذلك أيضا ما سرده القرآن من الأدعية على لسان الأنبياء والصالحين للذرية الصالحة:

(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ' ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)[٥]

---

(١) سورة الصافات : ١٠٢ .

(٢) سورة هود : ٤٢

(٣) سورة البقرة : ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة : ١٣٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٢٧ـ١٢٨ .

(رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) [١]

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) [٢]

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) [٣]

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) [٤]

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) [٥]

وذكر القرآن بعض الآداب الاجتماعية للأطفال مما يتعلق بالاستئذان والخول :

(يا أيها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ' من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ' ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ' طوافون عليكم بعضكم على بعض ' كذلك يبن الله لكم الآيات ' والله عليم حكيم ' واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ' كذلك يبين الله لكم آياته ' والله عليم حكيم) [٦]

ولم ينس القرآن الأطفال اليتامى الذين حرموا رعاية الآباء واهتمامهم بتربيتهم وحفظ حقوقهم ' فقد شدد القرآن الكريم على اقربائهم بضرورة العناية بهم تربية وحفظا لأنفسهم وصونا لأموالكم حتى يكبروا ' فقال :

(ويسئلونك عن اليتامى ' قل اصلاح لهم خير ' وان تخالطوهم فاخوانكم ' والله يعلم المفسد من المصلح) [٧]

(ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) [٨]

---

(١) سورة الصافات : ١٠٠ـ١٠١ .

(٢) سورة ابراهيم : ٣٥ .

(٣) سورة ابراهيم : ٤٠ .

(٤) سورة آل عمران : ٣٨ .

(٥) سورة الفرقان : ٧٤ .

(٦) سورة النور : ٥٨ـ٥٩ .

(٧) سورة البقرة : ٢٢٠ .

(٨) سورة النساء : ١٠

(فأما اليتيم فلا تقهر)[١]

الى غير ذلك من ألوان الرعاية والتربية .

فهذه هي بعض النصوص القرآنية التربوية التي تدل دلالة واضحة على أن القرآن اهتم اهتماما بالغا بتربية الأولاد وتنشئتهم في المراحل المختلفة ' ولم يترك حانبا من جوانب التربية الاوقد أرشدنا اليه ودلنا عليه .

فبالخطاب المباشر أحيانا .. أمرا ونهيا' ترغيبا وترهيبا ' ارشادا وتحذيرا ...

وبسرد القصص أحيانا .. مما يتضمن توجيحات تربوية واشارات توجيهية .

وبعرض أدعية الأحيار تارة .. مما فيه مناحاة من ا لله لطلب ذرية صالحة واستنزال رحمة ا لله عليهم .

وببيان حقوق الأولاد وأحكامهم تارة أخرى ..

وبأساليب وطرق كثيرة ..

يعالج القرآن الكريم هذا الموضوع معالجة شاملة ' ويرسم منهجا شاملا ومتكاملا يسير عليه المربون في تربية أولادهم ويقومون برعايتهم ونصحهم وتوجيههم على علم وبصيرة ' مستنيرين بهدى هذا القرآن المنزل من عند ا لله الذي خلق الخلق وهو الخبير بما يصلح له وما يصلحه :

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه)[٢]

(ألا يعلم من خلق ' وهو اللطيف الخبير)[٣]

(للبحث صلة)

☆☆☆

---

(١) سورة الضحى :٩ .

(٢) سورة ق :١٦ .

(٣) سورة الملك : ١٤ .

العسل ومنافعه في ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء والاخصائيين

(١٤)

(ينظر للحلقة السابقة عدد ١١ ' نوفمبر ١٩٩٦ م من المجلة)

و لم تكن صناعة العسل الأستراليا ناهضة الى ١٩٣٠ م بهذا القدر ' ولكن عني بتقمه ازدهار بعد ذلك وما أتوردت النحل من انجلترا فحسب ' بل نهضت هذه الصناعة وبلغت أوج الرقى بعد استيراد النحل المتنوعة الكثيرة من بعض الدول الأخرى كايطاليا ' ويوغوسلافيا ' وشمال أمريكا ومناطق أستراليا التي يتوفر فيها انتاج العسل هي : جنوب ويلزالجديد وجنوب أستراليا ' وفكتوريا وغرب أستراليا .

وتوجد حدائق الرياحين في البلاد بعدد (٦٨٠) كلها ' ويحصل معظم العسل من غابات " يوكلپتس " والعسل الحاصل من هذه الدولة تكون رائحته ساحرة جدا ' ويخلو من الآثار الضارة بقدر المستطاع ' لأن هذه الغابات والبساتين لا يرش عليها الدواء المبيد للحشرات .

الولايات المتحدة الأمريكية :

النحل التي استمر نسلها الى الان في الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد استوردت بعد استيراد استراليا بثلاث وعشرين سنة . فكانت استوردت هذه النحل في ولاية " كاليفورنيا " عام ٢٨٥٣ م أولا .

ودولة أمريكا لها اليوم مكانة مرموقة في الدول المولدة للعسل . وعد يد من ولايات هذه الدولة معروفة بألوان العسل المختلفة ' كما أن ولاية " كاليفورنيا " وحدها تولد أربعة أنواع من اعسل ' أكبرها وأهمها رائحة عسل البرتقال ' وولايات " مونتانا ' ومشى جان ' ونيويورك ' ومنى سوتا ' واوها يو ' وايومنج " مشهورة بالعسل الحاصل من " دوب ' تهتا و إقليم " تيكساس " معروف بعسل " جدايب فروت " وولاية درنيو انجلترا " معروفة بعسل "رس بهري " ذو رائحة يحصل العسل من نحو ١٨٠٠ أزهار مختلفة وأنوار متنوعة في الدولة كلها .

والولايات المتحدة الأمرينية وحدها تولد من ...., .. ,١٢٥٠ إلى ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو جرام عسلا كل عام تقريبا وفق تقدير .

أرجنتينا :

كان مسعمر وأوربا ذهبوا بالنحل معهم إلى دولة ارجنتينا عام ١٦٠٠ الميلادي ' ودولة أرجنتينا لها أيضا اليوم مكانة ملموسة في الدول المولدة العسل .

ويحصل العسل ذو رائحة متنوعة في مقدار وافر من أزهار الحدائق الواسعة وأنوار البساتين الفسيحة في طول الدولة وعرضها ' وتصدر كمية من العسل إلى خارج الدول أيضا .

بريطانيا :

دولة بريطانيا وان احتلت ضمن الدول المنتجة للعسل الدرجة الثانية ' ولكن لا بد من ذكرها لأجل أن العسل في هذه الدولة يستعمل منذ أقدم العصور ' وكان العسل يتولد فيها في عصر من العصور بهذه الكمية حيث كان الناس قد سموها " جزيرة العسل " .

ولكن ذلك الدور قد مضى ' والآن تولد دولة بريطانيا من بين ٣٠,٠٠٠,٠٠ الى ٤٢,٠٠٠,٠٠ كيلو جرام عسلا سنويا ' يصدر منه من بين ٢٥٠,٠٠٠ الى ٣٠٠,٠٠٠ كيلو جرام سنويا على الخارج ولأجل ازدياد استهلاك بدأ فيها استيراد العسل من أمريكا '

وأستراليا ، وأرجنتينا ، والمكسيك ، وروما نيا ، وكيندا منذ فترة . ويحصل العسل في هذه الدولة من حدائق الأزهار المختلطة على عكس الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم لا تختلف رائحته .

مالطــة :

هذه الدولة ليست معروفة بتوليد العسل الوافر فحسب ، بل أنها مشهورة بنوع خاص من العسل ، توجد فيه رائحة البرتقال . وهذا القسم أيضا يتولد في اقليم الولايات المتحـدة الأمريكية " كيليفورنيا ، ويستعمل في العالم كله لأجل أريجه المخصوص بكل رغبة واشتهاء .

الهنـــد :

يتولد العسل في الهند أيضا بمقدار حاص ، والمناطق التي يتولد فيها العسل بكمية كبيرة هي تقع في مديريات " كانكره " وديره دون وكاشمير وكهيري ، وولاية آسام ، وولاية جمبه ، وحوتنا ناك فور.

باكستان :

يتولد العسل في ربوع باكستان المختلفة وأصقاعها المتعددة في مقدار خاص ، ولكنه لا يكفي للحاجات والمطالب الداخلية، وتهتم الحكومة الآن بانتجه اهتماما شديدا ، يعلم في فيصل آباد ، وتندوآدم ، وفي سوات فتشجع الدراسات التي تدل على طرق الاكثار من انتاج العسل في مناطق فيصل آباد وتندو آدم وسوات . ويتولد معظم العسل في جهلم ، وسوات ، وهزاره ، وكاشمير . وهذا العسل أيضا يكون مختلطا بالرائحة واللون لأنه يتهيأ من مختلف الأزهار والأنوار .

العسل في المستقبل :

كما رأينا أن العسل صديق مخلص ورفيق أمين للانسان منذ أقدم العصور ' فيقوم له بأداء الواجبات الغذائية والدوائية المتنوعة.

والانسان في العصور الحديث عرف خواص العسل المدهشة وآثاره العميقة ومنافعه الواسعة أكثر من إنسان الزمن الماضي ولذا انه توسع في إنتاج العسل في جميع العالم ' ويرد السوال هنا : أن مستقبل العسل ما هو ؟

ولو استعرضنا ودرسنا بفكر دقيق لتجلى لنا أن للآلاف من فحول الاطبآء وخبراء الغذاء ومتخصصي الجر ثومة يبحثون اليوم عن العسل ' ويفتشون عنه في مجالا تهم في العالم كله ' وهذه التحقيقات مستمرة على وجه الأرض ليل ونهار ' و بفضل هذه الدراسات والأبحاث تخرج الأقوال الغريبة الى الوجود كل يوم ' وتتاح للخبراء الجدد الفرص الثمينة والمناسبات السعيدة في مجالات التقصي والتحرى ' وبناء على ذلك نلمس أن معطيات استطلاعاتهم ونتائج تحقيقاتهم أعلى وابعد عن الشك والريب فإذا اكتشف هولاء شيئا تذيعه اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ' وتبليغه في جميع أرجاء العالم في مدة قليلة ' وذلك أن جمعية الصليب الاحمر بهامبورج قد أعدت قبل فترة قريبة مرهما نافعا بخلط العسل والكبد للدماميل والقروح ' واستعملته مستشفيات العالم كله دون تأخير . ونظرا الى هذا الوضع نستطيع أن نقول بغير خوف أن مستقبل العسل زاهر مشرق جدا . (١)

الاهتمام بالعسل في كل زمان ومكان ومللٍ ونحل :

كان العسل من أحب الأشياء وأهناها غذاء ودواء لدى جميع الملل والأديان والشرائع من العهندوكية والبوذية والسيخية والجينية والنصارى واليهودية والإسلام ' ولدى جميع الدول والأقطار ' ولدى جميع طبقات الناس من الأطباء والمهندسين وعامة

(١) انظر : العسل افضل غذاء (ص ٣٧ـ ٤٦)

الناس منذ أقدم العصور ' وليس أحد من الأ طبآء والمعالجين في العالم إلا وهو يعتمد على العسل أوثق اعتماد ' ويستعمله دواء وغذاء باعتناء كبير ' وليس داء في العالم إلا ينفع فيه العسل في أقرب وقت ' وليس أحد من الصغار والكبار في العالم إلا وهو يعلم علم اليقين أن العسل أفضل المشروبات وأنفع الأدوية وأحل الأغذية دون ريب وشك ' وليس أحد من المريض على وجه الارض إلا وهو يشرب العسل باعتناء كبير إزالة للضعف و تمتعا بالصحة وتقوية للأبدان .

ويحسن هنا أن أكتب بين أيدى القراء ما أعبر به الطبيب المحنك "گنوپتی سنگه ورما" عن أهمية العسل في مجال الرعاية الصحية في مقدمة كتابه " القانون في فوائد العسل " ـ بالهندية - يقول : العسل يرجي أن ينفع في جميع الأمراض في الغالب ' معضلة كانت أو خفيفة والعسل نافع لجميع أقسام المرضى وفي جميع مراحل العمر . وأفضل النعم التي أنعم الله بها على الانسان في الغذاء والدواء هي اللبن والعسل . يلعق الوليد عند ما يتولد ' ويصف الطبيب شرب العسل للمريض في الوقت الاخير ' فكأن العسل إنما هو الدواء الأول والأخير لحياة الإنسان ' وهو لدى الصبية و الشيب شئ شهي على حد سواء .

وكان العسل في العصر القديم يعد شئيا طيبا حتى ان أجلة الأطبآء قد عدوه أحد المياه الخمسة التي تهب الحياة . وكان الناس يستعملون العسل بدل السكر والسكر الأحمر إلى عصر " سكندر أعظم " وقد ذكر العديد من الكتب والصحف أن العسل لم يستعمل وحده في الدور القديم ' بل الشمع وسم النحل أيضا كان يستعمل دواء .

كانت النحل تدق ناعما وتخلط بالعسل ثم تضمد بها العيون المتألمة والأسنان المتوجعة واللثات المتورمة والقروح والدماميل والبثور غير ناضجة ' كتب جالينوس في موضع : بأن تستحق النحل وتدق مع العسل ناعما فيطلى به على رأس من تساقط شعره ينبت الشعر من جديد ' تقتل النحل فتبل بالماء على الفور ويطعم كل يوم نحلة نحلة يستريح معضوض الكلب الكلب من الأمم الذي أصيب به ' وفاتح القرن الثامن الميلادي الفرنساوي قد اصيب بمرض " دوماتزم " وتدارى لذلك كثيرا فلم تنفعه الأدوية شيئا '

وأخيرا قدم موضع الأمم لقرص النحل فاستراح وتمتع بالصحة .(١)

يقول فضيلة الأستاذ عبد الرؤف الشميم عن أهمية العسل وتأثيره الغذائي في كتاب " الصحة والطب في نظر الإسلام ": اتفق جميع أطباء العالم على منافع العسل الكثير وفوائده المتنوعة . وانى أذكر هنا خبرة طبيب شهير عن العسل انه يقول :شهير عن إن الناس في الدور القديم كانوا حينما لم يتعلموا اعداد

السكر الأحمر والسكر يستعملون العسل حلاوة ' و كان الناس لا يجدون أى حلاو ليذوقوها غير العسل ' وبعد ذلك تعلم الناس تجهيز السكر الأحمر والسكر من عصير قصب السكر شيئا فشيئا ' فعند قلة وجود العسل وتوفرا لسكر الأحمر والسكر قل إستعمال العسل حتى قل استعماله دواء ايضا ' مع أن العسل أفضل وأصلح من السكر الأحمر كثيرا جدا .

وإن كان من الأشيآء المائية ما يعادل العسل فهو اللبن ' لأن اللبن مآء نافع لا يساويه شئ من المائية وإن ما يحتاج اليه في بقاء بنية البدن وتثبيت قواه من البروتين والفيتامين والكلسيوم كل ذلك موجود فيه ' ولذا تعين اللبن لسد حاجات الولدان والصبيان غذائيا ومائيا .

مما ليس فيه مجال للكذب أن فعل الغذاء باللبن ولو تم لتقوية البدن ولكن فعل الدواء فيه قليل جدا ' بينما يوجد في العسل الفتيامين وغيره من الكلسيوم والبروتين ' ومع ذلك توجد فيه أفعال الدواء في مقدار كثير جدا أيضا ' ولذلك قال سبحانه تعالى : فيه " شفآء للناس ".(٢)

طبيعة العسل الغذائية :

يقول الطبيب جى ' كومي (J, Comme) : يصل كربيد الكلسيوم إلى أبدان الولدان والصبيان بواسطة العسل في مقدار معين حاصة فيتامين _ ب ' وعلاوة على ذلك يدخل في الجسم بوسيلته الحديد والفسفورس حيث لا يهان ؛ وباستعماله يخرج الغائط والبول بسهولة .

ويستطر الطبيب المذكور فيقول : يداوى في مستشفي سويسرا الصبيان الذين أوصابهم مرض " Rickets " وكان هؤلاء الصبيان في ذلك المستشفي يسقون معلقة من العسل مخلوطا باللبن الفاتر صباحا ومسآء ' فصارت نتيجة ذلك أن أبدانهم قد قويت

(١) انظر :مقدمة " القانون في فوائد العسل " ـ بالهند .

(٢) الصحة والطب في نظر الاسلام (ص٦٨ ـ ٦٨) بالبنغالية

وازدادت أوزانها ازديادا بليغا مدهشا ' وبعد ذلك كان يزاد مقدار العسل إلى أربعة ملاعق متواليا .(١)

مرهم مهيأ من العسل ودهن السمك

لقد أعد الطبيب الكبير "لبيوت " (LUWUK) مرهما نافعا بالعسل ودهن السمك في اكتوبر عام ١٩٣٥ م وقد شاهد الطبيب المذكور فوائد ذلك المرهم في أبدان المرضى في مستشفي التبشير المسيحي " بهمبرك " ' راى أن القروح الفاسدة المتعفنة تبرأبإستعمال العسل ولكن يتأخر نبت اللحم الجديد في ذلك الموضع في بعض الأحيان ' ثم اذا راى بعد ذلك أن دهن السمك في إنبات اللحم نافع ومؤثر كبير جدا' فجعل يستعمل ذلك الدهن بالعسل ' فوجد بإستعماله نفعا بليغا وتأثيرا بينا . (٢)

لماذا يشرب العسل ؟

قدم فضيلة الشيخ العلامة سليم أحمد الباكستاني بحثا نفيسا حول الآثار السيئة المترتبة على الصحة الإنسانية من أجل إستعمال السكر والسكر الأحمر والغلوكوز وسكرين (SACCHARINE) ' وتفضيل علماء الطب وإخصائي الغذاء المعاصرين العسل وترجيحه على ذلك في كتابه " العسل أفضل غذاء طبعي ودواء "(بالاردية) فقال : الحلاوات الصناعية التي يهيئها الإنسان في مصانعه على ثلثة أقسام ' (١) سكر قصب السكر أو السكر الأبيض العام (٢) سكر العنب (٣) :

سكرين (SACCHARINE) أو سكر الزفت .

ولو استعرضنا آثار هذه الأشياء الثلاثة الضارة لاضطررنا إلى الهتف بالقول " قنا السكر الصناعي ' واسقنا العسل فقط ". تعالوا ننظر الآن ما هي التي توجد في السكر والغلو كوز وسكرين ' الآثار السيئة ولماذا يفضل علماء الطب العسل على هذا ؟

السكر :

يعد السكر من قصب السكر والسلق في الغالب وهو يمر بالمراحل الكيمياوية المختلفة في المصانع إلى تكون هيئته الكاملة ' وتستعمل للتبييضة المواد الكيمياوية المختلفة ' ولأجل هذا العمل يزاد فيه بعض الآثار المضرة ' وترتب على هذه السكر الأبيض ذو عيوب

(١) المصدر السابق ص ٦٨ .

(٢) " " ص ٦٩ــ٧٠ .

جميل المنظر الآثار السيئة على الصحة الإنسانية .

وأول فساد يظهر في السكر هو أنه يجعل الإنسان متعودا له كالشاى والتنبول والتنبغ ' لأنه فيما يبدو ينعش البدن ويغذى الجسم ويحدث فيه الخفة والنشاط بعد درأالتعب والعناء عنه .

فان الجسم الإنساني إذا شعر بالتعب والعناء وشرب الكوب من مشروب الليمون أو من المشروب ' أو شرب فنجانا من الشاى أو القهوة الذي يكون أعظم جزؤه السكر أنشأ هذا السكر الانفجار بعد وصوله الى المعدة على الفور ' ويستعد الجسم لمواجهة النتائج الظاهرة من هذه الإنفجارات بعد جمعه سائر قوته . إن السكر يحدث النشاط في الجسم بعد وصوله إلى المعدة دون شك ولكن هذا النشاط والخفة لا يكون طبيعيا ' ولا يدوم زمانا طويلا ' إنما يكون موقتا واذا فنى ذلك النشاط وحاولت أن تستخدم الجسم مزيدا طالب بالسكر الزائد ' فكذلك يجعلك السكر معتادا له على صورة غير محسوسة .

وهذا ليس في العسل ' فالناس يستعملونه مدى الحياة ولا يضطرون لتعوده لأن العسل لا يحدث في الجسم النشاط المصطنع ' ولا يحدث الانفجار بعد وصوله إلى المعدة لأنه يصير جزءا للجسم بعد عشرين دقيقة فقط لتركبه من الأجزاء المنهضمة سابقا . ولذا فان الفرح والسرور والنشاط الحاصل من العسل يكو ن دائما أصليا .

وأكبر العوارض المتولدة من أجل استعمال السكر هو السمن ' فكل من تراه في الوقت الحاضر تجده مصابا بالسمانة ' أكثر الذكر إنما يكون في العيادات الطبية والأماكن الاجتماعية والجرائد والمجلات. ويدور حولها الحديث ونسمع كثيرا مثل هذا التساؤل :

بدات أسمن ' فماذا أفعل ؟ إذا مررت بالسوق أو خرجت من المكان المحتشد فرح النظر هنا وهناك ظهر لك جسّم الناس مائلا إلى السمانة بنسبة ستين في المائة . إني لا أنفي طبعا أسباب السمانة الأخرى ' لكن مما أجمع عليه جميع أطباء العالم وسائر حكمائه هو أن أهم سبب السمانة في هذا العصر هو استعمال السكر دون شك . وإذا راجعت الطبيب لعلاج السمن ينصحك أولا بترك استعمال السكر ' ولأجل علاج السمانة يمنعك الطبيب من استعمال الكعك والفطيرة والشاى والروب المثلج الحلو ' تفكر قليلا' لوأنك شربت العسل ما سمنت بهذه القدر حيث يحرمك الطبيب من أكل الحلاوة دائما حرمانا باتا .

وكثرة استعمال السكر لا يعرض الجسم للسمن فحسب ' بل يدفع الانسان الى عديد من الأمراض أيضا كأمراض السكرى وأمراض الكلى والتخمة وغير ذلك ' ومرض

السكرى يحدث في الغالب لأجل كثرة استعمال السكر ' ولذلك ينصح المصابون بهذا المرض بترك استعمال السكر . ويذكر الأطباء أن رأس أمراض الأسنان هو استعمال السكر أيضا ' كان من أسباب متانة أسنان ويقولون آبائنا أنهم كانوا يجهلون استعمال السكر الأبيض تماما ' وأمهات هذا العصر تذهب عند تولد الوليد على الفور فتخلط السكر بلبن علب وبدأت تسقية ذلك ' فإذا بلغ الصبي سنة ونصف أو سنتين من عمره ذهب الوالدان والأقربا ء يطعمونه أنواعا من الحلاوى والمصنوعات ' وفي فصل الصيف يقدمون لهم زجاجات المياه الغازية والمشروبات الأخرى ' وفي هده الأشياء كلها يستعمل السكر ' فيصبح الصبيان متعودين لها ' وعند بلوغهم الخامسة من عمرهم بدأت أسنان الطفولة تتألم وتوجع أويسوس السن ومصير اسنان الطفولة هذا يقبله الأبوان على أن الاسنان الساقطة تخلفها الأسنان الأصلية عاجلا . ولو سرحت النظر الى أصدقائك وجيرانك وأصحاب حيك لوجدت معظمهم مصابين بأمراض الأسنان ' ولا تزال مستوصفات الأطباء تغتص بالمرضى في المدن كل حين ' بينما لا يصاب الريفيون الذين لا يستعملون السكر الأبيض بأمراض الأسنان بالنسبة المذكورة . وقد بلغ الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية ' حيث يستعمل السكر بكثرة ' أن كثيرا من الشباب قد فقدوا أسنانهم الطبيعية ما بين ٢٠ و ٣٠ من العُمر . وقد أكرههم الأمر إلى أن يتخذوا الأسنان والفكوك الصناعية .

ولقد أعرب متخصصوالغذاء الأمريكية عن أملهم بأن الصبيان لو سقوا العسل بعد الولادة لما حرموا الأسنان حتى يموتوا .

والسكر للصبيان الصغار مضر بصفة خاصة ' لأن معدتهم لا تصلح لأن تهضم الأشيآء الشديدة' وان استعمال السكر ليمنع القوة المضادة المتصاعدة النامية في الصبيان ' فيبتلي الصبيان بأمراض متنوعة وآلام شتى نتيجة لذلك .

ولقد أعرب إخصائي أمراض الصبيان الشهير الكبير الأمريكي " سيل حادث " عن أفكاره وتجاربه فقال : إن الصبيان الذين يستعملون السكر كثيرا ليزداد امكان حدوث أمراض العظام فيهم ' على أن أجسامهم تتعرض لجراثيم الأمراض المختلفة والأدواء المتنوعة . والولدان الذين تربوا على السكر فقط أى انهم استعملوا السكر فحسب بعد تولدهم ' تلحقهمالعوارض الآتية : الصراع والقلق وسرعة التهيج ' والتهاب المفاصل ' والسعال ' والقوبآء ' والتهاب القلب ' والنزلة الدائمة ' والزكام وتفاقم غدود الحلق ' وامساك البطن ' والمغص ' وتساقط الأسنان قبل الميعاد . (المبحث موصول)

(إعداد : الشيخ لطف الحق الشمسي)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصـدر عـن دار التـأليف والترجمـة ،بنـارس

المجلد (٢٩) ذو القعـــدة ١٤١٧هـ

العـدد الرابع ابـريـل ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ،ريورى تالاب ،بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ،ريورى تالاب ،بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ،فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

الافتتاحية :

قــراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عـالم

(٤)

والباب الخامس من الكتاب يحمل عنوان " الهجمات الجديدة " والمؤلف صور في هذا الباب مؤامرات اليهود في العالم الاسلامي وافسادهم فيه ، فيقول تحت عنوان " الهجوم الجديد على العالم الاسلامي " . ان اليهود حينما منوا بالهزيمة في العالم الاسلامي توجهوا الى الغرب النصراني ، وتمكنوا من افساده دينيا وخلقيا واجتماعيا ولكن هذا لا يعني أنهم جميعا انتقلوا الى الغرب ، بل بقيت لهم مستوطنات كثيرة في العالم الاسلامي وكذلك بقي فيه نشاطهم ولكنه صار خاضعا للادارة أو اتصف بالمحلية . وهكذا بقيت فيه آثار فتنهم وضلالاتهم مع تغير واحد ، وهو أن هذه الفتن والضلالات صارت الآن تتركز في المسلمين ، فتحمل رايتها مرة فرقة منهم وأخرى فرقة أخرى .

والمؤلف قسم جهود اليهود الى قسمين . الأول طريقة اليهود الشرقية القديمة . والثاني طريقة اليهود الغربية الجديدة . وكانت الأولى عبارة عن تيار الفكر والعمل الذي كان مملوءا بالضلالات القديمة الموجودة في العالم الاسلامي على سبيل التقليد . وكانت الثانية عبارة عن هجمات اليهود التي جاءت بطريق الغرب في العصر الحديث ، وبلغت ذروتها الآن .

وانتشرت الطريقة الأولى في العالم الاسلامي بواسطة بعض الشعراء غير الملتزمين ،

وبالحكام المغول في الهند والشيعة في ايران . وتوضح بعض شهادات التاريخ ان طغمات عديدة من اليهود دخلت الى شبه القارة في القرن الثامن عشر ، وانتشرت في مختلف طبقات الأمة ، وكانت هذه الطبقات تعلن الاسلام ، وتبطن الكفر ، وتعمل بين السنيين والشيعة معا .

ومع أن المؤلف صرح بتأثير مؤامرات اليهود في السنة والشيعة معا ، ولكن العبارة التي أوردها من كتاب الأرواح الثلاثة تصور مظالم الشيعة على أعلام علماء السنة مثل الشاه ولي الله الدهلوي وأبنائه وأحفاده ، ونظرا الى هذا الصنيع لا يستبعد استغلال اليهود للشيعة واستخدامهم إياهم لتحقيق اغراضهم الخبيثة كما يظهر من استعراض تاريخ المسلمين في الهند ، فان دور الروافض في هذا التاريخ وخاصة في العصر الحديث يؤكد على أنهم وقفوا دائما في صفوف أعداء المسلمين ، وحاولوا النيل من أهل السنة كلما تمكنوا من ذلك .

والهجوم اليهودي الجديد حدد المؤلف بداية تخطيطه في عام ١٦٩٩ م ، وبداية العمل به في ١٧٩٩ م . أما مواضع تنفيذه فقسمها الى ثلاثة أقسام ، الأول مصر ، والثاني تركيا ، والثالث أفريقية ومناطق المسلمين في آسيا .

وبعد هذه التوطئة فصل المؤلف الكلام عن خصائص هجوم اليهود على العالم الاسلامي وأسبابه ، فقال :

(١) أول ميزة هذا الهجوم أن اليهود استخدموا فيه النصارى الذين كانوا قد فسروا وانحرفوا بمؤامرات اليهود الخبيثة . ومن هنا يتبين خطأ المحللين الذين يرون أن الهجوم المذكور كان من قبل النصارى ، وأنهم كانوا يقاتلونهم لأهدافهم الخاصة .

(٢) والميزة الثانية أنه استخدمت فيه القوة البحرية ، واستراتيجية اليهود البحرية اتجهت أولا الى القرصنة والظلم والعدوان ، ثم انها فرضت الحصار على الأجزاء البرية . وتراجع المسلمين في هذه الجبهة لم يقع بسبب الضعف العسكري ، بل بسبب موقف الحكام المتخاذلة وبالتخلي عن الجهاد .

(٣) والثالثة القوة البارية التي بدت آثارها في القرن الثامن عشر ' ولكن الحكام المسلمين أهملوا هذا الجانب أيضا .

(٤) والرابعة نظام المخابرات الذي استخدم فيه السياح والتجار والعملاء والسفراء والفنون .

(٥) والخامسة الجمعيات الهدامة ' وقسمها المؤلف الى الأقسام الأربعة الآتية : فأولا الجمعيات التي تتمتع بكيان مستقل في المجتمع الاسلامي ' ولكنها تعمل عميلة لليهود تماما ' ومن أهمها الاسماعيلية والدرزية والنصرية وغيرها . وثانيا الجمعيات التي تقوم في المجتمع بنوع أو آخر ' وتعمل سرا ' مثل الصوفية وغيرها وثالثا الجمعيات التي لا تدخل تحت ضابطة ' ولذا تصعب معرفتها . وهذا القسم ذو قدره ومهارة على الاطلاع على كل جديد ' وعلى النفوذ في الجهود الناشئة . ومن نشاطها أنها تثير المنازعات الفكرية والعملية ' وتفرق بين صفوف المسلمين ' وتعقد بينهم المناظرات ' وهي توحد بين طوائف المسلمين المتحاربة جميعا . ورابعا الجمعيات التي تقام لاحداث الفتن الكبري والفساد العريض ' مثل البهائية والقاديانية .

(٦) والميزة السادسة هي التحالف ' فمن أساليب اليهود في العالم الاسلامي أنهم يتحالفون مع الطوائف التي تعيش فيها أقلية ' أو تكون على منافسة مع المسلمين ' وهذا التحالف برز في الهند في تحالفهم مع بعض فرق الهندوس ' ومن ذلك رأينا أن طبقتي البراهمة والويش لم تقفا مع المسلمين ضد الانجليز ' بل ساعدتا القوى الغربية ' وهذا هو السبب لاختيار موظفي شركة الهند الشرقية من الهندوس دون المسلمين .

(٧) والميزة السابعة هي الجمود ' أي كان المسلمين عند الهجوم اليهودي على جمود شديد ' عكس ما وجدهم اليهود عند انهزامهم ثم توجههم الى أوربا . وعقد المؤلف هنا

مقارنة لطيفة فقال : ان من أسباب هذا الجمود وآثاره أن نظرية الجهاد فقدت من المجتمع ' وتعلق الناس بالأرض ' فالمسلمون كانوا يملكون في العصر التركي الجيش لا الأرض ' وفي العهد المغولي كانت عندهم الأرض لا الجيش ' وكانت السيطرة عليها للهندوس ' فهم كانوا يشغلون جميع المناصب الصغيرة والكبيرة

(٨) والثامنة انعدام تصور الأمة ' فقد وجد اليهود أثناء هجومهم هذا أن المسلمين فقدوا التصور العام للأمة ' وافترقت الأمة على أساس الدول والمناطق والقبائل والحضارات ' وكان الشعور السائد هو كون الانسان المسلم ايرانيا أو مصريا أو شاميا أو هنديا ' وكذلك كونه مالكيا أوحنفيا أو شافعيا أو شيعيا أو سنيا ان اليهود دبروا المؤامرة ضد المسلمين على الصعيد العالمي العام ' ولكن المسلمين واجهوا هذه المؤامرة على مستوى الاقليم والمنطقة . ان الحكام والعلماء والمشايخ لم يفكروا في حل مشكلات الأمة على مستوى الأمة العالمي العام ' ولعل السبب في ذلك يرجع ما يأتي :

(١) عدم وجود مجلس الخلافة العالمي ' كانت الخلافة العثمانية قائمة بالفعل ' ولكنها لم تقم بانشاء مجلس يضم العلماء والمشايخ والملوك ' الذين يمثلون عن بلادهم ' ويربط بين الخلافة وبين المسلمين في العالم . والتمثيل على مستوى السفارة لم يكن نافعا في تحقيق أهداف الاسلام .

(٢) احتلال نظام الحج ' وذلك بسبب كون الطرق غير آمنة ' ووقوع ادارة الحرمين في أيدي الأشخاص الذين لا تهمهم الا السلطة ' وقد استمر هذا الوضع الى سنة ١٩٢٤ م . ويرى المؤلف أن الحركات الباطنية كانت تتحرك بايحاء من اليهود للقضاء على أمن الطرق المؤدية الى الحجاز .

(٣) انعدام الخلافة الجامعة ' كانت الأمة تعترف بالخلافة العثمانية بصفة عامة ' ولكن الملوكية وظهور العصبيات الصغيرة قضى على فعاليتها ' فلم تنجح في تنظيم اقامة

الصلوة والجمعة والحج ، فلم تؤد هذه الاجتماعات الى توحيد الأمة على المستوى العام ، ولم يظهر فيها قائد يتمكن من قيادة المسلمين وتوجيههم الىالخير والسعادة . وقد استغل اليهود هذا الوضع ، وأرسلوا بعثة برئاسة "جيمس بي فريزر" لدراسة أوضاع آسيا الوسطى ، تمت هذه الدراسة في سنة ١٨٢١ م ، ونشرت في سنة ١٨٢٥ م ، ولكن قادة المسلمين كانوا بمعزل عن هذه الدراسة وأهدافها . ولم ينشأ هذا الفراغ ، كما يرى المؤلف ، إلا لانعدام تصور الاجتماعية في الأمة ، ولانشغالها بأمور تافهة عن المعركة الحقيقية .

ويختتم المؤلف الباب الخامس بشرح خطة اليهود في ضرب العالم الاسلامي بواسطة حركة العلمانية فقال : ان العالم الاسلامي كان يتكون من ثلاثة أنواع من الدول ، ولذا اختار اليهود طرقا عديدة رآها ملائمة لكل دولة من هذه الدول . فالنوع الأول كان يضم تركيا وايران ، والنوع الثاني كان يضم مصر والمغرب ودول البربر وافغانستان ، والنوع الثالث كان يضم الهند وماليزيا واندونيسيا . ولا شك أن الجو في دول النوع الثالث كان أكثر ملاءمة لتنفيذ خطط اليهود بالمقارنة الى النوعين الآخرين .

ونقاط الضرب التي حددها اليهود للعمل القوى الشديد كانت كالآتي :

(١) الدولة والامارة (٢) القوانين (٣) الجيش (٤) المحاكم (٥) التعليم (٦) الثقافة .

وقسم المؤلف هذه النقاط الرئيسية الى ما يأتي :

١ ـ تغيير حقيقة الامارات الأصلية .

٢ ـ القضاء على القانون الاسلامي .

٣ـ فرض القوانين العلمانية محل القانون الاسلامي .

٤ ـ القضاء على الأسس الاسلامية في أصول الجيش وفلسفته وآدابه وأعماله وتركيبه .

٥ ـ تأسيس أصول الجيش وفلسفته وآدابه وأعماله على الأسس العلمانية .

٦ ـ القضاء على العدالة الاسلامية .

٧ ـ انشاء نظام المحكمة العلماني في الدول الاسلامية .

٨ ـ ابعاد التعليم الاسلامي بطريقة تقضي على تأثيره .

٩ ـ اقامة التعليم في البلاد الاسلامية على الأسس العلمانية .

١٠ ـ القضاء على اللغة الاسلامية في الدول الاسلامية وعلى لغة المسلمين الأم فيها .

١١ ـ فرض اللغة الغربية العلمانية على المسلمين .

١٢ ـ تغيير لغات البلدان الاسلامية في هيئتها ومقوماتها الداخلية وطرق رسمها .

١٣ ـ فرض الحضارة العربية العلمانية بالأوامر الدكتاتورية .

١٤ ـ احياء العصبيات الحضارية واللغوية والاقليمية للقضاء على الوحدة الاسلامية والاقليمية للدول الاسلامية .

١٥ ـ نشر الموضات والأزياء الحديثة واهانة الآداب الاسلامية .

١٦ ـ نشر التقاليد والأعياد الجديدة .

وباستعراض الأوضاع في القرن التاسع عشر نعلم أن جهودا منسقة بذلت لعلمنة العالم الاسلامي في النواحي المذكورة ' وعلى سبيل المثال نرى في الهند علمنة المحاكم والقضاء على القوانين الاسلامية فيها ' ثم تنظيم الدراسة على الأسس العلمانية ' وابعاد المدارس الاسلامية عن المجتمع . وما أن أطل القرن التاسع عشر حتى رأينا أن المجتمع الاسلامي بأسره صار علمانيا ' أو فقد مكانته بين الناس بعد رفض العلمانية .

(يتبـــع)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التشريع الاسلامي :

الأخـلاق الاسـلاميـة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله واصحابه ، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين .

أما بعد : فإن موضوع هذه الكلمة هو بيان الأخلاق الاسلامية التي ينبغي لكل مؤمن ولكل مؤمنة التخلق بها والاستقامة عليها حتى الموت ، وما ذاك إلا لأن الله سبحانه خلق الثقلين لعبادته ووعدهم عليها أحسن الجزاء إذا استقاموا عليها ، وأعد لأوليائه المستقيمين على الأخلاق التي أمر بها ودعا اليها الجنة والكرامة مع التوفيق في الدنيا والإعانة على الخير ، وأعد لمن حاد عنها واستكبر عنها دار الهوان وهي النار وبئس المصير نسأل الله العافية .

والأخلاق الإسلامية هي التي أمر الله بها في كتابه العظيم ، أو أمر بها رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ، أو مدح أهلها وأثنى عليهم ووعدهم عليها الأجر العظيم والفوز الكبير ، ومنها الأخلاق التي وعد الرب عز وجل أو الرسول ﷺ من تركها وهجرها الجزاء الحسن ، فإن ترك المذموم من الخلق الممدوح ، ففعل المأمورات وترك المحظورات هو جماع الأخلاق التي أمر الله بها ودعا اليها أو أمر بها الرسول ﷺ ودعا اليها أو مدح أهلها ،

وهذه هي العبادة التي خلق لها الثقلان في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) ' والمعنى يعبدونه سبحانه وتعالى بفعل المأمور من صلاة وصوم وأعظم ذلك توحيده والإخلاص له ' وترك المحظور الذي نهى عنه وأعظمَ ذلك الشرك بالله ودعوة غيره معه وسائر أنواع الكفر والضلال ' وهذه الأخلاق التي هي فعل المأمور وترك المحظور هي التي بعث الله بها الرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام من عهد آدم أول رسول أرسل إلى أهل الأرض ' وعهد نوح الذي هو أول رسول أرسله الله الى أهل الأرض بعد أن وقع فيهم الشرك الى آخرهم الى خاتمهم وأفضلهم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ' فأبونا آدم عليه الصلاة والسلام رسول أرسل لأهل الأرض ونبي كريم شرع الله له التوحيد ' وشرع له شرائع وسار عليها هو وذريته حتى وقع الشرك في قوم نوح ' فأرسل الله نوحا الى أهل الأرض وهو أول رسول أرسله الله الى أهل الأرض بعدما وقع الشرك فيهم ' فدعا الى توحيد الله وأنكر الشرك بالله ' وأقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله وطاعته وترك الإشراك به ومعصيته ' ثم بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بعد ذلك كلهم يدعون الى توحيد الله وطاعته وترك ما نهى عنه سبحانه وتعالى كما قال عز وجل : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٢) ' وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٣) ' ثم ختمهم جميعا بأفضلهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فهو خاتم الأنبياء وخاتم المرسلين ليس بعده نبي ولا رسول كما قال الله عز وجل : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (٤) ' وخاتم النبيين هو خاتم المرسلين لأن كل رسول نبي ولا ينعكس ' فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ' وخاتم النبيين هو خاتم المرسلين عليهم الصلاة والسلام ' والدعوة التي دعا

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .
(٢) سورة النحل : الآية ٣٦ .
(٣) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .
(٤) سورة الأحزاب : الآية ٤٠ .

اليها هي الدعوة التي دعا اليها إخوانه المرسلين وهي توحيد الله عز وجل والإخلاص له وفعل ما أمر به سبحانه من الطاعات وترك ما نهى عنه من المعاصي .

وهذه الأخلاق بينها الله في كتابه العظيم وبينها الرسول عليه الصلاة والسلام ، بينها في القرآن الكريم في غالب سور القرآن بينها آمرا بها وداعيا اليها ومثنيا على أهلها ومحذرا من أضرارها من الإشراك بالله وسائر المعاصي . والله سبحانه بعث رسوله عليه الصلاة والسلام يدعو الى ذلك كما في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " ، وفي اللفظ الآخر " لأتمم مكارم الأخلاق " ، فبعثه الله ليدعو الناس لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وأساسها توحيد الله والإخلاص له ، هذا هو أصل الأخلاق الكريمة وأساسها وأعظمها وأوجبها وهو توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به ، ثم يلي ذلك الصلوات الخمس فهي أعظم الأخلاق وأهمها بعد التوحيد وترك الإشراك بالله سبحانه وتعالى ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بأنه على خلق عظيم فقال جل وعلا : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) ، وخلقه ﷺ هو اتباع القرآن والسير على منهج القرآن فعلا للأوامر وتركا للنواهي ، هذا هو خلقه عليه الصلاة والسلام كما قالت أم المؤمنين رضي الله عنها عائشة لما سئلت عن خلق النبي ﷺ قالت : (كان خلقه القرآن) ، والمعنى أنه كان ﷺ يعمل بأوامر القرآن وينتهي عن نواهي القرآن ويسير على المنهج الذي رسمه القرآن ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهذا هو الخلق العظيم الذي أعطاه الله نبيه ﷺ وهو الامتثال لأوامر الله وترك نواهيه والاستقامة على الأخلاق والاعمال التي يحبها ويرضاها سبحانه وتعالى ، ومن تدبر القرآن الكريم واعتنى به وأكثر من تلاوته يريد فهم هذه الأخلاق ويريد العلم بها وجد ذلك . يقول سبحانه وتعالى في كتابه العظيم : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه :

(١) سورة القلم : الآية ٤ .

(٢) سورة ص : الآية ٢٩ .

﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ (١)، ويقول سبحانه :﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (٢)، ويقول عز وجل : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٣)، ويقول سبحانه :﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (٤)، فهذا الكتاب العظيم فيه بيان الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، وبيان الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة ليحذرها المؤمن ويحذرها إخوانه المسلمين، وليحذر أعمال الكافرين والمنافقين والفجار والمجرمين، لأن الله سبحانه بينها ليحذرها عباده المؤمنون، كما بين الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ليأخذ بها المؤمنون وليستقيموا عليها، فعلينا جميعا رجالا ونساء أن نتدبر كتاب الله وأن نتعقل كتاب الله في جميع الأوقات ليلا ونهارا حتى نعرف هذه الصفات وهذه الأخلاق التي يحبها سبحانه ويرضاها، وحتى نعرف الصفات والأخلاق التي يذمها ويعيبها وينهى عنها، والرسول ﷺ بعثه الله مبينا في أعماله وأقواله وسيرته الحميدة كل ما يحبه الله ويرضاه، وناهيا عن كل ما يبغضه ويباعد عن رحمته كما قال تعالى :﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (٥)، وقال سبحانه : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (٦)، فهو عليه الصلاة والسلام يبين لنا الأخلاق والصفات التي يرضاها ربنا والتي أمرنا بها سبحانه وتعالى، ويبين لنا أيضا بتفسيره وسنته ما قد يخفى علينا من الأخلاق والأعمال التي ذمها وعابها سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما بينه سبحانه في سورة الفاتحة فإنه أنزلها ليستقيم عليها المؤمنون ويعملوا بمقتضاها وهي أم القرآن علمهم كيف يحمدون

(١) سورة الاسراء : الآية ٩.
(٢) سورة محمد : الآية ٢٤.
(٣) سورة الأنعام : الآية ١٥٥.
(٤) سورة النحل : الآية ٨٩.
(٥) سورة النحل : الآية ٤٤.
(٦) سورة النحل : الآية ٦٤.

ويثنون عليه ويطلبون منه الهداية سبحانه وتعالى ' وهذه من الأخلاق العظيمة أن تكثر الثناء على ربك وتحمده ' وأن تعترف بأنك عبده وأنه معبودك الحق وأنه المستعان هذا من الأخلاق العظيمة وأن تطلب منه الهداية والتوفيق قال تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ' الرحمن الرحيم ' مالك يوم الدين ﴾ (١) ' تعليما لعباده سبحانه أن يثنوا عليه بهذه الأسماء العظيمة ويقول بعد هذا : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ' اهدنا الصراط المستقيم ' صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ (٢) ' وقال جل وعلا لنبيه ﷺ : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين .. " (يعني الفاتحة سماها صلاة لأنها ركن الصلاة) " فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ' قال الله : حمدني عبدي . وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله : أثنى علي عبدي . وإذا قال مالك يوم الدين قال الله : مجدني عبدي " (لأن التمجيد كثرة الثناء) " وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال الله سبحانه هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل " .

فإياك نعبد حق الله ' وإياك نستعين حاجة العبد ومطلوبه أن يستعين بربه لأنه المستعان سبحانه وتعالى المالك لكل شئ جل وعلا القادر على كل شئ يستعين به العبد في عبادته وطاعته وترك معصيته ' ويستعين به أيضا في أموره الخاصة من أمور الدنيا كما في حديث ابن عباس : " فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله " فربك هو المستعان وهو المعبود بالحق ' فيعلمك سبحانه أن تقول : إياك نعبد وإياك نستعين هذا بينك وبين ربك ' إياك نعبد حقه عليك ' وإياك نستعين حاجتك اليه تستعين بربك على أمر دينك ودنياك .

فعبادته وحده هي أعظم الاخلاق أن تعبده وحده وتخصه بالعبادة ' لا تعبد معه ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا صنما ولا شجرا ولا كوكبا ولا غير ذلك ' تعبده وحده سبحانه

(١) سورة الفاتحة : الآيات ٢ ـ ٤ .

(٢) سورة الفاتحة : الآيات ٥ ـ ٧ .

وتعالى كما قال عز وجل : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (١) ' وقال سبحانه :﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (٢) ' وقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٣) ' وهو المعبود بالحق جل وعلا كما قال سبحانه وتعالى :﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ (٤) ' وهذه العبادة هي أعظم الواجبات وأعظم الحقوق وأعظم الأخلاق أن تعبده وحده أينما كنت في الشدة والرخاء في الصحة والمرض في السفر والإقامة حتى تلقى ربك لا تصل إلا له ولا تدع إلا إياه ' ولا تستغيث إلا به ولا تذبح إلا له ' ولا تنذر إلا له ' ولا تتصدق إلا له ' تقصد بأعمالك كلها وجهه سبحانه وتعالى دون كل من سواه ' لأن العبادات كلها يجب أن تكون لله وحده كما قال تعالى :﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (٥) ' وقال تعالى . ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (٢) ' وكل العبادات التي أمر الله بها وشرعها لنا يجب أن تكون لله وحده ' فلا يستغاث بالأموات ولا ينذر لهم ولا يطلب منهم النصر على الأعداء ولا شفاء المرضى ' ولا يطلب من الأنبياء ولا من الكواكب ولا من الملائكة ولا من الجن ولا من غير ذلك ' كل هذا يختص بالله وحده فهو الذي يدعى ويرجى ويسأل سبحانه وتعالى ' أما المخلوق الحي فلا بأس أن يسأل فيما يقدر عليه فيما يجيزه شرع الله المطهر بينك وبينه ' كما قال الله في قصة موسى : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ (٦) ' وقال تعالى . ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾ (٧) فلا بأس في الاشياء الحسية الدنيوية أن تخشى اللص والسراق فتغلق بابك أو تجعل عليه حراسة خوفا من شرهم كما قال تعالى عن موسى عليه السلام :﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾ (٨)' خرج من مصر خائفا يترقب من شر الفراعنة وهذا من الأسباب الحسية التي شرعها الله لعباده .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .
(٢) سورة الاسراء : الآية ٢٣ .
(٣) سورة البينة : الآية ٥ .
(٤) سورة الحج : الآية ٦٢ .
(٥) سورة الفاتحة : الآية ٥
(٦) سورة القصص : الآية ١٥
(٧) سورة القصص : الآية ٢١ .
(٨) سورة القصص : الآية ٢١ .

وهكذا قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ (١) والمعنى أنه استغاثه الإسرائيلي على القبطي فأغاثه موسى لأنه حي موجود قادر على المطلوب ، فإذا قلت لصاحبك : يا فلان أعني على إصلاح سيارتي ، وهو حاضر يسمعك فلا بأس بذلك فليس هذا من العبادة ، وهكذا لو قلت يا أخي أقرضني كذا وكذا من المال ، ساعدني على بناء هذا البيت وهو من خواص إخوانك القادرين تطلب منه المساعدة في شئ يقدر عليه ، فهذا ليس من العبادة أيضا ولا بأس به في الحدود الشرعية ، أما أن تأتي لميت فتقول : يا فلان أو يا سيدي فلان انصرني أو اشف مريضي أو نحو ذلك فهذا شرك أكبر ، أو تطلب من الجن أن يغيثوك ويمنعوك من عدوك ، أو تطلب من الملائكة أو من الأنبياء الذين قد ماتوا فهذا من الشرك الأكبر ، أو تدعو الشمس أو القمر أو النجوم وتسألها النصر أو الغوث على الأعداء وما أشبه ذلك فكل هذا من الشرك الأكبر المخالف لما بينه الله في قوله سبحانه : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، وهذا هو توحيد الله وهذا هو الخلق العظيم خلق الرسل وأتباعهم توحيد الله والإخلاص له دون كل ما سواه سبحانه وتعالى ، وهكذا طلب الهداية تطلب من ربك الهداية فأنت في حاجة الى الهداية ولو كنت أتقى الناس ولو كنت أعلم الناس ، أنت في حاجة إلى الهداية حتى تموت ولهذا علمنا سبحانه في الفاتحة أن نقول في كل ركعة ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في الفريضة غير النافلة ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ، وكان النبي ﷺ وهو أعلم الناس وأكمل الناس هداية عليه الصلاة والسلام ومع هذا يقول في استفتاحه في الصلاة : " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء الى صراطك المستقيم " يطلب من ربه الهداية وهو سيد ولد آدم قد هداه الله وأعطاه كل خير ، ومع هذا يطلب من ربه الهداية فإننا كلنا في حاجة الى الهداية العالم والمتعلم والعامة والخاصة والرجال والنساء كلنا في حاجة الى الهداية ولهذا شرع الله لنا أن نقول : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ،

(١) سورة القصص : الآية ١٥ .

والمعنى دلنا على الخير وأرشدنا اليه وثبتنا عليه ' والصراط المستقيم هو دين الله وهو القرآن والسنة يعني ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ' فهذا هو الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو الإيمان والبر والتقى وهو دين الله ' تطلب من ربك الهداية لهذا الصرط أن تستقيم عليه وأن يشتك عليه حتى تموت وأنت على هذا الصراط وهو صراط المنعم عليهم من الرسل وأتباعهم وهو الصراط الذي استقاموا عليه وساروا عليه قال تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الدين أنعم الله عليهم من السين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ (١) ' ثم يقول تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ' والمعنى أنك تسأله أن يجنبك طريق هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ' والمغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق و لم يعملوا به وهم اليهود واشباههم ' والضالون هم الجهال الذين يتعبدون على غير علم وهم النصارى وأشباههم ' تسأل الله أن يجنبك طريق هؤلاء وهؤلاء ' وأن يهديك طريق المنعم عليهم وهم الرسل واتباعهم أهل العلم والعمل الذين عرفوا الحق وعملوا به هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم ' تسأل الله أن يهديك طريقهم وأن يمنحك العلم النافع والعمل الصالح حتى تستقيم ' وهذا كله من الأخلاق العظيمة ' وقال سبحانه في أول سورة البقرة : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ' الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ' والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ' أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ' هذه من الأخلاق الفاضلة أيضا ' من أخلاق المؤمنين ' والإقامة للصلاة ' والإيمان بالغيب ' والإيمان بالله ورسوله ' والإيمان بالآخرة ' والإيقان بها ' والإيمان بالرسل الماضين وما أنزل اليهم كل هذا من الأخلاق العظيمة ' ومنها الإنفاق والجود والكرم كل هذا من الأخلاق العظيمة وهكذا يقول سبحانه في سورة البقرة : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم

(١) سورة النساء : الآية ٦٩ .
(٢) سورة البقرة : الآيات ٢ ـ ٥ .

إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (١)، هذه أيضا من صفات الأخيار وهذه من الأخلاق العظيمة التي مدحها الله وأخبر سبحانه أن أهلها هم الصادقون المتقون، فعليك بهذه الأخلاق استقم عليها، وهكذا في سورة آل عمران في أثنائها يقول جل وعلا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون، واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين ﴾ (٢)، اسمع ما مدحهم الله به من الأخلاق، واستقم عليها، ثم قال سبحانه في وصف المتقين: ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (٣)، هذه من أخلاقهم العظيمة من أخلاق المتقين ومنها ما ذكره الله سبحانه بقوله ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ (٤)، والفاحشة هي المعصية . . هذه من أخلاقهم العظيمة التوبة والاستغفار من جميع المعاصي ثم قال سبحانه: ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾، فليس هناك غافر إلا الله جل وعلا فهو سبحانه الذي يغفر الذنوب ويقبل التوبة . ثم قال جل وعلا: ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ (٥)، والمعنى أنهم لم يقيموا على المعاصي بل تابوا وأقلعوا منها خوفا من الله سبحانه وتعظيما له، وهذه من أخلاقهم العظيمة أخلاق أهل الايمان ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ (٦)، هذا هو جزاء التائبين الصادقين، فالمؤمنون والمؤمنات هذه أخلاقهم: التقوى لله والاستقامة على هذا الدين والإنفاق في السراء والضراء والشدة والرخاء، ولو بدرهم واحد كما قال النبي ﷺ: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"، وفي سورة براءة ذكر سبحانه

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧

(٢) سورة آل عمران: الآيات ١٣٠ ـ ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٥

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٣٦.

أيضا جملة من أخلاقهم وذلك في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (١)' هذه من أخلاق أهل الايمان الرجال والنساء بعضهم أولياء بعض ' والأولياء فيما بينهم من أخلاقهم : المحبة والتواصي بالخير ' والتعاون على البر والتقوى ' فلا يغتاب بعضهم بعضا ' ولا ينم عليه ' ولا يشهد عليه بالزور ' ولا يظلمه ' هكذا المؤمنون والمؤمنات أولياء ليسوا متباغضين ' ولا متحاسدين ' ولا متشاحنين ' ولا يكذب بعضهم على بعض ' ولا يغتابه ' ولا ينم عليه ' ولا يشهد عليه بالزور ' ولا يظلمه في قول ولا عمل ولا دم ولا مال ' ولا يغشه في معاملة ' ولا يخونه في جميع الأحوال . ثم قال سبحانه : ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ ' هكذا أينما كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالأسلوب الحسن وبالطريقة الحميدة وبالعلم والبصيرة كما قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة ﴾ (٢) فهم يأمرون عن بصيرة وينهون عن بصيرة ' والمعروف ما أمر الله به ورسوله ' والمنكر ما أنكره الله ورسوله ونهى عنه ' هكذا المؤمنون والمؤمنات إذا رأوا من بعض إخوانهم تقصيرا في طاعة الله أمروهم بمعروف ' وإن رأوهم يتخلفون عن الصلاة في الجماعة قالوا لهم . اتقوا الله وحافظوا على الجماعة فهي مفروضة عليكم ولا تتشبهوا بالمنافقين ' وهكذا لو رأيته يتعاطى الربا نصحته لله ' أو رأيته يجالس من ليس من الطيبين تنصحه وتذكره بالله " فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن " ' كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ . هذه من صفات المؤمنين وأخلاقهم دعاة الى الله ناصحون لله ولعباده يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن بالأساليب الطيبة ' لا بالعنف والشدة حتى يقبل منهم الحق وحتى يستفيدوا ويستفاد منهم قال الله تعالى في كتابه العظيم : ﴿ فبما

(١) سورة التوبة : الآية ٧١ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (١)' وقال سبحانه في دعوة الكفار : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ (٢)' وهم اليهود والنصارى ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ ' فمن ظلم يعامل بما يستحق ' وقال تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٣)' هكذا المؤمن من أخلاقه العظيمة الدعوة بالتي هي أحسن ويجادل بالتي هي أحسن يرفق بالناس يقول النبي ﷺ . " إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف " ' ويقول عليه الصلاة والسلام :" إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه " ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام :" من يحرم الرفق يحرم الخير كله " ' فلا بد من صبر ولا من حلم ولا بد من رفق في أمرك ونهيك ودعوتك ' ويقول سبحانه في آخر سورة التوبة لما ذكر المجاهدين قال في وصفهم . ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ (٤)' هذه من أخلاق أهل الايمان ' والجهاد قبلها يقول سبحانه :﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (٥)' ثم ذكر صفاتهم فقال :﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ (٦)' هذه صفات الأخيار من أهل الإيمان والجهاد ' وقال سبحانه في سورة يونس عليه الصلاة والسلام :﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٧)' ثم بينهم فقال:﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ (٨) ' هؤلاء أولياء الله إذا أردت أن تصير منهم فعليك بهذا الخلق

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .
(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .
(٣) سورة النحل : الآية ١٢٥ .
(٤) سورة التوبة : الآية ١١٢ .
(٥) سورة التوبة : الآية ١١١ .
(٦) سورة التوبة : الآية ١١٢ .
(٧) سورة يونس : الآية ٦٢ .
(٨) سورة يونس : الآية ٦٣ .

العظيم ' وهو الإيمان الصادق بالله ورسوله وبكل ما أخبر الله به ورسوله ' والتقوى بطاعة الأوامر وترك النواهي ' فمن تخلق بهذا الخلق فهو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ' والمعنى أنهم آمنوا بالقلوب وصدقوا بالأقوال والأعمال ' فهؤلاء هم أولياء الله الذين آمنوا بأن الله هو الواحد المستحق للعبادة وصدقوا ذلك بالعمل ووحدوا الله وخصوه بالعبادة وتركوا بالإشراك به ' وعرفوا أن الله أوجب الصلاة فصلوا وحافظوا عليها في الجماعة وعرفوا الزكاة فأدوا الزكاة وأنها فريضة ' وهكذا عرفوا الصوم وأنه من أخلاق المؤمنين فريضة فصاموا رمضان ' وعرفوا الحج فأدوه كما أمر الله ' وعرفوا الجهاد فجاهدوا ' وهكذا عرفوا المحارم فاجتنبوها وحذروها مثل الزنا وعقوق الوالدين وشرب المسكر والربا وأكل مال اليتامى وغير هذه المحرمات عرفوها واجتنبوها ' طاعة لله وتعظيما له ورغبة فيما عنده سبحانه وتعالى ' هكذا المؤمنون الصادقون والمؤمنات الصادقات ' وقال سبحانه في سورة المؤمنون : ﴿ قد أفلح المؤمنون ' الذين هم في صلاتهم خاشعون ' والذين هم عن اللغو معرضون ' والذين هم للزكاة فاعلون ' والذين هم لفروجهم حافظون ' إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ' فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ' والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ' والذين هم على صلواتهم يحافظون ' أولئك هم الوارثون ' الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ (١) ' هذه أخلاق المؤمنين في كل مكان وزمان يذكرها سبحانه ليعلمها العباد ويستقيموا عليها ويحفظوها ومعنى قوله سبحانه : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ أي فازوا وظفروا بكل خير وحصلوا على كل خير ثم ذكر صفاتهم فقال : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ' بدأ بالخشوع في الصلاة لعظم شأنه وشأن الصلاة ' فإذا دخلت في الصلاة فاخشع فيها لربك واطمئن وأقبل عليها بقلبك وبدنك حتى تكتب لك كاملة ويحصل لك الأجر العظيم ' وإياك

(١) سورة المؤمنون : الآيات ١ ــ ١١ .

والوسوسة وقت الصلاة وإياك والخوض هاهنا وهاهنا بالافكار والهواجس أقبل على صلاتك واخشع فيها لربك واجمع عليها قلبك تفلح غاية الفلاح ثم قال سبحانه :﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ ' والمعنى أنهم يعرضون عن كل باطل ' وقد فسر اللغو بالشرك وبالمعاصي وبكل ما لا خير فيه ' فالمؤمن في صلاته يجتنب ذلك كله . ثم قال سبحانه :﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ ' والزكاة هنا تشمل زكاة المال وزكاة النفس ' وهكذا المؤمن يزكي نفسه بطاعة الله ورسوله ويزكي ماله بأداء الحق الذي عليه ' ثم قال سبحانه :﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ' إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾ ' فالمؤمن حافظ فرجه إلا من زوجته أو سريته وهي ملك يمينه ' وهكذا المؤمنة تحفظ فرجها إلا من زوجها أو سيدها وهو مالكها إذا كان لها سيد مالك ' فمن فعل الزنا أو اللواط أو أتى المرأة في دبرها أو في حالة الحيض أو النفاس أو تعاطى العادة السرية ـ وهي الاستمناء ـ ولم يحفظ فرجه صار عاديا أي ظالما ' فالمؤمن يأتي زوجته في قبلها في غير الحيض والنفاس وفي غير الإحرام بل في الوقت الذي أباح الله له أن يأتيها فيه ' ثم قال تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (١)' هكذا المؤمن والمؤمنة يحفظ الأمانة ويؤديها ولا يخونها أبدا عملا بهذه الآية وبقوله سبحانه .﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ﴾ (٢) ' وقوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (٣)' فلا بد من أداء الأمانة ورعايتها وقد عظم الله شأنها فقال سبحانه :﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴾ (٤)' فالأمانة أمرها عظيم ' والأمانة أمانتان أمانة الله ' وأمانة العباد ' فعليك أن تؤدي أمانة الله من صلاة وصوم وغير ذلك من الفرائض على الوجه الذي شرعه الله ' وعليك

(١) سورة المؤمنون :الآية ٨ .
(٢) سورة النساء :الآية ٥٨ .
(٣) سورة الأنفال :الآية ٢٧ .
(٤) سورة الأحزاب :الآية ٧٢ .

أن تؤدي أمانات الناس من ودائع ورهون وعواري وغير ذلك ، فعليك أن تؤدي الأمانتين وترعاهما بكل صدق وبكل حرص وبكل عناية ، وقال سبحانه في سورة المعارج : ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ (١) ، والمعنى أنهم لا يزيدون عليها ولا ينقصون بل يؤدون الشهادة كما أمر الله بدون زيادة ولا نقصان ولا كتمان ، عملا بهدى الله وبقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ (٢) ، والشهادة بالزور من أكبر الكبائر ، فالمؤمن والمؤمنة يشهدان بالحق الذي عندهما لا يزيدان ولا ينقصان ، ولا يكتمان الشهادة بل يؤديانها كما حفظا وكما رأيا وكما سمعا ، ثم قال سبحانه : ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ (٣) ، هكذا المؤمنون والمؤمنات يحافظون على الصلاة ويؤدونها في وقتها فالرجل يؤديها في الجماعة كما أمر الله بذلك ، والمرأة تؤديها في بيتها في وقتها كذلك ، وكل ما تقدم من الأخلاق التي أمر الله بها يجب على كل مؤمن ومؤمنة مراعاتها والمحافظة عليها ، وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك بالفردوس الأعلى في دار النعيم في قوله سبحانه في خاتمة الآيات : ﴿ أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ (٤) ، ويقول سبحانه في سورة الحجرات : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ (٥) ، فمن أخلاق المؤمنين والمؤمنات الصدق واليقين الكامل في إيمانهم بالله ورسوله وبكل ما أخبر الله به ورسوله ، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، وقال سبحانه في سورة الأحزاب : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات

---

(١) سورة المعارج ، الآية ٣٣ (٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٣ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩ . (٤) سورة المؤمنون : الآيتان ١٠ ــ ١١ .

(٥) سورة الحجرات : الآية ١٥ .

والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ (١) ، هذه الصفات هي صفات المؤمنين والمؤمنات وأخلاقهم ذكرها الله سبحانه في هذه الآية ترغيبا فيها وحثا عليها وهي عشر صفات لأهل الإيمان من الرجال والنساء فقال تعالى :﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ ،وهم الذين دخلوا في الإسلام ووحدوا الله وانقادوا لشرعه واعتقدوا الإسلام ودانوا به ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ ، يعني أنهم مع خضوعهم لله ظاهرا هم مؤمنون أيضا بالقلوب ومصدقون لا كالمنافقين . ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ ، القنوت دوام الطاعة يعني أنهم مع إسلامهم وإيمانهم استقاموا على طاعة الله ورسوله .﴿ والصابرين والصابرات ﴾ ، والمعنى أنهم صابرون على طاعة الله وعلى ترك معصيته رجالا ونساء ولا شك أن الصبر من أخلاق المؤمنين والمؤمنات فهم صابرون على الطاعة ، وصابرون عن المعصية ، وصابرون على المصائب وهذه أنواع الصبر فمن استكملها استكمل دينه . وقوله :﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ ، والمعنى أنهم خاشعون في طاعة الله ورسوله ، فهم يؤدون صلواتهم في خشوع وخضوع وطمأنينة ، وهم مع ذلك متواضعون في جميع أعمالهم غير متكبرين ولا فخرين ، عملا بهذه الآية الكريمة وبالحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد " رواه الإمام مسلم في صحيحه .﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ ، يعني أنهم مجتهدون في الصدقة والإحسان بالمال والنفس والجاه ، يتصدقون بكل ما يستطيعون حسب الطاقة . ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ ، كذلك فالصوم من أعظم الطاعات ومن أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصوم رمضان هو أحد أركان الإسلام ، ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ ، المعنى أنهم يحفظونها عن الزنا وعن كل ما حرم الله . ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ ، هذه من صفاتهم وأخلاقهم العظيمة . فعليك ياعبد الله ، وعليك يا أمة

(١) سورة الأحزاب :الآية ٣٥ .

الله العناية بهذه الأخلاق العظيمة التي أثنى الله على أهلها وأعد لهم المغفرة والأجر العظيم .
وقال سبحانه في سورة الذاريات :﴿ إن المتقين في جنات وعيون ' آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ' كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ' وبالأسحار هم يستغفرون ' وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ (١) ' هذه الصفات من أخلاق المتقين العظيمة : التهجد بالليل والاستغفار في السحر والصدقة للسائل والمحروم وهو الفقير .

وقال تعالى في سورة الحديد :﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ (٢) ' هذه أيضا من أخلاقهم العظيمة : الإنفاق مما جعلهم الله مستخلفين فيه حسب الطاقة وقد وعدهم الله على ذلك بالأجر الكبير ' فعليك يا عبد الله ' وعليك يا أمة الله التخلق بهذه الأخلاق العظيمة . ويقول سبحانه في سورة الملك :﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (٣)' فالخشية لله أمرها عظيم وعاقبتها حميدة يقول النبي ﷺ :" أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له " فلابد من خوف الله وخشيته مع رجائه وحسن الظن به في جميع الأحوال حتى يؤدي المؤمن والمؤمنة ما أوجب الله ويدع ما حرم الله عن إيمان بالله سبحانه وخوف منه ورجاء لفضله ' وهذه الصفات من أعظم الأخلاق وأهمها وأنفعها للعبد في دينه ودنياه ' وهي أن يخشى الله ويراقبه ويرجو فضله وإحسانه مع القيام بحقه وترك معصيته أينما كان ولقد صدق من قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالأخلاق التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها هي أسباب سعادة الأمة ورقيها وبقاء حكمها ودولتها ' ويقول آخر :

---

(١) سورة الذاريات . الآيات ١٥ ـ ١٩ .

(٢) سورة الحديد :الآية ٧ .

(٣) سورة الملك :الآية ١٢ .

وليس بعامر بنيان قوم ... إذا أخلاقهم كانت خرابا

ومما ذكره الله سبحانه وتعالى من صفات أهل الايمان وأخلاقهم يعلم أن الأمة لا تستقيم إلا بهذه الأخلاق ولا تقوم دولتهم إلا بهذه الأخلاق ' فلابد من التواصي بهذه الأخلاق من الدولة والأمة حتى ينصرهم الله ويعينهم على عدوهم وحتى يحفظ عليهم دينهم ودنياهم وأخلاقهم وصحتهم وملكهم وقهرهم لأعدائهم . فالأخلاق التي شرعها الله ودعا اليها وبعث لها رسوله ﷺ إذا استقامت عليها الأمة حاكما ومحكوما كتب الله لهم النصر وأيدهم بروح منه ونصرهم على أعدائهم كما جرى لسلفنا الصالح في عهد النبي ﷺ وبعده فقد نصرهم الله على عدوهم مع قلة عددهم وعدتهم وفتح عليهم الفتوحات العظيمة وأيدهم بنصر من عنده كما وعدهم سبحانه بذلك في قوله عز وجل : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ' الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (١) وفي قوله سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٢)' هكذا حصل لهم النصر لما استقاموا على الأخلاق العظيمة التي مدحها الله وأمر بها ' لما استقاموا وتواصوا بها نصرهم الله وملكوا غالب الدنيا وقهروا العالم وأدت لهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس ' وأدى الخرج لهم آخرون من الكفار حتى ملك الصين ' إذ بلغت الدولة الى هناك الى أقصى المشرق وإلى أقصى المغرب ' فمنهم من أدى الخراج ' ومنهم من أدى الجزية ومنهم من دخل في دين الله بسبب قوة المؤمنين وأخلاقهم العظيمة التي مدحها الله وأوصاهم بها ' فلما قام بها ولاتهم وأمراؤهم وعامتهم وعلماؤهم استقام لهم الأمر وخافهم عدوهم ونصرهم الله عليه' وفتحوا البلاد ودانت لهم العباد وأقاموا شرع الله في بلاد الله حتى بلغ ملك هذه الأمة أقصى

(١) سورة الحج : الآيتان ٤٠ ــ ٤١ .

(٢) سورة محمد : الآية ٧ .

المغرب وأقصى المشرق كما أشار النبي ﷺ الى ذلك في حديث ثوبان رضي الله عنه المخرج في صحيح مسلم ، فلما غير الناس غير الله عليهم وأخذ العدو بعض ما في أيديهم ، ومتى رجعوا الى ربهم وأنابوا اليه واعتصموا بدينه رجعوا الى دينهم واستقاموا عليه ـ رد الله لهم ما كان شاردا وأصلح لهم ما كان فاسدا ونصرهم على عدوهم ورد عليهم ملكهم السليب ومجدهم العابر .

فالواجب على الحكام والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء الإنابة الى الله والرجوع اليه والتمسك بالأخلاق التي أوصى الله بها عباده ، والحذر من الأخلاق التي نهى الله عنها ، فمتى استقام الجميع وتعاونوا على البر والتقوى وتواصوا بهذه الأخلاق في جميع الأحوال في الشدة والرخاء في السفر والإقامة أيدهم الله ونصرهم على أعدائهم وأعطاهم الملك العظيم ورد اليهم ما سلب منهم وأصلح لهم ما فسد وهابهم أعداؤهم وخضعوا لهم وأدوا لهم الجزية والخراج خوفا من قهرهم لهم أو دخلوا في الاسلام كما جرى لسلفنا الصالح ، فوصيتي لكل من قرأ هذه الكلمة أو سمعها ، ولكل من تبلغه أن يتقي الله وأن يراقبه سبحانه أينما كان ، وأن يتمسك بالأخلاق التي أمر الله بها واثنى على أهلها في القرآن العظيم أو أقرها أو أثنى عليها رسول الله ﷺ في السنة المطهرة ، فيشرع للمسلم أن يلزمها وأن يستقيم عليها وأن يوصي بها إخوانه وأن ينصحهم بها أينما كانوا ، وأن يحذر الأخلاق التي ذمها الله وعابها ، أو ذمها رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ليحذرها ولينهى عنها وليوصي إخوانه بتركها ،وهذا هو معنى قوله جلا علا : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ (١) ، وهذه الآية جامعة لجميع الأخلاق الفاضلة ، ثم قال سبحانه في ختامها ﴿ أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (١) ، ومن رحمة الله لهم أن ينصرهم ويؤيدهم على عدوهم ، ومن

(١) سورة التوبة : الآية ٧١ .

رحمته أن يكفيهم شر الأعداء ، ومن رحمته أن يعينهم على هذه الأخلاق ويوفقهم لها ، ومن رحمته أن يدر لهم الأرزاق وينزل الأمطار وينبت لهم النبات ويعطيهم كل ما يطلبون ، ومن رحمته سبحانه إدخالهم الجنة وإنجاءهم من النار كما قال سبحانه بعدها : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٢) ، هذا هو جزاؤهم في الآخرة ، وفي الدنيا رحمة ونصر وتوفيق وتأييد ، وفي الآخرة رحمة لهم بإدخالهم الجنة ونجاتهم من النار

أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا وإياكم للتمسك بهذه الأخلاق التي مدحها الله وأمر بها وأثنى على أهلها وأن يوفقنا وجميع المسلمين في كل مكان وجميع ولاتهم وقادتهم في كل مكان من مشارق الأرض ومغاربها للتمسك بهذه الأخلاق العظيمة الفاضلة ، وأن يجنبنا وإياهم جميع الأخلاق المذمومة وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح قادة المسلمين وشعوبهم في كل مكان ، وأن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد لكل خير ، وأن يعينهم عليه وأن يجمع كلمتهم على التقوى وأن ينصرهم بالحق وينصر الحق بهم ، وأن يفقههم في دينه ، وأن يثبتهم عليه ، وأن يصلح لهم البطانة ويعينهم على كل خير ، وأن يكثر أعوانهم في ذلك إنه سميع قريب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان .

☆☆☆

---

(١) سورة التوبة : الآية ٧١ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٧٢ .

من هدى القرآن :

أعظم المقصود من تنزيل القرآن الكريم

قد اتفق أهل العلم على أن أعظم المقصود من تنزيل الكتاب العزيز هو اخلاص التوحيد لله عز وجل وقطع علائق الشرك كائنة ما كانت وذلك لا يحتاج الى ان تنقل فيه أقوال الرجال أو يستدل عليه بالادلة فانه الامر الذي بعث الله لاجله رسله وأنزل فيه كتبه وفي هذا الاجمال ما يغني عن التفصيل ومن شك في هذا فعليه بالتفكر في القرآن الكريم فانه سيجده من أعظم مقاصده وأكثر موارده فان عجز عن ذلك فلينظر في سورة من سوره فان قلت اريد منك مثالا اقتدى به وأمشى على طريقته وأهتدى الى التفكر الذي أرشدتني اليه بتقديم النظر فيه فنقول ها نحن نقرب لك المسافة ونسهل عليك ما استصعبته هذه فاتحة الكتاب العزيز التي يكررها كل مصل في كل صلاة ويفتتح بها التالي لكتاب الله والمتعلم له فان فيها الارشاد الى اخلاص التوحيد في ثلاثين موضعا ☆ الأول قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فان علماء المعاني والبيان ذكروا أنه يقدر المتعلق متأخرا ليفيد اختصاص البداية باسم الله تعالى لا باسم غيره وفي هذا المعنى ما لا يخفى من اخلاص التوحيد ☆ الثاني والثالث الاسم الشريف أعني لفظ الله عز وجل فان مفهومه كما حققه علماء هذا الشان الواجب الوجود المختص بجميع المحامد فكان في هذا المفهوم اشارة الى اخلاص التوحيد أحدهما تفرده بوجوب الوجود وثانيهما اختصاصه بجميع المحامد فاستفيد من الاسم الشريف الذي أضيف اليه لفظ اسم هذان الامران ☆ الرابع تحلية الرحمن باللام فانها من أدوات الاختصاص سواء كانت موصولة كما هو شان آلة التعريف اذا دخلت على المشتقات أو لمجرد التعريف كما يكون اذا دخلت على غيرها من الأسماء والصفات وقد أوضح هذا المعنى أهل البيان بما لا مزيد عليه ☆ الخامس اللام الداخلة على قوله الرحيم

والكلام فيها كالكلام في الرحمن ☆ السادس اللام الداخلة على قوله الحمد لله فانهاتفيد أن كل حمدله لا يشاركه فيه غيره وفي هدا أعظم دلالة على احلاص توحيده ☆ السابع لام الاختصاص الداخلة على الاسم الشريف وقد تقرر ان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري لقصد التعظيم فلا ثناء الا عليه ولا جميل الا منه ولا تعظيم الا له وفي هدا من أدلة احلاص التوحيد ما لا يقادر قدره ☆ التامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والتاني عشر قوله رب العالمين فان لفظ الرب باعتبار معناه اللغوي مشعر أتم اشعار باحلاص توحيد هدا باعتبار معناه الافرادي دون الاضافي تم في معناه الاضافي دلالة أحرى فان كونه رب العالمين يدل على دلك أبلغ دلالة تم في لفظ العالمين معني تالت لما تقرر لغة وشرعا أن العالم هو اسم لما عدا الله عز وجل فيدخل في هدا كل شئ غير الله سبحانه فلا رب غيره وكل ما عداه فهو مربوب وصيغ الحصر ادا تتبعتها من كتب المعاني والبيان والتفسير والاصول بلغت تلات عشرة صيغة فصاعدا ومن شك في هدا فليتتبع كشاف الزمخشري فانه سيجد فيه ما ليس له دكر في كتب المعاني والبيان كالقلب فانه جعله من مقتضيات الحصر ولعله دكر دلك عند تفسيره للطاغوت وغير دلك مما لا يقتضي المقام بسطه ومع الاحاطة بصيغ الحصر المذكورة تكثر الأدلة الدالة على احلاص التوحيد وابطال الشرك بجميع أقسامه ولو أراد رجل أن يجمع ما ورد في هذا المعنى من الكتاب والسنة لكان مجلدا صخما تم في تعريفه باللام معنى رابع كمثل ما قدمنا فانها تفيد زيادة الاختصاص وتقرر دلك المفهوم في هذا الموضع تم في صيغة الجمع معنى خامس بزيادة تاكيد وتقرير فان العالم ان كان اسما لما عدا الله لم يكن جمعه الا لمثل هدا المعنى وعلى فرض انهدامه باللام فهو لا يقتضي دهاب هدا المعنى المستفاد من أصل الجمع ☆ الثالث عشر والرابع عشر قوله الرحمن الرحيم وتقرير الكلام فيهما كما سلف ☆ الخامس عشر والسادس عشر قوله مالك يوم الدين فان لفظ مالك معناه الافرادى من غير نظر الى معناه الاضافي يفيد استحقاقه باخلاص توحيده ثم في معناه الاضافي الى يوم الدين معنى ثان فان من كان له الملك في مثل هدا اليوم الدي هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يجتمع العالم

أولهم وآخرهم سابقهم ولاحقهم جنهم وانسهم وملائكتهم فيه اشارة الى استحقاقه اخلاص توحيده ☆ السابع عشر ما يستفاد من نفس لفظ الدين من غير نظر الى كونه مضافا اليه ☆ الثامن عشر ما يستفاد من تعريفه فان في ذلك زيادة احاطة وشمول فان ذلك الملك اذا كان في يوم هو يوم الدين الذي يشتمل على كل دين كان من له هذا الملك حقيقا بان يخلص العباد توحيده ويفردونه بالعبادة كما تفرد بملك يوم له هذا الشأن فان قلت ان هذين المعنيين الكائنين في لفظ الدين باعتبار أصله وباعتبار تعريفه قد أخذا في المعنى الاضافي حسبما ذكرته سابقا قلت لا تزاحم بين المقتضيات ولا يستنكر النظر الى الشيء باعتبار معناه الافرادي تارة وباعتبار معناه الاضافي اخرى وليس ذلك بممنوع ولا محظور عند من يعرف العلم الذي تستفاد منه دقائق العربية واسرارها وهم أهل علم المعاني والبيان ☆ التاسع عشر والموفى عشرين والحادي والعشرون قوله اياك نعبد فان تقديم الضمير معمولا للفعل الذي بعده يفيد اختصاص العبادة به ومن اختص بالعبادة فهو الحقيق باخلاص توحيده ثم مادة هذا الفعل أعني لفظ نعبد تفيد معنى آخرهم ثم المجيء بنون الجماعة الموجبة لكون هذا الكلام صادرا عن كل من تقوم به العبادة من العابدين كذلك فكانت الدلالات في هذه الجملة ثلاثا : الاولى في اياك مع النظر الى الفعل الواقع بعده الثانية ما تفيده مادة نعبد مع ملاحظة كونها واقعة لمن ذلك الضمير عبارة عنه واشارة اليه الثالثة ما تفيده النون مع ملاحظة الامرين المذكورين ولا تزاحم بين المقتضيات (الثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون) قوله واياك نستعين فان تقديم الضمير معمولا لهذا الفعل له معنى ثم مادة هذا الفعل لها معنى آخر فان من كان لا يستعان بغيره لا ينبغي ان يكون له شريك بل يجب افراده بالعبادة واخلاص توحيده اذ وجود من لا يستعان به كعدمه وتقرير الكلام في الثلاث الدلالات كتقريره في اياك نعبد فلا نعيده (الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون) قوله اهدنا الصراط المستقيم فان طلب الهداية منه وحده باعتبار كون هذا الفعل واقعا بعد الفعلين اللذين تقدم معمولهما فكان له حكمهما وان كان قد تغير

أسلوب الكلام في الجملة حيث لم يقل نستهدي أو نطلب الهداية حتى يصح أن يكون ذلك الضمير المتقدم المنصوب معمولا له تقديرا لكن مع بقاء المحافظة وعدم الخروج وعما يقتضيه لم يقطع النظر عن ذلك الضمير الواقع على تلك الصورة لتوسطه بين هذا الفعل اعني اهدنا وبين من أسند اليه ثم في ضمير الجماعة معنى يشير الى استحقاقه سبحانه اخلاص التوحيد على الوجه الذي قدمناه في الفعلين السابقين ثم في كون هذه الهداية هي هداية الصراط المستقيم التي هي ا لهداية بالحقيقة ولا اعتبار بهداية الىصراط لا استقامة فيه معنى ثالث يشير الى ذلك المدلول (الثامن والعشرون) قوله صراط الذين أنعمت عليهم فان من يهدي الى هذا الصراط الذي هو صراط من أنعم الله عليهم يستحق أن لا يشتغل بغيره ولا ينظر الى سواه لأن الايصال الى طرائق النعم هو المقصود من المشي والمراد بحركات السائرين وذلك كناية عن الوصول الى النعم نفسها اذ لا اعتبار بالوصول الى طرائقها من دون وصول اليها فكان وقوع الهداية على الصراط المستقيم نعمة بمجردها لأن الاستقامة اذا تصورت عند تصور الاعوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار فكيف اذا كان ذلك كناية عن طريق الحق فكيف اذا كان حقا موصلا الى الفوز بنعم الله سبحانه (التاسع والعشرون) قوله غير المغضوب عليهم ووجه ذلك ان الوصول الى النعم قد يكون منغصا مكدرا بشيء من غضب المنعم سبحانه فاذا صفا ذلك عن هذا الكدر وانضم الى الظفر بالنعم الظفر بما هو أحسن منها موقعاعند العارفين وأعظم قدرا في صدور المتقين وهو رضا رب العالمين كان في ذلك من البهجة والسرور مالا يمكن التعبير عنه ولا الوقوف على حقيقته ولا تصور معناه واذا كان المولى لهذه النعمة والمتفضل بها هو الله تعالى ولا يقدر على ذلك غيره ولا يتمكن منه سواه فهو المستحق لاخلاص توحيده وافراده بالعبادة (الموفى ثلاثين) قوله ولا الضالين ووجهه أن الوصول الى النعم مع الرضا قد يكون مشوبا بشيء من الغواية مكدرا بنوع من أنواع المخالفة وعدم الهداية وهذا باعتبار أصل الوصول الى نعمة من النعم مع رضا المنعم بها فانه لا يستلزم سلب كون المنعم عليه على ضلالة لا باعتبار هذه النعمة الخاصة من هذا المنعم عز

وجل ولما كان الأمر في الأصل هكذا كان في وصول النعم الى المنعم عليه من المنعم بها مع كونه راضيا عليه غير غاضب عنه اذا كان ذلك الوصول مصحوبا بكون صاحبه على ضلالة في نفسه قصور عن وصولها الى من كان جامعا بين كونه واصلا الى المنعم فائزا برضا المنعم عليه خالصا من كدر كونه في نفسه على ضلالة وتقرير الدلالة من هذا الوجه على اخلاص التوحيد كتقريرها في الوجه الذي قبله فهذه ثلاثون دليلا مستفادة من سورة الفاتحة باعتبار ما يستفاد من تراكيبها العربية مع ملاحظة ما يفيده ما اشتملت عليه من تلك الدقائق والاسرار التي هي راجعة الى العلوم الآلية وداخلة فيما تقتضيه تلك الألفاظ بحسب المادة والهيئة والصورة مع قطع النظر عن التفسير بمعنى خاص قاله بعض السلف أو وقف عنده من بعدهم من الخلف فان قلت هذه الأدلة التي استخرجتها من هذه السورة المباركة وبلغت بها الى هذا العدد وجعلتها ثلاثين دليلا على مدلول واحد لم نجد لك فيها سلفا ولا سبقك بها غيرك قلت ☆ هذى شكاة ظاهر عنك عارها ☆ واعتراض غير واقع موقعه ولا مصادف محزه فان القرآن عربي وهذا الاستخراج لما ذكرناه من الأدلة هو على مقتضى اللغة العربية وبحسب ما تقتضيه علومها التي دونها الثقات ورواها العدول الاثبات وليس هذا من التفسير بالرأي الذي ورد النهي عنه والزجر لفاعله بل من الفهم الذي يعطاه الرجل في كتاب الله كما أشار اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في كلامه المشهور وما كان من هذا القبيل فلا يحتاج فيه الى سلف وكفى بلغة العرب وعلومها المدونة بين ظهراني الناس وعلى ظهر البسيطة سلفا وبالجملة فهذه ثلاثون موضعا في فاتحة الكتاب يفيد كل واحد منها اخلاص التوحيد مع أن فاتحة الكتاب ليست الا سبع آيات فاظنك بما في سائر الكتاب العزيز فذكرنا لهذه المواضع في فاتحة الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من أن في الكتاب العزيز من ذلك ما يطول تعداده وتتعسر الاحاطة به .

(فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد الامام أبي الطيب صديق

ابن حسن القنوحي البخاري رحمه الله ج ١ ص ٣٥ ـ ٣٩)

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

(٨)

اهتمام السنة بتربية الناشئين

إن السنة النبوية مصدر من مصادر التشريع الاسلامي ' وهي صنو القرآن وشقيقته ' وهي وحي من عند الله :

﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (١)

" ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " (٢)

والسنة ــ القولية والفعلية والتقريرية ــ زاخرة بنصوص لا تكاد تحصى فيما يتعلق بتربية النشء ورعايته والاهتمام به ' فتناولت هذا الجانب ببالغ الاهتمام وغاية الدقة ' مراعية لجميع جوانب التربية ومراحلها بأسلوب فيه متعة وجمال واقناع وكمال .

هذا وان النشأة الصالحة التي نشأها النبي ﷺ في رعاية من الله سبحانه تعتبر منهاجا مستقلا في بابها ' فهو يقول عن نفسه :

" أدبني ربي فأحسن تأديبي " (٣)

---

(١) سورة النجم : ٣'٤ .

(٢) سنن أبي داود ' تخريج وتعليق عزت عبيد دعاس ' نشر وتوزيع : محمد علي السيد ' حمص ' كتاب السنة ' باب في لزوم السنة ' حديث رقم : ٤٦٠٤ ــ ٥ / ١٠ .

(٣) الحديث لم يثبت بسند صحيح ' ولكن معناه صحيح ' ولذا قال الامام ابن تيمية والسخاوي والسيوطي : " ان معناه صحيح ' ولكن لا يعرف له اسناد ثابت " (انظر : كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني ' ط : ٢ ـ ١٣٥١ هـ دار احياء التراث العربي ' بيروت ' ١ / ٧٠)

والله عز وجل يقول ممتنا على سيه بنشأته الأولى :

﴿ ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضآلا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ﴾ (١)

فهو انسان رباني صنعه الله على عيبه ' فما أحوجنا أن نلتمس من سيرته مثلا يحتذي في كل موقف من مواقف حياتنا ' ونتتبع آثاره ومناهج حياته منذ ولادته الى أن بلغ مبلغ الرسالة ' والى أن انتعثه الله في الناس هاديا وبشيرا وداعيا الى الله بادنه وسراجا ميرا مستفيد من كل دلك بما ينعكس على ناشئتنا خيرا وبركة ' وعلى أمتنا نماء وازدهارا بمشيئة الله سبحانه .

فقد نت النبي ﷺ في خير مست ' وكانت أسرته الهاشمية خير الأسر ' وتحدث هو عن نفسه فيما يرويه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم ' واصطفاني من بني هاشم " (٢)

وكان ـ ﷺ ـ يتيم الأب وهو جنين في بطن أمه ' ويتيم الأم وهو ابن ست سنين ' وتوفي عنه جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ' ثم تولى حفظه وكفالته عمه أبو طالب .

واسترضع ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بادية بني سعد ' وحصل هناك أن أرسل الله اليه جبريل عليه السلام فشق صدره وغسله بالثلج وماء زمزم بعد أن نزع حظ الشيطان منه .

وكان يرعى الغنم في طفولته في بادية بني سعد ' وفي فتوته بأجياد مكة على أجر زهيد

---

(١) سورة الضحى : ٦ ' ٧ ' ٨ .

(٢) صحيح مسلم ' كتاب الفضائل ' باب فضل نسب النبي ﷺ حديث رقم : ٢٢٧٦ ' ومسند أحمد . ٤ /١٠٧ .

وسنن الترمذي ' كتاب المناقب ' باب في فضل النبي ﷺ ' حديث رقم : ٣٦٠٥ ' ٥ /٥٨٣ .

ومسند أبي يعلى الموصلي ' تحقيق : ارشاد الحق الأثري ' ط : ١ ـ ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ' حديث رقم : ٧٤٤٧ ' ٦ /٤٧٨ .

يتكسب به ويعف نفسه .

حفظه الله من دنايا الجاهلية وسفاسفها ولغوها ومجونها عقيدة وسلوكا ' فكان لا يشرب الخمر ' ولا يأكل مما ذبح على النصب ' ولا يحضر للاوثان عيدا ولا احتفالا ' ولا يسجد لصنم ' بل كان من أول نشأته نافرا من هذه المعبودات الباطلة ' حتى لم يكن شئ أبغض اليه منها ' وحتى كان لا يصبر على سماع الحلف باللات والعزى ' ولا ينضم الى مجلس لهو أو عبث أو معازف ' ويوم قرر السمر في مكة والاستطلاع على بعض متع الدنيا تدخلت العناية الربانية للحيلولة بينه وبين ذلك

وحدث مرتين أن انكشفت عورته ـ مرة في صغره لما كان يلعب مع الصبيان ' ومرة في أول اكتماله عند بنيان الكعبة ـ وفي كلتا المرتين أدركته العناية الربانية سريعا و لم تتركه حتى شد ازاره وستر عورته ' وما رؤيت له عورة بعد ذلك .

شارك ﷺ قومه في حربي الفجار والفضول ودافع عنهم ' ورمى بأسهم وأنبل لأعمامه ' كما شاركهم في اعادة بناء الكعبة ' ووقع الخلاف بين القبائل القرشية حول وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة المشرفة بعد اعادة بنائها ' ووصل الأمر بهم أن شحذت السيوف واشتد النزاع واستمر أربع ليال أو خمسا حتى كاد أن يتحول الى حرب ضروس قد تأكل الأخضر واليابس ' فلم ينقذهم الا حكمة الصادق الأمين وحسن مشورته وسداد رأيه عليه الصلاة والسلام .

خرج ﷺ تاجرا الى الشام في مال خديجة رضي الله عنها ' فربح ضعف ما كان يربح الآخرون ' وظهر في هذا السفر بعض ارهاصات النبوة .

وتزوج النبي ﷺ في الخامسة والعشرين من عمره من خديجة رضي الله عنها وعمرها أربعون سنة على الراجح ' وهي سيدة نساء قريش اختارته بنفسها وفضلته على

سادات مكة جميعا وأنجبت بنات ـ الى جانب البنين ـ في بيئة تكره البنات وتئدهن ، واستقبلهن النبي ﷺ بنفس الحفاوة والترحيب التي استقبل بها القاسم وعبد الله الطيب الطاهر .

وقد امتاز ـ عليه الصلاة والسلام ـ في قومه بخلال عذبة وأخلاق فاضلة وشمائل كريمة ، واصبح محط أنظار مجتمعه وصار مضرب المثل فيهم حتى لقبوه بالامين .

وأرشدته عناية الله به الى العبادة والتحنث على ملة ابراهيم فكان يتردد على غار حراء يبقى به الليالي ذوات العدد ، تزوده خديجة رضيَ الله عنها ، الى أن اصطفاه الله لحمل أمانته وتبليغ رسالته وبعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وختم به الرسالات وأتم به النعمة .

هذه اشارات سريعة (١) من تلك الحياة الحافلة بالخير ، المشرقة بصدق الايمان ، المضيئة بجلائل الأعمال وجسيم التضحيات ، يحوي كل جانب من جوانبها من العبر والدروس ما قد يعجز الأسفار عن استيعابه والأقلام عن تسطيره ...

الداعية يجد فيها شيئا كثيرا مما يستضيء به في طريق دعوته ..

المربي والمعلم يجد فيها مواقف وأحداثا تنير له الطريق وتسهل عليه عملية التربية والتعليم ..

وحكاية هذه السيرة العطرة على مسامع الناشئين بأسلوب يناسبهم تهيئ لهم سبل

(١) راجع للتفصيل : رحمة للعالمين للعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري ، ط ، الدار السلفية ، بومباي .
فقه السيرة النبوية لمحمد منير غضبان ، ط: ١ ـ ١٤١٠ ـ ١٩٨٩ ، طبع جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ص: ٦٧ ـ ١٢١ .
والرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، ط : ١ ـ ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ، دار مكتبة وليد الكعبة ، ص ٥٥ ـ ٧٣ .
وغيرهما من كتب السيرة النبوية .

الاستقامة وتعصمهم من الزلل والانحراف باذن الله .

فيها كل ذلك ' وغير ذلك شئ كثير .

يقول السيد سليمان الندوي في كتاب " الرسالة المحمدية ".

اذا كنت غنيا مثريا فاقتد بالرسول ﷺ عند ما كان تاجرا يسير بسلعته بين الحجاز والشام وحين ملك خزائن البحرين ' واذا كنت فقيرا معدما فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب ' وحين قدم الى المدينة مهاجرا اليها من وطنه وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئا ' واذا كنت ملكا فاقتد بسنته وأعماله حين ملك أمر العرب وغلب على آفاقهم ودان لطاعته عظماؤهم وذوو أحلامهم .

وان كنت رعية ضعيفة فلك في رسول الله أسوة حسنة أيام كان محكوما بمكة في نظام المشركين ' وان كنت فاتحا غالبا فلك من حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر وحنين ومكة ' وان كنت منهزما ــ لا قدر الله ذلك ــ فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى ورفاقه المثخنين بالجراح .

وان كنت معلما فانظر اليه وهو يعلم أصحابه في صفة المسجد .

وان كنت تلميذا متعلما فتصور مقعده بين يدى الروح الأمين جاثيا مسترشدا .

وان كنت واعظا ناصحا ومرشدا أمينا فاستمع اليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي .

وان اردت أن تقيم الحق وتصدق بالمعروف وأنت لا ناصر لك ولا معين فانظر اليه وهو ضعيف بمكة لا ناصر ينصره ولا معين يعينه ' ومع ذلك فهو يدعو الى الحق ويعلن به ' وان هزمت عدوك وخضعت شوكته وقهرت عناده فظهر الحق على يدك وزهق الباطل واستتب لك الأمر فانظر الى النبي ﷺ يوم دخل مكة وفتحها .. وان أردت أن تصلح أمورك وتقوم

على ضياعك فانظر اليه صلى الله عليه وسلم وقد ملك ضياع بني النضير وخيبر وفدك ، كيف دبر أمورها واصلح شئونها وفوضها الى من أحسن القيام عليها .

وان كنت يتيما فانظر الى فلذة كبدة آمنة وزوجها عبد الله وقد توفيا وابنهما صغير رضيع .

وان كنت صغير السن فانظر الى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليمة السعدية .

وان كنت تاجرا مسافرا بالبضائع فلا حظ شئون القافلة التي قصدت بصرى ،

وان كنت قاضيا أو حكيما فانظر الى الحكم الذي قصد الكعبة قبل بزوغ الشمس ليضع الحجر الأسود في محله ، وقد كاد رؤساء مكة يقتتلون ، ثم ارجع البصر اليه مرة أخرى وهو في فناء مسجد المدينة يقضي بين الناس بالعدل يستوى عنده منهم الفقير المعدم والغنى الثرى .

وان كنت زوجا فاقرا السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة .

وان كنت أبا لأولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء وجد الحسن والحسين

وأيا ما كنت ، وفي أي شأن كان شأنك فانك مهما اصبحت وأمسيت ، وعلى أية حال بت أو أضحيت فلك في حياة محمد ﷺ هداية حسنة وقوة صالحة تضئ لك نورها دياجى الحياة ، ويتجلى لك بضوءها ظلام العيش .. (١)

وكيف لا ، وهو انسان صنعه الله على عينه ، وهيأه لقيادة البشرية ودعوة الخلق الى الحق .

وهكذا ، فينبغي لكل من أراد الخوض في مهمة من مثل هذه المهام العظيمة أن يجعل

(١) الرسالة المحمدية ، للسيد سليمان الندوي ،ط : ٢ ،١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ ، نشر : مكتبة دار الفتح بدمشق ، ص : ١٣٥ ـ ١٣٧ .

هذه السيرة المباركة نصب عينيه ' ويدرسها دراسة واعية ' ويستخلص منها ما يسهل له سبل النجاح ويضمن له بلوغ المرام ' ويعصمه من الفشل والانزلاق .

وننتقل الآن الى كتب السنة لنستخرج منها بعض الأحاديث النبوية التي تتحدث عن تربية الأطفال ورعايتهم .(١)

فمن التوجيهات السوية في اختيار الزوجة الصالحة تمهيدا لذرية صالحة قوله ﷺ :

" تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ' فاظفر بذات الدين تربت يداك " (٢)

" تزوجوا الودود الولود ' فاني مكاثر بكم الأمم "(٣)

" تخيروا لنطفكم ' فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم "(٤)

وفيما يتعلق برعاية الجنين في بطن الأم جاء بيانه ﷺ لمراحل الحمل وتكوين الخلق في البطن في قوله :

" ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ' ثم

---

(١) راجع للتفصيل : " الطفل في الشريعة الاسلامية ' للدكتور محمد أحمد الصالح ' ومنهج التربية النبوية للطفل ' لمحمد نور سويد

(٢) صحيح البخاري ' كتاب النكاح ' باب الأكفاء في الدين ' حديث رقم ' ٥٠٩٠

(٣) سنن النسائي ' بشرح السيوطي وحاشية السندي ' تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ' ط : ٣ ' مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب ' كتاب النكاح ' باب كراهية تزويج العقيم حديث رقم : ٣٢٢٧ ' ٦/ ٦٧ ' ومسند أحمد : ٣/١٥٨ . وصححه الحاكم في المستدرك ' ووافقه الذهبي '. ٢/١٦٢ .

(٤) سنن ابن ماجة ' تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ' المكتبة العلمية بيروت ' لبنان '/ كتاب النكاح ' باب الأكفاء ' حديث رقم : ١٩٦٨- ١/ ٦٣٣

وسنن الدار قطني 'ط: ٤-١٤٠٦-١٩٨٦ ' عالم الكتب ' بيروت ' لبنان .

كتاب النكاح ' باب المهر ' حديث رقم ' ١٩٨- ١/ ٢٩٩ :

وصححه الحاكم في المستدرك : ٢/١٦٣ .

يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ' ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ' ويؤمر باربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ....(١)

وقرر الرسول ﷺ تأجيل اقامة حد الزنا والقتل على المرأة الحامل حتى تضع حملها ' بل وقرر تأجيله بعد الوضع حتى تتم رضاعة الطفل ويستطيع الأكل والاستغناء عن ثديها فقد جاء في الحديث :

" المرأة اذا قتلت عمدا لا تقتل حتى تضع ما في بطنها ان كانت حاملا وحتى تكفل ولدها ' وان زنت لم ترجم حتى تضع ما في بطنها وحتى تكفل ولدها "(٢)

ولذلك لما جاءت المرأة الغامدية الى النبي ﷺ معترفة على نفسها بالزنا مطالبة باقامة الحد وكانت حبلى ' قال لها النبي ﷺ : فاذهبي حتى تلدي ' فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت : هذا وقد ولدته ' قال : اذهبي فارضعيه حتى تفطميه ' فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز ' فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته ' وقد أكل الطعام ' فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ' ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها ' وأمر الناس فرجموها "(٣)

وحفاظا على صحة الأم وصحة الجنين فقد أعفى الرسول ﷺ المرأة من الصوم اذا كان فيه خطر على صحتها وصحة الجنين في بطنها ' ففي الحديث :

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد ' باب قوله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) حديث رقم : ٤٧٥٤ .
وأخرجه مسلم في الصحيح : كتاب القدر ' باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ' حديث رقم : ٢٦٤٢ .

(٢) سنن ابن ماجه : كتاب الديات ' باب الحامل يجب عليها القود ' حديث رقم ٢٦٩٤ - ٢ / ٨٩٨ - ٨٩٩ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحدود ' باب من اعترف على نفسه بالزنى ' حديث رقم : ١٦٩٥ .

" ان الله عز وجل قد وضع للمسافر الصوم وشطر الصلاة ' وعن الحبلى والمرضع "(١)

وبعد خروج الطفل ــ بأمر الله ــ الى الدنيا أثبت له الرسول ﷺ حق الحياة وحماه من القتل والوأد ' وجعله من أقبح الذنوب واعظمها بعد الاشراك بالله عز وجل .

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ . أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك 'قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك .. (٢)

ومن جملة ما كان يبايع عليه النبي ﷺ أصحابه : الكف عن قتل الأولاد 'فيقول :

بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ' ولا تقتلوا أولادكم . . (٣)

وكان ينهى قادة الجيوش الاسلامية وعامة الجند عن قتل أطفال العدو حفظا لأرواحهم واعترافا بطفولتهم البريئة .

فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ اذا بعث أميرا على جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيرا فقال : اغزوا بسم الله وفي سبيل الله ' قاتلوا من كفر ' اغزوا ولا تغلوا ' ولا تغدروا ' ولا تمثلوا ' ولا تقتلوا وليدا . (٤)

(١) سنن أبي داود : كتاب الصوم ' باب اختيار الفطر ' حديث رقم ٢٤٠٨ـ ٢ / ٧٩٧ .
سنن النسائي : كتاب الصيام ' باب وضع الصيام عن الحبلى والمرضع 'حديث رقم : ٢٣١٥ـ ٤ / ١٩٠ .
سنن ابن ماجه : كتاب الصيام 'باب ما جاء في الافطار للحامل والمرضع 'حديث رقم : ١٦٦٧ـ ١ / ٥٣٣ .
سنن الترمذي : كتاب الصوم ' باب ما جاء في الرخصة في الافطار للحبلى والمرضع ' حديث رقم : ٧١٥ـ ٣ / ٨٥ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) صحيح البخاري كتاب الايمان ' باب : ١١ ' حديث رقم : ١٨ .

(٤) أخرجه الترمذي : كتاب الديات ' باب ما جاء في النهي عن المثلة ' حديث رقم : ١٤٠٨ـ ٤ / ٢٢ .
والامام أحمد في المسند : ٤ / ٢٤٠ .

ويأتي التوجيه السوي الكريم في اهتماماته بتغذية الطفل ورضاعه في قوله .

" انك ان تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس "(١)

"كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوته "(٢)

ابدأ بمن تعول ... يقول الولد : أطعمني ' الى من تدعني ؟ (٣)

وقد بلغ من اهتمامه بهذا الجانب أنه أراد النهي عن وطء المرضعة لما فيه من ضرر بالرضيع ' فقال :

لقد هممت أن أنهى عن الغيلة (٤) حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم (٥)

وسبب همه ﷺ بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الولد الرضيع ' والأطباء يقولون : ان ذلك اللبن داء (٦)

ومن الأحكام التي شرعها الرسول ﷺ للمولود :

التأذين في أذنه اليمنى والاقامة في أذنه اليسرى '

---

(١) جاء ذلك في قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين استأذن النبي ﷺ في التصدق بكل ما له قرب وفاته ' انظر صحيح البخاري كتاب الفرائض ' باب ميراث البنات ' حديث رقم : ٦٧٣٣

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة ' باب فضل النفقة على العيال والمملوك حديث رقم : ٩٩٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب النفقات ' باب وجوب النفقة على الأهل والعيال حديث رقم : ٥٣٥٥ .

(٤) قال ابن الأثير

العيلة بالكسر الاسم من الغيل بالفتح ' وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع ' وكذا اذا حملت وهي مرضع ..

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ' تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ' ومحمود محمد الطناحي ' دار الفكر ' بيروت ' لبنان ' ٣/٤٠٢

(٥) صحيح مسلم : كتاب النكاح ' باب جواز الغيلة ' حديث رقم : ١٤٤٢ .

(٦) انظر التفصيل في : زاد المعاد لابن القيم ' ٥/١٤٧-١٤٨ .

عن أبي رافع رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد ، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى (٢)

وذلك ليكون أول ما يقرع سمع الانسان كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الاسلام . (٣)

وكذلك يستحب حلق رأس المولود يوم سابعه والتصدق بوزن شعره فضة اهتماما بنظافته ورعاية لصحته ، فقد قال النبي ﷺ لفاطمة لما ولدت الحسن :

" احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين "(٤)

ومن الآداب المستحبة اظهار الفرح والسرور بالوليد عن طريق العقيقة التي تذبح تكريما له وشكرا لله عز وجل على نعمة الذرية ، ولتكون قربانا يتقرب به المولود الى الله تعالى في أول لحظة يستنشق فيها نسائم الحياة .

جاء في الحديث :

" كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه "(٥)

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٦/٩ ، ١٩١ ، ٣٩٢ .
والحديث حسن ، انظر ارواء الغليل للشيخ ناصر الدين الألباني ، ط ١ـ١٣٩٩ـ١٨٧٩ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ٤/٤٠٠ـ٤٠١

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الايمان . حديث رقم ٨٦٢٠ ، ٦/٣٩٠ .

(٣) انظر : تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ، تحقيق : بشير محمد عيون ، ط : ٢ـ١٤٠٧ ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ص: ٢٢ .

(٤) مسند أحمد ٦/٣٩٠ ، والحديث حسن ، انظر الارواء ٤/٤٠٣ .

(٥) سنن أبي داود : كتاب الأضاحي ، باب في العقيقة : حديث رقم : ٢٨٣٨ـ٣/٢٦٠ ، وسنن الترمذي : كتاب الأضاحي ، باب من العقيقة ، حديث رقم ك ١٥٢٢ـ٤/١٠١ ، وسنن النسائي : كتاب العقيقة باب متى يعق ، حديث رقم : ٤٢٢٠ـ٧/١٦٦ ، ومسند أحمد : ٥/٧ ، ١٧ .

ومن جملة الاحكام التي تتعلق بالمولود : الختان ' وهو شعار من شعائر الاسلام وراس الفطرة :

" الفطرة خمس · الختان ' والاستحداد ' ونتف الابط ' وتقليم الأظافر ' وقص الشارب "(١)

وعن حابر رضي الله عنه أنه قال :

" عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام "(٢)

وقررت السنة السوية أن من بين حقوق الطفل على والديه حسن اختيار الاسم الذي يدعى به بين الناس بحيث يكون الاسم ذا معنى محمود ' في الحديث :

" تسموا بأسماء الأنبياء ' وأحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام ' وأقبحها حرب ومرة "(٣)

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ولد لي الليلة غلام ' فسميته باسم ابراهيم "(٤)

واذا كانت هذه بعض اهتماماته ـ ﷺ ـ بالطفل في وقت ولادته وفي خلال أسبوع واحد من بداية حياته ' فان اهتمامه به بعد ذلك أشد وأعظم ' مما يتعلق بتوجيهه وتربيته واحسان أدبه وغرس خصال الخير والبر في نفسه ' وتغذية عقله بالمعاني والمثل والقيم الأخلاقية ' والحذر من اهماله والتفريط في جانبه والتقصير في رعايته وصيانته عن الضياع

(١) صحيح البخاري . كتاب اللباس ' باب قص الشارب ' حديث رقم . ٥٨٨٩ 'صحيح مسلم : كتاب الطهارة ' باب خصال الفطرة ' حديث رقم · ٢٥٧٠ .

(٢) شعب الايمان للبيهقي : حديث رقم : ٨٦٣٨ '٦/٣٩٤ .

(٣) سنن أبي داود : كتاب الأدب ' باب في تغيير الأسماء ' حديث رقم : ٤٩٤٩ '٥/٢٣٧ .

سنن النسائي : كتاب الخيل ' باب ما يستحب من شية الخيل ' حديث رقم : ٣٥٦٥ '٦/٢١٨ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل ' باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ' حديث رقم . ٢٣١٥ .

والشقاء .

واليكم طائفة من أقواله ـ ﷺ ـ في هذا الجانب :

" ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "(١)

" .. والرجل في بيته راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ..(٢)

" لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع "(٣)

" ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن "(٤)

" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع "(٥)

" أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم "(٦)

" أعينوا أولادكم على البر ، ومن شاء استخرج العقوق من ولده "(٧)

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، حديث رقم : ٨٩٣

(٣) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في أدب الولد ، حديث رقم : ١٩٥١ ، ٤/٣٢٧ .
ومستدرك الحاكم . كتاب الأدب ، باب فضل تأديب الأولاد ، ٤/٢٦٣ ومسند أحمد ٥/٩٦ .

(٤) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في أدب الولد ، حديث رقم : ١٩٥٢ ، ٤/٣٢٨ .
ومستدرك الحاكم . كتاب الأدب ، باب فضل تأديب الأولاد ، ٤/٢٦٣ .

(٥) سنن أبي داود : كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم : ٤٩٥ ، ١/٣٣٤ .
مسند أحمد : ٢/١٨٧ . والمصنف لابن أبي شيبة ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، ط : ١ـ ١٤٠٩ـ ١٩٨٩ دار التاج ، بيروت ، لبنان .
كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ، حديث رقم : ٣٤٨٢ ، ١/٣٠٤ .

(٦) سنن ابن ماجه . كتاب الأدب ، باب بر الوالد والاحسان الى البنات ، حديث رقم . ٣٦٧١ ، ٢/١٢١١ .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ، انظر : ضعيف الجامع الصغير للألباني ، ط : ٣ـ ١٤١٠ـ ١٩٩٠ ، المكتب الاسلامي ، بيروت حديث رقم : ٩٧٣ ، ص : ١٣٨ .

" من قال لصبي : تعال هاك ، ثم لم يعطه فهي كذبة " (١)

" ... فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " (٢)

ونجده ـ ﷺ ـ في حياته اليومية حريصا على غرس معاني الايمان ومكارم الأخلاق والسلوك السوي في الصغار ، واغتنام الفرص لتعليمهم وتهذيبهم في مناسبات مختلفة ، فنجد فيه أبا كريما ومربيا رحيما ومعلما حكيما ، ولا عجب وهو يقول عن نفسه :

" انما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم " (٣)

وأخبار أبوته الحانية ورقته ورحمته ورعايته بالأولاد لا يتسع المقام للاحاطة بها أو احصائها ، ولكن نكتفي بايراد بعض الأمثلة والشواهد هنا

ففي مقام اللطف والرحمة بالصغير ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال :

ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ (٤)

وكان ﷺ يصلي بالناس وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، فاذا سجد وضعها واذا قام حملها " (٥)

" وكان اذا مر الصبيان سلم عليهم " (٦)

---

(١) مسند أحمد ٤٥٢/٢٠

(٢) صحيح البخاري كتاب الهبة ، باب الاشهاد في الهبة ، حديث رقم : ٢٥٨٧ ،

(٣) سنن أبي داود كتاب الطهارة ، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ، حديث رقم : ٨ ، ١ ، ١٨ .
وسنن النسائي : كتاب الطهارة ، باب النهي عن الاستطابة بالروث ، حديث رقم : ٤٠ ، ١ ، ٣٨ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، حديث رقم ٢٣١٦ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب الصلاة ، باب اذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ، حديث رقم . ٥١٦ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، حديث رقم : ٦٢٤٧ ،
صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان ، حديث رقم : ٢١٦٨ .

وعلى صعيد الفقه في الدين وغرس التعاليم نذكر قصة عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوما ، فقال له رسول الله ﷺ

" يا غلام اني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف "(١)

وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال

" كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي : يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك "(٢)

وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال :

" دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت : ها تعال ، أعطيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : وما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أعطيه تمرا ، قال لها رسول الله ﷺ : أما أنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة "(٣)

فاراد النبي ﷺ حماية الناشئ من كل ما يمكن أن يكدر طبعه الصافي ، ولم يقبل في ذلك أى تساهل ، لأن الأمر يتعلق ببناء انسان أو افساده

وكان لهذه التوجيهات النبوية التربوية صدى كبير في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ، فنرى لهم مواقف مثالية عظيمة حول تربية الصغار على معاني الايمان والتقوى منذ نعومة أظفارهم .

---

(١) مسند أحمد : ٢٩٣/١ .

وسنن الترمذي . كتاب صفة القيامة ، باب ك ٥٩ ، حديث رقم : ٢٥١٦ ، ٦٦٧/٤ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم : ٢٠٢٢ .

(٣) سنن أبي داود : كتاب الأدب ، باب في التشديد في الكذب ، حديث رقم : ٤٩٩١ ، ٢٦٥/٥ .

ومسند أحمد : ٤٤٧/٣ .

فقد أخرج الشيخان عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت :

أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء الى قرى الأنصار :

" من كان أصبح صائما فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه " .

فكنا نصومه بعد ذلك ونصوم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (١) ، فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه اياه حتى يكون عند الافطار (٢)

ويقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

" كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن " (٣)

وبهذه التربية النبوية القويمة نشأ ناشئتهم على جانب عظيم من الغيرة الايمانية والشجاعة الفائقة والبطولة النادرة ، وما زالت أخبارهم مضرب الأمثال وسيرتهم مفخرة الأجيال ومواقفهم أعجوبة التاريخ . (٤)

فنرى في غزوة أحد مجموعة من الصغار الذين لم يبلغوا الحلم بعد يضرون للاشتراك مع المجاهدين في سبيل الله لأعلاء كلمة الله ، فيردهم النبي ﷺ اشفاقا عليهم .

وكان فيمن رده ﷺ رافع بن خديج وسمرة بن جندب ، ثم أجاز رافعا لما رأى من مهارته في رماية النبل ، فبكى سمرة وقال : أنا أقوى من رافع ، أنا اصرعه ، فلما اخبر رسول الله ﷺ بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه ، فتصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه أيضا . (٥)

---

(١) العهن . الصوف الملون ، الواحدة : عهنة ، (النهاية لابن الأثير : ٣/٣٢٦)

(٢) صحيح البخاري . كتاب الصيام ، باب صوم الصبيان ، حديث رقم : ١٩٦٠ . وصحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب من اكل في عاشوراء فليكف بقية يومه ، حديث رقم ، ١١٣٦ .

(٣) تربية الأولاد في الاسلام لعبد الله علوان ، ط٣ - ١٤٠١ - ١٩٨١ . نشر دار السلام ، بيروت ، ١/١٥٠ .

(٤) انظر نماذج من بطولتهم في تربية الاولاد لعبد الله علوان : ١/ ٣١١ - ٣١٤ .

(٥) الرحيق المختوم ، ص ٢٨٢ .

وممن رده ــ لصغر سنه ــ يوم أحد : أسامة بن زيد ' وعبد الله بن عمر بن الخطاب ' وزيد بن ثابت ' والبراء بن عازب ' وعمرو بن حزم ' وأسيد بن ظهير (١) وعرابة بن أوس بن قيظي ' وابن سعيد بن خيثمة (٢) ' وزيد بن أرقم ' وابو سعيد الخدري ' وزيد بن حارثة الأنصاري ' وسعد بن حبة . (٣)

ومن هذه المواقف العظيمة أيضا قصة الغلامين الأنصاريين الذين قتلا ــ يوم بدر ــ الطاغية الأكبر أبا جهل فرعون هذه الأمة لما كانا سمعا أنه يسئ الى النبي ﷺ .

في الصحيحين عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال :

بينما أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي 'فاذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ' فغمزني أحدهما فقال : ياعم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت نعم ' ما حاجتك اليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ' والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ' فتعجبت لذلك ' فغمزني الآخر فقال لي مثلها ' فلم أنشب أن نظرت الى أبي جهل يجول في الناس 'فقلت : ألا ان هذا صاحبكما الذي سألتماني ' فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ' ثم انصرفا الى رسول الله ﷺ فأخبراه ' فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما : أنا قتلته ' فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا ' فنظر في السيفين 'فقال : كلاكما قتله ' سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ' وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح " (٤)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٨٤٤/٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ' تحقيق ' مصطفى عبد الواحد ' ط ١٣٩٦-١٩٧٦ ' دار المعرفة ' بيروت ' لبنان ' ٣/٢٩-٣٠ .

(٣) الرحيق المختوم للمباركفوري 'ص : ٢٨١ ' وقال المباركفوري عن البراء بن عازب : ان حديثه في البخاري يدل على شهوده القتال ذلك اليوم .

(٤) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس ' باب من لم يخمس الاسلاب ' حديث رقم : ٣١٤١ .
وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ' باب استحقاق القاتل سلب القتيل ' حديث رقم : ١٧٥٢ .

وانما حص بالسلب واحدا منهما لأن الثاني قتل شهيدا في المعركة نفسها .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف بسنده عن الشعبي :

" أن امرأة دفعت الى ابنها يوم أحد السيف ' فلم يطق حمله ' فشدته على ساعده بنسعة ' ثم أتت به النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك ' فقال النبي ﷺ : أي بني احمل هاهنا ' أي بني احمل هاهنا ' فأصابته جراحة ' فصرع فأتى النبي ﷺ فقال . أي بني لعلك جزعت ' قال : لا يا رسول الله " (١)

واذا تقدمنا الى الامام شيئا لنرى مدى اهتمام المسلمين بأطفالهم بعد عهد النبوة وقبل عصر التدوين في هذا العلم وجدنا نماذج فريدة من رعايتهم للطفولة باعتبارها بداية الرجولة واساسها الذي اذا صلح صلحت واذا فسد فسدت واذا قوى استقامت واذا ضعف انحرفت .

فقد روت كتب التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع في ليلة بكاء صبي ' فسأل أمه عن ذلك ' فقالت ـ وهي لا تعرف أنه أمير المؤمنين ـ . يا عبد الله ' اني أحمله على الطعام فيأبى ' قال . ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض الا للفطيم ' (أي لا يعطى للآباء عن أولادهم الا من فطم) قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهر ' قالت : ويحك لا تعجليه ' ثم صلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء عليه ' فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ' كم قتل من أولاد المسلمين ' ثم أمر مناديا ' فنادى : أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ' فانا نفرض لكل مولود في الاسلام ' وكتب بذلك الى أمراء الآفاق " (٢)

ويدخل أحد الولاة على عمر رضي الله عنه فيجده مستلقيا على ظهره وبعض الصبية يلعبون من حوله ' فينكر عليه ما رأى ' فيعزله عمر عن ولايته قائلا له : اذا كنت لا ترفق

(١) المصنف لابن أبي شيبة : ٧/ ٣٧١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ' دار التحرير للطبع والنشر '٣/ ٢١٧ .

بولدك فكيف ترفق بالمسلمين .(١)

هده نماذج من اهتمام الحاكم المسلم بالطفولة ' النابع من شعوره العميق وإيمانه الوثيق بمسئوليته عن الأطفال كمسئوليته تماما عن الرجال ' ومن هنا كان يوجه رعيته دائما أن :

" علموا أولادكم العوم والرماية ' ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما يجمل من الشعر "(٢)

وذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث الى من في الحبس من بني أمية من يقول لهم : ما أشد ما مر بكم في هذا الحبس ؟ فقالوا : ما فقدنا من تربية أولادنا .(٣)

وقال الحجاج لمؤدب بنيه : علمهم السباحة قبل الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم .(٤)

وباتساع رقعة الدولة الاسلامية وازدياد عدد المسلمين عبر الغزوات والفتوحات وازدهار الحضارة الاسلامية توسعت دائرة الاهتمام بالتربية والتعليم ' وظهر في الوجود ما يسمى بالكتاتيب '(٥) وانتشرت انتشارا واسعا ' وكان المسلمون الى زمن قريب لا يعرفون

(١) مناقب عمر بن الخطاب ' لابن الجوزي ' تحقيق : دكتورة زينب ابراهيم القاروط ' دارالكتب العلمية ' بيروت ' لبنان ' ص : ١٢٠ .

(٢) الكامل للمبرد ' تحقيق . محمد أبو الفضل ابراهيم ' والسيد شحاتة ' دار نهضة مصر للطبع والنشر : ١/ ٢٦٥

(٣) تربية الأولاد في الاسلام لعبد الله علوان : ١/ ١٤٤

(٤) البيان والتبيين للجاحظ ' تحقيق عبد السلام محمد هارون ' ط. ٤' ١٣٩٥-١٩٧٥ ' نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة '٢/ ١٧٩ .

(٥) الكتاتيب : جمع كتاب ' وهو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن ' (انظر : المعجم الوسيط ' اخراج : ابراهيم مصطفى وآخرين' اصدار : مجمع اللغة العربية ' ط : ٢-١٤٠٠-١٩٨٠ ' مطابع دار المعارف بمصر)(٢/ ٧٧٥)

في تعليم أبنائهم وتربيتهم الا هده الكتاتيب التي يستمر فيها الصبي حتى سن البلوغ ' يتعلم القرآن والقراءة والكتابة ومادئ الحساب ' وقد جرت العادة أن يكون معلم الكتاب من الدين يحفظون القرآن والعلوم الدينية والفقهية .

وتروى لنا كتب التاريخ والأدب من القصص والأخبار في هذا المعنى شيئا كثيرا يدل على سبق الاسلام والمسلمين بالعناية الفائقة بالتربية والتعليم .

فمن أساتذة هذه الكتاتيب الضحاك بن مزاحم (المتوفى عام ١٠٥ هـ) يروى أن كتابه قد غص بالطلاب حتى اضطر الى أن يطوف على حمار ليشرف على طلاب مكتبه الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي ' وكان الضحاك لا يأخذ على عمله أجرا . (١)

(للبحث صلة)

فضل التمسك بالكتاب والسنة

" والحاصل أن أصحاب الحديث والسنة وحاملي العلوم الخالصة المأثورة من السلف هم " الطائفة المنصورة " التي تقف في مواجهة المادية والمعقولات ' وهي لا تخاف أحدا بل تقاوم كل مهاجم وكل سلاح وتخرج مظفرة منصورة ' وهي التي يصدق عليها : " لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم غالبون " . وكما قال ابن المديني هم أهل الحديث . "

(من كتاب " تذكرة " للعلامة أبي الكلام آزاد " ص ٢٣٠)

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ' مطبعة دار المامون ' ١٢/١٦ .

مقترحات خاصة بتنشيط العمل الاسلامي

ان اهتمام المملكة العربية السعودية بشئون المسلمين في العالم معروف لدى الجميع ' وانه يسر المسلمين كثيرا ' ويخلق في نفوسهم شعورا واعتزازا بتعمق مبدأ الأخوة الاسلامية في كيانهم ' وتؤكد لهم أن هناك اخوة لهم في الدين والعقيدة يحرصون على تحقيق مصالحهم ' ويسهرون على ما فيه خيرهم وسعادتهم .

وهذا الموقف الرائع المشرف قد اعترف به جميع المسلمين في العالم منذ أن تأسست المملكة العربية السعودية على تحكيم شريعة الله تعالى .

وحيث ان المسلمين منتشرون في العالم كله ' ومختلفون في الأوطان واللغات والشئون والحاجات ' وعدد كبير منهم يقطن كأقلية في بلاد الهند ' فاننا نود أن نشير الى بعض المشاريع والخطوات التي نراها نافعة للمسلمين وللعمل الاسلامي في الهند .

١ ــ يعرف الجميع أن الاستعمار الانجليزي قد حكم بلاد الهند قرابة قرنين من الزمن ' وقد نشط كثيرا التبشير النصراني في هذه المدة ' ودخل عدد كبير من سكان الهند في النصرانية . وقد استمال المبشرون النصارى هذا الشعب بفتح المدارس وانشاء المستشفيات وكفالة الأيتام وما الى ذلك من أمور خيرية .

ثم ان الشعب الهندي قد أصيبت أغلبيته بالفقراء المدقع والمسكنة البالغة ' حتى ان أصحاب الأغراض السيئة قد استغلوا هذا الفقر ' وتحكموا في مصير هذا الشعب يتلعبون بمستقبله .

وفي هذه الخلفية يستحسن أن يمارس نشاط الدعوة الاسلامية في الهند بين المسلمين وغيرهم بواسطة المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية التي يحتاج اليها شعب الهند كثيرا ' وقد جرب بعض الدعاة نجاح هذه الخطة والتأثير البالغ لهذا العمل الخيري . ولكن يلاحظ في تنفيذ هذه الخطة مدى سعة الهند ' وكيفية انتشار المسلمين في أقطارها المختلفة ' ومدى كثافة السكان وتخلخلهم .

٢ ـ بلغ عدد المسلمين في الهند نحو مائة وعشرين مليونا ' وكما أنهم ضعاف في المجال السياسي فكذلك لم تقم لهم قائمة في المجال الاقتصادي ' ولذا فانهم يعيشون عالة على غيرهم في كثير من أمورهم ' ولا يجدون مكانا في الوظائف الحكومية ' ولا ينجحون كثيرا في الأعمال التجارية لأن معظمها تقوم على القروض والمعونات الربوية من الحكومة أو من المؤسسات الاقتصادية وما الى ذلك .

وحيث أنهم ضعفاء من الناحية المالية فانهم لا يستطيعون الحصول على المؤهلات العالية في العلوم العصرية من الطب والهندسة والتكنولوجيا ' وبذلك تزداد حالتهم الاقتصادية ضعفا الى ضعف وسوءا الى سوء .

وهناك عدد كبير لطلاب المدارس الاسلامية الذين يتخرجون في هذه المدارس ' ويحصلون على المؤهلات العالية في العلوم الشرعية ' ولكنهم لا يجدون الوظائف المناسبة لا في الدوائر الحكومية ولا الشعبية .

ومن هنا نرى أن تهتم الجهة المعنية بانشاء مراكز للتدريب المهني في بعض المناطق الهندية التي تكون صالحة لممارسة نشاط الدعوة ' ومعروفة بابتعادها عن التلعب السياسي الذي نرى مظاهره عند بعض الاحزاب المتطرفة في الهند .

وخلال هذه المراكز يمارس نشاط الدعوة ' وفي نفس الوقت يقدم الدعم للمسلمين الذين يعتبرون أساسا أوليا لكل عمل اسلامي في الهند .

٣ ـ من مآثر الحكومة السعودية أنها اهتمت بشئون الأمة الاسلامية في العالم كله من خلال جهود جامعاتها الموقرة وادارات البحوث العلمية والافتاء بالرياض ، وبذلت جهودا طيبة في نشر العقيدة الصحيحة والوعي الاسلامي المتزن ، وذلك بتعيين الدعاة والمدرسين الأكفاء في القارات الأمريكية والأوروبية والأفريقية والآسيوية والاسترالية . وهؤلاء العلماء يقومون بالتوعية الاسلامية الصحيحة ، ويساعدون في نشر الدعوة بين الناس ، ويدرسون علوم الكتاب والسنة ، ولا شك أن آثار جهود هؤلاء الدعاة ملموسة لدى كل ذي رؤية سليمة ، وتنطلق ألسنة المسلمين بالدعوات الحسنة لأصحاب هذه الجهود .

والذي نرى بهذا الصدد أن جهود هؤلاء الدعاة تقتصر على التدريس والدعوة ، ولكن قد تثار في المجتمع الهندي المصاب بأنواع من الجهل والضلال وضيق النظر بعض القضايا الخطيرة والمسائل المعقدة التي تسيئ الى الأمة الاسلامية والى الحكومات المعنية بتحقيق مصالح المسلمين ، والى الشخصيات الاسلامية الكبيرة التي تلعب دورا بارزا في ترشيد الأمة والأخذ بأيديها الى ما فيه الخير والسعادة

ونرى في هذه الخلفية أن يتابع كل داعية مثل هذه القضايا والمسائل التي قد تثار في منطقته ، فيقوم بتوجيه عامة الناس الى الوجهة السليمة في هذه القضايا ، ويدل على الأغراض السيئة والأهداف المشبوهة التي قد يرمي اليها أعداء الاسلام والمسلمين ، وذلك من خلال الخطب التي يلقونها في الاجتماعات الشعبية ، ومن خلال المقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات الهندية باللغات المختلفة .

وحتى يتمكن الدعاة من أداء هذه المسئولية الخطيرة فانهم يحتاجون الى الارشاد والتوجيه من قبل العلماء والدعاة الذين يعرفون المجتمع الهندي وخلفياته الدينية والسياسية .

٤ ـ تمتاز حكومة المملكة العربية السعودية بين الدول الاسلامية بعنايتها البالغة وحرصها الشديد على العقيدة الاسلامية الصحيحة وعلى تطبيق الشريعة الاسلامية إيمانا منها

بأن مشكلات الانسانية في العصر الراهن لا تنحل الا باتباع هذه الشريعة باخلاص ويقين .

وهذا الموقف المشرف لا شك أنه يخلق شعورا بالاعتزاز والطمأنينة لدى المسلمين في العالم ' ولكن كثرة عدد المسلمين في العالم واختلاف مستوياتهم في العلم والمعرفة يتطلب أنواعا من الجهود التعليمية والدعوية ' ومن هنا نرى أن المملكة المحروسة كما تكرمت بتعيين العلماء والدعاة للقيام بالتدريس والدعوة فكذلك نرجو أنها تتكرم باعداد الكتب والرسائل الصغيرة باللغات الهندية المختلفة للتعريف بمبادئ الاسلام السامية وتنفيذ المزاعم والأباطيل التي يلفقها أعداء الامة الاسلامية في المجتمع الهندي .

٥ ـ تشبه دولة الهند نظرا الى كثافة سكانها القارة بكاملها ' ومع أن نسبة التعليم في هذه الدولة ليست مرتفعة ولكن يكثر فيها عدد الجامعات الحكومية من المركزية والاقليمية ' بالتالي يكثر عدد الأساتذة والطلاب والمنسوبين في هذه الجامعات . ونظرا الى مكانتهم العلمية فان لهم تأثيرا ملموسا في صفوف الناس ' وقد رأينا في بعض المناسبات أن هذه الطبقة المثقفة قد تستغل من قبل بعض الفئات المنحرفة فتتخذ موقفا غير سليم في قضايا المسلمين المصيرية .

وحيث ان العصر عصر الثقافة والاعلام ' وكل الناس يعتمدون في اتجاهاتهم الشخصية والاجتماعية على وسائل الاعلام المعاصرة .

وحيث ان المراكز الثقافية لها تأثير بالغ في القلوب والأذهان ' وانها تتمكن من جلب معظم الطبقات اليها ' وتستطيع توجيههم الى ما يريد .

فاننا نقترح أن يكون هناك مركز ثقافي يعتني بدعم العلاقات الهندية العربية ' ونشر الثقافتين بين الشعبين ' وتكريم أساتذة اللغة العربية ' وتشجيع طلابها ' ويهدف الى خدمة القضايا الاسلامية ' والى دعم مواقف المسلمين ' والانتصار للحق والصدق .

٦ ـ بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتي استقلت معظم الجمهوريات التابعة لها ' ومنها جمهوريات يكثر فيها عدد المسلمين ' وحيث أنهم عاشوا تحت السيطرة الشيوعية قرابة سبعين عاما ' فقد ضعف تمسكهم بتعاليم الاسلام وجهلوا كثيرا منها ' ومن هنا فهم في حاجة ماسة الى الدعم والتوجيه من اخوانهم المسلمين في العالم ' وخاصة من الحكومات الاسلامية

التي تعتني بأحوال المسلمين . ونرى بهذا الصدد :

أولا : ارسال العلماء والدعاة الى تلك الجمهوريات لتفقد أحوال المسلمين فيها ولتوجيههم وارشادهم الى تعاليم الاسلام .

وثانيا : نرى استقدام الشباب الدارسين في هذه الجمهوريات الى جامعات العالم الاسلامي وخاصة المملكة العربية السعودية ومصر والكويت للدراسة ، فلو نجحت هذه التجربة وتحمل هؤلاء الشباب مسئولية الدعوة الاسلامية بعد تحصيل العلم ، فان ذلك بدعم دون شك العمل الاسلامي في تلك المناطق

وثالثا : وان سمحت أوضاع تلك الحمهوريات فاننا نقترح انشاء المعاهد والكليات فيها لنشر التعليم الاسلامي ولتدريس علوم الكتاب والسنة ، فان التعليم هو خير وسيلة لاحتضان تلك الشعوب التي رزحت تحت نير الحكم الشيوعي مدة من الزمن .

طريقة الالتقاء والتعاون بين الاخوة المسلمين في الهنـــــــد

من الواقع المعروف أن المسلمين في الهند منقسمون الى جماعات وفرق مختلفة على أساس المذاهب الفقهية والاتجاهات الفكرية ، وقبل ذلك هم منقسمون الى السنة والشيعة ، وهذا الانقسام يوجد في الأمة منذ مدة طويلة ، ولكنه لم يؤد الى تسرب التمزق والانتشار الى صفوفهم في بقعة من البقاع كما أدى في الهند ، ونظرا الى أضرار هذا التفرق ظهرت محاولات مختلفة لجمع هؤلاء المسلمين على تحقيق المصالح المشتركة فيما بينهم ، ومن هذه المحاولات انشاءهم هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية التي يرأسها حاليا فضيلة الشيخ / أبو الحسن علي الحسني حفظه الله ، وهده الهيئة قد نفعت المسلمين في معاملتهم مع الحكومة الهندية العلمانية التي تنحاز دائما الى حانب الهندوس ، كما أنها نجحت في شرح كثير من أحكام الشريعة الاسلامية وبيان ما فيها من المنافع والحكم للمجتمع البشرى ، وكذلك قامت بتمثيل المسلمين في المحاكم والوزارات الهندية ، ولكنها لم تنجح في تحقيق الاتحاد والتعاون بين جماعات المسلمين المختلفة ، ولم يظهر حيادها لعامة المسلمين في المسائل التي تختلف فيها

أنظار العلماء ' وعلى سبيل المثال نذكر مسألة الطلقات الثلاث في المجلس الواحد ' فالهيئة قد أيدت المذهب الحنفي في هذه المسألة و لم تراع جانب أهل الحديث مع أن بعض علماء الحنفية قد ايدوا هذا الجانب . ومن هنا نرى أن عامة المسلمين لا يثقون بالهيئة ولا يطمئنون الى أعمالها ومواقفها ' ولكنهم مع ذلك يعلقون بها الأعمال نظرا الىالتحديات التي تواجههم من الهنادك المتطرفين في هذا الوقت .

وفي هذا الموقف المؤلم المؤسف لا نعرف ماذا نقترح لتحقيق الاتحاد والتعاون بين مسلمي الهند لمواجهة الاخطار العنصرية الهندوسية ' فان كثيرا من الاجتماعات والنداءات قد ظهرت وأحدثت دويا مدة من الزمن ' ثم عادت الأمور الى مجاريها السابقة ' واشتد الاختلاف والتفرق بين المسلمين ' وبما أن المملكة المحروسة تحظى باحترام وتكريم لدى جماعات المسلمين سوى البريلوية ' فلذا نقترح أن يعقد اجتماع خاص يضم قادة جماعات المسلمين ' فاذا اشترك فيه علماء البريلوية فحسن ' والداعي لهذا الاجتماع هو الذي يعرض على العلماء المشتركين موضوع الاتحاد والتعاون بين المسلمين في الهند ' ويبين أهميته وضرورته في هذا الوقت ' ثم يسألهم عن الوسيلة التي يتحقق بها هذا التعاون ' ويناقشهم في هذا الموضوع ويحاول معرفة ما في نفوسهم من الاستجابة لهذا النداء . ونحن نرى أن هذا الاجتماع يقرب بين المسلمين وان لم ينجح في تحقيق الوحدة التامة بينهم ' ثم اذا تكرر مثل هذا الاجتماع وخلصت النيات فان الله تعالى يؤلف بين القلوب ويوفق المسلمين للقيام بما فيه الخير والسعادة .

أما الذين يعارضون فكرة الاتحاد والتعاون بين المسلمين فانهم ليسوا كثيرين في العدد اذا صرفنا النظر عن الجماعة البريلوية ' واقناع مثل هؤلاء الناس ليس ضروريا في نظرنا في هذا الوقت ' ولكن الاتحاد بين المسلمين اذا تحقق وتقوى وبذل العلماء جهودا مشتركة لتحقيق مصالحهم ' وظهرت فوائد الاتحاد ظهور عيان فان المشقين عن هذا الاتحاد سوف ينكشفون أمام الناس ويفتضحون . وبهذا الصدد نرى الاشارة الى وضع مؤسف هو أن الذين

يختارون طريق الانحراف والشذوذ ، ويعارضون اجتماع المسلمين على كلمة واحدة هم الذين ينجحون في كسب العواطف والأموال ، وينجحون في اقامة المباني الضخمة ، ويجذبون بذلك أنظار الناس ، ولذلك لا يستطيع أحد أن ينتقدهم أو ينصحهم لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق هذا المستوى . ٥٥٥

مجلة سلفية باللغة الانجليزية

من شهر يناير (١٩٩٧ م) بدأت تصدر " جمعية شبان أهل الحديث " بمدينة " منغلور " بولاية " كرناتاكا " (الهند) مجلة اسلامية باللغة الانجليزية ، وهي أول مجلة مهتمة بالعقيدة الصحيحة صدرت باللغة الانجليزية بالهند ، وهي تشتمل على ٦٦ صفحة بالقطع الصغير . وموادها تشتمل على بيان التوحيد والعبادات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة . ونظرا الى أنه لم تكن توجد في الهند مجلة انجليزية تركز العناية اللازمة بالعقيدة الحقة نرحب الزميلة الجديدة ، ونرجو لها النجاح والشيوع ، كما نرجو من السلفيين الذين يجيدون اللغة الانجليزية أن يساهموا في توسيع نطاقها بالاشتراك في عضويتها ، وكذا بإهدائها للمؤسسات العلمية والأفراد الذين لا يجيدون إلا الانجليزية ، وبكتابة المقالات فيها . ونرشد القائمين على المجلة إلى نشر المواد التي تمثل الاسلام الصحيح عند غير المسلمين في أسلوب عصرى بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتركيز على عرض الاسلام الخالص على الطبقة المثقفة ثقافة عصرية وخاصة الشباب الذين يحملون المؤهلات العالية في العلوم والتقنية . وفق الله الجميع لما فيه خير للاسلام والمسلمين ، انه ولي التوفيق .

(إدارة المجلة)

العسل ومنافعه في ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء والاخصائيين

(١٥)

غلوكوس

تستطيع أن تقول إن علوكوس هو السكر الحاهر من الثمرات ' ويختلف تكونه وصناعته من الناحية الكيمياوية عن السكر قليلا ' ولذلك أنه لا يضر الصحة الإنسانية كما يضر السكر ' وحيث أنه أيضا يأتي في شكله الكامل وصورته التامة بعد احتيار المراحل الكيمياوية المختلفة واستكمال المدارج المتنوعة ' ولذا فانه لا يصلح أن يكون مفيدا للصحة الانسانية ' ولذا يمنع الأطباء المرضى عن استعمال الغلوكوس عشوائيا في الوقت الحاضر .

والظن بأن الغلوكوس يقوي الجسم بصفة عاجلة ' ليس بصحيح ' فان اخصائي الغذاء والطب المعاصرين يصرون على أن الغلوكوس يحتاج لانهضامه أيضا الى وقت قليل ' بينما نجد أن العسل هو حلاوة منهضمة . فإن أردت حصول المتانة والانتعاش على صحتك عاجلا كسبتها باستعمال العسل فقط لا غير .

سكرين

يعد سكر الزفت ايضا من عمل كيمياوي كالسكر والغلوكوس ' وانما يكفي الاعلام عن تقدير خسارته بأنه يستخرج من " اسفلت " واذا لم يكن سكر قصب السكر وسكر العنب مفيدا للصحة كما يفيد العسل فان سكر الزفت كيف يكون مفيدا للصحة ؟

سكر الزفت أكثر حلوا ٥٠٠ ضعفا بالنسبة من السكر والعلوكوس ' ولكن مما يثير الدهشة والاستعجاب أن حشرات الأرض والهوام والذبابات المتعودة على الحلاوه لا تنتبه الى سكر الزفت ولا تهتم به قليلا ' وتقعد النملات والذبابات والنحل وغيرها على كل شئ حلو ' ولكن لا تقعد على سكر الزفت ' فلعل الطبيعة قد أخبرتها خاصة أنه ضار للصحة فتكون منه على حذر .

وكثير من الناس يستعمل سكر الزفت أثناء علاج السمانة دون استعمال السكر أو العلوكوس ' ولكن قد تقرر أن استعمال سكر الزفت في الوقت الحاضر ضار للصحة الانسانية ' والأدوية التي يستعمل فيها سكر الزفت في بعض الدول يكتب وجود ذلك على رقعة عنوانها في ألفاظ جليلة واضحة ' وهذا كما تكتب على علب السجائر كلمات " مضر للصحة الانسانية " في دول أوربا وأمريكا وفي بعض دول آسيا . وتقدر من هذا خسائر سكر الزفت جيدا . ومع أن التوليدات والتجريات الطبية المزيدة مستمرة على سكر الزفت الآن في دول أوربا وأمريكا ' ولكن الناس جميعا يشكون في منافعه لكونه مستخرجا من الزفت ' لأن الزفت أو "اسفلت" تقرر باجماع الآراء أنه يسبب تولد داء السرطان الخطير (١) .

فقد ظهر مما تقدم جليا أن استعمال العسل ينفع الصحة الانسانية على كل حال ' وأن استعمال السكر خاصة واستعمال العلوكوس وسكر الزفت عامة يضر الصحة ضررا كبيرا .

وأنا أنصح لكم أيها القراء الكرام بأن تشربوا العسل على كل حال باستمرار ' وأن تسقوه أطفالكم باستمرار ' وعودوهم على هذا المشروب النافع المغذي المنعش بدلا من استعمال السكر الضار ' فانه كما يغذى الأجسام فكذلك يقيها من جميع الأمراض التي تحدث فيها ' ويقتل الجراثيم المستقرة فيها قتلا بليغا ' ويمنعها من حلولها الى الجسم منعا باتا .

فامنعوا صبيانكم من أكل السكر منعا باتا '. فان كل ذلك يورث حدوث أمراض

---

(١) أنظر : العسل أفضل غذاء طبيعي ودواء (بالأردية) ص ٢٤-٣٠ .

كثيرة في الأبدان كما حققها علماء الطب في مختبراتهم . بل وأسقوهم العسل دائما . إن الذين يناولون صبيانهم الفطائر وشاكولاته والكعك والحلويات الأخرى باستمرار ' ويعودونهم على ذلك يلقون بهم الى التهلكة دون ريب والصبيان الذين يشربون العسل منذ أن تولدوا ويتعودون على ذلك تراهم أذكياء أقوياء ' وبمعزل عن كل داء خطير ومرض مولم ' ويتمتعون بصحة الأسنان فلا يحرمون الأسنان حتى الموت .

الاستشفاء بالعسل في الأمراض :

أود أن أذكر هنا آثار العسل المدهشة خصائصه الباهرة ومنافعه العجيبة في القضاء على الأمراض ومكافحة الأدواء وإزالة الأوجاع ' وفي مجال الدفاع عن الآلام والعلل والدرأ عنها في أضواء تجارب فحول الأطباء وخبرات أفاضل المعالجين الذين بينوها بعد استعمال العسل وإختباره في آلاف المرضى ' وبعد مشاهدة منافعه وملاحظة نتائجه وظهور تأثيراته في أبدانهم وأجسامهم .

أجمع علماء الطب الأفاضل وجهابذ الكيمياويين على أن العسل له أهمية كبيرة وتاثير بالغ في باب اذهاب الأمراض ومكافحة الأدواء دون ريب وشك .

ويقر سائر الأطباء بأنه لم يخترع على وجه الأرض إلى الآن فيتامين أفضل وأنفع ' ولا منشط أصلح 'ولا مشروب أجود 'ولا دواء أجدى من العسل .

ومما لا ريب فيه أن العسل له دور كبير في الابراء ' وإنه حقا عظيم النفع كثير الفائدة ' ولا يستعمل في داء وألم إلا نفع فيه نفعا ملموسا ' فان شربه النحيف يقوى ويسمن ' وإن شربه الصبية توقدت أذهانهم وتفتحت مداركهم وحادت ذاكرتهم ' وان شربه الشائبون تمتعوا بالصحة والراحة ' وليس على وجه الأرض داء الا جعل سبحانه تعالى له العسل دواء شافيا ' وقد أودع فيه القوى الفتاكة بجراثيم سائر الأمراض . وان شربه مدمن الخمر ودع عادة شرب الخمر ' وجعل ينفر منه ويكرهه ' وان شربه من لا يقدر على الجماع يصبح قادرا عليه '

وان شربه من يرل قبل الايلاج يصير ممسكا ' وان شربه المركوم محا من الركام من أي نوع كان ' وان شربه المحموم تخلص من الحميات من أي نوعية كانت ' وان شربه الحرين الكئيب رال عنه التشجن ' وان شربه المتعب ذهب بالتعب والملل ' وان شربه أصحاب أمراض الرأس دهبت أمراضهم ' وان شربه المصابون بأمراض العيون والآذان والأنف والفم والحلق والصدر والمعدة والكلى والمثانة والحصاة وغير دلك من أدواء الرأس الى أدواء الرجل سلموا منها سلامة وافرة

وان حداق الأطباء ونحارير الكيميائيين والمعالجين مشتغلون بالتحقيق في خصائص العسل والتفتيش عن ماهياته والتنقيب عن منافعه والاستقراء عن تأثيره شرقا وغربا في اليوم الحاضر في مختبراتهم ' وبعد التحقيق يجهرون منه الآلاف من الأدوية والمشروبات والمراهم والحقنات ' ويستعملها أطباء العالم قاطبة باعتناء كبير ورغبة قوية في المرضى والعالم كله اليوم يستعمله غداء ودواء باهتمام كبير ' ولا ارى أحدا من الأطباء في العالم كله يستغني عن استعمال العسل والمداوة به ' بل كلهم عيال عليه ومعتمدون إعتمادا قويا .

ونظرا الى أهميته الكبيرة ومصالحه الجليلة بدأت كثير من دول العالم تنتج العسل على نطاق واسع . وأخدت محاصيله ومنتجاته ترداد وتتوفر في سائر دول العالم يوما فيوما ' وسيأتي على الناس زمان لا تبقى دولة من دول العالم الا تولد العسل ' وتعتني برارعته

ولا شك أن فوائد العسل ومنافعه كثيرة جدا حيث تعجز عن وصف منافعه الأقلام ' وتتحير من دكر مكارمه الأفهام وتزل عن عد فوائده الأقدام . وأذكر هنا بعض خصائصه في ضوء ممارسات الأطباء الطويلة ليعلم القراء الكرام صدق ما أخبر عنه القرآن الكريم بقوله " فيه شفاء للناس " علم اليقين ' وينتفعوا باستعمال العسل ويستشفعوا به في الأمراض والآلام التي يصابون بها ' ولذلك إني اعتنيت بدكر الأمراض أولا ومقدار شرب العسل ثانيا ليستشفى به من شاء من القراء الكرام .   (للبحث صلة)

(اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسي)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحير الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن ايمان وإخلاص

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، واعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤ .

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٩)	ذو الحجة ١٤١٧هـ
العدد الخامس	مايو ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـات العـــدد

العنوان | **الصفحة**

الافتتاحية :

قــراءة في كتــاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليــف الأستــاذ أســرار عــالم

(٥)

والباب السادس من الكتاب يحمل عنوان " المكر والكيد " وفي هذا الباب يذكر المؤلف تاريخ العلمنة وحقيقة العلمانية وطرقها المتنوعة ' وأهدافها وآثارها .

وتحت عنوان " العلمانية والعلمنة " يشير المؤلف الى وجود العصيان والضلال في المجتمع البشري بصفة عامة ' ثم يقيس عليه المجتمع الاسلامي فيصرح بتعرضه للعصيان والضلال أيضا ' وبعد ذلك يقول : ان المنكرات والسيئات التي تنشأ نتيجة العلمانية تختلف نوعا وكيفا ' وهي مهما كانت صغيرة أو كبيرة ' ومهما برزت فيها ناحية الفسق في العمل ' ولكنها ترجع في الحقيقة الى الفسق في العقيدة .

ويقول عن العلمنة : انها تتحقق بالأعمال التي تؤدي في عاقبة الأمر الى تحرر الانسان والمجتمع من عقيدة التوحيد والرسالة والآخرة ' وهكذا تسعى العلمنة الىاحداث الفسق في العقيدة .

وفي هذا المبحث يتكلم المؤلف عن الخطأ الواقع في تاريخ الاسلام والمسلمين ' ويدل على منشأ هذا الخطأ فيقول : انه ناشئ عن انهدام العالم الاسلامي نظاميا ' الذي أدى الى الانهزام العسكري والانهزام السياسي ' وهنا نشطت الأفكار الغربية فأخضعت العالم الاسلامي لهيمنتها الفكرية . وبعد ذلك بدأ تحليل تاريخ الاسلام والمسلمين تحت عنوان " نهضة المسلمين وانحطاطهم " . ولا شك أن بداية هذا التحليل كان صوابا ' ولكنه مع الأسف قد تم بطريقة خاطئة . وقد قامت بهذا التحليل ثلاث طبقات في الأغلب .

الأولى طبقة المؤلفين والمؤرخين الغربيين ' وهذه الطبقة مع تظاهرها بالبحث والتحقيق قد قصرت في فهم الاسلام والمسلمين لفساد نيتها وخبث طويتها .

والثانية طبقة المؤلفين والمؤرخين المسلمين الجدد ' ونعني بهم خبراء المجتمع الاسلامي الذين يعرفون العلوم الغربية ووسائلها مباشرة . وهذه الطبقة مع علمها بالمغرب لم تكن متعمقة في تاريخ الاسلام والمسلمين ' ومن هنا لم تتمكن من تحليل هذا التاريخ على الوجه الصحيح

والثالثة طبقة المؤلفين والمؤرخين المسلمين ' كانت هذه الطبقة على علم واسع بمصادر التاريخ الاسلامي ' ولكن علمها بالغرب وأفكارهم وتاريخهم كان ضئيلا جدا ' وانها مع تعمقها في تاريخ الاسلام اعتمدت تحليل الغربيين للتاريخ الاسلامي ' ومن هنا وقعت في خطأ جسيم فطبقت تاريخ الاسلام والمسلمين على القواعد الغربية .

والمؤلف صرف النظر عن الطبقة الأولى لكونها غربية وغير مسلمة ' ولكنه ناقش موقف الطبقة الثانية والثالثة ' فوصل الى أنهما لم تقوما بالدور الذي رجوناه منهما ' فالسيد أمير على من الطبقة الثانية مع تمكنه من المصادر الغربية ورسوخه في العلم انجرف مع التيار الغربي السائد ' واعتمد في كتاباته عن الاسلام على المؤلفين الغربيين ' ولذا لم يستطع كشف دور اليهود في الغرب بعد النشأة الحديثة ' ولا تحليل وضع الاسلام بالمقارنة الى الوضع في الغرب . وهكذا انتقد المؤلف من الطبقة الثالثة العلامة شبلي النعماني ' فقال . كان متعمقا في التاريخ ' خبيرا حاذقا في العلوم ' ولكنه مع تبحره العلمي نظر الى التاريخ الاسلامي بالمنظار نفسه الذي كان يراه به الغرب منذ نحو قرن . ورجال الطبقتين الأخيرتين تأثروا في تحليلهم لتاريخ الاسلام بالغربيين فوصلوا في البحث عن رقي الأمة الاسلامية وانحطاطها الى ما وصل اليه الغربيون . واساس التعقيد في الموضوع هو في الحقيقة المقياس الذي قاس به اليهود تاريخ النصارى والأوربيين ' ثم حاولوا بعد ذلك أن يقيسوا به تاريخ الاسلام والمسلمين ' مع العلم بأن الاسلام كان قد منحنا مقياسا آخر لقياس الرقي والانحطاط ولمعرفة العلل والأسباب لكل من الحالتين .

وبعد الدلالة على الخطأ في تحليل التاريخ الاسلامي أشار المؤلف الى أنه قد يصدق

على تاريخ النصارى والأوربيين ' ولكن التاريخ الاسلامي يختلف عن ذلك التاريخ تماما ' وذلك للأمور التالية :

(١) تحديد الرقي والانحطاط في تاريخ الاسلام والمسلمين مثل التاريخ الأوربي خطأ .

(٢) ليس من الصواب انا مينا بالانحطاط الفكري والعلمي ' وبهذا السبب انهزمنا بالغرب .

(٣) وليس من الصواب أننا أصبنا بالجمود الفطري والفكري والعلمي ' وعلينا أن نفكر الآن بطريقة جديدة ' لأن نتائج الاستفادة من التحليلات العربية هي التي جعلتنا نتوحش من تاريخنا ' ونرى أن نهضتنا تتحقق تحت ظل الشجرة التي وصفناها بشجرة شيطانية .

(٤) أصبنا بالانحطاط بعد العصر النبوي ' ولكن هذا الانحطاط ليس الذي يقتصد في التاريخ المعاصر ' نحن مصابون بالانحطاط ' ولكن اتجاه سفرنا من الرقي الى الرقي ' نعم هناك خليج الانحطاط يحول بين ذلك ' هذا سفر النبوة والرحمة من النبوة والرحمة .

(٥) ان تحليل تاريخ الاسلام والمسلمين انما يكون صوابا اذا روعي فيه طبيعة الاسلام والمسلمين والعلاقة بين الاثنين .

(٦) وعلى هذا لا يصح القول بأن الاسلام وحضارته بلغت الكمال في العهد العباسي وخاصة في عصر المأمون ' هذا هو فساد النظر الذي أحدثه تحليل الغرب . فالواقع ان الحضارة الاسلامية بلغت ذروتها في العصر النبوي ' وانما وصلت بركاتها الى العصر العباسي ' بل الى هذا العصر الذي نعيش فيه ' وهذا هو سر انتشار الدعوة اليوم في الامريكتين وأستراليا .

(٧) وهكذا لا يصح الزعم بأننا أصبنا بالانحطاط بعد العصر العباسي وبالأخص بعد عهد الواثق بالله ' وهذا التحليل الذي قدمه السيد أمير على متأثرا بتحليل الغرب خطأ ليس بعده خطأ .

ما هي الأهداف الأصلية للعلمانية والعلمنة ؟ هذا سؤال ذو أهمية بالغة لأن اليهود نشطوا منذ قرون لتحقيق هذه الأهداف ' فأولا استهدفوا المجتمع النصراني ' ثم توجهوا الى العالم الاسلامي ' وبعد ذلك غطوا العالم كله بهذه المؤامرة ' مع العلم بأنهم لم يختاروا

العلمانية منهجا لهم في الحياة ، بل أحبوا نشر هذه الحركة في صفوف أعدائهم فقط . يجيب المؤلف على السؤال المذكور ، فيعدد الأهداف التي يريد اليهود تحقيقها بالعلمانية والعلمنة ، وهذه الأهداف كما يلي :

(١) القضاء على الأديان المعارضة ، يرغب اليهود في أن يعيشوا وحدهم محبوبين عند الله ، ويصير بقية الناس مغضوبين عنده ، والأمة الاسلامية هي الهدف الأصلي لعداوتهم وحسدهم ، ومن مزاعم اليهود بهذا الصدد أن الأمة الاسلامية لو تدنت من مكانتها فانهم يصيرون مكانها أحباء عند الله ، ويتمكنون من افساد الدين الالهي .

(٢) الفصل بين الدين الالهي ومنبعه الأصلي ، وذلك بهدف رفض الهداية الربانية ، والاستخفاف بها ، الهداية التي دعت اليها الأديان السماوية ، وخاصة الاسلام ، فاذا تم الفصل بين الاسلام وبين منابعه من الكتاب والسنة والاجتماع والقياس ، فانه انما يعني القضاء على هذا الدين ولو تدريجا .

(٣) السيطرة على طاقات المعارضين ، يريد اليهود بحركة العلمنة السيطرة على منابع الطاقة الفكرية والعلمية والخلقية والاجتماعية والسياسية والروحية لمعارضيهم ، أو تجريد هؤلاء المعارضين من هذه الطاقات ، ومن ذلك نرى أن اليهود يفرضون العلمانية على الآخرين ، ويتمسكون بأنفسهم بالقيم الخلقية والروحية .

(٤) استخدام طاقات المعارضين للأهداف اليهودية ، فاليهود يحاولون أولا تدمير طاقات المعارضين ، ثم استعبادهم وتسخيرهم لهذه الأهداف ، هكذا فعلوا من النشأة الحديثة الى القرن التاسع عشر مع النصرانية وبعد سنة ١٩٤٥ م والى الآن يفعلون بالحرب الباردة .

(٥) اقامة النظام الشيطاني عند المعارضين بدل النظام الرباني ، والرغبة في اقامة هذا النظام قد نشأت عند اليهود بسبب الحسد والأنانية ، وذلك لأنهم يريدون الحصول على مكانتهم المفقودة ، وقد أوهم اليهم تفكيرهم الفاسد أن مكانتهم المفقودة لا تعود اليهم الا اذا تخلت الأمة الاسلامية عن النظام الرباني . وحيث انهم أيضا كانوا يعرفون نزول عيسى عليه السلام وكسره الصليب وانهائه النصرانية بجعلها جزءا من الاسلام ، فلذا عادوا النصرانية والاسلام معا ، وحيث ان الامة الاسلامية أنزلت الهزيمة باليهود لأول مرة في

التاريخ ، حينما كانت النصرانية انهزمت أمام اليهود ، فانهم ركزوا الهجوم على الاسلام مرة أخرى ، وحاولوا القضاء على النظام الرباني الذي أعلنه القرآن بقوله :﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ (آل عمران : ١٩) و : ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ (آل عمران : ٨٣) و :﴿ ذلك الدين القيم ﴾ (يوسف : ٤٠) واستخدموا في هذه المحاولة حركتي الانسانية والعقلية ، وبهما قد تزعزعت الأسس الاسلامية التي قام عليها المجتمع في ذلك الوقت .

ولالقاء مزيد من الضوء على العلمانية والعلمنة أورد المؤلف أصول العلمانية نقلا عن دائرة المعارف البريطانية فقال : العلمنة تطلق على الأصول الخاصة للسلوك والتنظيم ، التي تعد ضرورية لبقاء المجتمع الجديد ونهضته . وهذه الأصول تتعلق بالأشياء المذكورة تحت وترتبط بها :

(١) نوعية العمل الاجتماعي

(٢) التوجيه الخاص بتغير المجتمع .

(٣) الاختلاف بين المؤسسات ودرجات التخصص .

أما نوعية العمل الاجتماعي فان العلمنة تقتضي العمل التعقلي الخاص بالاختيار الشخصي ، ومقياسه الارشادي هو أن يكون الفرد أو المجتمع حرا في انتخاب وسيلة جيدة توصله الى هدفه .

أما موضوع التغير والانقلاب فان المجتمعات القديمة لا تسمح بالتغير ، بينما يتوقع التغير أو يطلب في المجتمع الجديد . ان المجتمعات التقليدية تجعل التقليد مؤسسة ، بينما يجعل المجتمع الجديد التغير مؤسسة .

أما المؤسسات فان المجتمع يضم عدة أنواع منها ، والمسئولية في المجتمع التقليدي القديم يتقاسمها الجميع مباشرة أو بواسطة . أما المجتمع الجديد فانه يود تشتيتها حتى تتكسر وتتبعثر .

والعلمنة في الحقيقة لا تقع بنفسها ، بل هي جزء للرؤية الاجتماعية بكاملها الذي يظهر بتغيير المجتمع ، وهي تنمو بتدريج ، وتتقوى بحلقات .

والمجتمع الذي توجد فيه العلمنة يتدهور فيه نظام القيم ، فالفرد يتحدى الآداب

الاجتماعية بدل أن يخضع لها ، ويتمسك بالقيم الحرة . وهذه السلوك يهدم الأسس التي يقوم عليها المجتمع .

ومن وسائل دعم العلمنة انشاء المدن الكبيرة ، ومما يصرح به الخبراء أن المدن كلما كانت كبيرة ، كانت صلات العقيدة والأدب والتقليد واهنة ، وعلى هذا فان خطوة العلمنة القادمة هي انشاء المدن الكبيـرة ، ومن الوسائل المؤثرة فيها الصناعة التلقائية والحاسوب الآلي .

وعنوان الكتاب " الحالة الخلقية للعالم الاسلامي " يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع العلمنة في العالم الاسلامي ، وقبل أن يدخل المؤلف في النقطة الرئيسية للموضوع ، يستعرض المجتمع النصراني الذي تم فيه عمل العلمنة ، وهذا المبحث يحتوي على أهم أحداث العالم النصراني ، والطرق الحادثة ، والعناصر المحركة ، والوضع الناتج .

أما الأحداث الحاسمة فهي الأحداث التي ساعدت في تدعيم العلمنة سواء كانت تاريخية أو جغرافية . وهي بالنسبة للعالم النصراني تنقسم الى قسمين . الأول الأحداث الثلاثة التي ظهرت في العالم النصراني ، والتي يراها اليهود حاسمة في نجاح مؤامرتهم باسم العلمنة .

والثاني الأحداث الستة التي يراها اليهود ذات دور فعال في تدعيم عمل العلمنة ، وهي :

١ ـ نتائج الحرب الأهلية في انجلترا في عام ٦٠ ـ ١٦٤٢ م .

٢ ـ نتائج الثورة الأمريكية في عام ١٧٧٦ م .

٣ ـ نتائج الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ م .

٤ ـ نتائج الثورة الروسية في عام ١٩١٧ م .

٥ ـ نتائج الثورة الهولندية والاسكتلندية والاصلاحات السويسرية .

٦ ـ الوضع غير الثوري في البلاد اللوثرية . (يتبـــع)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

من أهـداف الحج توحيـد كلمـة المسلـمين

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمنا ، وجعله مباركا وهدى للعالمين ، وأمر عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء من بعد أن يوجه الناس ويؤذن فيهم بالحج بعد ما بوأ له مكان البيت ليأتوا اليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين الذي بعث رسله وأنزل كتبه لإقامة الحجة وبيان أنه سبحانه هو الواحد الأحد المستحق أن يعبد والمستحق لأن يجتمع العباد على طاعته واتباع شريعته وترك ما خالف ذلك ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وخليله الذي أرسله سبحانه رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين . بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأمره أن يبلغ الناس مناسكهم ففعل ذلك قولا وعملا عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

لقد حج عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وبلغ الناس مناسكهم قولا وعملا ، وقال للناس : " خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا " فشرح لهم أعمال الحج وأقوال الحج وجميع مناسكه بقوله وفعله عليه الصلاة والسلام . فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين من ربه عليه الصلاة والسلام ، فسار خلفاؤه الراشدون وصحابته المرضيون رضي الله عنهم جميعا على نهجه القويم وبينوا

للناس هذه الرسالة العظيمة بأقوالهم وأعمالهم ونقلوا الى الناس أقواله وأعماله عليه الصلاة والسلام بغاية الأمانة والصدق رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن مثواهم .

وكان أعظم أهداف هذا الحج توحيد كلمة المسلمين على الحق وإرشادهم اليه حتى يستقيموا على دين الله وحتى يعبدوه وحده وحتى ينقادوا لشرعه فمن أجل ذلك رأيت أن تكون كلمتي في هذا المقام بهذا العنوان " من أهداف الحج توحيد كلمة المسلمين على الحق " وللحج أهداف كثيرة يأتي بيان كثير منها إن شاء الله .

أما بعد :

فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوة لي في الله في نادي مكة الثقافي الأدبي للتناصح والتعاون على الخير وبيان كثير من أهداف هذا المنسك العظيم وهو حج بيت الله الحرام ليكون حجاج بيت الله الحرام على بصيرة وليستفيدوا مما شرع الله لهم ومما قد يجهله كثير منهم .

ثم أشكر القائمين على هذا النادي وعلى رأسهم الأخ الكريم الدكتور / راشد الراجح رئيس النادي ومدير جامعة أم القرى على دعوتهم لي لهذا اللقاء ' وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يعين القائمين على النادي على كل خير وأن ينفع بجهودهم المسلمين وأن يجعلنا جميعاً من الهداة المهتدين ومن أنصار الحق أينما كنا .

أيها الإخوة في الله ' ان الله جل وعلا شرع الحج لعباده وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام لحكم كثيرة وأسرار عظيمة ومنافع لا تحصى ' وقد أشار الله جل وعلا الى ذلك في كتابه العظيم حيث يقول جل وعلا : ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ' إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ' فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ (١) .

(١) سورة آل عمران الآيات ٩٥ ــ ٩٧ .

فبين سبحانه وتعالى أن هذا البيت أول بيت وضع للناس ' أي في الأرض للعبادة والتقرب الى الله بما يرضيه ' كما ثبت في الصحيحين في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أخبرني عن أول مسجد وضع في الأرض ' قال : " المسجد الحرام " قلت : ثم أي ؟ قال : " المسجد الأقصى " قلت : وكم بينهما ؟ قال : " أربعون عاما " ' قلت : ثم أي ؟ قال : " ثم حيث أدركتك الصلاة فصل فإنها مسجد ".

فبين عليه الصلاة والسلام أن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام وهو وضع للعبادة والتقرب الى الله عز وجل كما قال أهل العلم وهناك بيوت قبله للسكن ولكن المقصود أنه أول بيت وضع للعبادة والطاعة والتقرب الى الله عز وجل بما يرضيه من الأقوال والأعمال ' ثم بعده المسجد الأقصى بناه حفيد إبراهيم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ' ثم جدده في آخر الزمان بعد ذلك بمدة طويلة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام ' ثم بعد ذلك كل الأرض مسجد ' ثم جاء مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ' وهو المسجد الثالث في آخر الزمان على يد نبي الساعة محمد عليه الصلاة والسلام ' فبناه بعدما هاجر الى المدينة هو وأصحابه رضي الله عنهم ' وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه أفضل المساجد بعد المسجد الحرام . فالمساجد المفضلة ثلاثة ' أعظمها وأفضلها المسجد الحرام ثم مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ثم المسجد الأقصى . والصلاة في هذه المساجد مضاعفة ' جاء في الحديث الصحيح أنها في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ' وجاء في مسجده عليه الصلاة والسلام أن الصلاة في مسجده خير من ألف صلاة فيما سواه ' وجاء في المسجد الأقصى أنها بخمس مائة صلاة ' وهي المساجد العظيمة المفضلة وهي مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وشرع الله جل وعلا الحج لعباده لما في ذلك من المصالح العظيمة وأخبرنا نبينا ﷺ .

أن الحج مفروض على العباد المكلفين المستطيعين السبيل إليه كما دل عليه كتاب الله عز وجل في قوله سبحانه ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ (١) .

وخطب النبي ﷺ في الناس فقال : " أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا " فقيل يا رسول الله أفي كل عام ؟ فقال : " الحج مرة فمن زاد فهو تطوع " فهو فرض مرة في العمر فما زاد على ذلك فهو تطوع على الرجال والنساء المكلفين المستطيعين السبيل اليه ، ثم هو بعد ذلك تطوع وقربة عظيمة ، كما قال النبي الكريم ﷺ " العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " وهذا يعم الى الفرض والنفل من العمرة والحج . وقال عليه الصلاة والسلام : من أتى هذا البيت فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " وفي اللفظ الآخر : " من حج هذا البيت فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " . وهذا يدل على الفضل العظيم للحج والعمرة وأن العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

فحذير بأهل الايمان أن يبادروا لحج بيت الله وأن يؤدوا هذا الواجب العظيم أينما كانوا اذا استطاعوا السبيل الى ذلك . وأما بعد ذلك فهو نافلة وليس بفريضة ، ولكن فيه فضل عظيم ، كما في الحديث الصحيح : قيل يا رسول الله : أي العمل أفضل ؟ قال : " إيمان بالله ورسوله " قيل : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " قيل : ثم أي ؟ قال : " حج مبرور " متفق عليه .

وقد حج عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وشرع للناس المناسك بقوله وفعله وخطب بهم في حجة الوداع في يوم عرفة خطبة عظيمة ذكرهم فيها بحقه سبحانه وتوحيده ، وأخبرهم فيها أن أمور الجاهلية موضوعة وأن الربا موضوع وأن دماء الجاهلية موضوعة ، وأوصاهم فيها بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله والاعتصام بهما وأخبر أنهم لن يضلوا ما

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

اعتصموا بهما ' وبين حق الرجل على زوجته وحقها عليه وبين أمورا كثيرة عليه الصلاة والسلام 'ثم قال : " وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون " ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فجعل يرفع أصبعه الى السماء ثم ينكبها الى الأرض ويقول : " اللهم اشهد اللهم اشهد " عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .

ولا شك أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة عليه الصلاة والسلام على خير الوجوه وأكملها ' ونشهد له بذلك كما شهد له صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم . وقد بين عليه الصلاة والسلام مناسك الحج وأعماله بأقواله وأفعاله . وكان خروجه من المدينة في آخر ذي القعدة من عام عشر ' محرما بالحج والعمرة قارنا من ذي الحليفة ' وساق الهدي عليه الصلاة والسلام ' وأتى مكة في صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة ولم يزل يلبي من الميقات من حين أحرم من ذي الحليفة بتلبيته المشهورة : (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ' بعد ما لبى بالحج والعمرة عليه الصلاة والسلام . وكان قد خير أصحابه في ذي الحليفة بين الأنساك الثلاثة ' فمنهم من لبى بالعمرة ومنهم من لبى بهما ' وكان ﷺ يرفع صوته بالتلبية ' وهكذا أصحابه رضي الله عنهم .. ولم يزل يلبي حتى وصل الى بيت الله العتيق ' وبين للناس ما يقولونه من الأذكار والدعاء في طوافهم وسعيهم وفي عرفات وفي مزدلفة وفي منى . وبين الله جل وعلا ذلك في كتابه العظيم حيث قال جل وعلا : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ' ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (١) الى أن قال سبحانه وتعالى ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ﴾ (٢) الآية .

(١) سورة البقرة الآيتان ١٩٨ ــ ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٣ .

فالذكر من جملة المنافع المذكورة في قوله تعالى ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ (١) الآية ، وعطفه على المنافع من باب عطف الخاص على العام . وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله " .

وشرع للناس كما جاء في كتاب الله ذكر الله عند الذبح وشرع لهم ذكر الله عند رمي الجمار . فكل أنواع مناسك الحج ذكر الله قولا وعملا . فالحج بأعماله وأقواله كله ذكر الله عز وجل وكله دعوة الى توحيده والاستقامة على دينه والثبات على ما بعث به رسوله محمد عليه الصلاة والسلام . فأعظم أهدافه توجيه الناس الى توحيد الله والإخلاص له والاتباع لرسوله ﷺ فيما بعث الله به من الحق والهدى في الحج وغيره . فالتلبية أول ما يأتي به الحاج والمعتمر يقول : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك) يعلن توحيده لله وإخلاصه لله وأن الله سبحانه لا شريك له ، وهكذا في طوافه يذكر الله ويعظمه ويعبده بالطواف وحده ، ويسعى فيعبده بالسعي وحده دون كل من سواه ، وهكذا بالتحليق والتقصير وهكذا بذبح الهدايا والضحايا كل ذلك لله وحده ، وهكذا بأذكاره التي يقولها في عرفات وفي مزدلفة وفي منى ، كلها ذكر الله وتوحيد له ودعوة الى الحق وإرشاد للعباد وأن الواجب عليهم أن يعبدوا الله وحده وأن يتكاتفوا في ذلك ويتعاونوا وأن يتواصوا بذلك وهم يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم . وهذه المنافع كثيرة جدا أجملها الله في الآية وفصلها في مواضع كثيرة ، منها الطواف وهو عبادة عظيمة ومن أعظم أسباب تكفير الذنوب وحط الخطايا ، وهكذا السعي وما فيهما من ذكر الله عز وجل والدعاء ، وهكذا ما في عرفات من ذكر الله والدعاء وما في مزدلفة من ذكر الله والدعاء ، وما في ذبح الهدايا من ذكر الله وتكبيره وتعظيمه ، وما يقال عند رمي الجمار من تكبير الله عز وجل وتعظيمه ، وكل أعمال

---

(١) سورة الحج الآية ٢٨ .

الحج تذكر بالله وحده وتدعو المسلمين جميعا الى أن يكونوا جسدا واحدا وبناءا واحدا في اتباع الحق والثبات عليه والدعوة اليه والإخلاص لله سبحانه في جميع الاقوال والأعمال ' وهم يتلاقون على هذه الأراضي المباركة يريدون التقرب الى الله وعبادته سبحانه ' وطلب غفرانه وعتقه لهم من النار . ولا شك أن هذا مما يوحد القلوب ويجمعها على طاعة الله والإخلاص له واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه ' ولهذا قال عز وجل ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ (١) فأخبر سبحانه أنه مبارك بما يحصل لزواره والحاجين اليه من الخير العظيم من الطواف والسعي وسائر ما شرعه الله من أعمال الحج والعمرة وهو مبارك تحط عنده الخطايا وتضاعف عنده الحسنات وترفع فيه الدرجات ' ويرفع الله ذكر أهله المخلصين الصادقين ويغفر لهم ذنوبهم ويدخلهم الجنة فضلا منه وإحسانا اذ أخلصوا له واستقاموا على أمره وتركوا الرفث والفسوق كما قال ﷺ " من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " والرفث هو الجماع قبل التحلل ' وما يدعو الى ذلك من قول وعمل مع النساء كله رفث ' والفسوق . جميع المعاصي القولية والفعلية يجب على الحاج تركها والحذر منها ' وهكذا الجدال يجب تركه إلا في خير ' كما قال جل وعلا : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ (٢) .

الحج كله دعوة الى طاعة الله ورسوله ' ودعوة الى تعظيم الله وذكره ' دعوة الى ترك المعاصي والفسوق دعوة الى ترك الجدال الذي يجلب الشحناء والعداوة ويفرق بين المسلمين ' أما الجدال بالتي هي أحسن فهذا مأمور به في كل زمان ومكان كما قال تعالى : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٣) وهذا طريق الدعوة

(١) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥ .

في كل زمان ومكان في البيت العتيق وغيره . يدعو إخوانه بالحكمة وهي العلم ، قال الله تعالى وقال رسوله ، وبالموعظة الحسنة الطيبة اللينة التي ليس فيها عنف ولا إيذاء ، ويجادل بالتي هي أحسن عند الحاجة لإزالة الشبهة وإيضاح الحق . فيجادل بالتي هي أحسن بالعبارات الحسنة والأساليب الجيدة المفيدة التي تزيل الشبهة وتوجه الى الحق دون عنف وشدة . فالحجاج في أشد الحاجة الى الدعوة والتوجيه الى الخير والإعانة على الحق ، فإذا التقى مع إخوانه من سائر أقطار الدنيا وتذاكروا فيما يجب عليهم وما شرع الله لهم كان ذلك من أعظم الأسباب في توحيد كلمتهم واستقامتهم على دين الله وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى . فالحج فيه منافع عظيمة فيه خيرات كثيرة ، فيه دعوة الى الله وتعليم وإرشاد وتعارف وتعاون على البر والتقوى بالقول والفعل المعنوي والمادي ، هكذا يشرع لجميع الحجاج والعمار أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى ، متناصحين حريصين على طاعة الله ورسوله ، مجتهدين فيما يقربهم الى الله ، متباعدين عن كل ما حرم الله .

وأعظم ما أوجبه الله توحيده وإخلاص العبادة له في كل مكان وفي كل زمان ولا سيما في هذه البقعة العظيمة المباركة ، فإن من الواجب إخلاص العبادة لله وحده في كل مكان وفي كل زمان ، وفي هذا المكان أعظم وأوجب ، فيخلص لله عملا وقولا من طواف وسعي ودعاء وغير ذلك ، وهكذا بقية الأعمال كلها لله وحده جل وعلا مع الحذر من معاصي الله عز وجل ، ومع الحذر من ظلم العباد وإيذائهم بقول وعمل ، فالمؤمن يحرص كل الحرص على نفع إخوانه والإحسان اليهم وتوجيههم الى الخير ، وبيان ما قد يجهلون من أمر الله وشرعه مع الحذر من إيذائهم وظلمهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله بل يحب له كل خير ويكره له كل شر أينما كان ولا سيما في بيت الله العتيق وفي حرمه الأمين وفي بلد رسوله ﷺ ، فإن الله جعل هذا الحرم آمنا ، جعله آمنا من كل ما يخافه الناس ، فعلى المسلم أن يحرص على أن يكون مع أخيه في غاية من الأمانة

ينصحه ويرشده ولا يغشه ولا يخونه ولا يؤذيه لا بقول ولا بعمل ، فقد جعل الله هذا الحرم آمنا كما قال تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾ (١) وقال جل وعلا : ﴿ أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ﴾ (٢)

فالمؤمن يحرص كل الحرص على تحقيق هذا الأمن ، وأن يكون بنفسه حريصا على الإحسان لأخيه وإرشاده إلى ما ينفعه ومساعدته دنيا ودينا على كل ما فيه راحة ضميره وإعانته على أداء المناسك ، كما أنه يحرص كل الحرص على البعد عن كل ما حرم الله من سائر المعاصي ، ومن جملة ذلك إيذاء العباد فإن ذلك من أكبر المحرمات ، وإذا كان مع حجاج بيت الله الحرام ومع العمار صار الظلم أكثر إثما ، وأشد عقوبة ، وأسوأ عاقبة

فالحج والعمرة نسكان عظيمان من أعظم العبادة التي يترتب عليها خير عظيم ومنافع جمة ، وعواقب حميدة ، لسائر المسلمين في سائر أقطار الدنيا . فالصلوات الخمس يجتمع فيها العباد في كل بلد يتعارفون ويتناصحون ويتعاونون على البر والتقوى ، لكن الحج يجتمع فيه العالم كله من كل مكان ، فإذا كانت الصلوات هي من الخير العظيم لإجتماعهم عليها في أوقات خمسة ، فهكذا الحج في كل عام فيه خير عظيم والأمر فيه أوجب وأعظم من جهة دعوة الناس الى الخير لأنهم يأتون من كل فج عميق ، وقد لا تلقى أخاك الذي تراه في الحج بعد ذلك ، وهكذا المرأة عليها أن تحرص وأن تبذل وسعها في إرشاد أخواتها في الله مما علمها الله ، فالرجل يرشد لإخوانه وأخواته في الله من حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله ﷺ ، والمرأة كذلك ترشد لإخوانها وأخواتها في الله مما تعلم من الحجاج والعمار ، هكذا يكون الحج وهكذا تكون العمرة فيهما التعاون والتواصي بالحق والتناصح والإرشاد الى الخير وبذل المعروف وكف الأذى أينما كان الحجاج والعمار ، في المسجد الحرام وفي خارج

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

(٢) سورة القصص الآية ٥٧ .

المسجد ' في الطواف وفي السعي وفي رمي الجمار وفي غير ذلك ' يحرص كل واحد على كل ما ينفع أخاه ويدرأ عنه الأذى في جميع أرجاء البلد الكريم ' وفي جميع مشاعر الحج يرجو من الله المثوبة ويحذر مغبة الظلم والأذى لإخوانه المسلمين ' وهذا كله داخل في قوله سبحانه . ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ (١) وإنما كان مباركا وهدى للعالمين لما يحصل لقاصديه من الخير العظيم في هذا البيت العتيق من الطواف والسعي والتلبية والأذكار العظيمة يهتدون بها الى توحيد الله وطاعته ' ويحصل لهم من التعارف والتلاقي والتواصي والتناصح ما يهتدون به الى الحق ' ولهذا سمى الله بيته مباركا وهدى للعالمين لما يحصل فيه من البركة والخير العظيم من تلبية وأذكار وطاعة عظيمة ' تبصر العباد بربهم وتوحيده وتذكرهم بما يجب عليهم نحوه سبحانه ' ونحو رسوله عليه الصلاة والسلام ' وتذكرهم بما يجب عليهم نحو إخوانهم الحجاج والعمار من تناصح وتعاون وتواصي بالحق ومواساة للفقير ونصر للمظلوم وردع للظالم واعانة على كل وجوه الخير هكذا ينبغي لحجاج بيت الله الحرام ولعماره أن يوطنوا أنفسهم هذا الخير العظيم وأن يستعدوا لكل ما ينفع إخوانهم وأن يحرصوا على بذل المعروف وكف الأذى ' كل واحد مسئول عما حمله الله حسب طاقته كما قال سبحانه وتعالى :﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (٢) .

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا وجميع المسلمين لما فيه رضاه وصلاح عباده ' وأن يوفق حجاج بيته العتيق وعماره لما فيه صلاحهم ونجاتهم ولما فيه قبول حجهم وقبول عمرتهم ولكل ما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم ' كما أسأله سبحانه أن يرد جميع الحجاج الى بلادهم سالمين موفقين مسترشدين مستفيدين من حجهم ما يسبب نجاتهم

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(٢) سورة التغابن الآية ١٦ .

من النار ودخولهم الجنة واستقامتهم على الحق أينما كانوا ' كما أسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد لكل خير ' ولكل ما يعين الحجاج على أداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيه سبحانه ' وقد فعلت الدولة وفقها الله الشيء الكثير من المشاريع والأعمال التي تساعد الحجاج على أداء مناسكهم ' وتؤمنهم في رحاب هذا البيت العتيق ' فجزاها الله خيرا وضاعف مثوبتها ' ولا شك أن الواجب على الحجاج أن يبتعدوا عن كل ما يسبب الأذى والتشويش من سائر الأعمال كالمظاهرات والهتافات والدعوات المضللة والمسيرات التي تضايق الحجاج وتؤذيهم ' الى غير ذلك من أنواع الأذى التي يجب أن يحذرها الحجاج .

وسبق أن أوصينا الواجب على الحاج بأن يكون كل واحد منهم حريصا على نفع أخيه وتيسير أدائه مناسكه ' وأن لا يؤذيه لا في طريق ولا في غيره ' كما أسأله أن يوفق الحكومة وأن يعينها على كل ما فيه نفع الحجيج وتسهيل أداء مناسكهم ' وأن يبارك في جهودها وأعمالها ' وأن يوفق القائمين على شئون الحج لكل ما فيه تيسير أمور الحجيج ولكل ما فيه إعانتهم على أداء مناسكهم على خير حال ' كما أسأله عز وجل أن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين في كل مكان لما فيه رضاه ' وأن يصلح قلوبهم وأعمالهم وأن يصلح لهم البطانة ' وأن يعينهم على تحكيم شريعة الله في عباد الله ' وأن يعيذنا وإياهم من اتباع الهوى ومن مضلات الفتن ' إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

☆☆☆

مبحث نفيس عن المناسك والحج

قوله (كتاب المناسك) أى مناسك الحج وهكذا عقد النسائي في سننه والطحاوي في شرح معاني الآثار ' وهو جمع المنسك بفتح السين وكسرها وقرئ بهما في السبعة قوله تعالى ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا ـ ٢٢ . ٢٤ ﴾ وهو مصدر ميمي من نسك ينسك إذا تعبد ثم سميت أفعال الحج كلها مناسك ' قال القارى وقال ابن جرير ' أصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويالفه لخير أو شر ' يقال : إن لفلان منسكا يعتاده ' وإنما سميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس الى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة ' وقال العيني . المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ' ثم سميت أمور الحج كلها مناسك ' والمنسك المذبح ' وقد نسك ينسك نسكا إذا ذبح والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك ' والنسك أيضا الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به الى الله عز وجل ' والنسك ما أمرت به الشريعة والورع وما نهت عنه ' والناسك العابد وسئل ثعلب عن الناسك ما هو فقال : هو مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأن الناسك صفى نفسه لله تعالى ـ انتهى . والحج بفتح الحاء وكسرها لغتان قرئ بهما قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت ـ ٣ : ٩٧ ﴾ في السبع وأكثر السبعة على الفتح ' وفي أمالي الهجري أكثر العرب يكسرون الحاء فقط ' ونقل الطبري أن الفتح لغة أهل نجد والكسر لغيرهم والحجة فيها لغتان أيضا فتح الحاء وكسرها فمعناه على الفتح الفعلة من الحج أى المرة وعلى الكسر الحالة والهيئة كالتلبية والإجابة وقال الجوهري : والحجة بالكسر

المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن القياس بالفتح وهو مبني على اختياره أنه بالفتح الاسم ومعنى الحج في اللغة القصد هكذا أطلقه أئمة اللغة ' وقيده بعضهم بكثرة القصد الى معظم ' واستدل بقول المخبل السعدي :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة　　يحجون سب الزبرقان المزعفرا

يقــول يأتونــه بعــد مرة أخرى لسؤدده وارجع لشرح البيت إلى هامش القرى لقاصد أم القرى (ص ٣٥) وقيل هو إطالة الاختلاف الى الشيء ' واختاره ابن جرير ' وقال الحافظ : أصل الحج في اللغة القصد . وقال الخليل : كثرة القصد الى معظم ' وفرق بعضهم بين فتح الحاء وكسرها فنقل الطبري عن حسين الجعفي أن الفتح الاسم والكسر المصدر وعن غيره عكسه . وقال النووي . الحج بالفتح هو المصدر وبالفتح والكسر جميعا الاسم منه . وقال سيبويه المكسور مصدر واسم للفعل والمفتوح مصدر فقط ' وقال ابن السكيت بفتح الحاء القصد وبالكسر القوم الحجاج والحاج الذي يحج وربما يظهرون التضعيف في ضرورة الشعر قال :

بكل شيخ عامر أو حاجج

ويجمع على حجاج وحجيج وحجج بضم الحاء كبازل وبزل وبازل وبزل وعائذ وعوذ ومعناه في عرف الشرع القصد الى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم في وقت مخصوص بأفعال مخصوصة كالطواف والسعي والوقوف بعرفة وغيرها باحرام ' وقيل : هو زيارة مكان مخصوص وهو البيت العتيق في زمان مخصوص وهو أشهر الحج لعمل مخصوص وهو الطواف والسعي والوقوف محرما وهو فرض بالكتاب والسنة والإجماع وجاحده كافر عند الكل بلا نزاع ' قال الحافظ : وجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة ' وقال ابن قدامة : والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع وأما سبب الحج فهو البيت لأنه يضاف اليه ولذا لا يجب في العمر إلا مرة واحدة لعدم تكرار السبب ' قال الحافظ : أجمعوا على أنه لا يتكرر إلا لعارض كالنذر - انتهى . وفي شرح الإقناع : وكالقضاء عند إفساد التطوع ' وأما ما رواه عبد الرزاق

وابن أبي شيبة في مصفيهما وأبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا " يقول الله تبارك وتعالى إن عبدا صححت له جسمه وأوسعت له في رزقه يأتي عليه خمس سنين لا يفد إلي لمحروم " فهو محمول على الندب يدل على ذلك حديث ابن عباس الآتي في الفصل الثاني : الحج مرة فمن زاد فهو تطوع واختلف هل هو على الفور أو التراخي فقال بالاول مالك وأحمد وأبو يوسف والمزني من أصحاب الشافعي ' وقال بالثاني الشافعي والثوري والأوزاعي ومحمد بن الحسن ونقله الماوردي عن ابن عباس وأنس وجابر وعطاء وطاوس ' واختلفت الرواية فيه عن أبي حنيفة قال ابن قدامة : من وجب عليه الحج وأمكنه فعله وجب عليه على الفور ولم يجز له تأخيره أي فيأثم إن أخره بلا عذر وبهذا قال أبو حنيفة ومالك ' وقال الشافعي يجب الحج وجوبا موسعا وله تأخيره لأن النبي ﷺ أمر أبا بكر على الحج وتخلف بالمدينة لا محاربا ولا مشغولا بشئ وتخلف أكثر الناس قادرين على الحج ' ولأنه إذا أخره ثم فعله في السنة الأخرى لم يكن قاضيا له دل على أن وجوبه على التراخي ' ثم بسط ابن قدامة في الاستدلال على وجوبه على الفور ' والجواب عما استدل به القائلون بالتراخي ' وقال النووي في مناسكه : إذا وجدت شرائط الوجوب وجب على التراخي فله تأخيره ما لم يخش العضب فإن خشيه حرم عليه التأخير على الأصح ' وإذا أخر فمات تبين أنه مات عاصيا على الأصح لتفريطه ' وقال الزبيدي في شرح الإحياء : اختلف فيه عند أصحابنا فقال أبو يوسف : هو في أول أوقات الإمكان فمن أخره عن العام الأول أثم ' وهو أصح الروايتين عن أبي حنيفة كما في المحيط والخانية وشرح المجمع ' وفي القنية أنه المختار . قال القدوري : وهو قول مشائخنا وبالتراخي قال محمد . لكن جوازه مشروط بأن لا يفوته حتى لو مات ولم يحج أثم عنده أيضا ' ووقت الحج عند الأصوليين يسمى مشكلا لوجهين الوجه الأول أنه يشبه المعيار لأنه لا يصح في عام

واحد إلا حج واحد ' ويشبه الظرف لأن أفعاله لا تستغرق أوقاته ' والوجه الثاني أن أبا يوسف لما قال بتعيين اشهر الحج من العام الأول جعله كالمعيار ومحمد لما قال بعدمه جعله كالظرف ولم يجزم كل منهما بما قال فإن أبا يوسف لو جزم بكونه معيارا لقال من أخره عن العام الأول يكون قضاء لا أداء مع أنه لا يقول به بل يقول إنه يكون أداء ولقال إن التطوع في العام الأول لا يجوز مع أنه لا يقول به بل يقول إنه يجوز ' وإن محمدا لو جزم بكونه ظرفا لقال إن من أخره عن العام الأول لا يأثم اصلا لا في مدة حياته ولا في آخر عمره مع أنه لا يقول به بل يقول إن مات ولم يحج أثم في آخر عمره فحصل الإشكال ' ثم إن القائل بالفور لا يجزم بالمعيارية ' والقائل بالتراخي لم يجزم بالظرفية بل كل منهما يجوز الجهتين لكن القائل بالفور يرجح جهة المعيارية ويوجب أداءه في العام الأول حتى لو أخره عنه بلا عذر أثم لتركه الواجب لكن لو أداه في العام الثاني كان أداء لا قضاء ' والقائل بالتراخي يرجح جهة الظرفية حتى لو أداه بعد العام الأول لا يأثم بالتأخير لكن لو أخره فمات ولم يحج أثم في آخر عمره ' وقال بعض أصحابنا المتأخرين : والمعتمد أن الخلاف في هذه المسئلة ابتدائي فأبو يوسف عمل بالاحتياط لأن الموت في سنته غير نادر فيأثم ' ومحمد حكم بالتوسع لظاهر الحال في بقاء الإنسان ـ انتهى . قال الشوكاني في السيل الجرار (ج ٢ : ص ١٥٩) : أما الخلاف في كون الحج على الفور أو التراخي فمرجعه ما وقع في الأصول من الخلاف في صيغة الإيجاب هل هي للفور أو للتراخي ' وقد دل على الفور عند الاستطاعة الأحاديث الواردة في الوعيد لمن وجد زادا ولم يحج وهي وإن كان فيها مقال فمجموع طرقها منتهض . واستدل القائلون بالتراخي بما وقع منه ﷺ من تأخير حجه الى سنة عشر مع كون فرض الحج نزل في سنة خمس أو ست على خلاف في ذلك ـ انتهى . قلت : استدل لأحمد ومالك ومن وافقهما بقوله تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ـ ٢ : ١٩٦ ﴾ والأمر يقتضي الفور ' وبقوله ﷺ تعجلوا الحج يعني الفريضة فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له . أخرجه أحمد والبيهقي من حديث ابن عباس ' وبما سيأتي في الفصل الثاني من حديث ابن

عباس " من أراد الحج فليعجل " ومن حديث على " فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا " وفي الفصل الثالث من حديث أبي أمامة " من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة " الخ ' وبقوله ﷺ " حجوا قبل أن لا تحجوا " الحديث أخرجه الدارقطني من حديث أبي هريرة ' وارجع للجواب عن ذلك الى القرى لقاصد أم القرى (ص٣٧) والى الفتح الرباني (ج ١١ :ص ٢١) وكيف ما كان الأمر التسارع الى أدائه مطلوب والأحوط هو التعجيل للمستطيع بقدر الإمكان لأن الأجل غير معلوم وحينئذ يشكل تأخير النبي ﷺ في حجه إلي العاشرة مع فرضيتهقبل ذلك سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان على اختلاف في ذلك والقائلون بالفور أشد احتياجا الى الاعتذار عن ذلك ' والتخلص من هذا الإشكال وقد أجيب بأنه اختلف في الوقت الذي فرض فيه الحج على أقوال ومن جملتها أنه فرض سنة تسع حكاه النووي في الروضة وصححه القاضي عياض والقرطبي ' ومنها أنه تأخر نزوله الى أواخر تسع أو الى سنة عشر حكاه العيني عن إمام الحرمين ' وبه جزم ابن القيم في الهدى (ج ١ . ص ١٨٠) وعلى هذا فلا تأخير لأنه لما فرض الحج بقوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت - ٣ : ٩٧ ﴾ في أواخر السنة التاسعة وهي سنة الوفود أو في العاشرة بادر النبي ﷺ الى الحج من غير تأخير ' وأما قوله تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله - ٢ : ١٩٦ ﴾ فإنه وإن نزل سنة ست عام الحديبية فليس فيه فريضة الحج وإنما فيه الأمر بإتمامه وإتمام العمرة بعد الشروع فيها وذلك لا يقتضي وجوب الابتداء ولو سلم أنه فرض قبل العاشرة سنة خمس لما وقع في قصة ضمام بن ثعلبة من ذكر الأمر بالحج وكان قدومه على ما ذكر الواقدي ومحمد بن حبيب سنة خمس ' أو فرض سنة ست كما هو المشهور عند الجمهور بناء على أنها نزل فيها قوله تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وأن المراد بالإتمام ابتداء الفرض لما ورد في قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ " وأقيموا " أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم فكان تراخيه ﷺ لعذر

مع علمه ىبقاء حياته ليكمل التبليغ ' وسيأتي بيان العدر في دلك والإشكال إنما هو في التراخي مع عدم العدر . قال ابن الهمام : إن تأحيره عليه الصلاة والسلام ليس يتحقق فيه تعريض الفوات وهو الموحب للفور لأنه كان يعلم أنه يعيش حتى يحح ويعلم الناس مناسكهم تكميلا للتبليغ . قال القاري : والأطهر أنه عليه الصلاة والسلام أحره عن سنة خمس أو ست لعدم فتح مكة ' وأما تأخيره عن سنة ثمان فلأحل الناس ' وأما تأحيره عن سنة تسع فلما ذكرنا في رسالة مسماة بالتحقيق في موقف الصديق وقال ابن رشد في مقدماته : أما قول من قال إن حجة أبي بكر كانت تطوعا لأنه حج في ذي القعدة قبل وقت الحج على النسئ وإنه ﷺ أخر الى عام عشر ليوقعه في وقته فليس دلك عندي بصحيح بل حج أبي بكر في دي القعدة هو وقته حينئذ شرعا وديسا قبل أن ينسخ النسئ ثم حج النبي ﷺ في دي الحجة من العام المقبل وأنزل الله ﴿ إنما النسئ زيادة في الكفر ـ ٩ . ٣٧ ﴾ فنسخ دلك النسئ ولو كان الحج فرض في ذي الحجة ونسخ النسئ عند فرض الحج قبل حج أبي بكرلما حج أبو بكر في دلك العام إلا في دي الحجة ولا مكن رسول الله ﷺ دلك في دلك العام لو شاء فيه فالصحيح أنه إنما أخر الحج في دلك العام للعراة الدين كانوا يطوفون بالبيت من المشركين حتى يعهد اليهم في دلك ما جاء في الحديث لا ليوقعه في دي الحجة إد كان قادرا على أن يوقعه في دلك العام في دي الحجة ـ انتهى . وقال التوربشتي في شرح المصابيح : قد دهب قوم الى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان للنسئ المذكور في كتاب الله وهو تأخير الأشهر عن مواضعها حتى عاد الحساب في الأشهر الى أصله الموضع الذي بدأ الله به في أمر الزمان يوم خلق السماوات والأرض واليه أشار النبي ﷺ بقوله : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض . وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد (أي في سنة ثمان بعد الفتح) محتمل ' وفي العام الذي بعث أبا بكر أميرا على أهل الموسم غير محتمل لأن النبي ﷺ لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم 'وقد ذكر بعض أهل العلم بالسير أن الحج عام الفتح وقع في دي القعدة علىالحساب الذي ابتدعوه وكانوا

ينسأون في كل عامين من شهر الى شهر وكان الحج عام حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذي الحجة على الحساب القويم وإنما وجه استيثائه بالحج الى السنة العاشرة ـ والله أعلم ـ هو أن لم ير أن يحضر الموسم وأهل الشرك حضور هناك ، لأنه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق لكان ذلك وهنا في الدين ، ولو منعهم لأفضى ذلك الى التشاغل الى ما أرادوه من النسك بالقتال ثم الى استحلال حرمة الحرم ، وقد كان أخبر يوم الفتح أن حرمتها عادت الى ما كانت عليه ، وأنه لم يحل له إلا ساعة من النهار فرأى أن يبعث الناس الى الحج وينادى في أهل الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ليكون حجه خاليا عن العوارض التي ذكرناها ، وقد ذكرنا لذلك ونحوها غيرها في كتاب المناسك واكتفينا ههنا بالقول الوجيز ايثارا للاختيار ـ انتهى . قال الأبي المالكي في شرح صحيح مسلم · والقول بالتراخي إنما هو ما لم يخف الفوات ونحوه يكون بعلو السن وخوف تعاهد الأمراض ، وعلو السن حده ابن رشد بالستين ، والله أعلم . واختلف في أن الحج كان واجبا على الأمم قبلنا أم وجوبه مختص بنا ؟ قال القاري : الأظهر الثاني ، واختار ابن حجر الأول مستدلا بقوله " ما من نبي غلا وحج " فهو من الشرائع القديمة ، وجاء أن آدم عليه السلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا ، قال القاري : وهذا كما ترى لا دلالة فيه على إثباته ولا على نفيه وإنما يدل على أنه مشروع فيما بين الأنبياء ولا يلزم من كونه مشروعا أن يكون واجبا مع أن الكلام إنما هو في الأمم قبلنا ، ولا يبعد أن يكون واجبا على الأنبياء دون أممهم ، وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام لما بلغ عسفان في حجة الوداع قال لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهما الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق رواه أحمد ـ انتهى . وأما فضل الحج فمشهور قد وردت فيه النصوص الحديثة الكثيرة الصحيحة وسيأتي بعضها في الكتاب وأما حكمه وأسراره وفوائده ومصالحه المرعية فيه فهي أكثر من أن تحصى ولا يوفيها بيانا إلا

التصانيف المستقلة وقد نوه بها حكماء الإسلام وأشادوا بها في مؤلفاتهم ولنلم بنبذة منها ليقف القارئ على قل من كثر من أسرار شريعته الرشيدة وأهدافها الحميدة فيرى أن له دينا يهدف بعباداته الى صلاح الدين والدنيا . قال صاحب تيسير العلام شرح عمدة الأحكام : هذا المؤتمر الاسلامي العظيم وهذا الاجتماع الحاشد فيه من المنافع الدينية والدنيوية والثقافية والاجتماعية والسياسية ما يفوت الحصر والعد ' أما الدينية فما يقوم به الحاج من هذه العبادة الجليلة التي تشتمل على أنواع من التذلل والخضوع بين يدى الله تعالى فمنها تقحم الأسفار وإنفاق الأموال والخروج من ملاذ الحياة بخلع الثياب واستبدالها بإزار ورداء حاسرا الرأس وترك الطيب والنساء وترك الترفه بأخذ الشعور والأظفار ثم التنقل بين هذه المشاعر كل هذا بقلوب خاشعة وأعين دامعة وألسنة مكبرة ملبية قدحدا بهم الشوق الى بيت ربهم ناسين في سبيل ذلك الأهل والأوطان والأموال والنفس النفيس . وأما الثقافية فقد أمر الله بالسير في الارض للاستبصار والاعتبار ففيه من معرفة أحوال الناس والاتصال بهم والتعرف على شئون الوفود التي تمثل أصقاع العالم كله ما يزيد الانسان بصيرة وعلما اذا تحاك بعلمائهم واتصل بسهائهم فيجد لكل علم وفن طائفة تمثله ' وأما الاجتماعية والسياسية فان الحج مؤتمر عظيم يضم وفودا متنوعة العلوم مختلفة الثقافات متباينة الاتجاهات والنزعات فإذا كل حزب بحزبه وطائفة بشيعتها ومثلوا " لجان الحكومة الواحدة " ودرسوا وضعهم الغابر والحاضر والمستقبل . ورأوا ما الذي أخرهم وما الذي يقدمهم وما هي أسباب الفرقة بينهم ' وما أسباب الائتلاف والاجتماع وتوحيد الكلمة ؟ وبحثوا شئونهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على أساس المحبة والوئام ' وبروح الوحدة والالتئام ' أصبحوا يدا واحدة ضد عدوهم ' وقوة مرهوبة في وجه المعتدى عليهم ' وبهذا يصير لهم كيان مستقل خاص ' له مميزاته وأهدافه ومقاصده ' يسمع صوته ويصغى الى كلمته ' ويحسب له ألف حساب ' وبهذا يعود للمسلمين عزهم ' ويرجع اليهم سوددهم ' ويبنون دولة إسلامية

دستورها كتاب الله وسنة رسوله ، وشعارها العدل والمساواة ، وهدفها الصالح العام ، وغايتها الأمن والسلام ، حينئذ تتجه اليهم أنظار الدنيا ، وتسلم الزمام بأيديهم ، فيقوضون مجالس بنيت على الظلم والبغي ويسون على أنقاضها العدل والإحسان ، وبهذا يقر السلام ، ويستتب الأمن ، وتتجه المصانع النهوض التي تصنع للموت الذريع أسلحة الدمار والخراب الى أن تخترع المعدات التي تساعد على التعمير والتصنيع ، وإخراج خيرات الأرض ، فتحقق حكمة الله بخلقه حيث يحل الخصب والرخاء والأمن والسلام مكان الجدب والغلاء والخوف والدماء ، واذا علم المسلم المؤمن ثمرات هذه الاجتماعات الإسلامية فهم جيدا أن له دينا عظيما جليل القدر يقصد منها بعد عبادة الله صلاح الكون واتساقه ، لأن الاجتماع هو أعظم وسيلة لجمع الأمة وتوحيد الكلمة ، ولذا فانه عني بالاجتماعات عناية عظيمة تحقيقا للمقاصد الكريمة ، ففرض على أهل المحلة الاجتماع في مسجدهم كل يوم خمس مرات ، وفرض على أهل البلد عامة الاجتماع للجمعة في كل أسبوع ، وفرض على المسلمين الاجتماع في كل عام ـ انتهى . وقال الشيخ مصطفى السقاء في مقدمته علىالقرى لقاصد أم القرى : لفريضة الحج من الفضائل النفسية والاجتماعية ما لا يخفى على المتأمل فمن أول تلك الفضائل تعظيم ذلك البيت المقدس وعمارته إذ هو الرمز الباقي لقيام ديانة التوحيد في الأرض ، وخلاص الانسان من فوضى الوثنية والنحل الرائعة الضالة ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ـ ٣ . ٩٦ ﴾ ومن ذلك تعمير الارض المقدسة التي حضنت ذلك الدين الجديد دين التوحيد الى أن ترعرع وقوى ، ونما وانتشر ، وقضى على الأوثان والأصنام في جزيرة العرب أولا ، فلو لا هذه البيئة البعيدة عن معترك الحياة الصاخبة بتيارات المدنيات وغطرسة الملوك والجبابرة لم يتح لهذا الدين أن ينمو ويذيع ، وحسبنا دليلا على هذا ما لقيه إبراهيم من اضطهاد بين قومه وعشيرته حتى اضطروه الى الهجرة بدينه من

بلاده ، والآية الكريمة ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ـ ١٤ : ٣٧﴾ مفصحة بهذا المعنى أي إفصاح . ثم بسط في ذكر المنافع السياسية والاجتماعية نحو ما تقدم ، ثم قال أما الفائدة التهذيبية التي يجنيها الحاج من رحلته فهي رياضة النفس وتذليلها فإن أعمال الحج منذ يشرع الحاج في توجيه النية والنطق بالتلبية تدخل في نفسه شعورا قلبيا بالقرب من الله ولا يزال هذا الشعور يسمو ويزيد كلما اقترب من الأماكن المقدسة حتى إذا حل تلك الرحاب النضرة والساحات المطهرة وانغمس في أداء الأعمال شعر بسمو روحي وفيض إلهي يدب في نفسه وينتقل به من حال الى حال حتى ينتهي الى احتقار سلطان المادة وتأثيره في النفس ، وهذا الفيض الشعوري تمتزج فيه العناصر الروحية بعضها ببعض وتتجاوب في النفس وتتبين آثارها في الإرادة والعمل من تعظيم للدين وحب شديد للرسول الأكرم ﷺ والسلف الصالح من الأمة وغيرة على المجتمع الاسلامي ورغبة في إسعاده ، ومن ندم على ما سبق من التفريط في جنب الله ورغبة في استدراك ما فات في أزمان الغفلة وغرة الشباب من الطاعات والقربات وهذه الرياضة النفسية هي ثمرة الحج الكبرى حتى إذا انتهت أعماله وعاد الحاج الى وطنه وأهله لم يفارقه ذلك الشعور الرباني ولا ريب أن كثيرا ممن حجوا مخلصين لله تتأثر حياتهم بذلك الشعور الفياض الذي كسبوه في أثناء ارتحالهم في الأراضي المقدسة وتلمح في أخلاقهم الاستقامة والإقلاع عن كثير من المساوي التي كانت تشوب حياتهم قبل الحج ومثل هذا يسمى الحج المبرور الذي يتقبله الله ويعظم الثواب عليه ، كما جاء في الحديث . ثم ذكر ما يحصل في هذا السفر الطويل الشاق من فائدة تعويد المسافر خلال تلك الرحلة احتمال كثير من المشقات بالتنقل المستمر لأداء المناسك ونقل الأمتعة والأزواد ونصب الخيام أو تقويضها وإعداد الرواحل أو السيارات وغير ذلك من الأعمال الشاقة ، ثم قال : وبعض الحجاج يلتمسون مع أداء فريضة الحج في هذا

الموسم ضروبا من النفع المادي فينقلون المتاجر من شتى البلاد الى الحجاز ويبيعونها هناك ويتزودون لبلادهم وأهليهم من طرائف الحجاز ومما يحمله اليه الناس من سائر البقاع والأصقاع ' وليس هذا العمل محرما في الدين تقول الآية الكريمة ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم - ٢ : ١٩٨ ﴾ وتقول آية أخرى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم - ٢٢ : ٢٧ ' ٢٨ ﴾ ومن هذه المنافع التجارة التي يقوم عليها الموسم ويمكن أن تجعل البلاد المقدسة سوقا إسلامية للتجارة (بدل أن تكون سوقا تجارية لمصنوعات أوربا وروسيا وأميركا واليابان والصين وغير ذلك من بلاد الشرق والغرب) كما كانت في القرون الإسلامية الأولى سوقا من أعظم الأسواق بين الممالك الاسلامية الشرقية والغربية ومن أعظم الأسباب لنشر الحضارة والثقافة في أحقاب طويلة ' فقد كان التجار يتحينون موسم الحج لينقلوا حاصلات بلادهم وثمرات اجتهادهم الى مكة والمدينة حيث يجتمع العديد الأكبر فيقبل الناس على اقتناء الطرف والنفائس من الثياب والحلى والطنافس والأواني النحاسية وأنواع الطيب ونحو ذلك ويتخذون منها الهدايا للأهل والأصحاب ' وكان العلماء وأصحاب الفنون يلتقون في الموسم فيأخذ بعضهم عن بعض ويتبادلون الكتب والآثار العلمية والفنية وخاصة علماء الحديث الذين يجدون في هذا الموسم أحسن الفرص للرواية والإجازة وكان هذا التبادل التجاري والثقافي في جميع مظاهره من أحسن الوسائل لتعميم الحضارة وبعث روح التنافس الجدى بين المسلمين في الممالك والأقطار المختلفة - انتهى . وقال الشاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة (ج ٢ : ص ٤٢) المصالح المرعية في الحج أمور منها تعظيم البيت فإنه من شعائر الله وتعظيمه هو تعظيم الله تعالى ومنها تحقيق معنى العرضة فإن لكل دولة أو ملة اجتماعا يتوارده الأقاصي والأداني ليعرف فيه بعضهم بعضا ويستفيدوا أحكام الملة ويعظموا شعائرها ' والحج عرضة المسلمين وظهور شوكتهم واجتماع جنودهم وتنويه

ملتهم وهو قوله تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ـ ٢ : ١٢٥ ﴾ ومنها موافقة ما توارث الناس عن سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فإنهما إماما الملة الحنيفية ومشرعاها للعرب ' والنبي ﷺ بعث لتطهر به الملة الحنيفية وتعلو به كلمتها وهو قوله تعالى ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ـ ٢٢ : ٧٨ ﴾ فمن الواجب المحافظة على ما استفاض عن إماميها كخصال الفطرة ومناسك الحج وهو قوله ﷺ : قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم ومنها الاصطلاح على حال يتحقق بها الرفق لعامتهم وخاصتهم كنزول منى والمبيت بمزدلفة فإنه لو لم يصطلح على مثل هذا لشق عليهم ولو لم يسجل عليه لم تجتمع كلمتهم عليه مع كثرتهم وانتشارهم . ومنها الأعمال التي تعلن بأن صاحبها موحد تابع للحق متدين بالملة الحنيفية شاكر لله على ما أنعم على أوائل هذه الملة كالسعي بين الصفا والمروة ' ومنها أن أهل الجاهلية كانوا يحجون وكان الحج أصل دينهم ولكنهم خلطوا أعمالا ما هي مأثورة عن إبراهيم عليه السلام وإنما هي اختلاق منهم وفيها إشراك لغير الله كتعظيم أساف ونائلة وكالإهلال لمناة الطاغية وكقولهم في التلبية : لا شريك لك إلا شريكا هو لك ' ومن حق هذه الأعمال أن ينهى عنها ويؤكد في ذلك ' وأعمالا انتحلوها فخرا وعجبا كقول حمس : نحن قطان الله فلا نخرج من حرم الله ' فنزل ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ـ ٢ : ١٩٩ ﴾ ومنها أنهم ابتدعوا قياسات فاسدة هي من باب التعمق في الدين ' وفيها حرج للناس ' ومن حقها أن تنسخ وتهجر كقولهم : يجتنب المحرم دخول البيوت من أبوابها ' وكانوا يتسورون من ظهورها ظنا منهم أن الدخول من الباب ارتفاق[١] في هيئة الإحرام فنزل ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ـ ٢ : ١٨٩ ﴾ وككراهيتهم في التجارة موسم الحج ظنا منهم أنها تخل بإخلاص العمل لله فنزل ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ـ ٢ : ١٩٨ ﴾ وكاستحبابهم أن يحجوا بلا زاد ويقولون : نحن المتوكلون ' وكانوا يضيقون على الناس ويعتدون فنزل ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ـ ٢ : ١٩٧ ﴾ انتهى باختصار يسير .
قلت : شرع الحج لجميع هذه الفوائد والمصالح المذكورة وغيرها مما نعلم منها الكثير ونجهل

منها الكثير ' وربما كان ما نجهله و نتمتع به أكثر مما نعرفه فقد قال الله تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ـ ٢٢ : ٢٨ ﴾ فاطلق المنافع ونكرها وأبهمها ' ودل هذا التعبير البليغ على كثرتها وتنوعها وتجددها في كل زمان ' وأنها أكثر من أن يأتي عليها الإحصاء والاستقصاء ويحيطها المحيطون ولكن من أوضح ملامح الحج والروح المسيطرة على جميع أعماله ومناسكه هو الحب والهيام والوله والتفاني وإعطاء زمام الجسم والفكر للقلب والعاطفة وتقليد العشاق والمحبين إمامهم وزعيمهم إبراهيم الخليل ' فحينا طواف الحب والهيام حول البيت الحرام وحينا تقبيل الحجر الأسود والاستلام وحينا سعي بين علمين وتقليد ومحاكاة للأم الحنون حتى في تؤدتها ووقارها وفي جريها وهرولتها . ثم قصد لمنى في يوم معين هو يوم التروية ' ثم قصد الى عرفات ووقوف بساحتها ودعاء وابتهال ثم بيتوتة في المزدلفة وعودة الى منى فرمى ونحر وحلق اقتداء بسنة إبراهيم ومحمد ﷺ قلت : وزعم بعض المتنورين أن الحج مؤتمر سياسي ثقافي فحسب وليس كذلك فإنه لو كانت هذه هي الحكمة التي شرع لها الحج لكان في الحج استقرار وساده جو من الهدوء يساعد على ذلك ولكنه اضطراب وانتقال من مكان الى مكان ومن نسك الى نسك ' ولكانت دعوة مقصورة على العلماء والزعماء والأذكياء والنبهاء وعلى الخاصة من المسلمين ' إنها لا شك ثمرة من ثمرات الحج ولكن ليست هي الغاية التي شرعت لها هذه الفريضة العظيمة وفرضت على المسلمين فقال :﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ' ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ـ ٣ : ٩٧ ﴾ وقال رسول الله ﷺ : من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله و لم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ولكان له وضع غير هذا الوضع ومكان غير هذا المكان القاحل النائي ' إنه عبادة ونسك ' وطاعة وانقياد وحب وهيام واتصال بمؤسس هذه الملة وتجديد العهد بالمركز الروحي والمنبع الأصيل وتقليد للمحبين وتمثيل لما جرى لهم وتذكير للرحيل من دار الفناء الى دار القرار والبقاء ويتبع ذلك فوائد وحكم وأسرار لا يحصيها إلا الله 'وقد تقدمت الإشارة الى شئ منها .

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة المحدث أبي الحسن عبد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله ج ٨ ص ٢٨٧ ـ ٢٩٥)

(أمثــال هـؤلاء فـارمــوا)

بقلم : الدكتور صالح بن غانم السدلان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه وأتباعه ' وبعد :

فإن رمي الجمار نسك من مناسك الحج وشعيرة من شعائره وإظهارا لطاعة الله وقياما بذكره واتباعا لخليله محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام . قال الله تعالى ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ ورمي الجمار ذكر لله حسا ومعنى .

وإذا كان رمي الجمار من مناسك الحج التي يتعين على المسلم المتلبس بالحج عملها فإني أوضح أهم الأعمال والمسائل التي تتعلق بهذه الشعيرة من شعائر الحج .

١ ـ أولا معنى الجمار : الجمار واحدتها جمرة وهي في الأصل الحصاة ثم يسمى الموضع الذي ترمى فيه الحصيات السبع : جمرة وتسمى الحصيات السبع جمرة أيضا تسمية للكل باسم البعض : والجمار ثلاث ترمى يوم النحر جمرة العقبة بسبع حصيات وفي أيام التشريق يرمى كل يوم ثلاثا بإحدى وعشرين حصاة ' فلذلك كان عدده سبعين حصاة ' وهي أي الجمرة أكبر من الحمص ودون البندق .

٢ ـ ثانيا : ويأخذ حصى الجمار من مزدلفة أو من طريقه أو من خيمته بمنى في أي مكان ميسر له أخذه منه غير مكان الرمي وهي المكان الذي يجتمع فيه الحصى الذي قد رمي به .. والنبي ﷺ أخذ الحصى من الطريق بين مزدلفة ومنى وهكذا ينبغي للحاج أن لا يتقيد بشئ لم يرد تقييده شرعا ويطلق ما أطلق الله ورسوله .

٣ ـ ثالثا : لا يجوز للمسلم أن يغلو في اختيار الجمار ولا يتكلف ما لم يشرع الله والحديث صريح في التحذير من الغلو في اختيار الجمار والتقاطها ونوعها ونحو ذلك . قال ابن عباس قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته (القط لي حصى . فلقطت له سبع حصيات من حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول أمثال هؤلاء فارموا ثم قال أيها الناس ! إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) .

وتعليقا على هذا الحديث نجد أن بعض المسلمين يغلون في موضوع الجمار ويبتدعون أمورا حذر النبي ﷺ من عملها مسبقا قبل وقوعها فعليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم فلقد اجتهد في تبليغ أمته وتحذيرهم من المخالفات والبدع ، فاولئك الذين يغسلون حصى الجمار ويطيبونه مصادقون لقول النبي ﷺ إياكم والغلو في الدين ومثلهم الذي لا يرتضون حجم الجمار الذي حدده الرسول ﷺ ورواه لنا ابن عباس عنه . وأرى النبي ﷺ الناس نوعه وحجمه فيذهب قوم الى أخذ حصى كبار ظانين أن هذا النوع من الحصى أبلغ في نكاية الشيطان وايلامه قصور خاطئ ذلك ان الشيطان يسر من تصرفهم هذا ويعجبه لأن كل ما خرج عن هدى الرسول (ص) وعمله يسر به الشيطان ويفرحه ولا يغيظه ويحزنه إلا التقيد بهدى رسول الله ﷺ . فهي دعوة إلى كل مسلم ومسلمة ترفصها عبر هذه الوسيلة من وسائل الأعلام على الله أن ينفعنا جميعا مما نقرأ ونسمع وإلى اللقاء في حلقة قادمة لتواصل الحديث في هذا الموضوع الذي يهم كل مسلم .

٤ ــ رابعا : وأما الآداب التي يتعين على الحاج مراعاتها في هذا الموقف العظيم فهي مداومة ذكر الله تعالى ودعائه واستغفاره والتوبة اليه والبعد عن الجدال والرفق والفسوق وفعل ما شرع الله على لسان رسوله ﷺ وهو الوقوف بعرفة مستقبلا القبلة لا يتكلف الصعود على الصخرات ولا يزاحم أحدا ولا يؤذي أحدا بل يقف في المكان الذي تيسر له فإذا دخل وقت صلاة الظهر صلى الظهر والعصر قصرا وجمعا تقديما ولو كان في يوم جمعة فان الحاج لا جمعة عليه . ثم ان الحاج لا ينبغي له أن يبتدع أمرا من تلقاء نفسه بل يتقيد بما شرع الله قال ﷺ (خير ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير) وهكذا يلازم الحاج موقفه لا يبرحه حتى تغرب الشمس لفعله عليه الصلاة والسلام ولا يذهب يمينا أو شمالا لالتماس بقعة أو مكان أو صخرة فان كل هذا من الهذيان الذي لم يشرعه الله ومن اعتقد مشروعية ذلك فهو مبتدع تكلف مالا يعنيه وأتى بأمر لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ ثم ان زمن الوقوف يمتد إلا طلوع الفجر ليلة النحر فمن لم يتيسر له الوقوف نهارا أو وقف نهارا وانصرف قبل غروب الشمس لظروف طارئة أو جهل أو نحو ذلك فانه يشرع له ان يعود ليقف بعرفة وأما من لم يصل عرفة نهارا وأتاها بعد غروب الشمس فان يأتيها ويقف بها ولو لحظة قبل طلوع الفجر ومن فعل ذلك فقد تم نسكه وقضى تفثه والله تعالى هو الموفق والهادي الى سواء السبيل . ٥ ٥ ٥

الطائفـة المنصـورة

(١) بقلم الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى ، أن أمة محمد ﷺ هي الأمة الوسط قال تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

أي العدول الخيار الذين يشهدون على الأمم ، بأن أنبياءهم بلغوهم شرائع الله ، وأمروهم بعبادة الله وحده ، وترك ما كانوا يعبدون من دونه ، ويشهد رسول الله ﷺ بصدق أمته في شهادتها

فقد جاء في الحديث أن الله سبحانه وتعالى يسأل الأنبياء السابقين عن تبليغهم أممهم رسالة ربهم ، فيقولون بلغناهم ، فتسأل أممهم هل بلغكم أنبياؤكم ؟ فيقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الأنبياء عن شهودهم على التبليغ ، فيقولون محمد وامته فيجاء بهم فيشهدون . ويزكيهم رسول الله ﷺ وذلك معنى قول الله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

الأمة المنصورة هي الجماعة القائمة بأمر الله العاملة بكتابه والمهتدية بالسنة النبوية :

هذه الأمة الوسط ، هي خير امة أخرجت للناس ، فضلها الله على سائر الأمم ، باستجابتها لدعوة الاسلام ، والتزامها بما شرعه الله ، وقيامها على الحق ، كما قال تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران : ١١٠)

وفي خضم تفرق المسلمين الى طوائف وأحزاب ' كل منها يدعي أنه على الحق ' ينبغي بيان صفات الطائفة القائمة على الحق ' والتي تتحقق فيها الوسطية الموصوفة بها أمة محمد ﷺ .

وبداية : ينبغي أن نعرف أنه ليس في الاسلام طائفية ولا حزبية ' أي أن الاسلام لم يدع اليها ' و لم يرغب فيها ' بل حذر منها ' ودعا الى أن تكون أمة الاسلام جماعة واحدة .

فمن هي ؟

هي الجماعة القائمة بأمر الله ' العاملة بكتابه' المهتدية بسنة رسوله ﷺ ' هي الأمة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ بقوله :

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) .

وهي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة ' التي ذكر رسول الله ﷺ أن أمته ستفترق عليها بقوله :

(وإن بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ' قالوا ومن هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي .

هذه الفرقة الناجية بخبر رسول الله ﷺ ' هي التي يجب على كل مسلم ' أن يحرص على أن يكون تحت لوائها ' داعيا لها ' مبتعدا عما يخالفها ' معاديا من عاداها ' حريصا على أن ينخرط في سلكها جميع اتباع الفرق والطوائف الأخرى .

وهي لا تعني تكتلا حزبيا ولا طائفيا ' ولكنها أمة الإسلام ' المعتصمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ' العاملة بهما ' والرادة اليهما ' والكائنة على ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم .

ليست حزبا من الأحزاب المستحدثة ' المتأثرة بمناهج الغرب أو الشرق ' ولا طائفة متأثرة ببقايا ديانات سابقة ' أو نحل ما أنزل الله بها من سلطان ' أو دعوات تزعم الحرص على

الإسلام ' وحقيقتها مخالفة له ' تحرص على مصالح الدنيا ومكاسب السياسة والزعامة والمناصب .

لو أن المسلمين في مختلف ديارهم ' ساروا على نهج سلفهم الصالح ' وأئمة الهدى المعتبرين في الدعوة الى الاسلام ' والدود عنه ' والتعريف به ' وتعليمه للناس ' رحمة لهم ' وطريقا مستقيما يسلكونه للنصر في الدنيا ' والفوز بالجنة في الآخرة ' وبلوغ رضوان ربهم بعبادته وحده لا شريك له ' وفق ما شرعه في كتابه ' وما عمله ودعا اليه وبينه رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم .

لو أنهم ساروا على ذلك ' وعملوا به ' لما كانت حالتهم كما هي الآن ' ولظهر هذا الدين على غيره ' كما ظهر في عهد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام تحقيقا لوعد الله سبحانه في قوله تعالى :

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (التوبة : ٣٣) .

ولكن كثيرا منهم انحرفوا عن الجادة ' وتفرقوا شيعا و حزابا ' وابتعدوا عن الكتاب والسنة ' وما عليه سلف الأمة ' واستوردوا مناهج عملهم من اعدائهم .

وأصبح لكل حزب منهج وطريقة ' ولكل طائفة منهج وطريقة ' وانغمست طوائف منهم في سراديب الأعمال السرية ' وفي متاهات التنظيمات السياسية .

ولوثوا بذلك جو الدعوة الاسلامية ونقائها وصفاءها ' حتى التبس الحق بالباطل في كثير من بلاد المسلمين ' واصبح من الصعب على كثير من أبناء المسلمين التمييز بينهما . ما موقف المسلم المتبع لكتاب ربه ع وسنة رسوله ﷺ والداعي اليهما بالحكمة والموعظة الحسنة ' من هذا الواقع المرير ' الذي اضعف كيان الأمة المسلمة وجعل بأسها بينها شديدا '

ومكن خصومها وأعداءها منها ، وما سبل الإصلاح في رد الناس الى الكتاب والسنة ، وما عليه سلف الأمة الصالح ؟

ذلك ما سيكون الحديث عنه في الأسبوع القادم بإذن الله .

إن من رحمة الله بعباده أن هيأ لهم أسباب الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة بوجود كتابه المنزل على نبيه ﷺ بأيديهم ، كما نزل : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (فصلت : ٤٢) .

صراطا مستقيما لا عوج فيه ، أمر الله المسلمين باتباعه والاهتداء بما فيه من هدي ، واتباع رسول الله محمد ﷺ فيما بينه من أحكامه وحكمه وفرائضه قال تعالى :

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (الأنعام : ١٥٣)

وقال سبحانه : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (الأنعام : ١٥٥) .

فالقرآن مبارك ، كثير خيره ، دائم نفعه ، يبشر بالثواب ويزجر عن القبيح . والسنة بيان لكتاب الله . وطاعة رسول الله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه ، واجبة ، ومن فرائض هذا الدين .

يقول تعالى : ﴿ بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (النحل : ٤٤)

ويقول جل شأنه :

﴿ قل اطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ (النور : ٥٤)

ويقول سبحانه : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ﴾ (الأنعام : ٣٨)

إذن فلا يتصور ان تجد مشكلة في حياة المسلمين ، أو تظهر عقبة ، إلا وفي الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والمخرج منها .

وخاصة ما يتعلق بالدعوة الى الله ، وتطبيق شريعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والفقه في الدين ، وإخلاص العبادة لله . لأن هذه الأمور ، هي لب الدين الإسلامي ، فإذا وصحت في حياة المسلمين ، وقاموا بها على بصيرة وبإخلاص ، صلحت أحوالهم ، واستقام أمرهم .

إن تعدد الطوائف والأحزاب والفرق في الأمة المسلمة اليوم وكثرتها ، لا يدعونا الى اليأس من صلاح أحوال المسلمين بل يحتم علينا دعوتهم الى الحق والتمسك بحبل النجاة ، ألا وهو الكتاب والسنة .

لقد روي عن رسول الله ﷺ : أنها ستكون فتنة قيل : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :

﴿ قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ (الجن : ١ ، ٢)

من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم .

فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فيهما المخرج ، وهما العاصمان من الزلل بإذن الله ، وهما المؤمنان عند الفتن .

يجب على المسلمين حل مشكلاتهم من خلالها ، ووفق الطريقة التي سار عليها سلف الأمة الصالح ، مد عهد الرسالة الأولى في الفهم والاستنتاج ، وفي التطبيق والعمل والتعامل .

بدءا بتصحيح العقائد ، وتوحيد الله سبحانهن في ذاته وأسمائه وصفاته ، وعبادته ، وإخلاص العمل له ، والتجرد من كل ما يناقض الاسلام ، أركانه وواجباته .

ففي ذلك كله المخرج .

وكتاب ربنا وسنة سننا ، بين أيدي المسلمين ، نصوص محفوظة ، وشريعة مدونة .

والعلماء هم ورثة الأنبياء يقتفون من سبقهم من أهل الحق ، ويبينون للناس الحلال والحرام ، ويدعونهم الى الخير ، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، ويبلغون عن الله وعن رسوله دين الاسلام .

ما لم يسلك هذا الطريق الذي سلكه صحابة رسول الله ﷺ وعلماء سلف الأمة .

وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة ، مالك وابو حنيفة والشافعي وأحمد ، وغيرهم .

فلن يكون نجاح ، ولن يخرج المسلمون من ورطتهم ، ولن تنفعهم هذه الأحزاب والطوائف والتجمعات ، المتنابة بجهل أو انحراف ، أو حماسة ، وعاطفة دون علم ، أو ضلال في العقيدة والتصور والفهم ، أو غير ذلك .

ان الإسلام دين الله لعباده ، قائم على الوحي وعلى تطبيق رسول الله ﷺ له .

له قواعده في الاستنباط والاستدلال ، منهجه واضح واصيل .

الدعوة جزء مهم منه ، لا تحتاج الى مناهج البشر ، بل يجب أن تسير وتتم وفق ما شرع الله وسن رسوله ﷺ . إن تعدد هذه الأحزاب والجماعات في دنيا المسلمين ، مظهر من مظاهر التفرق والاختلاف ، الذي نهانا الله عنه بقوله تعالى :

﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى : ١٣)

ونفر من أصحابه بقوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما

أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾ (الأنعام : ١٥٩)

وإذا درس العالم الواعي الخبير بأحوال المسلمين ماضيا وحاضرا ، حال كثير من هذه المجتمعات والتكتلات ، وجد فيها مخالفات شرعية كثيرة ، وأن اعتماد ما هي عليه منهجا للدعوة لدى البعض ، من اسباب ما أصاب الدعوة من فتن ونكسات .

حيث أصبح بأس بعض المسلمين بينهم شديدا ، وانتهز عدوهم المشترك الفرصة ، فزاد من أسباب الفرقة والعداوة .

إن الأصل في المسلم أن يكون ولاؤه لديه وللأمة الاسلامية ، القائمة على الحق والداعية اليه ، دونما تحزب وتكتل وتناحر ، وولاءات ما أنزل الله بها من سلطان . فرقت الناس ، وصرفت جهودهم فيما لا يعود بالمصلحة والنفع . يقول الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ .

ويقول تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (التوبة : ٧١)

نعم ، إن ولاء المسلم ونصرته وتعاونه ، ينبغي أن يكون للمسلمين عامة ، وان توجه الدعوة الاسلامية ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،الى كل المسلمين ،المحسن منهم والمقصر ، لا نوالي شخصا لانتمائه الحزبي ،أو نعادي آخر لذلك ، كما هو الحاصل لدى البعض .

إن الحزبية والطائفية وسلبياتها ، مضرة بالدعوة الى الله ، وجالبة لها المتاعب ، ليس في الوقت الحاضر وحسب ، بل في تاريخ المسلمين كله ، فلنحذر منها .

علما بأنه لا مكان لها في دولة مسلمة ، قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما هوالحال في المملكة العربية السعودية .

مبايع ولي الأمر فيها على الكتاب والسنة ، واجبة طاعته والسمع له .

الدعوة فيها قائمة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم ، والحدود مقامة والقضاء بشرع الله وحكمه .　　　　(يتبـــع)

(مع الشكر لجريدة الرابطة بمكة المكرمة)

تصحيح المفاهيم :

أضــواء علــى الأحــداث

بقلــم : الشيخ عبد المعيــد عبــد الجليــل
عليكــره ' الهنــد

أصدرت مكتبة في الرياض " الديوبدية " من تأليف السيد طالب الرحمن وتهذيب أبي حسان الأنصاري إنهما ضما فيه العقائد التي هي مبثوثة في الكتب لعلماء المذهب الحنفي المسمى بالديوبندية . نرى ونسمع كل يوم في هذه الأيام ضجة وصيحة ضد الكتاب ' وإن الذين كتبوا ضده من القوم مباشرة أو غير مباشرة لم يلعبوا دور كاتب اسلامي او عالم اسلامي أو باحث ديني . بداية من أبي بكر الغازيفوري الى عديد من الكاتبين والموهين به لم يتمالكوا أنفسهم . ان التعصب والحياد عن الحق ' والثرثرة ' والسباب والشتائم ' والهياج ' والمبالغة والكذب والتهم ' والتورط في القضية هي الميزة في الكتابات كلها .

ان ميدان النقاش والبحث والدراسة مفتوح لكل طالب حق ' وانطلاقا من هذه الفريضة العلمية والواجب الديني لابد أن نبرز جميع النقاط التي تحجب الحق والحقائق الدينية ومن ثم تحجز عباد الله عن الوصول اليها . هذه النقاط سواء كانت تتعلق بالعقائد أو السلوك أو الأمور الدينية الأخرى أو الأعلام والرجال والمذاهب .

ان من سمات انحطاط الأمة الاسلامية خاصة أولئك الذين يعدون من علماء الدين ' ان لديهم حساسية زائدة مرفوضة عن الأعلام والرجال والمذاهب .

ان الغلو في الصالحين ' وتعظيم العلماء على حساب الدين والشريعة ووضع الآراء موضع النصوص ' والأهواء والأغراض موضع الدين والتقوى والإخلاص ' تقلب الميزان '

وتجعل الناس منحارين عن الطريق القويم سواء وعوا أو لم يعوا . وان هذه المشكلة لم تك خاصة بجيل دون جيل أو بأمة دون أمة بل الوقوع فيها عام في كل أمة أو جيل اللهم إلا من وقاهم الله .

ان عمل الرفض والقبول والتأويد والحيدة عن الحق يتم رويدا رويدا بسير حثيث في صورة مزينة ' وبعد وقت يتكون تصوره بعيدا عن التصور الواضح الصريح ' تصور متلو مليء بالتأويل البعيد ' والتاويد الفكري ' هذا التصور المتلوي يرفع حوله حدارا للفرقة والعنجهية ' ويجعل أصحابه يكادون يتميزون من الغيظ والحنق على مخالفيهم ' يكون شحنتهم العاطفة الهياجة وعقلية طياشة تسلب عنهم المنهجية والموضوعية ' والصبر والأناة فيغلقون باب الحوار الهادئ ' والنقاش المثمر . كلما أثيرت نقطة تنتفخ الأوداج ' وتحمر الوجوه ' وتزبد الأفواه وتربد الحياة ' وتبدأ المحاولات لتكميم الأفواه ' وتنفجر موجة السباب والشتائم والتهم واللائمات ' والغوغاء .

ان المشكلة للمنهج السلفي تكمن في أنه لن يقبل المتصور المبهم المتلوي إنه لا يحاول الباس الآراء والفتاوى القائمة على الخرص والتخمط لباس الشريعة والدين ولن يستعد أن ترجح الآراء على النصوص ' والأعلام على الشريعة . انه يرفض بتاتا أن يمزج الدين بالمستحدثات ' أو تحصل القداسة للزيغ الفكري العقدي ' والانحراف في السلوك من جراء التصور المبهم المبتور المتلوى للدين .

انه يعرف جيدا بكل يقين واذعان ما علينا من الحقوق لأعلام الاسلام وتراثهم من حب ودعاء وتوقير واستفادة وكذلك انه يعرف ما للأخطاء الفردية من المؤثرات السلبية على الدين والشريعة ' الأخطار التي تصدر من الانسان مهما بلغ الى الأوج في العلم والدين . نظرا الى عظمة الانسان ' تعديد أخطاءه في الدين غمط حق الدين والشريعة . والإساءة اليه من أجل تلك الأخطاء التي صدروها منه من صميم فطرته ' غمط لحقه . والمنهج السلفي لا يفقد هنا

لا تران انه يعطى كل ذي حق حقه . اللهم إلا اذا كان هنالك عالم يدعو الى بدعته ويروجها ليس هو مؤولا فيها بل صريح يخالف النصوص مخالفة باتة فليس له سبيل الا أن يتبرأ منه .

وكذلك انه على يقين حازم على أن الشريعة حاطت العقول والقلوب في جميع العصور الى يوم القيامة وان عليها ان تدبر الأمور الدينية والدنيوية فهما واستنباطا في الكتاب والسنة . ان أذهانا وقلوبا في فترة دون فترة لم تفوض اليها مسئولية جيل في فترة أخرى ' انما الإفادة والإستفادة ' والتلقي والاقتباس جارية الى يوم القيامة . ان التنمية الفكرية ' والاخصاب الفكري اماهما الحياة لكل جيل وأمة . انها تكون عقيمة في حين قبول الجمود والاصرار على الهروب من قبول المسئولية ' والقاءها على فترة وأصحابها . انها اذا لم تكن مستعدة فكريا وعمليا لقبول المسئولية ' مسئولية التنمية الفكرية فانها تتهوك ' وتضيع العبقرية فيها في التناعم مع تبجيل الأعلام والرجال أو الماضي الذي يفقد تراثه الفكري والعلمي قدرا من حيويته وتدفقه وجديته في الحال والمستقبل . انطلاقا من هذه الفهوم الدينية السديدة المطلوبة ان المنهج السلفي مضطر الى ابراز النقاط التي تحجز بين الوصول الى الصراط المستقيم سواء رضى الناس به أم لم يرضوا وسواء غضبوا أم أحبوا . انه لا يعبأ بالتهم والسباب والشتائم والتهويلات والتنابز بالألقاب والانغماس في النيات ' والاتهام فيها .

من منطلق المنهج السلفي نحن نستيقن بأن يكون باب الحوار والنقاش ' والبحث والدراسة لإحقاق الحق مفتوحا ' ويجب على المشتركين أن يكون حوارهم موضوعيا ومنهجيا بدل أن يعلو منهم الصراخ والعويل وترتفع منهم الويلات والآهات كرجل شارع سباب على رؤس الأشهاد .

ان النقاط التي أبرزها المؤلفان لكتاب " الديوبندية " كان يجب أن تكون مركز لفت الأنظار وتكون موضوع الحوار ' بدل أن يستنبط منها الكفر ويلوح الى الناس أن محتوياته مكفرة ويحرض الناس على أن يركضوا عليهما وينفروا خفافا وثقالا لتدميرهما كان على الدارسين والمتعرضين لها أن يفكروا فيها ليّا على مهل بدل أن يصيحوا : النجاء ! النجاء !

واصباحاه ! واصاحاه !

ولو كان المؤلفان لم يلتزما الموضوعية والمنهجية فكان على الدارسين أن يقيموهما في قفص الاتهام بتجريد زلاتهم وأخطاءهم حتى يحاسبا محاسبة علمية دينية ' ولكن الباحثين والكاتبين حول " الديوبندية " انتهجوا منهجا تزحلقوا حسبه في الاغترار والترثرة والسخف والهذر ' وامتلأت كتاباتهم بها واتسمت بالسفسطة والزور وخلت من أي دسم علمي واصبحت ثأرا عوعائيا جاهليا بلا حدود .

ان المنهج السلفي يحسب الزلة زلة سواء صدرت من شيخ الاسلام ابن تيمية أو الشيخ محمد ابن عبد الوهاب أو السيد صديق حسن أو المحدث نذير حسين رحمهم الله . انه لا يلتمس الأعذار الباردة لإثبات زلات العلماء من أي جيل كانوا آراء مقبولة دينية لأن الدين أكبر من الأعلام .

ان المنهجية تأبى أن تثبت أخطاء عالم أو أخطاء جماعة آراء صحيحة سديدة لأن علماء آخرين أيضا زلوا وصدرت منهم نفس الأخطاء .

إن من ميزة المنهج السلفي أنها تأبى العصبية لناس أو جماعة أو فرقة . كافة العلماء المسلمين الذين خدموا الدين عنده سواء ' إنه يحبهم ويحترمهم ويستفيد من تراثهم . انه ليس عنده حلقة متكسرة من حلقة انه يريد تطهير الدين من الأدران ' أدران الحزبية ' والتعصب الجاهلي لعالم ومذهب دون غيره .

ان الشذوذ الذي ربما يشاهد في أصحابه ليس من خطأ المنهج بل هو من خطاءهم وهم المسئولون عنه كما أن أخطاء أصحاب المناهج الأخرى وشذوذهم الذي هو أكثر بكثير بلا حدود من شذوذهم ليست إلا من جراء الأشخاص فهي عليهم لا على الدين .

اننا اذا وازنا الأفكار والتصورات السائدة في الذين سموا أنفسهم اهل السنة والجماعة مع الحق وحككناها على محك المنهج وجدناها تفقد مصداقيتها .

نأخذ على سبيل المثال " الديوبندية " ان هذه المدرسة الفكرية والمنهجية لها خصائص وميزات وخدمات جليلة كلها مفاخر للأمة الاسلامية كلها لا يستطيع أحد أن ينكرها . ان

رفضها يعني رفض البدهيات . ولكن هذه المفاخر لا يتأتى لها أن تغير الرلات والانعطافات الفكرية ' والأخطاء العلمية والعملية ان العدالة تقتضي أن تعد الزلات في عداد الأحطاء ' لا في عداد المناقب والفضائل ' وان تاويل الرلات تاويلا باطلا يتم عن حواء نفسي لا يحمد نتاتا بل سيكون هذا العمل عملا ضائعا .

غضا عن التلاعب بالمصطلحات والألفاظ برى مصطلح أهل السنة والجماعة قد استعمل استعمالا سيئا . خلف هدا الستار قد شحن الدين بالمنكرات والبدعات حلال التصوف ' والعلو في الصالحين ' والعقلانية العجمية الهندية ' والتهوسات والأهواء .

نحن نسلم الفصائل التي اتسم بها أصحاب الديوبندية وعلماؤها ولكن مادا نفعل بالأفكار التي ملئت كتبهم والتي أتت حلال التصوف والعلو في الصالحين والجمود على المذهب الحنفي الدي تطور في القرون الأخيرة في ما وراء الهد تم شاب بالأساطير الهندية هده الأفكار والآراء التي أتت خلال التصوف وحلال توحيهاته يحد القاري والباحث فيها جميع الرلات التي توحد في البريلوية ' المراقبة ' وتصور الشيخ والكشوف والمنامات ' وكرامات الأولياء ' ووحدة الوجود ' ووحدة الشهود جرت جميع البلايا من الشرك وعبادة القبور والاستعانة بغير الله ' والتوسل بالأولياء تنوع في الانحراف فانجر الى المشاكل كلها . واصول السلاسل الصوفية وأورادها والوعظ والارشاد والأوراد ابتكرت سبلا من البدع وادخلت فيها الأوهام والخرافات والموضوعات التي تحارب الدين والشريعة ' والدي يريد أن يعرف على الأمور فليقرء كتب القوم التي تتعلق عن الرجال والسير والملفوظات ومسائل التصوف والتراجم والتاريخ .

بجانب المهالك فيها مبالغات هائلة عن علم الرجال والاعلام وتقواهم وتاريخ القوم مع أن الاساس متضعضع والبنيان مهزور . ماذا نعمل بهذه المصائب التي برزت على الساحة باسم الدين والإطراء والمبالغات والإعلام المثكف والإشهار المتغلي الكثير الكثير ان هذه الجهود تفانت في نحت شخصية أسطورية .

هل يسوغ أن تمتزج جميع هذه الشوائب بالدين ، وهل يجوز أن تترجح عظمة الرجال على الدين . إنه يجب على دارس مسلم وباحث اسلامي أن يكون قويا في شخصيته الدينية وعقلانيته الاسلامية حتى يتغلب على جميع المشاكل التي تعترض في اعتقاده وسلوكه .

ان الحال التي وصلت اليها المذاهب سوى المذهب الحنبلي لهي مؤسفة . وان كل من له أدنى مسكة بالدين وعلومه يستطيع أن يرى بعينه القبور والأعتاب والضرائح التي عمرت وازدحمت ، يرتاد اليها أصحاب المذاهب ومع ذلك بلغوا الى أقصى حد في الغفلة أن أصروا على تسميتهم بأهل السنة والجماعة تاسيس أصول أهل السنة ، وخلفية ايجاد هذا الاسم . هذا الاسم ظهر بظهور الانتماءات العديدة فالانتماءات التي يرجع اصلها الى التعصب للأشخاص والأسرة والانحياز اليها بدل الاكتفاء بالرسالة التي أتى بها الرسول ﷺ هي التي ولدت في ذلك الحين مصطلح أهل السنة والجماعة ، فالتفرق عن المحور والتباعد عن النصوص هما اللذان تسببا لايجاد هذا المصطلح

ان الذين ينتسبون أنفسهم الى أهل السنة ويتبجحون بملأ افواههم بانتماءهم اليه من أصحاب المذاهب هم تعرجوا على خطوط ملتوية بتعديهم عن الجادة البيضاء وتوصلهم الى الميول والاتجاهات التي اتخذت الأشخاص دينا لها بدل القرآن والسنة .

انه لا يمكن أن تتجمع الخطوط المتعرجة مع الخط المستقيم . وهل يسوغ أن نسوى بين الخطوط المعرجة والخط المستقيم .

وكذلك يبرز هنا سؤال هل المدعون اليوم بأحقيتهم بكونهم من أهل السنة والجماعة حقا يستحقون بأن يكونوا منهم ان لأهل السنة تاريخا طويلا . في هذه المدى الطوال نرى المنتمين اليه تغيروا تغيرا جذريا في العقيدة والسلوك فهل يجوز أن يطلق عليهم هذا المصطلح . اذا كان هذا المصطلح ممهدا هكذا بأن يرتدى رداءه كل من يشاء فما الفائدة لتحديد الحدود والقيود لإخراج الضالين من أصحاب الطريق القويم لقد آن الوقت أن يزن الناس آراءهم واعتقادهم بالكتاب والسنة انتهاجا الحياد تاركين الصراخ والعويل حتى يتبلور الحق وينبلج النور نور الكتاب والسنة ويزهق الباطل . ٭٭٭

مادح الرسول صدقة الله ابا
شاعر عربي من ولاية تامل نادو

بقلم :الدكتور شبير أحمد
أستاذ مساعد بجامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي

ان المسلمين الناطقين باللغة التاملية منذ القدم يحتلون مكانا محترما في مساهمتهم للأدب العربي والاسلامي . ولكن مساهمتهم للأسف غير معروفة ومنتشرة خارج إقليمهم لأن العلماء والمؤرخين والباحثين للأدب العربي الهندي فيما يبدو قد أهملوا كل الإهمال في كتبهم وتواريخهم وأطروحاتهم عن مساهمة المسلمين التامليين أو قل مسلمي جنوب الهند ككل في هذا المجال . ولا يزال يستمر هذا الإهمال رغم أن أهل الجنوب وفيهم أهل تامل نادو لم يتخلفوا في أي زمن من الأزمنة من اخوتهم الشماليين في مساهمتهم وخدمتهم للأدب العربي والاسلامي . وقد يكون من الأسباب المؤدية الى هذا الاهمال قلة عددهم وغرابة لغتهم المستقلة المستبعدة من اللغتين الأردية والفارسية وعدم توليهم أية سلطة سياسية في الماضي في الهند وعدم طباعة ونشر معظم أعمالهم الأدبية العربية .

ومن المعروف للجميع أن أهل الجنوب لم يكونوا أول من تعلق بهم العرب بتجارتهم حتى قبل الاسلام بقرون فحسب بل إن إسلامهم سبق إسلام أية طائفة أخرى في البلاد . وكما يقول الدكتور تارا تشاند في كتابه " نفوذ الاسلام في الثقافة الهندية " - " إن البعثة الإسلامية ظهرت على الماء الهندي أول مرة في ٦٣٦ الميلادي أى ١٣ الهجري (١) وإن

(1) Tara Chand (1963) " The Influence of Islam on Indian Culture ' P6

النقود الأربعة التي تم العثور عليها في قرية كوتا مانغا لام (تامل نادو) تشير الى أنها صدرت في عهد الخلفاء الأمويين (٦٦١ ــ ٧٥٠ هـ). وتثبت هذه الحقيقة على أن إسلام أهل الجنوب سبق إسلام غيرهم من الهنود . وقد أدى دخول الإسلام مبكرا إلى الجنوب واعتناق أهله هذا الدين الحنيف الى الانجاب ، على مدى القرون ، لعدة من العلماء المتقين البارزين الذين لم ينشروا الدين بين أبناء الشعب بإنشاء المدارس والمساجد وتدريس وتربية الطلبة وتأليف وتدوين الكتب والمؤلفات فحسب بل إنهم لعبوا دورا هاما في مقاومة أعداء الدين الحنيف والتغلب عليهم والقضاء على محاولتهم الحقيرة الرامية الى النيل من دين الاسلام وأمته . ونتيجة لأعمالهم المتواصلة انفتحت الارض خصبا لنشر الثقافة الاسلامية في هذه المنطقة من البلاد وتنورت قلوب المسلمين بضوء التقوى والايمان والعلوم الاسلامية الراسخة .

وفي مقدمة أولئك العلماء الذين قاموا بتكريس حياتهم وتضحية أنفسهم في تلك المهمة الجليلة ، والذين يظل البشر الاسلامي بجنوب الهند مدينا لهم . الشيخ صدقة الله ابا الذي نقدم هنا موجزا عن حياته وأعماله الأدبية والدينية .

حياتـــــه : ولد صدقة الله في ١٠٤٢ هـ ــ ١٦٣٢ م في بيت علم وفضل بقرية قاهرا باتنام بمديرية ترونا لويلي بولاية تامل نادو . وهو ابن ثالث من بين الأبناء الخمسة للشيخ سليمان وزوجته فاطمة . وكان في عمره السابع قد حفظ القرآن كله وأخذ علومه الابتدائية في الدين والعربية عند والده سليمان فقط . وأرسله أبوه فيما بعد الى الأستاذ الشهير عبد القادر المخدومي (١٥٧٤ ــ ١٦٦٠) الذي كان من ذرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) لأن عائلته المخدومية من نسب أبي بكر رضي الله عنه أتت من اليمن ، وكانت قد استوطنت اديرام باتنام بساحل تامل نادو قبل قرون وبرز من هذه العائلة

(1) Dr. Tayka Shu'ayb Alim (1993) · Arabic, Arwi and Persian in Sharandip and Tamilnadu " , Imamul Arus Trust, Madras - P 477

عبد القادر المخدومي عالما كبيرا وكان مشتغلا بتدريسه ببلدة كيركرى حيث أرسل صدقة الله للحصول على العلوم العليا في الشريعة واللغة . وكان كير كاراى بلدة صغيرة بل تاريخية لأنها كانت ميناء لمملكة بانديا حيث وقعت التبادلات التجارية بين ملوك بانديا والعرب قبل الاسلام ' وقد زار هذه البلدة المؤرخ الشهير ابن بطوطا (١٣٠٣ - ١٣٧٧ م) الذي يصف كيركاراى مركزا تجاريا في دولة بانديا . (١)

وقضى صدقة الله عند أستاذه بهذه البلدة بضع سنين ' ونال منه ما نالى من العلوم العربية والاسلامية حتى اختاره أستاذه نائبا وخليفة له في تدريس الطلبة وإرشاد السالكين في سبيل الله . وإنه تزوج في عشرين من عمره من مريم وولد لهما ابن واحد وخمس بنات واقتفى ابنه عبد القادر اثر أبيه وأصبح فيما بعد عالما كبيرا وقضى صدقة الله بهذه البلدة مدة تربو على ثلاثين سنة ' وتوفي في الخامس من صفر ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) بعد بلوغه الثالث والسبعين من العمر وكان الناس يدعونه حبا واحتراما باسم " ابا " بمعنى الجد أو الشيخ .

وفي أثناء حياته قد زار الحجاز لأداء فريضة الحج ' وقضى سنتين هناك مقسما أوقاته بين مكة المكرمة والمدينة المنورة معلما ومتعلما . وقد زار أيضا مختلف المدن في شمال الهند بما فيها دلهي حيث التقى بالملك أورنك زيب (١٦١٨ ــ ١٧٠٦ م) بمسجد الجامع الكبير ' ويقال : إن هذا اللقاء وقع اتفاقيا أثناء دوريات الملك في الليل (٢) . واستمرت صلة الملك بالشيخ صدقة الله بقية حياته حتى إنه لما توفى في عام ١٧٠٣ م أرسل الملك قائدا من قواده " دالبات راو " الى كيركاراى لأداء التعزية لأهله نيابة عن الملك .

(1) Ibn Batuta - Travels in Asia and Africa - Translated and selected by H A. R. Gibb P 263 - 7 .

(2) Dr. Tayka Shu'ayb Alim 9 93) . P 479 - 80

أعماله الأدبية نثرا ونظما : لقد ألف الشيخ صدقة الله ابا ثلاثة مؤلفات عربية في النثر شرحا وعونا لفهم بعض الكتب المقررة في المدارس . والأول منها كتاب مسمى "توضيح الدلالة في تصحيح الجلالة " فهو كتاب يوضح كيفية قراءة وتجويد القرآن ترقيقا وتفخيما . والكتاب الثاني " استدعاء الأعلام الى دعاء عتبة العلام " الذي يحتوى على الأدعية والأوراد ، والثالث " تقطيف الجاني الى تصريف الزنجاني " وهو شرح الزنجاني " في فن الصرف ، وقد كتب عدة من الحواشي لكتب التفسير والحديث والفقه بما فيها تفسير البيضاوي وتفسير " الدر المنثور " للامام السيوطي وكتاب " حياة الحيوان " للامام الدميري وهذه الكتب كلها غير مطبوعة وهي باقية على حالتها المخطوطة في مدرسة " العروسية " بكيركاراى . وقليلا ما يستعملها أساتذة هذه المدرسة في تدريسهم للطلبة وكثيرا ما يعرضونها على الزوار لرؤيتها . ويرجى من أولياء أمور هذه المدرسة أن يطبعوها وينشروها حتى يكون لها أكثر نفع وأعم فائدة .

قصائـــــده : إنما اشتهر الشيخ صدقة الله ابا بنظمه أكثر بكثير من نثره لأن قصائده كلها طبعت منذ البداية ، وكان الناس بتلك المنطقة يقرأونها ويستجيدونها ويمدحون الشاعر عليها لانها شهادة لذروة علمه ومهارته وكمال إتقانه في نظم الشعر .

وفي تلك العصور كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة للانسان لأن يثبت علمه وذكائه لغيره من أفراد قومه ، ولعل هذا هو السبب في اعتبار الناس الشاعر في أي بلد أو فئة أو لغة أعلمهم وأذكاهم . وان العلماء المسلمين القادرين على قرض الشعر والناظرين الى الآيات القرآنية مثل " الشعراء يتبعهم الغاوون " .. ... " وجدوا أن إسلامهم ان لم يحرمهم لم يشجعهم في نظم أشعارهم كما شاءوا ، ثم إنهم رأوا النبي ﷺ يجيز كعب بن زهير في مدحه له قائلا : " إن من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً " فأجازوا لأنفسهم أن يستغلوا ما لديهم من قدرات أدبية ونظموا أشعارهم ووجهوها نحو مدح النبي ﷺ في أكثر الأحيان ومدح من

كان محبوبا ومفضلا لهم في أقل الأحيان . فاذا أخذنا في اعتبارنا الشعراء الهنود في العربية من الشمال والجنوب والشرق والغرب نجد موضوعاتهم المفضلة المختارة في أشعارهم " هي الحمد والمدح ' وفي مقدمته المدح النبوي والترحيب والتهنئة والرثاء والوعظ والحماسة "(١).

فشاعرنا صدقة الله لم يستثن عنهم ' لأنه اختار المدح النبوي موضوعه الوحيد في معظم قصائده حتى لقبه الناس " مادح الرسول ". وبعد أن اختار هذا الموضوع المبارك أخذ قصائد الشعراء العرب المشهورين ' وأضاف إليها قصائده حتى تكون من ضميها دون التمييز عنها ' وهكذا فعل بأتم نجاح في القصيدة الوترية للامام محمد ابن أبي بكر البغدادي وقصيدة البوصيري وقصيدة بانت سعاد وما إلى هذه ' وتسمى خطته هذه بالتخميس أو التذييل .

واذا أخذنا على سبيل المثال القصيدة الوترية فانها احتوت في الأصل على ٦٠٩ أبيات على حساب ٢١ بيتا لكل حرف من الحروف الأبجدية التي سميت بقافية الالف وقافية التاء والثاء الخ . فوضع الشاعر صدقة الله ثلاثة مصاريع قبل كل بيت اصلى ذات مصراعين فاصبحت القصيدة بعد التخميس مشتملة على (٢١ × ٢٩ × ٥) ٣٠٤٥ مصراعا ولكن الشاعر أراد المزيد وأضاف ٨ أبيات ذات ٥ مصاريع كلها من عنده في كل قافية الاقافية الميم حيث زاد ٩ أبيات تعظيما لاسم النبي ﷺ وهكذا نجد في هذه القصيدة ١٢١٨ مصراعا للامام محمد ابن أبي بكر و ٢٩٩٢ لصدقة الله ايا واجماليها ٤٢١٠ مصراعا . وهذا يعني أنه قد كتب أكثر من ضعفين من الكاتب الأصلي في هذه القصيدة الوترية . وهكذا فعل وخمس قصيدتى البردة وبانت سعاد . ويقول الأستاذ المرحوم محمد يوسف كوكن عن هذه القصيدة بالعبارة التالية .

(١) الدكتور زبير أحمد الفاروقي (١٩٩٠) " مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي " دار الفاروقي للطباعة والنشر - نيو دلهي ص - ٩٠ ' يقول الأستاذ الفاروقي هذا القول اشارة الى شعراء ديوبند ولكن الكاتب يعتبره حقيقة تعم جميع الشعراء الهنود في العربية .

" The Shaikh Sadaqatullah thought of quintupling the original verses with an addition of eight pentagons by himselfas supplement to the verses under each letter except under letter " Mim" where he has added nine instead of eight pentagons . Thus these pintagons contain 5×29×29+5 = 4210 hemistiches . Out of these, 21×29×2=1218 have been composed by Abu Bakr of Baghdad The rest are composed by Shaikh Sadaqatullah The language, the style and the mode of expression are in no way inferior to those of the original author . " (1)

ونحن أيضا اذا دققنا النظر في شعره لتحديد أسلوبه وتقدير أدائه فإننا نتعجب من كونه رائع الأسلوب وبليغ الأداء ومتين السبك وبديع التعبير لا يقل أسلوبا ومضمونا وأداء من شعر أولئك الشعراء الفحول من العرب .

ومن قصيدته الوترية المخمسة :

أقدم باسم الله جل وقد سما — أحمد الله حمدا بالدوام موسعا

أسلم تسليما كثيرا قياس ما — أصلي صلوة تملأ الأرض والسماء

على من له أعلى العلى متبوأ

ومن قصيدته البردة المخمسة :

يا باكيا لذوي الاحباب ذا ألم — وصار شوقك بين الخلق ذا علم

قل لي وانك في أمن وفي سلم — أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

نفسي تسلك التقى والزهد انتظمت — ولا على توبة من ذنبها عزمت

لكن بكت خوف رب العفو والعظمة — يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت

ان الكبائر في الغفران كاللمم

(1) prof. Mohammed Yusuf Kokan . " Arabic and persian in Carnatic " Madras p 61 .

ومن قصيدة بانت سعاد المخمسة :

حان السعادة والاقبال مقبول قدمى على حب من يهواه محمول

بينا هواه بحبل الفور محمول بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم أثرها لم يفد مكبول

ان النبي هو الهادي يضاء به قلب الى الحق قام الاستصاء به

والله لولاه اين المستصاء به ان الرسول لنور يستصاء به

ومهند من سيوف الله مسلول

ان المصراعين الأخيرين من كل قصيدة من القصائد السابقة للشعراء العرب ' وبقيتها لشيخ صدقة الله ابا . وهكذا نجد في كل قصيدة من قصائده هذا الأسلوب ' وفي كلها نرى صدق حبه للنبي ﷺ وبديع خياله وروعة تعبيره

وقد قرض قصائد أخرى في مدح بعض الشخصيات البارزة مثل الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني وشاه الحميد الهندي الناهوري وغيرهم وله بعض المراثي على بعض العلماء والرجال المحليين المشهورين منهم أستاذه الشيخ المخدومي . وله أيضا مناجات مؤثرة مثل التي تسمى " تفريج الكرب " والتي تنتهي سطورها كلها بحرف الجيم ومنها قوله :

الحمـد لله لمولانـا فرجـى والشكـر لـه ارج الفـرج

كـم فـرج عنـا من كرب وهدانـا الحق بلا عــوج

أعمالــه الدينيــة : لقد كرس صدقة الله ابا نفسه في إصلاح الناس وتوجيههم في سبيل الله (وهي المهمة التي تحمل بها طول حياته ومنح لاجلها مقدرة كاملة وأقام نفسه مثلا أعلى وأسوة حسنة بحفظ الوفاء للشريعة والدين ولم يماثله أحد في زمانه في اتباع الشريعة حق الاتباع حتى جمع زملاؤه العلماء هناك أن يقلدوا عليه لقب " شاه الشريعة " . وقد درس وخرج على يده مئات من الطلبة الذي انتشروا بأمره إلى كافة أرجاء الولاية واشتغلوا بدعوة

الناس إلى الله تعالى وقام معهم بجولات واسعة في القرى والمدن لإرشاد الناس الى سواء السبيل . وأدت أعماله الإصلاحية إلى تنشيط الايمان والتقوى في قلوب الناس واحياء العلوم الإسلامية وإكثار الأعمال الخيرية وازدهار التراث الإسلامي من جديد . وإليه يرجع الفضل في وضع مبادرة بديعة (١) في بناء المساجد هناك وكان تصميمه أن يقسم المسجد عند البناء الى قسمين مسميين بالمسجد الداخلي والمسجد الخارجي ولم تكن المساجد من قبل محتوية على هذين الجزئين فبنى الناس مساجدهم بموجب تصميمه فأخذوا لا يستعملون المسجد الداخلي إلا للصلوة فقط وأما المسجد الخارجي فهو للصلوة وغيرها من الأعمال الدينية والاجتماعية لأن الشيخ صدقة الله شجع الناس أن يستعملوا المسجد الخارجي أكثر فأكثر لعقد اجتماعاتهم وحفلاتهم واستراحاتهم ' وحثهم الشيخ على أن يستعملوا حرم المسجد للاحتفال بأعيادهم وحفلات نكاحهم وتقديم مآدبهم وولائمهم فالناس استفادوا من إرشاداته القيمة مثل هذه وأخذوا يجتمعون فيما بينهم في كل آن وحين وفي كل موقع ومناسبة . فعم بين الناس الحب والحنان والتعانق والتعاون وشعور الاخوة والوحدة .

ولا يزال مجتمعنا الاسلامي التاملي يتذكر شخصيته القيمة وخدمته الثمينة ولا يزال يشكره ويكنّ له تقديرا واحتراما ولا يزال أهل كيركاراي ينشدون في جامعهم الكبير قصائده في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك ويستحسونها ويتعجبون من بلاغتها وروعتها ومن تم شاعرها . وهناك كلية علمانية بنوها باسمه بمدينة تروبا لويلي ويدرس فيها المسلمون والهنادك معا . وهناك أيضا عائلة من نسبه قد أقامت صندوقا خاصا باسمه واستثمرت فيه ملايين روبية وفتحت بها المدارس الثانوية للأولاد والبنات منفصلة وكلية العلوم الفنية وكلية الهندسة . وتنوى العائلة إقامة كلية الطب أيضا بتمويل من هذا الصندوق العملاق باسمه وتتوقع الإذن من الحكومة . وهكذا تستمر الأعمال الخيرية بذكراه وستستمر طول الدهر إن شاء الله . رحمه الله وجعله من أهله وأهل رسوله ﷺ . ٥ ٥ ٥

(1) Dr. Tayka Shu,ayb Alim (1993) P 481

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(٩) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

اهتمام علماء المسلمين بتربية الناشئين عبر التاريخ

لما نشطت حركة التدوين في العلوم المختلفة أخذت التربية حظها الوافر من ذلك ' فتناولها المؤلفون من وقت مبكر ' وألفوا فيها كتبا مستقلة ' الى جانب الفصول الكثيرة المتناثرة خلال مؤلفات الحديث والفقه وكتب الفلسفة موسوعات الأدب ' تتحدث عن تعليم الصبيان وتأديبهم ' وتصف أحوالهم وتبين أحكام تعليمهم ' مما يتبين منه أن المسلمين لم يتخلفوا في هذا الميدان ' بل كتب أئمتهم ومفكروهم في موضوع التربية ومناهجها منذ عهد مبكر ' وكان لهم أنظار طريفة وآراء مبتكرة مما جعلهم من رجال التربية البارزين ولهم فضل السبق ومزية التقديم في تحرير كتب خاصة في هذا المجال .

فمن أشهر من ألفوا في هذا الجانب من علماء المسلمين :

ابن سحنون (ت ٢٥٦ هـ) وابن الجزار القيرواني (ت ٣٦٩ هـ) والقابسي (ت ٤٠٣ هـ) وابن مسكويه (ت ٤٢١ هـ) وابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) والغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والزرنوجي (ت ٥٩١ هـ) وابن القيم (ت ٧٥١ هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) وغيرهم .

علما بأن هناك مجموعة أخرى من العلماء لهم كتب مستقلة أيضا في هذا الجانب 'أو لهم أفكار تربوية اسلامية في ثنايا ما كتبوه بعضها لا يزال مخطوطا وبعضها قد ضاع واندثر .

وفيما يلي قائمة بأسماء المؤلفين في هذا الفن ومؤلفاتهم مرتبة ترتيبا تاريخيا حسب

وفيات المؤلفين :

١ ـ ابن سحنون : محمد بن عبد السلام بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ) له : آداب المعلمين (١)

٢ ـ الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ (ت ٣٣٩ هـ) قد ألف في تأديب الأطفال وتهذيب الشبان ، ولكن آثاره فقدت و لم يبق لنا منها إلا قليل . (٢)

٣ ـ ابن الجزار القيرواني : أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد (ت ٣٦٩ هـ) له كتاب : سياسة الصبيان وتدبيرهم (٣)

٤ ـ القابسي : أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت ٤٠٣ هـ) له : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين (٤).

٥ ـ ابن مكسويه : أحمد بن محمد بن مكسويه (ت ٤٢١ هـ) له كتاب : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ورسالتان في الوصية لطاب الحكمة . (٥)

٦ ـ ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨ هـ)

له كتب عدة ، منها : سياسة الصبيان ، علم الأخلاق ، القانون ، وغير ذلك . (٦)

٧ ـ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ)

---

(١) طبع بتقديم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، كما طبع ملحقا بكتاب الدكتور أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الاسلام ، طبع دار المعارف ، مصر .

(٢) ذكر ذلك الدكتور محمد أسعد طلس في كتابه : التربية والتعليم في الاسلام ، ط : ١ ـ ١٩٥٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص : ١٥٨ .

(٣) طبع بتحقيق : محمد الحبيب الهيلة .

(٤) طبع ملحقا بكتاب : التربية في الاسلام للدكتور الأهواني .

(٥) أما الكتاب الاول فهو مطبوع ، والرسالتان ذكرهما الدكتور طلس في كتابه : التربية والتعليم في الاسلام ، ص : ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٦) هذه الكتب كلها مطبوعة ومتداولة . بعضها محققة وبعضها بدون تحقيق .

له كتابه الشهير : جامع بين العلم وفضله وما يسعى في روايته وحمله (١)

٨ ـ الغزالي : أبو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

له أكثر من كتاب ' من أشهرها : رسالة : أيها الولد المحب ' ميزان العمل ' فاتحة العلوم ' احياء علوم الدين ' الرسالة اللدنية . (٢)

٩ ـ أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)

له كتاب : لباب الآداب (٣)

١٠ ـ الزرنوجي . برهان الاسلام (ت ٥٩١ هـ)

له كتاب تعلم المتعلم طريق التعليم (٤)

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية .

١١ ـ ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)

له كتاب : الطب الروحاني (٥)

١٢ ـ ابن العديم : عمر بن أحمد الحلبي (ت ٦٦٠ هـ)

له كتاب الدراري في ذكر الذراري (٦)

١٣ ـ ابن جماعة : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن ابراهيم (ت ٧٣٣ هـ)

له : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (٧)

١٤ ـ ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)

له الكتاب المعروف : تحفة المودود بأحكام المولود (٨)

١٥ ـ شمس الدين الانبابي (ت ٨٠٣ هـ)

(١'٢'٣'٤'٥') هذه الكتب كلها مطبوعة ومتداولة ' بعضها محققة وبعضها بدون تحقيق .

(٦'٧'٨) الكتب الثلاثة مطبوعة .

له كتاب : رياضة الصبيان (١)

١٦ ـ ابن خلدون : ابو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ)

له : مقدمة ابن خلدون (٢)

١٧ ـ السيوطي : عبد الرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١ هـ)

له كتاب : الاحتفاء بالأطفال (٣)

١٨ ـ الهيثمي : أحمد بن محمد ' شهاب الدين (ت ٩٧٣ هـ)

له رسالة : تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبوا الأطفال .(٤)

١٩ ـ أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)

له كتاب : اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم (٥)

٢٠ ـ برهان الدين الأقصرائي (لم أطلع على ترجمته وسن وفاته)

له : رسالة في التربية والتسليك (٦)

٢١ ـ محمد بن أبي زيد (لم أطلع على ترجمته وسن وفاته)

له كتاب : أحكام المعلمين والمتعلمين (٧)

وفي النهاية أود أن أنبه أن هذه القائمة ليست لاحصاء كل ما ألف في هذا الفن ' وانما تعتمد على ما وصل اليه بحثي القاصر ومعرفتي الناقصة ' فلا عجب أن يكون هناك أضعاف ما سجلناه من المؤلفات في هذا الموضوع ' والله أعلم . (للبحث صلة)

---

(١) مخطوطة ' ذكره الأهواني في : " التربية في الاسلام " كما ذكره الدكتور حسن عبد العال " التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري " ' دار الفكر العربي

(٢) مطبوع .

(٣) مخطوط ' ذكره الدكتور عبد العال في كتابه .

(٤ '٥) كلاهما مطبوعان .

(٦) مخطوط ' ذكره الدكتور عبد الغني عبد الغني عبود في كتابه لك " في التربية الاسلامية " ط : ١ ـ ١٩٧٧ ' دار الفكر العربي ' القاهرة ' ص : ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٧) مخطوط ' ذكره الدكتور عبد الغني في المرجع السابق .

من أخبار الجامعة :

تقريــر موجــــز

عن جلســة المجلس الاداري للجامعة السلفيـة

(مركزي دار العلوم) بنـــارس بالـهنــــد

المنعقدة في ٦ /١١/ ١٤١٧ هـ = ١٦/ ٣/ ١٩٩٧ م

انعقدت هده الجلسة في مبنى دار الضيافة للجامعة ' تحت رئاسة نائب رئيس الجامعة الشيخ محمد يحيى بن عبد المتين . وعدد المشتركين في هده الجلسة من الأعضاء وغيرهم يبلغ (٣٠) مشتركا ' وتفصيلهم كما يلي :

أسماء الأعضاء

(١) الشيخ محمد يحيى	(٢) الشيخ عبد القدوس
(٣) الشيخ محمد يونس	(٤) الشيخ عبد الوحيد الرحماني
(٥) الشيخ محمد سالم	(٦) الشيخ شاهد جنيد
(٧) الشيخ عبد الله سعود	(٨) د. مقتدى حسن الأزهري
(٩) الشيخ عبد الرحمن المباركفوري	(١٠) الشيخ محمد أبو القاسم
(١١) الشيخ محمد أحمد	(١٢) الشيخ عبد اللطيف
(١٣) الشيخ أشفاق أحمد وزيري	(١٤) الشيخ عين الباري

أسماء الآخرين

(١) الشيخ محمد رئيس الندوي	(٢) الشيخ عبد السلام المدني
(٣) الشيخ د. محمد ابراهيم المدني	(٤) الشيخ محمد يونس المدني
(٥) الشيخ محمد سعيد ميسور المدني	(٦) الشيخ عبد الله الزبيري

(٧) الشيخ نامق أديب السلفي (٨) الحاج أنصار أحمد

(٩)د. عبد الباري (١٠) ضمير الحق مندل

(١١) شميم أختر (١٢) عبد العزيز عبد الأحد

(١٣) فيصل دكائي (١٤) عبد الأول عبد القيوم

(١٥) الحاج عبد الوكيل (١٦)د. مختار أحمد

وجدول الأعمال الذي ناقشه المجلس قد تضمن النقاط التالية :

١ ــ قراءة مقررات الجلسة السابقة للمجلس واعتمادها .

٢ ــ استعراض انجازات أقسام الجامعة في الفترة السابقة .

٣ ــ موارد الجامعة المالية واعتماد الميزانية للعام الدراسي الحالي .

٤ ــ انتخاب أعضاء المجلس الاداري والمسئولين

٥ ــ أمور أخرى بسماح من رئيس الجلسة .

بدأت الجلسة بتلاوة آي الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الرحمن الماركفوري ' ثم قرأ الشيخ عبد الله سعود الأمين العام المساعد ضمن البند الأول مقررات الجلسة السابقة ' فاعتمدها المجلس ' ووقع عليها رئيس الجلسة .

والبند الثاني من جدول الأعمال كان خاصا بالتقارير عن انجازات الأقسام المختلفة فقدم الشيخ عبد السلام المدني التقرير الخاص بقسم التعليم ' وقد تناول فيه ما قرره المسئولون من ضم درجات السيرة والسلوك الى كشف الدرجات ' بعد أن ضمت درجات كتابة البحوث والخطابة . ونوه بحرص المسئولين على اتمام المنهج المقرر ' وبهذا الصدد تم تحديد حصة الانتظار لأغلب المدرسين ' ثم ذكر عدد المتخرجين في جميع المراحل الدراسية في العام السابق ' فأفاد بأن (١١٤) طالبا تخرجوا في العام الماضي ' وهكذا بلغ عدد المتخرجين الى الآن (٢٣١٩) متخرجا ' فالحمد لله على ذلك . وهكذا تناول التقرير نشاطات فروع

الجامعة ' ونشاطات الطلاب ' والتدريب على الخط ' والتدريب على الكمبيوتر .

والتقرير الثاني كان عن ادارة البحوث الاسلامية وأنشطتها المتنوعة ' وقد ذكر فيه الدكتور مقتدى حسن الأزهري أهمية هذا القسم في العصر الراهن ' ولفت النظر الى بذل مزيد من العناية والجهد به ' ثم أورد أسماء الكتب التي نشرت خلال الفترة السابقة وأشار الى الكتب تحت التأليف ' والى الكتب التي يريد القسم اعدادها في الفترة القادمة .

ثم تطرق الى نشاط قسم الافتاء فأفاد بأن القسم يجيب على أكثر من (٤٠٠) سؤال يرد اليــه من المسلمين في أقــطار الهنــد المختلفــة . وكذلك أفاد بأنه قد تجمع لدى القسم نحو (١٧) مجلدا من الفتاوى ' وهي تنتظر الترتيب والاعداد للطبع والنشر حتى تعم الفائدة .

وفي نفس التقرير ألقي الضوء على نشاط الجامعة في مجال الدعوة والارشاد ' وهذا النشاط يمارسه المدرسون في أيام العطلة الأسبوعية والاجازة السنوية وغيرها من الأيام .

وضمن البند الثالث قدم الشيخ شاهد جنيد الأمين العام تقريرا عن نفقات العام الدراسي المنصرم ' وميزانية العام الدراسي الحالي ' وقد بلغت هذه الميزانية (٥) ملايين و (٤٢٥) ألف روبية هندية . وقد اعتمد المجلس نفقات العام الماضي وميزانية العام الحالي .

وضمن البند الرابع الخاص بانتخاب أعضاء المجلس ' عرضت الأسماء التي قدمها أمير جمعية أهل الحديث المركزية الشيخ مختار أحمد الندوي لعضوية الجامعة ' وهي كالآتي :

(١) الشيخ عبد الرحمن الرحماني (مباركفور) (٢) الشيخ عبد السلام الرحماني (غوندة) (٣) الشيخ عين الباري (كلكته) (٤) الشيخ عبد الوهاب الخلجي (دهلي) (٥) الشيخ أنيس الرحمن الأعظمي (مدراس) (٦) الشيخ محمد سليمان الميرتي (ميرت) (٧) الحاج عبد الرشيد (ماليركوتله)

أما الأعضاء الذين انتخبتهم مؤسسة الجامعة الرحمانية ببنارس فأسماؤهم كما يلي :

(١) الشيخ محمد يحيى (٢) الشيخ عبد القدوس

(٣) الشيخ عبد الوحيد الرحماني (٤) الشيخ مختار أحمد الندوي

(٥) الأستاد محمد يونس (٦) الحاج محمد سالم

(٧) الشيخ شاهد حنيد السلفي (٨) الشيخ عبد الله سعود

(٩)د. مقتدى حسن الأزهري (١٠) الشيخ أحسن جميل المدني

(١١) الأستاد أشفاق أحمد الوريري (١٢) الأستاد محمد أبو القاسم

(١٣) الأستاذ محمد أحمد (١٤) الحاج عبد اللطيف

وبعد موافقة المجلس على عضوية المذكورين تم انتخاب المسئولين كالآتي :

١ ـ الشيخ محمد يحيى بن عبد المتين رئيسا ' وينوب عنه كل من الشيخ عبد القدوس ' والشيخ عبد الوحيد الرحماني ' والشيخ مختار أحمد الندوي .

٢ ـ الحاج محمد سالم أمينا عاما ' وينوب عنه كل من الشيخ عبد الله سعود ' والشيخ أحسن جميل

٣ ـ الأستاد محمد يونس أمينا للصندوق .

٤ ـ والأستاذ محمد أحمد محاسبا .

وضمن البند الخامس قدم الدكتور مقتدى‌حسن مقترحا ملخصه توحيد المنهج الدراسي في المدارس السلفية حسب المستطاع ' وعقد اجتماع للمسئولين عن المدارس لمناقشة الموضوع المذكور وللنظر في كل ما هو واجب ونافع في سبيل تحقيق أهداف هذه المدارس . والمجلس وافق على هذا المقترح ' ثم انتهت الجلسة بدعاء من الشيخ محمد رئيس الندوي الأستاذ في الجامعة . يسر الله تعالى وحقق كل ما فيه خير للجامعة ولجميع المسلمين ' والحمد لله رب العالمين . ○ ○ ○

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه في تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٩) محرم الحرام ١٤١٨هـ
العدد السادس يونيو ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة المشرف على مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
THE EDITOR
B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة . ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويات العدد

وما تدرى نفس بأي أرض تموت... الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا الخ . إن الله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى ،ولا نقول الا ما يرضي ربنا .

توطئة : أفعال العباد ، احتيارية كانت أو اضطرارية ، لا تترتب عليها دائما الآثار والنتائج التي يتوقعونها ويحبونها ، والوقائع والأحداث منها سارة ومنها محزنة ، والحياة طبيعتها هكذا ، فهي دائما مزيج من الأحداث المتباينة ، وملئ بالمحبوبات والمكروهات ، ففيها نعمة ونقمة ، وفوز ونجاح وفشل وحرمان ، وصحة ومرض ، وغنى وفقر . كانت الحياة هكذا حينما كان الانسان في العصر الذي يعرف بالتخلف والبساطة والجهل ، وبقيت هكذا حينما دخل في عصر يسميه بعصر التقدم والتنور والتوسع والمعرفة كثير من المكتشفات والمخترعات غيرت مجرى الحياة وملامحها ، ووفرت للانسان وسائل الراحة والطمأنينة ، وحققت له ما لم يكن يحلم به الانسان الانسان القديم ، حتى بدأ الانسان المعاصر يزهو ويتعالى ويزعم أنه لم يبق عاجزا بعد هذا التقدم والنجاح ! ولكن الواقع أنه لا يزال مهددا بكثير من المصائب والمكروهات التي سبقت الاشارة اليها حقا انه تقدم كثيرا في مجال الصحة ، ولكن الأمراض المتنوعة لا تزال تهدد البشرية الى اليوم ، وتقدم كثيرا في ميدان الزراعة والانتاج ، ولكن المجاعة لا تزال تبتلع مجموعة من البشر حينا بعد آخر ، وتقدم كثيرا في مواجهة الآفات والكوارث الأرضية والسماوية ، ولكن المجموعة من البشرية لا تزال تروع

وتفنى في هذه الكوارث بعدد كبير وبطريقة مفزعة ' وتغنى الانسان كثيراباقرار الأمن والسلام في ربوع العالم ' ولكن الاحصائيات والتقارير تكذب الانسان ' وتعرض صورا بشعة لمآسي البشرية وآلامها المستمرة من القتل والابادة والتشريد ' وهكذا تطاول الانسان بأنه بلغ أقصى درجة الكمال في نشر العدالة والمساواة بين الناس ' وفي اقرار حقوق الانسان وتأمين أنواع الحريات ' ولكن المجتمعات البشرية لا تزال تقدم نماذج حية بشعة لانتهاك هذه الحقوق ' ولتعريض الانسان لأنواع من الظلم والاستعباد والقهر والاضطهاد

حادث منى : أقض مضاجع المسلمين وأقلقهم ' وخوف كثيرين غيرهم ' نبأ الحريق في منى ظهر يوم التروية ' الثامن من شهر ذي الحجة لعام ١٤١٧هـ ' الذي تناقلته الاذاعات والتلفازات العالمية ثم نشرته الجرائد والصحف ' وقد راح ضحية هذا الحادث المرير نحو ثلاثمائة شخص ' معظمهم من الهند وباكستان وبنغلاديش . وقد أثار هذا النبأ أول وهلة موجة من الحزن والأسى في جميع أرجاء العالم ' ثم ظهرت نحوه ردود فعل مختلفة وتحليلات متنوعة دفعتنا الى كتابة هذه السطور حتى تتبين وجهة الحق ' ولا يتخبط الانسان في متاهات الفكر والظن والتخمين . والكلام في مثل هذه الأمور بمنظورين ' منظور اسلامي ' ومنظور غير اسلامي . فأولا نتكلم بالمنظور الاسلامي فنقول :

١-ان أول شئ يجب التنبه له هو أن الاسلام يرشدنا الى أن حياة الانسان لا تخلو من الاصابات والخسائر ' فالانسان مهما بالغ في أخذ الحيطة والحذر ' تلحقه المصائب فتهز كيانه وتزلزله ' والذين يؤمنون بالله ' ويعرفون السنن الالهية في الكون ' لا يتحيرون بنزول الشدائد ' بل يزدادون ايمانا بالله وبحكمته وبارادته ' ويرون أن قدر الله قضاءه هكذا ' فلا يعتريهم اليأس ' ولا يلحقهم الضجر ' يقول تعالى :

(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ' ان ذلك على الله يسير ' لكيلا تأسوا على ما فاتكم ' ولا تفرحوا بما آتاكم ' والله لا يحب كل

مختال فخور- الحديد ٢٢'٢٣)

والانسان قد يكون نفسه سببا لما ينزل به من المصائب وان لم يشعر بذلك ' وحينئذ يكون تحيره وتساؤله أكثر ' يقول تعالى .

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم 'ويعفو عن كثير -الشورى ٣٠)

وحياة الانسان اذا لم تخل من المكروهات والمصائب فكيف تكون وجهة نظر المؤمن ازاء هذه المصائب ' هل تضعف إيمانه بالله وترعزع ثقته ؟ كلا ' انه يرضى بقضاء الله تعالى 'ويستسلم لارادته يقول تعالى :

(قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ' هو مولانا ' وعلى الله فليتوكل المؤمنون - التوبة ٥١)

وحياة الانسان في الدنيا - كما أشرنا سابقا - ليست مفروشة بالورود والأزهار ' وليست مليئة دائما بالمألوفات ' بل فيها ابتلاء واختبار ومروعات ومخوفات 'يقول تعالى :

(ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات ' وبشر الصابرين - البقرة ١٥٥)

٢- والأمر الثاني أن يعرف الانسان عن الموت كيف ومتى يأتي ؟ هل الأمر كما قال الشاعر الجاهلي :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

أم هناك تقدير دقيق وقضاء حكيم ؟

قرر الاسلام في غير موضع من القرآن الحكيم ' وأوضحت الأحاديث النبوية كذلك أن الموت والحياة بيد الله العزيز الحكيم ' وأن الانسان في هذا الكون معرض للفناء ' وأنه لن يخلد هو -- وكذا غيره من البشر -- في الدنيا ' بل يموت ويفنى ' وهذا من قدر الله تعالى وحكمته ' فلا بد أن يدرك الانسان هذا الأمر ويعيه' يقول تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك

الخلد ' أفان مت فهم الخالدون ' كل نفس ذائقة الموت ' ونبلوكم بالشر والخير فتنة ' والينا ترجعون --الأنبياء ٣٤-٣٥)

وكما هو طريق القرآن فانه قد كرر هذا المعنى نفسه في مواضع أخرى ' يقول تعالى . (كل نفس ذائقة الموت ' وانما توفون أجوركم يوم القيامة --آل عمران ١٨٥)

ويقول جل وعلا : (كل نفس ذائقة الموت' ثم الينا ترجعون --العنكبوت ٥٧)

فالموت يذوقه الانسان ' وهو أمر محتم ' وفي الآيات اشارة لطيفة الى حكمة الله في خلق الموت : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ' فتعالى الله الملك الحق ' لااله الا هو رب العرش الكريم - المؤمنون ١١٥- ١١٦)

فالانسان راجع الى الله تعالى ' و محاسب عنده ' ومجزى بأعماله ' ان خيرا فخير ' وان شرا فشر . وهذه اللفتة توضح أهمية حياة الانسان في الأرض ' انها ليست حياة أكل وشرب وكسب وتنعم ' بل خلق الانسان -وكذا الجن - لعبادة الله وحده ولتعمير هذه الأرض ' فهذا الوجود له غاية أسمى وهدف أعلى ' وتحقيق هذه الغاية لا يتأتى الا اذا أدرك الانسان أن كل شئ بمقدار .

وقد يخطئ الانسان فيزعم أنه بامكانه أن يسبق الموت ويتجاوزه أو ينجو منه بما يتخذه من الوسائل ' يرد القرآن الكريم على هذا الزعم فيقول : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة - النساء ٧٨)

فالبروج المشيدة -وكذا أية وسيلة أخرى مهما كانت قوية ومؤثرة - لا تستطيع - ولن تستطيع - أن تحمي الانسان من الموت ' وتنقذه من الفناء ' وهذاالفناء كما سبق ' ليس الى الأبد ' بل انه رحلة الى عالم آخر والى حياة أبدية يلاقي فيها الانسان ما عمله في هذه الدنيا ' هذا هو سر حتمية الموت ' فالموت قنطرة يصل بها الانسان الى عالم الآخرة حيث السعادة أو الشقاوة .

فالانسان محتم عليه ومقدر له أن يواجه الموت باذن الله تعالى وبأجل مرسوم ' يقول تعالى :(وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا -- آل عمران ١٤٥)

وكما أن الموت أمر محتم ومقدر للانسان ' فكذلك له وقته المحدد وموعده المضروب لن يتأخر عنه أبدا ' يقرر القرآن هذه الحقيقة فيقول :(قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ' لكل أمة أجل ' اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ـ يونس ٩)

ويقول أيضا :(ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها ' والله خبير بما تعملون - المنافقون ١١)

قال المتنبي

قدفارق الناس الأحبة قبلنا وأعيى دواء الموت كل طبيب

ومن الحقائق التي وضحها القرآن : جهل الانسان مكان موته ' وهذا بعد تقريره أن الانسان معرض للموت ' وهذا الموت يأتي دون تأخير ' يقول تعالى .(ان الله عنده علم الساعة ' وينزل الغيث ' ويعلم مافي الأرحام ' وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ' وما تدرى نفس بأى أرض تموت ' ان الله عليم خبير- لقمان ٣٤)

٣-- والأمر الثالث أن الحياة ما دامت مليئة بالمكاره والمخاطر ' وما دام الانسان معرضا للموت ' وما دام الابتلاء واقعا به ' فكيف يكون موقفه نحو هذه الأشياء' وكيف يتغلب على هذه المشكلات ' وكيف يتصرف في الساعات الحرجة ؟

يرشد القرآن الكريم الى طريق المواجهة ' ويرسم الخط الذي يسير عليه المؤمن فيفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة ' يقول تعالى :(يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ' ان الله مع الصابرين -- البقرة ١٥٣).

فالصبر هو الذي يخفف آلام الحياة ' ويسهل للانسان مواصلة السير في المستقبل ' والصلاة هي التي تربطه مع خالق الكون ' رب السماوات والأرض ' وهي التي تمحه طمأنينة القلب وهدوء البال ' فالصبر والصلاة هما مفتا حا كل خير ' ووسيلتا كل ظفر ' من توكل على الله ' وتذرع بالصبر والصلاة ' فانه ينعم بمعية الله ونصره .

ان الهلع والجزع من طبيعة الانسان ' ولكنه مطالب بالتغلب على هذه الطبيعة ' وبالصبر عند الابتلاء وفي الشدائد والمحن ' فان الصبر فيه كشف عن نفسية المؤمن وتعبير عن نظرته الى هذه الحياة ' والمؤمن بايمانه يعرف مصيره ومصير هذه الحياة الفانية ' ولذا لا يجزع اذا فاته شئ في هذه الحياة ' بل يركز نظرته حول الحياة الأبدية ' ويسعى لما يسعده في هذه الحياة ' وهذا موقف عظيم محمود ' يستوجب الأجر الجزيل والجزاء الأوفى عند الله تعالى ' يقول جل وعلا :

(ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ' الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا . انالله وانا اليه راجعون ' اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ' واولئك هم المهتدون - البقرة ١٥٥-١٥٧)

والصبر من صفات أولي الألباب الذين يؤمنون بكون الاسلام دينا حقا خالدا ' ويتصفون بالصفات الايمانية الجامعة ' ويستأهلون لأداء الدور العظيم الذي أناطه الله تعالى بعباده المخلصين ' وهؤلاء العاقلون المخلصون يصبرون في الشدائد والمكروهات ' ولا يغفلون عن الدور العظيم الذي كلفوا به في عبادة الله الأحد وفي تعمير الأرض واسعاد البشرية ' الصبر من صفاتهم اللازمة ' وهم به وبغيره من الصفات يدخلون الجنة ' ويستحقون الأمن والسلام ' يقول تعالى :

(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ' وأقاموا الصلوة ' وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ' ويدرءون بالحسنة السيئة ' أولئك لهم عقبى الدار - الرعد ٢٢)

والصبر دوره عظيم ، وآثاره محمودة ، ولا غنى عنه في حياة الفرد والجماعة ، انه من صفات الكبار والأعلام والرسل أولو العزم ، وصمام النجاح في الحياة ، ووسيلة الفوز والظفر ، وأساس بناء شخصية الانسان وهو يحتاج اليه دائما في خضم الحياة التي لا تسعد الا بالجهد والصبر ، ولذا نرى لقمان الحكيم يوصي ابنه بالصبر وهو يقدم له مجموعة من النصائح الغالية التي تصوغ الانسان المحبوب عند الله والمطلوب في الاسلام

(يا بني أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور - لقمان ١٨)

رؤيــة وانطبــاع وتحليــل

حادث منى أصاب الناس بهزة عنيفة دون شك ، ان خسائر الأموال والأرواح في أي مكان وزمان تؤلم الناس جميعا وتقلقهم ، واذا كان المصابون والضحايا في سفر طاعة وابتغاء رضوان من الله ، وفي سفر يشاهدون فيه قبلتهم ومولد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ومهبط الوحي الالهي المبارك الذي غير مجرى التاريخ ، وأعاد الأمور الى نصابها ، وفي سفر يتمونه طوال حياتهم ، وفي سفر يشاهدون فيه بعيونهم المجموعة البشرية الكبيرة التي جاءت من شتى بقاع الأرض تلبية لنداء ابراهيم الخليل عليه السلام ، وتحققت بذلك المساواة الانسانية التي أعلنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، أعلنها في ميدان عرفة التي يقف فيها الحجاج ملبين متضرعين ، وفي سفر يتيح لهم فرصة مشاهدة المدينة النبوية الطيبة الطيبة ، التي شرفت بكونها دار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبكونها محضن الدولة الاسلامية الأولى ، ومكان المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين ، رضي الله عنهم ، الذين ضربوا أروع الأمثلة للايمان بالله تعالى ، وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبنشر دعوة التوحيد في أرجاء العالم ، صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين كانوا ولا

يزالون أحسن نموذج للصلاح والتقوى والفضائل والمثل ' الرعيل الاسلامي الأول الذي تفتخر وتعتز به البشرية الى الأبد' وحق لها هذا الفخر والاعتزاز .

و أقول : في مثل هذاالسفر اذا أصيبت مجموعة من الناس بفزع أو خسارة فان ذلك يزيد الناس تحسرا وتألما ' فمنهم من يقف موقف المؤمن المتوكل على الله ' الراضي بقضائه ' المستسلم لارادته ' القائل : انا لله وانا اليه راجعون . ومنهم من يذهب مذهب لو وليت ' مذهب التعلل بالأسباب الظاهرة والملابسات السطحية ' المذهب الذي ينافي الإيمان بالقدر ' ويجعل الانسان يتأرجح بين الأماني الكاذبة والأهواء الباطلة .

والكتاب الذين تناولوا هذا حادث منى بالكتابة والتحليل ' قد لمسنا عندهم أيضا الموقفين المذكورين . فمنهم من وقف موقفا سليما ' وأسند الأمور كلها الى الله فقال "ان الأمر كله لله " وأرشد الى التوجيه الاسلامي الكريم الذي يلتزم به المؤمن في مثل هذه الحالات ' وقال : على المؤمن أن يأخذ بالأسباب المستطاعة كلها ' وعلى الحكومة أن تأخذ بالأسباب كذلك ' وكذلك تحت دراسة الأوضاع والأحوال ' حتى يمكن تجنب المخاطر وحماية البشر من المهالك ' وبعد ذلك اذا وقع ما لا يحبه الانسان فالى الله تصير الأمور ' وهو على كل شئ قدير . وأمر آخر ' وهو أن الانسان لا يستطيع أن يعرف النافع من الضار ' وأن يميز بين المصلحة والمضرة الا في حدود علمه الناقص وتجربته القاصرة :(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ' وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ' والله يعلم وأنتم لا تعلمون - البقرة ٢١٦)

ومنهم من أشبه موقفه موقف الكفار والمنافقين الذين حكى الله عنهم في كتابه الكريم في سياق تناول أحداث غزوة أحد التي كان فيها ابتلاء وتمحيص من الله تعالى لعباده ثم تكريم المخلصين منهم وتثبيتهم على الموقف الحق ' يقول تعالى :(يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ' وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض ' أو كانوا غزى : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ' ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ' والله يحي ويميت ' والله بما تعملون بصير - آل عمران ١٥٦)

يقول الأستاذ سيد قطب رحمة الله : " ان قول الكافرين ": لو كانوا عند ما ماتوا وما قتلوا " ليكشف عن الفارق الأساسي في تصور صاحب العقيدة وتصير المحروم منها ، للسنن التي تسير عليها الحياة كلها وأحداثها ، سراؤها وضراؤها . ان صاحب العقيدة مدرك لسنن الله ، متعرف الى مشيئة الله ، مطمئن الى قدر الله . انه يعلم أنه لن يصيبه الاما كتب الله له ، وأن ماأصابه لم يكن ليخطئ ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . ومن ثم لا يتلقى الضراء بالجزع ، ولا يتلقى السراء بالزهو ، ولا تطير نفسه لهذه أولتلك ، ولا يتحسر على أنه لم يصنع كذا ليتقى كذا ، أو ليستجلب كذا ، بعد وقوع الأمر وانتهائه ! فمجال التقدير والتدبير والرأى والمشورة ، كله قبل الاقدام والحركة ، فأما اذا تحرك بعد التقدير والتدبير - في حدو د علمه وفي حدود أمر الله ونهيه - فكل ما يقع من النتائج ، فهو يتلقاه بالطمأنينة والرضى والتسليم ، موقنا أنه وقع وفقا لقدر الله وتدبيره وحكمته ، وأنه لم يكن بد أن يقع كما وقع ، ولو أنه هو قدم أسبابه بفعله ، توازن بين العمل والتسليم ، وبين الايجابية والتوكل ، يستقيم عليه الخطو ، ويستريح عليه الضمير . فأما الذي يفرغ قلبه من العقيدة في الله على هذه الصورة المستقيمة ، فهو أبدا مستطار ، أبدا في قلق ! أبدا في " لو " و" لولا " و" ياليت " و " وأسفاه ". (في ظلال القرآن ١/ ٤٩٨)

وهؤلاء الذين يختارون موقف لو ولولا ، ويحملون المسئولية على هذا أوذاك ، لم يشاهدوا ما هنالك من ادارة وتنظيم ، وما تتخذه الحكومة السعودية من وسائل الأمن والحماية وتوفير الراحة والسهولة لحجاج بيت الله الحرام ، بل يتكلمون استنادا الى ما سمعوا وتلقوا من الآخرين ، ولذا أشبه حكمهم المخارفة والتخمين ، ثم انهم لو أشاروا بشئ قبل الحادث ، لوجد كلامهم اذنا مصغية وربما نفع في التفادى من المكروه ، أما التفوه بلو ولولا بعد الحادث ، فانه ليس فيه غناء ولا فائدة ، ولكن المؤسف أن الكتاب المنتمين الى الاسلام الذين كتبوا عن حادث منى ، لم يمتثلوا التوجيهات الاسلامية في مثل هذا الحادث ، ولم يلتزموا بالآداب والشروط التي أرشد اليها الاسلام في مجال القول والإخبار عن أمر . ان الكتاب في مثل هذا الموقف يعبرون في الحقيقة عن الرأى المبيت ، ولا يتوخون الصحة والدقة

في الإخبار .

ان تنظيم شئون الحج واتخاد وسائل الراحة والسلامة للحجاج من المملكة العربية السعودية ' لا ندعى له العصمة ' ولا نحول له الخطأ ' ولكن اصدار الحكم دون دليل ' ورمى الكلام على عواهنه ' لا يليق بالمسلم ' ولا يأتي بخير . انا نعلم جيدا أن تنظيم شئون الحج ' أوأى مصلحة أخرى من المصالح الحكومية أو الشعبية ' يتوقف نفعه ونجاحه على أمرين . الأول أن يتسم واضع النظام بالاخلاص والدقة والنصيحة وارادة الخير والثاني أن تستجيب العامة لهذا النظام ' وتراعيه وتحترمه وتطبقه وتلتزمه بدقة ' وتلم بما فيه من المنافع أما الاخلال في التزام النظام وتطبيقه ' فانه يجعل النظام- مهما كان دقيقا - حبرا على ورق ' وصيحة في واد . والذي شاهدته خلال موسم الحج في سنوات عديدة هو أن نظام الحج لا ينقصه الا التقيد والالتزام ' فالحجاج الكرام يأتون بمخالفة صريحة للأوامر والتعليمات التي تصدر لسلامتهم وراحتهم ' وهذه المخالفة قدلا تكون بتعمد ' بل تنشأ بالجهل أو التسرع ' ولكن الآثار التي تترتب عليها تكون مؤلمة جدا ' وقد تؤدى الى خسارة فادحة . ان اعداد الأكل حاجة الانسان الضروريه ' ولكن التوسع في ذلك في منى بحيث يستغرق الوقت الكثير ' أو يسبب التعب والضجر للآخرين ' أمر غير محمود ' وقد شاهدت أن خيام منى خصصت فيها أماكن للطبخ والطهو ' ولكن بعض الحجاج لا يتقيدون بذلك ' بل يعدون الأكل داخل الخيمة التي ينزلون فيها ' ويكمن الخطر في هذا وبهذا الصددأعجبني اقتراح قدمه أحد علماء الهند ' وملخصه أن يحظر الطبخ والطهو في خيام منى بتاتا ' ويوفر الأكل الجاهز لجميع الحجاج ' فالرجاء أن يدرس المسئولون عن تنظيم شئون الحج هذا الاقتراح ومايماثله .

وهناك اقتراح آخر يتلخص في أن يفرض الحظر على المتنفلين في الحج ' أى الذين أدوا الفريضة سابقا ' ويحبون أن يحجوا تطوعا.

والذى نراه بهذا الصدد هو أنه لا ينبغي أن نمنع الناس من الخير الذي أحله الله لهم ' طلبا للتسهيل وخوفا من الازدحام ' نعم ينصح المتطوعون بمراعاة اخوانهم الذين لم يؤدوا فريضة الحج الى الآن ' وذلك بأن لا يكثروا التطوع في الحج ' بل يكتفوا بحج واحد ' حتى يقل

العدد ' وتنتظم الأمور ' وتنعدم الحوادث والاصابات .

اطلعنا على اقتراح الخطر على حج التطوع ' ولكننا نشك في جدواه ' وللمسئولين الحق في دراسة هذا الاقتراح أيضا حتى يتبين مدى صحته وجدواه .

والذي يتراءى لي أن بعض الجهات ترسل على حسابها عددا معينا من المسلمين لأداء فريضة الحج ' ويتكرر بعض الأسماء في هذه المجموعة ' أى بعض الناس يتحمون كل عام لأداء الحج ' وهذه الاعادة وهذا التكرار يسوء الذين يتمنون الحج ولكن الحظ لايساعدهم فلا يجدون الفرصة للحج ' ولا تتخصهم جهة من الجهات فهؤلاء قد يعارضون التطوع في الحج ' ويطالبون فرض الخطر عليه ومثل هذا السؤال ينبغي أن يعرض على هيئة كبار العلماء في الرياض ' وعلى قسم الافتاء في جامعة الأزهر ' وعلى مجمع الفقه الاسلامي بمكة المكرمة ' حتى يتكرم علماء الاسلام بالنظر في هذا السؤال ' ويصدروا حكم الشريعة الاسلامية مؤيداً بالدليل ' كما هو المتعارف والمتبع لدى الأمة الاسلامية منذ بزوغ شمس الاسلام .

وأمر آخر نرى فيه المخالفة ظاهرة ' وهي أيضا تسبب كثيرا من التعب والمشقة للحجاج الكرام أنفسهم . ان الشوارع والطرق مخصصة ومظللة من مكة الى وفي منى ' وهو حقا تسهل المشي وتقي من الشمس ' ولكن المشاهد أن بعض الحجاج الذين لا يتبعون المطوفين ' ينزلون في هذه الشوارع ' وخاصة قرب الجمرات ' فيضيقون على الآخرين ' ويعرضونهم لكثير من المتاعب. وكذلك نلاحظ أن هذه الشوارع المظللة في ساحة منى كلها أو معظمها مسكونة مشغولة ' وجزء صغير منها متروك للمشي ان الحجاج الذين لا ينزلون في خيام المطوفين ' يحسن لهم أن يختاروا لنزولهم مكانا آخر غير الشوارع والطرق العامة ' حتى لا يتاذى اخوانهم واني قد عرضت هذه النقطة على بعض المسئولين عن شئون الحج ' ولكن لاحظت أنهم لا يرون التشديد في هذا الأمر' بل يكتفون بالارشاد والتوجيه خوفا من تبرم الحجاج وسخطهم ' ولكن الرفق بمجموعة من الحجاج ' فيه ايذاء للآخرين ' وخاصة اذا لاحظنا أن مكان الجمرات تكثر فيه الحوادث أيضا ' وقد بلغنا أن المسئولين نظموا الأمر كثيرا عند الجمرات ' ولذا قلت الحوادث عندها أو انعدمت منذ

عامين ومن التسهيل عند الجمرات تنظيم المرور ' وذلك بأن يخصص طريق للذهاب ' وآخر للاياب ' ولعل المسئولين قد نفذوا ذلك أيضا ' ولكن الالتزام على الحجاج .

ومن الملاحظ أن الحجاج ' أو حجاج بعض البلاد ' يسيرون مجتمعين لأداء المناسك ' وذلك بأن يمسك بعضهم يد البعض ' خوفا من الضلال والتشرد ' وهذا يسبب كثيرا من الحرج ' وخاصة للضعفاء الذين يقعون داخل هذه الحلقة البشرية . ان خوف الافتقاد والضلال حق في مثل هذا التجمع الكبير ' وبعض الحجاج ' بل أكثرهم ' لا تكون لديهم تجربة سابقة في التصرف في مثل هذا الحشد ' ولكن الاقدام على أمر يضر ويؤذى الآخرين ممنوع في الحج .

هذه المخالفات وأمثالها- صغيرة كانت أو كبيرة - تستحق من الحجاج الكرام النظر والعناية . وليس القصد هنا صب الملام عليهم ' وتخطئتهم فيما يأتون به ' لأنهم معذورون محترمون ' ولكن مراعاة الآخرين وتوفير الراحة لهم يوصل الى مرضاة الله ' ويساعد في تحقيق أهداف الحج .

أما المطوفون والمعلمون فمنهم من يستحق كل مدح وثناء منا ومن الحجاج ' لأنهم يقدرون ظروف الحجاج ويساعدونهم في أداء المناسك ' وفي التغلب على مشكلات السكن وما يلزمه . ومنهم من يعيش بعيدا عن نفسيات الحجاج ومشاعرهم ' ولا يعاملهم على أنهم نزلوا في بلد آخر ' ولم يعرفوا الموافق فيه ' ولا لغة أهل البلد حتى يتمكنوا من انجاز أعمالهم بأنفسهم ' ان مساعدة هؤلاء المساكين أمر واجب من وجهة نظر الاسلام ' وعلى الجميع أن يراعي هذا الأمر ' ويبتغي الأجر الحسن عند الله تعالى .

أما الحكومة السعودية الموقرة فانها بوزارتها ومؤسساتها ومصالحها قد جندت جميع الرجال وكافة الوسائل والطاقات لخدمة ضيوف الرحمان وحسناتها هذه مقبولة عند الله تعالى ' ان شاء الله العزيز ' فقد تم توسيع المسجد الحرام والمسجد النبوي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى ' وتم توفير أسباب الراحة والنظافة في المسجدين على المستوى الأعلى ' وتم توفير المياه والمواد الغذائية المناسبة في المدينتين المقدستين وفي منى وعرفة ' وسهل السفر والتنقل في الأماكن المقدسة وبين المدن ' وتحقق الأمن والسلام

والطمأنينة للحجاج ' الا مايأتي من التعكير والتشويش من حجاج بعض الفرق التي تزعم أنها تخدم مصالح المسلمين ! اننا في جميع هذه الأمور - وكثير غيرها - نحمد الله العلي القدير على أنه سهل أداء فريضة الحج على المسلمين بتوفيقه للقائمين على الحكومة السعودية لخدمة الحجاج والمعتمرين ' ثم نشكر رجال الحكومة السعودية وعلى رأسهم الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى ' على جهودهم المشكورة التي يبذلونها في خدمة الحجاج الكرام ' ونسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء ' ويوفقهم لمزيد من خدمة الحجاج وخدمة العقيدة والدين . ولسنا بمكانة أن نشير بشئ على هؤلاء المخلصين الذين قضوا أعمارهم في تنظيم شئون الحج وخدمة الحجاج الكرام ' وحصلت عندهم تجارب كثيرة في استقبال المسلمين على الأرض المقدسة ' واتاحة الفرصة أمامهم لأداء الحج والعمرة ' بل نبدي رجائنا بأن يدرسوا الأمور والأوضاع جيدا حتى يتمكن الحجاج من أداء الفريضة والعبادة بكل هدوء وطمأنينة ' وتنطلق ألسنتهم بالدعاء للمملكة المحروسة ولشعبها الوفي الأمين .

هــراء المنحرفين الزائغين

وثانيا نعرض المنظور غير الاسلامي فنقول : إن الحوادث التي تسبب الخسارة في الأموال والأرواح تعرض الماديين والملحدين لكثير من القلق والاضطراب ' وفي بعض الأحيان تنتابهم نوبة الصرع والجنون فيهرأون في الكلام ويتخبطون وحينا يؤذون . أما المتداينون أصحاب العقيدة فلا يبدر منهم مثل هذا الهراء والتخبط ' بل يسلمون الأمور الى رب العالمين خالق الأرض والسماوات ' ولا يأتون بالقول الذي يجرح مشاعر الأخرين . ان حادث منى من الحوادث التي تقع هنا أو هناك ' وقد أبدى عديد من الكتاب نحوه عواطف الحزن والأسى ' وترحموا على الموتى ' وتعاطفوا مع الأقارب والأسر ' ولكن بعض الكتاب الماديين المنحرفين نظروا الى الحادث بمنظار آخر ' وتحينوا الفرصة للطعن في الأديان والعقائد ' وأنحوا على المتدينين باللوائم . ومثال ذلك ما نشر في جريدة يومية (دينك جاكرن = اليقظة اليومية) تصدر من بنارس باللغة الهندية تحت عنوان " اين كان الله ؟

"للصحفي والروائي المعروف (خوشو نت سنغ) .ودلك في عدد ٢٦/ اىريل ١٩٩٧م . وما كنت أعتقد أن مثل هده الكتابة الحارحة الهوجاء بهدا العنوان المؤلم يصدر من متل هذا الكاتب ' وأنه يتخذ هدا الحادث ممذا للطعن في التدين ' ويتساءل بطريقة طفولية عن الله ووجوده . هده الكتابة الحارحة تزرى بالمتحررين الدين يدّعون مراعاة مشاعر الآخرين ' والابتعاد عن الاسفاف في القول أكثر من غيرهم .

ان الحوادث ليست حاصة بالاحتماعات الدينية ' حتى يتساءل الكاتب المذكور وأمثاله عن وحود الله كى يتحى المؤمنين به ' بل تقع هده الحوادث في احتماعات اللهو والمحون والشرب والرقص أيضا ' وتسبب كثيرا من الخسائر والاصابات ' فمن نسأله عن هده الحوادث ' وماذا يكون حوابه ؟

والتحير الذي وقع فيه الكاتب المذكور ناشئ عن الكفر بالله ' وهذا هو الفرق في تفكير المؤمن وتفكير المادى الملحد ان المؤمن لا يحتار في حوادث هذه الحياة' بل يرجعها كلها الى مالك الملك والملكوت أما الكافر فانه يحتار في الأمور كلها ' سرائها وضرائها ' ويتساءل : هل لنا من الأمر من شئ ؟

يزعم الكاتب أن المؤمنين بالله يهدفون بايمانهم الى مصلحة مادية أو منفعة ظاهرة ' وهذا هو موضع الخطأ في الأمر ' واني لا أظن أن الكاتب يجهل هدف التدين ' بل المظنون أنه يريد الطعن في التدين فيقول : أين كان الله ' ولم لم ينقذ المؤمنين به الذين حاؤا لأداء ركن خامس من أركان الاسلام ؟ هده السخافة جاءته لأنه زعم أن التدين يختاره الانسان مقابل شئ مادى ' ولكن الحق أن التدين إنما هواحابة لنزعة فطرية توجد في الناس عرفانا بحق الخالق على المخلوق . ان عظمة الله وكماله هو الذي يدفع الانسان الى الايمان والطاعة والالتزام بتوجيهات الدين' وليس الهدف المادي أو المصلحة الدنيوية تدفع المتدينين الى الحياة الدينية .

هذا' وان الاسلام يؤكد على أن الابتلاء من الله للعباد الصالحين يكون أكثرمنه لغيرهم : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . فالزعم بأن المتدينين ' ومنهم المسلمون ' يتوقعون بالتدين النجاة من كل مكروه في الدنيا زعم باطل لا يؤيده واقع ' نعم انهم يرجون

النجاة من المهالك ' ولكن ليس في هذه الحياة ' بل في الحياة الآخرة حيث الجزاء على الأعمال ' وهذا هو الهدف من التدين - ' وهو الذي وعده الله تعالى ' وقرره القرآن الكريم .

والكاتب قد صرح بأن الذين أصيبوا بالحريق في منى كانوا جميعا من المؤمنين بالله القوي المحيط بكل شيء العادل الرحيم . وقصده مايراد هذه الصفات هنا في مقام الطعن في الايمان ' أن الله مع قوته وعدله ورحمه لم ينج عباده ! ولكنه نسي أن " الله كتب على نفسه النصر لأوليائه ' وعلق هذا النصر بكمال حقيقة الايمان في قلوبهم ' وباستيفاء مقتضيات الايمان في تنظيمهم وسلوكهم' وباستكمال العدة التي في طاقتهم ' وببذل الجهد الذي في وسعهم ' فهذه سنة الله ' وسنة الله لاتحابي أحدا - . فأماحين يقصرون في أحد هذه الأمور ' فان عليهم أن يتقبلوا نتيجة التقصير ' فان كونهم مسلمين لا يقتضي خرق السنن لهم وابطال الناموس ' فانما هم مسلمون لأنهم يطابقون حياتهم كلها على السنن ' ويصطلحون بفطرتهم كلها مع الناموس ". (في ظلال القرآن ١/ ٥١٣)

ثم انه من صفات الله تعالى : شديد العذاب ' وشديد العقاب ' وذو انتقام ' وسريع العقاب ' وذو عقاب أليم ' والمنتقم فكيف يستقيم أن يطعن أحد في الايمان على أساس بعض الصفات ' ويصرف النظر عن الصفات الأخرى ؟ ومن أين يزعم أحد أن الله يرحم كل أحد وفي جميع الأحوال ؟

ومن تلبيس الكاتب أنه أوصل عدد الضحايا أكثر من أربعة آلاف ! ان هذا الكذب الصريح ارتكبه الكاتب دعما لزعمه ' وبئس ما فعل .

ومن افترائه أنه قال إن موت المؤمن بالحريق ميتة سيئة ' وهذا عكس ما نطق به الحديث الشريف فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله :

المطعون شهيد ' والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد ' والمبطون شهيد ' والحرق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد ' والمرأة تموت بجمع شهيدة " (موطأ الامام مالك ' كتاب الجنائز' ١/ ٢٣٤) وهكذا أعداء الحق يفترون !

واستغرب الكاتب أن اماتة العباد بالحريق كيف يكون بأمر الله ؟ ولكن الاسلام يقرر أن جميع الأمور تكون بمشيئة الله ' وقد سبق أن تكلمنا حول هذه النقطة.

وكذلك أشار الكاتب على الناس بأن لا ينجرفوا مع تيار الكتب الدينية ! ونسأله : لماذا لا ينصحهم بأن لا ينغمسوا في الشهوات ' ولا ينجرفوا مع موجة الانحراف والالحاد ؟

وكذلك أشار عليهم بأن يختبروا صدق الديانات بالمقياس الصحيح! ولكننا نتساءل : أين هذا المقياس ' ومن وضعه ؟ أنت تعيب على المتدينين التدين ' ونحن نعيب عليك الالحاد والمادية 'فمن يحكم بيننا وبأي مقياس ؟

وكذلك أشار بأن يلتزموا الصدق مع أنفسهم ' وان لم يعرفوا حكمة أمر شرعي فليعترفوا بأنهم لايعرفون ! حقا يقال ان الجهل آفة . والكاتب لو درس القرآن لعرف أنه يحارب التقليد الأعمى ' ولايرضى بالايمان الذي لا ينبعث عن الاقتناع ' انه يدعو دائما الى التدبر والتفكر . وقد ورد في الحديث الشريف أن عمر رضي الله عنه قال عند استلام الحجر الأسود : اني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ' ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . وقال علي رضي الله عنه عن المسح على الخفين . لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه . ومثل هذا كثير في الحديث والسيرة.

فكيف يزعم أحد أن الاسلام يعطل التفكير ' وأن أتباعه آمنوا به دون ادراك معنى الايمان وما يلزمه ' ان الاسلام تحدى العرب' وتحدى العالم كله بأن يأتوا بمثله ' ولم يستطيعوا ' فهل يأتي مثل هذا التحدي من دين يمنع أتباعه من التدبر والتفكر ؟

وكان الأنسب أن أذكر بعض الأدلة التي تساق لاثبات وجود الله تعالى ' وبعض الاعترافات التي وردت في كتابات علماء الطبيعة الذين عرفوا في زمن من الأزمان' بعداء الدين ومحاربته ' فمثل هذه الأدلة و الاعترافات كثيرة جدا ' ولكن المقال طال ' والنقاط الضرورية قد تم القاء الضوء عليها بشئ من التفصيل ' وموضوع الاستدلال على وجود الله قديم وطويل ' ولذا نرجئ الكلام حول هذه النقطة على أن نعود اليها لدى الحاجة ' ان شاء الله تعالى . ☆☆☆

(بقلم : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

أجر الصابرين في الدنيا والآخرة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

س : حدثتنا لو تكرمتم عما وعد الله له الصابرين في الدنيا والآخرة والعاملين بطاعة الله ؟

ج : إن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له وأمرهم بذلك فقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (١) وقال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)(٢) وهذه العبادة التي خلقوا لها وأمروا بها هي أن يطيعوا أوامره وينتهوا عن نواهيه ويكثروا من ذكره . وأساس هذه العبادة هو توحيده سبحانه بدعائه وخوفه ورجائه والإخلاص له في جميع العبادة من صلاة وصوم وغير ذلك.

وقد وعدهم الله الخير الكثير والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة كما وعدهم في الآخرة بالجنة والكرامة قال تعالى :(فاصبر إن العاقبة للمتقين)(٣)وقال سبحانه :(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من

---

(١) سورة الذاريات :الآية ٥٦ .

(٢)سورة البقرة : الآية ٢١.

(٣) سورة هود: الآية ٤٩.

ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (١) وقال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)(٢) وقال عز وجل :(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم :" ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر " وقال صلى الله عليه وسلم :"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين " فالظافر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة أو له الجنة والكرامة في الآخرة إذا صبر على تقوى الله سبحانه وطاعته وصبر على ما ابتلي به من شظف العيش والفاقة والفقر والمرض ونحو ذلك كما قال الله سبحانه :(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) إلى أن قال سبحانه :(والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)(٤).

والصبر والتقوى عاقبتهما حميدة في جميع الأحوال . قال تعالى في حق المؤمنين مع عدوهم :(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)(٥).

الصبر على البلاء والترغيب فيه

س : ما حكم إنكار المنكر هل هو صبر على البلاء وكفى وما صحة الأحاديث

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٦.

(٢) سورة الزمر : الآية ١٠.

(٣) سورة النحل : الآية ٩٧.

(٤) سورة البقرة : الآية ١٧٧.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٢٠ .

الواردة في الترغيب في الصبر على البلاء ؟

ح . ليس من الصبر على البلاء عدم إنكار المنكر فالواجب عند وجود البلاء بالمنكرات هو إنكارها باليد أو باللسان أو بالقلب حسب الطاقة ؛ لقول الله سبحانه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)(١) الآية وعلى المسلمين عند الابتلاء بالمنكرات سواء كان ذلك في البيت أو في الطريق أو في غيرها الإنكار ولا يجوز التساهل في ذلك . أما الأحاديث الواردة في الصبر على البلاء فهي كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل) .. الحديث وهو حديث صحيح ؛ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب بن سنان رضي الله عنه ؛ وقد قال الله سبحانه في كتابه الكريم :(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)(٢) وقال سبحانه : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)(٣) والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة نسأل الله أن يجعلنا وإخواننا من الصابرين إنه جواد كريم .

ومما ورد في الأحاديث في الصبر على البلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم :(لايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده أو في ماله أو في ولده حتى يلقى الله سبحانه وما عليه خطيئة) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة . وبعض الناس يظن أن هذا الذي يصاب بالأمراض ونحوها مغضوب عليه وليس الأمر كذلك فإنه قد يبتلى بالمرض والمصائب من هو من أعز الناس عند الله وأحبهم إليه كالأنبياء والرسل وغيرهم من الصالحين كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم (أشد الناس بلاء الأنبياء ...)الحديث وكما حصل لنبينا صلى الله

(١) سورة التوبة : الآية ٧١.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٥٥.

(٣) سورة الزمر : الآية ١٠.

عليه وسلم في مكة وفي يوم أحد وغزوة الأحزاب وعند موته صلى الله عليه وسلم ' وكما حصل لنبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام ' ولنبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ' وذلك ليرفع شأنهم ويعظم أجورهم وليكونوا أسوة صالحة للمبتلين بعدهم .

وقد يبتلى الإنسان بالسراء كالمال العظيم والنساء والأولاد وغير ذلك فلا ينبغي أن يظن أنه بذلك يكون محبوبا عند الله إذا لم يكن مستقيما على طاعته ' فقد يكون من حصل له ذلك محبوبا ' وقد يكون مبغوضا ' والأحوال تختلف والمحبة عند الله ليست بالجاه والأولاد والمال والمناصب وإنما تكون المحبة عند الله بالعمل الصالح والتقوى لله والإنابة إليه والقيام بحقه وكل من كان أكمل تقوى كان أحب إلى الله .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وإنما يعطى الإيمان والدين من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه) فمن ابتلى بالكفر والمعاصي فهذا دليل على أن مبغوض عند الله على حسب حاله ثم أيضا قد يكون الابتلاء استدراجا فقد يبتلى بالنعم يستدرج بها حتى يقع في الشر وفيما هو أسوأ من حاله الأولى قال تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم أن كيدي متين)(١) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(إذ رأيت الله يعطى العبد ما يحب على معصيته فاعلم إنما هو استدراج) ثم قرأ قوله تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذنا هم بغتة فإذا هم مبلسون (٢) أى آيسون من كل خير والعياذ بالله .

ويقول جل وعلا : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٣)

وقد يبتلى الناس بالاسقام والأمراض ونحو ذلك لا عن بغض ولكن لحكمة بالغة منها رفع الدرجات وحط الخطايا كما تقدم بيان ذلك .

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٨٢-١٨٣.

(٢) سورة الأنعام : الآية ٤٤.

(١) سورة المؤمنون : الآيتان ٥٥-٥٦.

س ٥: حدثونا لو تكرمتم عما وعد الله به الصابرين في الدنيا والآخرة ، والعاملين في الآخرة ، وسبق أن سأل عما يجب على الإنسان أن يفعله تجاه هذه الدنيا وحبها ومتاعها ؟

ج: نعم إن الله خلق الخلق لعبادته ، أي ليعبدوه وحده لا شريك له ، ليعبدوه وحده بأن يطيعوا أوامره وينتهوا عن نواهيه ، ويكثروا من ذكره ، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(١) ، وعبادته هي توحيده سبحانه بدعائه وخوفه ورجائه والصلاة والسلام والصيام وغير ذلك وطاعة أوامره واجتناب نواهيه ، ووعدهم في الدنيا الخير الكثير والعاقبة الحميدة ووعدهم في الآخرة بالجنة والكرامة ، قال تعالى (فاصبر إن العاقبة للمتقين)(٢). وقال (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)(٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم "ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر" ، فالصابر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، أوله العاقبة الحميدة في الآخرة إذا صبر على تقوى الله سبحانه وطاعته وصبر على ما ابتلي به من شظف العيش والفاقة أو الفقر والمرض وتسديد بعض الغارات ، والصبر عاقبته حميدة ، قال تعالى في حق بعض المؤمنين وعدوهم : (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)(٤)

الصبر له عواقب حميدة إذا صبر على طاعة الله وعلى مصائب الدنيا ، وإذا استقام على أمر الله فإن له النعيم في الآخرة فالصابر مرتاح الضمير والقلب ، جاهد نفسه بالله وصبر على ماابتلي به من الفقر والأعمال الشاقة ، وفي الآخرة في دار النعيم مع الإيمان والتقوى . والله أعلم .

---

(١)سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة هود الآية ٤٩

(٣) سورة البقرة الآيات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠

خدمـات الحـج

اعداد: الشيخ خالـد بن محمـود علـوي

☆ الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة متى توفرت لهم الاستطاعة الشرعية ' وبه يكمل إيمان المرء وإسلامه ' باعتباره ركنا من أركان الإسلام الخمسة التي فرضها الله على عباده... ومنذ فجرالتاريخ الإسلامي والحج أمانة في أعناق أبناء هذا البلد المقدس ' ومسئولية عظمى أنيطت به .

☆ وإذا كان الحاج في الماضي لاقي المشقة والإرهاق والتعب .. فالحج في العهد الحاضر وعلى امتداد تاريخ آل سعود المجيد ... أصبح ميسرا وسهلا ' ويجد فيه ضيف الرحمان منذ أن يطأ أرض هذه البلاد المقدسة : الأمن والوارف ' والرعاية الكريمة ' والطمأنينة .. وهذا يفسر لنا سر الإقبال الكبير على الحج من شتى أقطار العالم الاسلامي ' وتزايد أعداده حتى بلغ عدد الحجيج مليون حاج .

☆ وقيادة هذا البلد المؤمنة ' وعلى رأسها حادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ' وصاحب السمو الملكي ولي عهده الأمين ' قد وفرت لوفود الرحمان كل ما ييسر لهم هذه الرحلة ' فألغت ما كان يؤخذ من رسوم على الحج في الماضي منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وأعطت لخدمات الحج الأولوية في الإنفاق ' وذلك يبدو من الخطة الدراسية للتنمية ' وما تحمل به وزارت المملكة من بنود للإنفاق أضعاف ما رصد له بالخطة ' وعلى وجه أخص في عهد قائد مسيرة الخير الإسلامية الفهد

الباني ' الذي أجزل العطاء ' وأشرف بنفسه على كل مشروع خير للحج .. وفي موسم كل حج يجد الزائر الذي سبق له أداء فريضة الحج مشاريع جيدة بناءة أنفق عليها البلايين من الريالات .

☆ فالطرق الحديثة قد عمت مختلف أنحاء المملكة ' على امتداد سعتها الجغرافية ' وعلى وجه أخص طرق الحج ' بدءا من مداخل المملكة وانتهاء بمدن الحج ' ومنافذ الدخول بالمملكة المجاورة للبلدان العربية حماية لأرواح الحجاج من حوادث الطرق ' وأمن لهم على امتداد طرقه استراحات من إقامة ومطاعم وأسواق .

☆ وسائل النقل . جوية وبحرية وبرية متوفرة ' وخاصة أسطولها الجوي الذي ينقل الحجاج من كل صقع في عالمنا الإسلامي

* وعمارات سكنية حديثة ' وفنادق على أحدث طراز وخاصة في مدن الحج ' حيث يجد الحاج السكن المريح المزود بكل وسائل الراحة ' وعلى قدر استطاعة الحاج الشرعية .

*وأنفاق عديدة في مكة شقت فيها الجبال للسيارات والمشاة ' تصل الأحياء في مكة والمكرمة بالحرم المكي الشريف ' لينعم الحاج بالعبادة ورؤية الحرم والكعبة المشرفة .

وعلى قمة المشاريع كلها توسعة الحرمين الشريفين : المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ' ومسجد قبا ومسجد نمرة بعرفة ' ومسجد الخيف بمنى ' ومسجد التنعيم ' ومساجد المواقيت حيث حظيت برعاية خادم الحرمين الشريفين لتسع أكبر عدد من حجاج بيت الله الحرام .

☆ ومظلات على امتداد طرق المشاعر المقدسة ' وحتى المسجد الحرام . لحماية الحجاج من ضربات الشمس والحر اللافح ' والاهتمام الكبير بمشاعر الحج - عرفات ومزدلفة ومنى - وتوسعة رقعتها الشرعية لتسع الملايين من الحجاج ' وتوفير كافة الخدمات لها من كهرباء وماء وهاتف ودورات مياه وإضاءة وتسوية شاملة لأراضيها الشاسعة .

☆ وتبريد مياه زمزم ليهنأ الحاج من مائه الطاهر ' الذي جعل الله فيه الشفاء' فماء زمزم لما شرب له .

☆ وهدية خادم الحرمين الشريفين التي تبرع بها - حفظه الله - الماء البارد النقي ' الذي يوزع على الحجاج في المشاعر المقدسة ومكة المكرمة وفي كل مكان يحل به الحاج .

☆ وإذا كانت وزارة الحج الوزارة الفريدة من نوعها في العالم الإسلامي ' التي أسست خدمة الحجاج ' ورعاية شئون ضيوف الرحمان منذ قدومهم وحتى مغادرتهم ' فهناك وزارات أخرى متعددة تسهم بنصيب كبير في خدمات الحج وفي مقدمتها وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية المتمثلة في المرور وقوات المواسم والحج والدفاع المدني والجهات الأمنية

☆ ووزارة الصحة وما تقدمه من رعاية صحية كاملة في كل مكان يتواجد فيه الحجاج

☆ ووزارة الدفاع والطيران التي أنشأت العديد من الموانئ الجوية الحديثة ووسائل النقل الجوي

☆ ووزاة المواصلات والتي تتمثل في مشاريع الطرق المعدة .

☆ ووزارة البلديات والشئون القروية التي تختص بأمور النظافة والكشف على الدور السكنية .

☆ ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في دورها بالنسبة لتوعية الحجاج بالعبادات والمناسك في كل مكان يتواجد فيه الحاج . وإعداد الكتب والنشرات الخاصة بالمناسك والعبادات وتوزيعها لضيوف الرحمان

☆ ووزاة الإسكان فيما يختص بالإسكان والتعمير لمدن الحج والمشاعر .

☆ ومصلحة المياه والصرف الصحي في مشاريع المدن لمدن الحج والمشاعر .

☆ والحرس الوطني ومشاركته في استتباب الأمن .

☆ وإمارات المناطق بكل من مكة المكرمة ' والمدينة المنورة ' وجدة ' في رعايتها الشاملة للحجيج ..وغير ذلك من المصالح الحكومية والأهلية التي تشارك بنصيبها في خدمة الحجاج .

☆ وبلغ من اهتمام حكومتنا الرشيدة بالحج ' أن تشكل لجنة عليا برئاسة سمو وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وأعضاء من الوزارات ذات العلاقة بشئون الحج ' ولجان حج مركزية برئاسة سمو أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز ولجان أخرى لأعمال الحج بالمدينة المنورة برئاسة سموأمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز . ولجانا تنفيذية في مكة وينبع والمدينة وجدة تدرس كل ما يختص بشئون الحج عقب موسم كل حج وعلى امتداد العام كله . ومن ثم ترفع توصياتها للمقام السامي الكريم حيث تجد الرعاية والاهتمام ' ومن ثم تأخذ طريقه للتنفيذ العملي الذي يحقق أفضل الخدمات لضيوف الرحمان ' وهناك هيئة عليا لمراقبة عمليات نقل الحجاج برئاسة سمو أمير منطقة مكة المكرمة وعضوية معالي وزير الحج ومعالي وزير المواصلات ومدير الأمن العام ولها لجنة تنفيذية وذلك للاهتمام بتهيئة وسائل النقل البري للحجاج على امتداد طريق الحج والمشاعر ' المكلف بها النقابة العامة للسيارات وشركات نقل الحجاج وذلك لتأمين سبل الانتقال المريحة للحجاج .

خدمات وزارة الحج

تهتم وكالة الحج في مكة المكرمة وفروع الوزارة في المدينة المنورة وجدة وينبع ورابغ بتقديم كافة التسهيلات الواجبة لخدمة ضيوف الرحمان على ضوء توجيهات خادم الحرمين الشريفين ' الموجه لمعالي وزير الحج والتي تجد كل عناية واهتمام من معاليه .

وأصبح الاهتمام بهذه الخدمات مستمرا على مدار العام كله ' بدءا من نزول الحجاج من منى وحتى بداية الموسم الجديد للحج .

☆ ووكالة الحج بمكة المكرمة تضم إدارات رئيسية هامة ' وكل إدارة لها دورها ومسئوليتها في الحج .

☆ فإدارة الحج بكمة المكرمة : معنية بشئون خدمات الحجاج ' منذ قدومهم لمكة المكرمة وحتى مغادرتهم لها عن طريق أقسامها المختصة ' مع الاهتمام بإرشاد الحجاج ومراكز إرشاد التائهين .

☆ وإدارة خدمات الحجاج : معنية بشئون الإشراف على خدمات الحجاج الإسكانيـة في مكـة المكرمـة والمشاعر المقدسة ورعاية التائهين والمفقودين وإحصاء الحجاج .

☆ وإدارة مراقبة خدمات الطواف : معنية بشئون الإشراف على خدمات الإسكان بمؤسسات أرباب الطوائف في مكة المكرمة ' وشكاوى الحاج وحل مشاكلهم

☆وإدارة التوجيه والتوعية : في رعايتها للحجاج بتوعيتهم في المناسك ' والمشاركة مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في توعية الحجاج

☆ وإدارة ا القضايا : المعنية بشئون قضايا أرباب الطوائف ' وعلاج المشاكل القائمة بين الحجاج ومن يقوم بخدمتهم .

☆ وإدارة المشاريع : المعنية بشئون المشاريع الخاصة بوزارة الحج .

☆ وإدارة مجلة الحج التي تضم العديد من المحررين والمصححين وهي مجلة شهرية تعتبر من أوائل المجلات الإسلامية ' والتي أتمت الخمسين عاما من عمرها .

☆ عدا الإدارات العامة والموظفين والشئون المالية والمستودعات والحركة ..

ولكل دورها الكبير فيمايختص بخدمات الحج ومشاركتها الإدارات المختصة في تسهيل كافة الأمور المتعلقة بخدماتها .

وتتبع وكالة الحج الفروع الآتية :

(أ) الإدارة العامة للحج بجدة وأقسامها المتعددة : وتعنى بكافة خدمات الحجاج ، في الموانئ الجوية والبحرية وتوفير وسائل الراحة للحجاج إبان إقامتهم في جدة ، وحتى مغادرتهم لمكة المكرمة أو المدينة المنورة أو لبلادهم ،بعد أداء نسك الحج .

(ب) إدارة الحج بالمدينة المنورة وأقسامها المتعددة : وتعنى بكافة الخدمات المطلوبة للحجاج بالمدينة ، منذ وصولهم لها وحتى مغادرتهم المدينة المنورة .

(ج) إدارة الحج بينبع : وتعني بخدمات الحجاج القادمين إليها ، عن طريق ميناء ينبع وحتى مغادرتهم لها .

(د) مركز الحج برابغ : ويعني بخدمات الحجاج على امتداد طريق المدينة المنورة .

وأهم مراكز الحج وهيئاته الموسمية

١- هيئات الحصر والتوزيع في كافة منافذ المملكة الجوية والبرية والبحرية .

٢- مراكز الاستقبال تقع على مداخل مكة المكرمة والمدينة المنورة : ومهمتها استقبال ضيوف الرحمان وتسليمهم لمؤسساتهم حيث يتولى مرشدوا كل مؤسسة إيصال الحجاج لمساكنهم ، أو لمقر المؤسسة لاستضافتهم وتقديم الخدمات المطلوبة لهم . ويبدأ عمل هذه المراكز بدءا من وصول أول حاج للمملكة ، وحتى اليوم التاسع من ذي الحجة .

٣- مراكز التفويج تقع على مخارج مكة المكرمة : ومهمتها تفويج الحجاج وفق تعليمات عودة الحجاج إما إلى المدينة المنورة من أجل الزيارة أو إلى جدة بالنسبة للعائدين إلى بلادهم .

☆ وتبدأ مهمتها من اليوم الحادي عشر من ذي الحجة إلى آخر سفر للحجاج .

٤- محطات حجاج البرمكة المكرمة : ومهمتها حجز سيارات الحجاج البرية ' إبان دخولها وتنظيم عمليات خروجها من المحطات أثناء معادرتهم لتلك المحطات .

☆ وتهيأ لهذه المراكز والمحطات كل ما تحتاج إليه من مبان واستراحات ومظلات لوقوف السيارات ودورات مياه ' ومصلى للحجاج .

لجان مساندة لخدمات الحجاج وأهمها

١- لجان شكاوي الحجاج : في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة . لتقبل أى شكوى وعلاجها في الحال بحيث يجد الشاكي كل اهتمام ورعاية .

٢- لجنة تفتيش المساكن : للتفتيش على مساكن الحجاج ' والتأكد من أن كل حاج يجد الرعاية الكاملة في مسكنه من خدمات ونظافة وسقيا ماء زمزم .

٣- لجنة تفتيش المخيمات بالمشاعر : ومهمتها مراقبة مخيمات الحجاج ' والتفتيش عليها للتأكد من أن كل حاج يجد الرعاية الشاملة بمخيمه ' وفق الأسس التنظيمية المعدة له .

☆ويشارك في هذه اللجان أعضاء من الجهات ذات العلاقة بشئون الحج ' إمارة منطقة مكة المكرمة أو المدينة المنورة ' البلديات ' وزارة الصحة ' الأمن العام ' ومصالح حكومية أخرى .

☆ ولوزارة الحج برنامج موسمي موسع لخدمات الحج ' وخطة تشغيلية متكاملة يشارك فيها مجموعة كبيرة من موظفي الوزارة ويحدد هذا في البرنامج العام للجان المتعددة ' وواجباتها محددة بساعات العمل على مدى أربعة وعشرين ساعة .. خدمة لضيوف الرحمان ويشرف على هذه اللجان لجنة عليا ' برئاسة معالي وزير الحج ووكيل الوزارة وأعضاء للمراقبة والمتابعة على كافة لجان الخدمات العاملة في الحج ' وعمل هذه اللجنة العليا على مدار أربعة وعشرين ساعة .

☆ وهناك مجلس تأديب الطوائف المعقود بصورة دائمة بين أعضائه .. ممثلون من إمارة منطقة مكة المكرمة ووزارة العدل ووزارة الحج ومختصون برئاسة وكيل الوزارة .

☆ ومهمة هذا المجلس النظر فيما يرفع إليه من قضايا تختص بمخالفات أرباب الطوائف ، لتوقيع الجزاءات والعقوبات على كافة المخالفات.

* ومن قديم الزمان - لما يزيد على أربعمائة عام قبل قيام مؤسسات الطوافة الأهلية - كان الوافد للحج يقوم على خدمته - منذ وصوله الأرض المقدسة وحتى عودته لبلاده المطوف بمكة المكرمة ، والدليل بالمدينة المنورة ، والوكيل بجدة. ويقدم له ماء زمزم الزمزمي في مكة المكرمة ، وهؤلاء هم ما يسمون بأرباب الطوائف ، ويعملون مقابل عوائد يقدمها الحاج لخدماته ، ونشأت صلات وثيقة بين أسر من يفد للحج وبين أرباب الطوائف ، وكان لكل جنس فئات معينة تقوم بخدماتها .

☆ وكان لفئات أرباب الطوائف رئاسات تجمع شملهم ، ثم ألغيت ووضعت لهم أنظمة خاصة أمام الأعداد المتزايدة للحجاج وحيث أصبح من الصعب قيام هؤلاء الأفراد بالخدمات المطلوبة ، خاصة بعد أن اهتمت الدول الإسلامية بتنظيم شئون حجاجها ، وقامت وزارة الحج بأكثر من تنظيم بهدف تحسين عمل أرباب الطوائف ، ورغم هذا استمرت المعاناة ، وكان لابد من تطوير جذرى لهذه المهنة ، يواكب التطور الحضاري والخدمات الجليلة الكبرى التي تقدمها حكومة المملكة العربية السعودية ، من أجل تقديم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام ، فصدر المرسوم الملكي الكريم عام ١٣٩٨هـ بتحويل مهنة الطوافة من عمل فردي إلى عمل جماعي قيادي يضمن تكامل الخدمات لضيوف الرحمان .

☆ ولما كان التنظيم الجديد المتطور للطوافة يتطلب في المراحلة الانتقالية قناعة من أرباب الطواف فقد نفذ على مراحل تجريبية .. فقد بدئ من عام ١٤٠٢هـ بإنشاء المؤسسة

الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا ' وقبلها مكتب الوكلاء الموحد بجدة ' وكلاهما حقق نجاحا طيبا شجع على اكتمال عقد المؤسسات مع موسم حج عام ١٤٠٥هـ .

☆ وخلال هذه المرحلة كان حرص الوزارة التشديد على إدخال تعديلات بالأنظمة واللوائح ' شارك فيها مختصون من الوزارات ومن مؤسسات الطوافة .

المؤسسات الأهلية لخدمات الحجاج كالآتي :

(أ) المؤسسات الأهلية للطوافة في مكة المكرمة كالآتي :

١- المؤسسة الأهلية التجريبية لمطوفي حجاج الدول العربية .

٢- المؤسسة الأهلية التجريبية لمطوفي حجاج دول جنوب آسيا

٣- المؤسسة الأهلية التجريبية لمطوفي حجاج دول تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا .

٤- المؤسسة الأهلية التجريبية لمطوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا .

٥- المؤسسة الأهلية التجريبية لمطوفي حجاج إيران .

٦- المؤسسة الأهلية التجريبة لمطوفي حجاج إفريقيا غير العربية .

(ب) المؤسسات الأهلية التجريبية للأدلاء بالمدينة المنورة :

(ج) المكتب الموحد للزمازمة بمكة المكرمة .

☆ ولهذه المؤسسات والمكاتب الموحدة تنظيم ولوائح إدارية ومالية ' تضمنتها قرارات إنشائها .

وكل مؤسسة ومكتب موحد يضع قبل بداية موسم كل حج ميزانية تقديرية يتم مراجعتها وتوثيقها من قبل المختصين بالوزارة ويتم اعتمادها من قبل معالي وزير الحج ' كما أن كل مؤسسة ومكتب موحد مع بداية موسم كل حج يضع خطة تشغيلية مفصلة لأعمال الموسم ' ويوضح فيها تنظيم أعمال لجانه الفرعية ومكاتبه التنفيذية ومكاتب الخدمات العامة ' ويتم دراستها من قبل الجهات المختصة بالوزارة واعتمادها من قبل معالي وزير الحج .

☆ وتحرص الوزارة من جانبها على أن تتضمن تعليمات الحج خلاصة لمسئوليات وواجبات هذه المؤسسات والمكاتب الموحدة لتكون بعثات الحج والجهات ذات العلاقة على معرفة تامة بالواجبات والمسئوليات المنوطة بالمؤسسات والمكاتب الموحدة .

* وفي نهاية موسم الحج وبعد سفر كافة الحجاج ' تقدم كل مؤسسة ومكتب موحد الميزانية الختامية السنوية ' موضحا بها الواردات والمنصرفات ' بعد أن تم مراجعتها من قبل محاسبين قانونيين ' وتدقق من جهات الاختصاص ' وترفع لمعالي وزير الحج لاعتمادها ' ومن ثم إبلاغها للمؤسسات ' مع تقديم تقرير شامل بأعمالها .

☆ مؤسسات الطوافة بمكة المكرمة مسئولة عن كل حاج تقوم بخدمته ' منذ وصوله إلى مكة المكرمة وحتى مغادرته منها إلى المدينة المنورة' بحيث تنتقل مسئولية الحاج لمؤسسة الأدلاء منذ وصوله المدينة وحتى مغادرته لمكة المكرمة أو جدة .

☆ والمكتب الموحد للوكلاء بجدة مسئول عن استقبال كافة الحجاج القادمين من كافة المنافذ ' البرية والجوية والبحرية وطيلة بقائهم في جدة وحتى مغادرتهم لبلادهم واستلام عوائد الخدمات وتوزيعها على المؤسسات .

☆ والمكتب الموحد للزمازمة مسئول عن تقديم مياه زمزم للحجاج في أماكن سكن الحجاج طيلة بقائهم في مكة وحتى مغادرتهم لها .

☆ وبين المؤسسات وهذه المكاتب الموحدة تنسيق شامل بحكم وحدة العمل الذي يقومون به تجاه الخدمات المطلوبة للحجاج ' وتحرص هذه المؤسسات على تهيئة الأكفاء من مساهميها (أرباب الطوائف ' وغيرهم) للإشراف على خدمات حجاجهم طيلة تواجدهم بالمملكة .

☆ ولأهمية الأعمال التي تقوم بها هذه المؤسسات وحساسيتها ' فقد حرصت بعض هذه المؤسسات والمكاتب الموحدة على استخدام الحاسب الآلي بجميع مؤسسات أرباب الطوائف لتسهيل مهام ضيوف الرحمان ' وربطها فيما بينها لتبادل المعلومات ' وتدرس

الوزارة توسعة مشروع الحاسب الآلي بالنسبة للوزارة وربطها بجميع مؤسسات أرباب الطوائف والوزارة ذات العلاقة لتسهيل مهام حجاج بيت الله الحرام وسيبدأ هذا المشروع - إن شاء الله - مع بداية موسم هذا العام ١٤١٦هـ وكذلك تعميم أجهزة اللاسلكي (توكي روك) لتسهيل أعمال خدمات هذه المؤسسات مع ربطها بأجهزة خدمات الوزارة خاصة في المشاعر المقدسة وبحكم مسئولية وزارة الحج تجاه هذه المؤسسات إشرافا ومراقبة ومتابعة ' فقد حرص معالي الوزير (إضافة إلى لجان الشكاوى وتفتيش المساكن والمخيمات واللجنة العليا للحج) على تشكيل لجنة مراقبة ومتابعة , موسمية لمتابعة أعمال هذه المؤسسات والتأكد من تنفيذ خططها التشغيليات وحل المشكلات التي تواجهها وتذليلها لهم

ولما كانت أعمال الحج بصورةعامة تعتبر وحده متكاملة ' وأى خلل في جزء منها يؤثر على كافة الخدمات 'فقد حرصت الوزارة على تشكيل لجان تنسيق دائمة بين الوزارة وأجهزة الخدمات الأخرى ذات العلاقة بشئون الحج وتم إشراك المسئولين بمؤسسات الطوافة في هذه اللجان وأعمالها :

١ - لجنة التنسيق مع الأمن العام والمرور وقوات الحج والمواسم .

٢ -لجنة التنسيق مع وزارة الصحة لكل ما يختص بالمسائل الصحية المشتركة

٣- لجنة التنسيق مع الدفاع المدني فيما يختص بأمن السلامة خاصة بالمشاعر

٤ - لجنة التنسيق مع مشروع تطوير منى وإمارة منطقة مكة المكرمة

٥ - لجنة التنسيق مع وزارة المواصلات (إدارة الطرق) فيما يختص بطرق الحج .

٦- لجنة التنسيق مع أمانة العاصمة والبلديات .

☆ ولجان أخرى مع مصالح حكومية أخرى ذات العلاقة بشئون الحج .. وذلك إضافة لما يصدر من توجيهات من لجنة الحج العليا ' ولجنة الحج المركزية فيما يختص بالمسائل المشتركة بين الجهات العاملة في الحج ' وقد كان لهذا التنسيق المباشر مردوده الإيجابي على تحسين مستوى الخدمات و التعاون لكل ما يهدف لراحة ضيوف الرحمان .

ولقد لمسا حرص الكثير من المسئولين عن الحج في البلاد الإسلامية على التعاون مع الوزارة ' ومؤسسات الطوافة عن طريق إرسال وفود قبل موسم كل حج للتباحث مع وزارة الحج ومؤسسات أرباب الطوائف على ترتيبات خدمات حجاجهم فيما يتصل بسكنهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووسائل تنقلاتهم .

☆ وتلك بادرة طيبة لمسا فوائدها ونتائجها المباشرة خاصة من بعثات الحج التي اعتادت الإشراف الكامل على تصميم حجاجها وترتيب إسكانها مع مؤسسا ت الطوافة والأدلاء وأصبح لدى هذه البعثات قناعة ورضا بوفاء مؤسسات الطوافة والأدلاء' والتزامها بكافة ما تم الاتفاق عليه

وسائل نقل الحجاج

☆ وقد وجهت الوزارة عناية خاصة بتحسين وسائل نقل الحجاج ' ولا أدل على هذا الاهتمام من الاجتماعات المكثفة بين معالي وزير الحج والنقابة العامة للسارات ' وأصحاب نقل سيارات الحجاج ' في حثهم على تجهيز وسائل النقل المريحة للحجاج سواء ما بين مدن الحج ' أو التصعيد للمشاعر ' وتعزيز مقاعدهم بأعداد كافية مع الحرص على تكييف السيارات للتخفيف من حرارة الجو وما أبداه أصحاب الشركات من استعداد شامل لتهيئة كل ما يلزم من وسائل التنقل للحجاج .

☆ وحرصت كل من اللجنة التنفيذية للنقل التابعة للهيئة العليا لمراقبة عمليات نقل الحجاج ' والنقابة العامة للسيارات ' على عقد العديد من الاجتماعات مع مديري شركات نقل الحجاج لإنفاذ التوجيهات الصادرة بهذا الشأن .

☆ وقد قامت شركات نقل الحجاج من أجل تأمين المقاعد اللازمة لأعداد الحجاج حتى يتمكن ضيوف الرحمان من التنقل بكل يسر وسهولة لأداء مناسكهم . ☆☆☆

(مع الشكر لمجلة الحج ' مكة المكرمة)

مفارقة الحياة متلبسابالعبادة والطاعة

بقلم :أسعد أعظمي محمد أنصاري

الجامعة الأثرية دار الحديث مئـو

ان الإنسان يواجه في هذه الحياة انواعا من المصائب والمحن وضروبا من الحوادث والآلام ، غنيا كان أم فقيرا ، حاكما كان أم محكوما ، عالما كان أم جاهلا ، مسلما كان أم كافرا ، صالحا كان أم فاسقا . فالآلام والحوادث لا تختص بطبقة دون أخرى ،بل هي حقيقة من حقائق الحياة الإنسانية وسنة من سنن الكون.

لكن من هذه الوقائع ما قد تقع وتخلف آثارا بعيدة المدى ، وتبقى مرارتها تراود القلوب حينا بعد حين ، ويجد المؤرخ من مخلفاتها مادة لكى تصبح جزءا من التاريخ .

ومن هذا القبيل حادث منى المطيع ، ذلك الذي حدث صباح يوم الثلاثاء ١٤١٧/١٢/٨هـ الموافق ١٩٩٧/٤/١٠م ، الذي راح ضحية مئات من الحجيج - واصيب آلاف منهم باصابات خطيرة ، ونقلوا الى المستشفيات في مكة وجدة وغيرهما وقد اتت النيران المشتعلة على آلاف من مخيمات الحجاج وحولتها الى رماد ، وألحقت خسائر بالغة في الأرواح والممتلكات ، نسأل الله السلامة والعافية .

نـوع الحـادث: ان الحوادث التي تقع عادة كل يوم أكثر من أن تعد وتحصى ، فهناك اصطدام السيارات والقطارات ، بل والطائرات أيضا ، وغرق البواخر والسفن واشتعال النار فيها ، وانهدام المنازل والجسور ، وحوادث الفيضانات والسيول ، والزلازل والطوفان ، الى غير ذلك من الآفات التي تأتي على الأخضر واليابس ، وتودى بحياة الآلاف من بني آدم ، لا يسلم

منها حتى الملوك والرؤساء والأمراء وما وقعة الجزال ضياء الحق وسنحي غاندى عنا ببعيد .

ولكنا لو نظرنا في حادث منى بعين البصيرة والاعتبار وأجرينا المقارنة بين الحوادث العامة وحادث منى لأدركنا بوناشاسعا وفرقا جليا بين هذا وتلك ، فكل نفس ذائقة الموت .

لكن الذي يأتيه الموت وهو متلبس بأداء فريضة من فرائض الله يبتغي بذلك وجه الله ، غير الذي يفاجئه الموت وهو قائم على معصية او متلبس برذيلة .

إننا حين ننظر الى ضحايا حريق منى من هذا المنظار يلحقنا نوع من الطمأنينة والاستبشار ، ونجد منها بلسما شافيا لقلوبنا الحزينة التي كادت أن تتقطع إثر هذا الحادث المؤلم الفظيع

لكن ينبغي ان يعلم ان الامر ليس موقوفا إلى هذا الحد بل نجد في ثنايا نصوص الشريعة بشائر أخرى عظيمة لهذه النفوس الطاهرة التي فارقت الحياة وهي متلبسة بالقيام بواجب ديني عظيم

فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :

"بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلة فوقصته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبيه ، ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا"(١)

فهذاالحديث دليل على فضل من مات محرما ، وأن عمله لا ينقطع إلى يوم القيامة ، وهو يبعث عليه ، وان من شرع في عمل صالح من طلب علم أوحج او جهاد او غيرهما ومن نيته أن يكمله فمات قبل ذلك بلغ بنيته الطيبة وجرى عليه ثمرته الى يوم القيامة .(٢)

وفي السنن عن جابر بن عتيك - في حديث طويل - أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : ٣٧/٢

(٢)تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ١/ ٣٦٨

وسلم قال :

" الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله : المطعون شهيد ' والغرق شهيد ' وصاحب ذات الجنب شهيد ' والمبطون شهيد ' وصاحب الحريق شهيد ' والذي يموت تحت الهدم شهيد ' والمرأة تموت بجمع شهيدة "(١)

وصدق الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه القائل .

" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء "(٢)

فهنيئا لشهداء حريق مني ' هنيئا لهم هذ الثوب الجزيل ' وهذه المنزلة الرفيعة التي أعداها الله لهم .

شبهة وتفنيد

قد يدور في خلد بعض الناس انواع من التساؤلات وضروب من الأسئلة حول ادارة شئون الحج وحكومة المملكة العربية السعوديه مكلفة بالاشراف على الحج والحجيج ' وقد تفوه كثير من السذج بما لا ينبغي ' ولم يستحيوا من توجيه سهام الطعن الى حكومة المملكة ووصفها بالعجز والتقصير . وقد بلغت الوقاحة غايتها حين طالب بعض زعماء المسلمين حكومة المملكة باداء مبالغ هائلة كعوض للشهداء باسود.

فلهؤلاء وأولئك نقول :

ان الخدمات والتسهيلات البالغة التي توفرها حكومة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - لا مزيد بعدها ' وان الناظر في تلك الخدمات بعين الحق والحياد - لا بعين التعصب والانحياز - لا يسعه الا أن يعترف وينوه بسجل المملكة الحافل في خدمة ضيوف الرحمان ' و يشيد بجهودها الجبارة والمتواصلة من أجل تيسير أداء حجاج بيت الله الحرام

(١) أخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه

لمناسكهم بكل يسر وسهولة ، ومن أجل تحقيق أقصى درجات الراحة والأمن والأمان والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام

ان المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا تعتز بشرف خدمة الحرمين الشريفين وحجاج بيت الله الحرام ، وتستنفر مختلف جهاتها ذات العلاقة بشئون الحج كل طاقاتها المادية والبشرية للترحيب بضيوف الرحمان والسهر على راحتهم منذ وصولهم الى المملكة حتى عودتهم سالمين غانمين الى بلادهم بعد أداء مناسكهم بكل يسر وسهولة .

لقد شرف الله كاتب هذه السطور حيث أتاح له فرصة القيام في بلاد الحرمين الشريفين للتحصيل العلمي لمدة مديدة ، وسنحت له الفرصة - بحمد الله - لأداء فريضة الحج أكثر من مرة ، ولقد ازداد هذا العبد الفقير شرفا ان حصل له سعادة المشاركة مع بعض الجهات المأمورة بخدمة ضيوف الرحمان لعدة سنوات متتابعة أثناء هذه الفترة

فمن اجل هذا وذاك تيسر لي أن أقف وأشاهد - عن قريب - كافة تلك الخدمات والتسهيلات التي توفرها المملكة من أجل راحة الحجيج وسلامتهم ، ولو ذهبت أسترسل لشرح هذه الخدمات لطال بنا المقام وضاقت صفحات المجلة عن استيعابها ، ولكن يهمني في هذه العجالة أن أقدم الى القراء نماذج من تلك الجهود الخاصة لوقاية الحجيج من حوادث الحريق وسبل التغلب عليها اذا حدثت - لا سمح الله -

اجراءات وقائية مكثفة ضد حوادث الحريق بالمشاعر المقدسة :

☆ نجد هناك عشرات من سيارات الإطفاء في مختلف مراكز الدفاع المدني بالمشاعر المقدسة وهي مجهزة بأحدث وسائل الإطفاء والتقنية المتطورة ، مستعدة للحركة في كل حين .

كما نجد هناك طائرات عمودية (هيليكوبتر) متعددة تحلق في أجواء المشاعر المقدسة على مدار أربع وعشرين ساعة لمراقبة سير شئون الحج والاطلاع والإشراف على التجهيزات

العامة والخاصة ، وللتأكد من سلامة الحجيج أثناء قيامهم بأداء مناسكهم .

☆ هناك طائرات عمودية مختصة لإطفاء الحريق مجهزة بكل ما يلزم لأعمال الإطفاء جوا ، تتواجد في أماكن مختصة بها وهى مستعدة للحركة في كل آن .

☆ كما نجد أن الجهات المسئولة تقوم بنشر وتوريع كتيبات ونشرات وملصقات مصورة مشتملة على تعليمات سلامة الحجاج من حوادث الحريق ، وكيفية استعمال طفايات الحريق الصغيرة المتواجدة في محيمات الحجاج ليكون الحاج قادرا على استعمالها عند الحاجة لاسمح الله .

☆ وتحذر هذه المشورات الحجاج من استخدام مواقد العاز التي تعتبر إساءة استعمالها أو الجهل به سببا في حوادث الحريق والوفاة ، وتسهم بالالترام بتعليمات رجال الدفاع المدني حول اتقاء خطر اسطوانات ومواقد العاز -

☆ وفي داخل مخيمات الحجاج تحد تعليمات المطوفين تمنع الحجيج من استصحاب مواقد الغز أو الكيروسين أو أى مادة قابلة للاشتعال الى مخيماتهم ، وتهيئ لهم أماكن خاصة للطبخ بمواد حديدية غير قابلة للاشتعال ، وتوفر لهم طفايات حريق مناسبة وجرادل من الرمل بالقرب من خيامهم تحسبا لأى طارئ.

☆ وتوجب تعليمات وزارة الحج على السادة المطوفين تعيين شباب الدفاع المدني مدربين تدريبيات خاصة . لإطفاء الحريق ، ويصرف لهم المطوفون رواتب عالية ، ويكونون متواجدين داخل المخيمات على مدار أربع وعشرين ساعة طوال أيام منى ومزدلفة وعرفات .

موقف محمود لحكومة الهند

لقد وقفت حكومة الهند بقيادة رئيس الوزراء السيد اندر كمار غوجرال موقفا جديا من هذا الحادث ، فقد أبدى سعادة رئيس الوزراء قلقه البالغ وحزنه العميق على المتوفين والمصابين في هذا الحادث ، ووجه بعثات عديدة الى المملكة للاطلاع على ملابسات الحادث والتأكد من توفير كافة الاحتياجات اللازمة لعلاج المصابين الهنود هناك ، كما أعلن سعادة الرئيس غوجرال منح مائة ألف روبية لورثة كل حاج هندي استشهد في هذا الحادث الأليم ، وأصدرسعادته أوامره السامية الى مسئولي المستشفيات الهندية باتخاذ كافة الاستعدادات اللازمة لاستقبال مصابي الحادث للعلاج فيها إثر عودتهم الى البلاد ، الى غير ذلك من الإجراءات التي يتخذها سعادته من بين حين وآخر مما يدل على متابعته لأخبار الحادث عن كثب وحرصه على سلامة مواطني بلده من الحجاج .

نشكره على هذه المواقف المشرفة كما نشكر كل من ساهم في تخفيف معاناة ضيوف البيت الحرام - والله من وراء القصد .

☆☆☆

الطائفة المنصورة

(٢) بقلم الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

يدرك الخبير بأوضاع المسلمين، اختلاف أحوالهم، سواء أكانوا في بلادهم الأصلية، أكثرية أو أقلية، أم في بلاد غير بلادهم الأصلية يعيشون فيها جاليات وأقليات، من حيث ارتباطهم بالإسلام ضعفا وقوة، وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ومتابعتهم لسلفهم الصالح.

ومن ذلك اختلافهم في اجتماعهم وافتراقهم، تحت جماعة واحدة، أو جماعات وأحزاب متعددة، تبعا لظروفهم الدينية والاجتماعية والسياسية والتاريخية.

ويهمنا في هذا المجال الجانب الديني، أي الاجتماع والتكتل باسم الإسلام.

لقد سبق الكلام بأن أمة الإسلام، أمة واحدة، وأن الطائفة المنصورة الناجية، هي ما كانت على مثل ما عليه رسول الله ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم وأن سلف الأمة الصالح عاش جماعة واحدة، متابعين نبيهم وصحبه، يردون إلى الكتاب والسنة عند التنازع، ويتحاكمون إليهما عند الاختلاف، لم تفرقهم آراؤهم الاجتهادية السائغة، هدفهم الحق وخدمة الدين وأهله، والدفاع عنه، حتى يعبد الله حق العبادة، ويخلص الناس لربهم الطاعة، وجمع المسلمين على ذلك، وتحذيرهم من الاختلاف والتفرق شيعا وأحزابا.

ولا يمانع الإسلام في تعدد المدارس العلمية ، والمواقع في العمل لدين الله ، لكنه يمنع اختلاف المسلمين واختلاف ولاءاتهم .

ويمنع اتخاذ الدين مطية لأغراض دنيوية ، ومصالح ذاتية ، ومواقع سياسية .

من المؤسف والمؤلم أن تجد في كثير من بلاد المسلمين ذلك الافتراق والتعدد ، وقد يكون ضمن جماعة واحدة متفقة أو متقاربة في مشاربها الدينية وتوجهاتها الفكرية .

فما موقفنا في المملكة العربية السعودية ، بلاد الحرمين الشريفين ، منطلق رسالة الإسلام ، في الدولة التي قامت على الإسلام وطبقته ، وعاشت حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية على أساس منه ؟

إننا في المملكة العربية السعودية ، لا شأن لنا بهذه الجماعات والأحزاب التي نشأت لظروف مجتمعاتها وبيئاتها ، ولا نتدخل في شؤون غيرنا الخاصة بهم ، إلا بقدر ما يوجبه علينا ديننا الإسلامي من التناصح والتعاون على الخير .

فننصح هذه الجماعات والتكتلات ، بأن تلتزم بالكتاب والسنة ، وطريقة من سلف من علماء الأمة ومصلحيها ، وأن تصحح أخطاءها وتصلحها ، إن كانت في جانب العقيدة ، وهي الأهم ، أو في جانب الفهم والاستنباط ، أو السلوك والتطبيق والتعامل ، وأن تعيد النظر في مناهجها وأعمالها بما يحقق الخير للإسلام والمسلمين ، ومجتمعاتها ، من حيث الوحدة والتعاون ، وتقديم المصلحة العليا ، وتقديرها ، والتصرف بما يمليه الدين الإسلامي ، بوازع من تقوى الله سبحانه ، وخشيته والخوف منه ، والتعامل مع الناس في مجتمعاتهم ، مع العامة والخاصة ، الحكام والمحكومين ، تعاملا يهدف الى جمع الشمل ورأب الصدع ، والتعاون على الخير ، ورعاية مصلحة الإسلام العليا ، وفق هدى رسول الله ﷺ .

هذا واجبنا مع كل المسلمين ، وبخاصة مع من يريد الخير والحق والتعاون .

ولقد درجت المملكة العربية السعودية ، قادة وحكومة وعلماء على هذا النهج

قيامها في عهدها الأول على يد الإمام المجاهد محمد بن سعود رحمه الله ، الذي نصر وناصر دعوة الإمام المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وبرز ذلك جليا في عهد موحد الجزيرة العربية ، وباني نهضتها الحديثة الإمام المجاهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، الذي جاهد في سبيل الله ودينه ، وجمع كلمة المسلمين ، وأقام دولة مسلمة حاكمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين ، حيث نصرة قضايا المسلمين ، والتعاون مع العلماء والدعاة ، ودعم المراكز والجمعيات الإسلامية ، وكل عمل فيه خير للإسلام والمسلمين .

هذا منهجنا ، وهذه طريقتنا في مختلف العهود .

وفي نفس الوقت ، لا يجوز أن تتدخل هذه الجماعات أو الأحزاب أو الطوائف في أوضاعنا في المملكة العربية السعودية ، ولا نقبل لها تأثيرا أو وجودا حزبيا على ساحة المملكة ، بل يجب أن نحارب ذلك ونقاومه .

لا استكبارا عن حق ، ولكن إيمانا بأن ما نحن عليه ، هو الحق ، وهو الطريق المستقيم ، وهو الذي قامت عليه الدولة السعودية منذ عهدها الأول وإلى الآن .

في الوقت الذي لا توجد دولة أخرى تقيم الإسلام ، أو تلتزم به حكما ودستورا وقضاء وتعليما ودعوة ، كما هو الحال في المملكة .

إن الاسلام أساسا ، لا يقر هذا التحزب والتفرق ، والخروج عن منهج أهل السنة والجماعة .

والفرقة الناجية فيه ، فرقة واحدة ، هي الملتزمة بالكتاب والسنة .

والمملكة قيادة وعلماء ونظاما ، قائمة على الإسلام الحق ، الذي نزل على رسول الله

ﷺ ' ودعا إليه ' وعمل به هو وصحابته ' فهي في غنى عما عدا ذلك .

نعم تقبل التناصح والتعاون على الخير .

وإذا تبين الحق من كتاب الله سبحانه وتعالى ' وسنة رسوله ﷺ ' وجب على الجميع العمل به ' والانصياع إليه .

وأبواب المسؤولين في المملكة مفتوحة ' ومجالس العلماء متاحة ' وكلمة الخير والحق ضالة المؤمن ' التي يسعى جهده لمعرفتها والاستفادة منها .

ويقدر المسلمون المخلصون لدينهم وأمتهم ' ما تقوم به المملكة العربية السعودية ' قادة وشعبا ' من جهود عظيمة في مجال خدمة الاسلام والمسلمين ' ورعاية حجاج بيت الله الحرام ' وخدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ' وما تسير عليه من منهج إسلامي رشيد ' في الحكم والقضاء والدعوة .

يقدرون ذلك ويشيدون به ' وهو من حق المملكة عليهم ' ومن شكر الله الذي هيأ الأسباب لهذه الدولة المباركة ولرجالها ' في وقت كثر فيه خصوم الاسلام ' والصادون عن صراط الله المستقيم ' وكثرت الفتن والافتراق في الدين .

وبمناسبة الحديث في الحلقات الماضية عن واقع كثير من بلاد المسلمين وجماعاتهم ' والتفرق والتكتل الذي يراه المتابع ضارا بالدعوة الى الله .

يظهر ' تميز المملكة وواقعها وخصوصيتها التي لا تتفق معها فيها دولة أخرى على وجه الأرض .

ويتبين ' أن المملكة ليست في حاجة لأى فكر وافد ' أو منهج من أى جماعة أو حزب .

فقد أغناها الله سبحانه وتعالى بمنهج الاسلام ' وطريقة رسول الله ﷺ ' عن أي منهج آخر . إن على طلاب العلم والعلماء في هذه البلاد المباركة ' مسؤولية عظمى في تبصير الناس بخطر تسرب الأفكار الحزبية ' والتوجهات الطائفية الى هذه البلاد الطاهرة ' ان

يكون لها تأثير في ساحتها .

لقد حرص الله المملكة من التشرذم والتفرق ، واتباع السبل المضلة ، توفيقا منه ، وبسبب ما استقر في أذهان قادتها وعلمائها وشعبها ، من وجوب اتباع سلف الأمة الصالح ، والسير على منهجهم علما وعملا . وعلى اتباع الجماعات والأحزاب في خارج المملكة ، أن يدركوا ذلك جيدا

إن المملكة ، لا تقتنع مما ترفعه تلك الجماعات من شعارات ، أو تدعو لإقامته في مجتمعاتها

بل إنها ـ بفضل الله ـ سبقت الجميع بإقامة شرع الله والأحكام إليه ، والتعامل وفق منهج الاسلام داخليا وخارجيا

ليدرك شبابنا وناشئتنا ما نحن فيه من خير ، وليحذروا من التأثر بتلك التوجهات الضارة . لقد تربى شباب المملكة على أيدي علمائها الاتقياء ، المتبعين لسلفهم الصالح ، وفي مدارسها وجامعاتها ، التي تدرس الاسلام من ينبوعه الصافي ، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

إن أثر هذه التربية ، يبرز حينما يلتقي شبابنا مع غيرهم في أي مناسبة من المناسبات .

فيبدوا الشباب السعودي ، متميزا مما لديه من معلومات شرعية صحيحة ، وتوجه سديد في أمور العقيدة ومسائلها . حتى ان الطلاب السعوديين في بعثاتهم في الخارج ، وإن لم يكونوا متخصصين في العلوم الشرعية ، فإنهم متميزون على غيرهم في هذا المجال .

ولا غرابة في ذلك ، فالبيئة التي نشؤوا فيها بيئة إسلامية ، الأسرة والمجتمع ، والدولة ، والتعليم والاعلام ، وهذه لها تأثيرها العظيم على الشباب .

ولذلك يستغرب الانسان كثيرا حينما يشذ أحد من أبناء المملكة ، فيتأثر بأفكار ضارة أو مفاهيم غير صحيحة ، وبخاصة في المجال الاسلامي .

وتبدو هنا أهمية تحصين الشباب السعودي ' ضد ما قد يواجهه في حياته من آراء وأفكار تتعارض مع المنهج الإسلامي الرشيد الذي عليه علماء المملكة ' وتسير عليه مؤسساتها .

يجب على الجميع في المملكة وخاصة شبابها ' أن يحمدوا الله على ما هم فيه من خير وأمن واستقرار ' وفرص عيش كريمة .

وأن يعلموا ' أن سبب ذلك هو المنهج الذي تسير عليه الدولة وعلماؤها ' المنهج الاسلامي الصحيح في الاعتقاد ' والحكم والعبادة ' والتعامل مما جعل المملكة مستغنية عن مناهج هذه الأحزاب والجماعات التي نشأت في بيئات وظروف تختلف عن بيئة المملكة

وبالتالي ' عليهم أن يحذروا التأثر بها ' أو الانسياق وراء بعض شعاراتها الخاطئة .

وعليهم أن يتحصنوا بمسلك أهل السنة والجماعة ' وما عليه قادة هذه البلاد وعلماؤها ' مما يجعلهم في مكان النصح للآخرين ' وبيان ما ينبغي أن يكونوا عليه .

ولندرك جميعا ' أهمية ما نحن عليه ' وما ندعو الآخرين له ' وأهمية التعاون مع العلماء والدعاة الصادقين المخلصين في أي مكان في العالم ' ولا ندعي العصمة فليست لأحد من البشر بعد رسول الله ﷺ .

(يتبـــع)

(مع الشكر لجريدة الرابطة ' مكة المكرمة)

الدعوة إلى الله وتربية الأطفال

(١٠) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

تمهيـــد

لئن كان ضياع الجيل وفساد الطفولة هو الداء العضال الذي استشرى في جسم الأمة ، ويحاول أن يتمكن منه كل تمكن ، كما رأينا في الفصل الأول .

فان المنهاج التربوي الاسلامي المتمثل في تلك الأسس القويمة والمناهج الحكيمة التي وضعها الاسلام لصيانة الجيل من الانحراف وحماية الطفولة من التشرد والضياع هو العلاج الشافعي لذلك الداء ، وقد رأينا نماذج من ذلك خلال الفصل الثاني .

بيد أنه لا بد من وسيط بين هذا وذاك ، ان مجرد وجود الدواء في الصيدلية لا يجدى المريض شيئا لشفائه اذا لم يكن هناك طبيب يقوم بتشخيص الداء ووصف العلاج المناسب له .

ومن المؤسف جدا أنه رغم تفاقم الداء وتوفر العلاج النافع فاننا ما زلنا نفقد ذاك الطبيب الذي يشخص الداء ويعطى جرعات الدواء ويراقب العلة حتى تذهب وتحل مكانها الصحة والعافية ، وأصبحنا كما قال القائل :

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهوره محمول فلئن كان الدعاة المخلصون يبذلون قصارى جهدهم في خدمة الدعوة الاسلامية بشتى الوسائل والأساليب المتاحة لهم ، فلماذا أهملوا أو قصروا في هذا الجانب العظيم من جوانب الدعوة التي أمل النجاح فيها أكثر والجهود المبذولة فيها مثمرة في الغالب ؟

ان الاهتمام برعاية النشء وتأديبه وتوجيهه وصيانة فطرته من التشرد والضياع

عملية مهمة لم ينتبه الدعاة الى الآن الى أهميتها وحطورتها ، ولذلك لا زالت في مؤخرة اهتماماتهم بل وفي الغالب خارجة عن دائرة اهتمامهم ، مع أن الطفولة مرتع خصب وتربة صالحة لبذر الأفكار الاسلامية وغرس المبادئ السامية التي ستجعل من هذا الطفل انسانا صالحا بكل معنى الصلاح ، في دينه ودنياه مع نفسه ومع خالقه مع بني جنسه .

وتتأكد أهمية العمل الدعوى في مجال الطفولة من عدة جوانب ، أذكر من أهمها فيما يلي :

(أ) ان العمل الدعوى في هذا المجال سهل وميسور ، ولا يستنفد طاقات كثيرة أو جهودا جبارة ، فكما ذكرت نصوص الكتاب والسنة :

(فطرة الله التي فطر الناس عليها)(١)

" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه "(٢)

فان الطفل مجبول على الفطرة التي هي الايمان وما وراءه من مقتضياته من الهدى والصلاح والاستقامة .(٣)

اذن فالمطلوب من الداعية تجاه الطفل هو المحافظة على هذه الفطرية وتعهدها من أن يتسرب اليها ما ينحرف بها عن الجادة ويهوى بها في مكان سحيق مما نشاهد نماذجه كثيرا في عالمنا اليوم .

الى جانب صقل الموهبة الفطرة وتغذيتها وتنميتها وتزويدها بمعاني الايمان والأخلاق وما يحتاج اليه هذا الطفل في دينه ودنياه ليقوم بدوره فيما بعد في تمثيل الاسلام على أحسن صوره في شتى الميادين .

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) سبق تخريجه في ص : ٤٣ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٣/٤٤٢ .

وبعبارة أخرى وبصيغة أكثر اختصارا هو أن كل ما نحتاج اليه في هذا الميدان هو عملية التحلية حيث أن الله قد كفانا من عملية التخلية بما خلقه على الفطرة السوية .

(ب) ان كل ما نبذله من الجهود في سبيل توعيته وتأديبه ورعايته سيأخذ طريقه الى قلبه من دون أى معاناة ومن غير أى عقبات .

قال الإمام الغزالي :

" وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة ، وهو مائل الى كل ما يمال به اليه ، فان عود الخير وعمله نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة .. (١)

وفي مقابل ذلك فان عملية الاصلاح والارشاد التي تمارس نحو الكبار (٢) كثيرا ما تتصادم بما قد رسخ في أذهانهم من الأفكار الفاسدة وحب المعاصي والمنكرات بسبب تعودهم عليها ، فان " من شب على شئ شاب عليه " فيكون من الصعوبة بمكان أن تجد الدعوة سبيلها الى هذه القلوب في أولى محاولاتها ، ومن ثم تحتاج الى جهود مضاعفة لعملية التخلية وازالة ما علق بهذه الأذهان مما يصعب معه وصول الدعوة الى حيث تنفع .

(ج) التربية من أهم وسائل الدعوة ان لم تكن أهمها على الاطلاق ، ولها مفعول كبير وأثر ملموس في هذا المجال ، ونظرة عابرة الى تاريخ الاسلام في عهده الأول توضح لنا أن التربية الاسلامية النبوية هي التي كونت من عرب الجزيرة أمة تحمل رسالة وتنشئ حضارة وتصنع تاريخا كأنه ضرب من الأساطير

فلا بد للعاملين في حقل الدعوة من التركيز على هذا الجانب العظيم وجعله في مقدمة ما يحرصون عليه ، ولكي يوفروا على أنفسهم مزيدا من الوقت والجهد عليهم أن

(١) انظر : احياء علوم الدين : ٩٢/٣ .

(٢) لا يظن ظان أننا نهون من العمل الدعوى في الكبار ، ان الأمر ليس كذلك ، بل لذلك أهميته وضرورته مما لا يختلف فيه اثنان ، وانما قصدنا تقرير ضرورة العمل في الصغار وبيان أثره على الدعوة .

يأخذوا على يد المدعو ـ تربية وتعليما ـ منذ صغره وقبل أن يتأثر بعوامل الفساد والانحراف فان الطفولة من أهم مرحلة الحياة وأخطرها ' وقد اتفقت كلمة المربين على ضرورة العناية بتربية الأطفال تربية كاملة في أول مرحلة مس حياتهم .

(د) اذا كان الداعية يبذل أقصى جهده في مجال الكبار وعامة الناس بغية اصلاحهم وارشادهم حتى يصلوا الى تلك الدرجة العالية المطلوبة في تمثيل الاسلام وترجمته في واقع حياتهم ويستحقوا بذلك الاستخلاف والتمكين في الأرض وقيادة العالم .

ففي أثنـاء هذا العمل ـ الموجه نحو الكبار ـ لا يخلو موقف الداعية من الصغار عن أحد أمرين :

إما أن يغمض عينيه عنهم ويهملهم اهمالا ' ولا يخفى ما في ذلك من ضرر وخطر .

وإما أن يأخذ بأيدي الصغار أيضا يربيهم ويحفظهم من المؤثرات الضارة ' ويغذيهم بغذاء الايمان والأخلاق ويتعهدهم حتى ينشأوا على الايمان والتقوى ' ويتدرجوا على الفضيلة والأخلاق ويصلوا الى قمة السيادة والنصر باذن الله .

والحقيقة أنه لم يبق أمام الداعية خيار في هذا الشأن ' بل أصبح الاهتمام بالصغار ـ في مجال الدعوة ـ أمرا حتميا ومفروضا ' وان أى اهمال أو تقصير في هذا الجانب نذير بالخطر على مستقبل الدعوة ' حيث ان الجيل الذي ينشأ في أحضان أعداء الاسلام لا يتوقع منه أبدا أن يناصر الدعوة ويؤازرها ويقف بجانبها .

وليس النبت ينبت في جنان — كمثل النبت ينبت في الفلاة
وهل يرجى لأطفال كمال — اذا ارتضعوا ثدى الناقصات

(هـ) سبق أن أوردنا في الفصل الأول بعض الأمثلة والنماذج من مخططات أعداء الاسلام في محاولاتهم لافساد النشء المسلم مما يؤكد أنهم جندوا كل طاقاتهم وقواهم واستخدموا كل الوسائل والأساليب مهما كان نوعها للوصول الى أهدافهم في تجريد النشء المسلم من ا

وعقيدته وأخلاقه حتى ينساق وراء المادة والشهوة انسياقا ' ويفقد عوامل القوة والمجد ' وبالتالي يبقى العالم الاسلامي دائما تحت سيطرتهم ونفوذهم ولا يقوم له قائمة كيان وقوة في العالم .

ان ذلك كله وغيره يفرض ويحتم أن تتصدى جماعة من الدعاة لملء هذا الفراغ الهائل في الدعوة ' وتولى جل اهتماماتها الى تعهد النشء ورعايته وتربيته وحمايته من شبكات الافساد المبثوثه في كل من البيت والشارع والمدرسة والاعلام ....' بدءا بأولادهم وفلذات أكبادهم ومرورا بأولاد جيرانهم ومجتمعهم ' وانتهاء بكل طفل مسلم يستطيعون الوصول اليه أو الحصول عليه .

وللتربية وسائلها وأساليبها وأهدافها وقواعدها ' كلها مطروقة ومعالجة ' تحدث عنها العلماء وأفردوا فيها البحوث والكتابات خصوصا في الزمن الأخير ' وتكونت فيها مكتبة ذات قيمة .

فأريد أن أحدد بحثى في الحديث عما يخص الداعية في عمله التربوي وأركز على نقاط مختارة لها أهميتها وخطورتها ويكثر التغافل عنها في العملية التربوية التطبيقية .

وفي ضوء دراساتي القاصرة وفي ضوء الواقع اتضح لي أن أهم ميادين العمل للداعية ومجالاته الرئيسية في التربية هي :

(١) أولاده من صلبه .

(٢) أولاد المدرسة .

(٣) أولاد المجتمع .

وهذا لا يعني الحصر ' بل هي مجالات مختارة ' أرى أن عمل الدعوة والتربية فيها يكون أكثر انتظاما وأكثر تأثيرا باذن الله تعالى ' ويبقى الأمر بعد ذلك على الداعية في توسيع نطاق

عمله حسب الضرورة والامكانيات والظروف .

ولست بصدد وضع خطة شاملة أو برامج تفصيلية لكل هذه المجالات المذكورة ،

وانما أكتفي بذكر بعض الجوانب الخطيرة التي لها الأثر البالغ والدور الرئيسي في الاصلاح أو الافساد في عصرنا الحاضر .

وأذكر أن التجارب اليومية الحية لها قيمتها المعتبرة في حياة الداعية ، فالداعية الحاذق المتبصر الذي يستعمل فكره في أداء عمله يستطيع أن يستنبط كل يوم جديدا من الأساليب والطرق الأكثر فائدة .

ولذا فان على الداعية المربي – قبل أن يقدم على هذا العمل – أن يتزود بكل ما يعينه على نجاح عمله وإثمار جهده مما سيأتي ذكر البعض منه في الأسطر القادمة بإذن الله .

ثقافة المربي :

ان ضمان النجاح في أي عمل جليل يقوم به الانسان مرتبط بعد توفيق الله عز وجل بمدى كفاءة الانسان وخبرته وإلمامه بتفاصيل الأمور ودقائقها ، وآفاقه الواسعة في الاستفادة من الظروف والأحوال ، واطلاعه على مواطن القوة ومواطن الضعف . لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، والحوض الفارغ من الماء لا يمكن أن يفيض على غيره .. والمصباح الخالي من الوقود لا يمكن أن ينير على من حوله ..

وعلى هذا فينبغي أن يعلم أن التربية ليست من المحاولات العشوائية أو الأعمال الارتجالية التي تؤدى على أى صورة دون ارتباط بقاعدة أو تقيد بنظام .

ان التربية الاسلامية تتطلب ممن يقوم بدور المربي أمورا خاصة أهمها الصلاح والعلم والفن ، أى الفهم لاساليب التربية وطرائقها ولنفسية المتربين واستعداداتهم وملكاتهم ..(١)

---

(١) انظر : مجلة البحوث الاسلامية الصادرة عن هيئة كبار العلماء بالرياض العدد ١٧ – ١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ مقال بعنوان : مناهجنا والتربية الاسلامية ، للدكتور محمد عثمان كشموري ، ص ٣٢٧ .

فالصلاح وحده لا يصنع معلما ' والعلم وحده لا يصنع مربيا ' ولكن لا بد من هذه الشروط الثلاثة مجتمعة لتكوين المربي الناجح ' ولا يمكن التنازل عن أى منها ' وذلك لأن المربي هو الذي يعد أجيال المستقبل ' وأى نقص ظاهر فيه أو في سلوكه لا بد وأن ينعكس على تلك الأجيال متضاعفا متفاقما .

والجهد التربوي في الاسلام هو في أساسه جهد في مجال الدعوة الاسلامية والاعداد لاقامة المجتمع الاسلامي الأمثل والمحافظة عليه وتطويره ' فاذا لم يكن المربي مؤمنا بذلك ملما بتفاصيله ملتزما بتعاليمه فأنى له أن يربى جيلا مؤمنا عالما ملتزما .

يقول المؤلف عبد الرحمن النحلاوي :

والمعلم لا يكفيه أن يعرف الخير فيدعو اليه ' بل لابد له أن يطلع على ما يبيته دعاة الشر والكفر من الكيد لهذه الأمة المؤمنة وللعاملين على تحقيق أهداف التربية الاسلامية ' لأنه يتعامل مع نفوس غضة معرضة للتأثر بالفتن والأهواء والتيارات السائدة في هذا العصر ' وهي تيارات غير مؤمنة ولا مبنية على شئ من الايمان بالله ... (١)

وذكر من صفات المربي وشروطه :

" أن يكون دارسا لنفسية الطلاب في المرحلة التي يدرسها حتى يعاملهم على قدر عقولهم واستعداداتهم النفسية ' عملا بقول على بن ابي طالب رضى الله عنه :

" خاطبوا الناس بما يعلمون ' أتحبون أن يكذب الله ورسوله "(٢)

وهذا يحصل بدراسة مراحل الطفولة في علم نفس الطفل أو علم النفس التكويني أو التربوي . (٣)

---

(١) أصول التربية الاسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي 'ط: ١ - ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ' دار الفكر ' دمشق 'ص: ١٥٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم ' باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ' حديث رقم: ١٢٧ .

(٣) أصول التربية الاسلامية وأساليبها 'ص: ١٥٨ .

وقد اعتاد المؤلفون في التربية الاسلامية أن يتطرقوا الى موضوعات معينة تعتبر أركانا للتربية وجماعها وعمودها ، ولا غنى لأى مرب أو معلم عن معرفتها ، واليكم تلك الموضوعات مجملة :(١)

أولا : المربي : صفاته وشروطه ، ويذكرون فيها :

(١) رباني الهدف . (٢) الاخلاص .

(٣) التقوى . (٤) الصبر والحلم .

(٥) الصدق . (٦) الترود بالعلم .

(٧) القدرة على الضبط والسيطرة . (٨) معرفة علم نفس الطفولة والمراهقة .

(٩) وعى الاتجاهات العالمية وتأثيرها . (١٠) اتقان طرق التدريس .

(١١) العدل (١٢) الاستشعار بالمسئولية .

ثانيا : وسائل التربية ، ويذكرون منها :

(١) البيت (٢) المسجد

(٣) التعليم (٤) الاعلام

(٥) المجتمع

ثالثا : أساليب التربية ، وهي :

(١) الحب والحنان (٢) الضبط والحسم

---

(١) اعتمدت في استخرج هذه المعلومات على الكتب الآتية ،

١ ــ نحو نظرية للتربية الاسلامية ، للدكتور على جريشة ،ط : ١ ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، نشر مكتبة وهبة ، مصر

٢ ـ منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب ،ط:٧ ، ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ ، دار الشروق القاهرة .

٣ ــ تربية الأولاد في الاسلام ، لعبد الله ناصح علوان .

٤ ــ أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، لعبد الرحمن النحلاوي .

(٣) القدوة — (٤) التلقين

(٥) الحوار — (٦) القصة

(٧) الحدث — (٨) الحكمة والموعظة الحسنة

(٩) المثوبة والعقوبة — (١٠) العادة

(١١) استنفاد الطاقة في عمل الخير — (١٢) ملء الفراغ

(١٣) ضرب الأمثال — (١٤) الممارسة والعمل

رابعا : جواب التربية ، وهي :

(١) التربية الايمانية — (٢) التربية الخلقية

(٣) التربية الجسدية — (٤) التربية العقلية

(٥) التربية النفسية — (٦) التربية الاجتماعية

(٧) التربية الجنسية

خامسا : أهم أسباب الانحراف عند الأولاد :(١)

(١) الفقر الذي يخيم على البيوت — (٢) النزاع والشقاق بين الآباء والامهات

(٣) حالات الطلاق وما يصحبها من فقر — (٤) الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين

(٥) الخلطة الفاسدة ورفاق السوء — (٦) سوء معاملة الوالدين للولد

(٧) مشاهدتهم أفلام الجريمة والجنس — (٨) انتشار البطالة في المجتمع

(٩) تخلي الأبوين عن تربية الولد — (١٠) مصيبة اليتيم

وبعد هذا العرض السريع للحاجة الملحة للتربية وسرد عناصرها الرئيسية ندخل في عض التفاصيل عن تلك الجهات الثلاث من المستحسن أن يتمركز عمل الداعية حولها في التربية .

(للبحث صلة)

الجديد :

بمناسبة العام الهجري الجديد :

المسلمون ما زالوا في حاجة قصوى الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله

كتب المحرر الاسلامي في وكالة الأنباء السعودية يقول :

يطل على المسلمين في كل مكان عام هجري جديد ' بعد أن يكونوا قد ودعوا عاما قبله بل أعواما عديدة ' وهم في هذه الاطلالة المباركة يسألون الله عز وجل أن يستقبلوا من أمرهم خيرا مما استدبروا ' وأن يكون هذا العام الهجري الجديد بشير أمن واستقرار وراحة ومنعة وقوة ومصدر ايمان واخلاص وبعد عن الفتن والمفسدين وكل من يحاول النيل من هذا الدين .

والمسلمون وهم يستقبلون عامهم الهجري الجديد ما زالوا في حاجة قصوى الى التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما مصدر القوة والخير ووسيلة الأمان المستمر وهدف من يرجو الله واليوم الآخر في عالم غدا الآن لا مكان فيه الا للأقويا ء وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون "(سورة الأنفال الآية ٦٠)

ولقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فاصلا بين عهدين ' عهد الحق وعهد الباطل ' والله يقول " وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا "(سورة الاسراء الآية ٨١)

وكانت الهجرة انطلاقة عظيمة قلما عرف التاريخ الاسلامي واحدة في مثل روعتها وحجمها فهي انطلاقة اذهلت كفار قريش وطمأنت نفوس المسلمين وعززت من مكانتهم وآخت بين المهاجرين والأنصار في المدينة .

والسؤال الآن كيف بدأت الهجرة والى ما ذا انتهت ... ؟

تلك مسألة تطول ، بيد أن الرجوع الى أحداثها في هذه المناسبة تجعلنا على وثوق دائم بنصر الله عز وجل لمن نصر دينه ونذر نفسه من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

في الثلث الأخير من الليل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غفلة ممن كانوا يتآمرون على قتله من قريش الى دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن خوخة في ظهرها خرجا وانطلاقا جنوبا الى غار ثور .

ولم يعلم بمخبئهما في الغار غير عبد الله بن أبي بكر واختيه عائشة وأسماء ومولاهم عامر بن فهيرة . وكان عبد الله بن أبي بكر يقضي نهاره بين قريش يستمع ما يأتمرون بمحمد عليه الصلاة والسلام ليقصه ليلا على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه وأما عامر فكان يرعى غنم ابي بكر وكان اذا أمسى أراح عليهما فاحتلبا وذبحا.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه بالغار ثلاثة أيام ، والنبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لا يتوقف لسانه عن ذكر الله ، اليه أسلم أمره واليه تصيرالأمور ، وأبو بكررضي الله عنه يرهف اذنه يريد أن يعرف هل الذين يقفون أثرهماقد أصابوا من ذلك نجاحا.

وأقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجل ، بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين في الاتجاة فلقوا راعيا على مقربة من غار ثور سألوه فكان جوابه .. قد يكونان بالغار وأن كنت لم أر أحدا أمة ؟

وتصبب أبو بكر الصديق رضي الله عنه عرقا حين سمع جواب الراعي وخاف أن يقتحم الباحثون عنهما الغار فأمسك أنفاسه وبقى لاحراك به وأسلم لله أمره .

وأقبل بعض القرشيين يتسلقون الى الغار ثم عاد أحدهم ادراجه فسأله أصحابه . مالك لم تنظر في الغار . فقال : ان عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت ان ليس أحد فيه .

ويزداد رسول الأمة صلى الله عليه وسلم امعانا في الصلاة بينما ابو بكر رضي الله عنه لا يزال خائفا فيقترب من صاحبه ويلصق به فيهمس النبي صلى الله عليه وسلم في أذنه .. لا تحزن ان الله معنا ثم ينزل قول الحق تبارك وتعالى (ألا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) (سورة التوبة الآية ٤٠).

نسيج العنكبوت والحمامتان والشجرة تلك هي المعجزة التي تقص كتب السيرة في أمر الاحتفاء بغار ثور .

ووجه المعجزة فيها ان هذه الأشياء لم تكن موجودة حتى اذا لجأ النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الى الغار أشرعت العنكبوت الى نسيج بيتها تستر به من في الغار عن الأعين وجاءت الحمامتان فباضتا عند بابه ونمت الشجرة و لم تكن نامية .

وفي هذه المعجزة يقول أحد المستشرقين " هذه الامور الثلاثة ، نسيج عنكبوت وهوى حمامة ونماء شجيرة ، هي المعجزة وهي أعاجيب ثلاث لها كل يوم في أرض الله نظائر.

ما أروع تلك الرحلة وما أكبر معانيها وأبعد .. فيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يفكر ويتأمل خلال تلك الأيام والليالي التي قضاها فارا من اولئك المشركين لايعرف قرارا ولا استقرارا .

لقد كان همه ان ينجو من براثنهم لا خوفا من الموت بل خوفا من أن يغادر الدنيا قبل

نشر الرسالة التي بعثه الله من أجلها وقبل أن يؤدي الأمانة وهو الأمين الذي ما خفر ذمة ولا تنكر لعهد.

واليوم وقد انقضى على هذا الحدث التاريخي الاسلامي العظيم مئات السنين لا يسع الانسان المسلم الا أن يمعن التفكير والتأمل في نقطة انطلاق ذلك الحدث وفي نهاية مطافه.

ففي المدينة المنورة كانت اقامة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلة اعداد وتصميم ودروس وتنظيم وتشريع غنية بالأحداث والإجراءات .

مرحلة العمل المستمر العميق الواعي الذي أهل النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بالعمل الكبير الذي من أجله بعثه الله رحمة للعالمين فعمل على بناء الدولة الاسلامية الأولى وآخى بين المهاجرين والأنصار وبعث البعوث الى مختلف الامصار وطفق ينشر دعوة الاسلام ودين الله في الأرض مشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا فأتم الله نوره ولو كره الكافرون .

واليوم ونحن نستقبل عاما هجريا جديدا ماذا عسانا نأمل ونرجو ونتطلع .وفي بداية لسنا في حاجة الا أن نذكر المسلمين أنهم مدعوون الى زيادة التمسك بدينهم الاسلامي وقرآنهم العظيم وسنة نبيهم الكريم فيعملوا متضامنين متآزرين متحدين في مواجهة من يحاولون النيل من عقيدتهم والاساءة الىمقدساتهم وزجهم في أتون الأفكار الضالة والمبادئ المنحرفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع

نذكر المسلمين بأنهم في حاجة الى أن يهجروا الفرقة والتفرق والشقاق والخصام والاختلاف حتى يغدو كما أراد الله لهم أن يكونوا خيرأمة أخرجت للناس .

نذكر المسلمين بأن في التضامن قوة وبأن في التعاون على الخير وسيلة لاقرار التعايش السلمي وبأن في توحيد الصف والكلمة اقرار بوحدة الامة الاسلامية في مواجهة كل الدعاوي الضالة المضللة التي تسعى الى تطويقهم وعزلهم عن اسلامهم .

نذكر المسلمين بكل ذلك ونحن نثق في نصر الله لدينه وأمته وصدق الله اذ يقول (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)ooo

العــام الهجــري الجديــد

بقلم : عبد الله بن محمد بن خميس

تمر الاعوام تلو الاعوام وقد لا يحس بها من لا يفكر فيها ' ولا يفكر في احداثها ولا ماتعطيه من جوانب لا بد أن يكون لها من التاثير ما يكون لها ومن تغير الاوضاع وتقلب الزمن وتتابع الاحداث ' وما يعطينا بأن الزمن لا يدوم على حالة رتيبة ولا يستمر على وضع معين ولا يقف بأهله على حقيقة لا تتبعثر ولا تتبدل ' ولكن شأنه التغيير والتبديل والتطور والتأخر شأن قول القائل:

ان الليــــالي للأنــــام منـاهـل تطوي وتنشر بينها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

هكذا الدنيا قلب وحول تتلون كلون الحرباء كفانا الله شرها وأعان عليها ووفقنا لما فيه الخير والصواب ' وما يكسبنا فيها من حياة سعيدة وميتة شهيدة .

ونحن نقف على ابواب عام جديد ' وعام مضى وانقضى 'فالعام الذي مضى وانقضى قد اودعناه ما اودعناه 'وضمناه ما ضمناه 'واعطيناه ما يمكن ان نعطيه فيه ولا نزعم اننا قد برزنا ولا اننا طورنا وفكرنا وقدرنا وجئنا باشياء جديدة ولكن نزعم اننا سرنا على الطريق واننا اجتهدنا ' واننا قد اودعناصحائفنا ما يمكن ان نودعنا من مجالات فكرية وانطلاقات علمية وتطورات ثقافية عسى ان نكون قد حققنا بها ما يحققه المصلح لامته وما يقدمه لبلاده من استعداد وعطاء ومن فكر هو ضريبة عليه وواجب متعين لا بد من ادائه

هذا مانزعم اننا قدمناه في عامنا المنصرم ولو اننا قدمنا اكثر من هذا لكان احسن ولو قدمنا أكبر من هذا لكان يستحسن ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق وما لا يدرك جله لا يترك كله .

اما العام الهجري الجديد ' وما ادراك ما العام الجديد فقد اطل علينا ببشائره وافراحه وكذلك أطل علينا بما فيه من جوانب لا بد لنا ان نستقبلها بصبر وتحمل واستعداد 'وان نؤمن بالله ونتوكل عليه ونصابر ونثابر ونفكر في حالنا وفي مالنا وما هي مقبلة عليه هذه الامة من جوانب مظلمة نسال الله ان نجتازها بكل صبر وتحمل وأن نقدم لها ما تستحقه من جوانب فكرية وعلمية وثقافية تتفق وما لهذه الاحداث من مكانة 'وما يجب ان تقابل به من استعداد.

ومن أولى بهذه المهمات من الصحافة .. التي هي لسان الامة وعنوان حياتها وسبيل من سبل مجدها ورقيها فيجب ان نتجرد من كل ما سوى الصبر والتحمل من جوانب .. وأن نعطي لهذه الامة ما تستحقه من عمل وان نضرب المثل الاعلى في تجرد اقلامنا من كل الاهواء وفي السلوك بها سبيل العزة والمنعة والمجد.

نحن ابناء الجيل علينا مسئولية عظيمة وعلينا واجب كبير وعلينا جهاد يعتبر من الجهاد الاعظم في هذا السبيل .. امتنا مستهدفة للمستعمرين ومستهدفة للمشككين والمروجين ومستهدفة للحساد والطامعين ومستهدفة للكيد للاسلام والمسلمين ومستهدفة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .. فيجب أن نكون رجالا بمعنى الرجولة الحقيقي .. وان نجند اقلامنا وافكارنا وثقافتنا واستعدادنا لكل ما نحن مستهدفون فيه .وان نقول لكل حاسد او مبغض او طامع .. ها نحن اولاء بالمرصاد لكل من تسول له نفسه ان ينازلنا في هذه الميادين وانني واثق ان شاء الله ان في شباب هذه الأمة من الاستعداد ومن الثقة بنفسها ومن العلم والعمل ما يرد كيد الكائدين وطمع الطامعين .. والله المستعان . OOO

العام الجديد وتاريخ الأمة

بقلم : محمد بن ناصر بن عباس

ان مطلع العام الهجري الجديد يحمل من معاني الجهاد الوضاء ' في تاريخ أمة الاسلام ' وما هو كفيل بدفع احيالها الى بلورة الارادة في الحياة الكريمة التي سادت ' وانبعت تلك الحضارة التي عرفها العالم وما زال ينهل من أسسها ومعارفها في " أكاديمياته " العليا والمنصفون من علماء الغرب والشرق يعترفون بفضلها وقوتها .

هذه المعاني الحضارية الكريمة ' ترجمتها في مفهوم قيادة هدا البلد الكريم ' وفي مفهوم مواطنيه ' حامعات سبع شامخات ' وكليات ومعاهد تقنية ' مدنية وعسكرية ' تنتظم ما يربو على المليونين والنصف من الطلاب والطالبات ' نعتز بحصاد جهدهم كل عام ' حيث يمثلون لبنات اضافية في بنائنا الشامخ ' كما تعني ايضا انتاج ما يربو على الألفين ومائتى مصنع ' صدرت فائض انتاجها الى أكثر من ستين دولة في الشرق والغرب ' وتعني اكتفاء ذاتيا في سلعة غذائية استراتيجية هي القمح ' وتصدير الفائض منه الى الدول الشقيقة والصديقة . ان مرحلة الجهاد التي خاضها ابطال الاسلام في سبيل العقيدة ' ونشر هذاالدين الحنيف ' تتوهج روحها في احيالنا هنا في المملكة العربية السعودية ونحن نحقق المزيد من التطور من أحل القوة والمنعة ' ومن أحل ان نكون المثال الحى لارادةالمسلم في بناء الدولة الاسلامية روحا ومعنى .

والله نسال جميعا ' ان يعيده علينا وعلى جميع المسلمين ' والكل يحقق المزيد من التقدم الحضارى المسيح بقوة العقيدة . وكل عام والجميع بخير . 000

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ' والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ' والتمسك بكتابه ' وسنة نبيه ﷺ ' بعيدا عن التحيز الفكرى ' والتعصب المذهبى ' وتبليغ رسالة الاسلام ' وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ' ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ' والتيارات المنحرفة ' والمبادئ الهدامة ' وضلال الزيغ والالحاد ' وسائر المنكرات ' باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ' واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ' وشرح تعاليم الاسلام السمحة ' ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ' وعن ايمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ' وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ' وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ' واعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ' وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ' وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ' ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ' والمشاكل الناجمة ' حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التاليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٢٩) صفر المظفر ١٤١٨هـ

العدد السابع يوليو ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٥ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـات العـدد

العنوان | **الصفحة**

الافتتاحية :

قـراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عـالـم

(٦)

(ينظر للحلقة السابقة عدد ٥ ، دو الحجة ١٤١٧ هـ)

والباب السابع يحمل عنوان " العصر الحديد " ، ومن النقاط التي يتناولها بالبحث والشرح : العلمنة في العالم الاسلامي ، ومؤامرة اليهود الجديدة ، وايران وأسيا الوسطى ، والهند و أفغانستان ، وترتيب الأحداث ، وتركيا ، وجريرة العرب ، الاتجاهات والآثار . وهذا الباب يكتسب أهميته من أنه يبحث عن صلب الموضوع خاصة ، وأنه يتناول المناطق التي يسكنها المسلمون ، وأنه يلقي الضوء على البلاد العربية والهند وتركيا ، وهذه هي المناطق يرتبط بها المسلمون دينيا وثقافيا منذ صدر الاسلام ، وهي التي لعبت دورا رئيسيا في التاريخ الاسلامي . وكما أن البحوث والدراسات العلمية تحتمل البحث والمناقشة ، ووجهات النظر التي يتبناها الباحثون تتعرض للتصويب والتخطئة ، فكذلك هذا الكتاب يقبل منه ويرد ، ويوافق عليه ويخالف ، وخاصة اذا لاحظنا أنه يتناول موضوعا فكريا وأحداثا معاصرة وشخصيات بارزة ، ويحاول الربط بين كثير من الأحداث والنتائج ، ويبحث عن تاريخ ودور أمة قديمة امتازت في كلتا حالتيها : وهما الرقي والانحطاط .

يستظهر المؤلف تحت عنوان " العلمنة في العالم الاسلامي " . بداية العلمنة في العصر

الحديث في وقت واحد في العالمين : النصرانية والاسلام ، ولكنه يلمس الاختلاف في النتائج في العالمين ، فان المؤامرة اليهودية وجدت أرضا خصبة للنمو والتطور في العالم النصراني في أوربا ، بينما لاقت مقاومة في العالم الاسلامي ، ولم تلق فيه نجاحا مماثلا للنجاح السابق .

والتخلف الذي مني به العالم الاسلامي لم يكن ضربة لازب ، بل النجاة منه كانت مرجوة لو أبدى العالم الاسلامي يقظة كافية ، واتحادا شاملا ، ودراسة متعمقة واستعراضا هادفا ، ولكنه ترك سبيل الجد والوعي ، وآثر حياة الدعة والطمأنينة ، فنزل به ما نزل ، والله المستعان .

وهذه النقطة قد وافق عليها المؤلف بعض الباحثين المعاصرين أيضا ، وقبل أن نورد هنا كلامه ، نود أن نشير الى أن الحكم على الشئ بعد الوقوع ، وابداء الرأى في الأمر بعد ظهور النتائج ، واستخدام " لو " في بحث القضايا ومناقشتها ، سهل جدا ، ولكنه لا يستطيع تغيير مجرى الأحداث . والصعب - وهو الأهم النافع - أن يدل الانسان على النتائج قبل الأعمال ، ويضع النقاط على الحروف لتنبيه الأمة ، ويطلب منها سلوك طريق معين على بصيرة . نرى كثيرا من الباحثين والكتاب أنهم يرفعون الآن أصواتهم بحسم بالغ أن الأمة الاسلامية لو فعلت كذا لنجت من المصائب و البلايا التي نزلت بها في العصر الحديث ، ولكننا حينما نرجع الى التاريخ المعاصر لا نرى من الزعماء والقادة مشورة وتوجيها يماثلان ما نسمعه ونقرأه الآن . ان الأمة في الحقيقة لا تحتاج الى القادة الذين يلومون بعد مضي الوقت ، بل تحتاج الى الذين يقودونها عند كل مشكلة ، ويدلونها على نتائج الأعمال قبل بداية هذه الأعمال ، ويتكلمون عند التوجيه والقيادة بحسم وبصيرة وقبل فوات الأوان . وفيما يلي الكلام الذي أشرنا اليه :

" يومئذ كان قد مضى على فتح القسطنطينية قرنان ، مئتا عام ، ويومئذ آنس قلب دار الاسلام ، كذا خفقا فأرهف له سمعه . [illegible] أن كان دار الخلافة و [illegible]

توجسا غامضا لشر مستطيرات لا يدرى من أين ؟ فهب من جوف الغفوة الغامرة أشتات من رجال أيقظتهم هدة هذا التقوض ، فانبعثوا يحاولون ايقاظ الجماهير المستغرقة في غفوتها . رجال عظام أحسوا بالخطر المبهم المحدق بأمتهم ، فهبوا بلا تواطؤ بينهم . كانوا رجالا أيقاظا مفرقين في جنبات أرض مترامية الأطراف متباعدة أوطانهم ، لا يجمعهم الاهذا الذي توجسوه في قرارة أنفسهم مبهما من خطر محدق . أحسوا الخطر فراموا اصلاح الخلل الواقع في حياة دار الاسلام : " خلل اللغة " " وخلل العقيدة " و" خلل علوم الدين " و " خلل علوم الحضارة " . وبأناة وصبر عملوا وألفوا وعلموا تلاميذهم ، وبهمة وجد أرادوا أن يدخلوا الأمة في " عصر النهضة " نهضة دار الاسلام من الوسن و النوم والجهالة والغفلة عن إرث أسلافهم العظام ، من هؤلاء خمسة من الأعلام أذكرهم لك هنا مجرد ذكر باختصار:

١- " البغدادي " ، عبد القادر بن عمر ، صاحب " خزانة الأدب " (١٠٣٠-١٠٩٣هـ/ ١٦٢٠ - ١٦٨٣ م -) في مصر .

٢- " الجَبَرتي الكبير" ، حسن بن ابراهيم الجبرتي العقيلي ، (١١١٠-١١٨٨هـ ١٦٩٨-١٧٧٤م) في مصر .

٣- " ابن عبد الوهاب " محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي ، (١١١٥-١٢٠٦هـ /١٧٠٣-١٧٩٢ م) في جزيرة العرب .

٤-" المرتضى الزبيدى " محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، صاحب تاج العروس (١١٤٥-١٢٠٥/ ١٧٧٢- ١٧٩٠م) في الهند ومصر .

٥- " الشوكاني " محمد بن على الخولاني الزيدي (١١٧٣-١٢٥٠هـ/ ١٧٦٠-١٨٣٤م) في اليمن .

واذا أنعمت النظر في هذه التواريخ ، علمت أن " عصر النهضة " عندنا واقع بين

منتصف القرن الحادي العشر الهجري الى منتصف القرن الثاني عشر ، ويقابله منتصف القرن السابع عشر الميلادي الى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، تذكر هذا ولا تنسه أبدا ، فهو الذي يكشف لك اللثام عن التعرير الفاضح الذي طفحت به حياتنا الأدبية الفاسدة المهلكة .

هب البغدادي في منتصف القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) فألف ما ألف ليرد على الأمة قدرتها على " التدوق " ، تذوق اللغة والشعر والأدب وعلوم العربية . وهب ابن عبد الوهاب يكافح البدع والعقائد التي تخالف ما كان عليه سلف الأمة من صفاء عقيدة التوحيد ، وهي ركن الاسلام الأكبر ، ولم يقنع بتأليف الكتب ، بل نزل الى عامة الناس في بلاد جزيرة العرب ، وأحدث رجة هائلة في قلب دار السلام . وهبّ المرتضى الزبيدي يبعث التراث اللغويّ والدينيّ وعلوم العربية وعلوم الاسلام ، ويحيى ما كاد يخفى على الناس بمؤلفاته ومجالسه . وهبّ الشوكاني الزيديّ الشيعي محييا عقيدة السلف ، وحرّم التقليد في الدين ، وحطّم الفرقة والتنابذ الذي أدى اليه اختلاف الفرق بالعصبية . أما حامسهم ، وهو الجبرتى الكبير ، فكان فقيها حنفيا كبيرا نابها عالما باللغة ، وعلم الكلام ، وتصدر اماما مفتيا وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ، ولكنه في سنة ١١٤٤هـ (١٧٣٢ م) ، ولّى وجهه شطر " العلوم " التي كانت تراثا مستغلقا على أهل زمانه ، فجمع كتبها من كل مكان ، وحرص على لقاء من يعلم سرّ ألفاظها ورموزها ، وقضى في ذلك عشر سنوات (١١٤٤-١١٥٤هـ) حتى ملك ناصية الرموز كلها ، في الهندسة والكيمياء والفلك والصنائع الحضارية كلها ، حتى النجارة والخراطة والحدادة والسمكرة والتجليد والنقش والموازين ، وصاربيته زاخرا بكل أداة صناعية وكل آلة ، وصار اماما عالما أيضا في أكثر الصناعات ، ولجأ اليه مهرة الصناع في كل صناعة يستفيدون من علمه ، ومارس كلّ ذلك بنفسه ، وعلّم وأفاد ، حتى علّم خدمه في بيته ، ويقول ابنه عبد الرحمان الجبرتى المؤرخ (تاريخ الجبرتي ١ : ٣٩٧) :

" وحضر اليه طلاب من الإفرنج ، وقرأوا عليه علم الهندسة ، وذلك في سنة تسع وخمسين (١١٥٩/ ١٧٤٦م) واهدوا اليه من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة ، وذهبوا الى بلادهم ، ونشروا العلم من دلك الوقت ، وأخرجوه من القوة الى الفعل ، واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء ، وجر الأثقال ، واستنباط المياه ، وغير ذلك " .

وهؤلاء الإفرنج هم " المستشرقون " ، كما قصصت عليك من أخبارهم ؛ ومن تصالهم بالعلم الحيّ عند علما ء دار الاسلام ، لحل رموز الكتب العربية : والجبرتي الكبير رحمه الله ، كان على خلق أهل الاسلام ، فلم يضن على أحد هؤلاء الإفرنج بشئ من علمه ، ولاأساء بهم الظن ، بل عمل بما أدّبه به نبيّه صلى الله عليه وسلم اذ يقول : " من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار . " ولو علم الجبرتى بخبيئة أنفسهم وهم يتملقونه ويتخشعون بين يديه ، فلا أدرى مادا كان يفعل ، وهو الفقيه المفتى رحمه الله ؟

هذا طرف لا يجزئ عن " النهضة " التي كانت في دار الاسلام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري (السابع عشر والثامن عشر الميلادي) قصصته عليك خطفا ، لتعرف بعد ذلك ما كان كيف كان ؟

دوت أسماء هؤلاء الخمسة في أرجاء دار الاسلام ، وأنتنات غيرهم ، مؤذنةً بيقظة جديدة ، واحياء لعلم الأمة ولغتها وثقافتها ، واستعادة لسيطرة الأمة على حضارتها الزاهرة القديمة ، وارادة لبعثها بعثا جديدا ، دون شعورٍ واضح أو علم مستبين بالذي كان يجرى في ديار المسيحية الشمالية من يقظة ونهضة وبعث جديد . ونصيحةٌ وتنبيه : لا تنظر الى الفرق الهائل الكائن اليوم بين الشمال المسيحي والجنوب الاسلامي ، فانك ان فعلت ضللت عن الحقيقة. والحقيقة يومئذ أن الفرق بيننا وبينهم كان خطوة واحدة تستدرك بالهمة والصبر والدأب والتصميم لاأكثر ، بل أكبر من ذلك . فان اليقظة الأوربية كانت بعد في أول

الطريق وتتكئ اتكاء شديدا على ما كان عندنا من العلم المسطور في كتبنابرموزه التي تحتاج الى استبانة وفهم ، وعلى العلم الحيّ الذي عند أهل دار الاسلام ، كما حدثك الجبرتي المؤرخ عن أبيه الفقيه الجليل الجبرتي الكبير ، وقراءة المستشرقين عليه ليهتدوا به اهتداءً مّا الى حل هذه الرموز واستباناتها وفهمها . وكل الفرق بين اليقظتين يومئذ هو أن يقظتنا كانت هادئة سليمة الطوية منبعثة من داخلها ، ليس لها هدف الااستعادة شبابها ونضرتها في حدود الاسلام ، وان كانت يومئذ " يقظةً " متباعدة الديار ، غير متماسكة الأوصال ، ولكنها كانت قريبة التواصل ، وشيكة الالتئام وأما يقظتهم هم ، فكانت متفجرة بحقد قديم مكظوم شيمته السطو الخفي ، وشملها مجتمع بالصعبية المتقادمة ، وهدفها اعداد العدة لاحتراق دار الاسلام بالدهاء والخداع والمكر ، كما حدثتك آنفا فأطلت الحديث ... أي هما يقظتان كانتا في زمن واحد ، احداهما من طبيعتها الرّفق المهذب ، والأخرى من طبيعتها العدوان الفاجر ، فانظر الآن ماذا كان بعد ذلك ، لأمر أراد الله أن يكون . ودع عنك ما تقول اليوم حياتنا هذه الأدبية الفاسدة . " (المتنبي للعلامة محمد شاكر ص٨١-٨٥)

سبقت الاشارة الى أن المؤلف يلمس مماثلة بين جهود اليهود في ضرب النصرانية وبين جهودهم في ضرب الاسلام ، ويشرح ذلك تحت عنوان " المؤامرة اليهودية الجديدة فيقول : بدأت المؤامرة الجديدة بتصعيد العواطف الدينية وبالتفريق باثارة المشاجرات العقدية في أوربا في سنة ١٥١٧م . وكانت ولادة مارتين لوتر Martin Luther سنة ١٤٨٨ م ، وكان قسا كاثور ليكيا روميا ، وقام بتأليف كتابه "Address to the christion Nobility of the German Nation" في سنة ١٥٢٠ م ، فأصدر البابا ليوالعاشر (pope leo x) مرسومه باخراج لوثر من النصرانية في يونيو من هذا العام ، وقد أحرق لوثر هذا المرسوم بمشهد من عامة الناس ديسمبر من هذا العام ، وصنيعه هذا يعتبر خطوة حاسمة لتقسيم الكنيسة النصرانية وتفريقها

وفي يناير عام ١٥٢١م أكد البابا العاشر على اخراج لوثر بصورة نهائية .

وذكر المؤلف شخصية أخرى تشبه شخصية لوثر في الخروج على النصرانية ، انها شخصية كالوين Calvin الذي ولد في سنة ١٥٠٩ م ، وفجأة بدأ التغير يظهر فيه منذ عام ١٥٣٣م وما أن حل العام ١٥٤١م حتى صار كالوين أمارة الخروج على النصرانية مثل لوثر . ودخل عام ١٥٥٠م كعهد الثورة العامة ضد العالم النصراني ، وقد تحول بعد ١٥٥٩م الى الاشتباكات الدامية ، والفترة ما بين ١٥٥٤ و ١٥٩٨ م كانت فترة افتراق النصرانية وسفك الدماء.

ويستعرض المؤلف الوضع في ايران وآسيا الوسطى فيقول : استولى الملك اسماعيل الصفوي (١٤٩٩-١٥٢٤م) على زمام الحكم عام ١٥٠٢م ، واصطدم مع الخلافة العثمانية عام ١٥١٤م ، ويبدو أن محاربته هذه كانت نتيجة مؤامرة خطيرة استخدمه فيها اليهود لتحقيق أغراضهم الخبيثة .

ويرى المؤلف أن المناوشة بين أهل السنة والشيعة دخلت في مرحلة جديدة بيد اسماعيل الصفوي ، فهو الذي وسع الخليج بين الفرقتين ، أما قبل ذلك فلم تكن الفرقتان متباعدتين ، احداهما عن الأخرى ولم ترسخ فيهما الجفوة .

وملاحظة المؤلف هذه في حاجة الى الدليل ، فالذي يعرف من تاريخ الشيعة هو أنهم منذ بدايتهم عادوا أهل السنة ، وحاكوا ضدهم المؤامرات ، ولم يرضوا بالتخلى عن أصل من أصولهم تدعيما لاتحادهم مع أهل السنة . وعلى هذا لايصح القول بأن التباعد والمخالفة وقعت بين الفرقتين في عهد اسماعيل الصفوي .

والمؤلف يحدد ثلاثة أمور استحدثت في العهد الصفوى ، وأثرت في التاريخ الاسلامي من كل ناحية ، وهى كما يلى :

(١) بداية المناوشة والصدام مع الخلافة العثمانية من قبل قوة كبيرة للأمة بسبب العصبية الطائفية ، وكانت ذروته أن الخلافة العثمانية حينما كانت منشغلة في أوربا بصد هجمات النمسا التي كانت بايحاء وتآمر من اليهود في سنة ١٦٠٢ م ، هجم عليها من ا لخلف الملك عباس ، واستولى على المدن تبريز وشروان وبغداد .

(٢) تصعيد اتجاه السنة والشيعة في الأمة حتى صارت الفرقتان كأنهما ملتان منفصلتان يستحيل اتحادهما ، ونشر العادات والتقاليد التي تحول دون اتحاد الأمة .

(٣) تغيير وضع الشيعة التقليدي بالقوة الرسمية ، وعزل العلماء التقليديين ، وتقسيم الشعة الى الأصوليين والاخباريين ، ونتج من ذلك أن ظهرت في الشيعة فرقة رفضت المنقولات وأرست التشيع على العقلية ، مثل مير محمد باقر بن داماد ، وبهاء الدين الآملي ، وصدر الدين الشيرازي المعروف به " ملا صدرا" ، وفي ناحية أخرى كانت فرقة علماء الأخباريين تريد نفي سائر الشيعة من ايران .

وتبرز هنا بعض النقاط التي تستحق البحث والمناقشة من جديد :

(١) ألايشير التغير المفاجئ للأحوال ، ونشوء الوضع المماثل للتفرق في العالمين : النصراني والاسلامي ، الى أن اليهود بدأوا في الملتين جهودهم بتصميم نوع واحد من المؤامرة ؟ أما اختلاف ردود الفعل في الملتين فانه نشأ بسبب التغيرات اللاحقة في المنطقتين .

(٢) يشير التحليل التاريخي الى ان عملاء اليهود كانوا يوجدون في الفرقتين ، السنة والشيعة معا ، وهؤلاء بنفوذهم الى جذور المجتمع كانوا يشجعون كل نوع من التفريق والمنازعات الأهلية .وسبقت الاشارة الى أن جهود اليهود هذه نجحت في العالم النصراني ، ولكنها منيت بالفشل والخيبة في العالم الاسلامي لأسباب مذكورة في التاريخ المعاصر .

يستعرض المؤلف أحوال الهند وأفغانستان ، فيصل الى الشبه الموجود بين اسماعيل الصفوي في ايران ، وبين جلال الدين محمد أكبر في الهند ، تبوأ أكبر عرش الحكومة في عام

١٥٥٦ م ، وهو ابن أربع عشرة سنة فقط ، وما أن حل عام ١٥٧٥م حتى تبنى سياسته العلمنة نفسها التي تباها الصفويون مں قبل ، ويبدو أن يداواحدة كانت وراء التحولات في ايران وفي الهند . والمؤامرات التي بدأت في عهد أكبر واستمرت الى نحو خمسين سنة من العصور اللاحقة اكتسبت نوعا من القوة والثبات حتى صارت تنمو بنفسها ، وتتجه اتجاها عالميا ، و لم يستطع العالم الاسلامي مواجهة هذه المؤامرات بقوة موحدة لسبب أو آخر .

ويرى المؤلف أن ترتيب الأحداث التي سبت نجاح جهود اليهود الجديدة في علمنة العالم الاسلامي يكون كالآتى .

(١) نتائج الأحداث الواقعة بعد قيام الدولة الصفوية (١٥٠٢-١٧٢٢م) .

(٢) نتائج عودة الدولة المغولية مرة أخرى في الهد (١٥٥٥-١٦٢٧م) .

(٣) نتائج اتفاقية الخلافة العثمانية مع النمسا في عام ١٦٩٩م باسم : Treaty of korlowitz واتفاقيتها مع روسيا في عام ١٧٧٤م باسم Treaty of kutchuk Kainarji

(٤) نتائج سقوط مصر في عام ١٧٩٨م ، وسقوط دهلي في عام ١٨٠٤ م .

(٥) انتهاء الخلافة ونتائجه (١٩٢٣م) .

(٦) قيام اسرائيل ونتائجه (١٩٤٨م)

(٧) حرب الخليج ونتائجها (١٩٩١م) .

ويتضح باستعراض الأحداث أن بداية العلمنة على الطريقة الجديدة بدأت في الأصل عام ١٦٩٩م ، ويبدو أن فشل الطريقة الشرقية في العالم الاسلامي قد أوحى الى اليهود استخدام الطريقة الغربية في هذا العالم ، وقد بدأت هذه التجربة أولا في الخلافة العثمانية نفسها ، ثم في مصر والهند. (يتبـــع)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سماحة الشيخ عبد العريز بن عبد الله بن بار حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد :ـ

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه الى الخير والتواصي بالحق الصبر عليه ، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ، ويباعد من رحمته ، وأسأله عز جل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وسائر المسلمين ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، والثبات عليه ، ان ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح جميع ولاة أمور المسلمين ، ويوفقهم لكل خير ، صلح لهم البطانة ، ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد ، ويمنحهم الفقه في الدين ، يشرح صدورهم لتحكيم شريعته ، والإستقامة عليها إنه ولي ذلك ، والقادر عليه .

أيها المسلمون : إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم ، جدير بالعناية ، لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها ، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير ، واختفاء الفضائل ، وظهور الرذائل ، وقد أوضح الله جل وعلا في كتابه العظيم منزلته في الإسلام وبين سبحانه أن منزلته عظيمة ، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدمه على الإيمان ، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١) ولا نعلم السر في

(١) سورة آل عمران الآية : ١١٠ .

هذا التقديم ، إلا عظم شأن هذا الواجب ، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة ، ولا سيما في هذا العصر ، فإن حاجة المسلمين وصرورتهم الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شديدة ، لظهور المعاصي ، وانتشار الشرك والبدع في عالب المعمورة ، وقد كان المسلمون في عهده ﷺ وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب ، ويقومون به خير قيام ، فالضرورة إليه بعد ذلك أشد وأعظم ، لكثرة الجهل وقلة العلم وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم .

وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد ، والخطر أعظم ، لانتشار الشرور والفساد ، وكثرة دعاة الباطل ، وقلة دعاة الخير في عالب البلاد كما تقدم ، ومن أجل هذا أمر الله سبحانه وتعالى به ، ورعب فيــه ، وقدمه في آية آل عمران على الإيمان ، وهي قوله سحانه وتعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرحت للناس ﴾ (١) الآية ، يعي أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله ، كما في الحديث الصحيح ، عں النبي ﷺ أنه قال : " أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وحل " .

والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة ، بعث الله به الرسل ، وأىزل به الكتب .

وأصل المعروف توحيد الله ، والإخلاص له ، وأصل المنكر الشرك بالله ، وعبادة غيره .

وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس الى توحيد الله ، والذي هو أعظم المعروف ، وينهون الناس عن الشرك بالله ، الذي هو أعظم المنكر .

ولـمــا فرط بىو إسرائيل في ذلك وأضاعوه ، قال الله حل وعلا في حقهم : ﴿ لعن الذيــن كفــروا من بني إسرائيــل على لســان داود وعيسى ابن مريــم ذلك بما عصوا

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١١٠ .

وكانوا يعتدون ﴾ (١) ثم فسر هذا العصيان فقال سبحانه ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ (٢) فجعل هذا من أكبر عصيانهم واعتدائهم ، وجعله التفسير لهذه الآية ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (٣) وما ذلك إلا لعظم الخطر في ترك هذا الواجب ، وأثنى الله جل وعلا على أمة منهم في ذلك فقال سبحانه في سورة آل عمران : ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾ (٤) هذه طائفة من أهل الكتاب لم يصبها ما اصاب الذين ضيعوه ، فأثنى الله عليهم سبحانه وتعالى في ذلك ، وفي آية أخرى من كتاب الله عز وجل في سورة التوبة قدم سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وما ذلك إلا لعظم شأنه . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ، ومع ذلك قدمه في هذه الآية على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة فقال سبحانه : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٥) فقدم هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة ، مع أن الصلاة عمود الإسلام ، وهي أعظم الأركان بعد

(١) سورة المائدة الآية : ٧٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٧٩ .

(٣) سورة المائدة الآية ٧٨ بين ٧٩

(٤) سورة آل عمران الآيات ١١٣ بين ١١٤ بين ١١٥ .

(٥) سورة التوبة الآية ٧١ .

الشهادتين ، فلأي معنى قدم هذا الواجب ؟.

لا شك أنه قدم لعظم الحاجة اليه وشدة الضرورة الى القيام به ، ولأن بتحقيقه تصلح الأمة ، ويكثر فيها الخير وتظهر فيها الفضائل وتختفى منها الرذائل ، ويتعاون أفرادها على الخير ، ويتناصحون ويجاهدون في سبيل الله ، ويأتون كل خير ويدرون كل شر ، وبإضاعته والغفلة عنه تكون الكوارث العظيمة ، والشرور الكثيرة ، وتفترق الأمة ، وتقسو القلوب أو تموت ، وتظهر الردائل وتنتشر ، وتختفى الفضائل ويهضم الحق ويظهر صوت الباطل ، وهذا أمر واقع في كل مكان وكل دولة وكل بلد وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى فيها عن المنكر ، فإنه تنتشر فيها الرذائل وتظهر فيها المنكرات ويسود فيها الفساد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبين سبحانه أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمقيمين للصلاة والمؤتين للزكاة والمطيعين لله ولرسوله هم أهل الرحمة ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ أولئك سيرحمهم الله ﴾ (١) ، فدل ذلك على أن الرحمة ، إنما تنال بطاعة الله واتباع شريعته ، ومن أخص ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا تنال الرحمة بالأماني ولا بالأنساب ، ككونه من قريش أو من بني هاشم أو من بني فلان ، ولا بالوظائف ، ككونه ملكا ، أو رئيس جمهورية ، أو وزيرا أو غير ذلك من الوظائف ، ولا تنال أيضا بالأموال والتجارات ، ولا بوجود كثرة المصانع ، ولا بغير هذا من شئون الناس ، وإنما تنال الرحمة بطاعة الله ورسوله ، واتباع شريعته .

ومن أعظم ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة الله ورسوله في كل شئ ، فهؤلاء هم أهل الرحمة ، وهم الذين في الحقيقة يرجون رحمة الله ، وهم الذين في الحقيقة يخافون الله ويعظمونه ، فما أظلم من أضاع أمره وارتكب نهيه ، وإن زعم أنه يخافه ويرجوه ، وإنما الذي يعظم الله حقا ، ويخافه ويرجوه حقا ، من أقام أمره واتبع شريعته ، وجاهد في سبيله ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، قال سبحانه في سورة

(١) سورة التوبة الآية ٧١ .

البقرة : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ﴾ (١) فجعلهم سبحانه راجين رحمة الله ، لما آمنوا وجاهدوا وهاجروا لإيمانهم وهجرتهم وجهادهم ، ما قال : إن الذي بنو القصور ، أو الذين عظمت تجاراتهم ، أو تنوعت أعمالهم ، أو الذين ارتفعت أنسابهم هم الذين يرجون رحمة الله ، بل قال سبحانه : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ (٢)

فرجاء الرحمة وخوف العذاب ، يكونان بطاعة الله ورسوله ، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي آية أخرى حصر سبحانه الفلاح في الدعاة الى الخير ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، فقال عز وجل : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) ، فأبان سبحانه أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وهي : الدعوة الى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ هم المفلحون ، والمعنى أنهم هم المفلحون على الكمال والتمام ، وإن كان غيرهم من المؤمنين مفلحا ، إذا تخلى عن بعض هذه الصفات لعذر شرعي ، لكن المفلحون على الكمال والتمام هم هؤلاء الذين دعوا الى الخير ، وأمروا بالمعروف وبادروا اليه ، ونهوا عن المنكر وابتعدوا عنه .

أما الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأغراض أخرى : كرياء وسمعة ، أو حظ عاجل أو اسباب أخرى ، أو يتخلفون عن فعل المعروف ، ويرتكبون المنكر ، فهؤلاء من أخبث الناس ، ومن أسوئهم عاقبة .

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ــ أى أمعاؤه ــ فيدور في النار كما

---

(١) ، (٢) سورة البقرة الآية ٢١٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون مالك يا فلان ؟ ! . ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ ! . قال : فيقول لهم : بلى ولكني كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه " .

هذه حال من خالف قوله فعله ، ــ نعوذ بالله ــ تسعر به النار ، ويفضح على رؤوس الأشهاد ، يتفرج عليه أهل النار ، ويتعجبون كيف يلقى في النار .

هذا ويدور في النار كما يدور الحمار بالرحى ، وتندلق أقتاب بطنه ، يسحبها ، لماذا ؟ ! . لأنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه ، وينهى عن المنكر ويأتيه ، فعلم بذلك أن المقصود الأمر بالمعروف مع فعله ، والنهي عن المنكر مع تركه .

وهذا هو الواجب على كل مسلم ، وهذا الواجب العظيم أوضح الله شأنه في كتابه الكريم ، ورغب فيه ، وحذر من تركه ، ولعن من تركه . فالواجب على أهل الإسلام أن يعظموه ، وأن يبادروا اليه ، وأن يلتزموا به طاعة لربهم عز وجل ، وامتثالا لأمره ، وحذرا من عقابه سبحانه وتعالى .

وقد جاءت سنة رسول الله ﷺ تؤيد هذا الأمر ، وتبين ذلك أعظم بيان وتشرحه ، فيقول المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " خرجه الإمام مسلم في صحيحه .

فبين ﷺ مراتب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر الثلاث : ــ

المرتبة الأولى : الإنكار باليد مع القدرة ، وذلك بإراقة أواني الخمر ، وكسر آلات اللهو ، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه من أهل القدرة ، وكإلزام الناس بالصلاة ، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك إلى غير هذا مما أوجب الله .

وهكذا المؤمن مع أهله وولده ، يلزمهم بأمر الله ويمنعهم مما حرم الله باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام .

وهكذا من له ولاية من أمير أو محتسب ، أو شيخ قبيلة أو غيرهم ممن له ولاية من جهة ولي الأمر ، أو من جهة جماعته ، حيث ولوه عليهم ، عند فقد الولاية العامة يقوم بهذا الواجب حسب طاقته ، فإن عجز انتقل الى :ـ

المرتبة الثانية : وهي اللسان ، يأمرهم باللسان وينهاهم كأن يقول : يا قوم اتقوا الله ، يا إخواني اتقوا الله ، صلوا وأدوا الزكاة ، اتركوا هذا المنكر ، افعلوا كذا ، دعوا ما حرم الله ،بروا والديكم ، صلوا أرحامكم ، الى غير هذا ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللسان ، ويعظهم ويذكرهم ، ويتحرى الاشياء التي فعلونها ، حتى ينبههم عليها ، ويعاملهم بالاسلوب الحسن ، مع الرفق ، يقول عليه الصلاة والسلام : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله " ، ويقول ﷺ : " إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ، ولا ينزع من شئ إلا شأنه " .

وجاء جماعة من اليهود ، فدخلوا عليه ﷺ فقالوا : السام عليك يا محمد ، يعنون الموت ، وليس مرادهم السلام .. فسمعتهم عائشة رضي الله عنها ، فقالت : (عليكم السام واللعنة) . وفي لفظ آخر : (ولعنكم الله ، وغضب عليكم) ، فقال ﷺ : " مهلا يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " . قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟! . قال : " ألم تسمعي ما قلت لهم ؟ قلت لهم : وعليكم ، فإنه يستجاب لنا فيهم ، ولا يستجاب لهم فينا " هذا وهم يهود رفق بهم ﷺ ، لعلهم يهتدون ، ولعلهم يقادون للحق ، ولعلهم يستجيبون لداعي الإيمان .

فهكذا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الموفق ، يتحرى الرفق والعبارات المناسبة ، والألفاظ الطيبة عند ما يمر على من قصر في ذلك ، في المجلس أو في الطريق أو في أي مكان يدعوهم بالرفق والكلام الطيب ، حتى ولو جادلوه في شئ خفي عليهم ، أو كابروا فيه

يجادلهم بالتي هي أحسن ، كما قال سبحانه : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾(٢) .

من هم أهل الكتاب ؟ . هم اليهود والنصارى ، وهم كفار ، ومع ذلك يقول ا لله عنهم : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾ (٣) والمعنى أن من ظلم منهم وتعدى واساء الكلام فإنه ينتقل معه إلى علاج آخر غير الجدال بالتي هي أحسن ، كما قال تعالى : ﴿ وجزاؤا سيئة سيئة مثلها ﴾ الآية (٤) وقال سبحانه : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ الآية (٥) .

لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق ، فإنه يكون بالتي هي أحسن لأن هذا أقرب الى الخير ، قال سفيان الثوري رحمه ا لله : " ينبغي للآمر والناهي أن يكون رفيقا فيما يأمر به ، رفيقا فيما ينهى عنه ، عدلا فيما يأمر به ، عدلا فيما ينهى عنه ، عالما بما يأمر به ، عالما بما ينهى عنه " .

وهذا معنى كلام السلف رحمهم ا لله ، تحري الرفق مع العلم والحلم والبصيرة ، لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم ، لا عن جهل . ويكون مع ذلك رفيقا عاملا بما يدعوه اليه تاركا ما ينهى عنه ، حتى يقتدى به .

وفي صحيح مسلم عن عبد ا لله بن مسعود رضي ا لله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " ما

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

(٤) سورة الشورى الآية ٤٠ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٩٤ .

من نبي بعثه ا لله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

وهذا الحديث مثل حديث أبي سعيد السابق المتضمن الإنكار باليد ، ثم اللسان ثم القلب .

فالخلوف التي تخلف بعد الأنبياء هذا حكمهم في أممهم ، فيؤمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعلمون أحكام ا لله ، ويجاهدون في ذلك باليد ثم اللسان ثم القلب .

وهكذا في أمة محمد ﷺ يجب على علمائهم وأمرائهم وأعيانهم وفقهائهم أن يتعهدوهم بالدعوة الى ا لله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم الجاهل ، وإرشاد الضال ، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية ، حتى يستقيم الناس ، ويلزموا الحق ، ويقيموا عليهم الحدود الشرعية ، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم ا لله حتى لا يتعدى بعضهم على بعض ، أو ينتهكوا محارم ا لله .

وقد ثبت عن عثمان بن عفان رضي ا لله عنه ، الخليفة الراشد أنه قال : " إن ا لله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " ويروى عن عمر رضي ا لله عنه أيضا .

وهذا صحيح ، كثير من الناس لو جئته بكل آية ، لم يمتثل ، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك أذعن ، وترك باطله .. لماذا ؟ ! . لأن قلبه مريض ، ولأنه ضعيف الإيمان أو معدوم الإيمان .. فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث .. لكن إذا خاف من السلطان ارتدع ووقف عند حده ، ووازع السلطان له شأن عظيم ، ولهذا شرع ا لله لعباده القصاص والحدود والتعزيرات لأنها تردع عن الباطل ، وأنواع الظلم ، ولأن ا لله يقيم

بها الحق ، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها ، وأن يعينوا من يقيمها ، وأن يلاحظوا الناس ، ويلزموهم بالحق ، ويوقفوهم عند حدهم حتى لا يهلكوا ، وينقادوا مع تيار الباطل ، ويكونوا عونا للشيطان وجنده علينا .

فإذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب ، يكره المنكر بقلبه ، ويبغضه ولا يكون جليسا لأهله .

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال له بعض الناس هلكت إن لم آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر .. فقال له رضي الله عنه : (هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر) . فلابد يا أخي أن تعرف المعروف بالتعلم والتفقه في الدين ، ولابد أن تعرف المنكر بذلك ، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالتبصر والتفقه في الدين من علامات السعادة ودلائل أن الله أراد بالعبد خيرا ، كما في الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " .

فإذا رأيت الرجل يتبع حلقات العلم ، ويسأل عن العلم ، ويتفقه ويتبصر فيه ، فذلك من علامات أن الله أراد به خيرا فليلزم ذلك ، وليجتهد ولا يمل ولا يضعف ، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة " رواه الإمام مسلم في صحيحه .

فطلب العلم له شأن عظيم ، ومن الجهاد في سبيل الله ، ومن أسباب النجاة ومن الدلائل على الخير ، ويكون بحضور حلقات العلم ، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة ، إذا كان ممن يفهمها ، ويكون بسماع الخطب والمواعظ ، ويكون بسؤال أهل العلم .. كل ذلك من الطرق المفيدة ، ويكون ايضا بحفظ القرآن الكريم ، وهو الأصل في العلم ، فالقرآن رأس كل علم ، وهو الأساس العظيم ، وهو حبل الله المتين ، وهو أعظم كتاب واشرف كتاب ، وهو اعظم قائد الى الخير ، وأعظم ناه عن الشر .

فوصيتي لكل مؤمن ولكل مؤمنة العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته والحرص على حفظه أو ما تيسر منه ، مع التدبر والتعقل ، ففيه الهدى والنور ، كما قال سبحانه : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (١) وقال عز من قائل : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٢) ، ويقول تبارك وتعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾(٣)

فعلينا أن نعني بكتاب الله ، تلاوة وحفظا ، وتدبرا وتفقها ، وعملا وسؤالا عما أشكل ، وهكذا سنة الرسول ﷺ ، هي الوحي الثاني ، وهي الاصل الثاني ، وهي المفسرة لكتاب الله ، والدالة عليه ، فعلى طالب العلم ، وعلى كل مسلم أن يعنى بذلك حسب طاقته ، وحسب علمه بالحفظ والمراجعة ، كحفظ الأربعين النووية وتكملتها لابن رجب خمسين حديثا ، وهي من أجمع الأحاديث وأنفعها ، وهي من جوامع الكلم ، فينبغي حفظها للرجل والمراة ، ومثل ذلك عمدة الحديث للحافظ عبد الغني المقدسي ، كتاب عظيم جمع أربعمائة حديث وزيادة يسيرة من أصح الأحاديث في أبواب العلم .. فإذا تيسر حفظها فذلك من نعم الله العظيمة .

وهكذا بلوغ المرام للحافظ ابن حجر ، كتاب عظيم مختصر ، ومفيد محرر ، فإذا تيسر لطالب العلم حفظه فذلك خير عظيم .

ومما يتعلق بكتاب العقيدة : كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هما : كتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات .

ومن كتب العقيدة المهمة كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية فهو

---

(١) سورة الإسراء الآية ٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .

(٣) سورة محمد الآية ٢٤ .

كتاب جليل مختصر عظيم الفائدة في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة ، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كتاب عظيم ، جمع فيه جملة من الأحاديث المتعلقة بالإيمان ، فينبغي لطالب العلم وطالبة العلم أن يحفظا ما تيسر من هذه الكتب المفيدة وأشباهها ، مع العناية بالقرآن الكريم والإكثار من تلاوته وحفظه ، أو ما تيسر منه كما تقدم ، ومع العناية بالمذاكرة مع الزملاء وسؤال المدرسين والعلماء الذين يعتقد فيهم الخير والعلم عما أشكل عليه ، ويسأل ربه التوفيق والإعانة ، ولا يضعف ولا يكسل ويحفظ وقته ويجعله أجزاء : جزء من يومه وليلته لتلاوة القرآن الكريم وتدبره ، وجزء لطلب العلم والتفقه في الدين وحفظ المتون ومراجعة ما أشكل عليه ، وجزء لحاجته مع أهله ، وجزء لصلاته وعبادته ، وأنواع الذكر والدعاء .

ومما يفيد طالب العلم وطالبة العلم فائدة عظيمة الإستماع لبرنامج نور على الدرب ، فهو برنامج مفيد لطالب العلم وعامة المسلمين وغيرهم ، لأن فيه أسئلة وأجوبة مهمة لجماعة من المشايخ المعروفين بالخير والعلم ، فينبغي العناية بهذا البرنامج ، واستماع ما فيه من فائدة ، وهو يذاع مرتين في كل ليلة ، بين المغرب والعشاء من نداء الإسلام ، والساعة التاسعة والنصف من إذاعة القرآن الكريم .

ومما يتعلق بموضوعنا – موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ما ورد في الحديث أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : يقول الله عز وجل : " مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم ، وقبل أن تسألوني فلا أعطيكم ، وقبل أن تستنصروني فلا أنصركم " .

وفي لفظ آخر من حديث حذيفة يقول عليه الصلاة والسلام : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم " رواه الإمام أحمد .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المهمات العظيمة كما سبق ، وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي داود والترمذي يقول عليه الصلاة والسلام : " لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم ، فلم ينتهوا فجالسوهم وآكلوهم وشاربوهم ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض ثم لعنهم على لسان أنبيائهم : داود وعيسى بن مريم : ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (١) ، وفي لفظ آخر : " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يلقى الرجل ، فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تفعل من المعاصي ، ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ما رآه منه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ، ثم لعنهم " .

فعلينا أن نحذر من يصيبنا ما أصاب أولئك ، وقد جاء في بعض الأحاديث أن إهمال هذا الواجب وعدم العناية به ــ أعني واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ من أسباب رد الدعاء وعدم النصر كما تقدم .

ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة ، من عقوبات ترك هذا الواجب أن يخذل المسلمون وأن يتفرقوا وأن يسلط عليهم أعداؤهم ، وأن لا يستجاب دعاؤهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد قد يكون هذا الواجب فرض عين على بعض الناس ، إذا رأى المنكر ، وليس عنده من يزيله غيره ، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة ، لما سبق من قوله ﷺ : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " خرجه مسلم في الصحيح .

أما إن كانوا جماعة فإنه يكون في حقهم فرض كفاية في البلد أو القرية أو القبيلة ، فمن أزاله منهم حصل به المقصود وفاز بالأجر .. وإن تركوه جميعا أثموا كسائر فروض الكفايات . وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد وجب عليه عينا أن يعلم الناس ، ويدعوهم الى الله ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر حسب طاقته ، لما تقدم من الأحاديث ، ولقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (٢) .

(١) سورة المائدة الآية ٧٨ .

(٢) سورة التغابن الآية ١٦ .

ومن وفقه الله للصبر والإحتساب من العلماء والدعاة ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، والإخلاص لله ، نجح ووفق وهدى ونفع الله به كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (١) ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ والعصر ، إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٤) .

فالرابحون الناجون في الدنيا والآخرة هم أهل الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر من جملة التقوى ، ولكن الله سبحانه خصها بالذكر لمزيد من الإيضاح والترغيب .

والمقصود أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الى الله وصبر على ذلك فهو من أهل هذه الصفات العظيمة ، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية ، إذا مات على ذلك .

ومما يؤكد الإلتزام بهذه الصفات العظيمة قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (٥) وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، والثبات عليه ، وأن يرزقنا جميعا القيام بهذا الواجب حسب الطاقة والإمكان ، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين للقيام بهذا الواجب والصبر عليه ، وأن يوفق من أسند اليه هذا الواجب أن يقوم به على خير ما يرام وأن يعين الجميع على أداء حقه والنصح له ، ولعباده إنه تعالى جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان . ٥٥٥

---

(١) سورة الطلاق الآية ٢ بن ٣ .

(٢) سورة الطلاق الآية ٤ .

(٣) سورة محمد الآية ٧ .

(٤) سورة العصر الآيات كلها .

(٥) سورة المائدة الآية ٢ .

الطائفـــة المنصـــورة

بقلم : الدكتـور عبـد الله بن عبد المحسن التركـي
وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكـة العربيـة السعوديـة

قد يظن البعض ، أو يخطر في باله ، - من الحديث في الحلقات السابقة عن خصوصية المملكة العربية السعودية ، وما من الله به عليها من السير على طريق مستقيم ومنهج واضح ، منذ أن أكرمها بمناصرة دعوة التجديد التي دعا اليها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأكرم مثواه وذلك في عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام المجاهد محمد بن سعود رحمه الله وأجزل مثوبته وإلى الآن في عهد خادم الحرمين الشريفين . وسمو ولي عهده الأمين ، العهد المبارك ، الذي خدم الإسلام والمسلمين ، وقدم للأمة الإسلامية الخير الكثير .

قد يظن البعض أو يخطر في ذهنه ، أن هذا يعني أن الحق منحصر فيما تسير عليه المملكة وعلماؤها فقط ، وأن المرجعية الإسلامية في علماء المملكة وحدهم . هذا الأمر ، يحتاج الى تجلية وإيضاح .

ذلك أن الحق ، في المسلمين وأمة الإسلام أينما كانت ، وفي أي عصر كانت قد تحمله دولة ، أو يدعو اليه فرد ، أو مجموعة من العلماء ، في أى بقعة من العالم ، وضابطه ، الالتزام بالكتاب والسنة ، وماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الكرام ، وما فهمه سلف الأمة الصالح وطبقه في هذا الدين ، والاحتكام الى ذلك ، على المستوى الفردي

والجماعي . وقد أكرم الله المملكة وميزها بما ذكرته سابقا . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ويوجد في العالم الإسلامي ، بل في العالم أجمع ، من يؤمن بما تؤمن به المملكة وعلماءها ، ويدعو الى ذلك ، ولكن الفارق ان المملكة نشأة وواقعا وتاريخا وبيئة ، آمنت بذلك وطبقته والتزمت به ، ولم تدع أو تزعم ولا علماؤها انحصار الحق والخير فيها فقط . ولذلك تتعاون مع أهل الخير والحق في مختلف مناطق الدنيا ، تعينهم وتدعمهم ، وتسهم في حل مشكلاتهم . وليس في الإسلام مرجعية دينية محدودة في أشخاص باعيانهم .

الرجع في الإسلام ، هو الكتاب والسنة فقط ، هما الحاكمان على كل شئ ومهمة العلماء الاجتهاد والفهم والاستنباط ، وفق مناهج الاستنباط والاستدلال .

وفكرة المرجعية التي نسمع عنها في بعض المناسبات ، أو يتحدث عنها البعض ، فكرة غير صحيحة وغير إسلامية ، لأنها تفترض العصمة في بشر ، ولا عصمة لأحد في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كل يؤخذ منه ويرد عليه ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما وافق الكتاب والسنة قبل وأخذ ، وما خالفهما رد ورفض . ولم نقل بأن المرجعية في علماء المملكة وحدهم .

نعم ، وثق كثير من المسلمين في مختلف مناطق العالم بعلماء المملكة ، لما رأوه فيهم من علم مكين ، ومتابعة صادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته وسلف الأمة الصالح ، ولما هم عليه من تقوى وورع . وهذه ثقة ، تعتز بها المملكة قيادة وعلماء . لكنها لم تدع المرجعية أو تحصر الحق فيها . وكما قلت ليس في الاسلام مرجعية دينية بالمعنى المشار اليه ، بل أن العلماء في الأمة الإسلامية ، يبايعون ولاة الأمر فيها ، كغيرهم من عامة الناس على العمل بالكتاب والسنة ويلتزمون السمع والطاعة لولى أمر المسلمين ، مع نصحهم له وتعاونهم معه ، في بيان الحق والدعوة اليه ، وقيامهم بواجبهم في البيان والاجتهاد والدعوة استجابة لقوله تعالى :) يا أيها الذين آمنوا إطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير

وأحسن تأويلا . (النساء : ٥٩)

وهكذا الحال بالنسبة لعلماء المملكة ، مع فضلهم ومكانتهم ، هم رعية من رعية ولي الأمر ، يسمعون له ويطيعون ، وينصحون ويتعاونون ، أداء لما أوجبه الله عليهم ، وهم كغيرهم من الناس يخطئون ويصيبون ، ويتساوون مع غيرهم في الحقوق والواجبات ، سوى ما فضلهم الله به من حمل العلم وأمانة تبليغه . يرجع اليهم ، في الفتاوى ، وبيان ما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة ، وأقوال العلماء ، ومرجع الجميع ، الكتاب والسنة ، فما وافقهما قبل ، وما خالفهما رد . ينفذ ولي الأمر احكامهم إن كانوا قضاة ، ويمكن لهم ان كانوا دعاة ، أو آمرين بمعروف أو ناهين عن منكر ويؤيد فتاواهم العامة التي تتصل بالمجتمع ومصالحه وقضاياه .

فولي الأمر في المملكة ، هو مرجع الجميع وهو نفسه مقيد في اعماله بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهي الحاكمة على الجميع .

إن فكرة المرجعية التي نسمع عنها في بعض الاحيان ، او يطالب البعض بها في الأمة الإسلامية تحتاج الى مزيد ايضاح من قبل العلماء والباحثين ، حتى لا تزل عليها افهام ، وتتاثر بآراء غير صحيحة ، وأفكار غير سديدة . فإن كان المقصود بها ، اجتماع علماء الأمة المعتبرين لبحث قضية واصدار رأي جماعي فيها ، بعد الدرس والبحث والاستقصاء والمناقشة ، فذلك أمر حسن ولا غبار عليه ، والمؤسسات التي تتم فيها مثل هذه الامور متوفرة في غالب البلاد الإسلامية ، حيث في كل دولة هيئة أو مجلس أو مجمع وعلى مستوى الدول الإسلامية كلها في مجامع للفقة ، في رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وغيرهما .

وإن كان المقصود ، حصر الحق أو البحث والاجتهاد في فئة معينة من العلماء أو الهيئات ، وقبول قولهم بصرف النظر عن دليله من الكتاب والسنة ، أو عصمة أحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا مخالف للحق ، بل هو طريق أهل الضلال والأهواء والابتداع في الدين .أعاذنا الله من ذلك كله .

(يتبـــع)

(مع الشكر لجريدة الرابطة ، مكة المكرمة)

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(١١)

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الداعية المربي مع أولاده

لا شك أن أولاد الرجل هم قرة عينه وأمل مستقبله ، يسعى من أجل توفير كل ما يحقق سعادتهم ويلبي رغباتهم ، ويتفاني في سبيل الحفاظ عليهم ووقايتهم من أن يمسهم أدنى سوء .

وطبيعي أن التربية الاسلامية - بكل ما تحمله الكلمة من معان - سينال الطفل حظه منها بمقدار درجة التزام الأبوين بالاسلام ، ان كاملا فكامل وان ناقصا فناقص مع تفاوت درجات النقص والكمال ، مصداقا للحديث النبوي الشريف :

" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه " (١)

ولكن مما يؤسف له أن نجد في عصرنا الحاضر أبناء لمعظم الدعاة لا يلتزمون بالاسلام كله ، أو لا يسلكون طريق الدعوة كما يسلكه آباؤهم ، بل ترى منهم نماذج أحيانا لن تتصور أنهم من سلالة مسلم فضلا عن الداعية .

وبماذا يمكن التعليل لهذه الظاهرة ؟

هل يقال : انه عدم ادراك من الداعية لمسئوليته تجاه أولاده ؟

أو مع ادراكه لمسئوليته فشل في تربيتهم واستسلم للمؤثرات الخارجية - أو هناك

(١) سبق تخريج الحديث .

شيء آخر .... ؟ الله أعلم .

ومن الأسس الثابتة في المنهج الاسلامي أن عمل الاصلاح والتغيير لابد أن يبدأ من القائم عليه بنفسه ، ثم بالأقرب فالأقرب ، ثم يكون من السهل امتداده الى الآخرين :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (١)

(وأنذر عشيرتك الأقربين) (٢)

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٣)

وما أعظم موقف عمربن الخطاب رضى الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم :

أما بعد: فاني سأدعوا الناس الى كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، واني أقسم بالله العظيم لا أجد واحدا منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به الانكلت به نكالا شديدا .

ثم يخرج رضي الله عنه ويدعو الناس الى الخير فلم يتأخر أحد عن المسح والطاعة لاعطائهم القدوة بفعله قبل اعطائهم اياها بقوله . (٤)

فما أحوجنا الى دعاة مربين يشمرون عن ساعد الجد والعمل ويعطون لتربية أولادهم حقها من التلقين والتأديب والتهذيب والترسيخ والدأب والمصابرة ليروا أفلاد أكبادهم في المستقبل القريب دعاة رسالة ورجال اصلاح وشباب دعوة وجنود جهاد...

الخطوة الأولى :

سبق أن عرفنا أن الاعداد للتربية يبدأ من قبل ميلاد الطفل ومن قبل الزواج ، وذلك

---

(١) سورة التحريم : ٦

(٢) سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٣) سورة الرعد : ١١ .

(٤) تربية الأولاد في الاسلام لعبد الله علوان : ٢ / ٦٦٣ .

باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين ليضمن النتاج الصالح المهيأ للتربية الصحيحة ، لأن الأم بمنزلة التربية التي تلقى فيها البذرة فلا بد أن تكون هذه التربية مستعدة للانبات صالحة للانجاب ، والذي يريد ثمرة جيدة يلقى البذرة في أرض طيبة :

" تخيروا لنطفكم " (١)

" فاظفر بذات الدين " (٢)

ورحم الله شوقى اذ قال :

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وادراكا لدور المرأة المسلمة الصالحة في اخراج الجيل المؤمن فقد عنى المخطط الصليبي الصيهوني ضد الاسلام بافساد المرأة وتعصيتها على الاسلام عناية خاصة ، وأفرد لها في منهجه وسائل متعددة ومكثفة ودائبة لا تكف عن العمل لحظة .

ولذا سيجد الداعية أول مشكلة له في محاولة العثور على الزوجة المسلمة التي أسلمت نفسها لله وخرجت من اسار الشيطان ورضيت بالله ربا وبالاسلام دينا .

وحين لا يجد فعليه أن يختار من يتوسم فيها أكثر من غيرها الاستجابة لأمر الله ورسوله ، وليبدأ عمله بتربيتها هى على منهج الله ورسوله حتى تتهيأ نفسها لطاعة الله ويثقل في حسها حب الله وأتباع منهجه على اتباع المجتمع وانحرافاته .

وعليه أن يصبر ولا يتعجل ولا ييأس ، لأن الجهد الشيطاني لافساد المرأة المسلمة وتعصيب طريق الاسلام عليها جهد ضخم جدا لايسهل التحول عنه في لحظات قليلة الا لمن أوتيت العزم ، وأولات العزم كأولى العزم ليسوا هم الكثرة الغالبة من الناس .

وفي النهاية بعد الجهد والصبر على الجهد والصبر على المعاناة فهو حرى أن يوفق باذن الله . (٢)

(١ ، ٢) سبق تخريج الحديثين .

(٢) أنظر : منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب : ٢ / ١٩٠ ـ ١٩٣ .

وبذلك يكون قد أوجد في بيته حجر الأساس الذي ينبنى عليه ركائز التربية القويمة ودعائم الاصلاح الاجتماعي ومعالم المجتمع الفاضل ألا وهو المرأة الصالحة .

ومن الأمور التي تساعد على صلاح الولد واستقامته ووقايته مس الشيطان ومكائده تلك الآداب والأحكام التي ندب اليها الشرع الحكيم حول قضاء الحاجة الجنسية . (١)

ومن أهم هذه الآداب :

١- الدعاء عند الدخول :

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أما لو أن أحدهم يقول حين يأتى أهله :

بسم الله ، اللهم جنبي الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا .

ثم قدر بينهما في ذلك – أو قضى – ولد لم يضره شيطان أبدا " (٢)

٢- عدم اتيان المرأة في دبرها :

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا ينظر الله الى رجل يأتى امرأته في دبرها " (٣)

٣- عدم غشيانها في حالة حيضها:

قال الله تعالى :

(ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن) (٤)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : " من أتى حائضها أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" (٥)

(١) يراجع للتفصيل : آداب الزفاف في السنة المطهرة بن للشيخ ناصر الدين الالباني بن ط : ٢ - ١٤٠٩ بن المكتبة الاسلامية بن عمان بن الأردن .

(٢) صحيح البخاري : كتاب النكاح بن باب ما يقول الرجل اذا أتى أهله بن حديث رقم : ٥١٦٥ .

(٣) سنن الترمذي : كتاب الرضاع بن باب ما جاء في كراهية اتيان النساء في أدبارهن بن حديث رقم : ١١٦٥ـ٣ / ٤٦٠ . ومسند أحمد : ٢ / ٢٧٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٢٢

(٥) سنن الترمذي : أبواب الطهارة بن باب ما جاء في كراهية اتيان الحائض حديث رقم ١٣٥ ـ ١ / ٢٤٣ . ومسند أحمد : ٢ / ٤٠٨ .

مع المولود الجديد :

وبعد هذا الزواج المثالى والتقاء الزوجين الذي هو سبيل الى الانجاب والذرية يبدأ الداعية عمله التربوى المباشر من حين يطل الطفل بنفسه على الدنيا ويستنشق نسائم الحياة ، فيبادر الى غرس العقيدة السليمة في نفسه عن طريق التأذين في أذنه ليكون - كما قال ابن القيم - أول ما يقرع سمع الانسان كلمات النداء العلوى المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الاسلام ، فكان ذلك كا لتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التأذين الى قلبه وتأثره به وأن لم يشعر " (١)

كما أن هناك سلسلة من الآداب والأحكام المستحبة في أيام الولادة الأولى ندب اليها الشارع ، تتعلق بجوانب التربية المختلفة ، تحتوى على حكم دينية عظيمة وفوائد صحية جليلة قد أبان عنها العلماء وكشف الأطباء عن آثارهاالطيبة على تكوين المولود صحيا ونفسيا وفكريا ..

وقد سبق أن ذكرت هذه الأحكام بشئ من التفصيل فيما سبق ولا مانع من عرضها ملخصة كالتالى :

- تحنيك المولود
- الدعاء له بالخير
- تكريمه باختيار اسم صالح
- ذبح عقيقة شكر الله على نعمة الولد
- حلق رأسه والتصدق بوزنه فضة
- الختان

---

(١) تحفة المودود ص : ٢٢

ومن المؤسف أن معظم الآباء والمربين اليوم يضيعون هذه الآداب الاسلامية ويغفلون عنها في خضم الفرح والسرور بمولود جديد حيث يعبرون عن فرحهم وسرورهم بأعمال وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ، ويذهب الولود ضحية لهذه الأعراف الخاطئة ، فينشأ على جهل وبعد من دينه وعقيدته ، والله المستعان .

الأسرة ودورها في التربية :

تعد الأسرة اللبنة الأولى في تربية الطفل المسلم ، فالطفل يفتح عينيه على الأسرة منذ اللحظة الأولى لميلاده ، وتأثيرها عليه يلعب دورا كبيرًا في توجيهه وتكوينه ، وبالقدر الذي تقدمه الأسرة للطفل من مميزات تربوية بقدر ما يتكون ويواجه المجتمع .

والأسرة بادية مكونة من أب وأم ، فهما حجر الزاوية الذي عليه يمكن أن يشيد صرح التربية الأسرية بالمنهج الصحيح ، بمعنى أن الطفل من صنع والديه ونبت تربيتهما فاذا أحسن الغرس حسن الثمر ، وكانت النتيجة فردا صحيحا نفسيا وخلقيا واجتماعيا وروحيا وجماليا ..

قال تعالى :

(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا) (١)

والوالد يحمل عبء التوجيه الذي يجب أن ينفذ الىعقول وعواطف الأبناء ويمدهم بخبراته وتجاربه ، والوالدة في الأسرة هى حجر الزواية وموضع الثقل ، وهى صاحبة الدور الرئيسى (٢) في تقويم أفرادها وجمع شملهم ، فتأثيرها في تربية الطفل عميق ، والاسلام يعول على الأم في تربيية الأطفال ويضع على كاهلها العبء الأكبر في تكوين شخصية الطفل وتحديد معالم تكوينه النفسى والسلوكى ، وذلك من معرفة الاسلام بأن التربية الصحيحة لا

---

(١) سورة الأعراف : ٥٨

(٢) كتب صحفي فرنسى مقالا في صحيفة فرنسية يؤكد فيه أن الذي انتصر على فرنسا في الحرب هي المرأة الجزائرية لا الرجل ، وعلل ذلك بأن المرأة المحتشمة المتدينة تحسن صناعة الرجال ، (انظر): أين محاضن الجيل المسلم ليوسف العظم ط : ٢ - ١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ص : ٤٤

تتوفر الا في الأسرة التي تستطيع المرأة فيها أن تعطى وقتها لبيتها وزوجها وأطفالها ، وأن توفر لهم جميعا المأوى الدافئ والجو المليئ بمعاني العطف والمودة والرحمة .

ولذلك قد أفرد الرسول صلى الله عليه وسلم الأم متحمل المسئولية حيث قال :

" والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها (١)

فاذا كانت المرأة المسلمة هى عصب الأسرة والمدرسة الأولى التي يتربى فيها النشء فان أى فساد فيها يعني فساد الجيل كله وتحول المجتمع المسلم الى كومة من البشر ، مجردة من القيم الاسلامية .

ومن هنا ركز الأعداء جهودهم على اخراج المرأة خارج البيت لتتخلى عن تلك المهمة الجليلة مهمة تربية النشء ، ويتم ذلك بوسائل كثيرة منها الدعوة الى التحرر والدعوة الى التواظف ، تحت شعارات زائفة كثيرة أهمها دعوى المساواة بين الرجل والمرأة .

يقول الدكتور على جريشة حفظه الله :

.. وان المرأة شقيت في بلادنا بعد أن شقيت في بلاد العرب و الشرق بما أحدثوه هنا وهناك اخراجا عن طبيعة المرأة وتنكرا لفطرتها .

والعودة ببيوتنا الى ما كانت عليه البيوت الأولى هو الانقاذ مما نحن فيه ومما وقع فيه الجيل الجيد الذي فقد الأم ، فقدها حقيقة وان رآها صورة ، فوقع في قتل الأم وقتل الأب ووقع في غير ذلك مما تلاحقنا به الأنباء بين الحين والحين ، الأمر الذي لم يعد حالة فردية بل صارظاهرة اجتماعية لم يفهم خبراؤنا حتى اليوم سرها " (٢)

ان المرأة في المجتمعات العربية والشرقية أصبحت أتعس مخلوق وأشقاه بعد ما خرجت عن اطارها الذي حدده لها خالقها ، فلذلك نجد أن الأصوات صارت ترتفع من النسأ قبل الرجال بأن لاصلاح الا بعودة المرأة الى بيتها .

(يتبع)

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) نحو نظرية للتربية الاسلامية للدكتور على جريشة ص : ١٧٦ .

تعريف بكتاب :

تفسير الشيخ أبي الكلام آزاد

وتحديات داخلية للملة الاسلامية

بقلـم : الدكتـور توقـير عـالـم الفــلاحـي

المحاضر ، قسم الإلهيات الجامعة الإسلامية بعلي جره

لا شك أن القرآن الكريم خرينة عالية للعلم والحكمة ، دراساته العليا تزيل حجاب الظلمات وترشد الباحثين عن الحق الى الصراط المستقيم ، لأن القرآن الكريم صحيفة الهية وينبوع السعادة والهداية للبشرية كافة وقد صدرت مصنفات قيمة من عصر التدوين حتى الآن ولا تزال تصدر ، وهناك قائمة طويلة للتفاسير بمختلف اللغات الشرقية والعربية بجانب اللغة العربية ، والقدر المشترك بين أغلب التفاسير ولا سيما المتأخرة منها . أنها كتبت الدفاع عن مدرسة فكر مخصوصة والتعريف بها ، وهكذا تحجرت الواسع حيث قصرت الفيضان العام للقرآن على مسلك ومدرسة فكر .

ولا ريب ان آراء العلماء المتقدمين في رفع الستار عن الموقف أمتعة غالية لأهل العلم ولكن الحقيقة ان القرآن كتاب الهداية فيتصعب للناس المباحث الفقهية والآراء المختلفة . فإلقاء العقد الفقهية بقطع النظر عن العامة واكراه العامة على تمحيص الصدق والمختار بين الأفكار المتشعبة والأقوال المتضاربة هي الصفة الغالبة للتفاسير عامة ، وتتسم أيضا كتب التفاسير بصفة ملحوظة بالغموض والتقليد مما يتجنبه . تتجنب العامة والخاصة الى حد الاستنكار والاستحقار .

وبرز الشيخ أبو الكلام آزاد في ميادين الأدب والتفسير والتاريخ والسياسة والفقه ، فجميع مؤلفاته مملوءة بحلاوة الأدب وفق العصر الراهن حتى القاري يبقى متحيرا ومسحورا ، فكل جهة من جهات شخصية الشيخ أبي الكلام آزاد المرحوم تدل على تفرده ، ومن أهم مؤلفاته تفسيره ترجمان القرآن يدل على ما كان يتمتع به من الفصاحة والبلاغة من ناحية ومن أخرى التمحيص والتفتيش والاجتهاد والاستنباط وعمق الفكر والخيال الذي يغوص فيه الشيخ ويتحقق بالالماس والزبرجد . هذه من أهم الميزات المعنوية لترجمان القرآن كما أن التجنب عن المباحث الفقهية الطويلة والاحتراز عن الأسلوب التابع للترجمة وجهود أفاضة العامة بروح القرآن من الميزات المهمة التي تقرر أهمية التفسير لأبي الكلام آزاد

ولكن ليس معنى ذلك أن يقول أحد على وجه القطع أن كل المسائل التي ذكرها الشيخ في هذا التفسير هي فوق النقد بل يمكن أن تكون أفكاره في ضوء بعض المسائل والمباحث هدفا للتنقيد والتنكير . ولكن هذا الأمر لا يبرز لأحد أن ينكر ميزاته الأخرى . هذا التفسير هو ثمرة جهوده المتواصلة والمتسعة ولكنه لا يعني ان كل نواحي البحث يتميز وينجلي ولا يمكن لأحد أن يقول فيه شيئا إلا أن أسلوبه لتفهيم معاني القرآن وتطبيق أحكامه على الأحوال الراهنة والاجتهاد والتحقيق والجهد لابلاغ العامة الى روح القرآن العزيز من الميزات التي تلمع في مباحث شتى لترجمان القرآن ولذلك يقال ان هذا التفسير مهتم جدا بالنسبة الى التفاسير الأخرى الشائعة في العالم خاصة باللغة الأردية .

أقرت كل الأوساط العلمية بالاحترام حينما صدر الجزء الأول لترجمان القرآن في سنة ١٩٣٢ م ، استقبلته العامة والخاصة كلاهما بحفاوة بالغة .

ويقول المورخ المشهور للعالم الاسلامي والمحقق العلامة السيد سليمان الندوي : " ترجمان القرآن ضرورة حاسمة للزمن وايصاله إلى البيوت كلها من الحاجات القاطعة يرغب الجيل الناشئ الى دراسة وتجعل نسخه في جميع مكاتب الدراسات الاسلامية ، فالتفسير

مولانا ان يرى تكميل هذا التفسير مفتخرة لحياته " (١)

يقول الشيخ سعيد أحمد أكبر آبادي في هذا التفسير وهو صحيح في رأيه .

" الازهار التي تفتحت في حديقة حسن الانشاء للشيخ أبي الكلام آزاد سوف تكون كلها مخضرة أبدا ولكن تفسيره " ترجمان القرآن " مفخرة جليلة من بين المؤلفات الأخرى له " . (٢)

ومالك رام الأديب الشهير والناقد الباري بالأردية يستفسر لماذا اهتم الناس بتفسير القرآن للشيخ آزاد مع ان التراجم والتفاسير كانت توجد آنذاك بكثرة (٣)

البعد عن التمويه والزخرفة ، الاحتراز عن التحدث بمدرسة فكر مخصوصة والتباعد عن الأقوال المتنوعة والآراء المتضاربة هذه مميزات يتحلى بها تفسيره ببالغ الحد . يمكن أن تقع الاختلافات على تقدير الخصائص القيمة واقرارها . ولكن الأسلوب العام هو ميزة غالبة لهذا التفسير التي يعترفها كل من يلاحظه مبتعدا عن الانحياز والعصبية والمنافسة والمخاصمة ان بيانه رائع بالنسبة الى كتاب " غبار خاطر " والمجلتين الهلال والبلاغ والمصنفات الأخرى للشيخ آزاد ، وهذه الميزة هي التي حركتني ان أكشف عن ستار التفسير فلقيا الضوء على المسائل المهمة التي تواجهها الأمة الاسلامية في انحاء العالم والحقيقة أن الشيخ آزاد قد بذل جهودا بالغة لترقية المسلمين وازدهار بهم ببحث الحلول عن المسائل المهمة والمعقدة في هذا التفسير .

يقول الشيخ آزاد المرحوم في البداية ان المسلمين لقبوا في القرآن الكريم بخير الأمة وأمة وسط وشهداء على الناس وأيضا بشروا بأنهم يتغلبون على أمم العالم وأمة أعداؤهم بالانهزام والفشل قال الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ﴿ و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ (٤) وفي مكان آخر ﴿ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز

العظيم ﴾ (٥) وقال : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ (٦) وعد المؤمنون بالشرف والمجد كما قال عز وجل في كتابه الحكيم : ﴿ أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين﴾ (٧)

يتضح كاملا في هذه الآيات الكريمة ان النصر والعزة لحملة لواء التوحيد الذين يقضون حياتهم حسب هذه الآية الكريمة ﴿ ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ (٨) هل رجال الأمة الاسلامية فائزون وفق الوعد القرآني من حيث الدين والدنيا كليهما وهل يتحلون بإكليل التمكين في الأرض ـ يعترف كل من يتفكر في أحوال الأمة الاسلامية تجنبا عن الانحياز ان رجال الأمة يقعون في ورطة الاندثار والانحطاط من حيث الدين والسياسة والاقتصاد ونواحي الحياة الأخرى ، والحقيقة التي لا ترد ان الأمة محرومة عن المنزلة الرفيعة والمقام المرموق الذي قدره الله تعالى لعباده المصطفين الأخيار ، أسباب هذا الانهيار الكلي في نواحي الحياة المنشقة عديدة وهي تنقسم الى نوعين من الأسباب ، الأسباب الداخلية والأسباب الخارجية .

يفيد الشيخ آراد في تفسيره بالأسباب الداخلية والخارجية المانعة من الازدهار في أنحاء الحياة والظهور على الأديان الشائعة في العالم فيتحدث الشيخ بوجه بسيط في تفسيره عن ثلاثة مسائل من المسائل الداخلية .

المسئلة الأولى : مسئلة صيانة الشخصية الاسلامية .

المسئلة الثانية : قطع قيود التقليد واختيار سبيل الاجتهاد والتحقيق .

المسئلة الثالثة : تعزيز التعلق با لله بعد الانقلاع عن اليأس والقنوط .

ويؤكد بالحكمة على قيام نظام الزكوة الاجتماعي لابقاء الشخصية لا شك أن ايتاء الزكوة فريضة ثانية بعد القيام بالصلوة هذه الفريضة تتعلق بحقوق الله من ناحية وبحقوق

العباد من أخرى ، فلا بأس أن يقال ان هذه الفريضة من أهم الأركان الدينية ، يكون المال المكسوب خالصا وسائغا بعد أن تودي هذه الفريضة قال الله عز وجل في القرآن المجيد : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (٩) وللمسلمين حق في أموال الأغنياء والذين لا يستطيعون ان يكفلوا أنفسهم فهم من المستحقين أيضا ، القرآن يوضح هذا الموقف فيقول : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ (١٠) يشرح ذلك النبي ﷺ بقوله " توخذ من أغنياءهم وترد على فقراءهم " (١١)

لو طبق هذا النظام نظرا لكونه حق العباد لرأيت أثارا رائعة في المجتمع البشرى ، تقضى على سيئات المعيشة الناتجة من الراسمالية والاشتراكية ، وتطبيق نظام الزكوة في المجتمع هو ان الرجل الغنى يكسب أموالا في الحد المشروع ويكره على أن ينفق نصيبا مفروضا على الفقراء والمساكين تحت هذا النظام فتنمو حركة القرآن " كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " (١٢) يقول الشيخ آزاد مسترسلا في الموضوع في تفسيره :

" لو احكمت صورة هيئة المجتمع الذي بناها الاسلام ورسم حدودها لتكون منه نظام الاجتماعي لا يوجد فيه أصحاب عشرات الملايين ولا طبقات من الفقراء والبائسين وتقارب الوضع المادي بين أغلب أفراد المجتمع " (١٣)

في العالم حركات ومنظمات لا تحصى كلها تدعي بحل عقدة المسائل الاقتصادية التي يواجهها الناس في العالم وأيضا توجد مذاهب وأفكار تحمل لواء الرفق بشرية ولكن الحقيقة ان كلا منها يلقن اتباعه باعانة الفقراء والمحتاجين الى حد كبير وإلا أنهم لا يصلون الى الاغشار في مجال العمل فإن الاسلام لم يكتف بالتعليم والتلقين فقط بل قرر الاعانة والمساعدة عضوا مهتما لدين الله عز وجل : ولا تحل الاموال المكسوبة بغير أدائه - يواصل الشيخ آزاد كلامه في التفسير فيقول :

" ولا شك أنه قد بلغت تعليمات المسيح عليه السلام في هذا الباب الى أبلغ الحدود وهو لم يقل " أعطوا كذا " فحسب ، بل قال : اعطوا كل ما عندكم ولكنه لم يضع له نظاما كما وضع له الإسلام ، فما بشت تعاليمه إلا أسمى مرتبة للزهد والورع فحسب و لم يأت زمن بعد القرن الأول للمسيحية ظهرت فيه بين أوساط النصارى نتائج مثمرة لهذه التعليمات ، ويقول أيضا : " لم يوجد دين في العالم لم يلقن بإعانة المحتاجين ومساعدة الناس ، و لم يعتبر ذلك من العبادة أوجزءا لازما منها إلا أن هذه ميزة الاسلام فقط أنه لم يكتف بالتلقين بل عين " (١٤) نصيبا مفروضا على كل مسلم غني يجب عليه أداؤه كل عام بعد ما يقدر ويجمع جميع إيراداته .

يتصور الوجود الحقيقي لقوم أو منظمة حينما يقوم بواجباته بالاستحسان ويعتبر هذا الشئ ثروة خاصة لبقاء الوجود الحقيقي ، وهلاك اليونان والفرس وانهيار المملكة العباسية في أواخرها كلها كانت فريضة لأفكار الذات ، تحاشت عن واجباتها وصرفت انظارها عن الأسباب المفضية الى الاقبال والنجاح فدسرت معرفتها الذاتية ـ إن اعتزلت الأمة المسلمة أيضا عن أداء فرائضها فتهيأت أسباب دمارها .

وفيما يتعلق بحكم إيتاء الزكوة بعد الصلوة وتكرار أمر الانفاق في سبيل الله في مواضع عديدة من القرآن واشتراط الصلوة والزكوة كليهما للتغلب والتمكن في الأرض يقول الشيخ آزاد حقا في تفسيره :

" بين القرآن بذكر هذين العملين مقروبا في كل مكان أن هذين العملين (الصلاة والزكاة) أول علامة للهوية الاسلامية لجماعة ما فان تركتهما جماعة بالجملة من حيث الجماعة لا تعد من حملة لواء الاسلام " (١٥)

ويحرك الشيخ آزاد قلمه على دماء المسلمين وتخلفهم في مختلف شعب الحياة تحت الآية الكريمة التي تتعلق بمصاريف الزكوة في سورة التوبة (١٦)

ويوجه عناية المسلمين الى قيام نظام الزكوة الاجتماعي فيقول :

" قد ربط القرآن أمور الزكوة بنطام مخصوص يتوقف حصول أهدافها ومصالحها على قيام هذا النظام الاجتماعي .... لو أنفقت جماعة مسلمة أموال زكاتها على وجه الانفراد دون أن تسليمها الى أمين زكوة أو بيت مال فهي تعتبر معرضة عن أوامر الشريعة الاسلامية متعمدة وانها تكون مسؤولة عنها أمام الله تعالى بلا شك " . (١٧)

كما يطلع الشيخ آزاد على عوج المجتمع البشرى ويعرف بوباء عدم التوازن الاقتصادي ويعترف بان اغلبية المجتمع تكون فريسة للبؤس والافلاس ، ويعرض الشيخ آزاد حل المشكلة الاقتصادية في هذه الجملة الآتية حيث يقول :

" لو أصلح المسلمون نظام الزكاة طبقا للتوجيهات القرآنية لقطع بأن حل المشكلات الاجتماعية يحدث بنفسه " (١٨)

المسئلة الثانية : هي التخلص عن الياس والقنوط فان لم يعزم قوم من أقوام العالم أو جماعة من الجماعات للبشرية على تحقيق الاهداف العالية التي ينشدها فلن يمهد لها السبل الى النجاح والوصول إلى تلك الأهداف فان رسوخ العزم والثبات على الشدائد بجانب الجهود المبذولة ليتعهد بالتقدم والازدهار وان الأمة المسلمة التي لقبت بخير الأمة وبالأمة الوسط والشهداء على الناس وهي من الأخيار المصطفين عند الله تبارك وتعالى لو حددت أهدافها وسعت لتحقيقها فيزودة بتوكل الله تعالى نظرا لمنصبها الجليل لم يمنعها شئ من تحقيق تلك الأهداف المنشودة .

حينما يرفع مسلم صوت التوحيد يتيقن ان الخيار المطلق لله تبارك وتعالى فقط ويوطن نفسه على أنه " لا نافع ولا ضار " إلا هو ولا يتردد في أن القنوط كفر طبقا للتوجيه القرآني السامي قال الله تعالى في القرآن الحكيم : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ (١٩) وكل

صفحة للسيرة النبوية تشهد على التوكل وتدل على المناضلة من اليأس والقنوط ، وقصص حياة الخلفاء الراشدين والمجاهدين الآخرين تكشف عن هذه الحقيقة أنهم لن يقيدوا أنفسهم في حبالة الحزن واليأس بل كونوا فيهم جوهرا مشرقا للتوكل فلذلك لم يتخلفوا عن الصدع بالحق في القيصر والكسرى وعليه فان الشيخ آزاد يعتقد أن القنوط قرحة في حياة الأقوام والجماعات اذا وقعت أمة أو جماعة فريسة لهذا المرض صار بقاؤه مخدوشا .

اذا استعرضنا التطورات المختلفة في حياة الشيخ آزاد ولاحظنا برنامجه الاصلاحي وتوصياته المسلمين بالبسالة والشجاعة في ملاحظاته ومباحثه القرآنية لرأينا أنه بطل من أبطال الأمة ، ينفر المسلمين من الهم والحزن ويلفت أنظارهم الى البطولة والشهامة وهو ينصح المسلمين قائلا :

" لا يعني ذلك أن الانتصار والهزيمة مرة أو مرتين أهم شئ في تاريخ مناضلة الأقوام والجماعات ، فإن الأمر المهتم الذي يجدر بالتفكير هو القوة الايمانية في قلوبكم ، فلو يثبت فيكم الروح الايمانية الحقيقية لكان العلو والتفوق حليفكم " (٢٠)

وتحدث عن نوح عليه السلام وتوكله على الله تعالى فقال : " وهل يمكن أن ينبع هذا الايمان واليقين من حياة قائمة على التصنع والكذب والافتراء وهل يمكن أن يتحدى رجل واحد قوما واحدا بكامله للمقابلة مثله دون أن يتطرق الى قلبه أدنى شك أو شبهة في صدق قوله " (٢١)

وما قام به الشيخ أبو الكلام آزاد في حياته من جهود وتضحيات هو متنوع وشامل لجميع جوانب الحياة ولا يمكن تحديد مدى نجاحه في مجهوداته الحركية في جمل عديدة ، وانما يحتاج ذلك إلى مقال موسع ، ولكن الرجل الذي يطالع سيرته لا يسعه إلا الاعتراف بان حياته مفعمة برجاء النصرة الالهية والتوكل على الله ، والحق ان حركته القرآنية ﴿ لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ لم تتزلزل في عواصف

المصائب ولكن تنبهت وتشوقت الى قوة العمل ومهدت له السبيل الى نيل الغاية المرموقة ، يلفت الشيخ آزاد مرة عناية المسلمين الى هذه الحقيقة قائلا :

" إن تعاقب الربيع والخريف في الحديقة والمد والجزر في البحار ، والتواء الهدوء والهياج ، اياب الشباب والكهولة والحياة والممات لبني آدم وصحة الناس ومرضهم واقبال الاقوام وانهيارها . كل هذه الحالات المتقلبة جارية تحت قوانين الفطرة التي قررها الله فاطر السماوات والأرض لهذا العالم من بداية خلقه للبشر فمن اختار رجاء الطريق وفقا لهذه القوانين فله حياة الرجاء ومن انحرف عنها فله حياة الفشل والخيبة " (٢٢)

المسئلة الثالثة المهمة هي تجنب التقليد الاعمى واختيار طريق الاجتهاد والتحقيق لقد تفكر الشيخ في هذا الموضوع بكل امعان وتسرح النظر الدقيق على المجتمع البشرى مع أخذ الاعتبار بما حصل لليهود والنصارى والمشركين ، وصرح بأن التقليد الأعمى والاتباع الجامد عقبة من عقبات الطريق للوصول الى التغلب والاستيلاء ، والانهيار الفكري والعقلي يبيد كيان قوم وتفتر الهمم وتشل القوة العقلية ، ويحتل التساهل مكانها وتستبعد الزعامة في هذه الصورة بل يستحيل البقاء والدوام . يقول الشيخ آزاد وهو يرفع الستار عن الأحوال المتدهورة للمسلمين :

لا شك ان المجتمع الاسلامي اليوم مقيد بقيود غير مشروعة فاعتقاد المسالك الكاذبة للآباء حقا وتفويض الزمام لنجاة الناس للمرشدين وشيوخ الطرق وأصحاب الزوايا هو أكثر هلاكا له ، لا يهتم بالواجبات ويعكف في الفروعات والاعمال المندوبة وتعطل المساجد وتزار القبور والأضرحة وتقام عند الاعياد وتؤدى الطقوس الباطلة وتعقد المجالس لميلاد النبي ﷺ وتلبى دعوة المرشد وأصحاب الزوايا (٢٣) ولكن أحكام الله والرسول ﷺ توطأ بالاقدام عملا ، ويقدح الشيخ آزاد في الفكرة التقليدية لأغلبية

المسلمين نظرا الى اليهود ، فيقول :

" كان العيش على حسن الاعتقاد وطيرة لليهود والمسلمون كذلك الآن يعتقدون اننا رجال الأمة الاسلامية التي هي أمة مرحومة وحرمت علينا نار جهنم ولو أخذنا بشئ فيكفينا للنجاة الانقياد لشيوخ الطرق واتخاذ الأوارد والمواظبة على إحدى الصلوات النافلة وعقد مجالس الميلاد والمشاركة في الأعياد والطقوس المقاومة على الأضرحة " (٢٤)

يتحرك قلم الشيخ على تقديس رسالة إبراهيم وتبجيل حركته الاصلاحية في سورة الأنبياء ، الحقيقة أن ابراهيم ينتمي لقوم تتأصل في جدوره الوثنية وتقليد الآباء ، وكان لا يتحمل قول العقل والفهم ، ولكن المنهج الذي اختاره ابراهيم عليه السلام ، يليق بسيرة الداعي الطبيب ووجه الشيخ ضربة عيفة في هذا السياق على التقليد الاعمى ويدعو لفتح باب العقول التي استعملها ابراهيم عليه السلام لقومه ، فيقول :

" اذا انغمست جماعة في التقليد والوهم حتى صعب عليها القبول لقول الحق والبصيرة ، فيبقى طريق واحد لإنهاض الفكر ان تخاطب مشاعرها دون عقلها وتريها عملا يبطل أوهامه " (٢٥)

ويجرى قلمه على عقلية مقلده لمجتمع المسلمين من ناحية أخرى في تفسير سورة التوبة ، قائلا :

" أخذ المسلمون يفضلون أعمال البر المروحة على أعمال البر الحقيقي مثل ما كان الأمر عند الجاهلية العربية لو قام أحد الأثرياء غير الصالحين بإجراء سبيل في شهر محرم ، أو قام بعقد مجلس الميلاد بيذخ وترف في شهر ربيع الأول ، أو قام باتخاذ السرج والفوانيس في أحد المساجد أو الأضرحة للهجت ألسنة المسلمين جميعا بالثناء عليه واطرائه دون أن ينظروا إلى حاله الإيمانية والعملية ، ومدى ايثاره وتضحياته في سبيل ا لله .

فالحفاظ على الكيان الفردى والابتعاد عن اليأس والقنوط والاجتناب عن التقليد

الاعمى للآباء والمجتمع هي المسائل الدقيقة والمهمة التي تحدث عنها صاحب ترجمان القرآن تكلم عليها بأسلوب مؤثر ، قدم الشيخ أبو الكلام آراد إقامة نظام الزكاة الاجتماعي ، والتوكل على الله وسلوك طريق الاجتهاد ، كأداة لحل المسائل العويصة التي أحاطت بالأمة المسلمة في انحاء العالم ، ففي ضوء هذه الملامح تقدر الأمة على إرجاع المهابة الماضية والعظمة القائتة التي كانت تتحلى بها الأمة في سابق الزمان . ☆☆☆

المراجــــع

(١) السيد سليمان الندوي ، معارف اكتوبر ١٩٣٢ م ص ٣١٦ ، أعظم جره

(٢) سعيد أحمد أكبر آبادي " آج كل " العدد الخصوصي على أبي الكلام آزاد

(٣) مالك رام أيضا أيضا

(٤) سورة المنافقون : ٨

(٥) سورة يونس : ٦٢

(٦) سورة النور : ٥٥

(٧) سورة آل عمران : ١٣٩

(٨) سورة الانعام : ١٦٢

(٩) سورة التوبة : ١٠٣

(١٠) سورة الذاريات . ١٩

(١١) الصحيح للبخاري ، باب أخذ الصدقة ٢ / ٢٠٣

(١٢) سورة الحشر : ٧

(١٣) أبو الكلام آزاد ترجمان القرآن ٣ / ٤٢٤ - ٤٢٣ طبع أول ١٩٦٨ م

(١٤) ترجمان القرآن ٣ / ٤٢٠

(١٥) ترجمان القرآن ٣ / ٤٢٠ - ٤١٩

(١٦) سورة التوبة : ٦٠

(١٧) ترجمان القرآن ٣ / ٤٢٨

(١٨) ترجمان القرآن ٣ / ٤٢٥ - ٤٢٤

(١٩) سورة الزمر : ٥٣

(٢٠) ترجمان القرآن ١ / ٣١٠

(٢١) ترجمان القرآن ٣ / ٥٣٦

(٢٢) أبو الكلام آراد قرآن كا قانون عروج وزوال ص ١٦٠ طبع أول ١٩٨٨ م

(٢٣) ترجمان القرآن ٣ / ٤٥٩ - ٤٥٨

(٢٤) ترجمان القرآن ٣ / ١٢٧ - ١٢٦

(٢٥) ترجمان القرآن ج ٣ / ١٢٧ - ١٢٦

(٢٦) ترجمان القرآن ٣ / ٢٤٨ ☆☆☆

أبو يوسف الكندي ورسالة في الشعاعات

بقـــلم : الدكتور مختار الدين أحمد

أستاد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الاسلامية سابقا

يعد الكندي أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة ، وهو أول علمائه في ميدان العلوم الإنسانية ، النظرية منها والعملية ، ولذلك كانت آثاره جديرة بعناية الباحثين .

وقد احتل هذا الفيلسوف العربي مكانة مرموقة لدى العلماء في الشرق والغرب ، فأهل الشرق يعرفونه كمؤسس للفلسفة الإسلامية ، أما شهرته في الغرب فقد بلغت إلى حيث يعده الفيلسوف الايطالي " كاردانوس " المتوفى عام ١٥٧٦ / م ، من الرجال الاثني عشر المبرزين في التفكير النافذ . وفي السطور الآتية نحاول إلقاء الضوء على حياته وبعض جوانبه العلمية المهمة التي عرف بها بين العلماء في الشرق والغرب ، ثم نعرف برسالته في الشعاعات التي توجد مخطوطتها الوحيدة في مكتبة بانكيبور) بتنة (، الهند .

اسمـــه وحيـاتـــه :

اتفق أصحاب التراجم على ان الكندي عربي صميم ، وأحد أبناء ملوك العرب ، يكنى أبا يوسف ، واسمه يعقوب بن إسحاق بن الصباح . ونسبته الى قبيلة كندة ، وهي قبيلة ذات مجد مؤثل ومكانة عالية بين قبائل العرب .

وكتب التراجم لا تعطينا الكثير عن حياة فيلسوف العرب ، ولم يعين أحد منهم عام مولده ولا عام وفاته . على أن الأستاذ مصطفى عبد الرزاق رحمه الله يرى أنه ولد في أواخر

حياة أبيه حوالي عام ١٨٥ هـ خمس وثمانين ومائة ، وأن أباه تركه طفلا فنشأ في الكوفة في أعقاب تراث من السؤدد ومن الغنى ، وفي حضن اليتيم وظل الجاه الزائل .

وعلى هذا فلا سبيل لمعرفة ظروف حياة الكندي ونشأته وتعليمه إلا استنباطا وقياسا ، أما تحديد تاريخ وفاته فعلى رأي المغفور له مصطفى عبد الرزاق أنه قد توفي في أواخر سنة ٢٥٢ هـ اثنتين وخمسين ومائتين من الهجرة .

ثقافتـــــه :

لا نعرفه شيئا عن تحصيل الكندي ولا عن أساتذته ، ولا نجد عند بعض المترجمين سوى أنه نشأ في البصرة ، وان تأدبه كان في بغداد . غير أننا نستطيع أن تستنبط مما كان له من مجد قديم مستمر ، ومما كان لأبيه من منصب وثروة وكرم مذكور ، أنه قد أتيحت له فرصة تعليم وتثقيف منظمين ، ثم إنه قد استفاد من الجو العلمي الذين يسود بيوت الكبراء والذي ينشأ من تردد العلماء والمفكرين وأهل النظر على مجالس الولاة الذي لم يكونوا قط ــ بحسب ظروف الدولة الاسلامية الأولى ــ مجرد موظفين إداريين ، بل كانت تربطهم بالعلم وأهله الروابط الوثيقة .

واذا لاحظنا أن الكندي قط تأدب ببغداد وأقام بها في أثناء ازدهار ملكاته وتفتحها حيث بلغت حركة ترجمة الفكر الأجنبي ذروتها بفضل تشجيع الخلفاء ، استطعنا أن ندرك قوة الجو الفكري الذي فيه نبغ وفيه تفتحت مواهبه وتكامل نضجها .

ولا شك أن بدء حياة الكندي ، مع ترعرع علم الكلام الناشئ وازدهاره وسط حركة فكرية قوية وعناية بالعلم ، وضعت أمهات كتب الفكر الفلسفي تحت نظر المسلمين ، وقد أتاح للكندي تحصيل معارف واسعة ، فيها كثير من العناصر الممتازة . وكان عقله يتغذى من قراءة الكتب المنقولة على اختلافها ، ومن الصلة المباشرة بكبار المترجمين الأولين ، ومن المشاركة في المناظرات والأبحاث الكلامية والفلسفية المتنوعة التي لم تكن

تخلو منها مجالس الخلفاء . وتدل مؤلفات الكندي على تبحر في أنواع العلوم ، وعلى شمول لكل ما كان يعني مفكري عصره من علوم كلامية أو فلسفية بالمعنى الواسع ز ويقول القفطي عن الكندي : إنه المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، المتخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم .

والحقيقة أن استعراض أسماء كتبه يدل على شمول لميادين المعرفة منقطع النظير ، وعلى أنواع من الاهتمام بكل الاتجاهات والتيارات الفكرية في عصره لا تتهيأ إلا للعقول الكبيرة .

مؤلفاته :

كان الكندي غزير التأليف ، وقد أورد له ابن النديم ٢٣١ واحدا وثلاثين ومائتي كتاب ، موزعة على ١٧ سبعة عشر نوعا ، غير أن كثيرا من هذه المؤلفات تناولتها يد الضياع ، فلم يبق لدينا إلا بضعة وخمسون كتابا طبع منها بالفعل أربعون ، ولا يزال الباقي مخطوطا .

إن أقدم ثبت لمؤلفات الكندي هو ذلك الذي أورده ابن النديم ، وعنه أخذ القفطي وابن أبي أصيبعة . ويبلغ عدد مؤلفاته بحسب ابن النديم ٢٤١ واحدا وأربعين ومائتين ، وبحسب القفطي وبحسب ابن أبي أصيبعة ٢٨١ واحدا وثمانين ومائتين . وللأب مكارثي بحث أورد فيه المصنفات المطبوعة والمخطوطة والمترجمة ، نشره سنة ١٩٦٢ م ، وهو بحث أولي نافع يعد أساسا صالحا لمتابعة البحث ، وخاصة لأنه ذكر المكتبات التي توجد فيها مخطوطات الكندي .

وهذا العدد لرسائل ومقالات الكندي غير هائل ــ كما يبدو لنا أول ما يبدو ــ ذلك لأن قصار مقالاته لا تزيد أحيانا على ثلاث صفحات أو أربع ، بينما أطول ما وصلت الينا لا تبلغ عشرة آلاف كلمة .

وإذا نحن اعتبرنا ما نشر للكندي من الرسائل في المدة الأخيرة وجدنا أنه قد نال حظا كبيرا من العناية ، على أن دراسة أوجه فلسفة الكندي لا تزال بحاجة الى عناية أوسع وأعمق ، ذلك لأن الكندي أقدم المفكرين العرب الذين يستحقون لقب فيلسوف على الحصر .

تصنيفه في العلوم :

لم يبتدع الكندي تصنيفا للعلوم ابتداعا ، ولم يضعه ابتداء ، فقد سبقه الى ذلك فلاسفة اليونان وبخاصة أرسطو وفلاسفة مدرسة الاسكندرية ، ولكنه حينما تكلم عن كتب أرسطو وعدتها ومراتبها وضرورتها لطالب الفلسفة وأغراض المعلم الأول فيها في رسالة المسماة " كمية كتب أرسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة " أضاف الى ذلك تفصيل القوم في العلوم الرياضية ، وبين أهميتها وجعل لها السبق في التعلم على العلم الطبيعي ، بل على المنطق نفسه . ثم إنه أضاف الى تصنيف أرسطو للعلوم القائمة على المشاهدة الحسية من جهة ، وعلى البرهان العقلي من جهة أخرى ، علم المسلمين الخاص بهم والقائم على القرآن المنزل على نبيه وحيا من عند الله تعالى . وهكذا نرى أن الكندي كان أول من وضع لمفكري الاسلام التخطيط العام لتصيف العلوم ، وقسمه قسمين أساسيين : علوم فلسفية ، وأخرى دينية . والعلوم الفلسفية تشمل عنده الرياضيات والمنطق والطبيعيات والميتافيريقيا والأخلاق والسياسة .

الفلسفة :

قد اشتهر الكندي في الفلسفة أكثر من أي فن آخر ، وشهرته هذه قد وصلت بحيث لقب فيلسوف العرب ، ولا شك أن هذه الناحية من حياته هي أبرز من الأخرى ، وآثاره في هذا المجال أكثر من آثاره في سائر الفنون .

وكان الكندي قد ورث الفلسفة عن مدارس مختلفة المذاهب ، متعارضة النزعات ، والغالب على فيلسوف العرب أنه على رأي أرسطو في الزمان والمكان والصورة والمادة

والحركة والطبيعة والسببية والعقل والنفس ، غير أن ميله الشخصي الى رأي الدين وتأثره بما كان قد تسرب الى الفلسفة المنسوبة الى أرسطو من الآراء الأفلاطونية والاسكندرية قد حملاه بجانب أرسطو في بعض تفاصيل هذه المدارك . إنه يجيز مثلا أن يكون العلم متناهيا في الواقع وإن كنا نحن نستطيع أن نتخيله غير متناه . ثم إنه يجيز أيضا أن يكون الزمان متناهيا من أوله .

ويرى الكندي أن الرياضيات لا تكون بالاقتناع بالبراهين ، فإذا أخذنا بالاقتناع كانت ظنا من الظنون . والأعداد عند الكندي متناهية في نفسها ، أي أن كل عدد مهما يكن كبيرا فإنه متناه ، غير أن سلسلة الأعداد يمكن أن تكون في خيالنا غير متناهية لأن بإمكاننا أن نزيد عددا بالجمع أو بالتضعيف بلا نهاية .

علوم الطب :

يدل على تربع الكندي على عرش الشهرة في صناعة الطب . بل ابتكار العلاج أيضا بما يناسب حالة المريض ، القصة التي أوردها القفطي عن إصابة ابن التاجر الذي كان جارا له ، وأنه قد برأ بعلاجه . وقد أورد ابن النديم عند ذكر تآليف الكندي الطبيات أسماء بضع وعشرين رسالة ، لم يبق منها مع الأسف شئ نستطيع أن نعرف به مذهبه في الطب والعلاج ، ولكنها بلا شك تدل على شهرة الكندي في الطب ورسوخ قدمه في هذه الصناعة .

وللكندي رسالة عن الأدوية المركبة ، مفقودة في اللغة العربية ، ولها ترجمة لاتينية طبعت سنة ١٥٣١ إحدى وثلاثين وخمس مائة بعد الألف من الميلاد في ستراسبرج . ويعد هذا الكتاب أول محاولة لتقدير الأدوية على أساس رياضي . والنظرية التي يذهب اليها الكندي في هذا التقدير أن وزن الدواء يتناسب تناسبا هندسيا مع تأثيره على البدن ... الكندي أطباء آخرون ، أو معظم الأطباء ، فقالوا إن هذا التناسب حسابي ،

المعارض ابن رشد الذي أورد مذهبه في كتاب الكليات مصرحا بنقد الكندي .

عنايته بالرياضيات :

إن نزعة الكندي الحقيقية كانت الى الرياضيات التي نبغ فيها وعي بها ، وآية ذلك وفرة تآليفه عنها ، وكذلك كانت له معرفة وثيقة بالعلوم اليونانية ، ولكنا لا نعلم متى تعلم الكندي الرياضيات وعلى يد مَنْ من الأساتذة أخذها ، وهل بدأ يتعلمها في الكوفة ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد أم أنه لم ينهل من معين الفلسفة والعلوم الرياضية إلا في دار السلام ؟ والأرجح أن يكون الكندي قد تعلم الفلسفة وما يتصل بها من علوم طبيعية ورياضية في بغداد .

ويذكرون من خصائص الكندي البارزة دقته في تحديد الألفاظ الفلسفية وفي وجوه استعمالها ، ثم إنه يبنى البحث في الفلسفة على أساس الرياضيات

والعلوم الرياضية التي أوجب فيلسوف العرب تحصيلها حتى قبل تعلم ، المنطق ، ليتسنى لطالب الفلسفة أن يفهم علومها من طبيعيات وما بعد الطبيعيات ، أربعة : الحساب والهندسة والموسيقي والفلك . والفلك هو الاسطرونومية ، ويسميه " التنجيم " . إنه المصطلح الذي شاع في عصر الكندي ، فكان الفلكي يسمى المنجم .

علم الفلك :

عرف العرب علم الفلك معرفة عملية لم تتجاوز سد الحاجة الى الاهتداء بالنجوم ليلا ، والعلم بعدد السنين والشهور ، فعرفوا عددا من الكواكب الثابتة مع مواضع مطالعها ومغاربها ، ولكنهم ذهبوا في جعلها أشكالا وصورا مذهبا يختلف عن غيرهم من الأمم الأخرى .

وفي أواخر الدولة الأموية نقلت علوم الكيمياء والطب والأحكام وعني الأمير خالد ابن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ خمس وثمانين ، وبإخراج كتب اليونان القدماء فترجمت له كتب الطب والنجوم والكيمياء . وأكبر الظن أن مانقل له من كتب علم الفلك كان في علم أحكام النجوم لا في علم الهيئة .

وتأثر العرب في علم الفلك بمذاهب الفرس ، كما تأثروا بمذاهب الهند ، ولم يكد يطلع القرن الثالث حتى أخذ منجمو العرب يتدعون علما جديدا للفلك ، لا هو هندي ولا فارسي ولا يوناني ، ولكنه يميل نحو الحساب اليوناني لسهولته .

وقد عاش الكندي في الفترة التي أخذ علم الفلك يتحول فيها من طرائق الهند والفرس الى طريقة بطليموس . ولم يكن فيلسوف العرب هو الذي حدد وحده هذا العلم وطوره ، بل شارك في هذا التجديد عدد من المنجمين وأصحاب الحساب المعاصرين له .

وليست بين أيدينا رسائل الكندي الفلكية لمعرفة مدى مساهمته في وضع الأسس الجديدة لعلم الفلك العربي . ومع ذلك توجد إشارات في كتب المتأخرين . وبعض رسائله المترجمة الى اللاتينية يستفاد منها مرلة فيلسوف العرب في علم الهيئة وأحكام النجوم . من ذلك أنه يذهب في رسالته المسماة " في علل القوى المنسوبة الى الأشخاص العالية الدالة على المطر " الى قسمة فلك البروج أقساما متساوية ، وفي كل برج منزلتان وربع منزل من منازل القمر . فكان بذلك أول من اتبع هذا المنهج الذي سلكه من جاء بعده .

ولا شك أن الكندي قد شق في علم الفلك طريقا جديدا ، سلكه خلفاؤه وبلغوا فيه النهاية ، فانتزعوا من فيلسوف العرب عرش الشهرة . ولكن شهرته في أوربا في العصر الوسيط فاقت شهرته عند أهل وطنه والناطقين بلغته حتى كان يسلك في أوربا أحد ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية وترجمت له رسائل كثيرة في علم الفلك الى اللغة اللاتينية ولا يزال بعضها موجودا على الرغم من صياع الأصل العربي . وتوجد كذلك بعض رسائله بالعربية لا تزال خطية ومتناثرة في مكتبات العالم لم يتوفر أحد بعد على نشرها .

رسالته في الشعاع :

قد أورد ابن النديم للكندي ضمن كتبه النجوميات ثلاث رسائل : الأولى كتا

رسالته في الشعاعات ، والثانية كتاب رسالته في طرح الشعاع ، والثالثة كتاب رسالته في فصل ما بين التسيير وعمل الشعاع . وقد ذكر الأب مكارثي في مصادر الرسالة الأولى : الفهرست وعيون الأنباء ، وفي مصادر الثانية : الفهرست وأخبار الحكماء ، وفي مصادر الثالثة : الفهرست وأخبار الحكماء وعيون الأنباء .

مخطوطة رسالة الشعاعات توجد في مكتبة خدا بخش بانكيبور (بتنة) رقم ٢٠٤٨ ، وترجمتها في اللاتيبية بكيمردج والمتحف البريطاني . وفيما يخص هذه الترجمات اللاتينية لا أعرف هل هي ترجمات للرسالة في مطرح الشعاع أم للرسالة في الشعاعات ، إذ أن هذه المعرفة تقتضي مراجعة المخطوطات ذاتها . (التصانيف المنسوبة ص ٧٢ ــ ٧٣) .

محتوى الرسالة :

نسبة الرسالة :

قد سبق أن أشرنا الى أن معظم المترجمين للكندي قد نسبوا اليه رسالة الشعاعات حينما ترجموا له ، وهدا دليل واضح على صحة انتساب الرسالة اليه . بصرف النظر عن ذلك هناك أدلة أخرى تصحح هذه النسبة .

منها أن محطوطة بانكيبور تحمل العنوان الآتي : "كتاب يعقوب بن إسحاق الكندي في الشعاعات " .

ومنها أن من عادة الكندي أنه يوجه تصانيفه إما للخليفة ، وإما لابنه أحمد الذي كان مؤدبا له ، وإما لأحد إخوانه من العلماء ، وإما لأحد تلاميذه . فحينما يكتب للخليفة المعتصم يصفه بنعوت تليق به ، ويدعو له بالخير والسعادة . وبناء على ذلك نقطع بأن رسالة الشعاعات من تصانيف الكندي ، وأنه وجهها الى أمير المؤمنين المعتصم با لله ، لأنه يقول فيها :

" أطال ا لله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وفضائله وكمل سعادته وأباد عدوه " .

ومنها أن المترجمين للكندي ذكروا له بعض التصانيف في موضوع الشعاعات وما

يتصل بذلك ، وهذا يدل على أنه كان قد ألف فيه كتبا ورسائل ، وأن الموضوع كان من ضمن اختصاصه وعمله . وهذا القدر يكفي في رأيي لتأكيد صحة نسبة الرسالة الى الكندي .

موضوعها :

والكندي يشير الى أهمية موضوع الرسالة فيقول : " إنه ليس بصغير الخطر علم مخارج الشعاعات الشمسية وانعكاساتها عن الأجرام العاكسة لها والزوايا الحادثة عنها وسبب أبعاد النقطة التي تنعكس اليها من الأجرام العاكسة في تزكية الأنفس الانسانية وتهذيبها ، الخ " .

وصف المخطوطة :

يبدو أن مخطوطة بانكيبور لرسالة الكندي في الشعاعات ناقصة ، فاننا نجد في الصفحة الثانية منها العبارة الآتية عن موضوع الكتاب " فإن هذه خاصة جنس العلم المحيط به أعني " . في حين تبدأ الصفحة الثالثة بقوله " أحرق مراكب المحاربين له بشعاع الشمس ، وجب من هذه الجهة إثبات ذلك " .

ومن الواضح أنه لا يوجد ارتباط بين العبارتين ، ولذلك نضطر الى فرض أن هذه المخطوطة التي يرجع تاريخ نسخها الى سنة ٨٩٠ هـ تسعين وثمان مائة من الهجرة ، قد نقلت من نسخة ناقصة ، وقد شعر الناسخ بهذا النقص فترك الصفحة الثانية تنتهي عند قوله " أعني " وبدأ الصفحة الثالثة بقوله " أحرق " رجاء أن يظفر في المستقبل بما يكمل به الصفحة الثانية . وهكذا نشعر بنقص في الصفحة الرابعة والثلاثين أيضا ، ولكن القطع بقدر الناقص يبدو عسيرا .

قصة إحراق المراكب وتحقيقها :

والكندي حينما يذكر في الصفحة الثالثة " إحراق مراكب المحاربين بشعاع الشمس " يشير بذلك الى القصة المشهورة التي تقول : إن الروم حينما هاجموا ...

ق . م . اثني عشرة ومائتين قبل الميلاد " سيرا كوز " بلد الحكيم أرشميدس فأحرق الحكيم مراكبهم قبل رسوها على ساحل البحر .

وهذه القصة تصدقها القرائن كما تؤيدها التصريحات التاريخية . ومن جملة القرائن أن هجوم الروم على سيراكوز في سنة ٢١٢ ق . م . وجهود أرشميدس الدفاعية حينذاك من الحقائق التاريخية فيقول المؤرخ الشهير بولي بيوس Polybuis : " وما كيناته كانت تستعمل بتأثير قوي ضد الروم في محاصرتهم لسيراكوز . وكان اختراعها قد تم بحيث يمكن استعمالها للمسافة القريبة والبعيدة على السواء ، وتلك الماكينات كانت تمطر الصواريخ بواسطة المنافذ في الجدران وبواسطة الأعمدة الطويلة المتنقلة ... التي كانت ترمي أوزانا ثقيلة على مراكب الأعداء ، وكانت تمسك مساطيلها ثم تفلتها في الهواء حتى تسقط فيما بعد (ت . ل . هيلث : تاريخ الرياضة اليونانية ٢ / ١٦ ــ ١٧) .

وهكذا كان مهندس الجيش الروماني يعنف ويلوم المهندسين التابعين له ، وهو مفزوع ، كما يذكر ت . ل . هيلث : " نحن لا نستطيع إنهاء الحرب ضد الأعداء الذين يستخدمون مراكبنا مثل الفناجين لتناول الماء من البحر ويجذبون .. باستخفاف .... ثم يمطرون علينا الصواريخ كأنها تأتي من قبل مئات العفاريت المذكورة في الأساطير .... (أيضا ص ١٧) .

وتصريحات المؤرخ بولي بيوس هذه تدل على أن أرشميدس كان قد أرهق المهاجمين الروم بتدابيره الميكانيكية وخاصة المجانيق .

والأمر الثاني الذي يستلفت انتباهنا هو اطلاع ارشميدس على علم المرايا ، لأن " ثاؤن " قد أحال على كتاب له باسم Catoptrica الذي أثبت فيه مسألة انعطاف الشعاع الشهيرة في البصريات ، أن شيئا لو أُلقي في الماء ليبدو أكبر ، وكلما ازداد عمق الماء كبر حجم الشيء .

وهذان الأمران يؤيدان أن أرشميدس كان قد أباد المهاجمين الروم بمساعدة المرايا المحرقة . ويؤيده تاريخيا ما ذكره ت . ل . هيلث في كتابه المسمي بـ " تاريخ الرياضة اليونانية " : " وقصة إحراق أرشميدس المراكب الرومية بالمرايا المحرقة لم تذكر في أي مصدر

قديم قبل لوشيان " (تاريخ الرياضة اليونانية) .

وهذه القصة كانت قد وصلت الى الكندي أيضا ، ولكن لاعن طريق لوشيان ، بل بواسطة مصدر آخر سماه في مخطوطة الرسالة بـ " اثناميوس " ولعله " اثنائيوس " Athinaeis وكان قد عاش ، حسب تصريح هيلث ، في قرن المائتين الميلادي .

وكان اثنائيوس قد نظر الى القصة نظرة انتقاد ، وحصل على مقدمات علمية لترتيب المرايا حسب مقدرته ، كما ينقل عنه الكندي : " فنحن ناظرون في ذلك بقدر ما يمكننا ، واصفون لتهيئة ذلك مقدمات أشياء يسيرة نحن إليها مضطرون فيما نرى من تهيئة المرايا فهذا قول اثنائيوس " (ص ٣) .

وقد انتقد الكندي قول اثنائيوس هذا انتقادا شديدا فقال : " وقد كان يجب على اثنائيوس أن لا يقبل خبرا بغير برهان في التعاليم وفي صناعة الهندسة حاصة ولا يوحب أيضا شيئا بغير برهان " .

والأغلب أن اثنائيوس كان قد ذكر مثالا لكيفية صنع المرآة التي تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعا على نقطة واحدة ، ولكنه لم يبين كيف تعين النقطة التي تجتمع عليها الأشعة بعد وصولها : " وقد مثل كيف يعمل مرآة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعا على نقطة واحدة ، و لم يبين كيف كون النقطة التي يجمع عليها الشعاع على أي بعد شئنا من وسط سطح المرآة " (ص ٣) .

وقد تولى الكندي بنفسه أداء هذه المسؤولية العلمية فقال : " ونحن ممثلون ذلك على أوضح ما يمكننا وأقربه ، ومبينوه بالبراهين الهندسية ، والجهة الأخرى التي ذكر على أوضح ما يبلغه طاقتنا ، ونتمم من ذلك ما كان ناقصا فإنه لم يذكر بعدا مفروضا " (ص ٣) .

ثم إن الكندي قد أدى هذه المسئولية العلمية بالأشكال الهندسية ، منها أشكال إثباتية ، ومنها عملية ، ويبلغ عدد هذه الأشكال عشرين شكلا .

والكندي كان يرى في بعض الحيل الهندسية بأنها أفضل التدابير والحيل التي اكتشافها الى عصره ، فيقول بعد شرح طريقة إعداد المرايا المحرقة : " [illegible]

علينا الإحراق على أي بعد شئنا ، لأن هذه المسطرة أسهل اتقانا من غيرها مما عملنا أو عمل أحد من قدماء اليونانيين ممن انتهى الينا خبر عمله " (ص ٢٦) .

ثم يذكر الكندي المرآة التي تخرج منها الأشعة الأربع والعشرون وترتكز على نقطة واحدة فيقول : " فإذ قد قدمنا من موضوعاتنا ما فيه كفاية في علم هذه الصناعة فلنذكر ما وعدنا ذكره مما قال اثنائيوس في ذات الأربعة وعشرين شعاعا على أقصد المسالك الى علم ذلك وإيضاحه بتوفيق ذي القدرة " (ص ٢٦) .

ويقول بعد ذلك : " نريد أن نعمل مرآة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعا الى علامة واحدة " (ص ٢٦) .

إلى أن يقول : " وقد يمكننا أن نعمل مرآة تنعكس منها كم شعاع شئنا من العمود الخارج من مركزها اتقن مما عمل اثنائيوس " (ص ٣٠) .

وبعد ذلك يأتي بياض في الرسالة ، لا ندري ما قدر الناقص في الرسالة . ويقول الكندي في ختام المخطوطة : " وبهذا التدبير تحد السطوح الباقية التي ينعكس منها الشعاع الذي في جهة ص ب " (ص ٣٦) .

وبعد هذا العرض الموجز أرى أن أشير الى أن ابن النديم قد ذكر ضمن مؤلفات الكندي ، رسالته في عمل المرايا المحرقة (ص ٣٦٥ ، طبعة مصر) ونحن لا ندري عن هذه الرسالة وعن موضوعها شيئا ، ولكن العنوان يدل على أن الكندي قد تناول فيها موضوع إحراق الأشياء بمساعدة المرايا . وفي ختام هذا الحديث أود أن أوضح نقطة تهمني بهذا الصدد ، وهي أني حاولت التنزيه بهذه المخطوطة بها في موضوع الشعاعات وانعكاساتها ، وأنا لست من رجال هذا الفن ، فلا يمكن لي أن أسلط ضوءا كاملا على موضوع الرسالة وأنتقد نظريات الكندي وآراءه فيه ، فإن لذلك علماء مختصين ، وكل ما قصدت هو أن أقدم هذا الأثر الى العلماء وأمكنهم من الاطلاع على الرسالة حتى يستطيعوا معرفة منزلة الكندي في علم الشعاعات ومدى إسهامه فيه ، ثم يقوموا بالتعريف بالكندي ورسالته هذه التي بحثت في الحصول على صورتها والكلام عن محتوياتها في هذه المقالة . ٥٥٥

السحر وتأثيره على خير الأنام

ذاكر حسين محمد عباس السلفي

هذه هي الحقيقة التي لا يسوغ لأحد إنكارها أن أعداء الاسلام منذ البداية قد شمروا عن ساعد الجد للقضاء على الاسلام والمسلمين وبذلوا قصارى جهودهم في إبعاد المسلمين عن المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وقد بيتوا ـ ولا يزالون ـ مؤامرات ومكائد للنيل من هذا الدين الحنيف ، ومن هذه المؤامرات أنهم سعوا الايجاد عملاء لهم في صفوف المسلمين ينفذون لهم ما يريدون ، والحركات الهدامة التي تظهر في الوجود بين فينة وأخرى تؤثر على جيل الشباب المسلم تأثيرا بالغا ، فيقع هذا الجيل المسلم فريسة في حبائلهم المتنوعة مع الانسلاخ التام من دينه وقيمه وأقداره ، ومن دسائسهم التي يحيكون نسجها ضد الإسلام والمسلمين إثارة الشكوك والشبهات حول التعليمات الاسلامية ومصادرها ولاسيما حول السنة النبوية الشريفة التي تلقاها جهابذة من الناس بالقبول قديما وحديثا وطبقوها في شؤون حياتهم المختلفة وأنقذوا بها الضلال من شقاوتهم وتعاستهم وخلعوا على السموم التي بثوها أسماء براقة من العلم والبحث والتحقيق العلمي مما جعل أناسا من الرجال المسلمين الذين يتبوأون مكانتهم في صفوف كبار العلماء والقادة يتأثرون بهذه الأسماء البراقة من حيث يدرون أو لا يدرون ويشكون في الأحاديث الصحاح التي تلقت بقبولها الأمة الاسلامية ويردونها بأقيستهم الفاسدة وعقولهم الزائغة ، وهنا أذكر على سبيل المثال الأستاذ شمس بيرزاده الذي فسر القرآن باللغة الأردية تفسيرا كبيرا

باسم " دعوة القرآن " ، ولتأثره بمروجي الدعايات الكاذبة أخطأ خطأ فاحشا أثناء تفسيره في عدة مواضع ، منها القصة الثابتة التي ورد فيها سحر النبي ﷺ من قبل أحد اليهود المقوتين وقد رفض هذه الواقعة صاحب دعوة القرآن بحجج واهية ـ كما سوف ترى ـ علما بأن هذه القصة رواها الإمام البخاري والإمام مسلم رحمهما الله تعالى غيرهما من أئمة الحديث .

فقال الإمام البخاري رحمه الله : حدثني عبد الله بن محمد ، قال : سمعت ابن عيينة يقول : أول من حدثنا به ابن جريج يقول : حدثني آل عروة ، عن عروة ، فسألت هشاما عنه فحدثنا عن أبيه ، عن عائشة : كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا ، قال : فانتبه من نومه ذات يوم ..... الحديث . (الجامع الصحيح للبخاري ج ٢ / ٨٨٥)

وقال أيضا : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو أسامة ، حدثنا هشام ، عن أبيه عن عائشة ، قالت : " سحر رسول الله ﷺ حتى إنه يخيل اليه أنه فعل الشئ ، وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت ؟ يا عائشة ! ان الله قد أفتاني فيما أستفتيه فيه ؟ قلت : وماذاك؟ يارسول الله! ..... الحديث . (المرجع السابق ٢ / ٨٥٨)

وقال الامام مسلم رحمه الله : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن نمير ، عن هشام ، عن ابيه ، عن عائشة ، قالت : " سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم ... الحديث . (صحيح مسلم ٢/٢٢١) وقال أيضا : حدثنا أبو كريب : نا أبو أسامة ، قال : نا هشام عن أبيه عن عائشة : " سحر رسول الله .. وساق أبو كريب الحديث بقصته نحو حديث ابن نمير . (المصدر السابق ٢ / ٢٢٠)

وقد رواها أيضا الإمام أحمد عن إبراهيم بن خالد ، عن عمر ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فأتاه ملكان .. الحديث . (تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٤/٥٧٤) ورواها أيضا عن عفان عن وهب ، عن هشام به الخ .

وقال أيضا : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن حبان ، عن زيد بن أرقم قال : " سحر النبي ﷺ رجل من اليهود .... الحديث . (المسند ٤ / ٣٦٧)

ورواها النسائي عن هناد بن سري ، عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير الخ .

وأخرجها ابن مردويه بسنده عن أنس بن مالك قال : ضفت مع النبي ﷺ فأصابه منه زجع الخ .
(تفسير لابن كثير ٣ / ٥٧٣)

فهذه طائفة من أئمة الحديث الذين رووا قصة السحر وتأثيره على خير الانام محمد ﷺ وهي مروية من طرق ثابتة تبين أنها حقيقة باهرة لا مجال لإنكارها ولكن صاحب "دعوة القرآن " الأستاذ شمس پيرزاده لم يعترف بها ، وحاول تزييفها بطرق واهية ، ونستعرض في هذه العجالة هده الطرق التي سماها دلائل واحدة تلو الأخرى ، ثم نقوم بدراستها لنرى مدى قوتها وصحتها ، وهل هي تصمد أمام البحث العلمي لترد بها تلك الأحاديث القوية التي رواها أئمة السنة في دواوينهم .

قال الأستاذ شمس پيرزاده : إن جميع الروايات التي نقلت في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث في سحر النبي ﷺ ليست معقولة من وجوه شتى :

أولها : إن جميع هذه الروايات متعارضة مع القرآن إذ أنه أنكر إنكارا شديدا على الكفار حين افتروا على النبي المعصوم ﷺ حيث وصفوه بأنه رجل مسحور فقال : ﴿ يقول الظالمون إن يتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ . وقد أجاب عنه القائلون بسحره ﷺ ، فقالوا : إن السحر الذي سحر به النبي ﷺ كان تأثيره من قبل تأثير السحرة من قوم موسى حيث خيل اليه حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى ، وأما افتراء الكفار بأنه رجل مسحور فقصدهم بذلك أن السحر أزال عقله وهو الذي رده القرآن عليهم ردا شديدا ، ومع ذلك فإنهم يقولون : هذه هي الحقيقة أن السحر كان قد أثر على النبي ﷺ ولو كانت النبوة تنزهة ومصونة من الفساد . فهذا الجواب لا يروى الغليل ولا يشفى الصدور . فهذا أحد الوجوه التي بنى عليها الأستاذ المذكور إنكاره لقصة السحر . (دعوة القرآن باللغة الأردية ، تفسير سورة الناس)

الجواب : زعم الأستاذ ـ كما ترى ـ أنه لو لحق برسول الله ﷺ ضرر السحر لكان الكفار صادقين في وصفهم النبي ﷺ بأنه رجل مسحور ، وقد سبق الى الرد على هذه الشبهة الإمام الفخر الرازي حيث قال : إن الكفار يريدون بكونه مسحورا أنه مجنون أزيل عقله بواسطة السحر ، فلذلك ترك دينهم ، فأما أن يكون مسحورا بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد ، وبالجملة فا لله تعالى ما كان يسلط لا شيطانا ولا انسانيا ولا جنيا يؤذيه في دينه وشرعه ونبوته ، فأما الإضرار ببدنه فلا يبعد . (التفسير الكبير للرازي ٣٢ / ١٨٨)

وأيضا فإن من حكى ا لله عنهم ذلك القول هم كفار قريش ، أبو جهل والوليد بن المغيرة وأمثالهما ، وذلك في سورتى الإسراء ، والفرقان ، وهما مكيتان ، وقصدهم في ذلك تنفير الناس عن الرسول ﷺ حتى لا يتبعوه ولا يصغوا الى ما يتلوه من آيات القرآن لكونه كما يدعون قد خيله السحر فاختلط عليه أمره أنه مخدوع مغلوب في عقله ، أو أن له سحرا أى رئة ، فهو لا يستغني عن الطعام والشراب فهو مثلكم ، وليس بملك كقولهم فيما أخبر ا لله عنهم : ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ (الفرقان : ٧) وكقولهم عنه : ﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ﴾ (المؤمنون : ٣٣ ، ٣٤)

فمقصود الكفار كما قال المفسرون راجع الى دعواهم اختلال عقله بالسحر ، أو الخديعة أو كونه بشرا ، وعلى هذا فلا علاقة لما حدث من سحر لبيد بالمدينة ، بما ذكر من قول المشركين كما لا دلالة في الآية لنفى التأثيرات العارضة التي لا علاقة لها بالتبليغ والتشريع .

وبالنسبة لماحصل للرسول ﷺ من السحر لا يرد عليه احتمال الإتيان بغير حقيقة وذلك لأمور :

أولها : إن ما حصل للنبي ﷺ من الضرر كان جسديا ، فإن بعض الروايات جاءت بتعيين نوع التأثير وهو تخيله إتيان النساء وهو لا يأتيهن ، فتأثير السحر محدود بهذه الرواية في ناحية بدنية محصور بشعور جسماني وليس ثمة صدور فعل مع كونه يتقين بعدم الفعل فلم يلتبس عليه الأمر بحيث يعتقد عدم الفعل فعلا ، وإنما كانت أخذة السحر توثر عليه بذلك الشعور مع

يقينه . ان الواقع بخلافه ، وهذا كتأثير سحر السحرة على عيني موسى كما أخبر تبارك وتعالى عن ذلك بقوله ﴿ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ (طه : ٦٦) وهي لم تكن تسعى ، وإنما أثر السحر على الأعين فجعلها ترى ما هو خلاف الواقع ، وقد صنع السحرة سحرهم لهذا الهدف دون غيره فكذلك كان أثر السحر على الرسول ﷺ ولكن كان له هدف آخر وهو تشكيكه في إتيان النساء بقصد أن يؤدي ذلك الى التباس الأمور عليه ، فيذهله إلى أن يذهب عقله ، يقول الحافظ ابن حجر وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق : " سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره " وعنده في مرسل سعيد بن المسيب حتى كاد ينكر بصره " قال القاضي عياض فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لاعلى تمييزه ومعتقده ، قلت : ووقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد ، قالت أخت لبيد بن الأعصم : أن يكن نبيا فسيخبر وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله قلت : فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح " (فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٢٢٧) وأما دعوى عدم تأثير سحر سحرة فرعون على عيني موسى عليه السلام فالآيات القرآنية الواردة في ذلك تردها ، قال تعالى مخبرا عن تلك الحال : ﴿ قال : ألقوا ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ﴾ (سورة الاعراف : ١١٦) وقال : ﴿ قال بل ألقوا ، فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾ (سورة طه : ٦٦ ــ ٦٧) وهذه الآيات مصرحة بأنهم سحروا أعين الناس وحصلت لهم الرهبة من تلك الحبال والعصى التي رأوها تتحرك ، وهي لم تكن كذلك وإنما كانت من تأثير السحر على الأعين وما حصل للناس قد حصل لموسى عليه السلام أيضا حيث خيل اليه أن ما ألقوه من الحبال والعصي تتحرك وأوجس من ذلك مخافة ، وهذا بلا شك من تأثير السحر على عينيه والاضطرار أى الحبال والعصى الثابتة متحركة وما يشعر بالخوف لو كانت هذه الحبال والعصى على حالتها الطبيعية .

فظهر من هذا التوجيه الوجيز أن الاستدلال بهذه الآية الكريمة على نفي تأثير [illegible] الخاتم النبيين ليس بصحيح والله الموفق يوفق من يشاء من عباده و[illegible]

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى، والتعصب المذهبى، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادئ الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عدد صفحات الجزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٢٩) ربيع الأول ١٤١٨هـ

العدد الثامن أغسطس ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/ ٥ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويات العـــدد

العنوان | **الصفحة**

قــراءة في كتــاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عالـم

(٧)

وعند الكلام عن انتشار العلمانية في تركيا أشار امؤلف الى التراث الاسلامي الذي أعده علماء المسلمين في تركيا باللغات العربية والتركية والفارسية في الفترة ما بين المنتصف الآخر من القرن السابع عشر والعقدين الأولين من القرن العشرين . ويلمس المؤلف بهذا الصدد أن المؤرخين الغربيين نجحوا الى حد كبير في ارخاء الستور على تاريخ تركيا الأصلي ، ثم يكشف النقاب عن سيطرة اليهود على مؤسسات الحكومة المختلفة في تركيا ، ويحدد عهد سليم الثالث (١٧٨٩ ــ ١٨٠٧ م) لبداية علمنة تركيا على الصعيد الأعلى ، ويرى الواجب على علماء الأمة ومفكريها ابراز الجهود التي بذلها علماء المسلمين ومخلصوهم لمقاومة المؤامرة اليهودية الجديدة . وهكذا يستعرض المؤلف التطورات التي سببت القضاء على الخلافة ، ودعم العلمانية في تركيا ، وتوسيع هوة الخلاف بين النصارى والمسلمين بسبب اعدام البطريق الأعظم جريجور يوس في عام ١٨٢١ م ، ويشير الى الأحداث الكبيرة التي وقعت متتالية من سنة ١٨٢٦ الى ١٨٣٩ م .

وتحت عنوان " جزيرة العرب " أعطى المؤلف موجزا عن حياة شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب (١٧٠٣ ــ ١٧٨٧ م) وهذا الموجز لم يتناول أهم الجوانب في حياة ابن

عبد الوهاب وآثاره في مجتمعه وفي جيله وفي الأجيال اللاحقة الى يومنا هذا . ثم أشار إلى المماثلة التي لمسها بين ابن عبد الوهاب وكتابه في العالم الاسلامي وبين كالون وكتابه في عالم النصرانية . وهذه النقطة كانت تتطلب مزيدا من التوضيح ، ولكن المؤلف اكتفى بالاشارة فقط .

وفي نهاية الباب السابع عقد المؤلف عنوان " الاتجاهات والآثار " أورد تحته الاتجاهات التي تمخضت عن الأحداث الحاسمة التي تناولها في هذا الباب ، وقد قسمها الى خمسة اتجاهات ، وكل اتجاه منها تفرع الى عدة فروع .

فالاتجاه الأول هو الالحاد الذي نشأ في الأمة الاسلامية نتيجة انتشار العلمانية ، وهذا الالحاد قد تمثل في الأنواع التالية :

(١) الدين الالهى الذي نشأ في عهد الملك المغولى أكبر .

(٢) الأصولية ، وهذا القسم يمثل الالحاد الفكرى الفلسفى ، وقد نشأ في ايران في مجال الفلسفة .

(٣) البابية والبهائية ، وهي من أشد أنواع الالحاد ، وقد نشأ عند الشيعة في ايران .

(٤) القاديانية ، من أشد أنواع الالحاد أيضا ، وقد نشأ في شبه القارة عند أهل السنة .

(٥) الطبيعية ، وقد نشأ قسم الالحاد هذا في القرن التاسع عشر في البلاد التي تأثرت بالتعليم الغربي .

(٦) انكار الحديث ، نشأ هذا القسم في أوائل القرن العشرين في شبه القارة الهندية .

(٧) حركة النهضة والتطور ، انتشر هذا القسم في أوائل القرن العشرين في العالم الاسلامى كله .

(٨) اليهرية ، نشأت في بداية القرن العشرين في العالم الاسلامي بتأثير من الغرب في العصر الجديد .

(٩) الاباحية ، وقد انتشرت في العالم الاسلامي باسم التحرر نتيجة تأثير الغرب في العصر الحديث .

والاتجاه الثاني هو الذي يتمثل في التفرق والتحزب ،ودلك حينما أثمرت جهود اليهود السرية والعلنية للعلمنة ، وهنا بدأت التفرقة تظهر في الأمة الاسلامية ، ويتوسع نطاق الحلافات الفكرية ، وقد عملت نزعات التفرق والتحزب على اضعاف تصور الأمة ، فأحلت بعض الطبقات حزبها محل الأمة ، وعاملت أتباع الحزب معاملة الولاية والأخوة التي كانت حق أفراد الأمة جميعا . وقد تمثل هذا الاتجاه في الأنواع التالية :

(١) الأصولية ، نشأت في الفقه الشيعي ضد الاخبارية .

(٢) الاخبارية ، نشأت في الفقه الشيعي أيضا ضد الأصولية .

(٣) المقلدية ، نشأ عند أهل السنة ضد عدم التقليد والتوسع في المسائل .

(٤) غير المقلدية ، نشأت عند أهل السنة ضد التقليد .

(٥) السنية ، نشأت عند أهل السنة ضد الشيعة .

(٦) الشيعية ، نشأت عند الشيعة ضد أهل السنة .

(٧) السلفية ، نشأت عند غير المقلدين ضد غير السلفيين ، وقد احتلت في بعض الأحوال مكانة الأمة ، وجعلت سائر أفراد الأمة غيرها من أهل القبلة .

ونرى المؤلف هنا غلبته نزعته الشخصية فترك الجماعة الاسلامية وجماعة التبليغ ، ولم يعدهما ضمن اتجاهات التفرق والتحزب مع أن الحميع يلمسون ما عند الجماعتين من اتجاه التحزب والتفرق ، ومن الموالاة لمن دخل في عضويتهما ، واتبع منهجهما . ثم ان الحماعتين لهما أصول وممارسات معينة تعرفان بها ، وأتباعهما ليسوا أقل من أتباع الفرق الأخرى في محانبة غيرهم من المسلمين ، وفي الاصرار على صحة مواقفهم من القضايا والمسائل . أما دعوى توحيد صفوف المسلمين واتباع مبدأ الأخوة الاسلامية ، فتوجد عند الفرق الأخرى كما توجد عند الجماعة الاسلامية وجماعة التبليغ . فالذي يقوم بتحليل أوضاع المسلمين عليه أن يراعى الواقع ، ولا ينحاز الى فرقة دون أخرى ، فان هذا الانحياز هو الذي شجع اتجاهات التحزب والتفرق ، وغمط حقوق كثير من الأفراد والجماعات .

والاتجاه الثالث هو الثنوية ، وقد أدى ذلك الى تفرق شخصية الأمة وتعطلها عن العمل وتعرضها للذوبان ، وقد تمثل في الأقسام الثلاثة الآتية :

(١) الثنوية (الازدواجية) العلمية ، وقد قسمت الأمة الى طبقتين مختلفتين لكل منهما خلفية علمية مختلفة ، ومن تأثيرها أن الطبقتين تنعزل كل منهما عن الأخرى حينا ، وحينا آخر تصطدم مع الأخرى وتتناحر .

(٢) الثنوية الفكرية ، نشأت هذه الثنوية بعد تمكن الثنوية العلمية ، فانقسمت بذلك الأمة الى قسمين يتعاير كل منهما عن الآخر .

(٣) الثنوية الاجتماعية ، وقد نشأت بسبب ضعف الأمة في مجال العلم والفكر والاقتصاد في القرنين الماضيين ، وفرقت الأمة في مجتمعين متغائرين تماما .

والاتجاه الرابع هو اللامركزية ، وقد نشأ حينما ضعفت الأمة بالاتجاهات

لمذكورة ، واليهود حينما لمسوا نجاح جهود العلمنة والعلمانية في المسلمين ، نشطوا بقوة كبير ، وهجموا عليهم هجمة شرسة حتى قضوا على الخلافة ، ففقدت الأمة مركزها ، تحيرت في أمورها .

وبعد القضاء على مركز الأمة نشطت جنود العلمنة من جديد ، فأحاطتها بأنواع ن التحالفات والارتباطات مثل عصبة الأمم والأمم المتحدة وغيرها من الأحلاف لمشئومة .

والاتجاه الخامس هو الطاغوتية أو العلمانية الكاملة ، وقد بدأ بعد أن لمس اليهود مل الحرب العالمية الثانية نجاح جهود العلمنة ، وهنا خططوا العلمنة الأمة المسلمة بكاملها ، بدأ العمل بهذه الخطة بعد الحرب العالمية الثانية بطرق شتى .

والباب الثامن يحمل عنوان " لعلمنة الجديدة " وتحت هذا العنوان ذكر المؤلف ليزات الأساسية للعلمنة الجديدة فقال :

(١) انها تكفر با لله ، ولا تؤمن بألوهيته وحكمه وتشريعه .

(٢) وتعارض الاجتماعية، وتحاول انشاء مجتمع يحارب ا لله وينكر طاعته وهدايته .

(٣) وتعارض التدين ، وتهدف الى تجريد ذهن الانسان وفكره من الاتجاه الديني ، دفع المجتمع الى التحرر من القيم الخلقية والى سلوك طريق الاباحية .

(٤) وتهدف الى القضاء على نظام الزواج الذي دعا اليه الاسلام للحفاظ على أغراض ولنشر الفضائل في المجتمع .

(٥) وتسعى الى تجريد الانسان من مسئولياته الاجتماعية ، والى عزله عن مكانته ، المجتمع ، وبقائه كفرد منعزل عن الآخرين .

وفي العصر الحديث وضعت عديد من الوسائل والطرق لتحقيق الأهداف المذكورة ، وأحصى المؤلف هذه الطرق المستخدمة في القرنين : التاسع عشر والعشرين فبلغت نحو (١٥) طريقة أوجزها المؤلف في هذا الباب .

وخصص المؤلف الباب التاسع لالقاء الضوء على الطرق والأساليب التي استخدمت علمنة العالم الاسلامى ، وهذه الطرق لا تختلف في الجوهر والأساس عن الطرق المستخدمة في الغرب لعلمنة النصرانية ، نعم قد أجرى فيها بعض التغير مراعاة للظروف والأماكن

والمؤلف قد أورد بعض التفاصيل عند الكلام عن الطرق المستخدمة في كل قطر من الأقطار الاسلامية ، مثل تركيا وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية ومصر والمغرب العربي والجزيرة العربية وشرق آسيا وايران وأفغانستان والعراق وباكستان .

وقال عن الطريقة المستخدمة في شبه القارة انها طريقة بريطانية ، وقد بدأت باستعمار الانجليز للهند ، وتنقسم الى المراحل الخمسة التالية :

(١) المرحلة الأولى تبدأ في ١٧٦٥ م ، وتنتهى في ١٨٢٧ م .

(٢) المرحلة الثانية تبدأ في ١٨٢٨ م ، وتنتهى في ١٨٥٧ م .

(٣) المرحلة الثالثة تبدأ في ١٨٥٨ م ، وتنتهى في ١٩١٩ م .

(٤) المرحلة الرابعة تبدأ في ١٩٢٠ م ، وتنتهى في ١٩٣٥ م .

(٥) المرحلة الخامسة تبدأ في ١٩٣٦م ، وتنتهى في ١٩٤٧ م .

وفي هذا الباب يعقد المؤلف مقارنة بين أسلوب استالين في روسيا مع المسلمين وبين صنيع شركة الهند الشرقية مع مسلمى شبه القارة ، فيلاحظ أن استالين لم يتمكن من تجريد المسلمين من الممتلكات ومن ابعادهم عن السلطة العسكرية ، بينما تمكنت الشركة الهندية

الشرقية من ابعادهم عن المناصب المهمة في الجيش ، واحلال الهندوس فيها مكان المسلمين وصرح المؤلف بأن كثيرا من الناس يجهلون أن المناصب العليا في الجيش الانجليزي في الهـ كان يشغلها اليهود الذين كانوا يسكنون في الهند .

وفي أواخر القرن الثامن عشر بدأت مدرسة كلكتا العالية ، وقد مثلت أكبر الجهـ للعلمنة الدينية والعملية . وفي هذا الوقت تم اقصاء اللغة الفارسية واحلال اللغة البنغا، مكانها ، ثم أخذت الانجليزية مكان البنغالية بعد أيام .

وفي هذا المبحث يشير المؤلف الى نقطة مهمة في تاريخ الهند الانجليزي تجدر بالعنـ والبحث ، لأنها تمثل مؤامرة يهودية خطيرة ، وهي أن اليهود قد غطوا حركتهم للعلمـ الدينية والعلمية بتكبير النشاط التبشيري للارساليات النصرانية في الهند ، وذلك لاشغـ عدوي اليهود ـ النصارى والمسلمون ـ أحدهم بالآخر . والأسف أن زعماء المسلمين يتفطنوا لهذه المكيدة والا عرفوا أن النصارى القائمين بجولاتهم وصولاتهم في الهند المنهزمون المستسلمون أمام المؤامرة اليهودية في أوربا ، وصاروا الآن عملاء اليهود يهدفو الى تحقيق مطالبهم في الهند .

وفي سنة ١٨٤٤ م قررت الحكومة بصرامة العمل بالعلمنة ، والهندوس وقفوا معـ في هذا الباب ، ولكن عقلية المسلمين لم تقبلها قط . واذا حاولنا فهم الصراع بين الأفكـ العربية والأفكار الإسلامية في منظار الاسلام واليهودية والاسلام والكفر لانحلت جميع العقـ الناشئة في هذا الموضوع . ان المسلمين لم يرفضوا قط العلوم الجديدة ، ولكن الأمر الذ كان يقلقهم هو الشعور بأن هذه الخطوات كانت تهدف الى تغيير حقيقتهم .

وهنا يلاحظ المؤلف أن المفكرين من المسلمين لم يستطيعوا تلمس خطوط المؤا

اليهودية ، ولا وضع استراتيجية ناجحة لمقاومتها . نعم تنبه لذلك الشاعر محمد اقبال ، وقام بأول جهد في هذا الصدد ، ولكن بعد ذهاب الوقت وفوات الفرصة . وهكذا يشير المؤلف الى التقصير الواقع من السيد أحمد خان ومن نذير أحمد ، ولاحظ على الأول أنه أول من قام بتنظير العلمانية في العالم الاسلامي وبرؤية اسلامية ، وأعطى جهود العلمنة العملية قوة البيان والتعبير على المستوى العلمي والفكرى . ونقل هنا قول الباحث فضل الرحمن بأن الشيخ محمد عبده كان بروزا جديدا للمعتزلة ، بينما كان السيد أحمد بروزا جديدا لابن سينا وابن رشد . وهكذا يأخذ على بركت الله ، وعبيد الله السندى ، وحسرت الموهانى في مواقفهم من المؤامرة اليهودية ، ويصرح بأن الأمة الاسلامية لو عملت بمقترحاتهم لذهب الاسلام الذي نراه اليوم أيضا .

وفي هذا الباب تكلم المؤلف عن طريق العلمنة في مصر ، وقد بدأت في سنة ١٧٩٦ م ، وقسمها المؤلف الى ستة أدوار ، يبتدئ منها الدور السادس في سنة ١٩٥٢ م ، ويستمر .

وبعد الطريقة المطبقة في مصر انتقل المؤلف الى الطريقة التي طبقت في المغرب ، ثم الى التي طبقت في جزيرة العرب ، ثم الى الطريقة التي طبقت في آسيا الشرقية ، ثم الى الطريقة التي اتخذت في ايران وأفغانستان ، وفي العراق وباكستان ، وأعطى تفاصيل موجزة عن العلمنة وآثارها في كل دولة من الدول المذكورة ، وأجل الكلام عن الطريقة التي اتخذت في الهند . (يتبع)

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

☆☆☆

نصيحة هامة الى جميع الأمة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين أما بعد :

فإن الله جل وعلا خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له وارسل الرسل لهذا الأمر العظيم من أولهم الى آخرهم وأمر عباده بهذه العبادة فقال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٤) .

فالله عز وجل خلق الخلق : الجن والانس ليعبدوه وحده لا شريك له وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيان هذه العبادة وإيضاحها للناس فنصيحتي لجميع المسلمين

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢١
(٣) سورة النحل : الآية ٣٦ .
(٤) سورة الانبياء : الآية ٢٥

من الذكور والإناث والعرب والعجم والجن والانس ، نصيحتى للجميع أن يتفهموا هذه العبادة ويتبصروا فيها ، وأن يلتزموا بها ويعملوا بها جملة وتفصيلا ، وأن يحذروا الغفلة عنها والإعراض عنها فإن الاعراض والغفلة من صفات الكفرة قال تعالى : ﴿ والذين كفروا عما أنذروا معرضون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ﴾(٢) فليس هناك أظلم ممن أعرض عن آيات الله وعما خلق له من طاعته وعبادته . فالنصيحة لجميع المسلمين التفقه في هذه العبادة والتبصر بها ومعرفتها من طريق الكتاب والسنة أى من طريق القرآن العظيم ومن طريق أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة ثم القيام بها : علما وعملا . وهكذا النصح لجميع المكلفين من غير المسلمين في جميع الأرض بأن يدخلوا في الاسلام وأن يعرفوا هذه العبادة ويتفقهوا فيها من طريق القرآن العظيم ومن طريق السنة الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا هو الواجب على جميع المكلفين من الإنس والجن من الكفرة والمسلمين من اليهود والنصارى والوثنيين وغيرهم . الواجب على جميع المكلفين من الجن والانس أن يعبدوا الله وأن يدخلوا في الاسلام وأن يلتزموا بالدين الذي بعث الله به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام لأن الله بعثه الى الناس جميعا جنهم وانسهم عربهم وعجمهم ذكورهم وإناثهم قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾(٣) وقال عز وجل : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (٤) وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٥) فجميع العالمين من جن وإنس فمن عرب وعجم ومن كفار ومسلمين يجب على أهل العلم دعوتهم ، فمن قبل الدعوة واستقام عليها حصلت له السعادة والرحمة الكاملة والهداية المطلقة والفوز بالجنة والنجاة من النار ومن

(١) سورة الأحقاف : الآية ٣ .
(٢) سورة الكهف : الآية ٥٧
(٣) سورة الأعراف : الآية ١٥٨ .
(٤) سورة سبأ : الآية ٢٨ .
(٥) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧

أعرض عنها واستكبر فله الخيبة والندامة والعاقبة الوخيمة والعذاب الأليم يوم القيام، وهذه العبادة التي خلق الثقلان لأجلها هي الحكمة في خلق الجن والإنس وهي الاسلام المذكور في قوله جل وعلا : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ (١) فالاسلام هو دين الله الذي بعث الله نبيه عليه الصلاة والسلام لتبليغه وهو الدين المذكور في قوله سبحانه : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ (٣) وفي قوله عز وجل : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٤) فهذه العبادة هي الاسلام سمى عبادة لأنه ذلي وخضوع لله سبحانه وسمي هذا الدين الاسلام لأنه خضوع لله وانقياد لأمره سبحانه فالعبد يفعل أوامر الله وينتهى عن نواهيه عن ذل وخضوع وهذا هو الاسلام وهذه هي العبادة خضوعك لله وانقيادك لأوامره وترك نواهيه عن إيمان به سبحانه وعن اخلاص له وعن تعظيم له وعن رغبة فيما عنده هذا هو الاسلام ، يقال أسلم أى ذل وانقاد وأسلم لفلان أى ذل له وانقاد له ، وأسلم لله ذل وانقاد وأطاع وهذه العبادة هي الخضوع لله والذل لله بطاعة أوامره وترك نواهيه سبحانه وتعالى ، يقول العرب طريق معبد يعنى مذلل قد وطئته الأقدام وصار معبدا معروفا ويقولون جمل معبد يعنى مذلل قد شد عليه ورحل . فالعبادة عند العرب الذل والخضوع فسمى الله تكاليفه عبادة لأنها تؤدى بالذل والخضوع لله وسماها إسلاما لأنها تؤدى ايضا بالذل والخضوع لله سبحانه فهي اسلام وهي عبادة وسماها تقوى قال تعالى : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ (٥) وقال سبحانه : ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ (٦) سماها تقوى لأن العبد يفعلها يتقى بها غضب الله ويتقى بها عقابه وهو يفعل

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٩ .
(٤) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .
(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .
(٦) سورة الطور : الآية ١٧ .

أوامر الله وينتهي عن نواهيه مسلما منقادا خاضعا ذليلا يرجو رحمة ربه ويخشى عقابه ويتق رحمة ربه ويخشى عقابه ويتقي بذلك سوء المنقلب فلهذا سمى الله دينه تقوى وهو إيمان ايضا سمي إيمانا لأنه تصديق لله ولرسوله كما قال تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ﴾ (١) الآية . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴾ (٢) وقال سبحانه :و﴿عد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٤) فهذه العادة وهذا الاسلام كلاهما يسمى إيمانا لأنهما إيمان بالله ورسوله وتصديق بما أخبر الله به ورسوله وتصديق بأوامر الله وتصديق بما نهى عنه ، فهو إيمان ، ويسمى هدى لأن الله يهدي به من الضلالة ويرشد به الى أسباب السعادة فهو هدى لمن التزم به واستقام عليه واهتدى به الى الحق والصواب وسلم من البلاء والشر والفساد كما قال جل وعلا : ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (٥) هذا هو الهدى هو دين الله وهو الاسلام وهو التقوى وهو الايمان سماه الله اسلاما وإيمانا وسماه الله تقوى كلها أسماء حق وكلها معانيها واضحة فهو هدى من الله يهدي به من يشاء لأداء حقه وترك معصيته وتنفيذ أوامره وترك نواهيه قال تعالى : ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (٦) وقال سبحانه في الفاتحة أعظم سورة : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ (٧) وقال في وصف نبيه ﷺ : ﴿ وإنك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾ (٨) فدين الله هدى ، هدى من الضلالة وهدى من كل سوء وهدى الى الخيرات وهدى الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وهدى الى كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى ويقرب لديه وهدى الى كل ما يباعد

---

(١) سورة التغابن : الآية ٨ .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣٦
(٣) سورة التوبة : الآية ٧٢ .
(٤) سورة الروم : الآية ٤٧ .
(٥) سورة النجم : الآية ٢٣ .
(٦) سورة النجم : الآية ٢٣ .
(٧) سورة الفاتحة : الآية ٦ .
(٨) سورة الشورى : الآية ٥٢ .

عن غضب الله وعقابه وهو أيضا يسمى برا قال تعالى : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ (٣) الآية فهو بر لما فيه من الخصال الحميدة والأعمال المجيدة لله عز وجل ولهذا سمي برا لأنه طاعة لله وقيام بحقه وترك لمناهيه فهو بر وهدى بر ورشد إيمان وتقوى فالواجب على جميع العالمين من الجن والانس من الذكور والاناث من الكفرة والمسلمين أن يلتزموا به فمن دخل فيه يجب أن يلتزم به ويستقيم عليه ويتفقه فيه ومن لم يدخل فيه فالواجب عليه الدخول فيه والتوبة الى الله مما هو عليه من الباطل والدخول في دين الله الذي هو الاسلام وهو الهدى وهو الايمان وهو التقوى وهو البر وهو طاعة الله ورسوله وهو الاخلاص لله وهو توحيد الله بترك الاشراك به والقيام بحقه والاستقامة على دينه هذا هو الاسلام وهذا هو البر والتقوى وهذا هو الهدى وهذا هو الايمان وهذا هو دين الله الذي بعث به الرسل وأنزل به الكتب وأنزل به القرآن العظيم وجاءت به السنة الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فأعظم واجب وأهم واجب وألزم واجب أن تعرف هذه الحقيقة وأن تعرف دين الله حتى تعبده وحده وهذا هو معنى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله التي دعا اليها النبي ﷺ وأرشد اليها فقال ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله إلا الله وأني رسول الله " وقال ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " فإن من قالها عن إيمان أدى بقية الأمور ومن قالها عن إيمان فقد دخل في العبادة التي خلق لها وجاء بأصلها وأساسها وعليه أن يلتزم مع ذلك بأن يشهد أن محمدا رسول الله وأن يؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله عن المرسلين الماضين وعن كتب الله وعما أخبر الله به في كتابه عن الجنة

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٩ . (٢) سورة الانفطار : الآية ١٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

والنار واليوم الآخر وعن كل ما أخبر الله به ورسوله كله داخل في هذه العبادة ، وفي هذا الى هذا الإيمان ـ فالدعوة الى توحيد الله دعوة الى الدين كله فإن من دخل في توحيد الله والتزم بالإخلاص لله لزمه أن يؤدي ما أوجبه الله عليه من الحقوق وأن يدع ما حرم الله عليه فهي فروع ومكملات لهذا الأساس ـ فلابد من توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به ـ هذا أول واجب وأهم واجب ـ ولهذا بدأ به النبي ﷺ في أهل مكة وفي غيرهم ـ كان أول شيء يدعو إليه الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به هذا هو أول واجب وأعظم واجب ، والدعوة الإيمان به وأنه رسول الله حقا ـ ثم بعد ذلك الدعوة الى بقية أمور الاسلام من الصلاة وغيرها .

ولما بعث النبي ﷺ معاذا رضي الله عنه الى اليمن قال له : " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله " ، وفي رواية أخرى " فادعهم إلى أن يوحدوا الله ، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة " ، فأمره أن يدعوهم أولا إلى توحيد الله والإخلاص له إلى عبادة الله وحده إلى ترك الإشراك به هذا هو أول واجب ، وهذه هي العبادة التي خلق الله لها الناس كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) المعنى يوحدوني ويطيعوا أمري ذلا وخضوعا وانكسارا وإيمانا وتصديقا وأن يؤدوا ما أمرتهم به من الطاعات وترك المعاصي ، هذه هي العبادة التي خلقهم الله لها ليعبدوه وليخصوه بالعبادة بفعل الأوامر وترك النواهي واعظمها وأهمها أن يخصوه بالعبادة ويؤمنوا بأنه الواحد الأحد المستحق للعبادة دون كل ما سواه كما قال سبحانه : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٣) فالتوحيد هو أول

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ . (٢) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

(٣) سورة محمد : الآية ١٩ .

واجب وأعظم واجب أن تؤمن بأنك عبد الله وأنك يجب عليك أن تخصه بالعبادة وأنه إلهك الحق ومعبودك الحق وأن تؤمن برسوله محمد ﷺ وتشهد أنه رسول الله حقا إلى جميع الثقلين الجن والإنس وتشهد أيضا أنه خاتم الأنبياء وليس بعده نبي ولا رسول وعليك مع هذا أن تؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله هذا هو اصل الأصول وهذا هوالواجب على كل مكلف من جن وإنس من رجال ونساء من عرب وعجم من كافر ومسلم من جميع الثقلين وجميع المكلفين عليهم أن يعبدوا الله وحده وعليهم أن يؤمنوا بأنه لا إله إلا الله وبأن محمدا رسول الله وأنه خاتم الأنبياء وأن ما جاء به هو الحق وأن الواجب اتباعه والسير على منهاجه حتى تلقى ربك هذه هي العبادة التي خلقت لها وهذا هو الدين وهذا هو التقوى وهذا هو الإيمان وهذا هو الإسلام وهذا هو البر ، كلمات لها معان من حيث اللغة ترجع إلى شئ واحد وهو أن ذلك هو دين الله فهو الاسلام وهو الهدى وهو التقوى وهو البر وهو الإيمان وهو العبادة لله وحده وهذه المعاني كلها واضحة فهو عبادة لأنه خضوع لله وإسلام ، لأنه ذل وانقياد لله وتقوى لأن العبد يتقي بذلك غضب الله ، وإيمان لأنه تصديق بكل ما أخبر الله به ورسوله وهدى لأن الله هدى به العباد إلى الخير والصلاح وبر لأنه كله خير وكله سبب للسعادة ولهذا قال جل وعلا . ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ (٢) لأن المتقين هم المسلمون هم المؤمنون وهم الذين عبدوا الله وحققوا معنى قوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٣) وذلك لتقواهم لله وقيامهم بحقه وإخلاصهم له وإيمانهم بأنه معبودهم الحق وإيمانهم برسوله محمد عليه الصلاة والسلام وإيمانهم بكل ما أخبر الله به ورسوله في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الأمي عليه الصلاة والسلام فلا يتم إسلام ولا إيمان إلا بهذا ولابد

(١) سورة الطور . الآية ١٧ .
(٢) سورة القلم . الآية ٣٤ .
(٣) سورة الذاريات . الآية ٥٦ .

من شهادة أن لا إله إلا الله وأنه لا معبود حق إلا الله وأن جميع ما يعبده الناس من دون الله كله باطل قال تعالى ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ (١) ولابد من الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله عما كان وعما يكون وعن الرسل الماضين وعن الجنة والنار وعن أخبار القيامة وعن الحساب والجزاء الى غير ذلك لابد أن تصدق بكل ما أخبر الله به مما جاء في القرآن أو صحت به السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام على حسب ما أعطاك الله من العلم ، ثم بعد هذا الايمان بكل ما أخبر الله به ورسوله وتوحيد الله والاخلاص له والايمان بأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت عن الله وعن رسوله بلا كيف ولا تحريف ولا تمثيل كما قال أهل السنة والجماعة ، بعد هذا أنت يا عبد الله مأمور بالالتزام بما أوجب الله على عباده من صلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك وعليك أن تمتثل بكل ما أمر الله به ورسوله وأن تبتعد عن كل ما نهى الله عنه ورسوله كما قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ (٢) فهو خطاب للناس كلهم جنهم وإنسهم عربهم وعجمهم يعم الكفار ويعم المسلمين ، ومعنى اتقوا ربكم افعلوا أوامره واتركوا نواهيه طلبا لمرضاته وحذرا من عقابه فكلهم ملزمون بالتقوى في جميع الأحوال.وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٣) فلابد من عبادته سبحانه بإخلاص وصدق في العبادة له وطاعة أوامره وترك نواهيه وقد يخص سبحانه المؤمنين بالأمر فيقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ (٤) في آيات كثيرات لأن المؤمنين هم بعض الناس المأمورين بالتقوى ، فالواجب عليهم أعظم لأنهم آمنوا بالله ورسوله وعليهم أن يكملوا هذا الإيمان وأن يلتزموا به حتى الموت كما قال لنبيه ﷺ : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

(١) سورة الحج : الآية ٦٢ . (٢) سورة النساء : الآية ١ . (٣) سورة البقرة : الآية ٢١ .
(٤) ... الآية ... (٥) ... الآية ...

تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) فالواجب على المكلف المسلم أن يلتزم بهذا الاسلام حتى الموت ، وأن يلزم نفسه بهذا التقوى لله وطاعته حتى الموت ، وعلى الكافر أن يدخل في الاسلام ، وأن يبادر بذلك قبل أن يحل الأجل . والإسلام هو دين الله الذي بعث به محمدا عليه الصلاة والسلام وجميع المرسلين كما قال الله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣) ومحمد ﷺ هو رسول الله لأهل الأرض جميعا من عرب وعجم وجن وإنس وهو خاتم الأنبياء والمرسلين . فعلى جميع الكفار من يهود ونصارى وغيرهم أن يبادروا بالدخول في الاسلام وأن يلتزموا من حين بعثه الله الى يوم القيامة عليهم أن يلتزموا بذلك ويعملوا به وعلى جميع الجن والإنس والعرب والعجم والذكور والإناث والأغنياء والفقراء عليهم جميعا أينما كانوا في أرض الله أن يعبدوا الله وحده ، وأن يلتزموا بشريعة الإسلام التي بعث الله بها نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام كما تقدم في قوله سبحانه : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ (٤) وفي قوله سبحانه ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (٥) وفي قوله سبحانه : ﴿ وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٦) .

ثم وعدهم سبحانه بالنجاة والسعادة والفلاح فقال سبحانه : ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ (٧) فالمفلحون هم أتباعه عليه الصلاة والسلام المتمسكون بشريعته والمستقيمون على دينه ـ ومما تقدم تعلم أن أهم الواجبات وأهم الفرائض هو أن تعبد الله وحده بهذه العبادة التي خلقك الله لها وأمرك بها في قوله تعالى

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .
(٤) سورة الأعراف : الآية ١٥٨ .
(٥) سورة سبأ : الآية ٢٨ .
(٦) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .
(٧) سورة الأعراف : الآية ١٥٧ .

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) وفي قوله سبحانه : ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم ﴾ (٢) فأنت ما خلقت لتأكل وتشرب ما خلقت لبناء القصور أو غرس الأشجار أو شق الأنهار أو النكاح ونحو ذلك لا ، فأنت مخلوق لتعبد ربك وأنت مخلوق لتستقيم على طاعته وتتابع رسوله عليه الصلاة والسلام ، فعليك أن تستقيم على طاعته سبحانه وأن تتبع رسوله ﷺ فأنت مخلوق لهذا ، وكل ما في الأرض خلق لك لتستعين به على طاعة الله وترك معاصيه ، ولم يخلق لك لتستعين به على شهواتك كما قال تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه ﴾ (٤) فلم تخلق سدى ولا عبثا قال تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ (٥) أى : أيظن أن يترك سدى أي مهملا معطلا لا ، بل خلق لأمر عظيم وهو : عبادة الله وطاعته ، وقال تعالى منكرا على المشركين ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (٦) أنكر الله عليهم هذا الحسبان وهذا الظن لكونه باطلا . وقال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ (٧) . فهذا ظن الكافرين فأوضح الله سبحانه أنه خلق السماوات والأرض بالحق ليعرف الناس نفسه وقدرته العظيمة وأنه المستحق لأن يعبد . فعليك يا عبد الله أن تعرف ربك بأسمائه وصفاته ومخلوقاته العظيمة وأنه هو معبودك الحق ولتعمل بذلك فكثير من الكفار بل أكثرهم قد عرفوا أن الله ربهم وأنه خالقهم ورازقهم ولكن لم يعبدوه وحده بل أشركوا معه غيره فصاروا الى النار . فلابد أن تعرف ربك ولابد مع المعرفة أن تعبده وحده بالإخلاص دون كل من سواه وأن تؤدي حقه وتترك الشرك به ومعصيته ، لابد من هذا كله ، فكفار قريش وغيرهم يعرفون ربهم ، ويعرفون أن الله خالقهم ورازقهم كما قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ (٨) الآيات . لكن كفروا بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام والأولياء مع الله ونحو ذلك ، وامتناعهم عن طاعة الرسول ﷺ ، وتصديقه في عبادة الله وحده فصاروا كفارا بذلك ، فلابد أن تؤمن بالله ربا وإلها ومعبودا بالحق ، ولابد أن تؤمن بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولابد من تصديق رسوله ﷺ فيما جاء به .

(يتبع)

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢١ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢٩ .
(٤) سورة الجاثية الآية ١٣ .
(٥) سورة القيامة : الآية ٣٦
(٦) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .
(٧) سورة ص : الآية ٢٧
(٨) سورة الزخرف : الآية ٨٧ .

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(١٢) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

فقد جاء في مجلة شجرة الدر في الجزء السادس من السنة الأولى عن الكاتبة الانجليزية " مس انى رود " ما نصه :

اذا اشتغلت بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم فهو خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها الى الأبد ، يا ليت بلادنا كبلاد المسلمين حيث فيها الحشمة والعفاف والطهر ، وحيث المرأة تتنعم بأرغد عيش وبصيانة العرض والشرف . (١)

وعندما حاولت روسيا التخلص من نظام البيت لتنشئة الأطفال في المؤسسات التربوية اصطدمت بأن لامناص من الأسرة فتخلت عن خطتها وبدأت تهتم بالبيت ، وقالوا .

نحن ننتظر اليوم الذي تتحسن فيه اقتصاديات البلاد وتستغنى المرأة عن العمل في الخارج وتتفرغ لتربية أولادها ورعايتهم ولا سيما في المرحلة الأولى من حياتهم . (٢)

أي أن المذهب الذي شاع وذاع ، ومن ورائه وقفت أجهزة الاعلام في أقوى دولة في العالم تشد من أزره وتدافع عنه .

المذهب الذي تحرسه دولة كبرى يتوارى اليوم خجلا ، ليعود الى النقطة التي بدأ

(١) تربية الأولاد في الاسلام : لعبد الله علوان : ١ / ٢٧٠

(٢) انظر : تربية النشء في ظل الاسلام ، ص : ١٥٩

بها الاسلام سير البشرية نحو الكمال . (١)

ورغم الفشل الذريع الذي ميت به تلك الأمم في هذا المحلل ترى أن أذنابهم في العالم الاسلامي لا زالوا يبثون سمومهم غمزا ولمزا في نظام الاسلام تجاه المرأة ، ويتبجحون بكل ما أوتوا من القدرة لدعوة المرأة الى الخروج وتعدى حدود البيت ومهماته ، ويتم كل ذلك بدعوى الاصلاح ، ويعلم الله كم يريدون بدعوتهم وجه الاصلاح ، وكم يريدون أن تشيع الفاحشة في المجتمع ليحصلوا على رغباتهم الهابطة من أيسر طريق دون أن يحول دونهم حائل .

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (٢)

الأم المتخصصة :

ان الطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج الى أم متخصصة ، تلك التى تفرغت لوظيفتها الأساسية ، وهى تربية النشء ، فالأم المتخصصة لا يشغلها شئ عن رعاية الطفولة وتنشئة الاجيال ، بل ان كل أمر تقوم به خلافا لتدبير أمر البيت ورعاية أطفاله انما يتم على حساب هؤلاء الأطفال وعلى حساب الجيل القادم من البشرية .

ان مطالب الأطفال في هذه المرحلة هي الحب والحنان والرعاية والأمن في حضن الام ، والأم بفطرتها تعطى ذلك الحب والحنان ، وتؤدى تلك الرعاية المطلوبة فينشأ الطفل نشأته السوية التي تتوازن فيها نفسه .

وقد أثبتت التجارب العلمية أن الطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب ، بل على عطف الأم الذي لا يقل أهمية عن الغذاء ، بل هو أهم منه في تربية شخص الناشئ ،

---

(١) انظر : تربية النشء في ظل الاسلام ، ص ١٥٩

(٢) سورة البقرة : ١١ ، ١٢

الأم حين اختصها الاسلام بحضانة الولد وملازمته فليس حرصا منه على نموه المادى فقط ، بل لتكوين عواطف الترابط الحقة بينهما والتي تنسحب على المجتمع مستقلا . (١)

وهكذا تكون أهمية الأم ولا يمكن لقوة أخرى أن تقوم بدورها الكبير .

الرضاعة وآثارها على التربية :

من أهم ا لعوامل المؤثرة على الطفل في هذه المرحلة هي الرضاعة ، فلها أهمية كبيرة في تكوين شخصية الطفل كما أن لها مصلحة تعود على الوالدة والولد معا .

ان ارضاع الأم ولدها عامل مهم يعقد بينهما أوثق الروابط ، وبالتالى يمهد الطريق الى أسرة متماسكة قوية البناء ، فالأم بذلك ذات دور خطير فاذا ما تحملت مسئوليتها في رضاعته ونظافته ساعدت في اعداده روحيا وماديا على نحو يمكنه من التدين الصحيح والتعامل مع الناس في الاطار السليم الذي رسمه الاسلام .

ولبن الأم له مزايا عديدة ... صحية واقتصادية واجتماعية وخلقية ونفسية .. الخ ، كل ذلك تناوله الباحثون في دراسات مفصلة وأقروا ميزة النظام الاسلامي الذي قرر للوالدة حق الرضاعة وهيأ لها سبلها ومستلزماتها (٢)

قال تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن) (٣)

واذا اضطرت المرأة لأمر ما ــ غير التقليد الأعمى للغرب ــ الى الاستعانة بمرضع تنوب عنها في ارضاع الولد فلابد من الدقة في اختيار المرضع ، لأن الطفل يتأثر بسجايا المرضع وعقليتها عن طريق لبنها ، ومن ثم يقتضى أن لا ترضع الطفل امرأة سيئة الخلق .

(١) راجع : أصول ا لتربية الاسلامية للنحلاوي ، ص : ١٢٦

(٢) انظر : تربية النشء في ظل الاسلام ، ص : ١٣٠ ــ ١٥٥

والتشريع التربوى في الاسلام ، محاضرة ألقاها الدكتور مقداد يالجن طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ ص : ١٦ وما بعدها .

(٣ ... ٢٣٣

وقد جاء في الحديث بيان أهمية الرضاعة في تربية الطفل ، وأن الطفل يرث عن طريق اللبن صفات أو خصائص المرضع العقلية والخلقية .

فقد روى عن عائشة عن النبي ﷺ :

لا تسترضعوا الورهاء ــ أى الحمقاء .

وفي رواية أخرى .

لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يورث

وعن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى رضاع الحمقاء . (١)

ويركز الامام الغزالى على أهمية أخلاقية المرضع وأثر لبنها على أخلاقية الطفل ينصح بعدم السماح للطفل أن يرضع من أمرة سيئة الخلق ، فيقول :

بل ينبغى أن يراقبه ــ أى ولده ــ من أول أمره ، فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال ، فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فاذا وقع عليه نشو الصبى انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث . (٢)

وكذلك الحال في استقدام الخادمات والمربيات في عصرنا الحاضر يجب أن يتنبه المربون من آثارهن الخطيرة على الأولاد تربية وسلوكا فيدققوا في الاختيار ، ولا يسلموا فلذات أكبادهم وثمرات قلبهم الى ايد غير أمينة ديانة وخلقا .

ان تربية الطفل في دور الحضانة ــ أى بغير أم ــ ولو لفترة من اليوم أي أثناء عمل الأم يضر بالطفل نفسيا ويجعله يشعر بأن الحياة ليست دافئة ، بل يتولد لديه الشعور بأن البيئة التي حوله بيئة عدائية فينشأ على درجة كبيرة من الشعور بعدم القبول في الكبر ،

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ، ط : ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦ ، نشر مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ٤ / ٢٦٥

(٢) احياء العلوم الدين : ٢ / ٩٣

ويعانى صعوبات الأخد والعطاء في المجتمع ومن عدم النضج الانفعالى . (١)

ورحم الله شوقى حين قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من   هم الحياة وخلفاه ذليلا

ان اليتيم هو الذي تلقى له   أما تخلت أو أبا مشغولا

ونظرا لوظيفة المرأة الأساسية التي اختصت بها فقد رفع الاسلام عنها مؤونة العيش والكتساب بما فرضه على الزوج من واجب الانفاق عليها وعلى أولادها ، ومن ثم لم تعد لها حاجة للعمل خارج البيت ــ في الظروف العادية ــ لأن العمل يقصد به الكسب وتحصيل ق ، وقد كفيت ذلك لقاء انصرافها الى عمل جليل هو تربية الأولاد في البيت .

اللبن الصناعى :

من الظواهر الاجتماعية التي غطت أنحاء العالم كله الاعتماد كليا أو جزئيا على اللبن الصناعى في تغذية الطفل الرضيع ، ولكن هناك سؤال يفرض نفسه . هل يمكن أن يصير اللبن الصناعى بديلا للبن الأم ؟

وللاجابة على هذا السؤال وجدنا تقريرا عن هيئة الصحة العالمية حذرت فيه من الاعتماد على التغذية الصناعية للأطفال وأكدت الهيئة أنه لم يتم حتى الآن التوصل الى غذاء للأطفال يساوى في قيمته الغذائية والصحية لبن الأم ، وقالت الهيئة : ان الرضاعة الطبيعية هي أفضل طعام للرضيع لقيمتها الغذائية وكوسيلة للوقاية من الأمراض .. (٢)

وقد أثبت بعض العلماء في ضوء الطب الحديث أن الرضاعية الصناعية من العوامل المعوقة للتربية الأخلاقية والاجتماعية ، ومن هؤلاء (وليم مكدوجل) فيقول :

" وانى لأرى أمة بأسرها تقوم تربيتها على التغذية الصناعية ، لابد أن يتجلى في

(١) انظر: تربية النشء في ظل الاسلام، ص : ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٢) انظر: للتفصيل : تربية النشء في ظل الاسلام ، ص : ١٤٨ ــ ١٥٥ .

فرادها خشونة في الطباع وفتور وصرامة في علاقاتهم بعضهم ببعض وقصور في تأثير عامل لحنان الذي يرقق الخلق ويهذبه ...(١)

الاعلام والتربية :

ان من أهم العقبات والتحديات التي تواجه الآباء والمربين والمصلحين في تربية أبناء المجتمع التربية الاسلامية تتمثل في ذلك التقدم المذهل في وسائل الاتصال والنشر للكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية ، الذي جعل من المتعذر ـ ان لم يكن من المستحيل ـ اقامة السدود والحواجز أمام ما نريد أن لا يصل الى عقول أبنائنا ونفوسهم ، واصبح الأمر يعتمد اساسا على الدوافع الذاتية للفرد والضوابط الايمانية والخلقية له وقوة ارادته ، فجهاز الفيديو والتلفاز يشكل أكبر الأخطار التي تهدد أبناءنا في دينهم وثقافتهم وسلوكهم ، ناهيك عن محطات الارسال من خلال الأقمار الصناعية وما يبيت للمسلمين وللعالم أجمع من دسائس لتخريب الأخلاق ونشر الرذيلة في شتى بقاع الأرض .. (٢)

وقد استغلت الصهيونية أجهزة الاعلام ـ بعد السيطرة عليها ـ استغلالا بشعا بلوغا لأهدافها وتسخير الأمم تود أن تبلغ السيطرة عليها واعتمدت في أكثر تخطيطها على اشاعة الفاحشة ونشر الرذيلة . (٣)

وبذلك اصبح الاعلام أكبر وسيلة لنشر الشر والفساد وهدر القيم والأخلاق .

ومن التوصيات التي اعتمدها المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة المنعقد بالجامعة الاسلامية (المدينة المنورة) عام ١٣٩٧ هـ :

---

(١) ذكر ذلك الدكتور مقداد يالجن في : " التشريع التربوي في الاسلام " ص : ١٦

(٢) انظر : التربية الاسلامية للطفل والمراهق ، لمحمد جمال الدين محفوظ ، ط : ١٩٨٦ ، دار الاعتصام ، ص : ١٣

(٣) انظر : نحو اعلام اسلامي للدكتور علي جريشة ، ط : ١ ـ ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص : ١٢ . وانظر هامش : ١ ، ٢ ، ٣ من الصفحة : ١٠٨ من هذا الكتاب حول سيطرة اليهود على الاعلام العالمي .

.. ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى اليها اعلامنا ولا يزال الى اليوم يتردى عن علم من القائمين به أو عليه أو عن جهل منهم ، فبدلا من أن يكون منبر دعوة الى الحق ومنار اشعاع للخير صار صوت افساد وسوط عذاب ، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا ، وخمت صوت الدعاة وسط ضجيج الاعلام الفاسد ، وزلزل الناس في ايمانهم وقيمهم ومثلهم زلزالا شديدا ، ولم يعد الأمر يحتمل السكوت ... (١)

ولا شك أن ما يعرض في الاعلام الآن من ممثلات وراقصات وصور فاضحة وأجساد عارية ورقصات خليعة .. الخ كل ذلك يؤدى دوره في مسخ الفطرة وزيغ القلوب وسلب الايمان ، ويثير الغرائز الجنسية ، ويستميل النفوس المريضة ، ويسهل تناول المنكرات والمحرمات .

يقول الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود :

ان كثرة رؤية المنكرات تقوم مقام ارتكابها في سلب القلوب نور التميز والانكار ، لأن المنكرات متى كثر على القلب ورودها وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئا فشيئا الى أن يراها الانسان فلا يرى أنها منكرات ولا يمر بفكره أنها معاصى ، وذلك بسبب سلب القلوب نور التميز والانكار على حد ما قيل : " اذا كثر الامساس قل الاحساس " (٢)

وتعتبر أجهزة الاعلام من أكبر التيارات التي تعرقل السير في المنهج الصحيح للتربية الاسلامية ممثلة في تلك البرامج المملوءة بسموم الالحاد والاباحية التي يقع الأطفال ضحية لها حيث تهتز قيمهم وتتوه أمامهم الحقائق حول كثير من القضايا .

---

(١) نحو اعلام اسلامي للدكتور علي جريشة ، ص : ١٧

(٢) حماية الدين والوطن للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، ص : ٦

- يقول أحد الكتاب عن برامج الأطفال :

" أما برامج الأطفال فمفرطة في الخيال والاثارة ، وأكثرها بعيد عن القيم الدينية ، ضلا عما يشاهده الأطفال من برامج أخرى فيها العنف والجريمة والجنس مما دفع الكثيرين ى التحذير .. ان أطفالا بين الثامنة والرابعة عشر بلغت جرائمهم (١٤٣ ، ١٤٠ جريمة) ئة وأربعين ألفا ومائة وثلاث وأربعين .. (١)

ولا شك أن القصص البوليسية وأفلام الكرتون وقصص اللصوص كلها تهيئ لأطفال لتعلم العنف والقسوة والاغتصاب ، والتفكير في السرقة والغش والخداع ، التعصب العرقي والجنس ، والسخرية مع الآخرين ، واساليب السطو والاحتيال .... ، كما تساهم هذه الافلام والبرامج في قتل الابداع عند الناشئين وتجعلهم اتكاليين أنانيين يميلون الى الكسل وقلة الحركة بسبب الجلوس الطويل لمشاهدة برامج التلفزيون أو أشرطة الفيديو الكرتونية وتعودهم على تلقي الأفكار الجاهزة والحصول على المعلومات مهما كانت بسيطة بسهولة ، فتقتل فيهم الرغبة في القراءة والمطالعة الحرة .

وأخطر ما في الأمر هو التقليد العفوي لما يشاهدونه في هذه الافلام من الشخصيات الأجنبية حيث نجد كثيرا من الأطفال يحاولون محاكاتهم وتقليدهم في زيهم وسلوكهم وكلامهم بل وجرائم أعمالهم . (٢)

وان الأصوات لا تزال ترتفع من هنا وهناك تحذر من مغبة هذا العرض اللامحدود من البرامج الموجهة للأطفال ولكن أنى لها أن تجد أذنا صاغية .

---

(١) نحو اعلام اسلامي ، ص : ١٥ ، نقلا عن جريدة الأحرار (المصرية) ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ (٨ فبراير ١٩٨٨ م) ص : ١٠ ، بعنوان : دراسة ميدانية تؤكد : " التلفزيون يفسد أطفالنا " .

(٢) انظر : مجلة رابطة العالم الاسلامي ، العدد ٣٣٠ ، محرم ١٤١٣ هـ ، مقال بعنوان : (كيف السبيل ؟ البث للاطفال رسالة لاتجربة) ص : ٥٦ ـ ٥٧ .

ما هو المخرج ؟

ان الرأى القائل بعدم اقتناء أجهزة التلفزيون ومنع دخولها في البيت ـ كحل لهذه المشكلة ـ قد يكون له وجه في المجتمعات التي لم تنتشر فيها أجهزة الاعلام والتلفزيون بعد انتشارا واسعا ، ولا يزال الموجود منها يعد على الأصابع .

ولكن الاحصاءات والتقارير (١) أثبتت أن جهار التلفزيون قد انتشر في معظم المجتمعات الاسلامية انتشارا فاحشا ، قلما يخلو مه بيت أو محل أو مقهى ...

ومن ثم كانت النتيجة أن الذين فرصوا على بيوتهم ـ وهم قليل ـ ألا يدخلوا التلفار هرب أبناء البيت وبناته لمشاهدة ذلك عند الجيران أو في المقهى أو في أى مكان ، وكانت النتيجة أسوأ حيث لا مراقبة ولا ملاحطة ولا حجر ولا توجيه .

ثم انه لا يصح تربويا أن نغلق على الأطفال منافذ الثقافية دون وجود بدائل عنها وتحول دون اشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية خصوصا في هدا العصر الذي تزاحمت فيه منافذ الثقافة ، وصار عبثا محاولة الحجر على الطفل من هذه الثقافات ، اللهم الا في ظل البدائل المبدعة التي توجه الطفل من منطلقات اسلامية .

ولا شك أن المجتمع الاسلامي في حاجة ماسة الى اعلام اسلامى ، اعلام تربوى له أهدافه ووظائفه ووسائله وأساليبه ، والذي يصبغ لمجتمع كله بصيغة اسلامية ، ويضرب القدوة من رجل الاعلام ومما يقدم الاعلام ، وممن يقدم الاعلام ، بعد نزعه من أيدى الفسقة والفجرة والجهلة .

---

(١) نشرت جريدة الأهرام في ١٣ / ٩ / ١٩٨٤ م :

أن في فرنسا لكل ١٠٠٠ من السكان ١٠ أجهزة فيديو

وفي الكويت لكل ١٠٠٠ من السكان ٤٩٠ جهاز فيديو

وفي السعودية لكل ١٠٠٠ من السكان ٧٥٠ جهاز فيديو

انظر : نحو اعلام اسلامى للدكتور على جريشة ، هامش ص : ٧٤

ولذا يجب على الدعاة ـ تجاه وسائل الاعلام المختلفة ـ أن يغزوها لا أن يلغوها ،
ـ يعدوا أنفسهم لتسلمها والسيطرة عليها ، وفهم أساليب العمل في ميادينها القلمية
آلية ، لا أن يهجروها للعابثين والمأجورين من العصاة والمفسدين .

ولكن الى أن يتم التوصل الى ذلك ـ باذن الله ـ والسيطرة الكاملة عليها لا يمكن
نبقى مكتوفى الأيدى مستسلمين لها تتحكم في مصير أجيالنا وتغذيهم بغذاء الفساد
لالحاد .

يجب علينا أن نضاعف الجهود للتقليل من آثارها السيئة على تربية الأولاد
ستقبلهم ونأخذ بعض طرق الوقاية من شرها وشرارها ، وذلك بما يلى :

) اشغال فراغ الأطفال بما يعود عليهم بالنفع روحيا وجسميا وخلقيا ونفسيا بالوسائل
تية :

ـ حفظ القرآن وتلاوته وتجويده .

ـ الذكر والعبادة وحفظ الأدعية المأثورة

ـ المطالعة الهادفة للكتب المشوقة النافعة والمناسبة لكل عمر .

ـ الرياضة المتنوعة والألعاب الهادفة

ـ التشجيع على بعض الأعمال المنزلية

ـ اجتماع الأبوين بالطفل يحدثانه بقصة أو يستمعان منه الى قصة أو يناقشانه في ما
ن الحاجة اليه .

) ايجاد الوعي السليم :

بأن يبذر المربى فيهم الاستنكاف من قذاراتها والترفع على ما فيها من فساد حتى

ينفروا منها تلقائيا دون حجر ، فالحجر بغير اقتناع بأسبابه لا يؤدى وظيفته التربوية المطلوبة .

الى جانب تعليمهم بأحكام الحلال والحرام مقترنة بالترغيب والترهيب .

أما ما يتعلق بالكلمة المكتوبة من الرسائل والكتب والمجلات والقصص والروايات .. فانه يجب على المربى توفير مكتبة ـ ولو صغيرة ـ تشتمل على مجموعة من القصص الاسلامية تتكلم عن مغازى رسول الله ﷺ وسيرة الأبطال ومآثر الجدود والأمجاد ، وحكايات الأبرار وأخبار الصالحين ، بحيث تكون مناسبة لكل عمر ، ومصوغة في القالب الذي ينفذ الى حسهم بسهولة .

يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه :

" كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم " .

ومما ينبغى التنبه عليه هو أن الطفل مجبول على التأمل وحب الاطلاع والمعرفة ، فلذلك تراه يمطر أهله بالأسئلة ويستطلع أحوال الكون والحياة من حوله ، وبعد اتصاله بالمدرسة وتعلمه شيئا من القراءة والكتابة أثناء المرحلة الابتدائية يزداد شوقه في المعرفة والاطلاع أكثر فيتطلع الى تفصيل ما قد درسه مجملا في المدرسة ، ولذلك تجده حريصا على الجلوس بجوار من يجيب على أسئلته المختلفة ويحدثه عما يدور في ذهنه الصغير من المسائل والاستفسارات .

ومن الطبيعى أن الطفل اذا لم يجد ما يسد حاجته الثقافية والاجتماعية في المكتبة الاسلامية يتجه بطبيعة الحال الى تلك المكتوبات الأجنبية المترجمة الخيالية والبعيدة عن الواقع

بل وعن الدين ، والتي لا تتناسب أبدا مع القيم الاسلامية أو المبادئ التربوية خصوصا مع تلك البراعم الغضة والعقول البسيطة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن المكتبة الاسلامية فقيرة جدا من الكتب الفكرية والتوجيهية والتعليمية التي تتناسب مع مرحلة الطفولة .

والدعاة مطالبون بتكثيف جهودهم الفردية والجماعية من أجل كتابة مجموعات ومسلسلات من الكتب والقصص الدينية والاجتماعية والأخلاقية بحيث تكون مشوقة وجذابة تنبثق من اطار الاسلام وترتبط به من جهة كما ترتبط بروح العصر ومقدراته من جهة أخرى .

وان التاريخ الاسلامي يحفل بثراء غير عادى في الشخصيات والمواقف والأحداث البطولية والنماذج الفائقة من البشر في كل اتجاه ، فلا بد أن نستخدمه في سبيل امداد أبنائنا بالقصص الاسلامية الهادفة التي تربى فيهم المحبة لله تعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، كما تزرع بينهم روح المحبة والاخاء والعزة والاباء وتوضح لهم جانبا من سيرة المصطفى ﷺ بعض الرجال الذين خلد ذكرهم في التاريخ ، لما كانوا يتصفون به من قوة الايمان بالله التي أوجدت فيهم الشجاعة والاقدام والصدق والاخلاص في سبيل نشر الاسلام والذود عن حياضه .

(للبحث صلة)

☆☆☆

العقيقة وأحكامه

في ضوء الكتاب والسنة

إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن العقيقة سنة من سننه عليه السلام ، وقد ورد فيها الأحاديث الصحيحة المتعددة التي تدل على مشروعيتها فهي حجة بكونها سنة وقال عز وجل : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) وقال عليه السلام : " فإذا أمرتكم بشيء فخذوه منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فانتهوا " . (٢) مع أنا نرى كثيرا من الناس لا يهتمون بأمرها ولا يرغبون اليها حتى لا تكاد تسمع في هذه البلاد وغيرها أن احدا يقوم بهذه السنة إلا من وفقه الله وهداه الى صراط مستقيم ، ولو أنهم تركوها إهمالا كما أهملوا كثيرا من السنن الأخرى لأميتت هذه السنة ومسخت شيئا فشيئا وقد تركها بعضهم إنكارا لمشروعيتها وما تركوها إلا بحجة واهية .

فهذا الذي بعثني على إنشاء هذه العجالة والباعث الآخر هو قوله عليه السلام : من دل على خير فله مثل أجر فاعله (٣)

---

(١) سورة الحشر : ٧

(٢) أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه

(٣) أخرجه مسلم وابن حبان في صحيحيهما وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ / ٣١٦)

في السطور التالية أحاول القاء الضوء على اشتقاقها وتعريفها لغة واصطلاحا ثم أبحث عن مسائلها المختلفة .

إشتقاقها وتعريفها لغة واصطلاحا

العقيقة مأخوذة من : عق يعق عقا ، إذا قطع ، يقال عق الرحم ، كما يقال : قطعها ، وعق الثوب عقا ، إذا شقه (١) وبه قال أحمد ورجحه ابن عبد البر وطائفة (٢)

وسميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره عقيقة لأنه يشق حلقها بالذبح (٣) وقد ورد الحديث في تسمية الشاة عقيقة ، وهو ما رواه البزار عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : للغلام عقيقتان وللجارية عقيقة . (٤)

وقال صاحب القاموس الفقهي : العقيقة شعر كل مولود من الناس ، والبهائم ينبت وهو في بطن أمه ، والذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره .

وشرعا : ما يذبح عند حلق شعر المولود (٥) وقد يطلق على الطعام الذي يصنع ويدعى اليه من أجل المولود . (٦) وقيل : انه تكره تسميتها عقيقة لأنه عليه السلام قال : لا أحب العقوق ، وفي رواية : لا يحب الله العقوق ، وهذا القول لا يصح ، لأن الأحاديث الصحيحة المروية في ذلك كلها تدل على الإباحة ، فمنها حديث سمرة بن جندب الذي رواه اصحاب السنن قال : قال رسول الله ﷺ : الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم

(١) أقرب الموارد في فصح العربية والشواهد للعلامة السعيد الخوري الشرتوني (٢ / ٨١١)

(٢) تحفة الأحوذي (٥ / ٥٠٦)

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٦ / ٢٦٠)

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للهيثمي (٢ / ٧٣) وفيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي (٤ / ٣٦٣)

(٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا لسعدي أبو حبيب (٢٥٨)

(٦) المغني لابن قدامة (٨ / ٦٤٣)

سابعه ويسمى ويحلق رأسه ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (١) ومنها حديث سلمان بن عامر الضبى عند البخاري وأصحاب السنن قال : قال رسول الله ﷺ : مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى (٢)

وقد وقع في غير هدين الحديثين بلفظ العقيقة كما سياتى في موضعه إن شاء الله تعالى وذكرها رسول الله ﷺ في عدة الأحاديث ولو كان مكروها لعدل عنه الى غيره ، وأيضا لا نرى في كتب الفقه إلا لفظ العقيقة .

وأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سئل رسول الله ﷺ : عن العقيقة فقال : " لا أحب العقوق " وفي رواية " لا يحب الله العقوق " - كأنه كره الاسم - قيل يا رسول الله إنما نسألك : أحدنا يولد له ؟ قال : " من أحب أن ينسك عن ولده فلينسك " وفي رواية " فليفعل عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة " (٣)

فهو لا يدل على الكراهة لأنه ليس فيه التصريح بالكراهة ، قال ابن القيم رحمه الله : فهو تنبيه على كراهة ما تنفر عنه القلوب من الأسماء وكان رسول الله ﷺ شديد الكراهة لذلك جدا حتى كان يغير الاسم القبيح بالحسن . (٤) وقال الزرقانى : الواجب بظاهر الحديث أن يقال لذبيحة المولود : نسيكة ، ولا يقال : عقيقة ، لكنى لا أعلم أحدا من العلماء مال الى ذلك ولا قال به ، وأظنهم تركوا العمل به لما صح عندهم في غيره من الأحاديث من لفظ العقيقة (٥)

---

(١) رواه الأربعة وصححه محمد ناصر الدين الألبانى (صحيح سنن النسائي : ٣ / ٨٨٥)

(٢) رواه السبعة إلا مسلما وأخرجه البغوى في شرح السنة .

(٣) رواه اصحاب السنن ومالك في موطاه والحاكم في مستدركه والبغوى في شرح السنة وصححه محمد ناصر الدين الألبانى (صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٨٤)

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم الجوزية (٢٧)

(٥) شرح الزرقانى على موطا الامام مالك للزرقانى (٣ / ١٢٨)

والأوجه : أن يقال أن النبي عليه السلام أعلم السائل بأن الذي كره الله من هذا الباب هو العقوق لا العقيقة (١)

متى يعق

تقدم من حديث سمرة بن جندب انه ﷺ قال : الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه .

ففي قوله عليه السلام " يذبح عنه يوم سابعه " دليل على أن العقيقة وقتها اليوم السابع من الولادة مع يوم الولادة ، وأنها لا تشرع قبله ولا بعده (٢) وقال الشوكانى : إنها تفوت بعده وتسقط ان مات قبله (٣)

وقد نقل الترمذي عن أهل العلم أنهم يستحبون أن يذبح العقيقة يوم سابعه فإن لم يتهيأ يوم السابع فيوم الرابع عشر ، فان لم يتهيأ عق عنه يوم إحدى وعشرين وتبعه البغوى في شرح السنة . (٤) وقد ورد بذلك حديث عن بريدة أن النبي ﷺ قال : العقيقة لسبع أو أربع عشرة أو إحدى وعشرين ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى في الصغير والأوسط وفيه إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف لكثرة غلطه ووهمه (٥) وقال الحافظ في الفتح : أخرجه الطبرانى من رواية إسماعيل بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه واسماعيل ضعيف وذكر الطبرانى أنه تفرد به (٦)

---

(١) حاشية النسائي للسندى ومرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح للقارى (٤ / ٣٥٩)

(٢) عون المعبود (٨ / ٢٧) وتحفة الأحوذي (٥ / ٩٥)

(٣) نيل الأوطار للشوكانى (٦ / ٢٦١)

(٤) الجامع للترمذي (٤ / ١٨٣) وشرح السنة (١١ / ٢٦٨)

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفرائد (٤ / ٥٩) واسماعيل هذا ضعفه جماعة راجع ميزان الاعتدال للذهبى (١ / ٢٤٨)

(٦) فتح البارى (٩ / ٥١٤)

وفي قوله عليه السلام " يذبح " بناء على المفعول ايضا دليل على أنه يصح أى يتولى ذلك الأجنبى كما يصح أن يتولاه القريب عن قريبه والشخص عن نفسه . (١)

ويؤيد هذا فعله عليه السلام عن الحسن والحسين كما روى عن عائشة" قالت : عق رسول الله عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رؤسهما الأذى ، رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي (٢) وأخرج النسائي في سننه عن بريدة أن رسول الله عليه السلام عق عن الحسن والحسين (٣)

وقد اختلف في مبدأ وقت ذبح العقيقة ، قيل وقتها وقت الضحايا وقيل : تجزئ في الليل وقيل : تجزئ في كل وقت ، قال الشوكاني : وهو الظاهر لما عرفت من عدم الدليل على أنه يعتبر فيها ما يعتبر في الأضحية (٤) ويعضده قوله عليه السلام " يذبح عنه يوم السابع " فقوله يوم السابع يدل على أن الذبح يجزئ في كل وقت من يوم السابع .

وفي قوله عليه السلام " يحلق رأسه " دليل على أن حلق رأسه مستحب يوم السابع ، ولأنه قال عليه السلام : أميطوا عنه الأذى ، رواه البخارى والأذى هو شعر رأس المولود كما روى عن الحسن أنه كان يقول : إماطة الأذى حلق الرأس (٥)

ويستحب التصدق بزنة شعره فضة ، لقوله عليه السلام : يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة ، فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم رواه الترمذي (٦) وأخرج البيهقى عن أبي رافع : أن رسول الله ﷺ : أمر فاطمة فقال : زني شعرَ الحسين

(١) نيل الأوطار (٦ / ٢٦١)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٢٣٧) ورواه البيهقى في سننه وأبو يعلى في مسنده .

(٣) صححه الألباني (صحيح سنن النسائي : ٣ / ٨٨٤)

(٤) نيل الأوطار (٦ / ٢٦٨)

(٥) رواه أبو داود وصححه الألباني (صحيح سنن أبى داود : ٢ / ٥٤٧)

(٦) حسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي : ٢ / ٩٣)

وتصدقي بوزنه فضة ، وأعطى القابلة رجل العقيقة . (١)

واذا ثبت أن العقيقة تختص بسابع الولادة قلت : الحكمة باختصاصها به ، كما قال ابن القيم رحمه الله : ان الطفل حين يولد يكون أمره مترددا بين السلامة والعطب ، ولا يدرى هل هو من أمر الحياة أو لا ، إلى أن تاتى عليه مدة يستدل بما يشاهد من أحوال بنيته وصحة خلقته ، وانه قابل للحياة ، وجعل مقدارا تلك المدة أيام الأسبوع ، فإنه دور يومى كما أن السنة دور شهرى .

وقال : والمقصود أن هذه الايام أول مراتب العمر ، فاذا استكمل المولود انتقل الى المرتبة الثانية وهي الشهور فاذا استكملها انتقل الى المرتبة الثالثة وهي السنين .

وقال رحمه الله : ان الله تعالى أجرى حكمته بتغير حال العبد في كل سبعة أيام وانتقاله من حال الى حال ، كما أن المريض تتغير أحواله في اليوم السابع ولابد ، اما الى قو وامام الى انحطاط ، انتهى كلامه ملخصا (٢)

تدمية رأس المولد بدمها :

إن التدمية كانت قبل الاسلام كان أهل الجاهلية يعقون عن أولادهم ، ويلطخون رأس المولود بدمها تبركا به ، لأن دم الذبيحة كان مباركا عندهم ، حتى كانوا يلطخون بـ آلهتهم تعظيما لدمها ، واكراما ، فلما جاء الاسلام نسخ ما كانوا يفعلون في الجاهلية وعوض ما هو أنفع منه ، وهو الزعفران ، ويدل على ذلك ، الأحاديث المتعددة ، فمنها مـ رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبى يقول : كنا في الجاهلية اذ ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شا ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران ، (٣) ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٩ / ٣٠٤)
(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (٥٦ ــ ٥٧)
(٣) رواه أبو داود وصححه الألبانى (صحيح سنن ابى داود : ٢ / ٥٤٨)

لله عنها قالت : كانوا في الجاهلية اذا عقوا عن الصبى خضبوا قطنة بدم العقيقة ، فاذا حلقوا رأسه ، وضعوها على رأسه ، فقال النبي ﷺ : اجعلوا مكان الدم خلوقا (١) ومنها ما رواه ابن ماجه في سننه عن يزيد بن عبد الله المزنى أن النبى ﷺ قال : يعق عن الغلام لا يمس رأسه بدم (٢)

عقيقة سنة مؤكدة

قال السيد سابق في فقه السنة : العقيقة سنة مؤكدة (٣) واليه ذهب الجمهور وهو الحق ، والدليل عليه ، الأحاديث الواردة في ذلك كلها ، وفعله عليه السلام في سبطيه ، وعمل الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته عليه السلام . وقالت طائفة : وهى الظاهرية ، انها واجبة ، وتمسكوا بقوله عليه السلام : مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى (٤) وبقوله عليه السلام : من أحبّ أن ينسك عن ولده فليفعلْ (٥) قالوا : قوله مع الغلام عقيقة " هذا خبر وبعده وقع الأمر ، فهذا إخبار عن الواجب ، وفي الحديث الثاني ، وقع صيغة الأمر ، والأمر للوجوب ، وبقوله عليه السلام : الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى ، (٦) وبقوله عليه السلام : عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة (٧) قالوا : هذا كله خبر بمعنى الأمر ، وأيضا تمسكوا بفعله عليه السلام في سبطيه ، كما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : عق الرسول ﷺ

---

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي (٧ / ٣٥٥)

(٢) وصححه الألبانى (صحيح سنن ابن ماجه : ٢ / ٢٠٧)

(٣) فقه السنة (٣ / ٣٢٦)

(٤) رواه البخاري وأصحاب السنن عن سلمان بن عامر الضبى والبزار عن أبي هريرة .

(٥) رواه أصحاب السنن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وصححه الألبانى كما مر

(٦) رواه اصحاب السنن وصححه الألبانى كما مر .

(٧) رواه اصحاب السنن وصححه الألبانى (صحيح سنن ابن ماجه : ٢ / ٢٠٦)

عن الحسن والحسين يوم السابع . (١)

فيقال : لا حجة لكم على الوجوب في أى حديث من الأحاديث ، بل حجة عليكم بوجوه : الأول : هذا إخبار عن الواقع ، لا عن الواجب ، لأنه ﷺ علقها بمحبة فاعلها فقال : من ولد له ولد فأحب أن ينسك عن ولده فليفعل (٢)

ومما هو معلوم من الأصول أن الأمر لا يختص معناه بالوجوب ، بل أحيانا تصرفه القرينة التي تكون هناك منه الى غيره من المعانى ، منها : التهديد ، أو الندب أو الى غير ذلك ، كما في قوله تعالى : كلوا واشربوا (٣) وقوله تعالى : اعملوا ما شئتم (٤) وأمثلته كثيرة في الكتاب والسنة .

والقرينة موجودة ههنا ، وهو تعليقها بمحبة الفاعل ، قال الشوكانى : وذلك يقتضى عدم الوجوب لتفويضه الى الاختيار ، فيكون قرينة صارفة للأوامر ونحوها عن الوجوب الى الندب (٥)

الثانى . لو كانت واجبة لكان وجوبها معلوما من الدين ، لأن ذلك مما تدعوا الحاجة اليه وتعم البلوى ، فكان رسول الله ﷺ يبين وجوبها للأمة بيانا عاما كافيا تقوم به الحجة وينقطع معه العذر . (٦)

الثالث : فعله عليه السلام لا يدل على الوجوب ، وانما يدل على الاستحباب (٧)

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه وصححه كما مر

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (٣٣) وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ٣٦٣)

(٣) سورة الحاقة (٢٤)

(٤) سورة حم السجدة (٤٠)

(٥) نيل الأوطار (٦ / ٢٦٠)

(٦) تحفة المودود بأحكام المولود (٣٣)

(٧) المرجع السابق (٣٣) وارجع : سبل السلام لمحمد بن اسماعيل الصنعانى (٤ / ١٩٠)

الرابع : ومما يدل على بطلان الوجوب ، هي الأحاديث التي وردت في التسمية منها حديث أبي موسى ، قال : ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الي وكان أكبر ولد أبي موسى (١) ومنها حديث جابر قال : ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم ، فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة ، فأخبر النبي ﷺ فقال سم ابنك عبد الرحمن (٢) ومنها حديث سهل بن سعد الساعدي قال : أتي بالمنذر بن اسيد الى رسول الله ﷺ : حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبي عليه السلام بشيء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي ﷺ فقال : أين الصبي ؟ فقال أبو اسيد : قلبناه يا رسول الله فقال ما اسمه ؟ قال فلان ، قال : لا ولكن اسمه المنذر (٣) ومنها حديث أنس قال : ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الى رسول الله ﷺ حين ولد ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بعيرا له فقال : هل معك تمر ؟ قلت نعم : فناولته تمرات ، فألقاهن في فيه ، فلاكهن ثم فغرفا الصبي فمجه في فيه فجعل الصبي يتلمظه فقال النبي ﷺ : حب الانصار التمر وسماه عبد الله (٤)

ففي هذه الاحاديث ليس ذكر للعقيقة قولا ولا فعلا ولا اشارة ، قال ابن العربي المالكي : ولو كانت مستحقة لنبه عليها فعدم ايجابها بهذا الترك ، واستحبابها بما قال فيها وفعلها في حفيديه (٥)

وفي الأحاديث المذكورة دليل على جواز تسمية المولود يوم ولد ، كما بوب عليه البخاري وقال : باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه ، وقال ابن القيم

(١) فتح الباري ٩ / ٥٨٧ .
(٢) فتح الباري ١٠ / ٥٧٠ .
(٣) فتح الباري ١٠ / ٣٧٠ .
(٤) شرح صحيح مسلم ١٤ / ٣٧٠ .
(٥) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي (٦ / ٣٠٦) .

رحمه الله : ان التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشئ المسمى ، لأنه وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به ، فجاز تعريفه يوم وجوده وجاز تأخير التعريف الى ثلاثة أيام ، وجاز الى يوم العقيقة عنه ، ويجوز قبل ذلك وبعده والأمر فيه واسع (١) وقد صح عن النبي ﷺ أنه سمى ابنه حين ولد ، كما ورى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لى الليلة غلام فسميته باسم ابى : ابراهيم (٢)

والأسف على أصحاب الرأى الذين أنكروا أن تكون العقيقة سنة ، وقالوا هي من أمر الجاهلية (٣) فخالفوا في ذلك الآثار الثابتة ، ولاسيما على الامام أبى حنيفة رحمه الله كيف فاتته أحاديث العقيقة مع دقة نظره ، والحال أنه سيبحث عن المسائل الفرعية الدقيقة التي لا يمكن وقوعها ، ونظائرها في كتب الفقه أكثر من أن يحصى ، قال ابن حزم : ولم يعرف أبو حنيفة العقيقة ، فكان ماذا ؟

ليت شعرى اذ لم يعرفها أبو حنيفة ما هذا بكرة فطالما لم يعرف السنن (٤)

وبطلان قولهم أولا : بحديث أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما ، وأميطوا عنه الأذى ، قال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٥) وأخرج البيهقى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ان اليهود تعق عن الغلام كبشا ولا تعق عن الجارية ، فعقوا عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة (٦)

قلت : فان كانت هى من أمر الجاهلية لم يروه أبو هريرة لأنه أسلم في السنة

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (٦٥ ــ ٦٦)

(٢) رواه مسلم في صحيحه والبغوى في شرح السنة (١١ / ٢٦٩)

(٣) فتح البارى (٩ / ٥٠٧) والمغنى لابن قدامة (٨ / ٦٤٤) وشرح السنة (١١ / ٢٦٣)

(٤) المحلى لابن حزم (٨ / ٣٢٤)

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ / ٥٨) وكشف الأستار عن زوائد البزار (٢ / ٧٣)

(٦) السنن الكبرى للبيهقى (٩ / ٣٠٢)

السابعة من الهجرة النبوية عند فتح خيبر (١) فمروياته كلها متأخرة عن اسلامه ، لأنه لم يروها إلا بعد أن أسلم .

وثانيا : بقول عائشة : أنها قالت لامرأة من آل عبد الرحمن بن أبي بكر : بل السنة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة (٢) فقولها : بل السنة عن الغلام الخ ، يدل على أن هذه الواقعة وقعت بعد وفاته عليه السلام .

وثالثا : بعمل الصاحابة رضي الله عنهم بعده ، فان كانت من أمر الجاهلية يعملوها بعد وفاته ، وما أفتت بها عائشة .

وقيل : كانت في الجاهلية وصدر الاسلام ، نسختها الأضحية ، وهذا أضعف الأقوال وأبطلها لأنهم احتجوا بحديث على رضي الله عنه مرفوعا : نسخ الأضحى كل ذبح رواه الدار قطنى والبهقى وهو ضعيف جدا لا يحتج به ، ضعفه الألبانى حفظه الله (٣) ولأن الأضحية كانت شرعت في السنة الثانية من الهجرة (٤) وأبو هريرة يروى حديث العقيقة بعد السابعة من الهجرة كما مر ، فكيف يقال بأنه نسختها الاضحية وقد استغرب الامام أحمد وتعجب على هؤلاء وقال : هذا لقلة علمهم وعدم معرفتهم بالأخبار ، والنبي قد عق عن الحسن والحسين ، وفعله أصحابه ، وجعل هؤلاء من أمر الجاهلية (٥) وقال الحافظ في الفتح : وقد وقع في عدة الأحاديث عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة ، وبه قال الترمذي في سننه (٦) .

(البحث موصول)

(١) مرعاة المفاتيح (٥ / ١١٣)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٢٣٨) قال الحاكم صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيئ في الأمة للألبانى (٢ / ٣٠٤ رقم الحديث ٩٠)

(٤) مرعاة المفاتيح (٥ / ٢٢)

(٥) تحفة المودود بأحكام المولود (٢٤)

(٦) فتح البارى (٩ / ٥٠٧) والسنن للترمذي (١ / ١٨٣)

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء الاخصائيين

(١٦) (ينظر للحلقة السابقة عدد ٤ ، ١٩٩٧ م)

وأذكر هنا ما جربه الطبيب الهندى الشهير (عنوبتى سنغ ورما) من الاستشفاء بالعسل في أمراض كثيرة . وقدم هذا الطبيب في ذلك بحثا نفيسا في كتابه المعروف " ضوابط في ميزات العسل " (باللغة الهندية) وقد بدأ بأمراض الرأس . فقال بصدد نفع العسل في أمراض الرأس . العسل نافع في كثير من أمراض الرأس ، فهو يقوى الدماغ والرأس ، وشربه يصقل العقل ويحده ، وهو أفضل دواء في ضعف الدماغ والعقل ، ونافع لأمراض الفالج والأمراض الباردة ، ويقى الدماغ ويطهره بعد إخراج المواد الفاسدة والفضلات الرديئة منه .

وجع وسط الرأس :

يكون هذا الوجع في وسط الرأس من الجانب الواحد ويشتد هذا الألم حيث يجعل المريض يضرب برأسه الجدار لأجل الألم ، وتظل العين تحمر وتوجع اذا كانت قريبة من مكان الألم ، وتتململ العروق بشدة ، ويحس المريض كأن رأسه يدق بالمطارق ، وتبلغ آلام الوجع الاذن والأسنان . ودواء هذا الداء فيما يلى :

تصب قطرة من العسل في الخيشوم المخالف للرأس المصاب بالوجع عند توجع الرأس ، وعند ذلك يستريح العليل من ألمه عاجلا ، وهذا دواء عجيب مدهش .

النزلة والزكام :

العسل في أمراض النزلة والركام دواء نافع جدا . ويستعمل بالطرق التالية :

١ ـ اشرب الملعقتين الصغيرتين من العسل مع عصير الليمون المنصف ثلث أو أربع مرات في اليوم .

٢ ـ أخلط ٢٥ جرام عسلا في ٦ جرام عصير من الزنجبيل الأخضر ، ثم ألعقه العليل .

وهذه الوصفة تنفع في النزلة والركام المتولدة من البرد .

طريق مزيل للتعب والعناء

والعسل أفضل دواء لاذهاب جميع أقسام التعب العقلي والعناء الجسماني ، فإذا شعرت بالتعب الجسماني أو الدماغي فاخلط الملعقتين الكبيرتين من العسل الخالص النقي بالماء الفاتر في الكوب بمقدار سوى واشربه ، وبذلك يزول التعب ويذهب العناء عاجلا .

الفـــالـــج (Paralysis)

وهذا الداء خطير ومعضل ، وهو يجعل شطر عضو العليل معطلا مشلولا من الجانب الواحد ، ويصبح المريض غير قادر على المشي والعمل ، ويصح المريض في البداية باستعمال ماء العسل ، ثم بعد ازالة المواد الفاسدة يستعمل المعجون المتخذ من الأدوية الحارة والعسل . والعسل لهذا الداء الخطير أفضل دواء دون شك . ولو عددت جميع المعاجين التي تعد من العسل لهذا الداء لاحتجت الى كتاب كبير جدا .

النسيــــــان (Loss of Memory)

في هذا الداء تضعف الذاكرة وتتصاعل وتفتر المفكرة ، فلا يعلق شيء من الاحاديث بالاذهان ، وينسى الانسان سريعا ما يسمع ويحصل الخلل في العقل أيضا عند اشتداد المرض ، ويحدث هذا الداء لأجل غلبة البرد عليه غالبا وشرب العسل فيه نافع جدا (١) .

---

(١) أنظر : ضوابط في ميزات العسل ص ١١ ـ ١٥

أمراض الفم :

إذ دلك الفم بالعسل كل يوم تتنظف بذلك الأسنان ، وتتقوى اللثات وتترسخ لحومها ، وإن التهبت وتورمت اللثات تبرأ الجروح بضماد العسل ولكنه عليها .

أنفع الدواء لجروح الفم والنفطة

أخلط جزءا من " بورق محمص " بعد دقه ناعما بأربعة أضعاف من العسل خلطا جيدا ، واضمد هذا المزيج على جروح الفم وارم البصاق خارج الفم .

فائدة : تنقى بهذا العمل جروح الفم وتندمل عاجلا جدا .

ينبت أسنان الصبيان بسهولة

اخلط العسل بالجاز المحمص عند ست أسنان الصبيان ، وادلكه على لثاتهم تنبت الأسنان بكل سهولة .

نفطة الفم وتصدع اللسان

هذا الخليط معروف ومجرب لأطباء هذا العصر ، ويستعمل في جميع المستشفيات الرسمية صغيرة كانت أو كبيرة بعناية وثيقة،وأنت أيضا تستطيع أن تستفيد منه بعد اعداده .

وصفة دواء :

اخلط ٢٥ جرام بورقا بعد دقة جيدا ناعما مع ١٧٠ جرام عسل نقى و ١٢ جرام غليسرين واضمده على المكان الذي يتألم ويوجع حسب الضرورة .

فائدة : هذا الخليط نافع جدا في تصدع اللسان ونفطة الفم .

تنقى أورام اللثة :

وصفة دواء : مضمض وغرغر بماء العسل فتذهب بهذا العمل الأورام والالتهابات يقينا .

دواء نافع جدا للأسنان المتحركة المؤلمة

وصفة دواء : الحار المحمص بكمية معينة والعسل الخالص النقى ضعف الكمية المذكورة والخل مثل الحاز . يخلط الحار مع الحل والعسل ويطبخ ، والمركب اذا غلظ تطفأ النار .

طريق الاستعمال : تدلك به الأسنان كل يوم صباحا ومساء .

فائدة : يتوقف تحرك الأسنان بدلك هذا الدواء عليها .

دواء واحد لكثير من أمراض الأسنان

العسل النقى ٢٥ جرام ، والخل الخالص ٢٥ جرام ، والجار المحمص ١٢ جرام ، والفلفل الأسود ٣ جرام .

يخلط الجاز والفلفل الأسود بعد دقهما ناعما بالعسل والخل ، ويحتفظ به ويدلك بالأصابع على الأسنان عند ما تمس الحاجة مثل مسحوق الأسنان صباحا ومساء .

فائدة : يذهب هذا المزيج تحرك الأسنان ، وديدانها وألم الأضراس ، والتسوس وأوساخ الأسنان ، وكذلك انه يزيل سائر أمراض الأسنان إزالة تامة وان دلكت العسل حينا فحينا على الأسنان الصحيحة واللثات السالمة ومضمضت بعد خمسة عشر أو عشرين دقيقة تنجو من جميع أدواء الأسنان واللثات .

مسحوق نافع

ادلك الأسنان بالعسل ثم مضمض بالماء الطازج كل يوم ، وبذلك تنقى الأسنان وتتلألأ ، وبذلك تزول جميع أنواع آلام الاسنان وأورام اللثات وسيلان الدم (١).

أمراض العين :

العسل نافع جدا لكثير من أمراض العين ، فانه يحد الباصرة ان مسح به على العيون

---

(١) أنظر : ضوابط في ميزات العسل ص ١٦ - ١٧

، واستعماله بالملح في حكة العين ونزول الماء من العين مفيد . واتفق الأطباء والحكماء على أن العسل يستطيع أن يحد الناصرة ويجلوها جيدا ، والمسح به على العين ينفع من آلامها ، وهو أفضل دواء للعيون المتألمة المتوجعة لا يشاركه أي دواء .

ضعف البصر :

هذا الداء يصيب التائبين المسنين غالبا ، وسبب حدوثه كثرة الجهود الدماغية والأتعاب الذهنية والجماع ، يضعف لأجله البصر ويصبح الانسان ضرير البصر يوما فيوما ، ويتخذ لهذا الداء آلاف الأكحال ، ولكن الأدوية التي تستعمل في الأبصار اكتحالآ وضمادا انما تقتصر آثارها على ظواهر العيون ، اذ ان سبب ضعف البصر الأصلى هو ضعف الدماغ واضمحلال الأعصاب المجوفة ، ولذا يعد دواء الذي يقوى الدماغ ويعضد العصب البصرى علاجا ناجحا لهذا الداء ، لوجود هذه الميزة في العسل ، فانه يقوى الدماغ ويغذى العقل ويحد الذهن والفكر ، ويجلو البصر ، واستعمال العسل في العيون ينفع في معظم أدواء الأبصار .

واستعمال العسل الخالص في الأبصار لدى البدويين والقرويين دواء معروف مجرب لأن سكان المدن والأمصار يتعسر لهم حصول العسل النقى المحض ، ولذا فانهم يجهلون ميزاته وخصائصه المقاومة للأمراض .

دواء يقوى الدماغ والبصر تقوية

- خذ ورق الذهب ١ جرام والعسل الخالص ٣٦ جرام ، واخلط قليلا من " ورق الذهب " بالعسل فاذا اختلط جميع الجميع فاهرس كل يوم ثلاث ساعات وضعه في الشمس في اليوم الآخر ، وكذلك اهرس صباحا ثلث ساعات طول الأسبوع ، وفي اليوم الآخر ضعه في الشمس نحو تسع ساعات .

فائدة : نفع هذا الدواء المركب في ضعف البصر مجرب .

وطريق الاستعمال : كل ٢ جرام منه صباحا و٢ جرام مساء على الريق . انه يقوى الدماغ ويحد البصر أيضا

نزول الماء :

تخرج الرطوبات الفاسدة في أغطية البصر الداخلية في هذا الداء ، ويطل البصر في تدهور ، واذا خرجت هذه الرطوبات الرديئة تماما يسد ثقب البصر ، فلا يبصر الانسان شيئا وعلاج هذا الداء النهائى هو العملية الجراحية ، فهكذا تعود البصارة الى الانسان . ولو استعمل العليل العسل شربا وضمادا في مرحلة الداء الأولى لايحدث هذه الرطوبات وتوقف نزولها في الأيام المقبلة

علاج هذا الداء الكحل الذي يتخذ من العسل :

اخلط " هينگ خالص " بعد دقه ناعما بالعسل ، واصمد بالمرود الأبصار صباحا ومساء بالتوالي .

فائدة : هذا الدواء في ابتداء هذا المرض نافع جدا ، وهذا يذهب بالعشاوة أيضا .

دواء مجرب لمرض اعام عدسة العين :

ماء البصل ١ جرام ، العسل ١ جرام ، كافور بهيم سيبى نصف جرام ، اخلط كل ذلك خلطا جيدا وضعه في قارورة تحزم ثم قطره في العيون بالعود .

فائدة : هذا الدواء لا ينفع في بداية المرض المذكور فحسب ، بل يعود لأجله الماء النازل أيضا وان لم يوجد " الكافور " الخالص فماء البصل والعسل ينفع في هذا الداء .

عمى الرجل من نزول الماء من العين :

اخبرني صديق لي أن رجلا كان قد عمى تماما لأجل هذا الداء ، وكان الأطباء قد يئسوا وايأسوا المصاب أيضا لأنهم اعتبروا هذا الداء معضلا ، واتفق أن جاء اليه شخص ،

فوصف لـه دواء للأكل ودواء للإلقاء في النواظر ، فاستعمل العليل هذا الدواء أكلا وضمادا ، فبرءت عينه بفضل الله تعالى تماما .

والوصفة هي : اخلط " موثى موثى هليله زرد " ٢ كيلو ـ ٢ كيلو من الماء في إناء ، واطبخه على النار . فاذا احترق جميع الماء فاحرج نواة " هليله ررد " منه واسحقها ناعما ، وبعد ذلك اخلط بها ١ كيلو السكر الأحمر البلدى ونصف كيلو العسل وضعه في إناء الطين أو الخزف الصينى ، واكبس ذلك في الغلال والحبوب لمدة شهر ، ثم كل ٣٠ جرام باللبن يوميا عند النوم .

فائدة : هذا الدواء نافع حدا في الأمراض الدماغية وامساك البطن ، والأدواء العيونية وخاصة في داء الاعتام .

دواء نافع في وجع العين :

اخلط العسل البحت وعصير البصل الطرى بالسوية وضعه في الاناء بحفظ ، وقطر قطرة الى ثلث قطرات مرتين أو ثلاث مرات في اليوم في العين المتألمة ، يسكن الألم عاجلا .

العشاوة :

اخلط عصير البصل وماء كبد الغنم الأسود بالعسل على السواء ، وقطر في العيون ثلث أو أربع مرات في اليوم ، وهذا أفضل الدواء وأنفعه للعشاوة .

علاج عجيب مجرب للعشاوة :

قطر في كل عين ثلاثة أميال من العسل البحت عند المنام ونم ، افعل ذلك أياما متوالية ، يذهب داء " العشاوة " ويزول في أيام قلائل . (١)

أمراض الأذن :

كما أن بنية الأذن معقدة فكذلك ان امراضها معضلة مستعصية ، ولكن لا يبلى

(١) أنظر : ضوابط في ميزات العسل ص ١٨ ـ ٢١

بذلك عامة الناس ويستعملون الأدوية الشعبية العادية ، وذلك يؤدى الى اصابة كثير منهم بالصم ، وعديد من الأدواء يؤثر في الدماغ تاثيرا سيئا .

ومن المسلم به أن العسل نافع في كثير من أمراض الأذن ، فان سال القيح من الأذن توقف سيلانه بالقاء العسل فيها ويسكن الألم والوجع ، وهو نافع جدا في داء " ثقل السماعة " ، وكذلك نافع حدا في أمراض أخرى ان استعمل بحذر .

صوت الأذن :

يسمع صوت الغنان في داخل الأذن في هذا الداء ، و قد يحيل أن المعازف والأوتار تضرب الآذان . والوصفة التالية مجربة في هذا المرض :

اخلط " قلمى شوره " نصف جرام بعد دقه ناعما بـ ٣ جرام عسل وقطره في الأذن بعد اذابته في الماء الفاتر . ان هذا المحلول نافع جدا في المرض المذكور .

قرحة الأذن :

لأجل قرح الأذن يسيل القيح في الأغلب واذا امتنع تصببه توجعت الاذن كثيرا ، واصبح العليل يتململ لشدة ألمه . وتقطير العسل في الاذن في مثل هذه الحال يذهب بالقيح ، ويبرئ الجرح ، والوصفة الآتية مفيدة :

نمك لاهورى ١ جرام ، انزروت ٣ جرام ، اخلط هذين المذكورين بعد دقهما ناعما بـ ١٢ جرام عسل بحت ، وقطره في الاذن بعد تسخينه قليلا عند ما تمس الحاجة .

فائدة : يخرج رياح الاذن ويمنع سيلان القيح ويسكن الألم ، وينفع في ثقل السماع أيضا .

دواء نافع لجرح الأذن

العسل البحت ١٢ جرام ، غليسرين ١٢ جرام ، زيت اللوز ١٢ جرام ، عصير شفا ١ جرام . اخلط كل ذلك خلطا جيدا حتى يصير شيئا واحدا ، وقطر في الاذن بعد تسخينه قليلا عند ما تمس الحاجة .

فائدة : ينقى الجرح بهذا العمل جيدا ، ويتوقف سيلان القيح منها شيئا فشيئا ، ويبرأ الجرح لاستعماله في بضع أيام .

التهاب الاذن :

أخلط جيدا " نمك لاهورى " و " انزروت " جيدا بالعسل النحت مثلا بمثل بعد دقهما ناعما ، وقطره في الاذن المتألمة عند الحاجة .

فائدة : هذا المحلول أنفع الدواء لوجع الاذن .

وصفة أخرى : اخلط العسل النحت وماء أوراق نيم ولبن الشاة جيدا ، وقطره في الاذن المتوجعة .

فائدة : هذا المحلول لوجع الاذن نادر طريف (١) وقد ذكر الطبيب " سورث برساد " فوائد العسل في داء الاذن في كتابه " ضوابط في العلاج بالعسل " (بالهندية) قائلا .

اذا أوجعت الاذن :

١ ـ يذهب وجع الاذن اذا قطر العسل في الاذن مسخنا قليلا ، وبهذا العلاج يبرأ جرح الاذن أيضا .

٢ ـ أخلط " نمك لاهورى " ، و ريت الخردل أصفر ، وعصير الزنجبيل الأخضر بالعسل ، وسخنه بالنار وصبه في الاذن الموجعة قطرة قطرة ، يذهب بهذا العمل وجع الاذن . (٢)

أمراض الحلق :

العسل نافع جدا في أمراض الحلق والغرغرة بالعسل والماء يذهب أورام الحلق والتهاباته ويحللها تحليلا ، وهذا أنفع الدواء في بحح الصوت .

دواء بحح الصوت :

يبح الصوت في هذا الداء ، ولا يستطيع الانسان أن يتكلم بصوت مسموع ،

(١) أنظر : ضوابط في ميرات العسل ص ٢٢ ـ ٢٣

(٢) المصدر المذكور ص ٢٩

والمحلول التالى نافع جدا في هذا الداء يسحق كلا من الفلفل الأسود ، وهينگ ، والخردل ، والزعفران بالسوية ناعما ، ويلت العسل بهذا المحلول على سواء ثم ضعه في الفم وامصص عصيره مستمرا .

فائدة : يذهب داء " بحة الصوت " ويصفو الصوت .

دواء في اذهاب التهاب الحلق :

وصفة دواء : العق ملعقة كبيرة من العسل ثلاث أو أربع مرات في اليوم .

فائدة : دواء بديع في اذهاب أورام الحلق .

الغرغرة

اخلط العسل ٢٥ جرام بـ ١٥٠ جرام ماء ثم غرغر به .

فائدة : أنفع العمل في اذهاب بحة الصوت والتهاب الحلق . أخلط قليلا من العسل وقليلا من عليسرين باللبن الحار ، واشربه حارا كما تشربه الشاي

فائدة . ينفع في التهاب الحلق نفعا بينا . (١) (البحث موصول)

(إعداد : الشيخ لطف الحق الشمسي)

(١) أنظر : ضوابط في ميزات العسل ص ٢٤

الكلمـات العربيـة في اللغـة الأرديـة
دراســة مؤجــزة

بقلم : شمس كمال أنجم جمال الأثرى
(خريج كلية اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية)
الطالب بدرجة الماجستير في جامعة دلهي ، الهند

إن اللغة العربية هي المصدر الوحيد للكلمات والمصطلحات الدينية في لغات المسلمين قاطبة مثل : التركية والملايو ، والبنغالية ، والأردية وغيرها من اللغات . وكما دخل في اللغة العربية من كلمات دخيلة من مختلف اللغات ، ودخلت كذلك الكلمات العربية في كثير من اللغات غير المصطلحات الدينية حتى قال أحد الباحثين إن هناك حوالى ألف كلمة من أصل عربي في الانجليزية وعدة آلاف أخرى مشتقة من الكلمات الألف كما يذكر والت تيلور (Walt Taylor) في كتابه " Arabic Words in English " كلمات عربية في اللغة الانجليزية (١) وكذلك في اللغة الأسبانية يوجد ما يربو عن ٢٥٠٠ كلمة من أصل عربي . (٢)

قال شيخنا الدكتور ف . عبد الرحيم حفظه الله (٣) في كتابه (٤) " وهذا الأخذ

(١) ينظر مجلة " المعجمى " يوليو (تموز) ١٩٩٢ م

(٢) مجلة الأدب الاسلامي ص . ٧٤ شهر

(٣) الأستاذ الدكتور ف. عبد الرحيم حفظه الله من أصل هندى ، نزيل المدينة النبوية ، له إلمام بلغات كثيرة ، أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية سابقا وهو مدير مركز الترجمات في مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف ، له عدة مؤلفات مطبوعة .

(٤) الدخيل في اللغة العربية ٤٠ .

والعطاء سنة من سنن الحياة اللغوية لا تشذ عنها الا لغات معزولة لم تساير ركب الحضارة فتبقيت على ثقافتها وفقرها ، وما أصدق ما قيل " A Pure language is a poor language " أى ان لغة لم تشبها شوائب الدخيل لهي لغة جد فقيرة .

واللغة الأردية التي هي مزيج كثير من اللغات فقد دخل فيها كثير من المفردات العربية والمصطلحات الدينية والتعبيرات الاسلامية وبعد دراسة هذه المفردات والتعبيرات اتضح لى أن عددا كبيرا من الكلمات العربية التي معظمها أسماء دخلت في اللغة الأردية من مختلف المجلات والكتب الأدبية والاسلامية والدواوين الشعرية والصحف السياسية وغيرها فقد لاحظت أن نسبتها تتراوح بين ٣٥ ٪ الأقصى في الكتب الاسلامية و ١٩ ٪ الأدنى في الصحف . والتعبيرات العربية الاسلامية التي دخلت في الأردية كثيرة جدا حتى قال أحد الباحثين : إن هناك بعض التعبيرات ترجمت ترجمة لفظية من العربية مثلا قول العلماء . ذهب فلان الى هذا الجانب " ترجمت ترجمة لفظية في الاردية . ومن الظواهر الغريبة أنه قد دخلت أل في بعض الكلمات الفارسية المستعملة في الأردية مثلا " الخاموشي نيم رضا " (١) أى ان السكوت فيه شيء من الرضا . وهذا الأخذ والعطاء والأثر والتاثير يدل دلالة واضحة ان المسلمين عيال في لغاتهم على اللغة العربية ، وكيف لا ؟ فإن هذه اللغة قد كتب الله لها الخلود والدوام وشرفها بنزول كتابه العظيم بها وهي لغة الثقافة الاسلامية ، لغة الكتاب والسنة ، لغة أهل الجنة ذات مكانة عالية وشرف جم .

والكلمات العربية التي دخلت في الاردية منها ما لم يتغير معناه ـ وهي كثيرة جدا ـ فتستعمل في المعنى العربي نفسه ومنها ما قد تعرضت للتغيير والتعديل ، وذلك من خلال الأصوات والبنية والدلالة . وهناك كلمات من أصل عربي مستخدمة في الأردية مع التركيب الجديد من كلمتين أو أكثر والتركيب أدى الى معانى جديدة غير ما توجد في العربية .

(١) ينظر : فيروز اللغات (معجم أردى) باب الخاء مع الألف .

وفي هذا المقال الوجيز سنقوم بدراسة موجزة لتلك المفردات العربية التي استخدمت في العربية مع التغير وذلك ضلاً المباحث التالية لكي تتضح الصورة أكثر .

أولا : الصوت : اللغة الأردية تكتب بالحروف العربية ما عدا بعض الحروف قد عدلت مع اضافة النقط أو الخط أو الرموز الأخرى فاصبحت تؤدى نطقا آخر غير نطقه العربى ومن تلك الحروف .

پ : هذه باء بثلاث نقط ويرمز بها الى الباء المهموسة التي توجد في كثير من اللغات غير العربية .

ٹ : التاء اللثوية . وسابقا كانت تكتب باربع نقط على الثاء لكن بعد ما تطورت الأردية تطور هذا الحرف ووضعوا له رمزا مثل الطاء للدلالة على التاء اللثوية .

چ : هذه جيم بثلاث نقط ويرمز بها الى الجيم المهموسة الموجودة في الفارسية والأردية الهندية وفي بعض اللهجات العربية من البلدان العربية .

ڈ : يرمز بها الى الدال اللثوية .

ڑ : هذه راء لثوية مثنية .

ژ : الشين المهجورة .

گ : الكاف بزيادة الخط عليها يرمز بها الى الكاف المهجورة وهي مثل الجيم اليمانية .

هذه هي بعض الكلمات التي لا توجد في اللغة العربية الفصحى . وها أنا أذكر الآن بعض تلك الحروف التي وقع فيها التغيير من الناحية الصوتية وهي كما يلي :

ح : أصبحت هاءً : نحو امتحان : امتهان ، حجام : هجام

ذ : أصبحت زايا : نحو : ذكر : زكر ، ذبح : زبح

ر : الراء لا تفخم ودائما تكون مرققة ، الكرامة : كرامت ، البركة : بركت

ص أصحت سينا مثلا الصورة : سورت .

ض : أصبحت زايا مثلا مضمون : مزمون

ط : اصبحت تاء : الطبيعة ـ تبيئت [العين أصبحت همزة]

ظ : أصبحت زايا : عظمت : عزمت

ع : أصبحت همزة : عوام الناس : أوام الناس ، النعمة نئمت

ق : قال شيخنا الدكتور ف . عبد الرحيم حفظه الله : بقيت هذه الكلمة في الأردية كما في العربية لكن في بعض مناطق الهند مثلا جنوبها [حيدر آباد] يطقونها خاء مثل تقريب : تخريب

ة : التاء المربوطة أصبحت تاء مفتوحة الرحلة . رحلت .

ل : اللام في لفظ الجلالة لا تفخم . عبد الله : عبد الله بدون التفخيم . وما عدا هذه الاحرف فقد اضاف شيخنا قائلا بان هناك تغييرات أخرى وبعضها منها ما يلي :

١ ـ الضمة الواقعة قبل الحروف الحلقية تصبح غير مشبعة الصحبة : صحبت ، المحبة : محبت

٢ ـ الكسرة الواقعة قبل الحروف الحلقية تصبح امالة المحنة : محنت

هاتان لم توضع لهما ما تدل عليهما من علامة .

٣ ـ بعض الكلمات جاءت فيها الفتحة ممالة : توريت في توراة مويشي في مواش .

ليكن في لكن . جهيز أصبحت مرتبطة بجهاز العروس ثم حرف في اللغة الهندية فيقولون دهيج .

ثانيا : البنية : فقد وقع التغيير في بنية الكلمات العربية في الأردية كما وقع التغيير في الصوت وبعض هذه التغييرات كما يلي :

١ ـ الكلمات التي لا تنتهي بالياء تجمع على الياء والنون نحو : عورت عورتين حتى لنساء

كتاب كُتابيں أى الكتب .

٢ ـ في المذكر ، الكلمات التي تنتهى بالألف والتاء المربوطة تجمع بالإمالة صدقه صدقے طبقه طبقے .

٣ ـ يجمع المذكر السالم دائما بالياء والنون (في حالة الجر) مثلا سامعين (جمع سامع) صالحين (جمع صالح)

قال شيخنا : هناك كلمات غير عربية المستخدمة في العربية تجمع على وزن مفالله ومعاعيل . أما مفالله ففى كلمة (نياچره) بمعنى الدهرية . واما مفاعيل ففى كلمة خواتين بمعنى النساء .

٤ ـ عدم التفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول من الثلاثى المزيد مثلا مرشَد بدلا عن مرشِد بالكسر على وزن مفعل وهذه الظاهرة كثيرة في باكستان حتى قال أحد الباحثين انهم عشاق الفتحة في كثير من الكلمات فيقولون حافظ بالفتح بدل الكسر ويقولون صحيح مسلم شريف بفتح اللام بدل كسرها ، أقول إننى قد سمعتها كثيرا من الباكستانيين قد تكلموا هكذا . وهذا ما نراه هنا في الجامعة حينما يتكلمون باللغة الأردية .

٥ ـ بعض الكلمات العربية تتركب مع الفارسية . مثلا عقل مند " مند " معناه في الفارسية الصاحب والعقل هو اللب يعنى اللبيب والعاقل . وكذلك صحت مند (سليم الجسم) (در حقيقت) " در " معناه في الفارسية " في " فيعنى بهذه الكلمة " في الحقيقة " والكلمات على هذا النمط كثيرة جدا . ويلاحظ في كل هذه الكلمات التغير الذي وقع في التاء المربوطة حيث أصبحت مفتوحة وكذلك الحاء اصبحت هاء عند النطق والصاد سينا وهذه هي خصوصية اللغة الاردية فإنه لو اراد أحد أن يخطب أو يقوم بإلقاء محاضرة ويودى الكلمات العربية من مخارجها فإن الذوق الاردى يرفض هذا النطق والأداء رفضا تاما حتى

لا تذهب عنها الحلاوة اللغوية وطلاقة الخطيب .

٦ ـ يستعمل المثنى في حالة الجر مع الياء والنون تقول دار : دارين نعل : نعلين شيخ : شيخين ، وغيرها .

قال شيخنا . ياء النسب أصبحت جزءا من الأردية فيقال أعظم أعظمى فتنة (يتنة) فتنى .

ثالثا : الكلمات المركبة في الأردية هناك كلمات كثيرة من اصل عربي مستخدمة في الأردية مع التركيب الجديد من كلمتين أو أكثر وبعد ذلك اكتسبت الكلمات المركبة معانى جديدة غير ما توجد في العربية وقد قمت بإحصاء هذه الكلمات المركبة فوجدتها ما يقارب أكثر من ٥٠ كلمة مركبة . وبعض منها كما يلى :

بين الأقوامي : هذه كلمة مركبة من كلمتى " بين " و " الأقوام " مع زيادة الياء ومعناه عالمى ودولى . قال شيخنا · وبعض الناس يضمون النون في بين .

تحت اللفظ : مركبة من " تحت " و " اللفظ " بمعنى نشاد الشعر بغير نغم أو حرفيا أو مرتجلا . قال شيخنا هنا كذلك " بعض الناس يضمون التاء في تحت " ١ هـ ، أقول : إننى قد سمعته من بعض الشعراء .

ماحول : مركبة من " ما " و " حول " بمعنى البيئة والجو ، أو العرف .

لا يعنى : مركبة من " لا " النافية و " يعنى " ومعناه الأمور التافهة ، عديم الفائدة ويقال " هذا رجل لا يعنى " أى رجل لا فائدة منه ويقولون كذلك ضدا شئ لا يعنى أى لا طائل تحته . كما هو في " لا خير " فيقال فلان لا خير فيه وذلك للرجل الذي لا يفيد ولا يستفيد وليس فيه أى خير . وكذلك " لا ابالى " يقال " هذا رجل لا ابالى " أى لا يكترث شيئا ولا يباليه "

حفظ ما تقدم : مركبة من " حفظ " و " ما " و " تقدم " أى التمهيد والوقاية من أم

قبل وقوعه . أقول وقد سمعت من بعض الناس ضم الدال منه كلمة تقدم فيقولون حفظ ما تقدم .

نظر ثاني : مركبة من " نظر " و " ثانى " مع الإضافة ، بمعنى المراجعة السريعة للمسودة أو الكتاب أو البحث .

نصب العين : مركبة من " نُصب " و " العين " بسكون الصاد بمعنى استهداف شئ ما .

ما حضر : مركبة من " ما " و " حضر " بمعنى الطعام الموجود بين يديك أو الدعوة للطعام الغير متكلف .

وكل هذا مع ملاحظة التعبير في أصوات الحروف التي دكرتها من قبل مثل الصاد والعين والثاء والظاء والحاء وغيرها . كما يلاحظ بأن هذه التعبيرات في الصوت فقط لا في الخط ،انة فان هذه الأحرف تكتب كما هى في العربية الا التاء المربوطة فانها تكتب مفتوحة .

وكذلك لاحظت في هذه الكلمات المركبة في الأردية بأن هناك علاقة في المعنى الجديد المولد بعد التركيب والمعنى الموجود قبل التركيب . مثلا " نظر ثاني " فان معناه في الأردية الراجعة السريعة للمسودة أو للبحث فان من ينظر الى شئ نظرا ثانيا فكأن يراجع هذا الشئ مرة أخرى . وهكذا في جميع الكلمات المركبة .

رابعا : التغيير في الدلالة : سبق أن دكرت بان اللغة العربية أثرت في اللغة الأردية تاثيرا فعالا فنجد بأنها تحمل في طياتها كلمات عربية كثيرة ولكن في بعض الكلمات وقع التعديل والتغيير في الدلالة . وهذه الكلمات كثيرة وقد قمت باحصاء تلك الكمات والمفردات التي وقع فيها التغيير في الدلالة فوصلت محاولتى ان عثرت على أكثر من ٣٠٠ كلمة عربية ولا زال ميدان البحث في هذا المبحث مفتوحا وسيجد الباحث أكثر مما وجدته .

والآن أذكر بعض تلك المفردات .ولكن أذكر قبله المنهج الذي اسير عليه خلاله

فانني سأقوم بذكر متن الكلمة ثم بيان معناها العام في العربية ثم بيان معناها في الأردية وأذكر أكثر من معنى أردى إن وجد . ولكن ما يفوتنى ان اذكر بان هناك علاقة كبيرة بين المعنى العربي الأصلى وبين المعنى الحديد الأردي كما سيتصح من الامثلة . وبعض الكلمات التي وقع فيها التغير أهمها كما يلى :

وظيفة : ما يقدر من عمل وطعام أو رزق وعير ذلك في رمن معين (أر) (١) منحة دراسية ، مكافأة شهرية أو قراءة الأوعية المانورة كل يوم في وقت معين .

تخلص . مطاوع خلص أى صفاه ونقاه من شوبه (ار) الاسم أو اللقب الخاص للشاعر الذي يستحدم في آخر القصيدة .

تحصيل : من حصل الشئ والأمر حلصه وميره عن عيره (ار) محكمة من محاكم المركز في المديرية .

مكتب : موضع الكتابة ، والمكان يعد لمزاولة عمل معين قبل مكتب المحامى والمهندس (ار) المدارس الابتدائية .

دولت : الاستيلاء والغلبة والمملكة (أر) الثروة والعنى ويلاحظ هنا تغيير البنية في التاء المربوطة اصبحت مفتوحة .

انتقال : نقل الشئ نقلا حوله من موضع الى موضع . وانتقل تحول من مكان الى آحر (ار) الموت والوفاة [وهده الكلمة تستعمل بمعنى التحول من مكان الى آحر اذا جاءت على اسم الفاعل] (منتقل)

هجوم : هجم عليه هجوما دخل عليه بغتة (ار) عمار الناس وكثرتهم .

رحلت : رحل رحلا ورحيلا ترحالا ورحلة سار ومضى والرحلة : الارتحال . (ار) الوفاة .

صلوات : جمع الصلاة وهي العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها في الشريعة (ار) كلمه

(١) (أر) : علامة " أردو " بالنسبة للمعنى العربي ينظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة بالقاهرة .

كلاما شديدا : يقال " اسمه صلوات " أى قال له كلاما شديدا .

ذات : مونث ذو بمعنى صاحب يقال هى ذات مال (ار) جنس وطبقة من الطبقات .

شيخ : من أدرك الشيخوخة وهي عالبا عند الخمسين وهو فوق الكهل ودون الهرم وذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة . (ار) طبقة في المسلمين من الطبقات .

كليات : جمع الكلية (ار) ديوان شاعر .

طوائف : جمع طائفة ، الجماعة (ار) رقاصة الفاحشات .

كلام : في أصل اللغة الأصوات المفيدة (ار) القول والنطق . كلام الشاعر يقال هل لك كلام في ذلك أى شعر أقرضته أو قلته .

ملازم : من لزم الشيء ـ ثبت ودام والشيء فلانا لزم عليه (ار) الموطف . والعامل الاداري .

أسامى : جمع الجمع لاسم . ما يعرب به الشيء ويستدل به عليه . (ار) منصب . الوطيفة الشاغرة .

لطيفة : مؤنث اللطيف . الرقيقة وما خفى معناه وغمض (ار) طرفه .

رسم : الاثر الباقى من الدار (ار) العرف .

بحث : بذل الجهد في موضوع ما وجمع الوسائل التي تتصل به . (ار) مناقشة ومذاكرة .

ضبط : ضبط ضبطا ، حفظه ما لجزم حفظا بليغا الكتاب ونحوه . اصلح ضله أو صحح شكله . (ار) الصبر .

رخصت : التسهيل في الأمر واذن تبيح به الحكومة لعامله مزاولة عمل ما او استعمال شئ كرخصة السيارة (ار) العطلة والاجارة .

علاقة : الصداقة والحب اللازم للقلب وما تتبلغ به البهائم من الشجر (ار) الحد والثغر .

قوال . صيغة المبالغة من القول (ار) الذي ينشر قصائد مدحية وفي نوع من الزهد والتصوف في الإحتفالات التي تقام على القبور خاصة .

مقدمة : بفتح الدال وبكسرها من كل شئ لوله يقال مقدمة الكتاب مقدمة الكلام (ار) المحاكمة والدعوى لأى شئ في المحكمة .

مسماة : مفعول مں سمى يسمى (ار) امرة توفى عنها زوجها .

وليست هده الامثلة الا غيض من فيض فهناك كلمات كثيرة أحرى وقع فيها التعديل في دلالتها ومعاها لو دكرتها لطال المقام ـ وقد افردت تلك المفردات بحث مستقل ـ ولكں يلاحط خط مع كل هذه التعييرات في المعانى باں هناك علاقة شديدة بين المعنى العربى الأصلى والمعى الأردى الحديد كما هو في كلمة رحلت وكليات وكلام وملازم وغيرها من الكلمات فاں المعى الآردى المتعير لكمة رحلت هو وفاة الرجل والعلاقة بين المعنيں ، هى ان الرجل المتوفى ينتقل مں عالم الى آحر . وهكذا (في كلمة " كليات " وهى لديوان اں الشاعر لاں الشاعر يحمع فيها كل وجيمع ما يقول مں اشعاره وقصائده وغير دلك وكذلك " كلام " فاں قصيدة الشاعر وشعره هو كلامه المختص والمخترع منه وكذلك كلمة " ملارم " اى الحادم فاں الحادم أو الموظف يلازم مديره أو سيده دائما حتى اطلق عليه "ملازم" وغير دلك مں العلاقات التي تربط بين الكلمتيں والمعنيين ارتباطا وثيقا .

وما هده الا دراسة موجزة حدا للمفردات العربية المستخدمة في الأردية وقد لاحظت الاحتصار في دكر المفردات المتغيرة معناها حذفا مں طول المقام .

هذا التأثير في اللغة الاردية كما يدل على أىها أخدت كلمات كثيرة مں العربية فدل على فضل العربية عليها حيث اثرت فيها . كدلك يدل باں اللعة الأردية من اللغات الحية من حيث الأحذ والعطاء ولا تزال تتسع رقعتها والمتكلمون بها حتى انها أصبحت لغة الثقافة والديں في كثير من البلدان فان معظم الكتب الاسلامية والثقافة الاسلامية في الهند وباكستان وغيرها في هذه اللغة فهي معينة للتعرف على الاسلام والثقافة الاسلامية لمن لا يعرف العربية هناك .

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٢٩)　　ربيع الآخر ١٤١٨هـ

العدد التاسع　　سبتمبر ١٩٩٧م

يشرف على المجلة · الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة. المشرف على مجلة صوت الامة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم· دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون . ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس :. ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

الافتتاحية :

قراءة في كتاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليف الأستاذ أسرار عالم

(٨)

والباب العاشر يحمل عنوان " المناهج الفكرية " ويبدأه المؤلف بتصريحه الذي يشير الى الطريقة التي يتخذها اليهود لتحقيق أغراضهم الخبيثة يقول : ان اليهود يقدمون أولا التصور الفكرى ، ثم يصوغون عليه المنهج الفكرى ، ثم يقيمون عليه الحركة الانفرادية والاجتماعية ، وبذلك يحققون أهدافهم ، وأسلوبهم هذا مستمر منذ القرون .

وفي القرن العشرين استعان اليهود بخدمات شخصيتين يهوديتين بذلتا دورا بارزا في تشكيل المنهج لجهود اليهود ، وهاتان الشخصيتان هما : كارل ماركس **Karl Marx**، وميكس ويبر **Max Weber**. تركز نشاط الأول في النصف الأول من هذا القرن ، ونشاط الثاني في النصف الثاني منه . استعان اليهود بعد كالون وديكارت واسبنوزا بالمنهج الذي وضعه ماركس ، وتمكنوا من افساد العالم النصراني والعالم الاسلامي باسم الاشتراكية التي طبقها لينن واستالين وغيرهما .

أما ويبر فقد جاء دوره بعد شعور اليهود بصحوة عند النصارى بعد سنة ١٨٤٨م ، الصحوة التي ظهرت بجهود الأسقف الأعظم للكنيسة الكاثوليكية " بيوس التاسع " في سبيل

دعم النصرانية وبعثها من جديد . فقد قام بيوس في سنة ١٨٥٤ م بشرح عقيدة العصمة للسيدة مريم ، وفي سنة ١٨٦٤ م ألف مقالا بعنوان " نصاب الأغلاط " رد فيه على ضلالات اليهود التي نشروها باسم النظريات الجديدة ، ثم في سنة ١٨٦٩ م دعا مجلس الفاتيكان لتوحيد النصارى وتدعيمهم . والمنهج الذي وضعه ويركان يتلخص في القضاء على أديان العالم كلها ، وتأسيس المجتمع البشري على الأسس العقلية وتعرف طريقة ماركس بالنقدية ، وطريقة ويبر بالتحررية ، وبتوفيقهما بدأ اليهود جهودهم في بداية القرن العشرين ، وطبقوا منهج ماركس في روسيا باسم الاشتراكية ، ومنهج ويبر في بريطانيا باسم الرأسمالية التي تمركزت بعد الحرب العالمية الثانية الى أمريكا وقد شعر اليهود بعد سنة ١٩٧٠ م بفشل المنهجين اللذين اختاروهما في بداية القرن العشرين ، فتخلصوا أولا من منهج ماركس ، ثم أجروا تعديلا جوهريا في منهج ويبر حتى وصلوا الى " النظام العالمي الجديد " الذي يحمل خصائص كل من المنهجين مع زيادة ، والمتوقع أن هذا العمل يتم الى سنة ١٩٩٨ م على الأكثر .

وفي هذا الباب استعرض المؤلف العلمنة في العالم الاسلامي ، ودل على كثير من الأمور التي كانت خافية على كثير من الناس ، وقد اعتمد على المصادر التي نشرت في الخمسينيات أو الستينيات ، ولذلك جانبت بعض تحليلاته الصواب ، وخاصة عند حكمه على بعض الحركات الاصلاحية التي ظهرت في ذلك الوقت ، ولعبت دورها في توجيه المسلمين واصلاحهم . وقد تركز هذا الاستعراض حول ناحيتين . الأولى الناحية الخارجية ، وهي تناولت الغربيين وخاصة اليهود الذين بذلوا الجهد لعلمنة العالم الاسلامي . والثانية الناحية الداخلية ، وهي تناولت المسلمين الذين آمنوا بالاسلام دينا ومنهجا سليما للحياة .

وتبعا لما ذهب اليه " آرنولد هوتينجر " يقرر المؤلف أن نهاية الحضارة الاسلامية بدأت في القرن الثامن عشر بظهور العربية في العالم الاسلامي . وانتهت هذه الحضارة بانتهاء الخلافة العثمانية وفي ضوء نظرية هو تيجر يصل المؤلف الى أن أسباب تدمير الحضارة الاسلامية والمسلمين أدت الى أمرين تحقق بعدهما انتهاء هذه الحضارة أولهما هو انفصال العرب عن الفرس . أو بتعبير آخر انفصال أهل السنة عن الشيعة . وثانيهما هو انفصال العرب عن الأتراك ، أو انقسام أهل السنة فيما بينهم . وانتهاء الحضارة الإسلامية كان ـ دون شك ـ مكسبا عظيما لحركة العلمنة التي أنشأها اليهود وهنا قد يتساءل أحد عن مدى امكان الوحدة بين أهل السنة والشيعة ، وعن جدوى مثل هذه الوحدة التي لا تتحقق الا بعد التنازل والتخلي عن بعض الأصول التي وردت في الكتاب وصحيح السنة ؟

ومن المواقف الغريبة التي وقفها المؤلف في هذا الباب أنه عد دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ـ كما سبق التصريح بذلك ـ ضمن الحركات التي شجعت علمنة العالم الاسلامي ، وصنيعه هذا لا يعد غريبا اذا لاحظنا أنه اعتمد في حكمه على دعوة ابن عبد الوهاب على المؤلفين الغربيين ومن سلك مسلكهم في تحليل أحداث وقائع العالم الاسلامي . فالمؤلف مع ابداء الحذر والتحفظ نحو تصريحات على مسعود يلخص رأيه فيقول يرى على مسعود أن العوامل التي شجعت العلمنة في العالم الاسلامي وأثمرت حركتها تتلخص في نقاط سبع أولها " انتشار الحركة الوهابية " ثم يؤيد رأيه هذا بالاشارة الى ما ذهب اليه هو تيجر من أن انفصال العرب عن الفرس أحد العاملين اللذين أديا الى انتهاء الحضارة الإسلامية . ونحن قد أوضحنا الرد على هذه النقطة سابقا فلا نطيل باعادته هنا . أما رأي المؤلف في دعوة ابن عبد الوهاب فنعود لمناقشته بعد استعراض مباحث هذا

الكتاب ان شاء الله تعالى ، ولكن نود أن نوجز رأيه في الدعوة هنا :

فالمؤلف يرى أولا : أن ابن عبد الوهاب أقام في كردستان سنة واحدة ، وفي همدان سنتين ، وفي سنة ١٧٣٦ م ذهب الى اصفهان ، ومنها توجه الى قم ، ثم عاد الى عيينة ، وانعزل عن الناس لمدة ثمانية شهور .

وثانيا : أن العلمنة في العالم العربي كان معظمهما غير شعوري سوى حركة ابن عبد الوهاب فانها ظهرت نتيجة العمل الشعورى .

وثالثا : أن الكاتب دي فان دير ميولين (D Van Der Meulen) تحير من عقد اتفاقية بين ابن عبد الوهاب وبين آل سعود ، وان وصفه مارجليوث باختراع لاحق ، وقال ميولين : ان القائمين بالاصلاح الديني والخدمات الدينية لا يعقدون في الأغلب مثل هذه الاتفاقية .

ورابعا : أن ميولين يذكر أربعة أمور سببت له الحيرة والاستغراب ، وهي :

(١) نشر المذهب بالقوة (٢) اثارة العاطفة البدوية للغزو (٣) تسخير طاقة الحركة لمحاربة المسلمين دون محاربة المشركين والكفار وأهل الكتاب (٤) وصف جميع المسلمين بالشرك سوى طائفته القليلة .

وخامسا : أن ميولين يستغرب هجوم ابن عبد الوهاب على نجف وكربلاء اللتين تبعدان عن الدرعية بآلاف الأميال مع وعورة الطريق اليهما ، الأمر الذي يعني مبارزة علنية بين العرب والايرانيين ، أي أهل السنة والشيعة .

ثم يعدد المؤلف معتمدا على علي مسعود سبعة عناصر للعلمنة . منها العنصر الأول انتشار حركة ابن عبد الوهاب ، والثاني السيد أحمد خان وجهوده ، والسادس التنظيم

الجديد للكنيسة الشرقية ، والسابع طبقة المسلمين العليا ونخبتهم ، فهم قد بذلوا جهودهم لنشر العلمانية في العالم الاسلامي .

ويشيد المؤلف بموقف الأمة الاسلامية ازاء العلمانية في القرن التاسع عشر فيقول : من الأمور الواضحة أن روح الاسلام لم تقبل قط العلمانية مع السيطرة الاستعمارية وظهور الطبقات العلمانية في الأمة ، وهذا الصراع مستمر الى الآن . و " روح الاسلام " الذي يصفها المؤلف هنا بالصمود تحتاج الى توضيح ، ولا ندري أن المؤلف وحدها في دعوة التوحيد لابن عبد الوهاب أم لا ؟

وعن مصير العلمانية في الدول العربية ينقل المؤلف قول الأستاذ أعوابى الذي يذهب الى أن قوات العلمنة نهضت في العالم العربي لمدة قرن ، ولكنها اضمحلت وانحسرت في هذه الأيام ولو وضح المؤلف سبب هذا الاضمحلال لكان أحسن .

ويختتم المؤلف هذا الباب بذكر العوامل والمناهج والطرق التي تستخدم في هذا العصر لعلمنة العالم الاسلامي ، فيتكلم عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، والوكالات والمنظمات التي تعمل على الصعيد الدولى في مجال التعليم والصحة والاقتصاد .

ثم يذكر الطرق التي استخدمها اليهود للعلمنة بتوجيهات مختلفة في التقنين والثقافة ووسائل الاعلام وحقوق الانسان وحماية البيئة والصناعة والتجارة والاستهلاك ونشر المجون وما الى ذلك .

والباب الحادي عشر خصصه المؤلف للكلام عن العلمانية والعلمنة الهنديتين ، وهذا العمل يبدأ منذ سنة ١٩٤٧ م بعد نهاية الاستعمار الانجليزي . وفي بداية هذا الباب يتحدث المؤلف عن التحالف القائم بين اليهودية والهندوسية ، التحالف الذي وصفه بأهم

الأحداث الواقعة في القرنين الماضيين . وسبب هذا التحالف هو الخصائص التي تتقاسمها الديانتان والبرهمية قد أخذت حركة العلمانية والعلمنة وطريقتها من اليهودية ، واليهودية اقتبست فلسفة **Bufferisation** من الهندوسية . وعلمانية الهند وعلمنتها في الهند لا تختلفان عن مثيليهما في المناطق الأخرى من العالم ، سوى طريقة العمل والمنهج .

والمؤلف يؤكد بوضوح أن اليهود والهنود أمتان منعزلتان عن غيرهما ، وهذا يقتضي قيامهما على العنصر ، ومحاولتهما الحفاظ على رقى النسل والسيطرة والتغلب على الآخرين ، وكل شيء سوى العنصر يحل عندهما محل الآلة والذريعة .

وبعد هذه المماثلة بين اليهودية والهندوسية توجد بينهما فروق كثيرة ، فعلى سبيل المثال يتمتع الدين السماوى بمعنوية عند اليهود ، ولكن الهندوس يخلون عن مثل هذه النظرة الى الدين .

والفرق الأعظم بين الأمتين أن اليهود ساروا في أربعة آلاف سنة الماضية على طريقة الكيان الواحد ، فواجهوا أعدائهم في ساحة مكشوفة ولكن البراهمة اخترعوا فلسفة غريبة استطاعوا بها الحفاظ على كيانهم في ثلاثة آلاف سنة الماضية ، واستعبدوا الأمم الأخرى ، وبذلك أقاموا حولهم سياجا متينا من طبقات الكشتريين والويش والشوديين ، ونجوا من جميع المصائب والمحن .

وتتفق الأمتان على أن العلمانية هي نظرية وضعت للقضاء على الأعداء ، أما بالنسبة لهما فانها لا تحمل أهمية ما .

وعن حقيقة العلمانية الهندية يقول المؤلف : ان العلمنة التي طبقها اليهود في الغرب وسيلة للتحديد الذي يساعد في تحقيق أهدافهم ، وهكذا العلمنة الهندية وسيلة للتحديد مثل

العلمنة الغربية ، ولكن الفرق بيّن بين التحديدين ، فان التحديد في الهند يعكس الفكر الهندوسي ، ولذلك نرى أن ملامح الديمقراطية والحرية تتضاءل في الدولة العلمانية في الهند . ومن هنا تواجه الباحثة " اسمث " نوعا من القلق والاضطرابات بالعلمانية الهندية بعد تفاؤلها منها في نواح عديدة . انها تصرح بأن العلمانية الهندية تواجه بعض المسائل العويصة مثل العنصرية ، وتدخل الدولة في المؤسسات الهندوسية الدينية ، ووضع القوانين الشخصية الدينية في اطار الهند القانوني ، وتحديد معنى " الدولة العلمانية " حسب الرؤية الهندية . وبعد الدلالة على هذه النقاط تتساءل الباحثة المذكورة : هل الهند دولة علمانية ؟ وسبب هذا التساؤل أنها لم تفهم مكونات العلمانية الهندية ، وزعمت أنها مثل العلمانية اليهودية .

ويذكر المؤلف هنا بعض التفاصيل عن تكون العلمانية الهندية ، وعن الأحزاب والاتجاهات التي لعبت دورا مهما في هذا العمل ، ويخص بالذكر حزب المؤتمر ومنظمة ر. س. س. ثم يبرز الفرق بين الاتجاهين ، ويصل الى أن الفرق بينهما ليس في الهدف بل في طريقة الوصول الى الهدف . وكذلك يدل على نقطة مهمة تحمل على الاستغراب والتحير ، وهي أنه كيف تمكن خبراء المجلس التشريعي من المزج بين العلمانية والهندوسية ؟ ان العقول التي اهتدت الى هذا المزج توصف دون شك بالعبقرية ، وقد ساعدتهم على ذلك طبيعة الديانة الهندوسية أيضا .

والنتيجة التي وصل اليها المؤلف بعد استعراض العلمانية الهندية وما يتبعها من العلمنة تتلخص فيما يلي :

لو استمرت العلمنة في الهند على وضعها الحالي ولم يحدث فيها نوع من التغير ، فان المسلم لن يبقى له اسلامه وايمانه في أقل من العقدين ، ولو عاش كفرد ، وكذلك

يذهب التشخص الجماعي للأمة الهندية المسلمة . وان توقفت أو انتهت هذه العلمنة بالأسباب الداخلية أو الخارجية فمن الممكن أن تلحق المسلمين بعض الخسائر في الأنفس والأموال في المرحلة الأولى ، ولكنهم يتمتعون في المرحلة الثانية بالقوة الكافية في الايمان والاسلام ، وكذلك تكون حال الأمة المسلمة الهندية .

أما ادعاء بعض المثقفين المسلمين بأن العلمانية الهندية غير العلمانية الغربية ، وأنها لا تشكل خطرا على الاسلام والمسلمين ، فان المؤلف يفند هذا الزعم ، ويرد على ادعاء المثقفين المذكور ، ويورد عبارتين طويلتين باللغة الانجليزية من باحثين بصدد شرح العلمانية الهندية أولهما " وى آر كرشنا اير " **V. R. Krishna Iyer** والثاني " وي ايم تاركنڈے " **.V. M. Tarkunde**

وفي نهاية الباب يصرح المؤلف بأن تطبيق هذه العلمنة مستمر في الهند منذ عام ١٩٤٧ م على المستويين : الحكومي والشعبي . (يتبـــــع)

(بقلم : د / مقتدى حسن محمد يسين الأزهري)

نصيحة هامة الى جميع الأمة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

(٢ – ٢)

وعلى هذا الأصل الأصيل تؤدي حقه من صلاة وصيام وغير ذلك من العبادات وتدع معصيته من الشرك بالله وسائر المعاصي فالتوحيد الذي خلقت له والعبادة التي خلقت لها أن تؤمن بأن الله ربك وخالقك ورازقك ورب كل شيء ومليكه ، وأن تخصه بالعبادة من دعاء وخوف ورجاء وذبح ونذر وصلاة وصوم وغير هذا من العبادات تخص الله وحده بذلك دون كل ما سواه قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (١) وقال سبحانه : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (٢) وقال سبحانه : (وإياك نعبد وإياك نستعين) (٣) فلابد من هذا الأمر وهو أن تخص الله بالعبادة صلاتك وصومك وذبحك ونذرك ودعاؤك وخوفك ورجاؤك إلى غير ذلك ولابد مع هذا من الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن العظيم والثابتة في السنة الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فلابد من الإيمان بأسمائه وصفاته ولابد من إمرارها كما جاءت على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا تؤولها

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .

(٢) سورة البينة : الآية ٥ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

ولا تنفها بل عليك أن تؤمن بها وأن تمرها كما جاءت وكما درج على هذا سلف الأمة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة فإنهم قد آمنوا بأن الله ربهم وخالقهم ورازقهم وآمنوا بأن الله معبودهم الحق وآمنوا بأسمائه وصفاته وهذه هي أقسام التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات . فتوحيد الربوبية الإيمان بأنه الخلاق الرزاق المدبر للأمور الذي أقر به المشركون ولكن لم يدخلوا في الاسلام بذلك لعدم عبادتهم لله وحده ، وعدم تخصيصهم له سبحانه بالعبادة بل أشركوا به غيره . ولابد من توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله ، وهو : أنه لا معبود حق إلا الله ، لابد من هذا التوحيد والإخلاص لله في أقوالك وأعمالك وعقيدتك لابد أن تخص الله بالعبادة ، وأن تؤمن بأنه المعبود الحق وأن العبادة لا تصح لغيره أبدا لا للأنبياء ولا لغيرهم ولا بد من الإيمان بأسمائه وصفاته كما قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (١) لابد أن تؤمن بأسمائه وصفاته ، وتعبده بذلك هو : أن تنفي عنها جميع التشبيه والتمثيل والتحريف ولابد مع ذلك من طاعة الأوامر وترك النواهي ، فعليك أن تؤمن بهذا الأصل الأصيل ثم تنقاد لشرع الله بفعل الأوامر وترك النواهي عن إيمان وعن علم وعن بصيرة وصدق وإخلاص ، وقد عبر عنها سبحانه بالإيمان والعمل الصالح في آيات أخرى وعبر عن دينه بالإسلام ، وعبر عنه بالعبادة قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٢) وقال سبحانه : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) (٣) لأنه يؤدي بالذل والخضوع لله فسمي إسلاما وعبادة ، لأن العبد يؤديه بالخضوع والذل لله ، وعبر عنه بالتقوى لأن العبد يؤديه متق بذلك ربه ويخاف عقوبته ، وسماه إيمانا لأن العبد يؤدي ذلك عن إيمان وعن

(١) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢١ .

تصديق لا عن شك وريب بل يؤدي هذه العبادات وهذه الأعمال عن إيمان بالله وخلقه ، بالله وحده ، وأنه ربه ومعبوده الحق وأنه مستحق لذلك وهو يؤديها عن إيمان وعن صدق وسماه برا لما فيه من الخير العظيم والسعادة ، فهو بر ، وسماه هدى لما فيه من الخير أيضا لأنه يهدي الى الخير ويوصل الى الخير والى أسباب السعادة وفي آيات أخرى عبر عن ذلك بالإيمان والعمل الصالح فقال سبحانه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) (١) فالمؤمنون الذين عملوا الصالحات هم أهل التقوى وهم المسلمون وهم الصالحون وهم الذين عبدوا الله حق عبادته قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) (١) كما أنهم هم المتقون في قوله سبحانه : (إن المتقين في جنات ونعيم) (٢) ، وقال سبحانه (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) (٣) وهم الأبرار كما في قوله سبحانه : (إن الأبرار لفي نعيم) (٤) وقال تعالى : (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) (٥) فهم الأبرار وهم أهل التقوى وهم أهل الإيمان وهم المسلمون وهم الذين عبدوا الله وحده قال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) (٦) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات الموعودون بالنصر والتأييد والإستخلاف في الأرض هم المسلمون حقا وهم المؤمنون وهم الأبرار وهم الصالحون وهم الذين عبدوا الله سبحانه وتعالى كما ترى واستقاموا على دينه ، عبدوه واتقوه وعنت وجوههم له فالعبارات متنوعة والحقيقة واحدة فالمؤمنون والمتقون والأبرار والمسلمون والمهتدون هم الذين أطاعوا الله ورسوله وهم الذين وحدوا الله وخصوه

(١) سورة لقمان : الآية ٨ .
(٢) سورة الطور : الآية ١٧ .
(٣) سورة القلم : الآية ٣٤ .
(٤) سورة الانفطار : الآية ١٣ .
(٥) سورة المطففين : الآية ١٨ .
(٦) سورة النور : الآية ٥٥ .

بالعبادة وآمنوا به حقا واعترفوا بأنه ربهم ومعبودهم الحق وانقادوا لشريعته سماهم سبحانه مؤمنين في قوله تعالى : (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) (١) الآية . وفي قوله تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (٢) وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات في قوله سبحانه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) (٣) . فالعمل الصالح من الإيمان لأن الإيمان قول وعمل فإذا أطلق الإيمان فهو قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي فلهذا عبر سبحانه عن دينه بالإيمان فقال سبحانه وتعالى : (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار) (٤) وقال : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (٥) وقال النبي ﷺ : " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ــ يعني مع الشهادة بأن محمدا رسول الله ــ وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " فدين الله هو الإيمان وهو الإسلام وهو الهدى وهو التقوى وهو البر كما تقدم بيان ذلك فعليك أن تنتبه لهذا وعليك أن تحذر أن يشتبه عليك هذا الأمر وأن تظنه اختلافا يغير المعنى فليس الأمر كذلك بل هو شئ واحد تنوعت عنه العبارات بحسب المعاني ، فإن دين الله الذي بعث به الرسل عليهم الصلاة والسلام وبعث به خاتمهم محمدا ﷺ وهو الإسلام وهو الإيمان وهو الهدى وهو البر والتقوى وهو الإيمان والعمل الصالح فافهم هذا جيدا .

فالنصيحة لكل مؤمن ولكل مسلم بل لجميع المكلفين في الدنيا أن يتفقهوا في هذا الأمر وأن يتبصروا وأن يلزموا هذا الدين ويستقيموا عليه حتى الموت فهو طريق النجاة وهو طريق السعادة وهو طريق النصر فمن أراد النجاة فعليه بهذا الدين ، ومن أراد النصر في الدنيا

(١) سورة التوبة : الآية ٧٢ . (٢) سورة الروم : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الكهف : الآية ١٠٧ . (٤) سورة التوبة : الآية ٧٢ .

(٥) سورة الروم : الآية ٤٧

والعزة في الآخرة فعليه بهذا الدين ومن أراد الجنة فعليه بهذا الدين ، ومن أراد الأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة فعليه بهذا الدين وأن يلتزم به . فنصيحتي لجميع الدول المنتسبة للإسلام أن تتقي الله وأن تلتزم بهذا الإسلام حقا لا بالدعوى وأن تعبد الله وحده وأن تلزم شعوبها بعبادة الله وحده ، وأن تحذر عبّاد أصحاب القبور أو الأصنام أو الأحجار أو الأشجار أو غير ذلك من سائر المخلوقات فالعبادة حق لله وحده لا يعبد مع الله أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا الصديق ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم ولا أهل البيت ولا غيرهم ولا البدوي ولا الحسين ولا الشيخ عبد القادر الجيلاني ولا غيرهم ، فالعبادة حق الله وحده لا يجوز صرف شئ منها لغيره كائنا ما كان كما قال الله تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) (١) وقال سبحانه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (٢) والآيات في هذا المعنى كثيرة . فالواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس أن يعبدوا الله وحده دون كل ما سواه ، فالأنبياء حقهم أن يتبعوا وأن يصدقوا عليهم الصلاة والسلام وأن يحبوا في الله وأن ينقاد كل قوم لنبيهم ، وعلى هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تنقاد لما جاء به نبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن تلتزم به وأن تصدق بكل ما أخبر به الله ورسوله عن الماضين وعما سيأتي ، وأن تستقيم على دين الله الذي بعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأن تلتزم بالقرآن والسنة الصحيحة في أقوالها وأعمالها وأن تحكم شرع الله فيما بينها . وهذا هو الواجب على جميع المسلمين وعلى جميع الدول الإسلامية أن تلتزم بذلك وأن تحكم شرع الله في عباد الله ، وأن تقيم حدود الله في أرض الله هذا هو واجبهم جميعاً ، كما قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت

---

(١) سورة الحج : الآية ٦٢

(٢) سورة البينة : الآية ٥

ويسلموا تسليما) (١) ويقول سبحانه . (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون) (٢) فليس هناك شئ أحسن من حكم الله أبداً وفي حكم الله السعادة والأمن والنصر في الدنيا والآخرة ، فالواجب على ولاة الأمور أن يدعوا إلى حكم الله ويلتزموا به وعلى كل مسلم أن ينقاد إلى حكم الله ويرضى به ولهذا قال جل وعلا: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) (٣) . هذا الأساس فإذا عبدوه وحده وعملوا الصالحات وانقادوا لحكمه واستقاموا على إيمان قولاً وعملا استخلفهم الله ونصرهم وأيدهم كما قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (٤) وقال عز وجل : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (٥) ثم بين من هم المنصورون فقال سبحانه : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) (٦) يعنى بعد توحيد الله فإنهم إذا وحدوا الله وآمنوا به وبرسوله صلى الله عليه وسلم : نفذوا شرائعه من صلاة وصوم وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ويدخل في المعروف الصيام والحج والجهاد وترك المحرمات وإلزام الناس بكل ما أمر الله به ورسوله كل ذلك داخل في المعروف . ويدخل في النهي عن المنكر النهي عن كل مانهى الله كالشرك بالله وغيره من سائر المعاصي فهؤلاء هم أهل الإيمان وهم الذين ينصرون في الدنيا والآخرة ينصرون في الدنيا بجعلهم خلفاء في الأرض وتمكينهم في الأرض ضد أعدائهم وفي الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار كما قال تعالى : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين

(١) سورة النساء : الآية ٦٥ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٥٠ .
(٣) سورة النور . الآية ٥٥ .
(٤) سورة محمد : الآية ٧ .
(٥) سورة الحج : الآية ٤٠
(٦) سورة الحج : الآية ٤١

معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ (١) نعوذ با لله من ذلك – ويقول عز وجل : ﴿ الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ (٢) آمنوا دخلوا في الإسلام واستقاموا على دين ا لله وتركوا الشرك وانقادوا للحق فكل معصية تسمى ظلما والظلم هنا هو الشرك كما فسره النبي صلى ا لله عليه وسلم بذلك ، فهم آمنوا وأخلصوا لله العبادة وتركوا الشرك وانقادوا لما أمر ا لله به ورسوله لأنه لا يتم إيمانهم إلا بطاعة ا لله ورسوله ولهذا قال سبحانه : ﴿ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ (٢) بسبب إيمانهم الصحيح وسلامتهم من الشرك وكل معصية تنقص الأمن وتنقص الهداية ، فمن آمن إيمانا كاملا بطاعة ا لله ورسوله وتوحيد ا لله والإخلاص له وترك الإشراك به وترك المعاصي صار الأمن في حقه كاملا وصارت الهداية كاملة في الدنيا والآخرة ، أما من تعاطى شيئا من المعاصي فإن أمنه ينقص بذلك وهدايته تنقص بحسب ما عنده من المعاصي والشرور كما دلت على ذلك النصوص الأخرى من الكتاب والسنة ،لكن ما دام على التوحيد فهو من أهل الأمن وهو من أهل الهداية وإن جرى عليه خطوب وإن عذب بمعاصيه لكن مصيره في النهاية إلى الجنة إذا مات على التوحيد والإيمان وإن دخل النار يعذب على قدر معاصيه ثم يخرج منها إلى الجنة خلافاً للخوارج والمعتزلة ، فالخوارج والمعتزلة يقولون من دخل النار لا يخرج منه أبداً وهذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة ولإجماع الأمة فإن أهل السنة والجماعة يقولون قد يدخل العاصي في النار كما جاءت به النصوص ويعذب بمعاصيه لكن يخرج منها بعد التطهير والتمحيص ، إذا كان مسلما موحدا دخل النار بمعاصيه كالزنا والعقوق وشرب الخمر وأكل الربا ونحو ذلك إذا مات على ذلك و لم يتب فقد يعذب وقد يعفو ا لله سبحانه عنه لأسباب كثيرة وقد يعذب في النار على قدر هذه الجرائم التي مات عليها ثم بعد مايطهر بالنار من هذه الجرائم يخرجه ا لله من النار كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة

---

(١) سورة غافر : الآيتان ٥١ ــ ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

ويشفع النبي صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات في العصاة من أمته الذين دخلوا النار ويخرجهم الله بشفاعته ، ويشفع الأنبياء والمؤمنون والأفراط والملائكة وكلهم يشفعون ولا يبقى في النار مخلداً فيها إلا أهل الشرك بالله والكفر به فإنهم هم الذين يبقون في النار مخلدين أبدا الآباد كما قال الله سبحانه في سورة البقرة : (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) (١) وقال في سورة المائدة : (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) (٢) وقال في سورة النبأ : (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) (٣) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وأما عصاة الموحدين الذين ماتوا على الإسلام ولكن لهم معاصي لم يتوبوا منها فإنهم لا يخلدون في النار إن دخلوها بل يعذبون فيها تعذيبا مؤقتا وقد يخلدون فيها تخليداً مؤقتا فإن الخلود خلودان خلود دائم وهذا للكفار وحدهم ، وخلود مؤقت لبعض العصاة وقد يطول بقاؤهم في النار لشدة معاصيهم وكثرتها ثم بعد المدة التى كتبها الله عليهم يخرجهم الله من النار إلى الجنة كما جاء ذلك في القاتل والزاني لكنه خلود مؤقت له نهاية إذا مات على التوحيد وإنما الخلود الدائم والأبدي للكفار الذين ماتوا على الكفر بالله من اليهود والنصارى والوثنين وغيرهم نعوذ بالله من حالهم .

فياأيها المسلمون ويا أيها المكلفون بادروا بتقوى الله والتوبة إليه ، بادروا بالإيمان الصادق والعمل الصالح بادروا بالالتزام بالإسلام قبل أن تندموا غاية الندامة وقبل أن يعض أحدكم على يديه ندما ويقول يا ليتني قدمت لحياتي ، يجب على كل مكلف في أرجاء الدنيا لم يدخل في الاسلام أن يبادر بالدخول فيه قبل أن يهجم عليه الأجل فيندم غاية الندامة ومصيره إلى النار وبئس المصير ، قال الله عز وجل في سورة الفرقان : (ويوم يعض الظالم على

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٨ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣٧ .

(٣) سورة النبأ : الآية ٣٠ .

يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذا جاء ني وكان الشيطان للإنسان خذولا) (١) وقال في سورة الفجر : (وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) (٢) ، فاحذر يا عبد الله أن تعض على يديك ندمايوم القيامة بسبب كفرك أو تفريطك في حق الله ، احذر وبادر وسارع إلى الخير اليوم قبل الموت فالزم الحق بتوحيد الله والإخلاص له وحقق العبادة التي خلقت لها ، حقق الاسلام الذي خلقت له فأنت مخلوق لعبادة الله وهى الإسلام وهي التقوى وهي الهدى وهي طاعة الله ورسوله حقق هذه العبادة وحقق هذا الإسلام واستقم عليه قبل أن تموت وقبل أن يحال بينك وبين ذلك وأنت لا تدري متى يجيئ الأجل ، كل واحد منا لا يدري متى يجيئه الأجل فقد يصبحه أو يمسيه ولا يدرى أيضا ما هي الأسباب التي تكون سببا لموته ، فالحزم كل الحزم في البدار إلى طاعة الله والتوبة إليه والاستقامة على ذلك حتى الموت ، فاتق الله يا عبد الله وبادر إلى الحق قبل أن يهجم الأجل وسارع إلى طاعة الله ورسوله . والفقه في دين الله وتعلمه لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة) . ويقول عليه الصلاة والسلام : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق على صحته . فليتق الله كل مسلم ولينظر في أعماله هل هو على طريق الله وهل هو على ما كان عليه أصحاب رسول الله من السلف الصالح من توحيد الله وطاعته والإيمان به سبحانه والإيمان بأسمائه وصفاته ولينظر إن كان على بدعة فليحذرها .

ولينظر كل إنسان ما هو عليه هل هو على طريق الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل هو موحد لله ، وهل هو يعبده وحده دون كل ما سواه، وهل أدى أوامره

(١) سورة الفرقان : الآيات ٢٧ ــ ٢٩

(٢) سورة الفجر : الآيات ٢٣ ــ ٢٦ .

ترك نواهيه ، ليتنظر كل إنسان في هذا ويحاسب نفسه ، يجب أن ينظر ويتقى الله قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)(١) انظر يا عبد الله ماذا قدمت ، وانظري يا أمة الله ماذا قدمت ، فالمؤمن ينظر ، والشيعي ينظر ، وأي منتسب لطائفة من الطوائف ينظر: أنصار السنة والإخوان المسلمون الجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ أى جماعة ، كل واحد منهم ينظر ماذا قدم وما هو عليه هل هو على طريق الهدى وهل هو على طريق محمد صلى الله عليه وسلم أم لا ، كل واحد ينظر في عمله ولا يقلد لأن التقليد خطر يحدث التعصب وقد يكون هذا التعصب بغير علم وهذا لا يجوز ، يجب طاعة الله ورسوله قول سبحانه : (ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)(٢) ما قال أطيعوا فلاناً ولا فلاناً ، بل حدد سبحانه الطاعة لله ورسوله ولأولي الأمر فقال سبحانه : (يا ايها الذين أمنو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول)(٣) يعنى إذا تنازعتم مع أولى الأمر أم مع العلماء أو مع الأمراء أو مع فلان وفلان أو مع أولادك أومع شيخك أو مع أميرك أو مه زوجتك فيرد الأمر إلى الله وإلى لرسول ، فلا يرد الأمر إلى الهوى ولا يرد إلى زيد أو عمر لابد أن ترد الأمور إلى الله سبحانه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا أمرك أولى الأمر أو الأمير بأمر يخالف شرع الله فلا طاعة له إنما الطاعة في المعروف ، وإذا طلبت منك زوجتك أو أبوك أو أمك شيئاً يخالف شرع الله فلا يجاب هذا الطلب ولكن بالحكمة وبالكلام الطيب تعتذر من أبيك أو من أمك أو من ولي الأمر أو من زوجتك بالأسلوب الحسن وتقنعهم بما شرع الله ، قل قال الله ، قال رسوله لا يجوز لن أطيعكم في معصية الله ياوالدي لك حق عليّ كبير لكن ما يجوز أن أطيعكم في في

١) سورة الحشر : الآية ١٨ .

٢) سورة محمد : الآية ٣٣ .

٣) سورة النساء : الآية ٥٩ .

شرب الخمر ، ما يجوز أن أطيعك في الربا ما يجوز أن أطيعك في كذا وكذا من معاصي الله ، وهكذا مع الأمير وهكذا مع الأم وهكذا مع الزوجة وهكذا مع أخيك الكبير وهكذا مع شيخ القبيلة وهكذا مع الجميع ، لا تطع أحدا في معصية الله أبداً ، طاعة الله مقدمه على الجميع فمن أمرك بطاعة الله فعلى العين والرأس سمعا وطاعة في طاعة الله وإن كان دونك وإن كان ولدك إذا قال يا والدي اتق الله دع الربا قل سمعا وطاعة ، إذا قال :يا والدي اتق الله ودع الزنا دع الخمر فاستحب ولو كان صغيرا . من أمرك بطاعة الله فسمعا وطاعة واحمد الله أن جعل في ولدك من يأمرك بالخير لا تتكبر على ولدك إذا دعاك إلى الخير ولا على أخيك الصغير ولا على خادمك إذا دعاك إلى خير قل الحمد لله الذي يسر لي من خدمي أو من أولادي أو من جيراني أو من إخوتي من يأمرني بطاعة الله ومن يساعدني في الخير ، لا تتكبر لا تقول ما شأنك ؟ أنت ولدي وتأمرني أو خادمي وتأمرني لا ، اتق الله فإن طاعة الله واجبة على الجميع ، فمن نصحك الله من أولادك أو من جيرانك أو من إخوانك أو من خدامك أو من غيره ونصيحتهم موافقة للشرع فقل جزاك الله خيرا وبادر بالخير لا تتكبر ، فالمؤمن يعظم أمر الله ويقبل الحق ممن جاء به ولا يتعالى ولو كان من جاء به أقل منه يقول الله سبحانه : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (١) فلو كان الناصح تلميذا من تلاميذ الشيخ فلا يرد الحق من التلميذ إذا صار التلميذ قد وفق لأمر خفي على الشيخ فإن الإنصاف يقتضي قبوله وهذه هي التقوى وهذا من التفقه في الدين لأن الدين يأمر بقبول الحق ممن جاء به من رجل أو امرأة من ولدك أو من أخيك الصغير من جارك أو من خادمك بدون تفرقة ، فمن عرف الحق فليرشد إليه بالدليل ، ومن بلغه ذلك فعليه السمع والطاعة لأن الدليل فوق الجميع ما لأحد فيه كلام لأن الله يقول وقوله الحق : (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) (٢) فيجب عليك أن

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

تخضع للحق ممن جاء به من جن أوإنس ، فمتى عرفت الحق فاقبله بالدليل ولا تقل جاء به فلان بل عليك أن تقبل الحق لأن الحق فوق الجميع الحق ضالة المؤمن ، وحاسب نفسك أنت ياعبد الله ، حاسب نفسك وجماعتك التي أنت تنتسب إليهم حاسبهم وانظر فيما دعوك إليه فإن كان موافقا لشرع الله فاقبل وإلا فدعه وإذا كان بقاؤك مع هذه الجماعة أنفع لك في الدين فابق معهم وإن كان بقاؤك معهم يضرك فاهرب منهم اهرب وانصحهم لا تبقي مع الدليل ولا مع أهل الباطل إلا ناصحا لهم وموجها لهم إلى الخير ، وهكذا تجب النصيحة يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أخرجه مسلم في صحيحه . فعليك بالنصيحة لهذه الجهات الخمس : لله بتوحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه وتحكيم كتابه ، وللرسول بطاعته واتباعه ، وللقرآن العظيم بتحكيمه واتباعه والإيمان بأنه كلام الله حقا وليس بمخلوق ، والنصيحة لولاة الأمور بتوجيههم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأساليب الحسنة وبالدعاء لهم بظهر الغيب أن الله يوفقهم . تدعو لولاة الأمور : اللهم وفقهم اللهم اهدهم سواء السبيل اللهم اهدهم للحق اللهم أعنهم على تنفيذه في أي مكان حتى ولو كنت في بلاد كافره تدعو الله بأن يهديهم للحق . كما قال بعض الناس : يا رسول الله إن دوسا كفرت واعتدت . قال : اللهم اهد دوسا وأت بهم . فهداهم الله وجاءوا وأسلموا تدعو الله لأميرك في بلدك تقول : اللهم اهده اللهم أصلح قلبه وعمله اللهم اهده للحق اللهم أعنه على تنفيذ الحق اللهم وفقه لما يرضيك اللهم اكف المسلمين شره اللهم اهده للصواب . وهكذا تنصح وتدعو وتستعمل الأساليب الحسنة اللينة الطيبة التي ليس فيها عنف لا تمد يدك على الناس تقاتلهم بل ادعهم بالحسنى قال الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) (١) فلو جئت قوما وهم

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

يشربون الخمر تقول يا عباد الله اتقوا الله ما يجوز شرب الخمر ، أو رأيت من يدخن تقول : اتق الله يا عبد الله ترى التدخين لا يجوز وهو مضر بدينك ودنياك وصحتك ، وهكذا حالق لحيته تقول له لا تحلقها ما يجوز ، الرسول أمر بإعفاء اللحى وإرخائها وتوفيرها وقص الشوارب ، وإن رأيت من يسبل الثياب تقول يا أخي الإسبال ما يجوز ارفع ثوبك إلى الكعب لا ينزل عن الكعب أو رأيت امرأة متبرجة تقول : يا أمة الله اتقي الله ما يجوز هذا ، اتقي الله راقبيه سبحانه في أعمالك لا يجوز هذا الشيء ، وإن وجدت واحدا يتعامل بالربا في السوق أو في غيره تقول له : اتق الله يا عبد الله لا تتعامل بالربا لأنه محاربة لله ورسوله ، وإن رأيت من يسب ويشتم تقول اتق الله تخاطبه بالحكمة وليس بالعنف ومد اليد والمضاربة ، وإذا كان لم يستحب وعندك من يستطيع ترفع أمره إليه ، فمثلا عندك الهيئة وعندك من ينفذ ترفع إلى من يقوم بالواجب ، أما أنت فما عليك إلا البلاغ والبيان بالكلام الطيب كما أرشدك ربك وعلمك في قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم والأمة له تبع : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (١) وقال سبحانه : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك) (٢) ويقول سبحانه بشأن اليهود والنصارى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) (٣) فمن ظلم يعامل بما يقتضيه ظلمه يعامل بالقوة من طريق أهل القوة ، القوة من الجهة المختصة التي تستطيع أن تعمل بالقوة وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) . فمن استطاع أن يغير باليد فعل ذلك باليد إذا كان المنكر له سلطة التغيير

---

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٣) سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .

كالهيئة أو القاضي أو الأمير فيعمل بما عنده من السلطة أما إذا كان ما عنده سلطة فينكر باللسان أو يغير باللسان حتى لا يشتبك مع الناس في الشر وحتى لا يقع منكر أكثر وأشد يقول يا عبد الله اتق الله بالكلام الطيب بالأسلوب الحسن فإن عجز بالكلام أنكر بقلبه وكره بقلبه ولا يحضر المنكر بل عليه أن يفارق أهل المنكر ، وهكذا المؤمن لايترك الواجب حسب الطاقة ، فعليكم أيها الاخوة المسلمون في جميع أرض الله تقوى الله في كل وقت والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه ، وعلى كل واحد منكم تقوى الله فيما يأتي ويترك وأن يحاسب نفسه في أى عمل هل هو طاعة لله أومعصية لله فإن كان طاعة لله نفذه وإن كان معصية لله تركه ،وهكذا مع الناس لا يحقر نفسه إذا رأى المنكر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالكلام الطيب لا بالعنف والكلام القبيح كأن يقول ياحمار ياكلب ، بل عليه أن يقول : يا عبد الله يافلان يا أخي إن كان مسلما بالكلام الطيب هذا لا يجوز اتق الله يا عبد الله إلى غير ذلك من الأساليب الحسنة .

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين ، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن ينصر دينه ويعلى كلمته ، كما أسأله سبحانه أن يوفق جميع المسلمين في كل مكان من أرض الله للفقه في الدين والإستقامة عليه ، وأن يمنحهم العلم النافع والعمل الصالح ، وأن ييسر لهم العلماء الصالحين الذين يرشدونهم ويعلمونهم ويفقهونهم ، كما أسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين في كل مكان إلى الاستقامة على دينه والنصح له ولعباده وتحكيم شريعته والتحاكم إليها وإلزام الشعوب بها ، كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد لكل خير ، وأن يعينهم على كل خير ، وأن يصلح لهم البطانة ، وأن يزيل بهم كل سوء وكل منكر ، وأن يعيذهم من شرور النفس وسيئات العمل إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .ooo

أضـــواء علــى الأحـــداث

النظام العالمي الجديد للدعوة الاسلامية

بقلم : الشيخ عبـد المعيـد بن عبـد الجليـل
علـيكـــره

إن طرق الدعوة شائكة مليئة بالمصائب ، والمشاكل ، ولكن عزيمة الداعية وآمال الأمة تمهدها ، وتذلل الصعاب فيها وتسهل السبيل ، وتبلغ الى مارلها وتحصل مبتغاها .

ولقد مرت أعوام كانت الأمة مستعدة مقهورة في عقر دارها ، وما آل اليها الضعف ، وأكل بنيتها ، ونخر في عظامها إلا لأنها تغافلت عما ألقيت على كواهلها من مسئولية الدعوة . إن حركتها جمدت ، والجهود توقفت ، وغلب عليها الجمود حتى سدت عليها أبواب الازدهار والتقدم ، وانحصرت في بوتقتها مسحة عن ميادين العمل والتقدم . ولكن كان هناك أمران فتحا الطريق أمامها .

١ ــ إن من الأمر الطبيعي والأمور الفطرية والأمر الالهي أن الدين الاسلامي كتب ظهوره على الدين كله، وهذه شهادة من الله وهي كافية، وإنه سيظهر على الأديان كلها ، ويغزوها في عقر دارها ، ويخبط جميع المكائد ضده والدسائس التي تحاك لإيقاف زحفه .

٢ ــ لقد كان من بركات جهود أسلافنا في جبهات الدعوة والجهاد والمعرفة أن استضاءت سورها الدنيا كلها في الشرق والغرب مباشرة أو من غير مباشرة . وإن حرية الرأي واحترام البشرية ، وكرامة الإنسان ، وحقوق الناس التي دعا إليها الإسلام قبلتها

العباد والبلاد رويدا رويدا ، وإن الحرية التي يتمتع بها الانسان اليوم ، وزالت دول الاستبداد والاضطهاد لم يتأت كله إلا من حلال الدين الاسلامي ، والمتتبع في التاريخ سيرى أصولها متأصلة من جهة أن النهضة الحديثة قامت على المؤثرات الاسلامية على العقل العربي باحتكاك أوربا المظلمة القذرة بالمسلمين في شرقها وشمالها ، فانتبهت على القيم الإسلامية التي لم تحظ بنعمتها قط ، فانسافت إليها كالحديد الى المقاطيس وتروت وملأت دلوها بقوة

هذه القيم الإسلامية الإنسانية هي التي اقتبست كانت بجانب اقتباسات شتى فتنورت العقول ، وتفتحت القلوب وتطورت البلاد ، وانتهت الاضطهادات الميتوقراطية والإستقراطية وأضاءت أوربا كلها بنور الحرية وعرفان الحقوق وتوفرها ووصولها الى أهلها

بجانب هؤلاء الأسلاف كان هناك أولو الأيدي والأنصار الذين بثباتهم على الحق وصدعهم به ، ودمغهم على الباطل زلزلوا صرح أعداء الاسلام وأكرهوا على أن يصغوا الى صوت الحق ويحسبوا له ألف حساب

إن هذا وذاك قد فتح السبيل أمام زحف الاسلام وتقدمه . وبما أن الأسباب الدنيوية بمدد من الله هي التي ستجعل الاسلام ظاهرا على الدين كله . فان حكمة الله شاءت أن تدع الأسباب كلها لتعلو كلمته ، إن المسلمين أخلدوا إلى السبات وأثاقلوا الى الأرض بأثقال بالهطة يرتسفون تحتها فلم تبق طاقة مخلخلة تدحر القوات الحاجزة في سبيل الاسلام ، فشاء قدر الله أن تتعامل الأسباب ، أسباب قوة أعداء الاسلام ، وأسباب ضعف المسلمين حتى تفتح الأبواب وينهض المسلمون ، من سباتهم العميق الطويل ، وتذكى همتهم وتقدح عزيمتهم .

ولقد قرع الاستعمار أبواب المسلمين وألبسهم لباس الجوع والخوف والمهانة فهبت ريح الانطلاق والحرية وتوفرت العوامل السياسية والاقتصادية والعلمية ، والاتصالات البشرية ، وتعامل الناس فيما بينهم وتأثر بعضهم من بعض فهتكت الحجب ، وهدمت

الجدران للتباعد والانغلاق وأزيحت الستائر .

مع وجود العداوة والإعلام الكاذب وكثرة الأراجيف والأكاذيب قضت التطورات الفكرية على الانغلاق ، وساغ للناس أن يختاروا ما يشاؤا من الدين وطراز الحياة ، وطريق المعيشة .

إن الذي حصل اليوم من جهة التطور الفكري ومنهج التفكير للعقل الغربي فإنه أثرى البشرية وأمتعها بحريات عديدة ، وهي لم تكن في العصور السابقة متيسره ، وإن كانت بلايا كثيرة حرفت بقيم إنسانية أخرى وانهارت بها . فالحرية التي تمتع الشعب بها لقد كان من قبل تنفد الجهود لتحقيقها وترسل الى تحريره من استعباد الاستبداد والاضطهادات والطواغيت ، وهي اليوم انثلت وانهارت بمعول العقل الغربي وإن جر بلايا كثيرة ولكنه فتح الباب للإسلام في أوربا وأميركا وهذا وجهة خير له .

من أجل توفر الحريات ، وتحقق الحقوق الفردية والمدنية ، وتوفر التسهيلات أصبحت الأرض كلها خصبة للدعوة ، ومهدت السبل الى ترفرف العلم الاسلامي على العالم كله .

وإن وجود المسلم في البلاد العربية وقفوله إليها أمواجا بدأ يغير المجرى لظروف الدعــوة . فالمسلم فيها يوجد في جميع الميادين الفنية والعلمية والاجتماعية ، وفتحت المساجد ، وبنيت المراكز والمدارس ، وأنشئت الهيئات الإسلامية ، وأصدرت المجلات وتنظم المؤتمرات على مستوى القارة والبلد والاقليم ، وتقام الدروس والخيم ، وتنشر الكتب والمقالات الدينية والعلمية ، وتتحرك ماكينات الإعلام .

هــذه كلهــا لم تكن قبــل قرون في حسبــان المسلمين ، وقد كانت هذه من أضغــاث الأحــلام

إنني أرى أن نظاما جديدا عالميا يتكون لظهور الاسلام على الأديان كلها وتظهر الإرهاصات تترى . فعالمية الاسلام وجدت سبيلها في العالم وانها خرجت عن الاستعمار وتاثير العمالة ، ومنها الى الحرية ، ومنها الى معرفة الذات ، وتحقيق الشخصية الاسلامية .

المسلمون في بؤس صحيح ، وهم في الخلافات مغمورون مطمورون، نعم ! تألب عليهم أعداءهم . وتكالبوا متكاتفين لتدميرهم واستئصال شأفتهم ، نعم ! هذه الأمور كلها صحيحة ، ولكن هذه حقيقة أيضا أن الزحف الاسلامي توسع ورقعته لم تقف فملايين من المسلمين في أوربا وأمريكا واستراليا وألوف من المساجد والمراكز والمدارس ومآت من الهيئات والمنظمات والجمعيات وجهود أخرى ليست إلا دليلا على هذه الحقيقة .

وإن التوق الشديد إلى الاسلام ، وتنفيذ أوامره في الحياة ، والجهاد القائم في البلاد ، وإعطاء أهمية كبيرة والعودة إليه تجلى النظام الجديد العالمي الذي بدت باكورته على الساحة العالمية .

إن الجهاد الأفغاني الذي طار إليه المسلمون من أنحاء العالم زرافات ووحدانا ودكوا الصرح الشيوعي ودمروه ، أثر على العالم كله ، ونجا البشرية من عذاب الشيوعية وأجبرها على أن تنسحب من بلد إسلامي مهانة صاغرة مع أن المجاهدين لم يكونوا في عدتهم وعتادهم معشار ما تسلحت به الشيوعية . ولقد كان من آثار هذا الجهاد المبارك ، وثمرات تفاني المجاهدين المخلصين في سبيل الدين أن كسرت شوكتها ، وتحرر العالم نصفه من العبودية لها ، وأصبحت تجربة خاسرة مهانة ذليلة حسبها الناس قذرة أولى بها أن تلقى في سلة القاذورات من التاريخ .

وإن المسلمين في شرق أوربا وآسيا الصغرى تنفسوا الصعداء وتحرر خمسون مليونا من المسلمين من ربقة روسيا ، ومساحة كبيرة من الأرض ردت إليهم ، وإن الأيدي الضعيفة ماديا صدرت منها العجائب ، وفعلت مالم يفعله تجمع الحلف الاطلسي مع جميع

عدته وعتاده بل كان يرتعد من الخوف من الشيوعية وكذلك تجمعات أخرى عالمية أو تجمعات قارية لم تستطع هذه كلها أن توقف المدّ الشيوعي بل كانت راكعة أمامها ، خاضعة لها تاوى الى محيمها وتسير في ركبها أو تحوم حول القطب الرأسمالي .

لقد زادت الفرحة والسرور ، وتفاءل المسلمون بالانحارات الجهادية كبشائر لغلبتهم وقوتهم ، وازدهار شوكتهم السياسية في العالم ، ومع أن عواصف عصفت بالعالم الاسلامي والمسلمين ، وحيكت الدسائس ، ولكن زحف الاسلام لما يقف بعد وإنه في سير حثيث دائب .

إن المسلمين قد فتحت لهم جبهات عديدة لأن يتعاركوا مع الباطل ، واستطارت شرارة لإحراقهم ، وتدميرهم في الشرق والغرب في أنحاء العالم كله ، وحاول أعداء الاسلام بأساليب شتى محاصرته ، ولكن رغم أنوفهم إنه زاحف ، ربما يكون في زحفه تثاقل ، وبطأ لكنه في الحقيقة زاحف .

المجابهة قائمة ، والمحاصرة متفاعلة في التجارة في شتى أنواعها في المعاملة مع البنوك العالمية في التخلص عن الربا ، وفي إنشاء العراقيل في سبيل المعاملة الحرة فيها ، وتداول الأموال ، أموال المسلمين في السوق ، والتشديد عليهم بقوانين قاسية في الإيراد ، والاستيراد ، والشروط الجائرة في تقسيم السهوم الخاصة بكل بلد في النظام العالمي الجديد للتجارة فيما بين الدول في العالم .

والاعلام ــ مقروءا ، ومرئيا ، ومسموعا ــ يحاول بكل مؤثراته المدمرة ــ وهو أكبر سلاح اليوم ، أكبر من جميع الأسلحة الموجودة في العالم ــ أن يصلل الأمم خاصة الأمة الإسلامية في مجالات الحياة كلها ، ويغزو بيتا بيتا وفردا فردا في العالم كله والقنوات العالمية عبر الفضاء .

تسمم الأذهان وتصيب القلوب بالخواء ، والغفلة والقسوة وتملأها بالفتن ، وإنها تركز على البراعم الناعمة ، فتغير أهداف حياتها . إن أبواقه تصيح صباحا مساء بالكذب والزور ، والاختلاق والبهتان ، وتجعل الكذب حقا ، وتلبس الباطل لباس الحق والصدق ، وتروج الفواحش والمنكرات ، وتفشى الغش والظلم والزيغ ، وتهين القيم والحقائق ، وتجعل التعرى زينة ، وتعاطى الزنا فنا ، والمومسات مثلا عليا للحياة ، وتعد الظنون والتخرصات يقينا ، وتمثل الجاسوسية والتدخل في أمور الناس والبلاد ، وإزاحة الدول حسب الأهواء ، ونهب أموال العباد وقتلهم في صورة دبلوماسية حضارية عصرية .

مع هذه المشاكل كلها رغم أنوف الأعداء ، الإسلام يزحف ويزحف في الأسواق ، والفصول والمصانع ، والمكاتب والمدارس والبحوث والبرلمانات ، والمؤسسات وفي جميع ميادين الحياة .

إن الاسلام يحاصر من كل جانب في العالم من أقصاه الى أقصاه ، والمسلمون يتعرضون لجميع المخاطرات في الأموال والأنفس ، والدين ، والتعليم والتربية ، ويتعرضون للسخرية والإهانة والتذليل ولكن مع ذلك كله الإسلام يزحف ، وإن الخط الأبيض للنظام العالمي الجديد بدأ يتبين من الخيط الأسود .

إن المسلمين هم ضعفاء أصيبوا بالخلاف والتناحر والتباغض والتنافر ، وإن سياستهم مغلوبة ، ومؤسساتهم متضعضعة ، وتقلل فيهم عدد المخلصين والعاملين في سبيل الله ، وتقلص عدد النابهين والمتقنين في ميادين الحياة ، وانحطت فيهم العقلانية الدينية وحلت محلها العاطفة الطياشة الفارغة .

وإن كثيرا من الناس أصبحوا عارا على الاسلام والمسلمين لانغماسهم في الشهوات والملذات العارمة .

وإن كثيرا من العاملين في حقل الدين والتعليم والتربية زائفون ليس غرضهم من

الدين إلا ملأ الجيوب والبطون ، وإنهم يسعون إلى إنشاء المؤسسات وفتح المدارس والمراكز وبناء المدارس مع أنهم ليسوا الا حوبة فسقة ، يضللون الناس بلباقتهم ، وثرثرتهم ، ومجاملاتهم ويسيئون إلى الدين بأعمالهم ، وتفرقاتهم . إن أمثال هؤلاء ازدادوا وكثروا عبر القارات .

وإن السيطرة الشخصية على المؤسسات والاستبداد بأمورها برزت على الساحة العلمية والتنظيمية والدعوية في الآونة الأخيرة كمشكلة كبرى في المسلمين عبر القارات . هذه الظاهرة الخبيثة ، إنما هي خيانة اجتماعية وانتهاب للممتلكات واستلاب للحريات المطلوبة في الانسان والمجتمع لترعرعهما ، وازدهارهما

توجد هذه المشاكل كلها في المسلمين بلا نهاية ، ولكن حب الشعب المسلم لدينه ووجود المخلصين فيه ، واكتساحهم في الارض جعلت الاسلام يرفرف علمه .

إن العمالة لأعداء الاسلام توجد في العالم الاسلامي ، وإن المؤثرات السياسية خلال الجاسوسية ترغم المسلمين أمام أهوائهم وهم يتململون غيظا وكمدا وهذا الغيظ ينتج الكراهية والبغض الشديد ضد الأمراء والوزراء والسياسيين تنتهي إلى الغليان والكبت . هذه الظروف كلها تعيدهم وتضر بهم ، تحصل الفائدة من حيث تعي الأمة منافعها ومضارها ، وبدأت تشعر بأعدائها ، وتأتي النصرة إليها من حيث يغلب عليها الغضب فتنهض وتعاطى أعمالا تسيئ الى صيتها ، وينشأ فيها الغلو والشذوذ .

وهذا أيضا من زحف الاسلام أن أهلها يضطهدون فيرجع اليهم الوعي والشعور وتنمحي فيهم العملة ، وتنمو فيهم الحياة ، والأمنية الشديدة لتغيير الأحوال حتى يرتقبون يوما يغلب فيه الاسلام .

وهذا الكبت هو الذي أملى على أهل شيشان أن يسعوا الى التحرر من الاستبداد

الروسي ، هذا الكبت هو الذي أوحى الى مسلمي بوسنيا أن يعلنوا انطلاقهم من الظروف المهينة ولو على حساب الرؤس المحصودة والأجساد المطمورة ، إن حياة شعب تكمن في أن يعيش بالكرامة والحرية ويتمتع بالعزة والاحترام القومي أى شعب اذا يحل نفسه محل شعب أبى فيكرر المأساة ، هذه القصة تتكرر لكل أمة تريد أن تحيى في عزة ومنعة .

إن الشعور بعزة واحترام في المسلمين ، والسعي وراء أسباب لحصولهما أدان منهم للجهاد وهو الذي أخوف ما يخاف منه الاعداء ، وليس هو إلا لإعادة المجد إلى الإسلام والمسلمين .

إن الحركات والمنظمات التي برزت في ساحة الدعوة ، والقيادة والتربية لم تثبت مصداقيتها وإنما تاهت في متاهات السياسية العرجاء وهوجائها وعواصفها ، وضلت في انعطافات الاستعلاء والاستكبار ، ولبت دعوة كل غراب نعى باسم الإسلام ورافقت جميع الفتن في هذه الفترة من غير وعى ، وصادقت عليها وتمادت في غيها حتى صارت سببا كبيرا في إثارة الفرقة بين المسلمين أنفسهم .

والعلماء والمفكرون الذين أخذوا على عواتقهم مسئولية الدعوة والتربية لم يثبتوا من أنفسهم دعاة متقنين ، وإنما الهزائم النفسية أهدرت من قواتهم ، والتضحية ، والتفاني في سبيل الدة والتربية ، والخشية ، والإنابة التي كانت من زاد الدعاة لم يتمتعوا بها بحظ وافر . وكذلك لم يظهر لهم المنطلق الذي يجب البدء منه . وأن التثبت واليقين اللذين هما خصيصتان للدعوة حلت محلهما الأفكار الممتزجة بالنزهات ، والخرافات ، والإغواء ، والنظريات السياسية . إن دعوتهم أصبحت شبه فلسفة تخاطب العقول . وتهمل القلوب وتهتم بالفكر ولا تبالى بالعمل . إن مساعيهم ومجهوداتهم صارت مقصورة في مساحة قصيرة من الأمة ولم يستطيعوا أن يمتنوا صلاتهم بالشعب ومع ذلك زعموا القيادة حقهم ، فوقعت زوبعة فكرية في أنفسهم وحسد وغيظ عليه .

إن المسلمين كسبوا مبهم الإعلام ، الإعلام لكسب أناس سممت أذهانهم بأفكار كافرة ملحدة ، وحصلت لهم قناعة نفسية أما كسب الميدان للاسلام والمسلمين فلم يتم لقصورهم في العدة والعتاد ماديا ومعنو.

مع هذا كله فقد نرى رحف الاسلام إلى بيان الخطوط المستقيمة للنظام العالمي الحديد لدعوة الاسلام .

فالجهاد القائم في شتى بقاع الأرض وهو الذي أعاد الثقة بالنفس إلى المسلمين وقد زاد التوتر بين الإسلام وأعداءه بعده ، ويحسبون له ألف حساب ، ويحاولون توريط المسلمين في قضايا الحياة المعاصرة كلها وأكبر مثال له أزمة الخليج . وقضية فلسطين الحالية ، ومسئلة استقلال المسلمين في بوسنا ، وتفرج الغرب كله على ضحاياهم ، وقضية شيشان وغيرها .

وكلما استحر بالمسلمين مكائد أعداء الاسلام في الشرق والغرب تقدموا خطوة الى الأمام في يقظتهم والشعور بمكانتهم والإحساس بمسئوليتهم وإن أكبر خط واضح للنظام العالمي الجديد لدعوة الاسلام هو بروز الدعوة السلفية على الساحة بقوة وهيمنة . وإصرار ، وتضحية ، وتفان ، وإخلاص . مع أنها غير منظمة في البلاد ، وإنما الرابطة العقدية هي التي تربط بين أهلها على مستوى البلاد والقارات . وإن من أكبر حاجة هي تسوية سوقها على تربة خصبة بماء مدرار وقيادة حانية عليها تقود بالحكمة من غير استبداد ، وتقوم بالتربية الراشدة تربية يستطيع بها الناس بفداء مهجهم ، وكل ما يملكون هم للاسلام وغلبته. وكذلك يجب عليها أن تعرف المندسين فيها من غير حق لإحسنها بأقوالهم ، وأعمالهم، وتصرفاتهم ، وهم أيضا في عدد لا بأس به . إن الأكالين ، والبطالين هم قطاع طريق الدعوة ، نعم ! الاسلام يزحف ولكنه يحتاج إلى محمد بن عبد الوهاب لا إلى فلان وفلان

ولكي يعرف المنطلق ، ويستيقن بكل خطوة يخطوها ، ويعرف قوته وصلاحياته ، وأين يستعملها حتى لا تتبدد ولا تذهب هدرا . ولا يتأثر بالأفكار المعادية للإسلام ولا تؤثر عليه المؤثرات العصرية الواهية ، من ميدانية وسياسية وشخصية . ويكون في شخصية قوة لا تغلب ، وأسوة تحتذى ، وحقيقة لا تنكر . وصدقا يجذب القلوب ويبهر حائرة العقول .

إن الاسلام حقيقة ساطعة فيها الساطة . إنها تطالب أهلا لها يولون عليها بكل ما لديهم للتأليب على القلوب والعقول إنها تطالب رجالا تفانوا في سبيلها عقيدة وسلوكا ومنهجا . إنها لا تحب الانغلاق الفكرى والعويصات الفلسفية بقلوب ضعيفة خافتة باردة وعقلية مهزوزة مستكانة .

إن الأفواج في جميع نواحى العالم يدخلون في دين الإسلام وإنه يرحف إلى الأمام من نواح شتى . إن تجمعاتهم في العالم في كل ناحية تثبت وجود الاسلام والمسلمين ـ وإن كانت مصابة بالضعف ـ وإن الجهود للدعوة في المدارس والمساجد والمراكز والجامعات والإعلام ...... وكلها تعكس صورة للاسلام وهي تكون حلاية جميلة في عصر حالك مادى ..

وإن الأعمال الاسلامية التي تصدر من المسلمين على الساحة هي أيضا خلابة في نفسها ـ وإن كانت غير مؤيده بالدليل تائيدا تاما ـ في مجتمعات يتأكل بعضها بعضا حسدا وبغضا وإثرة .

قبل عقود لم يكن في حسبان المسلمين أن يجتاروا أسوار العنصرية والقومية والصليبية والشيوعية ولكن اليوم جميع هذه الأسوار لم تستطع أن تقف في سبيل زحف الإسلام ، كثير منها زالت وتزايلت أورقت .

وإن القوات التي تزاحم الاسلام والمسلمين بشراسة وهمجية إنها في معركة دائمة مع المسلمين ، ولكن الشراسة والهمجية لم تفتر عزيمة المسلمين ولم تفل جرأتهم ، وإن هذه القوات ليست لتغلب على الإسلام والمسلمين . إن المعركة الدائمة قائمة بينهم وبينها ، وإن

شراستها توحي إليها أن تتمركز في ثلاثة محاور تدور المعركة الهائلة فيها .

وإن الارهاصات بدأت والتباشير لاحت ، وإن بشرى رسول الكريم ستتحقق .

ألا هذه المحاور هي فلسطين والروم والهند ، فاليهودية في همجيتها ترفل في فلسطين المحتلة ، والصليبية تظهر همجيتها حينا بعد حين استيحاء من وثيكن سثي ــ الروم ــ وظهرت في أشدها في بوسنا وهرسك ، وهندتو المتطرفة تظهر همجيتها في الهند .

وإن من سنن الله أن جعلت لكل شيء حدا ومهدا . فيوم يقوم المؤمنون الخلص أصحاب العقيدة والسلوك لا أصحاب الفكر والفلسفة فيومئذ تقوم قيامة الظالمين .

وإن العالمية للدعوة والجهاد ، والجهد حولها قائمة ، والرجال الخلص قادمون وأصحاب الفلسفات بدأوا يتقهقرون أو كاد أن يتقهقموا الى زيغهم أو يشغلوا بأنفسهم عن أهدافهم السامية .

فالذين يحاولون أن يفقهوا هذه العالمية والنظام الجديد للدعوة الاسلامية ويشعروا بمسيس الحاجة إلى السعي الحثيث لنشر الإسلام ، وإعلاء كلمته فهم سعداء ، وليست سعادة أكبر من المشاركة بكل الصلاحيات في هذا النظام الجديد الذي تظهر تباشيره في الآفاق وفي جميع الساحات الدعوية والعدوانية للاسلام وضده .

إنه لبشرى سارة للدعاة فيها سكينة لقلوبهم ، وهي قرة لعيونهم لقد كان المسلمون مطاردين وهم اليوم ضعفاء ، ومطاردون ولكن الصيص والأمل من الله هما اللذان لم يفترا من شكيمتهم ولن يفترا أبدا .

لقد آن للدعاة والمسلمين الخلص أن يضاعفوا جهودهم ، ومساعيهم لغلبة الاسلام ، وظهوره على الأديان كلها . إنه يجب عليهم أن يرسوا المؤسسات للدعوة والتربية على بنيان محكم لا يستطيع المغرضون لزحزحتها ، ويجدوا سبيلا الى ملأ بطونهم وجيوبهم خلالها .

☆☆☆

الدعوة إلى الله وتربية الأطفال

(١٣) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الداعية المربي مع أولاد المدرسة

دور المدرسة في التربية :

تعد المدرسة في عصرنا الحاضر من أكبر المراكز التربوية وأخطرها في الوقت نفسه ، وهي الوسيلة التربوية الثانية بعد البيت ، وترجع خطورة دورها في التربية الى أنها هي الحلقة الوسيطة بين مجتمع الأسرة الضيق ومجتمع الحياة الواسع ، فالمدرسة تمثل نافذة الحياة بالنسبة للأطفال ، يعيش فيها الطفل وقتا كبيرا من يومه ليتزود بالمعارف والتعاليم والخبرات التي تجعله قادرا على اقتحام الحياة والتكيف معها وأداء رسالته فيها وتحقيق سر وجوده في الأرض ، وهو معرفة الله وعبادته وأعلاء كلمته .

والوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الاسلام هي تحقيق التربية الاسلامية بأسسها وأهدافها ، ومن أهم هذه الأهداف صون فطرة الناشئ من الزلل والانحراف ، ومن التردى في ضلالات النصرانية أو خرافات المجوسية والوثنية والالحاد أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها ، كما نبه على ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال :

- " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (١)

- فما أحوج الدعاة أن ينتهزوا هذه الفرصة الثمينة فيجعلوا من المدرسة معمل التفريخ

---

(١) سبق تخريج الحديث .

ـ كما سماها أحد الدعاة ـ الذي ينشئ الأجيال المسلمة .. أجيال تعرف دينها وتحبه وتعمل به ، تعرف سعته وشموله وتكامله ، وتعيشه وتمارسه في عالم الواقع . (١)

ومن نافلة القول أن نذكر بأن اهتمام الداعية بأولاد المدرسة لتحقيق أهداف التربية الاسلامية و بثها في نفوسهم ليس أمرا عسيرا لأنهم مفطورون على حب الحق والفضيلة والخير ، وغايتنا لا تخرج عن ذلك ، لأنها بث الأخلاق الكريمة وغرس الفضائل والتمسك بها والميل الى الحق والعدل واجتناب الظلم والشر والتفكير في النواحى الروحية والانسانية وتفريغ القلب من الشهوات والأهواء والاهتمام بالدين والعلم والعمل .

وقبل أن أخوض في تفصيل بعض الجوانب التطبيقية التي من الممكن أن يستعين بها الداعية ويستفيد منها في العملية التربوية أحب أن أذكر أنه نظرا لما تلعبه المدرسة من دور هام في تكوين الجيل الصالح الذي يستطيع القيام بدوره المطلوب فقد استغلها أعداء الاسلام أبشع استغلال ، وصرفوها عن تحقيق أهدافها الحقيقية الى تحقيق أهدافهم الاستعمارية والاستعبادية ومطامعهم التنصيرية .

فقد قاموا بانشاء المدارس والجامعات الأجنبية ودور الحضانات وروضات الأطفال في أنحاء العالم الاسلامي . واعتبروا دخول طفل في مدارسهم صيدا ثمينا لا يقدر بمال نظرا لما في الأطفال الصغار من قابلية التشكيل بالشكل الذي يريدونه .

يقول رويمر رئيس المؤتمر التبشيري المنعقد بالقدس :

" لقد قضينا أيها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية .. ونشرنا في تلك الربوع مكامن من التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية . (٢)

---

(١) انظر : منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب ٢ / ١٨٩

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، للدكتور على جريشة ، ص : ٢٧

ويقول زويمر في كتابه " مهد الاسلام " خداعه للأطفال المسلمين ، يقول : " والتعليم المدرسي والتربية الأخلاقية العربية قد أسفرا عن نتائج جمة وأثمرا ثمرات نافعة في الأطفال والمراهقين على السواء ، لقد استطعت أن أجمع التلاميذ المسلمين مرة وأضع بين أيديهم كرة تمثل الكرة الأرضية ثم حولت عليها نورا قويا وأقنعتهم بذلك أن الأمر بالصيام لشهر رمضان ليس آتيا من عند الله لأنه يتعذر أداء هذه الفريضة في بعض البلاد . (١)

ويقول المسيو شن لامي :

" ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنائه هي تربية بنيه في مدارس مسيحية والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة حيث تفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم أحد ، فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها " . (٢)

وقالت المبشرة آنا مليغان .

" ليس هناك طريق أقرب الى تقويض حصن الاسلام من المدرسة " . (٣)

ولنستمع أخيرا الى ما قاله شاتليه في مقدمة كتابه (الغارة على العالم الاسلامي) ، يقول :

" ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شئ على قواعد التربية

---

(١) من كتاب . منهج التربية النبوية لمحمد نور سويد ، ط . ٣ - ١٤١٠ - ١٩٩٠ ، نشر مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت ، ص : ٢٢٦

(٢) ذكره الدكتور سعد الدين صالح في كتابه : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الاسلام ط : ١ - ١٤٠٩ = ١٩٨٩ ، دار الأرقم ، مصر ، ص : ٧٨

(٣) قادة الغرب يقولون ، لجلال العالم ، ط : ٩ - ١٣٩٩ ، طبع دار السلام ، ص : ٨٣

العقلية ، ويشرح هذه الحملة فيقول : أى يجب التأثير على عقول أبناء الشرق وقلوبهم ، ثم يقول : وهو عرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت اشراف الجامعات الفرنسية . (١)

وهنا نتذكر قول أحد شعراء المسلمين بالهند حيث قال :

" يا لبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره الي تاسيس الكليات وقد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد ، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحدوثة في التاريخ . (٢)

ويقول الشاعر الاسلامي الشهير الدكتور محمد اقبال

" ان التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحى ثم يكونها كما يشاء ، ان هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أى مادة كيماوية ، وهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا الى كومة تراب . (٣)

واذا نظرنا الى المجتمع الاسلامي اليوم وجدناه يغص بعدد هائل من خريجي هذه المدارس الأجنبية ، الذين بدأوا ينفذون كل ما خطط لهم أساتذتهم المنصرون ويخدمون مصالحهم التبشيرية بكل ما أمكن من الوسائل والأساليب .

فمتى ينتبه الدعاة الى هذا الخطر الداهم الموجه الى صميم ديننا وعقيدتنا ؟

ومتى يعودون بالمدرسة الى أداء وظيفتها الأساسية في تخريج الفرد المسلم والأستاذ

---

(١) الغارة على العالم الاسلامي ، تأليف . أ . ل . شاتليه ، ترجمة . محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ط : ٢ ـ ١٣٨٧ ، الدار السعودية ، جدة ، ص . ١٣ ـ ١٤

(٢) نحو التربية الاسلامية الحرة في الحكومات و البلاد الاسلامية للشيخ أبو الحسن الندوي ، ط : ٢ ـ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص . ٣٠

(٣) روائع اقبال ، لأبي الحسن الندوي ، ط : ٢ ـ ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ص : ٧٧

المسلم والجندي المسلم والطبيب المسلم والمهندس المسلم والمحدث الواعى والفقيه المتبصر .. ؟

ولكى يتودى المدرسة وظيفتها الاساسية وتحقق ما يرجى من نجاح في عملية التربية والتعليم لا بد من العناية بالأسس التالية :

١ ـ تحديد الهدف ٢ ـ المعلم الكفوْ ٣ ـ المنهج السليم

أولا : تحديد الهدف :

الهدف هو الغاية التي يتصورها الانسان ويضعها نصب عينيه وينظم سلوكه من أجلها ، والهدف يوجه النشاط ويدفع الى الانجاز ويساعد على النجاح .

وان لتعيين الهدف أهمية كبرى تجعله ضروريا لكل ضروب السلوك الواعى ، فكيف بالنسبة لعملية تربوية يراد منها توجيه الجيل وبناء صرح الأمة وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة ، حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظام وتعاون وانسجام ، وتفاؤل ورغبة واقدام ووعى وتدبر واحكام . (١)

(البحث موصول)

☆☆☆

---

(١) انظر : أصول التربية الاسلامية وأساليبها للنحلاوي ، ص : ٩٧

حــــوار :

حــوار مــع الشيــخ

علــي أكبــر عبــد العزيــز سربــازي

المتحدث الرسمي لجمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران

مندوب المجلة

نظراً للتعتيم الذي ضرب على أهل السنة في إيران ، وما يعانونه من اضطهاد ومضايقات ، فقد كانت فرصة سانحة للقاء مع الشيخ " علي أكبر عبد العزيز سربازي " المتحدث باسم جمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة والجماعة في إيران والحوار معه ، لإطلاع قراء " البيان " على واقع إخواننا أهل السنة في إيران ، في حديث مفصل عن شؤونهم وشجونهم ، وقد جاء الحوار على النحو التالي .

من المعلوم تاريخيا ان بلاد فارس كانت في الأصل بلادا للسنة بكافة شعوبها ، لكن الحكام الرافضة حولوا هذا الشعب بطريقتهم الخاصة إلى العقيدة الرافضية فما الاسباب التي حولت هذه الشعوب عن السنة ؟ .

كما تعلمون أن إيران منذ أن دخلها الإسلام في عهد الخليفة الثاني " عمر بن الخطاب " (رضي الله عنه) كانت تحت حكم أهل السنة والجماعة بكافة شعوبها حتى (عام ٩٠٧هـ) ، ولكن أعداء الإسلام يتآمرون على الإسلام والمسلمين في إيران ، وفي حين كانت الأمة الإسلامية مشغولة في الحروب الصليبية ضد أعداء الإسلام اغتنموا هذه الفرصة وبحثوا عن شخص يبيع دينه فوجدوه في (أردبيل) ، ألا وهو " صفي الدين الأردبيلي " مؤسس الدولة الصفوية التي قامت - آنذاك - بحرب شرسة ضد الخلافة

... بأنواع الكيد والمكر ، وأضعفوا شوكة المسلمين بضرب المسلمين من الوراء كما ... جاء منافقين في صدر الإسلام ، وفي داخل (إيران) بدؤوا بتدمير وقتل وإبادة المسلمين (السنة) في جميع المدن الإيرانية الرئيسة ، حتى إنهم كانوا يقتلون الآلاف في اليوم الواحد ، ثم ضيقوا الحياة على المسلمين السنة بشتى الوسائل من المطاردة والقتل والتشريد ، وبخاصة قتل العلماء والدعاة ، مما أدى إلى تشيع عدد كبير من السنة ، وهروب عدد أكبر إلى المناطق الجبلية والحدودية وهي أماكن تجمعهم الحالية ، حصل كل هذا والعالم الإسلامي يغط في نوم عميق وغفلة عن أحوال إخوانهم في إيران ، حتى لم يبق منهم متمسكا بالسنة سوى ٢٠٪ فقط من عدد السكان .

حدثونا عن واقع أهل السنة في إيران حاليا : مناطقهم وعددهم ؟ .

يعيش أهل السنة في إيران اليوم في حال من البؤس والشقاء وتحت مؤامرة كبيرة محاطون بها ، لذا : يخيم عليهم الظلم والجور والتشريد والإبادة الجماعية ، مما انعكس عليهم بالتخلف في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والتخلف في فهم الدين أيضا من جراء قتل العلماء والدعاة ، والإهانة المتوالية لمعتقداتهم ومضايقتهم في أعراضهم وشرفهم من قبل الحكومة الحالية وجلاديها الحاقدين الظالمين .

ويعيش أهل السنة عموما في المناطق الحدودية وعلى أطراف إيران ، ومعظم الشعب في مناطق السنة هم على عقيدة أهل السنة والجماعة ، علما بأن استيطان الشيعة في مناطق السنة زاد بشكل رهيب بعد الثورة ، حيث تحولت المناطق التي كانت نسبتها ٩٩٪ من السنة إلى ٧٠٪ فقط ، و٨٠٪ ، خاصة (كردستان) الإيرانية ، و(بلوشستان) ، و(هرمزتان) ، و (تركمن صحراء) . ويوجد عدد كبير من السنة في مناطق (خرسان ، و (مازندران) ، و (طوالش) ، والعاصمة (طهران) ، و(أذربيجان الشرقية) ، ومحافظة (كرمنشاه) ، ومحافظة (باختران) .

ويوجد عدد غير قليل أيضا في المدن الرئيسة ، مثل : (شيراز) ، و(كرمان) ، و(مشهد) ، ويبلغ عدد أهل السنة من (١٥- ٢٠) مليوناً ، علما بأن الحكومة لا تعطي

إحصائية دقيقة لعددهم ، اتباعا لنهجها في تهميشهم ومضايقتهم ومحاولة إذابتهم في شعوبها ذات العقيدة الرافضية .

ويشكل أهل السنة والجماعة في إيران حوالي ثلث سكانها، ويبلغ سكان إيران خمسة وستين مليونا ، حسب إحصائيات الحكومة الأخيرة .

ما هي حال أهل السنة قبل الثورة الإيرانية في عهد الشاه ،وهل تحسن وضعهم أم سار نحو الأسوأ ؟ .

مع الأسف ، كان أهل السنة في عهد الشاه أيضا يعانون من الحرمان والفقر وعدم اهتمام المسؤولين بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا بسبب نفوذ رموز الرافضة في حكومة الشاه ، ولكن لم يكن هناك تعرض لأهل السنة في عقيدتهم ، وإبادة جماعية ، أو تخريب المساجد ، أو منع لنساء المدارس الدينية ، فقد كان المسلمون في حرية نسبية في الدين والتجارة والعمل ، ولكن بعد الثورة - مع الأسف - ومنذ دخول " الخميني " إلى إيران توالت أنواع من المشكلات والمصائب على الشعب السني المسلم بعامة ، وقد ألمحنا إلى شيء من ذلك .

يعاني أهل السنة حاليا- كما كتب بعض علمائهم ودعاتهم - معاناة كثيرة ، فما هي مظاهر تلك المعاناة ؟ ، وما الأسباب التي يلجأ إليها للإيقاع بالمسلمين ؟ ..

معاناة الشعب السني المسلم تتمثل في الحرب الاعتقادية ، والهجوم الثقافي ضد أهل السنة بجميع إمكانات الدولة وقدراتها ، ويفترض في دولة غنية مثل إيران إتاحة التنمية لجميع شعوبها مادامت تدعي الإسلام ونصرة المستضعفين ،لكن التضييق على السنة ، ومحاربتهم في أرزاقهم، ومنعهم من الوظائف العليا ذات الأهمية هو الوضع القائم الفعلي ، فضلا عن المضايقة لعقيدتهم ، وذلك بنشر وتوزيع كتب ضد معتقدات أهل السنة وما يدينون به ، وتشكيك الناس بمعتقداتهم ، وتشويه التاريخ الإسلامي ، وتحريف حقائق التاريخ ، وإرسال مجموعات كبيرة من دعاة الرافضة في مناطق أهل السنة لترغيبهم في عقائد الرافضة المحرفة ، وتشجيعهم على ذلك بالأموال والمغريات ، والاستفادة من الإذاعة

والتلفزيون لنشر عقائدهم وإعطاء صورة غير صحيحة عن معتقدات أهل السنة والجماعة . والإهانة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإهانة لأمهات المؤمنين ، خاصة " عائشة " ، و " حفصة " (رضي الله عنهما) ، والسخرية بالشخصيات المسلمة السابقة ، أمثال أئمة الحديث والفقه بصورة خاصة .

ومعاناة السنة من الجهة السياسية واضحة ، فلا يوجد أي شخص ممثل للسنة في إيران ، فهم لا يوظفون أهل السنة في المناصب الرئيسة في الوزارات والدوائر المهمة بالدولة ، وحتى المناصب غير المهمة لا تعطى بسهولة للسنة ، علما بأن ٨٠٪ من الموظفين في مناطق السنة هم من الروافض ، ويحاولون بأقصى جهدهم الوقوف أمام ترشيح مرشحي السنة في البرلمان ، بحيث لا يقبلون المرشح من قبل الناس ، ويرشحون الرافضة غير المستوطنين في مناطق السنة ، أو يأتون بمن باع دينه مثل مرشح مدينة (إيرانشهر) السابق " نور محمد ربوشة " ، ومرشح (خراسان) من (تربت جام) السيد " محمدي " . وأمثال أولئك من الذين لا يرتاح لهم السنة ، لأنهم صنائع معدة سلفا .

أما اجتماعيا : فيعامل أهل السنة في (إيران) كأجانب مثل (الباكستاني ، أو الأفغاني) ، بحيث لا يكنون لأحدهم أي احترام ولا تقدير ، بل هم مثار السخرية ، وبخاصة في المدن الكبرى . ولا يحس السني في (إيران) بأنه من أهل هذا البلد ، وتحاول الحكومة أن تجعل المواطن السني مواطنا من الدرجة الثانية - بل الثالثة - . وتصرف على ذلك أموالا طائلة .

أما اقتصاديا : فسياسة الحكومة الظالمة أن تسد جميع موارد الحياة في وجود أهل السنة ، بحيث لا يسمح لهم بالعمل التجاري من الاستيراد والتصدير وفتح المصانع والشركات ، في حين تعطي للرافضة من مناطق أخرى مثل هذه الامتيازات إضافة إلى التسهيلات الأخرى ،أما المنتسب بن سنة : فيشجع على التهريب وبيع المخدرات علنا من قبل الحرس الثوري والمنظمات الحكـ. لأخرى ، ولكن إذا عير أحد من السنة دينه تعطى له مكافأة كبيرة .ويصدر الأمر بصح نة . وبممارسة الاستيراد من الدول المجاورة .

ويرفع من شأنه ، كما إنهم يتجمعون السنة ليتجسسوا لمصلحة الحكومة واغتيال العلماءوالمحالفين لهم ، ويعطونهم مقابل ذلك الملايين .

هل لأهل السنة مدارس خاصة بهم؟ ، أم إنهم يضطرون لإدخال أبنائهم مدارس الرافضة ، وبالتالي : يتعرضون لغسيل مخ بما يطرح في المنهج الحكومي القائم على عقيدة القوم ؟ .

لا يوجد لأهل السنة مدارس خاصة أبداً ، ولا يستطيعون ذلك مهما بذلوا من ثمن ، ومن ثم. يضطر أهل السنة إدخال أبنائهم مدارس الحكومة ، وهناك يبدأ غسيل مخ الطفل السني من قبل مدرسين مدربين على ذلك ، ثم بعثهم إلى المناطق السنية خاصة ، فتجد الطفل السني يحفظ جميع معتقدات الرافضة ، فلا يعرف شيئاً عن دينه إلا من رحم ربي .

ما هي حال المدارس القرآنية المسموح بها ؟ ، وما مدى امكانية فتحها ؟ ، وهل يمكن للمتخرجين منها العمل في الوظائف والمشاركة في الحياة العامة باعتبارهم مواطنين إيرانيين ؟ ..

منذ زمن الشاه أوجد أهل السنة مدارس قرآنية دينية ، ولم تتعرض لها حكومة الشاه ، ولكن بعد الثورة بدأت الحكومة بوضع عراقيل متعددة أمام فتح مدارس جديدة أو تنظيم المدارس القديمة ، حيث يحاولون التدخل في شؤون هذه المدارس ، علما بأن المدارس الدينية تبدأ من مرحلة تحفيظ القرآن والابتدائية إلى أن يتخرج الطالب عالم دين ومتخصصا في الشريعة ، ولكن لا يعتبر هذا التعليم رسميا من قبل الحكومة ، بل يقبض على الطالب خلال دراسته ويرسل إلى التجنيد الإجباري ، وقد فتحت مكاتب من قبل الزعيم الروحي لإيران " سيد علي خامنئي " ، للسيطرة والرقابة على مدارس ومساجد أهل السنة ، وهدفها : الإرهاب ، والتقليل من عطاء أهل السنة ، ثم التدخل في شؤون المدارس والمساجد ، والإجبار على تسجيل هذه المدارس والمساجد في الأوقاف الحكومية ، ويحاول هذا المكتب التفريق بين الناس والعلماء ، وبين الناس وزعماء القبائل ، وإيجاد حروب متعددة بين القبائل ، ونصب زعماء غير مؤهلين على القبائل من قبل مكتب " الخامنئي "

عيونا لهم .. وجدير بالذكر أنهم اصطادوا عددا غير قليل من علماء السنة ، ليكونوا مستفيدين من مكانتهم في هدم عقيدة أهل السنة والجماعة .

لوحظ منذ سنوات وبعد الثورة استهداف العلماء والدعاة ورموز السنة بالاغتيال ، من أشهر العلماء الذين قتلوا ؟ وبأي مبرر قتلوا ؟ .

الحكومة القائمة لا تطيق أحدا يقف أمام زحفها لإبادة أهل السنة والجماعة في إيران ، وحينما يحاول أحد العلماء تثقيف أهل السنة أو الدفاع عن حقوقهم يتعرض لأنواع التعذيب والقتل والسجن والمطاردة في الداخل والخارج ، وأصدق شاهد على ذلك الشهداء - فيما نحسبهم - : العلامة " أحمد مفتي زادة " ، والأستاذ " ناصر سبحاني " ، والشيخ " محمد صلح ضيائي " ، والدكتور " مظفريان " ، والدكتور " أحمد ميرين سياد " ، والشيخ " عبد الملك ملا زادة " ابن الشيخ " عبد العزيز سربازي " مفتي (بلوشستان ، وخراسان ، وتركمن صحراء) وأحد نواب مجلس (جنرتان) ، والشهيد " عبدالناصر جمشيد زاهي " ، والأخ " فاروق خرساد " ، والشيخ " ملا محمد ربيعي " ، والشيخ " عبد الحق جعفري " ، والشيخ " عبد الوهاب خراساني " ... وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم ، حيث عاني هؤلاء أشد أنواع التعذيب من نتف الشعر ، وكسر الذراع والرقبة ، وصب الأحماض على البدن ، والضرب بالسياط ، والإهانة في الدين والعرض ، وصولا إلى قتلهم برصاص الـ (كلا شينكوف) اغتيالا وقتلا في الخارج والداخل

على ضوء معاناة المسلمين السنة في إيران وما يلاقونه من اضطهاد ، عزمتم على إنشاء جمعية للدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران ، هل لكم أن تحدثونا عنها : دافع قيامها ، مؤسسيها ، ومصادر تمويلها ؟ ..

ما ذكرناه سابقا من الدمار والقتل والإبادة لأهل السنة والجماعة في إيران اضطر أهل العلم والفتوى والمخلصين من الشعب السني المسلم في الداخل والخارج إلى التفكير في إنشاء (جمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران) ، لكي تكون محورا أساسا لتجميع أهل السنة والجماعة ، ومن ثم : العمل على محاولة نجاتهم من مكر دعاة الرافضة بنشر

الكتب والمجلات التي تشرح عقائد أهل السنة و الجماعة ، وتحريك الإعلام العالمي لشرح معاناة أهل السنة وما يلاقونه من الإبادة والدمار من قبل حكومة إيران الرافضية ، وأسست هذه الجمعية خارج إيران ، علما بأنه غير مسموح لأهل السنة إيجاد حركة أو جمعية داخل إيران ، ومؤسسوهذه الجمعية من العلماء المعروفين بزهدهم وتقواهم وتاريخهم الحافل بالجهاد والدفاع عن حقوق السنة وشرف الصحابة - ولانزكيهم على الله - .

ومصادر التمويل ذاتية من بعض أهل السنة أنفسهم الموحودين خارج إيران ، وجدير بالذكر أننا نعاني من مشكلات اقتصادية شديدة تضعف مواصلة مسيرتنا ، ولاشك أن الطريق مليئ بالأشواك والعراقيل من قبل حكومة الرافضة الحاقدة ، ولكننا عازمون على إيصال صوتنا للعالم ، حتى يعرف العالم ما نعانيه من ظلم واضطهاد .

مامدى تفاعل أهل السنة من الإيرانيين بإنشاء هذه الجمعية ؟.

يتفاءل كثير من أهل السنة الإيرانيين خيرا بإنشاء هذه الجمعية ، ووصلتنا مئات الاتصالات من الداخل والخارج تشجيعا وتأييدا لذلك ، غير أن أملهم الوحيد بعد الله (سبحانه وتعالى) في إخوانهم المهاجرين الموحودين بالخارج ، ومؤسسوهذه الجمعية ، هم السيد الشيخ " محي الدين " ، عين رئيسا لهذه الجمعية ، الشيخ (حفظه الله) قضى مدة طويلة من حياته في سجون الرافضة، وعذب تعذيبا شديدا يظهر في أنحاء جسده ويعرفه الشعب السني الإيراني تماما .

والشيخ المجاهد " نظر محمد " أمينا عاما للجمعية ، والشيخ (حفظه الله) كان عضوا في المجلس الإيراني الأول بعد الثورة لفترة أربع سنوات ، وكانت له مواقف شجاعة في الدفاع عن شعبه المظلوم ، ولهذا السبب - بعد الانتهاء من الدورة الأولى - للمجلس لم يرشح للمرة الثانية ، ورفض من قبل الحكومة ، وسجن لفترة ثلاث سنوات صاحبها أنواع من الإهانات والتعذيب في سجن (إيفين) بـ (طهران) العاصمة .

يوجد مستشار لدى رئيس دولة إيران " رفسنجاني " لشؤون أهل السنة ، ما

رأيكم في هذا المستشار ؟ ، وهل استفاد أهل السنة عن طريق هذا الرجل ؟ . وما تقويمكم لدوره ؟ .

نعم يوجد مستشار سني لدى الرئيس الإيراني ، وهذا يشكل أسلوب خداع للعالم الإسلامي بدعوى أن حقوق أهل السنة في إيران مكفولة ،علما بأن هذا المستشار إنسان لا يملك أي نفوذ ، واختيار الحكومة له مقصود ، وهو ألعوبة لدى الرافضة يلعبون به كما يريدون ، ويذهبون به إلى شتى دول العالم يُعلن أن أهل السنة بألف خير في إيران ، والحقيقة عكس ذلك تماما

لو كانت الحكومة صادقة في ادعائها بأن إيران دولة اسلامية لا تفرق بين المسلمين لعينت وزراء أو وكلاء من أهل السنة أوبعض المسؤولين في مناطقهم . علما بأن من أهل السنة من لديهم الكفاءة والعلم ، ولكن الأمر يؤكد عدم اعتبارهم مواطنين - ، فكيف يوضعون مسؤولين ؟

هل هناك حركات ومناهج عاملة في إطار المسلمين السنة ، وما مدى التنسيق بينهم ؟ ، وما مدى التقارب الفكري والعقدي والمنهجي ايضاً ؟ .

لا يوجد حركات أخرى حاليا . الحركات السابقة مثل المجلس الأعلى لأهل السنة في إيران ، ومنظمة مجاهدي أهل سنة إيران ، وغيرهما من المنظمات غيرالمعروفة انضمت إلى هذه الجمعية . واتفقوا على أن يعملوا باسم " جمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران " .

ما هو المطلوب تقديمه - فيما ترون - من المسلمين افرادا وهيئات للمسلمين السنّة في إيران ؟ .

المطلوب من المسلمين دعم قضيتنا ماديا ومعنويا ، لأنها تتعلق بالعقيدة ، ونحن إن كنا لا نرتبط نسبا فإننا نرتبط في العقيدة ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (الأنبياء: ٩٢) .

وإن غفل المسلمون عن قضية إخوانهم أهل السنة والجماعة في إيران فسيكون هذا ذنب عظيم ، وعليهم حينئذ أن ينتظروا ... السنة كما سقطت فلسطين ، وكما سقطت

الأندلس وغيرها من البلدان ، نسأل الله السلامة والعافية.

ما هي منهجية ومخططات الرافضة في الغزو الفكري للسنة ؟ .

هدفهم الوحيد : إبادة أهل السنة تماما ، وتشويه تاريخهم ، والسيطرة على الأماكن المقدسة وزعامة العالم الإسلامي ، بزعم إرجاع الخلافة إلى أهل البيت ، وإذا أمعنتم النظر في العالم الاسلامي ترون الرافضة يتحركون حركة دائبة بشتى أنواع الأساليب ، من فتح المدارس ، وبذل الأموال لتغيير مذاهب أهل السنة . ونشر كتبهم ، وأخذ الأولاد إلى إيران لتدريسهم في قم وغيرها مذهب الشيعة .. وهذا معروف للجميع .

ما هي توقعاتكم للمرحلة المقبلة ؟ .

نتوقع خيرا - إن شاء الله - بوقوف فعاليات العالم الإسلامي بأكمله معنا ، ونعمل جاهدين - بإذنه (تعالى) - على وقف الزحف الشيعي ومخططاته تجاه المسلمين السنة ، وليعلم المسلمون في العالم من العلماء والدعاة والمفكرين حقيقة الرافضة ولا يغترون بدعاويهم للتقارب مع أهل السنة ، وكيف إنهم يزعمون كذبا بواسطة عقيدتهم في (التقية) أنهم أنصار الوحدة وأنصار المستضعفين . وهم أعداء العقيدة وأعداء أهل السنة في إيران . في بلادهم ، وكيف أنهم يهدمون مساجد أهل السنة ولا يطيقون لها وجودا . ولا يسمحون ببنائها . وندعو أدعياء الموضوعية الذين يزعمون أن خلافنا معهم في الفروع إلى معرفة معاناتنا هناك في بلدنا ومناطقنا . ليعلموا أنهم صبوا علينا من العذاب والاضطهاد ما لم يصب على اليهود والنصارى الذين مكنوهم من بناء معابدهم بينما يهدمون مساجدنا جهارا نهارا بدعاوى مكشوفة ، كبناء حديقة أو فتح شارع ، والحقيقة أنهم لا يطيقون للسنة وجودا ، لكن هل يعي إخواننا ذلك ؟ .. هذا ما نرجوه وندعوله ، والله المستعان

(مع التشكر لجريد " البيان ")

☆☆☆

رسـالة إلى مجلة الفرقان بالكويت

ورد المجلة عليها

وصلتنا الرسالة التالية من الأخت / خديجَة عدار ، وبناء على طلبها نشرَ هذه الرسالة ،فإننا نوردها مع الرد عليها لتوضيح الأمر

الرسالة الواردة :

تعقيبا على المقال ، أوبالأحرى الحوار ، الذي نشرته الفرقان في عددها / ٨١ تحت عنوان " التهديد الإيراني حفايا وأبعاد " مع د. محمد العيدروس . أود لفت الانتباه إلى أن التهديد الإيراني ليس بالحجم الذي يتطلب حشد الجهود وتوحيد الطاقات لمواجهته ، فإيران دولة إسلامية ، وكونها تحرص على تنمية قدراتها العسكرية . وتطوير قدراتها النووية ، فهذا مصدر فخر للعرب وليس فيه ما يسوء.

وكذلك المناورات العسكرية التي تجريها إيران بين الحين والآخر بقصد اختبار قدرتها العسكرية ، يجب أن تكون مصدر اطمئنان لنا نحن المسلمين ، وليس انزعاجا أن تقوم أمريكا بإجراء المناورات ، واستعراض عضلاتها أمام الشعوب المسلمة ،وبكل تحد سافر ،فهذا لا بأس به ، أما إن فعلتها إيران ، تلك الدولة التي تطل على الجزء الأكبر من الخليج فهذا ما لا يجوز أبدا !!

إننا كمسلمين يجب ألا تغلقنا السطحية وسوء الفهم لما يدور حولنا ، فأمريكا يزعجها أن ترى إيران تمر بتطور سريع في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية رغم الحظر المفروض عليها ، فأمريكا لا تريد لبلد مسلم أن يمتلك الطاقة

النووية ، ولابأس أن تمتلكها اسرائيل!! أمريكا لا تريد لنا أن نعتمد على طاقاتنا وقدراتنا ، وتريدنا أن نظل إتكاليين تعمر أسواقنا بمنتوجات وبضائع كتب عليها (صنع في أمريكا) ولذا فإنها تفسر الأحداث حسب رغباتها ، وتؤلب الرأى العام ضد إيران البلد المسلم الذي لن نربح شيئا إن نحن عاديناه بل العكس صحيح .

وأود أن أوجه كلمتى المتواضعة هذه إلى الدكتور العيدروس الذي قال : ' يمكن استخدام الاقتصاد كورقة ضغط على إيران لحل المشاكل السياسية ' لماذا ياترى لم يستحدم العرب النفط كورقة ضعط على أمريكا وإسرائيل ؟ وهده الأخيرة لا تخجل من استخدام أساليب حقيرة صد المسلمين في فلسطين مدينة الأنبياء ! فإذا استخدم العرب الاقتصادي كورقة ضغط على إيران ، لا لشئ سوى أن الإيرانيين قالوا لا لأمريكا ، فيجب أن يعلم العرب أن رب العزة يقول : (من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب).

وأتمنى من مجلة الفرقان شاكرة أن تنشر مقالتي هذه ، وأعانكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (خديجة عدار)

رد الفرقــان :

نشكر للأخت الفاضلة خديجة اهتمامها وحرصها على الوحدة الإسلامية ، ونحن نشاركها هذا الشعور ، ونتمنى أن تنعم دول الخليج بالأمن والاستقرار ، وأن يكون لديها من القوة مايكفي للتصدي والوقوف في وجه القوى الخارجية الطامعة ، التي لاترى في منطقتنا إلا النفط والأموال ، والسوق المفتوحة التي يسيل لعاب أرباب المال والاقتصاد في العالم .

ولكن ألا تشاركنا الأخت خديجة بأن إيران التي كان مأمولا منها أن تمديد العون لدول الخليج وتتعاون معهم على العمل لما فيه استقرار المنطقة ، والتنا ...

للتهديدات الخارجية ، هي التي تسعى اليوم إلى اختلاق المشاكل مع جيرانها تارة باحتلال بعض الجزر القريبة ، وتارة بالتعاون مع أحزاب شيطانية هدفها زعزعة الأمن والإستقرار في دول الخليج ، وتارة بالتدخل في شؤون الدول المجاورة كأفغانستان ، وتارة بالتهديد ضد دول الخليج ؟ !

ونحن نسأل الأخت خديجة : إن كانت إيران قد استخدمت مالديها من تجهيزات عسكرية وقوة وادعة ، مرة واحدة منذ قيام ثورتها ، ضد القوى الأجنبية التي ذكرتها كأمريكا وإسرائيل ؟ ! فهل تلومنا بالتخوف من أن يؤدى هذا التسابق المحموم لتكديس السلح الإيراني ، وبناء القوة العسكرية ، إلى مشاكل لا تحمد عقباها بين دول المنطقة التي لم تذق طعم الراحة والاستقرار منذ عقود طويلة .

وأما ما ذكره الدكتور العيدروس من استخدم ورقة الضغط الاقتصادية ضد إيران ، فالمقصود به – كما أوضح الدكتور – هو منع إيران من الإساءة إلى جيرانها ، وارغامها على تحسين علاقتها بهم وجزاك الله خيرا . ٥٥٥

(مع الشكر لجريدة الفرقان بالكويت)

تحفــة الاثنى عشريــة

من تأليف الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهولي المتوفى ١٢٣٨هـ ، بذل جهدا كبيرا في هذا الكتاب حتى فاق المؤلفات المعاصرة والسابقة ، ولذا يسمونه " موسوعة مسائل الشيعة وأهل السنة " يقع في نحو ٦٥٠ صفحة بالقطع الكبير ،وحيث ان المؤلف سلك فيه مسلك الايجاز فقد استوعب كثيرا من المعاني والأدلة . ومع استيعابه لهذه المعاني والأدلة ، يمتاز الكتاب بمراعاة أصول الحق في اختيار الروايات والأقوال ،وبالرجوع الى المصادر المعتمدة لدى الشيعة في بيان مذهبهم وآرائهم ، وفي انتخاب ما اتفق عليه أهل السنة والشيعة في التاريخ والتفسير ، وبجانب ذلك تلمس فيه متانة اللغة ورزانة الأسلوب .

ويحتوي الكتاب على اثنى عشر بابا. الأول في بداية مذهب الشيعة وفرقها. والثاني ، وهوأطول ، يتناول الطرق والحيل التي يتم بها تضليل الآخرين ونشر أراء الشيعة بينهم. والثالث يذكر رجال الشيعة القدامى وكتبهم . والأبواب الخامسة والسادسة والسابعة تتناول مسائل الألوهية والنبوة والامامة. والباب العاشر في التهم الموجهة الى الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الصحابة . والباب الحادي عشر يتكلم عن آراء وخصائص فرق الشيعة . والباب الأخير عن التولي والتبري .

وفي بداية الكتاب يبين الشاه عبد العزيز وجه تاليف الكتاب فذكر انتشار مذهب الشيعة على نطاق أوسع حتى ان كل بيت تجد فيه واحدا أو اثنين على هذا المذهب ، وروى أن أحدا من أقرباء المؤلف كان قد دخل في مذهب الشيعة . وحيث ان هذا والوضع كان ناشئا بسوء الفهم والجهل ، فان المؤلف حاول سد هذا الباب بهذا الكتاب .

وقد نشر الشاه عبد العزيز كتابه هذا بعد عام ١٢٠٠ هـ ، فأحدث ضجة كبيرة في الوسط الشيعي ، ولاقى المؤلف من الشيعة عنتا شديدا وأذى كثيرا وقد نشط عديد من علماء الشيعة في الرد على التحفة ، الأمر الذي يدل على نجاح الكتاب في موضوعه ، وتوفيق المؤلف في قصده . فمن الذين تصدوا للرد على التحفة المولوي ديدار على ، المجتهد الأول ، فقد ألف ستة كتب ورسائل للرد على الشاه عبد العزيز ، منها " صوارم الالهيات ، وحسام الاسلام ، واحياء السنة "، وهذه الثلاثة تتضمن الرد على ما يتعلق بالألوهية والنبوة والمعاد والحجة .ورسالة ذو الفقار في الرد على الباب الثاني عشر من التحفة ، وفي خاتمة كتاب صوارم الألوهية اثبات الامامة. ورسالة الغيبة ترد على أقوال الشاه عبد العزيز في الغيبة .

ومنهم " ميرزا محمد كامل الدهلوي " ألف كتابه نزهة الاثنى عشرية في الرد على التحفة ، ووقف حياته في القضاء على الآثار التي أحدثها كتاب التحفة .

ومنهم المفتي محمد قلي خان الكنتوري ، تلميذ المولوي ديدار علي . أقام مدة في ميرت ، ومارس الافتاء ، ثم ترك الوظيفة ، واستقر في لكنؤ ، واشتغل بالتأليف ، والتزم بالرد على التحفة . له " تشييد المطاعن وكشف الضغائن " في الرد على الباب الثامن من التحفة ، وفي السيف الناصري رد على الباب الأول منه ، وفي تقليب المكائد رد على الباب الثاني ، وفي برهان السعادة رد على الباب السابع ، وفي مصارع الأفهام رد على الباب الثاني عشر .

ويجدر بالذكر هنا ان المدعو " ميرأشرف علي " من سكان دكا (بنغله ديش) حينما اطلع على كتاب التحفة.، أرسل أحد رجاله الى العراق مع عشرة آلاف روبية حتى يحصل على الرد على التحفة بأحد علماء العراق .

(ترجمة من كتاب رود كوثر ـ بالأردية ـ للدكتور الشيخ محمد اكرام ، ص ٥٩١ وما بعدها .)

☆☆☆

العقيقة وأحكامها

في ضوء الكتاب والسنة

(٢ ـ ٢)

إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

الحكمة في استحباب الشاتين عن الغلام والشاة عن الجارية

قد مر بأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في العقيقة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة ،ففي هذا دليل على استحباب التفاضل بينهما في العدد ، وحكمة ذلك " والله أعلم " أن الشارع فضل الذكر على الأنثى في أشياء ، منها العقيقة أيضا ، قال ابن القيم رحمه الله : وشرع في المذبوح عن الذكر أن يكون شاتين إظهارا لشرفه ، وإبانة لمحله الذي فضله الله به على الأنثى ، كما فضله في الميراث والعتق والدية والشهادة (١)

ويعضده قوله تعالى : يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين (٢) وقوله عز وجل : استشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى (٣) ففي الآيتين المذكورتين دليل على أن الله تعالى فضل الذكر على الأنثى في مسائل وهذا التفاضل يوجد أيضا في السنة كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة وغيره من أصحاب النبي صلى الله

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (٤١)

(٢) سورة النساء : ١١

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢

عليه وسلم أنه قال : أيما امرئ مسلم أعتق امرأً مسلماً كان فكاكه من النار يجزئ كل عضو منه عضواً منه ، وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزئ كل عضو منهما عضواً منه ، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزئ كل عضو منها عضواً منها ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه (١)

هل يجزئ منها غير الغنم؟

لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث يستدل به على جواز العقيقة في غير الغنم والكبش ، وأما ماروى عنه في الإبل والبقر ، فهو ضعيف ، لا يحتج به ، كما روى من طريق عبد الملك بن معروف الخياط الواسطي ، ثنا مسعدة بن اليسع عن حريث بن السائب عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له غلام فليعق عنه من الإبل أو البقر أو الغنم ، رواه الطبراني في الصغير وقال : لم يروه عن حريث إلا مسعدة ، تفرد به عبد الملك بن معروف (٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير وفيه مسعدة بن اليسع وهو كذاب (٣) وقال الحافظ الذهبي في الميزان : مسعدة بن اليسع الباهلي سمع من متأخرى التابعين ، هالك ، كذبه أبو داؤد ، وقال أحمد بن حنبل : حرقنا حديثه منذ دهر (٤)

وإذا وضح ضعفه ، قلت : وأما ما روى عن أنس من قوله ، من طريق الحسن عن أنس ابن مالك أنه كان يعق عن بنيه الجزور (٥) فإن صح هذا الأثر كما قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٦) فيقال : هذا فعل الصحابي الذي لا يلزم منه

(١) الجامع للترمذي باب ما جاء فضل من أعتق وصححه الألباني (صحيح الترمذي (٢ / ١٠٢)

(٢) المعجم الصغير للطبراني (١ / ٨٤) وراجع : مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٣ / ٣٣٢)

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٤ / ٥٨)

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٤ / ٩٨)

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٥٧)

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ / ٥٩)

شيء مع وجود قول الشارع عليه السلام وعمله، فقول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أحق أن يتمسك به ، لأنه " ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " (١)

ويدل على بطلان القول بالإبل والبقر وأمثالهما ، ما أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عطاء عن أم كرز وأبي كرز قالا : نذرت امرأة من آل عبد الرحمن بن أبي بكر ، إن ولدت امرأة عبد الرحمن ، نحرنا جزورا فقالت عائشة " لا بل السنة أفضل : عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٢) فتبت بقولها : أن السنة في العقيقة ، هي الشاة والكبش ، وكانت هي لا تعرف الجواز من غيرها .

وفي لفظ الشاة والكبش : دليل على أنه يتعين الغنم للعقيقة ، ولا يجوز غيرها . (٣) قال ابن حزم رحمه الله : لا يجزئ في العقيقة إلا ما يقع عليه اسم شاة ، إما من الضأن وإما من الماعز فقط ولا يجزئ من غير ما ذكرنا لا من الإبل ولا من البقر الإنسية ولا من غير ذلك (٤)

ولا فرق بين ذكور الغنم وإناثها قال عليه السلام : عن الغلام شاتان مكافئتان عن الجارية شاة ، لا يضركم إناثا كن أم ذكرانا قال الترمذي : هذا حديث صحيح (٥)

وإذا تعين الغنم فلا يصح الاشتراك فيها لأنه عليه السلام قال : "فأهريقوا عنه دما " فالمقصود منه إراقة دم كامل ، كما قال ابن القيم : لما كانت هذه الذبيحة جارية مجرى فداء

---

(١) سورة النجم : ٣ ، ٤

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم وبذيله التلخيص للذهبي (٤ / ٢٣٨)

(٣) تحفة الأحوذي (٥ / ٨٧) وفتح الباري (٩ / ٥١٢) وعون المعبود (٨ / ٢٥)

(٤) المحلى لابن حزم (٨ / ٣١٣)

(٥) رواه أبو داود والترمذي وابن أبي شيبة في مصنفه وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود (٢ / ٥٤٦)

المولود متكافئ للمشروع فيها دماً كاملاً لتكون نفس فداء نفس، وأيضاً فلو صح الاشتراك فيها لما حصل المقصود من إراقة الدم عن الولد" (١) وقال في فقه السنة: إن العقيقة لا تجوز فيها المشاركة (٢)

هل يشترط فيها ما يشترط في الأضحية؟

قال في تحفة الأحوذي: لم يثبت الاشتراط حديث صحيح أصلاً بل ولا حديث ضعيف، فالذين قالوا بالاشتراط ليس لهم دليل غير القياس (٣) وقال الشوكاني: وقد استدل بإطلاق الشاتين على عدم الاشتراط، وهو الحق، لكن لا لهذا الإطلاق بل لعدم ورود ما يدل ههنا على تلك الشروط، والعيوب المذكورة في الأضحية، وهي أحكام شرعية لا تثبت بدون دليل (٤)

وقد ورد في الحديث "شاتان مكافئتان" فقيد التكافؤ يقتضي أن لا يكون فيها عيب فاحش، وأما كونه مسنة فليس عليه أي دليل من الأحاديث، لكن لفظ الشاة تقتضي أن لا تكون سخلة بل كبيرة بدرجة أن تسمى شاة (٥) لأن السخلة لا تسمى شاة (٦)

فوائدها

إن للعقيقة فوائد كثيرة، دنيوية وأخروية، ذكرها ابن القيم: في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" وأحصاها مع تفصيلها، فأنا أوردها في هذا الموضع موجزة منها:

قال رحمه الله: ومن فوائدها: أنها قربان يتقرب به عن المولود في أوقات خروجه إلى الدنيا، ومنها أنها تفك رهان المولود، فإنه مرتهن بعقيقته كما قال الإمام أحمد: مرتهن عن

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٤٧)
(٢) فقه السنة للسيد سابق (٣ / ٣٢٧)
(٣) تحفة الأحوذي (٥ / ٩٦)
(٤) نيل الأوطار (٦ / ٢٦٨)
(٥) تحائف الكرام (ص ٤)
(٦) المحلى لابن حزم (٨ / ٣١٧)

الشجاعة بوالديه – ومنها أنها هدية يفدى بها المولود، كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش.

وقال : وغير مستبعد في حكمة الله في شرعه أن يكون سببا لحسن إنبات الولد ودوام سلامته، وطول حياته في حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كل عضو منها فداء كل عضو منه. (١)

وأيضا فيها إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أحيا سنة من سننه عليه السلام، وعمل بها ودعا الناس إليها، فله أجر عظيم، كما روى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا (٢)

وما يقال عند ذبحها؟

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس قال: ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما. وزاد مسلم ويقول: بسم الله والله أكبر (٣) وقال جابر بن عبد الله: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأضحى في المصلى، فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فذبحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بسم الله والله أكبر هذا عني وعمن لم يضح من أمتي (٤)

ففي الحديث إثبات التسمية على الضحية وسائر الذبائح وهو مجمع عليه لكن هل

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٣٩)

(٢) رواه مسلم. وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه وأورده الألباني في صحيحه صحيح سنن أبي داود (٣ / ٨٧٢)

(٣) متفق عليه ورواه أيضا أصحاب السنن وأحمد والبيهقي

(٤) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي

ويشترط أن يسمي عند ذبحها (١) فقال الجمهور : وهي شرط في صحة الذبح مع الذكر وتسقط بالنسيان، وقال الشافعي وأحمد في رواية عنه : أنها مستحبة غير واجبة في عمد ولا سهو، فلا يشترط ذكرها للصحة . والقول الراجح عندنا هو ما ذهب إليه الجمهور ، وأما التكبير فهو مستحب عند الجميع (٢) .

وأخرج البيهقي في سننه وأبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم اذبحوا على اسمه وقولوا : بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك هذه عقيقة فلان (٣) قال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ أبي يعلى ، إسحاق ، فلم أعرفه (٤) قال الألباني حفظه الله : واسحاق هذا الذي لم يعرفه الهيثمي هو اسحاق بن أبي إسرائيل كما في حديث آخر عند أبي يعلى وهو من شيوخ البخاري في " الأدب المفرد " وأبي داود وغيرهما وهو ثقة كما قال ابن معين وغيره (٥)

وسئل قتادة : كيف تنحر العقيقة ؟ قال يستقبل القبلة بها ثم يضع الشفرة على أعلى حلقها ثم يقول : اللهم منك ولك عقيقة فلان بسم الله الله أكبر ، ثم يذبحها . (٦)

فثبت بهذه الروايات المذكورة أن يقال عند ذبحها : بسم الله والله أكبر فقط أو بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك عقيقة فلان ويسميه .

العقيقة عن الكبير

لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبير حديث ، والذي روي عنه من طريق

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٣ / ١٢٩)
(٢) مرعاة المفاتيح (٥ / ٧٤)
(٣) مسند أبي يعلى (٨ / ١٨) والسنن للبيهقي (٩ / ٣٠٣ – ٣٠٤)
(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ / ٥٨)
(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١ / ٧٥٣)
(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٥٢)

الخ ، وقال عبد الرزاق : إنما تركوا " ابن محرر " لهذا الحديث ، (٤) وقال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال الدار قطني وجماعة متروك ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال الذهبي : ومن بلاياه ، روى عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد ما بعث (٥)

وقال الحافظ في الفتح : ويحتمل أن يقال إن صح هذا الخبر كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قالوا في تضحيته عمن لم يضح من أمته (٦)

مصرفهــــا

أخرج الحاكم من طريق عطاء عن أم كرز وأبي كرز قالا : قالت عائشة : تقطع جدولا ولا يكسر لها عظم ، فيأكل ويطعم ويتصدق ، قال الحاكم . هذا حديث صحيح وتبعه الذهبي (٧) وذكر البيهقي من طريق ابن جريج عن عطاء أنه قال في العقيقة : يقطع آرابا آرابا ويطبخ بماء وملح ويهدى في الجيران (١) وقال ابن سيرين : اصنع بلحمها كيف شئت ، ووافقه الإمام أحمد . (٢)

فثبت بهذه الروايات المذكورة بأنه يستحب طبخها كسائر الولائم فيأكل ويطعم الناس ، وإن شاء تصدق أو أهدى في الجيران نيئة ، كما هو ظاهر قول ابن سيرين ، وسئل الإمام أحمد ، تطبخ العقيقة ؟ قال نعم ، قيل له إنه يشتد لهم طبخه ،قال يتحملون ذلك ،

---

(١) رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وانظر المعجم الأوسط للطبراني (١ / ٥٢٩)
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢ / ٧٤)
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ / ٥٩)
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود (٥١) وفتح الباري (٩ / ٥١٤)
(٥) ميزان الاعتدال (١ / ٢٤٨)
(٦) فتح الباري (٩ / ٥١٤)
(٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ ٢٣٨)

وقال هبيرة : يستحب طبخه (٣) وقال مالك : لا يدعى الرجال كما يفعل بالوليمة ، قال ابن عبد البر : لا أعرف غيره كره ذلك (٤)

ما يفعل بجلدها

وقد روى عن الحسن أنه قال : يكره أن يعطي جلد العقيقة والأضحية على أن يعمل به ، قال ابن القيم رحمه الله : معناه : يكره أن يعطي في أجرة الجازر والضاح وقال الإمام أحمد . يباع الجلد والرأس والسقط ويتصدق به ای الثمن ، وتعقبه ابن القيم وقال : وهو محتمل لما ذكره ومحتمل لعكسه ، إنه يتصدق به دون ثمنه ، فتأمله إلا أن يكون عنه نص آخر صريح بالبيع (٥)

فحاصله : إن شاء تصدق بعينه وإن شاء تصدق بثمنه . وقيل : كان له أن يفعل بجلودها ما شاء من بيع وغيره والصدقة بثمن ما بيع منها بمنزلة الصدقة به في فضلها وثوابها وحصول النفع به فكان له ذلك (٦)

وقد رجح الشيخ عبيد الله المباركفوري رحمه الله : بأن لا يباع جلد الأضحية وأنه أن ينتفع بجلدها من غيره بيع ، أخذاً بقوله عليه السلام : "لا تبيعوا لحوم الهدى والأضاحي وكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وإن أطعمتم من لحومها شيئا فكلوا إن شئتم" رواه أحمد عن قتادة بن النعمان وبقوله عليه السلام : "من باع جلد أضحيته فلا أضحية له" أخرجه الحاكم والبيهقي ، وبقول علي رضي الله عنه : أمرني رسول الله صلى

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٣٠٢)
(٢) المغني لابن قدامة (٨ / ٦٤٨)
(٣) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٤٣)
(٤) المصدر المذكور (ص ٤٩)
(٥) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٥٢)
(٦) المغني لابن قدامة (٨ / ٦٤٩)

الله عليه وسلم أن لا أعطي الجزار منها شيئا نحن نعطيه من عندنا ، أخرجه الجماعة إلا الترمذي (١) .

ـ فإذا جاز الانتفاع بجلود الأضاحي من غير بيع فالانتفاع بجلود العقيقة أولى بالجواز ، لأنه يجوز في الأضحية البقر والغنم والبعير وغيرهن ، وجلد البعير والبقر لا ينتفع به أحد في البيت ، لكن العقيقة لا يجوز فيها إلا الشاة ، وجلدها ينتفع الناس في البيت ، قال في تحفة المودود : جلد البعير والبقرة ليس ينتفع به أحد في البيت يجلس عليه ولا يصلح ههنا لشيء ، إنما يباع ويتصدق بثمنه ، وجلد الشاة يتخذ لضروب (٢) .

ونسأل الله تعالى أن يوقظ قلوبنا ويوفقنا للعمل بما أمر الله به ورسوله ، وأن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

☆☆☆

---

(١) مرعاة المفاتيح (ج ٤ / ١٤)

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٥٢)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٢٩) حمادى الأولى ١٤١٨هـ
العدد العاشر أكتوبر ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على محلة صوت الأمة
بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند
THE EDITOR
B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٥ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــــات العـــــدد

قـراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عـالـم

(٩)

والباب الثاني عشر يحمل عنوان " الأساليب الخبيثة المعتمدة " ويذكر فيه المؤلف الأساليب التي استخدمت المعتمدة في القرن العشرين ، وخاصة قبل ظهور النظام العالمي الجديد . وقد أثرت هذه الأساليب في حياة المسلمين الفردية والاجتماعية معا . ومع أن هذه الأساليب كانت جزء مؤامرة مسبقة . ولكن المسلمين نظروا إليها كتحققات معقدة في المجتمع . وكأمر طارئ ظهر عشوائيا وبدون هدف . والمؤلف أحصى هذه الأساليب فبلغت خمسة وعشرين أسلوبا نذكر منها ما يأتي :

١ ـ التعليم ، وقد تم استخدام هذه الأسلوب في المناطق التي عرفت بالأمية والجهل ، فالذين تلقوا هذا التعليم خرجوا عن الدين ، واتجروا وراء الالحاد والاباحية .

٢ ـ نظام التعليم ، وذلك بأن صيغ النظام التعليمي على منهج معين ومحتويات خاصة ، فقد وضع المنهج الدراسي على طريقة تؤدي الى انكار التوحيد والرسالة والآخرة . وتتضح خطورة هذا المنهج بأن التمانين في المائة من مواده لا يؤمن بها المسلمون ولو آمن بها لما بقي مسلما . وهذا المنهج هو الذي حمل المسلمين على الازدواجية في التعليم . مع العلم بأنها تعطل الأمة عن الابتكار والابداع .

وبعد المنهاج الدراسي يأتي دور المدرسة وموضع التعليم ،وقد تم افساد ذلك باتباع نظام الاختلاط في الدراسة بحيث يتلقى التعليم البنون والبنات معا في مكان واحد . وقد تفاقم هذا الأمر بحيث تعذر الجمع بين التعليم والابتعاد عن الاختلاط . ولعل استغلال التعليم للعلمنة بهذه القسوة لم يتم في ظل حضارة كما تم في هذه .

وبعد المنهاج والمدرسة يأتي دور المنهاج المضاف الذي تزاد به النشاطات التعليمية التي تزاد على المنهاج الأصلي ،وهذه النشاطات تختار بحيث تساعد على العلمنة وتسهلها .

٣ ــ الأدب ، تم استغلال الأدب في القرنين الماضيين للعلمنة أسوأ استغلال ، ولولا مثالية الاسلام وجهود السلف الصالح لما صمد المسلمون أمام هذا التيار الجارف ، وتم تشجيع جميع الألوان الأدبية التي تساعد في علمنة الأمة الاسلامية .

٤ ــ الطب ، لا يخفى أن الطب وسيلة عظيمة من وسائل الخدمة الانسانية ، وكذلك تعليم هذا الطب يساعد في نهضة المجتمع ، ولكن اليهود استغلوا هذا الفن الشريف لنشر الالحاد والاباحية والجنس ، ومن آثار هذا الاستغلال أن الممارسين لمهنة الطب قد تعدوا حدود الانسانية الى البهيمية . وهكذا الحال في المؤسسات والمختبرات والمستشفيات الطبية . وليس هذا الوضع وليد الصدفة والاتفاق ، بل سبقه التخطيط وسخرت له الوسائل ، وجند الرجال .

٥ ــ الاسكان المدني ، ليس من الصدفة ما نراه من اخلاء القرى وتعمير المدن ، بل انه مؤامرة معقدة سبقها التخطيط ، فان العلمنة تهدف الى القضاء على الاجتماعية ، ولتحقيق هذا الهدف يتم انشاء المستوطنات المختلطة المكتظة بالسكان التي تؤدى الى فصم عرى الاجتماعية والترابط بين أفراد الأسرة .

٦ ــ تغيير رسم اللغة ، وعمل العلمنة هنا يتم بتغيير رسوم لغات العالم الاسلامي التي تكون قريبة من تراثه الديني الأصلي ، كما بذلت الجهود لتغيير رسوم اللغات العربية

والفارسية والتركية ، ونجحت هذه الجهود في تركيا وآسيا الوسطى ، والمحاولة مستمرة بالنسبة للغة أردو في الهند .

٧ ـ الجنس والتعرى ، بدأ اتخاذ هذا العمل لعلمنة المجتمع المسلم في شبه القارة منذ بداية القرن العشرين ، ولكنه قوى ونهض على أيدى " محبى التطور " في عقد الثلاثين من هذا القرن ، فالمحاولة نشطت في المجتمع المسلم لملء الأدب واللغة والثقافة بالجنس والمجون والأدب المكشوف ، ولا يخطرن على بال أنه حادث فردى ، بل انه قد جاء بعد تخطيط واثر مؤامرة خبيثة .

٨ ـ صنع التماثيل والأوثان ، عرف المجتمع المسلم بكسر الأصنام وانكار الشرك ، ولكن العلمانيين زينوا لهذا المجتمع نصب التماثيل وصنع الأوثان ، وعديد من الدول الاسلامية قبلت هذا التزيين ، وخضعت لأهواء الملحدين .

٩ ـ الفيلم والفيديو ، من أساليب العلمنة الجديدة أن المجتمع المسلم اقتنع بصنع الأفلام وأشرطة الفيديو في مناسبات الزواج وغيره . وحيث ان نظام الحجاب في الاسلام يحول دون علمنة المجتمع ، فان المحاولة مستمرةلتحبيب التصوير والصور لتعطيل نظام الحجاب .

١٠ ـ اشاعة الفواحش ، من طرق العلمنة المخططة اشاعة الفواحش ، فالصور العارية تظهر في الجرائد والمجلات والاعلانات ، ويراها جميع أفراد الأسرة ، وكذلك تذاع الأغاني الماجنة في الأماكن العامة والأسواق المزدحمة ، والهدف من ذلك كله هو علمنة الفرد والمجتمع وتحريرهم من قيود الدين والخلق .

وبعد استعراض الأساليب الجديدة للعلمنة يذكر المؤلف رد فعل العالم الاسلامي نحو العلمنة ، ويبرز وضع الأمة الخاص ، ويتكلم عن وضع الفقه الإسلامي ، وذلك للدلالة على منشأ رد الفعل المذكور ، واستند في هذا البحث الى عديد من المستشرقين ، وبصورة أخص الى الخبير الاجتماعي الأستاذ " تالكوت پارسنز " Talcott parsons

المستشرق قد حاول معرفة الأسباب التي حملت الأمة المسلمة على رفض التجدد والعلمنة ، وكذلك انه دل على الأسلوب الجديد الذي يجب على القوة اليهودية العالمية اتخاذه في المستقبل لمواصله حركة العلمنة في المجتمع المسلم .

وفي ابراز رد فعل الأمة نحو العلمنة ذكر المؤلف " آية الله الخميني " واشاد بجهوده في القضاء على التحزب والاقليمية ، وفي توحيد المسلمين على صعيد واحد كأمة . وبهذا الصدد صرح بأن الخميني هو أول من سعى في ألف سنة الماضية لاحباط مؤامرة اليهود في تقسيم الأمة الى أهل السنة والشيعة ، والأمة لن تنسى موقفه هذا أبدا .

والذي نراه بهذا الصدد أن المؤلف قد جانب الصواب في حكمه المذكور ، وأنه غالى في تمجيد موقف الخميني ، فان الواقع أن الخميني لم يكن يهدف الى توحيد المسلمين كأمة ، بل غاية ما يسعى له هو ترجيح كفة الشيعة على أهل السنة وتذويب كيان السنة في خضم التشيع والرفض . ونظرة سريعة في خطبه وأقواله وكتاباته تؤيد ذلك بوضوح . حقا انه كان ــ وكذا أتباعه ــ يجاهر بسب أمريكا وروسيا ، ويلعنهما علنا ، وكان مصيبا في ذلك لأنهما تستحقان كل سب ولعن ، وفي الوقت نفسه كان هو وجمهوريته الاسلامية يغتنمان كل فرصة للاستفادة من القوتين ، كما صرحت الدراسات الخاصة بالموضوع

هذا ، ومن ناحية أخرى فان المؤلف قد تنكر للجهود التي بذلها أئمة الدين وزعماء الاصلاح وعلماء أهل السنة في سبيل توحيد صفوف المسلمين والعودة بهم الى الكتاب والسنة وانقاذهم من عادات الشرك والبدع وتعزيز مكانتهم بين الأمم الأخرى . وقد أشاد المؤلف نفسه بمواقفهم في بعض المواضع من هذا الكتاب ، ولكنه غالى في تمجيد امام الشيعة فنسي هنا تلك الجهود الناءة ، ورجح كفة الخميني على الجميع ، ومثل هذا الموقف لا يليق بمن يحلم بوحدة المسلمين الشاملة ،ويتمنى عيشة العزة والكرامة لكل فرد من أفراد المسلمين . (يتبع)

(بقلم : د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

وجوب التعاون على البر والتقوى

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد .

فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء لإخوة في الله وأبناء كرام لنتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والتناصح في الله عز وجل . ثم أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على دعوتها لي للمشاركة بهذه المحاضرة . كما أشكر الأخ الكريم الشيخ محمد بن عبد الرزاق الدرويش على دعوته لي لهذا اللقاء ، وأسأله عز وجل أن يبارك في جهود الجميع وأن يجعله لقاءا مباركا وأن ينفعنا به جميعا ويجعله عونا لنا على طاعته والتمسك بدينه والنصح له ولعباده إنه خير مسئول .

ثم عنوان الكلمة التي أتحدث إليكم بمضمونها هي كلمة التعاون على البر والتقوى ، وإنها كلمة جامعة تجمع الخير كله وأنتم والحمد لله ممن يهتمون ويعملون لتحقيق هذا الهدف ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتعاون على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان حيث قال سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١)

(١) سورة المائدة الآية ٢

فجدير بكل مسلم وكل مسلمة في أنحاء الدنيا أن يحققوا هذا العمل وأن يعتنوا به كثيراً لأن ذلك يترتب عليه بتوفيق الله صلاح المجتمع وتعاونه على الخير وابتعاده عن الشر وإحساسه بالمسئولية ووقوفه عند الحد الذي ينبغي أن يقف عنده ، وقد جاء في هذا المعنى نصوص كثيرة منها قوله عز وجل : ﴿ والعصر ، إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (١) فهذه السورة العظيمة القصيرة اشتملت على معان عظيمة من جملتها التواصي بالحق وهو التعاون على البر والتقوى — والرابحون السعداء في كل زمان وفي كل مكان هم الذين حققوا هذه الصفات الأربع التي دلت عليها هذه الصورة ، وهم الناجون من جميع أنواع الخسران . فينبغي لكل مسلم أن يحققها وأن يلزمها وأن يدعو اليها وهي الإيمان بالله ورسوله إيمانا صادقا يتضمن الإخلاص لله في العبادة وتصديق أخباره سبحانه ، ويتضمن الشهادة له بالوحدانية ولنبيه ﷺ بالرسالة وتصديق أخباره عليه الصلاة والسلام ، كما يتضمن العمل الصالح ، فإن الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية عند أهل السنة والجماعة ، فالإيمان الصادق يتضمن قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، وعمل القلب بمحبة الله والإخلاص له وبخوفه ورجاءه والشوق اليه ومحبة الخير للمسلمين مثل دعائهم اليه كما يتضمن العمل الصالح بالجوارح وهو قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي كما تقدم . ثم يتضمن أمرا ثالثا وهو التواصي بالحق وهو داخل في العمل الصالح وداخل في الإيمان ، ولكن به الله عليه فأفرده بالذكر بيانا لعظم شأنه ، فإن التواصي له شأن عظيم وهو التعاون على البر والتقوى والتناصح في الله وإرشاد العباد الى ما ينفعهم ونهيهم عما يضرهم ، وكذا يدخل في الإيمان أيضا الأمر الرابع وهو التواصي بالصبر ، فاشتملت هذه السورة العظيمة على جميع أنواع الخير وأصوله وأسباب السعادة . فالتعاون على البر والتقوى معناه التعاون على تحقيق

(١) سورة العصر .

الإيمان قولا وعملا وعقيدة ، فالبر والتقوى عند اقترانهما يدلان على أداء الفرائض وترك المحارم ، فالبر هو أداء الفرائض واكتساب الخير والمسارعة اليه وتحقيقه ، والتقوى ترك المحارم ونبذ الشر ، وعند إفراد أحدهما عن الآخر يشمل الدين كله . فالبر عند الإطلاق هو الدين كله والتقوى عند الإطلاق هي الدين كله كما قال عز وجل ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (١) وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ (٢)

والتعاون على البر والتقوى هو تعاون على تحقيق ما أمر الله به ورسوله قولا وعملا وعقيدة وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولا وعملا وعقيدة ، وكل إنسان محتاج الى هذا التعاون أينما كان ذكرا كان أو أنثى ، حيث تحصل له السعادة العاجلة والآجلة بهذا التعاون والنجاة في الدنيا والآخرة والسلامة من جميع أنواع الهلاك والفساد ، وعلى حسب صدق العبد في ذلك وإخلاصه يكون حظه من هذا الربح ، وعلى حسب تساهله في ذلك يكون نصيبه من الخسران، فالكل بالكل والحصة بالحصة ، فمن لم يقم بهذه الأمور الأربعة علما وعملا فاته الخير كله ونزل به الخسران كله ، ومن فاته شيء من ذلك ناله من الخسران بقدر ما فاته من تحقيق هذه الأمور الأربعة :

ولا ريب أن أهل العلم أولى الناس بتحقيق هذه الأمور وذلك بالتعاون على البر والتقوى عن إيمان وصدق وإخلاص وصبر ومصابرة ، لأن العامة قد لا يستطيعون ذلك لعدم فقههم وعلمهم ، ولا يستطيعون إلا الشيء اليسير من ذلك على حسب علمهم ولكن أهل العلم لهم القدرة على ذلك أكثر من غيرهم وكلما زاد العلم بالله وبرسوله وبدينه زاد الواجب وزادت المسئولية . وفي هذا المعنى يقول عز وجل : ﴿ والعصر

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٨٩

والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (١) الآية ، فكون بعضهم أولياء بعض يقتضي التناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه والتحذير من كل ما يخالف هذه الولاية ويضعفها . فالمؤمن ولي أخيه وولي أخته في الله والمؤمنة كذلك ولية أختها في الله وولية أخيها في الله ، وهذا واجب على الجميع وعلى كل منهم أن يدل أخاه على الخير وينصح له ويحذره من كل شر وبذلك تتحقق الولاية منك لأخيك بالتعاون معه على البر والتقوى والنصيحة له في كل شيء تعلم أنه من الخير وتكره له كل شيء تعلم أنه من الشر وتعينه على الخير وعلى ترك الشر وتفرح بحصوله على الخير وبحزنك أن يقع في الشر لأنه أخوك . ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، ويقول عليه الصلاة والسلام " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك بين أصابعه . متفق عليه ، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام أيضا " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه .

فهذه الأحاديث الثلاثة وما جاء في معناها أصول عظيمة في وجوب محبتك لأخيك كل خير وكراهتك له كل شر ونصيحتك له أينما كان وأنه وليك وأنت وليه كما قال سبحانه ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ (٢) وفي هذا المعنى أيضا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " الدين النصيحة " قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " وفي هذا الحديث العظيم إخبار النبي عليه الصلاة والسلام أن الدين كله النصيحة ، والنصح هو الإخلاص في الشيء وعدم الغش والخيانة فيه .

فالمسلم لعظم ولايته لأخيه وعظم محبته لأخيه ينصح له ويوجهه إلى كل ما ينفعه ويراه خالصا لا شائبة فيه ولا غش فيه . ومن ذلك قول العرب : ذهب ناصح يعني سليما من الغش ويقال عسل ناصح أي سليم من الغش والشمع . وفي هذا المعنى أيضا ما رواه

(١) سورة التوبة الآية : ٧١ .

(٢) سورة التوبة الآية : ٧١ .

الشيخان من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : " بايعت النبي ﷺ عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " .

فالواجب على العلماء وطلبة العلم إدراك هذا المعنى والعمل به بصفة أخص من غيرهم ، لعلمهم وفضلهم وكونهم خلفاء الرسل في بيان الحق والدعوة اليه والنصح لله ولعباده فإنه لا يستوى من يعلم ومن لا يعلم كما قال عز وجل : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ (١) .

وأنصح الناس للناس هم الرسل عليهم الصلاة والسلام والأنبياء ، ثم بعدهم العلماء ، فهم ورثة الأنبياء وهم خلفاؤهم في الخير والنصح والدعوة الى الله والصبر على الأذى والتحمل .

ومن الولاية والنصح : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهذا قال الله عز وجل في الآية السابقة : ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (٢) ومن ذلك الدعوة الى الخير والإرشاد اليه وتعليم الجاهل وإرشاد الضال الى طريق الصواب كما قال عز وجل : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴾ (٣) فليس هناك أحد أحسن قولا ممن دعا الى الله وقرن ذلك بالعمل الصالح ، ويقول عز وجل : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٤) وقد بين سبحانه في موضع آخر أنه لابد من العلم ، لأن الداعي الى الله لابد أن يكون على علم حتى لا يضر نفسه ولا يضر الناس ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة ﴾ فالداعي الى الله والدال على الخير يجب أن يكون على بصيرة فيما يدعو اليه وفيما

---

(١) سورة الزمر الآية : ٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة فصلت آية ٣٣ .

(٤) سورة النحل الآية : ١٢٥ .

... عنه . وقد بين الرسول ﷺ أن الداعي الى الله له مثل أجور من هداه الله على يديه ، وهذا خير عظيم ، يقول عليه الصلاة والسلام : " من دل على خير له مثل أجر فاعله " خرجه مسلم في صحيحه ويقول عليه الصلاة والسلام : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلال كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " رواه مسلم أيضا . وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه لما بعثه الى خيبر " أدعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليه من حق الله تعالى " ثم قال له : " فو الله لأن يهدي بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " وهذا خير عظيم ، والمعنى أن ذلك خير من الدنيا كلها ، لكن لما كانت العرب تعظم الإبل الحمر وتراها أفضل أموالها مثل بها عليه الصلاة والسلام .

فأنتم أيها الإخوة والأبناء في حاجة شديدة الى الإخلاص في هذا الأمر والنشاط فيه والصبر عليه لهذه النصوص التي سمعتم وغيرها مع الصدق والتحري في الخير والعناية بالأسلوب الحسن والتواضع واستحضار أن العبد على خطر عظيم، فهو يدعو الى الله وينشر الخير وينصح ويعين على البر والتقوى مع التواضع وعدم التكبر وعدم العجب ، ولا يرى نفسه أبدا إلا على خطر ويحثها على كل خير ويراقبها ويحذر من شرها ولا يعجب بعمله ولا يمن به ولا يتكبر بذلك ولا يفخر على الناس ، بل يرى أن المنة لله عليه في ذلك ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ (١) فالتعاون على البر والتقوى والتناصح يقتضي الدعوة الى الخير والإعانة عليه ، فهو أيضا يقتضي التحذير من الشر وعدم التعاون مع أهل الشر ، فلا تعين أخاك على ما يغضب الله عليه ، ولا تعينه على أي معصية بل تنصح له في تركها وتحذره من شرورها ، وهذا من البر والتقوى . وإذا أعنته على المعصية وسهلت له سبيلها كنت ممن تعاون معه على الإثم والعدوان ، سواء كانت المعصية عملية أو

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٧ .

قولية كالتهاون بالصلاة أو بالزكاة أو بالصيام أو حج البيت أو بعقوق الوالدين أو أحدهما أو بقطيعة الرحم أو بحلق اللحى أو بإرسال الثياب أو بالكذب والغيبة والنميمة أو السباب واللعن أو بغير هذا من أنواع المعاصي القولية والفعلية ، عملا بقول الله سبحانه : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (١) ويدخل في الإثم جميع المعاصي .

أما العدوان فهو التعدي لحدود الله والتعدي على الناس أو التعدي على ما فرض الله بالزيادة أو النقص ، والبدعة من العدوان لانها زيادة على ما شرع الله ، فيسمى المبتدع متعديا والظالم للناس متعديا والتارك لما أنزل الله آثما متعديا لأمر الله ، فاقتراف المعاصي إثم ، والتعدي على ما فرض الله والزيادة على ما فرض الله والظلم لعباد الله عدوان منهي عنه وادخل في الإثم ، كما قال تعالى ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (١) ثم ختم الله الآية بأمره سبحانه وتعالى بالتقوى والتحذير من شدة العقاب ، فقال : ﴿ واتقوا الله إن الله شديدالعقاب ﴾ (١) والمعنى احذروا معبة التعاون على الإثم والعدوان وترك التعاون على البر والتقوى ومن العاقبة في ذلك شدة العقاب لمن خالف أمره وارتكب نهيه وتعدى حدوده .

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للتعاون على البر والتقوى والصدق في ذلك ، وأن نبدأ بأنفسنا ، لأن الداعي إلى الله قدوة وطالب العلم قدوة فعليه أن يحاسب نفسه في كل شئ ويجاهدها في عمل كل خير وترك كل شر حتى يكون ذلك أحدى لدعوته وأنفع لنصحه وأكمل في تلقي الناس لنصيحته والانتفاع بدعوته وإرشاده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر .

والله ولي التوفيق وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان .

☆☆☆

---

(١) سورة المائدة الآية : ٢ .

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

الحمد لله يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

أحمده سبحانه وأشكره على كل حال ، وأعوذ بالله من أحوال أهل النار ، وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد بن عبد الله ، لا خير إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرها منه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فقد كلفت على ما كلفني به رئيس المجمع الفقهي (١) وأعضاؤه بإعداد بحث يتعلق بموضوع التجنس ، وهل يجوز للمسلم أن يتجنس بجنسية دولة غير مسلمة ؟ وإذا فعل فماذا حكمه في الشريعة الإسلامية ؟

ومن حيث كلفت بهذا الموضوع المهم ، الذي يعتبر من الأمور المستجدة ، ولم يكن لدي مراجع في هذه المسألة بعينها ، لأقتبس منها النص الصريح في الجوانب المقنع بالأدلة من الكتاب ومن صحيح السنة عن سيد المرسلين ﷺ ، فقد تتبعت بعض الآيات الكريمات التي تدور على النهي عن موالاة الكفار والركون إليهم ومحبتهم ، ولخصت منها ما أرى أن له مساسا قويا بهذا الموضوع ، ومنه يمكننا لنا الدخول في البحث المشار إليه والاستدلال من هذه الآيات على المقصود مما أردنا بيانه ، فرأيت أن أنقل بعضا من كلام

(١) في دورته الثانية عام ١٣٩٩ هـ

العلماء ــ رحمهم الله ــ على هذه الآيات المشار اليها ، وهي الآيات التي تضمنت المواضيع الآتية : وجوب الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد الإسلام ، والبعد عن موالاة المشركين ، ومودتهم ، والركون إليهم ، وعدم طاعتهم ، ومساكنتهم ، ومجالستهم ، ونحو ذلك ، كما سيأتي إن شاء الله .

بعد البحث الطويل مشافهة مع بعض الإخوان والمشايخ الذين لهم صلة بمعرفة أحوال الدول الأوربية ومعرفة أنظمتهم ، وأن من أخذ الجنسية منهم فإنه يعتبر واحدا منهم ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وأنه تجرى عليه أحكام ملتهم في الأحوال الشخصية والمواريث ، وعدم تدخله في شؤون أولاده إذا بلغوا السن القانونية عندهم ، سواء الذكور والإناث ، وأنه إذا أراد والد البنت أن يمنعها من الذهاب الى بيوت الدعارة وحوانيت الخمور وأمكنة الترفيه ، فليس له ذلك بعد تمامها السن القانوبية عندهم .

وقد اطلعت على بعض الأسئلة التي وجهت لبعض العلماء وذكر فيها السائل شيئا من ذلك ، فمنها سؤال أحد الأخوان التونسيين النازلين في مصر ، وجه سؤاله إلى بعض الأفاضل من علماء الأزهر الشريف ، فقال في نص السؤال :

ما قول ساداتنا العلماء ــ أمتع الله بهم الأمة ــ في رجل مسلم تجنس بجنسية أمة غير مسلمة اختيارا منه ، والتزم أن تجرى عليه أحكام قوانينها بدل أحكام الشريعة الغراء ، حتى في الأحوال الشخصية ، كالنكاح والطلاق والمواريث ، ويدخل في هذا الالتزام أنه يقف في صفوفها عند محاربتها ، ولو لأمة إسلامية ، كما هو الشأن في التجنس بالجنسية الفرنسية في تونس ، فهل يكون نبذه لأحكام الشريعة الإسلامية والتزامه لقوانين أمة غير مسلمة طوعا منه ارتدادا عن الدين ؟ وتجرى عليه أحكام المرتدين فلا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؟ الخ ؟ .

وهذا السؤال أيضا سئل عنه الشيخ يوسف الدجوي بهذه الحروف ، وقد

أيضا الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ عن مثل هذا من الحزب الوطني التونسي ، يقول فيه السائل : ما قول حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ رشيد رضا ـ أيده الله ـ في حكومة فرنسا المتسلطة على كثير من الشعوب الإسلامية ، إذ عمدت أخيرا الى وضع قانون ، يعرف بقانون الجنسية ، الغرض منه حمل سكان تلك البلاد من المسلمين على الخروج من ملتهم ، وتكثير سواء أشياعها ، وقد جعلت هذا التجنس شرطا في نيل الحقوق السياسية التي كانت لهم من قبل ، وسلبتها منهم على وجه الاستبداد الجائر ، مع أن اتباع المسلم لهذه الملة يجعله ينكر بالفعل ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ولا تتناوله الأحكام الشرعية ، بل يصير تابعا لقوانين وضعية ، نصوصها صريحة في إباحة الزنا ، وتعاطي الخمور ، وارتكاب الفجور ، وتحليل الربا ، والاكتساب من الطرق غير المشروعة ، ومنع تعدد الزوجات ، واعتبار ما زاد عن الواحدة من قبيل الزنى المعاقب عليه ، وإنكار نسب ما ولد له منها .. الخ .

وبناء أيضا على ما ترجم لي من نص القانون الفرنسي بأحكام الزواج والطلاق والميراث والتعليم الذي تلزمه كل من كانت جنسيته فرنسية .

وهذه نبذة من القانون الفرنسي ، فيما يتعلق بالنكاح :

نصت المادة (١٩١) : أن الزواج إذا لم يعقد أمام ممثل السلطة فإنه من الممكن أن يطعن كل من له مصلحة في ذلك .

(مادة : ٢٠٣) : أنه في حال تمام العقد فإن كلا من الأب والأم يصبح مسؤولا عن إعالة الأولاد الناشئين عن الزواج وتنشئتهم .

(مادة : ٢١٣) : أن الزوجين معا مسؤولان عن البيت من الجهة المادية ، وأنهما يقومان معا بتربية الأولاد وإعداد مستقبلهم .

(مادة : ٢١٤) : أن من يمتنع عن دفع نصيبه في البيت فإن الزوج الآخر يستطيع أن يلزمه بذلك .

(مادة : ٢١٨) : أن المطلقة إذا لم يكن حاملا وأبرزت شهادة طبية أنها ليست حاملا أنه حينئذ أنه لا عدة لها ، أما إذا لم تبرز هذه الشهادة فعدتها " ٣٠٠ " يوم .

(ومن المادة : ٢٣٠) : أن الطلاق لا يمكن اعتباره إلا إذا وقع بعد مضي (٦) أشهر على إبرام العقد .

نبذة منه فيما يتعلق بالإرث :

من المادة (٧٢٧) : أنه إذا حدث للمتوفى حادث ولم يبلغ وارثه الخبر للمختصين أن هذا الوارث يحرم من الإرث .

ومن المادة (٧٤١) والمادة (٧٤٢) : أنه من جهة الأخوة والأعمام فإن الجميع يرثون ميرث الأخ ، وابنه ويرث العم وابنه وهم يرثون بالتساوى .

ومن المادة (٧٤٥) : أنه لا فرق بين الذكر والأنثى من جهة الميراث .

ومن المادة (٧٤٨) : أن الأب والأم والأخوة يقتسمون الميراث فالأب والأم لهم النصف والأخوة لهم النصف .

ومن المادة (٧٢٤) : أنه لا فرق بين القرابة الشرعية والقرابة عن طريق الزنا من جهة استحقاق الإرث إلا أن ولد الزنا يأخذ نصف ما يأخذه الولد الشرعي .

فهذه المواد كلها مخالفة للشريعة الإسلامية والمتجنس ملتزم بها كما هو معروف من نظام التجنس أنها تجرى على المتجنس أحكام تلك الدولة من كل وجه وملزم وملتزم بها حسب القانون ، وكما عرفها لنا أخونا معالي الشيخ (محمد المبارك) من خلال اطلاعه على القوانين الأجنبية بقوله :

" التجنس طلب انتساب إنسان إلى جنسية دولة من الدول ومواطنيها ...

... رعاياها وينشأ عن ذلك التجنس خضوع المتجنس لقوانين الدولة التي تجنس بجنسيتها وقبوله لها طوعا أو كرها والتزام الدفاع عنها في حال الحرب " هـ .

فلما تحققت من كثير من الإخوان والمشايخ الذين لهم معرفة وإلمام بنظام التجنس ، ومن خلال الفقرات التي نقلتها من النظام الفرنسي في النكاح والإرث ، ومن تلك الأسئلة التي سبقت آنفا مما وجه لبعض العلماء ، ومن أجوبتهم عليها ، يتبين من كلامهم أن طلب التجنس بجنسية دولة غير إسلامية من غير إكراه عليها ، بل إما طلبا منه ، أو موافقة على قبولها ، رغبة في بلاد الكفار ومحبة للبقاء بينهم وتفضيلهم على المسلمين والرضا بإجراء أحكامهم عليه من الحكم بغير ما أنزل الله ، وغير ذلك من الأحكام المخالفة لشرع الله ، فإن هذا نوع من أنواع الردة عن دين الإسلام ، وخروج عن سبيل المؤمنين ، ودخول في معية الكافرين ، الذي حذرنا الله منهم ، ومن اتباع سبيلهم ، ومن المقام بين أظهرهم ، ومن موالاتهم ، والركون إليهم .

يتضح ذلك فيما نسوق من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية ، ومن كلام علماء الاسلام على هذه الآيات والأحاديث ، وما فهموه ، واستنبطوه منها ، مبينا وموضحا ما يتجلى به حكم هذه المسألة إن شاء الله ، حسب ما يظهر لي مما فهمته من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء ، ثم أتبع ذلك بفتوى بعض العلماء الذي سبق أن أفتوا فيها ، ثم أسوق ملخصا لما تقدم ، يتضح منه على سبيل الإيجاز رأيي فيها ، والله ولي التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(يتبع)

☆☆☆

أما آن الوقت أن ننتصر للدعوة السلفية

بقلم : الشيخ عبد المعيد عبد الجليل السلفي

عليكره ، الهند

لقد مرت بالدعوة السلفية مرحلة في القرن الراهن أو بالضبط في عقود من الستينات والسبعينات والثمانينات ، أن اصبحت غريبة فيما بين الدين يدعون أنهم سلفيون . إنهم رأوها بأم أعينهم ، واستمتعوا بثمراتها ، وشاهدوا ظلالها الوارفة على العباد والبلاد ، وقرأوا ، وسمعوا العلماء الذين تفانوا في سبيل نشرها ، وضموا بنفسهم ونفيسهم لها .

مع إدراك هذه الحقيقة الساطعة لا ندري لماذا تصاغرت السلفية والسلفيون في أعينهم ، وباتوا من الذين يفرون ويتركون وراءهم تراثا ضخما أصيلا وتاريخا عظيما ، ويسعون إلى الأفكار المبهمة المنثورة المملوءة بالإفراط والتفريط .

هذا الفرار ، والتكاسل عن المسئولية ، والتشاقل عنها والإزدراء بها جنت على الدعوة السلفية جنايات عدة . ربما هؤلاء المغرورون أقاموها في قفص الإتهام .

ومثل هؤلاء المغرورين يوجدون في جميع البلاد في صور شتى في جماعات شتى والسؤال يبرز هنا لماذا هذا الفرار والإغترار ؟ وما العوامل وراءه ؟

١ ــ العوامل

(أ) هناك عامل مشترك لهذا الانفضاض ،وعوامل خاصة . فالعامل المشترك هو عامل سياسي أى لما حلت النشاطات السياسية الأجنبية محل المواجهة السلمية بين ال

والصليبين ، واحتل العمل السياسي مكان الصدارة في التعامل ، والتبادل في مضار العباد ومنافعهم وقبل الشعب الانهزام ، ونشط في التكتلات السياسية حسب رغبات أعداء الاسلام أوحسب تصوراتهم السياسية . ومن جانب آخر أصر المجاهدون السلفيون على الجبهات في المواجهة المسلحة في أصقاع العالم ، برزت على الساحة منظمات وجماعات حاولت تكنيف القوة الاسلامية على طراز التكتلات السياسية ، وأرادت أن تحل المشاكل التي واجهت المسلمين سياسيا واجتماعيا ، وهنا بررزت خطوط مميزة بين هده الدعوة الجديدة ، وبين الدعوة السلفية التي كان رجالها في معترك الجهاد في جهات شتى في العالم . إن المجال السياسي الذي ارتدى لباسا حديدا وتسلح بألعاب شتى لم يكن السلفيون آنذاك اهتموا لها لانشغالهم بالجهاد . والظروف الجديدة اقتضت رجالا لها . وكذلك لم تكن عقيدتهم تجيز لهم أن تبنى بنية جديدة على استيحاءات غربية .

وبما أن الظروف ومقتضياتها لها وطأت شديدة جائرة على النفوس والقلوب فانساق إلى المنظمات العديدة عديد من الناس . سواء كانت هذه المنظمات منظمات سياسية بحتة قومية ، أو منظمات دينية اسلامية .

(ب) بجانب هذا العامل المشترك يمكن أن نجد أناسا لا يعرفون الدين الصحيح سواء يعدون من العلماء أو العاميين ، وليس عندهم شعور ديني أو حساسية دينية ، وتحمس للقيام بالقسط فهؤلاء من البلهاء ، يسهل على مثل هؤلاء التاثير ، وإنهم في استعداد دائم ليتأثروا بالناس ، ويقبلوا المؤثرات .

(ج) السطحية والتعود على السعي وراء النعرات ، ووراء ما جد هذه الشيمة جرت كثيرا من الناس وراء النعرات أو انجذبوا لنقص في طبائهم ، مثل هؤلاء يوجدون في كل عصر وفي كل مصر .

(د) تتوق الأنفس إلى القيادة ، والظهور والشغب ، والتصفيق ، فتحاول تحقيق

الأماني فتفر الى منظمات لحصول شهواتها ورعاتها . وهي تفرح حينما تشرأب الأعناق اليها ، وتعد من القياديين والمتنورين ، لهم وعى وشعور بالعصر ومقتضياته ، وتطير فرحا فيما تواجه الشعب ، وتصعد على المنابر ، وتظهر على المنصات المرتفعة .

(ه) الحرص على الدنيا ، وحب المال مشكلة كبرى وهي أزمة نفسية بجانب حب الرئاسة . تبحث مثل هذه النفوس مكامن الانتفاع الذاتي ، إنها لا تخجل من البحث عن تحقيق امنياتها حتى في المنظمات الاسلامية .

(و) إن التحمس للدين يصطر بأناس إلى البحث عن جبهات توقفوا أنفسهم عليها لخدمة الدين ، هؤلاء لإخلاصهم ربما لا ينظرون إلى المشاكل الخطيرة التي تواجههم في دينهم وعقيدتهم وبما أنهم لا يجدون حسب زعمهم مجالا للعمل الملائم لما في قلوبهم يجيش من عاطفه وحاجة معاصرة ملحة فيغضون أطرافهم عن المشاكل أو لا يحسون بها بتاتا . يتقبلون الظروف الجديدة برحابة صدر ، وطيب قلب .

هذه هي العوامل التي جذبت عديدا من السلفيين إلى المنظمات الأخرى وهم تهافتوا وراءها تهافتا حسبانا منهم أنهم يحسنون صنعا . ولكن المؤثرات التي نتجت عن هذا الانتقال أو المهاجرة التنظيمية أو الفكرية لا يألون بها . ولكن الزمن إعتدهم حتى بلغت ميزتهم اختلطت بما لا يروقهم ، وذبلت العاطفة الدينية الصحيحة وخمدت ، فصارت عنقاء كان لم تكن فيهم أبدا .

٢ ـ المؤثرات

إن المؤاثرات التي نتجت عن التقهقر عن المنهج الصحيح متنوعة جدا يستطيع أعلم بالوقائع والتاريخ أن يلمسها بسهولة وبأسف ، ويمكن أن نحصرها في الكلمات التالية :

أ ـ عمت العمالية وباتت القوة الجديدة هي المعيار والمحك للحق والباطل من غير علم ولا

المزيج الجديد من العناصر المعتمدة من صوفية وأشعرية وطرقية ، ومذهبية وبدعية وشيعية وصار هو المثل الأعلى ، وباتت الثوابت العقيدة والدينية والعلمية كلها توزن بميزان العصرية التي هي المثل الأعلى أيضا ، والحقائق التي كانت حقائق مفروغة عنها بحثا ودراسة أثرت مرات حتى أصبحت فتنا ، وراجت الضلالات تحت راية الوحدة والحركة والنشاطات الدينية من غير وعي وإدراك الى الخطورة والحرج .

إن الجهود التي كانت مبذولة عبر القرون لإحقاق الحق وإبطال الباطل أصبحت شيئا أفقد أهميته وقيمته . والتجمع العميان هو الذي صار الشئ المنشود . في خضم هذه البلاصات قبل كل ما صدر من الأفواه من كل من هب ودب . وأصبح الأمور الدينية كالآراء السياسية توزن بكثرة التصويت عضا عن البراهين ، والدلائل .

حقا تجب الوحدة بين المسلمين ولكن على حساب ما ؟ ومن ؟ على حساب الدين وعلى حساب أصحاب الحق ؟ أبدا إن هذه الوحدة المبهمة ــ على الأقل ــ ليست مطلوبة إنما الوحدةهي الوحدة التي أرسيت على البراهين والدلائل على التصويت والأكثرية .

إن تراث العصور وجهود الآماد . والمنهج الصحيح تأبى أن تهدر ، ولقد تم أو كاد أن يتم بأيدى هؤلاء المتنقلين من مهد المنهج الصحيح الى كنف الحركية التي ليست أعمارها إلا عقود محدودة لتولدها في عهد الضرورات والحافرات التي هي في نفسها آنية تتغير حسب تغير الظروف والزمن .

إن هذه الظاهرة التي تطايرت في الناس بأن الخلافيات أية كانت عقيدية أو عملية يجب تركها لوحدة الأمة ظاهرة خطيرة جدا . إن هذا لبس على الناس . إن مسئلة من الشريعة لا ترفض للوحدة وإنهامطلوبة ان تكون عليها وهنا ألقيت المسائل الأساسية وراء الظهور فمسائل العقيدة أصبحت غير مهمة ومسئلة الأسماء والصفات مسئلة لا طائل تحتها ومسئلة خلق القرآن غير مهمة ، ومسائل السنة في الصلاة والصيام والحج وأمور أخرى لها ،

غير مهمة لأنها فرعية ، إنما المهم المهمات والحصور على المشاهد والقبور واتخاذها مساجد والتضرع الى المقبورين والسؤال منهم غير مهمة إنما هي ظواهر تختفى بظهور العلم .....

هذه الظاهرة الخطيرة ركزت على السياسة العرجاء وسلبت من القلوب التضرع والتخشع والانابة .ورثت القلوب والعقول على المؤامرة وتربص الدوائر بالمؤسسات والمنظمات .

إننا لا ننكر التعاون على البر والتقوى . إن باب التعاون مفتوح بين المسلمين الى يوم القيامة ولكنه تعاون لا يؤثر على الميزان الذي يميز بين الحق والباطل ، ولا يختل به وما دام نحن مسلمين لا نعادى من غير وجه ، إن الصدور الرحبة ، والقلوب المتفتحة لن تتكعكع ولا تتلجلج ولا تتكفئ عن تقديم المعونة في مصلحة الأمة الاسلامية ، ولكنها كذلك لن تصالح على حساب الحق والبرهان . سواء كان صغيرا أو كبيرا ، وهنا أيضا مجال لتقديم المعونة والمعاونة ، من غير أن نتفق في المواقف والأسس ومن غير أن نحاول اندماج الحق بالباطل .

ولكن هذه اللحبطة عمت وراجت ومن أجلها تضررت بها الدعوة السلفية تضررا ما . وإن الخطوط البيانية بين الحق والباطل كادت أن تمحى في غوغاء الظاهرة .

ب ــ إن اللين والتباطأ في السلفيين والتكاسل منهم تجاه الدعوة السلفية جعلتهم تضاءل فيهم الميزة المميزة بين رجال الدعوة السلفية وبين رجال المتسلفين . إن هؤلاء المتسلفين هم أصبحوا أكبر حاجزة في سبيل نشر الدعوة والخلط بينها وبين الدعوات الأخرى المخلوطة بالحق والزيف والاستقامة والانحراف .

كثير مثل هؤلاء الأدعياء من البلاد العربية ارتادوا مراتع الدعوة السلفية رداءها ، أو اختفوا تحت اللافتات ، وهم قد اختفوا بغضهم وعداءهم ضد السلفيين .

ولكن التحلحل الفكرى ، والهزيمة النفسية فيهم تحملت هذا العداء والغضاء في المراكز الاسلامية والنوادى الدينية ، والحامعات العصرية . ان هذه العناصر المتسترة بثت سمومها في الجيل الجديد واستأسرت فيها ، والمسئولون كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ولقد تعرت هذهالعناصر في فتنة الخليج ــ أى الفتنة الخمينية والفتنة الصدامية ــ .

ولقد رأينا بأم أعيننا في ا لحامعة الاسلامية بالمدينة وسمعنا عن الحامعات الاسلامية في المملكة أن المنحرفين والزائغين كانت لهم الحظوة في الأماكن الحساسة في معاقل العلم والدين ، وكانوا يتمتعون بالأسباب الدنيوية فيها ويحسبون قدوتهم الخميني وأخيرا صداما .

لقد انتهت الغباوة بالسلفيين حاصة في مراتع الدعوة السلفية وربوعها أنهم كانوا ينظرون إلى أخوانهم في الآفاق نظرة ازدراء ، والمخلصون فيهم كانوا يتحرقون حزنا وألما هم لا يستطيعون أن ينشبوا ببنت شفة .

عقد اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بداية الثمانيات في حامعة ، دعى الى الاحتفال علماء العالم . ومن المفارقات العجيبة ان الثلاثين مليونا من السلفيين في شبه القارة الهندية لم تخرج فيها رجلا واحدا يمثلهم في مؤتمر حول أكبر داعية للسلفية مع أنهم كُفّروا لتماثلهم إياه في السلفية وانتهاجهم انتهاجه ، وتمسكهم بما تمسك هو ، وإنما دعى إليه رجلان لا علاقة لهما بالسلفيين والسلفية بل الارتياب والكراهة تجاهها حشوهما .

ان العنجهية بلغت بالعناصر المتسترة أن جلست على المناصب في النوادى والمحافل الدينية والمراكز التعليمية تتهكم بالسلفيين ، وكان في فترة من الفترات أن بعض المنظمات في الربوع السلفية أجبرت السلفيين في الهند أن يحملوا التزكيات من الجهات الصوفية أو السياسية الحركية في الهند .

ان البطر والخيلاء بلغت بالعناصر الشيبية المتسترة في تلك الربوع ان كادت تناطح

ومن العجائب أن الذين كانوا بالأمس لايملون من سبّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ومن له انتماء إليها صباحا مساء وهم كذلك يبطنون الكراهية بكل الكراهية اليوم ، ولا يسترون غمزهم ولمزهم له ، ولها ، في مجالسهم بدأوا يتقدمون إلى ربوع السلفية بكل محبة وعاطفة ، وهم يتزيون زى الأصدقاء والمخلصين ، وجعلوا يلتمسون الأعذار لسبابهم وشتائمهم .

وإن أنسى فلا أنسى ممثلا من الهند إنه استفاد من خلفية أسرية ومعهد علمي مرموق ، والثرثرة ، والتفيهق والتشدق مضار ديدنه التلاعب بالألفاظ ليس وراءها حقيقة ، وأشرب في قلبه حسب الرياسة والشهرة فجعل يتلون كالحرباء ألوانا شتى ، ففي النوادى العلمية يتزى زى أصحابها ويتسربل في جمع السلفيين سربالهم ، ويرتدى في الصوفيين ردائهم . هذه المهادنة والمهارل في المواقف لبست على الناس ، وإن هذا الصوفي اتصح كثيرا ما يوصف بالسلفية ، والعجب العجاب أن كتابا مهمرة لايكتهنون الحقيقة وهم اذكياء ولكن مع ذكاءهم يعدونه من السلفيين ويثنون علىهذا المراء وينتقدون بالسلفية والسلفيين الأقحاح . وإن هذا لشئ عجاب .

إن هذا العالم الكبير قد استولى على الأذهان ، وتسبب لنشر الصوفية البغيضة الهندية في ربوع السلفية خلال جماعة هندية تدعو الى رهبانية القرن العشرين ، والنزعة الأخيرة في بعض العلماء في مجالات السلفية في العالم تظهر في تزحلقهم في شراك الصوفية الهندية وتدحرجهم في مكائدها .

هذا الانزلاق في مزالق مذكورة أضر بالدعوة السلفية . فالتجربة التي كانت ماثلة أمامهم لدعوة الشيخ النجدي والسلفيين الآخرين . لم تثبت مضرة لدى المشروعين للعمل ، وانما لضعفهم تركوا المجال وانضموا الى غيرها وأصبحوا ضغثا على إبالة ، وز

الدعوة تنحدر الى ضعف لتخاذل أصحابها .

ج ـ ... أنشأت في القلوب تهادننا تجاه الحق . وخمود الاحساس به مضار كل شئ مقبولا . فالشيعي وتشيعه مقبول . ولقد عصف بالمجتمع الاسلامي بعد التقلبات السياسية في ايران واستمكان الخميني من أمرها ، وانتشر التشيع في المتميعين كالجراد المنتشر . والقبوري أيضا مقبول ، والصوفي مقبول مع تصوفه المنحرف الزائغ .

هذه الآفات كلها ارتضاها السلفيون المصابون بالتميع في خضم الترهات والفلسفات بله غيرهم .

د ـ اكتنف الإبهام حول المسائل الاصلية والفرعية وبدأ الاعتبار بالعاطفة دون البرهان ، وقل الاشتغال بالعلم وكثر الشغف بالأفكار الاسلامية العصرية ، وراجت السياسة العرجاء . ورزقت الغوغاء بالقبول .

ه ـ أصبح الإعلام والتفخيم والمبالغات والعلو في الكبار والقياديين عطى كل شئ ، وأجبر الحقائق على النزول عند الحواشي . فالإعلام في كل شئ وهو احتل محل العمل . اعتمادا على الاعلام حاول الناس التاثر على الشعب ، من غير أن تقدم لهم أسوة عملية .

هذه المؤاثرات جلبت مضارا الى الدعوة السلفية وأهلها .

٣ ـ المضار من تخاذل السلفيين .

☆ ان المضار التي تضررت بها السلفية من تخاذل أهلها أن المؤهلات العلمية والفكرية التي تهيأت في ربوعها ضاعت ، وإنها لو خدمتها ، وقربتها الى الناس في ثوب قشيب ، وسهلتها . وعرضتها عليهم وبحثت الحلول في ضوءها للمشاكل لكان لها شأنا .

... ان التخاذل لم يبق تخاذلا بل إنه زعم أن السلفية أصبحت عقيما منزوية على نفسها

ليس عندها عطاء . وإنها ليست إلا خصيصة للفرعيات واجترأ الكتاب أن يصفوها بالاتجاه القاصر الديني لا يساير العصر ، وليست عندها حلول المشاكلة . إن العجب كل العجب أن ينسوا مواقفها في التاريخ في حين البأس والفتنة وعطاءها في حين الذوبان والجفاف ـ والارشاد وإلى الحق وحين اقمطرار الظلام ومجابهة الباطل إبان تخاذل غيرها .

☆ بيئة التخاذل أنشأت في القلوب شبه البراء منها ، والكراهية والتقم الحدب عليها هضما ، وبدأ ينظر اليها كأنها رث أو كأنها مأروضة ، وثبت عليه جيل نهمه في التقبيح واللوم عليها حتى أن النصوص والأعلام مثل البخاري يلامون على حسبان منه أنه أصبح مسدودا في سبيل ذيوع صيت رجاله وشيوع ذكرها في الشعب . وكثيرا ما فوجئنا بمثل هذا العدوان شخصيا . وصار يحوك المؤامرات ضدها في المناسبات وغيرها .

☆ هذا التخاذل مع عداءه وإعلامه والتاثير على أولى الطول استولى على الوسائل الاجتماعية والفردية والمادية فأعملت في إلحاق الضرر بالسلفية وحاول الوقوف في سبيلها ـ وإيقاع العراقيل في سيرها .

وبعد مرور عقود تفطن كثير من المتخاذلين أن السلفية " العقيمة " والسلفيين " المتحمدون القاصرون " هي ، وهم العماد في نشر الحق . ولكن الرجوع الى الوعي [illegible] بعد فوات أوان ، وفترة ذهبية .

٤ ـ مشكلة بعد مشكلة

دب الوعي إلى قلوب هذا صحيح ، ولكنه كان يجب على [illegible] السلفية ، والذين عندهم وسائل لنشرها أن يعرفوا الرجال الذين [illegible] جيلا تربية صادقة يحملوا عب هذه الدعوة الكريمة .

إن ما قلنا ليس لتحزب أو عصبية . إنما قلنا على أساس المنهج ، فإن هذا المنهج الفكري العقدي والمنهج الفقهي والعملي هو الذي استمر عبر القرون صالحا مستقيما غير معوج ، وهو سواء السبيل ، والصراط المستقيم ، والمحجة البيضاء وأهله هم المنصورون . مستوحيا هذه الحقائق والمعاني إننا محقق في الدعوة الى ا لثبات والاستقرار عليه ، وعدم التخاذل عنه .

وتفطنا الى المنهجية ندعو الناس الى الالتزام بها ، وليس الالتزام يعني العداوة والإهدار التام لجهود غيرنا ، وكذلك لا نعني غيرنا على الباطل على الاطلاق .

والالتزام يعني بأن نربي الناس على الطاعة والحب منه ، والخضوع التام له في الأمور كلها ، وان من أكبر المشاكل الآن أن عمل التربية قد أهمل . وان مراكزها ومعاهدها لا تعني بها ، وان الرجال الذين يتخرجون فيها لا يتحلون بالتقوى والخلق . و لم يبق نظام يسوى التضاريس التي توجد في خلق العاملين في حقل الدعوة ، وكذلك لم يبق نظام أيضا يبدوا به المتقى متقيا ، والفاسق فاسقا . وتربو في الناس الصفات الاسلامية ، وتتمكن فيهم وتترجح في أنظار الناس قدوة لهم . بل صار الأمر أدهى وأمر حين يظهر على ساحة العمل المتظاهرون بالتفاني في سبيل الدعوة وليس هدفهم إلا تحقيق الأماني ، وإن التظاهر ، والأساليب المنمقة هي التي تترجح في أعين الناس ، وتحسب في المؤهلات التي تحمل عبء الدعوة .

هذه الظاهرة الخطيرة عمت كالبلوى ، ولكن ظهورها في السلفيين أدهى وأمر . فالحركة الدعوة السلفية يجب أن نخطط تخطيطا دقيقا حتى لا يستعملها المغرضون في تحقيق أغراضهم

ولا أقول هذه المقولات إلا بعد تجربة مريرة ، فأنني أعرف شخصيا عديدا من الناس وهم يحسبون من أعلام السلفيين في الهند وغيرها ولكنهم بتصرفاتهم وأعمالهم السيئة حياناتهم وأحلاقهم البذيئة الدينية أعداء للسلفية . فيجب التحذير كل التحذير من مثل هؤلاء .

إننا نرى أنه يوجد بين الصوفيين والحركيين رابطة معنوية ومادية على النطاق العالمي ولديهم خطة دعوية يلتمون حولها وينطلقون منها،ولكن السلفيين لا توجد بينهم روابط وشيحة قوية فكل يدور في فلك له ، ولا ندري لماذا هذه الغفلة والعشوائية . وحينما نرى ترابطا فإنه ترابط رفرى انتكره بعض المتطلعين اللهاء لحساب شخصياتهم ليس له وجود في صمير الشعب السلفي أو المراكز السلفية أو النظام السلفي .

كثيرا ما رأينا أن أى محاولة للترابط الوثيق أصدرت للتطلعات الشخصية السطحية المغرصة وأحبطت .

لقد آن الآوان أن ننتصر للدعوة السلفية ، ونعمل لتعميمها ، ونعرف الرجال الذين اندسوا فيها لتحقيق الأغراض الذاتية ، والفسقة والخونة الذين جعلوا الدين ستارا لأهوائهم ، ونترك الغفلة والعشوائية ، ونتحرى الدقة في الأمر كله دقيقه وجليله ، ونخط خطة لا نترك مجالا للعابثين بها .

اللهم اجعلنا من الهداة المهديين الذين ينيرون السبيل للسالكين على الحق والمتجانفين عن الباطل ، وصلى الله على محمد وسلم تسليما كثيرا .

☆☆☆

صلاة التسبيح

بقلم : الدكتور أحمد عبد الله الباقلي
قسم السنة ، كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن " صلاة التسبيح " قد وردت فيها بعض الأحاديث ، واختلف فيها اختلافا كثيرا . فترتب على ذلك انقسام العلماء الى فريقين ، فمريق قبلها وقوّى الحديث الوارد فيها وعمل بها ، وفريق ردها لضعف أحاديثها من كافة الطرق ، ولنكارة متنها ، بل وشذوذه . فرأيت القيام بتخريج حديثها والتوسع فيه ، ودراسة إسناده من طريق ابن عباس رضي الله عنهما لشهرته وتعدد رواته من هذا الطريق ، وحكمت عليه ، وذكرت أقوال العلماء في ذلك مع عزوها لمصادرها الأصلية . وأشرت لشواهده ومن رواها.

وخلصت الى القول بضعف الحديث ونكارة متنه ، ولو صححه بعضهم . فمتنه شاذ . والله أعلم .

فأقول حديث صلاة التسبيح روي عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبي رافع ، وقد روي أيضا عن عبد الله بن عمرو ، وأم سليم رضي الله عنهم ، وهو من سائر الطرق ضعيف ، وفي إسناد بعضه مقال ، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس فرواها في سننه .

حديث ابن عباس يأتي بسط الكلام عليه فيما يلي ، وأما حديث الفضل فأشار إليه الترمذي في سننه (٢ / ٣٤٨) ورواه أبو نعيم في " قربان المستحقين " حيث عزاه له الحافظ ابن حجر في أجوبته عن احاديث المصابيح (ص ٨٠) وأورده ابن ناصرالدين الدمشقي في " الترجيح لحديث صلاة التراويح " (ص ٥٧) وحديث أبي رافع رواه الترمذي (٢ / ٣٥٠) وابن ماجه (١ / ٤٤٢) وابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ١٤٤) وعزاه ابن ناصر الدين في الترجيح (ص ٤٩) الىابن أبي شيبة ، والدار قطني في جزء له عن صلاة التسبيح ، وذكر اللكنوي في الآثار المرفوعة (ص ١٢٤)

وحديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود (٢ / ٦٨) والبيهقي (٣ / ٥٢) وعزاه الدار قطني ، وكذا اللكنوي في الموضعين السابقين .

وحديث أم سليم رواه الترمذي (٢ / ٢٤٧) والحاكم (١ / ٣١٧) وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه قد تحصل من مجموع طرقها عن عشرة من الصحابة من طرق موصولة ، وعن عدة من التابعين من طرق مرسلة ، وذلك في أماليه في تخريج الأذكار للنووي كما استار لذلك في أجوبته في أحاديث المصابيح رقم ٣ ص ٨٣ .

وحديث ابن عباس عند أبي داود في كتاب الصلاة باب صلاة التسبيح (٢ / ٦٧ رقم ١٢٩٧) ولفظه : " أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب : يا عماه ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره ، خطؤه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ،أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم : سبحان الله ، والحمد لله ولا اله إلا الله ، والله أكبر ، خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك من

فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا قبل أن تقوم ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ، إن استعطت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر ، فإن لم تفعل ففي كل سنة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة " .

تخـريجـــه :

أخرجه بطوله أبوداود في الصلاة ، باب صلاة التسبيح (٢ / ٦٧) .

ومن طريقه رواه البغوي في " شرح السنة " باب صلاة التسبيح (٤ / ١٥٧) .

ومن طريقه رواه ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه " الترجيح لحديث صلاة التسبيح " ص ٣٨ .

ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في صلاة التسبيح (١ / ٤٤٣) .

وابن خزيمة في باب صلاة التسبيح ٢ / ٢٢٣ وقال : إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شيء .

والطبراني في الكبير (١١ / ٢٤٣) عن عيسى بن القاسم .

والدار قطني في جزء له في صلاة التسبيح كما في (الآثار المرفوعة للكنوي ص ١٢٣) عن عبد الله بن سليمان والحاكم في كتاب صلاة التطوع ، باب صلاة التسبيح (١ / ٣١٨) عن أبي بكر أحمد بن إسحاق أنبأ إبراهيم بن إسحاق .

وصححه لشواهده وعزاه للنسائي ووافقه الذهبي . والظاهر أن النسائي لم يروه . لذا فقد تعقبه ابن الملقن بقوله : لم أره فيه (مختصر الاستدراك ١ / ٢٦٤) وأورد المزي الحديث في تحفة الأشراف (٥ / ١٢٣ ٩) ولم ينسبه للنسائي .

والخليلي في الإرشاد (١ / ٣٢٥) عن أحمد بن محمد الزاهد حدثنا أبو حامد أحمد الشرقي .

والبيهقي في سننه . كتاب الصلاة ، باب ما جاء في صلاة التسبيح (٣ / ٥١) عن أبي الحسن محمد بن الحسين ثنا أبو حامد أحمد بن محمد الحافظ .

وابن الجوزي في " كتاب الموضوعات " ، باب صلاة التسبيح (٢ / ١٤٣) عن الحصين أنبانا أبو علي ابن المذهب أنبأ الدار قطني حدثنا أبو بكر النيسابوري وحدثنا عبد الله بن سليمان به الأشعث ، كلهم رووه عن عبد الرحمن بن بشر عن موسى بن عبد العزيز عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس وذكروه بلفظه .

وذكر هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن قدامة في " المغني " ، باب صلاة التطوع (٢ / ٥٥١) .

والمنذري في " الترغيب والترهيب " الترغيب في صلاة التسبيح وصدره بعن (١ / ٤٦٧) .

والنووي في " الأذكار " ، باب أذكار صلاة التسبيح (ص ١٦٧) والسيوطي في " اللآلي " (٢ / ٢٠) وابن عراق في " تنزيه الشريعة " (٢ / ١٩٧) والفتني في " تذكرة الموضوعات " (ص ٤١) والشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص ٣٧) و " تحفة الذاكرين " (ص١٤٠)

دراســة إسنـــاده :

١ ــ عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري .

روى عن ابن عيينة وعبد الرزاق وموسى بن عبد العزيز وغيرهم .

وروى عنه : البخاري وابو داود وابن خزيمة وغيرهم .

مات سنة ستين ومائتين .

إمام متفق على توثيقه ، ولم أقف على من جرحه فهو إذن ثقة .

يراجع : الجرح والتعديل (٥ / ٢١٥) وثقات ابن حبان (٨ / ٣٨٢) والتهذيب (٦ / ١٤٤) والتقريب ١ / ٤٧٣ .

٢ ــ موسى بن عبد العزيز اليماني .

روي عن الحكم بن أبان .

وروي عنه محمد بن اسد وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم وغيره .

توفي سنة خمس وسبعين ومائة .

مختلف فيه : قال ابن معين والنسائي : لا باس به ، وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال : ربما أخطأ . ووثقه ابن شاهين .

وقال ابن المديني : ضعيف ، وقال السليماني : منكر الحديث .

وقال الذهبي :لم يذكره أحد في كتب الضعفاء : ولكن ماهو بحجة ، وقال أيضا : حديثه من المنكرات .

وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ .

يراجع : الجرح والتعديل (٨ / ١٥١) وثقات ابن حبان (٩ / ١٥٩) وابن شاهين (ص ٢٢٣) والميزان (٤ / ٢١٣) والتهذيب (١٠ / ٣٥٦) والتقريب (٢ / ٢٨٦) والخلاصة (ص ٣٩١) .

قلت : الراجح ــ والله أعلم ــ أنه ضعيف لسوء حفظه ، وأما من وثقوه فهم قليل في جانب من جرحوه جرحا مفسرا .

٣ ــ الحكم بن أبان العني ، أبو عيسى .

روي عن عكرمة وطاووس وشهر بن حوشب وغيرهم .

وروي عنه: ابنه ابراهيم وابن عيينة وموسى بن عبد العزيز ومعتمر بن سليم وغيرهم .

توفي سنة اربع وخمسين ومائة ، وكان رحمه الله تعالى من العباد المشهورين في عدن .

قال العجلي ثقة صاحب سنة ، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله حتي يصبح ، ويقول : نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح . أما

كلام العلماء على عدالته وحفظه فقد وثقه ابن معين وابن المديني وأحمد والنسائي وابن شاهين والذهبي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ .

قال ابن عيينة : أتيت عدن فلم أر مثله . وقال أبو زرعة : صالح .

أما جرحه فقد روي عن ابن المبارك قوله : ارم به .

وقال ابن خزيمة : تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخبره .

وذكره العقيلي في الضعفاء ، وقال ابن حجر : صدوق عابد له أوهام .

يراجع : ترتيب ثقات العجلي (ص ١٢٦) والضعفاء للعقيلي (١ / ٢٥٥) والجرح والتعديل (٣ / ١١٣) وثقات ابن حبان (٦ / ١٨٥) وابن شاهين (ص ٦٢) وتهذيب الكمال (٧ / ٨٦) والميزان (١ / ٥٦٩) والكاشف (١ / ١٨١) والتهذيب (٢ / ٤٢٣) والتقريب (١ / ٩٠) .

قلت : الراجح أنه صدوق ، وذلك لما روي عنه من أوهام نزل بسببها عن مرتبة الثقة ويحمل توثيقه والثناء عليه لعبادته وصلاحه . فلعله كان من الصلحاء الذين شغلتهم العبادة عن الحفظ فكثرت الأوهام عندهم . فلعله ممن قيل فيه : أدركته غفلة الصالحين .

ـ عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عباس ، أصله من البربر وكان رقيقا عند الحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس .

روي عن ابن عباس وعن علي والحسن بن علي وابي هريرة ... وغيرهم ..

وروي عنه : النخعي والحكم بن أبان والشعبي وخلق كثير ..

مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعدها .

وثقة ابن معين وابن المديني وابن راهويه وأحمد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم .

وقال ابن منده : أما حال عكرمة في نفسه فقد عدله أمة من نبلاء التابعين فسنن

عندهم ، وحدثوا عنه ، واحتجوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام ...

وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع عامة أهل الحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة ، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث .

قلت : أمامن تكلم فيه فلرأيه حيث اتهم برأي الخوارج ـ وهذا إن ثبت عليه ـ فهو كما قال الحافظ ابن حجر : لا يضر لأنه لم يكن داعية .

وكذلك اتهم بالكذب . وهذا لم يثبت عليه أيضا لأن الخوارج من أبعد الناس عن الكذب لأنه كبيرة عندهم تخلد في النار .

فهو إذن تابعي ثقة .

يراجع : الجرح والتعديل (٧ / ٧) وثقات ابن حبان (٥ / ٢٣٠) والسيرة (٥ / ١٣) وهدي الساري (ص ٤٢٥) والتهذيب (٧ / ٢٦٣) والتقريب (٢ / ٣٠) .

٥ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

الحكم عليه :

الحديث بهذا الإسناد ضعيف لضعف موسى بن عبد العزيز وتفرده به ، فليس فيه من الثقة والإتقان ما يقبل له تفرده ، فمثل هذا يسميه بعضهم منكرا . وأما من حيث متنه فهو شاذ لغرابة معناه ومخالفة صلاة التسبيح للهيئات المعروفة في باقي الصلوات الثابتة بالأحاديث الصحيحة كما نص على ذلك الإمام أحمد وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن حجر والشوكاني .

قلت : وقد ضعف الحديث من جهة سنده : الترمذي والعقيلي والذهبي وغيرهم . وتردد ابن خزيمة فيه ، وكأنه يميل إلى ضعفه فقال : إن صح الخبر ، فإن في القلب من هذا الإسناد شيء .

يراجع : جامع الترمذي (٢ / ٣٤٨) وصحيح ابن خزيمة (٢ / ٢٢٣) والميزان (٤ / ٢١٣) والمغني لابن قدامة (٢ / ٥٥١) ومنهاج السنة لابن تيمية (٤ / ١١٦) والتلخيص الحبير (٢ / ٧) والترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص ١٠) والفوائد المجموعة (ص ٣٧) وتحفة الذاكرين (ص ١٤٢) والسيل الجرار (١ / ٣٢٨) .

قلت ذلك وخالف بعض العلماء فصححوا هذا الحديث أو حسنوه بمجموع طرقه وتعدد شواهده التي ستأتي .

قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني : سمعت أبي يقول : ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا ـ يعني حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ .

وقال أبو حامد بن الشرقي : سمعت مسلم بن الحجاج ـ وكتب معي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن موسى بن عبد العزيز ـ يقول : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا .

ـ وممن نقل عنه تصحيح هذا الحديث أبو داود كما تقدم وابن السكن وابن منده والدار قطني والحاكم والآجري وأبو موسى المديني والديلمي والخطيب البغدادي وأبو سعد السمعاني والبلقيني والزركشي وابن ناصرالدين والسيوطي والزبيدي .

ـ وممن نقل عنهم تحسينه : مسلم كما تقدم ، والبغوي والمنذري وابن الصلاح والنووي في " الأذكار " والعلائي والسبكي وابنه وابن حجر في " الأجوبة عن أحاديث الصحاح " وفي " نتائج الأفكار "

ومن المعاصرين : اللكنوي والألباني وشعيب الأرناووط وأبو اسحاق الحويني ومحمود سعيد ممدوح ومصطفى بن العدوي وعدنان العرعور .

ـ وفي مقابل هؤلاء حكم الإمام ابن الجوزي على الحديث بالوضع لأن في سنده موسى بن عبد العزيز وهو مجهول عنده . (الموضوعات ٢ / ١٤٥)

وتعقبه العلماء ابن الجوزي وعدوا ذلك تساهلا منه ، لأن موسى بن عبد العزيز معروف تكلم العلماء عنه ، وانه ضعيف ـ كما تقدم في ترجمته ـ والجهالة ليست مسوغا للحكم علي الحديث بالوضع . انتهى . ملخصا من كلام العلائي وابن حجر وابن ناصر الدين .

ـ ينظر ما سبق في المؤلفات التالية: " النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح " للعلائي بتحقيق محمود ممدوح (ص ٣٩) والترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص ١٠ و ٣٨ ـ ٤٨) و " أجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصابيح " المطبوع في اول المصابيح (١ / ٨٣) والآثار المرفوعة للكنوي (ص١٢٣) وتخريج المشكاة (١ / ٤١٩) وتخريج شرح السنة (٤ / ١٥٧) و " القول الرجيح في صلاة التسبيح " للحويني ، والصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة للعدوي (ص ٩١) وثلاث صلوات مهجورة ـ صلاة الاستخارة والتوبة والتسبيح للعرعور (ص ٧٣) .

ـ قلت : ولعل الصواب ـ والله أعلم ـ ضعف حديثها ، ولا يصل لحد الوضع ، أما من صححوه أو حسنوه فيجابون بأنه على فرض صحة الحديث ، فمتنه شاذ لمخالفة تلك الصلاة هيئات الصلوات الصحيحة ، ولابد للحكم على الحديث بالصحة أن يصح سنده ومتنه معا ، إذ لا تكفي صحة السند بل قد يعل الحديث من جهة متنه كما قرر ذلك الامام ابن القيم في " المنار المنيف " .

ـ وما أحسن قول فضيلة د . بكر أبو زيد ناقدا متن هذا الحديث : وهذه الصلاة تحتاج معرفتها وكيفية أدائها الى زمن وتعليم خاص والشرع لا يأتي بمثل هذا .

ينظر : (التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ص ٦٩) .

☆☆☆

الدعوة إلى الله وتربية الأطفال

(١٣) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

هدف التربية الاسلامية :

ان هدف التربية الاسلامية مرتبط بهدف وجودِ الانسان في هده الأرض ، ولقد أبان القرآن الكريم أن مهمة الانسان وسر وجوده في الكون هو تحقيق العبودية لله والخضوع له والخلافة في الأرض ليعمِرها بتحقيق شريعة الله وطاعته :

(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) (١)

فاذا كان الهدف من وجود الانسان هو عبادة الله بمعناها الشامل والواسع فان تربيته يجب أن تكون لها نفس الهدف ، وهو تحقيق العبودية لله في حياة الانسان الفردية والجماعية .

وبعبارة أخرى : إعداد الانسان الصالح

أو : تكوين الشخصية الاسلامية بطابعها المتميز . (٢)

وجميع الأهداف التربوية التي تدعيها التربية الغربية اليوم يشملها هذا الهدف السامي للتربية الاسلامية ويسمو بها ويوجهها الوجهة المثالية التي تبعدها عن الانحراف والزلل ، وتجعلها في خدمة الانسان وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع ، وتعود في النهاية كل الأهداف المتفرعة الى ذلك الهدف الاساسى .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦

(٢) انظر : منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب ، ١ / ٣٤ ـ ٣٧

• أما أهداف المدرسة الاسلامية في نظر الاسلام فهي أساس وقبل كل شيء تحقيق التربية الاسلامية بأسسها ومبادئها وأهدافها وجوانبها وجميع الوظائف والأهداف الأخرى تابعة لهذه الوظيفة الاساسية التي تشملها وتحيط بها . (١)

فاذا كانت غاية وجود الانسان هي عبادة الله وطاعته ..

واذا كانت غاية التربية الاسلامية هي تحقيق تلك العودية في حياة الانسان ..

واذا كانت غاية المدرسة هي تحقيق التربية الاسلامية ..

فما حظ المدرس ـ الذي هو واسطة عقد بين الغاية وتحقيقها ـ من معرفة هذه الأهداف السامية وادراك مسئوليته الضخمة ؟

لقد تلاشت هذه الأهداف المباركة وراء ركام الأهداف المادية من التكسب والرزق ولقمة العيش .. ، وأصبح التعليم حرفة وصناعة ، وغدا المعلم لا يدرى حقيقة عمله ولا يعرف كرامة مقامه ولا يدرك مدى مسئوليته ، الأمر الدي وصل به الى أنه يؤدي وظيفته التعليمية محترفا لا هاويا ، ويقوم بها آليا وليس بشعور الرضا والحب والشوق .

ومن الحقائق الثابتة أن هؤلاء المعلمين هم نتاج تلك التربية السائدة في البلاد الاسلامية ، التي أخذت أهدافها من النظريات الغربية المادية التي لا تتفق مع الروح الاسلامية ، والتي تنظر الى الانسان والكون والحياة نظرة تختلف تماما عن النظرة الاسلامية .

فقدحدد ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي أقره وزراء التربية والتعليم العرب في بغداد في مايو سنة ١٩٦٤ ، ثم أقرته جامعة الدول العربية ، حدد أهداف التربية والتعليم في الدول العربية فيما يلي :

يكون هدف التربية والتعليم تنشئة جيل عربي واع مستنير يؤمن بالله ، مخلص للوطن العربي ، يثق بنفسه وبأمته ، ويدرك رسالتها القومية والانسانية ومتمسك بمبادئ

(١) يراجع للتفصيل : اصول التربية الاسلامية واساليبها للنحلاوي ، ص :١٣٥

الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردى والجماعى ، حيل يهيئ لأفراده أن ينمو شخصياتهم بجوانبها كافة ، ويملكوا ارادة النضال المشترك وأسباب القوة والعمل الايجابي ، متسلحين بالعلم والخلق كى يسهموا في تطوير المجتمع العربي والسير به قدما في معارج التطور والرقى في تثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة ، وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة . (١)

ويقول الدكتور عباس محجوب بعد ايراد هدا النص :

وبالرغم من مضى سنوات عديدة على هده الأهداف العربية فلا زالت الأمية في تزايد ، والحريات كلها مهضومة ، والأمة متخلفة متأخرة ، والتعصب الاقليمي في ازدياد ، والمواطنة معدومة في أضيق نطاقها . (٢)

ولا شك أن التربية الاسلامية تختلف في أهدافها عما سبق ، وان كانت تتفق مع كثير مما سبق .

فعلى الداعية المعلم أن يضع هدف التربية الاسلامية دائما نصب عينيه وكل عمل يقوم به سواء في فصله أو مدرسته أو في أى مكان لابد أن يكون في خدمة هذا الهدف وتحقيق هذه الرسالة .

وثانيا : المعلم الكفؤ :

يعد التعليم أشرف رسالة ، اذ هي وظيفة الأنبياء وأتباعهم كما أشار اليه القرآن الكريم في قوله :

(ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) (٣)

كما أن التعليم من جملة المهمات التي كلف الله بها رسوله ﷺ :

(٢،١) محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي للعام الدراسي ٩٨/١٣٩٩ هـ ، المحاضرة العاشرة للدكتور عباس محجوب بعنوان : " الأهداف السامية للتربية الاسلامية ، طبع الجامعة الاسلامية .

(٣) سورة آل عمران : ٧٩ .

(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (١)

ويقول الرسول ﷺ :

" انما بعثت معلما " (٢)

دور المعلم في التربية :

ان دور المعلم كبير وخطير ، فهو المحور الرئيسي وحجر الزاوية في العملية التربوية التي يعتمد نجاحها بالدرجة الأولى على المعلم ، لأنه نقطة الاتصال بين المنهج والتلاميذ وبين غاية التربية وتحقيقها .

يقول الدكتور الأهواني :

شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم ، اد يتأثرون وهم تلك السن الصغيرة بمظهره وشكله وحركاته وسكناته ، واشاراته وايماءاته ، وألفاظه التي تصدر عنه ، وسلوكه الذي يبدو منه ..

فالصبي يتصل بالمعلم الى جانب صلته بغيره من الصبيان أكثر من الصلة بآبائه وأهله ، ومن الطبيعي أن يكون تاثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تاثير أهله ، فهو الذي يقدم اليهم الغذاء العقلي والديني ، وهو الذي يطبعهم على العادات ويثبت فيهم آداب السلوك ، وما يترتب على ذلك من نشوء الصبيان وهم يحملون في أنفسهم الآراء التي طبعوا عليها في صباهم ويصعب فيما بعد التحول عنها . (٣)

ومما يؤيد تأثر الصبيان بشخصية المعلمين ما رواه الجاحظ من كلام عتبة بن أبي

(١) سورة آل عمران : ١٦٤ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم : ٢٢٩ ١ / ٨٣ .

(٣) التربية في الاسلام ، للدكتور الأهواني ، ص : ١٩٦

سفيان لمؤدب ولده ، قال :

ليكـون أول ما تبـدأ به من اصلاح بني اصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت . (١)

وهناك أمور يجب على الداعية التنبه لها والحذر من التنائج السيئة المترتبة على اهمالها حتى لا تذهب مجهوداته المضنية التي يبذلها في المدرسة عرضة للضياع ، فعليه أن يحرص كل الحرص على أن تكون ثمار جهوده أضعافا مضاعفة وعلى أحسن ما يرام .

ومن أهم ما يجب الاعتناء به للمعلم ما يلي :

١ ـ أبوة المعلم ٢ ـ التربية مع التعليم ٣ ـ اختيار الأذكياء

(١) أبوة المعلم :

ان علاقة المعلم بطلابه تشبه علاقة الأب بابنه ، والمعلم الأول ﷺ قد أعطى من نفسه قدوة للمربين اذ أعلن عن هذا المبدأ التربوي بقوله :

" انما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم " (٢)

ولكن قد طرأ على هذه العلاقة الوثيقة من طوارئ عصرنا المادي الذي تخففت أو تحللت معاملات الناس فيه من روابط الخلق والروح .

ان كثيرا من الطلاب اليوم يشكون جفافا وجفاء في علاقاتهم بمدرسيهم ويفقدون حنان الأبوة المفروضة في معلميهم ، ولا يجدون عندهم صداقة وودا ونصيحة كالذي كان يجدها طلاب الماضي في معلميهم ، فيسود الفصل جو من التخويف والرعب والقسوة

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ : ٢ / ٧٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده : ٢ / ٢٥٠ .وابن حبان في صحيحه ، انظر : الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ط : ١ ـ ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان / كتاب الطهارة ، باب الاستطابة حديث رقم : ١٤٣٧ ، ٢ / ٣٥٣ .

والقسر مما تسبب عند كثير من الطلاب الى كره المدرس وكره المدرسة بل وكره الدراسة نفسها .

على الداعية المعلم أن ينتبه لهذه الظاهرة المنتشرة في مدارسنا والتي تحول دون نجاح العمل التربوي المطلوب ، عليه أن يكون بحق أبا لطلاب وأن يمارس مهنته الرفيعة مشدودا بعواطف الأبوة الرفيعة الحريصة في الوقت ذاته على صلاح البنوة ونجاحها .

يقول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني :

واذا كان كظم الغيظ والعفو عن الناس مرغوبا فيه مع الكبار فهو أوجب مع الصبيان الذين يقعون من المعلم موقع الولد من الوالد ، وهم الى ذلك في مجال التهذيب والتأديب لا في مجال التشفي والانتقام . (١)

ومن خلال تصفح كتب المربين القدامى نجدهم أنهم كرهوا التشديد على الصبيان ونصحوا بالرفق واللين ، وبينوا مآل القسوة والقهر على نفسية الطالب .

فقد عقد ابن خلدون فصلا في : " أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم " جاء فيه :

ان من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا الى الكسل وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدوا عليهم في التأديب . (٢)

وفي كتاب أحوال المعلمين للقابسي :

فقولك : هل يستحب للمعلم التشديد على الصبيان أن ترى أن يرفق بهم .. فهو يسوسهم في كل ذلك بما نفعهم ، ولا يخرجه ذلك من حسن رفقه بهم ولا من رحمته اياهم ،

---

(١) التربية في الاسلام للدكتور الأهواني : ص : ١٤٤

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص : ٥٠٨ .

فانما هو لهم عوض من آبائهم ، فكونه عوسا أبدا من الفظاظة الممقوتة . (١)

(٢) التربية مع التعليم :

اذا كانت العاية الأساسية التي تسعى التربية الى تحقيقها هي تكوين الشخصية الاسلامية تكوينا شاملا يتناول جسده ونفسه ، عقله وعاطفته ، سلوكه وشخصيته ، مواقفه ومفاهيمه ، مثله وطريقة حياته وطرائق تفكيره ... الخ

اذا كان الأمر هكذا فلنا أن نتساءل : هل التعليم ـ في صورته الحالية ـ يحقق تلك الأغراض المتعددة الجوانب ؟ وهل هذا التعليم ـ المتمثل في عرض الموضوعات المقررة على التلاميذ والانتقال منها الى عملية تقويم المحفوظ والمفهوم لديهم ـ كفيل بتكوين الفرد المسلم المتكامل الذي يتمكن من مواجهة الحياة المقبلة والنهوض بأعبائها ومسئولياتها بكفاءة تامة ؟

ان التعليم من حيث عنايته بتنمية جانب واحد من جوانب الانسان وهو العقل فهويعد من هذه الناحية جزءا من التربية التي تعني بتنمية جميع جوانب الانسان .

فمن الخطأ أن نظن أن مجرد التعليم بحشو الأذهان بالمعلومات المقررة وتوصيلها الى الأذهان يؤدى الى تربية الأجيال ويرتقى بهم الى الكمال .

وعلى هذا فعلى المعلم أن يعى جيدا أن مهمته أوسع بكثير من مجرد تلقين العلوم ، وأن الرسالة التي يمارسها في المدرسة هي رسالة متعددة الجوانب والأطراف . (٢) فهي الى

---

(١) انظر : رسالة أحوال المعلمين وأحكام المتعلمين للقابسي المطبوعة مع كتاب " التربية في الاسلام " للأهواني ، ص : ٣٠٩ .

(٢) انظر عن مسئوليات المعلم ووظائفه :

١ ـ كتاب " المربي والتربية الاسلامية " للدكتور محمد أحمد عبد الهادي ط : ١ ـ ١٩٨٤ ، دار البيان العربي ، جدة ، ص : ٨٦ ـ ٨٧ .

٢ ـ أصول التربية الاسلامية وأساليبها للنحلاوي ، ص : ١٥٥ ـ ١٦٠ .

جانب كونها رسالة تعليمية أيضا هي رسالة تربوية ، أخلاقية ، اجتماعية ، ثقافية ... الخ فلا يكتفى بعرض ما هو مثبت في المنهج ، عليه أن يهذب أخلاق المتعلمين ويربى أرواحهم يبث فيهم الفضيلة ويعودهم الآداب السامية ويعدهم لحياة طاهرة قوامها الاخلاص والعدل والوفاء والصفاء .

والمدرسة الابتدائية تعد ميدانا خصبا لغرس هذه المبادئ ورعايتها لأن تلميذ هذه المرحلة يكون على استعداد فطرى لتقبل المعلومات التي تطرح عليه بشرط أن تنقل اليه بطريقة يتقبلها عقله ويشعر في ذاته أن لها مردودا يعود عليه وعلى المحيطين به في المدرسة والأسرة والمجتمع .

ومما يساعد على نجاح هذه العملية التربوي ربط الدروس بواقع حياة الطلاب ، فالتوقف عند حد ذكر المبادئ والقيم والحقائق الدينية مجردة عن مظاهر تطبيقها في حياة الطالب الواقعية يخالف المنهج التربوي السليم ، ولن يؤدى الى تعديل في سلوكه حسب ما ترمى اليه الشريعة الاسلامية .

وربط الدروس بالحياة يضفى عليها الحيوية والواقعية ، ويجعلها شائقة محببة ، ويجعل التعليم وظيفيا ذا أهداف يسهل على الطالب ادراكها والوصول اليها ، وبذلك يكون ثمة تفاعل حقيقي بين الحياة العملية الواقعية ومبادئ الدين وتعاليمه التي شرعها الله لتنظيم هذه الحياة . (١)

ولا ننسى أن الرسول ﷺ عند ما أعلن أنه جاء معلما للناس لم يكتف بهذه الصفة أو هذه الوظيفة لذاته الكريمة العظيمة وانما أعلن أيضا وفي الوقت نفسه قائلا :

" انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (٢)

(١) انظر : التربية الاسلامية وأساليب تدريسها ، لصحي طه رشيد ابراهيم ، ط : ٢ - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، نشر دار الأرقم ، عمان ، ص : ٥٣ فما بعدها .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب حسن الخلق ، حديث رقم ٢٧٦ ، ص : ٦٧ ط : ١ - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .

وبالتأمل في هذا الاعلان التربوي نجد أن فيه تنبيها مهما الى أن التعليم المجرد أو الآلى أو التعليم المتحذ حرفة وصناعة لاخير فيه ، ولا نفع من ورائه لصاحبه ولا للناس الذين يعلمهم ، بل لابد أن يكون التعليم رسالة وهواية يمارسها المعلم بحب وشوق واتقان واحسان ، ليكون لها أثر صالح وثمر مبارك ، وهذا الأثر الصالح والثمر المبارك هما : مكارم الأحلاق . (١)

(٣) اختيار الأذكياء والمتفوقين :

في حين تفتح دول أوربا وأمريكا وغيرهما من الدول المتقدمة مدارس خاصة أو تخصص فصولا في المدارس للمتفوقين والأذكياء وتعنى بهم عناية خاصة لادراكها مدى قيمة هذه النخبة الممتازة في مستقبل مصير البلاد في شتى المجالات ، فاننا نرى في العالم الاسلامي أن المتفوقين هنا بسبب فقدان القيادة الصحيحة والتوجيه السليم والعناية الكاملة يفرغون ذكاءهم ويستعملون فطنتهم في تقمص الأعمال الاجرامية وابداع أنواع الغش والمكر والخداع وغير ذلك من رذائل الأعمال وفضائح السلوك .

ولقد لوحظ أن الطلاب المتفوقين اذا لم يكن أهلهم ذوي مكانة مرموقة في المجتمع اقتصاديا أو سياسيا أو باعتبارات أخرى تعترض لهم عقبات وعوائق في سبيل مواصلة دراستهم اما للعجز المادي أو لأنهم لم يجدوا من يتوسط لهم من أصحاب النفوذ الى الجهات المعنية بالتعليم في هذا العصر الذي طغى فيه المعيار المادي على كل المعايير .

وكثيرا ما تحتضن المدارس الأجنبية هذه الفئة الممتازة من طلاب المسلمين مستغلة فقرها وبؤسها ، وتوفر لهم متطلباتهم الدراسية وجميع احتياجاتهم في هذا الصدد ، فيخضعون ـ طوعا أو كرها ـ لمخططاتها التبشيرية والاستعمارية ، ويتحولون الى معاول بأيديهم يوجهونهم لهدم كياننا وديننا .

---

(١) نحو تربية مؤمنة ، لأحمد محمد جمال ، ص : ٨٦

وتطلعا للنتائج العظيمة وتفاديا للعواقب الوخيمة أذكر بعض التوجيهات والأساليب راجيا النظر فيها والعمل بها لاستقطاب هذه الفئة الممتازة وتشجيعها وتكريمها :

ــ توزيع كتب أو كتيبات اسلامية ذات موضوعا هادفة وأشرطة تسجيل اسلامية .

ــ الاتصال بهم خارج الفصول الدراسية للتوجيه والنصح .

ــ الثناء عليهم أمام زملائهم داخل الفصل ــ ولو تعريضا ــ حتى يحفز الآخرين الى أن يسلكوا سلوكهم وينهجوا نهجهم .

ــ حثهم على المطالعة الحرة ، مع الارشاد الى الكتب المناسبة لمواهبهم واستعداداتهم .

ــ تكريمهم بهدايا ومكافآت عينية على تفوقهم وامتيازهم في المناسبات المختلفة.

ــ توفير المتطلبات المدرسية والأدوات الدراسية وخاصة لأولاد الأسر الفقيرة .

ــ مساعدتهم على مواصلة الدراسة وازالة المعوقات في سبيلها سواء كانت مادية أو غير مادية .

الى غير ذلك ..

واني على ثقة بأن الدعاة اذا أحسنوا في رعاية هذا الصنف من الطلاب وأعطوهم ما يستحقونه من العناية الفائقة والتوجيه السديد والمتابعة الدقيقة فانهم بذلك يستخرجون منهم عناصر مؤمنة مؤثرة تحمل الدعوة وتضحى في سبيلها وتكون عنوان الأمة والناطق بلسانها والذائد عن حياضها ، ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . (للبحث صلة)

☆☆☆

إلى جمعية إحياء التراث

مشاريع جمعية احياء التراث

شعر أبو مالك السنغالي

حمدا لمن جلّ في الاسماء والذات — وفي الصفات ومن ما شاءه آت

لقد عهدت كويتا خير حاضنة — تصاعفت حاليا في كل خيراته

فيها درست وفيها قد هديت الى — هدي النبي وذا خير الهدايات

ان الكويت تضاهي في الحضارات — كبرى العواصم في كل المجالات

علما وفنا وعمرانا وتخطيطا — وفي الادارة حتى في الصناعات

فكيف لا وكويت دولة حضنت — جمعية ذكرها عم البريات

فهي تتخذ القرآن منهجها — وسنة المصطفى في كل حالات

فقد تسمت بإحياء التراث وقد — انطلقت بلجان فهي كالآتي

افريقيا آسيا امريكتين وأو — روبا وهند وغرب نحو غايات

سل خالد الغيض أوطارق أول مسـ — ؤول بها أو تسل حاسم عيناتي

و مشعلا أوجمالا أو مسيطرا — عبد اللطيف فسل تلقى البيانات

نها كفالة أيتام نشاء مدا — رس تخرج حاملي شهسانات

ذاك مستشفيات ملحاليتا — من المسلمين وتقديم المعونة

شيد للمساجد تفريغ الدعاة ومن ... يدرس الدين من ذوي الكفاءات
طبع الكتاب وإنشاء المزارع مع ... تأهيل محترفي شتى النشاطات
منها ولائم إفطار ومزرعة الـ ... أبقار منها أضاحى بالمكينات
سيارة لدعاة الحق مكتبة ... لطالب العلم في كل الثقافات
وحفر بئر وتوفير الكساء كذا ... مسجلات لتسجيل اللقاءات
منهما مطاحن دكان ومزرعة الـ ... أسماك مزرعة الأغنام بالذات
لها مجلة فرقان موثقة ... في الشهر تصدر من أثرى المجلات
فالفضل في كل ما قد عد لله ... والمحسنين لهم ندعو بجنات
والقائمين على تسييرها بنظا ... م لا يماثل في كل الادارات
يا رب فك أسارى ذي البلاد اعد ... هم سالمين لأهليهم وزوجات
مولاي احم كويتا عن ذوي إحن ... وفتنة همهم زرع العداوات

الوسطيــــة والاعتـــــدال

الشيخ أسامة دعاس

بيّن الحق سبحانه وتعالى لعباده دائما ان هناك سبيلا واضحة بينة ، وهي اتباع المصطفى ﷺ تبعدنا من الوقوع في الخطأ ، ومن الزلل في تقدير الأمور . فهو ملتزم بالأمور الشرعية في أدق المواقف وأحرجها من حياته ﷺ . لأنه يرى دعوته بوضوح ، ويتروى في أداء مسؤوليته كما تروى في وعي هذه المسؤولية وإدراكها .

فانظر الى موقفه ﷺ يوم ان عرض عليه كفار مكة التخلي عن دعوته مقابل أهم ثلاثة مطالب يطلبها الانسان في حياته وكيف كان موقفه من ذلك ؟

فإن كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنالك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ،وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا .. (.. ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن بعثني الله رسولا ، وانزل عليّ كتابا ، وأمرني أن اكون بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ..)

وانظر إلى موقفه ﷺ يوم ان توفى ولده ابراهيم ، وهو الوالد الذي يحب ولده ...

وقد ترعرع ابراهيم امامه كنبت طريق غض لم يقو عوده ، ولم يشبع ابوه من تقبيله بعد .

عن أسماء بنت يزيد ، قالت : لما توفى ابن رسول الله ﷺ ، ابراهيم ، بكى رسول الله ﷺ . فقال له المعزي : (إما ابو بكر وإما عمر) أنت حق من عظم الله حقه ، قال رسول الله ﷺ : (تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لو لا أنه وعد صادق وموعود جامع ، وان الآخر تابع للأول لوجدنا عليك يا ابراهيم أفضل ما وجدنا ، وإنا بك لمحزونون) .

عند ما يضع العبد بين عينيه الابتلاءات التي يمكن أن تمر به في حياته الدنيا فإنه يهيئ نفسه لكل شئ سيقع بالصبر والاسترجاع والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره .

فإن فقد المال وجب أن لا يرخي لنفسه العنان في القول بلو وليت ، فهما تفتحان عمل الشيطان ، ولينظر أن من هيأ له السبل في جمع هذا المال فإنه يمكن أن يهيئنا له مرة أخرى ،بل مرات أخريات . وانه عبد مستخلف في مال سيده يحاسب عليه إن قصر في خدمته وأدائه وإنفاقه في وجوهه التي شرعها الله تعالى .

وإن فقد الولد وجب أن لا يسمح لعاطفته أن تقوده قيادة الهائم الذي لا يدري غاية ولايرى غير مصيبته . فإذا علم فناء هذه الدار ، وما سيقع عليه هو من الموت والحساب ، كان في ذلك تخفيف من حدة بلواه . فإذا استطلع آيات القرآن الكريم كان له في ذلك سلوة . فما الذي يدريه ما ستكون عليه حال هذا الولد من الإيمان والكفر ؟ وكيف به أن عوضه الله خيرا منه ؟

قال تعالى في سورة الكهف ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما

طغيانا وكفرا فأراد ربك أن يبدلهماخيرا مه زكاة وأقرب رحما ﴾ .

قال القرطبي : ويستفاد من هذه الآية تهوين المصائب بفقد الأولاد وإن كانوا قطعا من الأكباد . ومن سلم للقضاءأسفرت عاقبته عن اليد البيضاء . قال قتادة : لقد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل . ولو بقي كان فيه هلاكهما ، فالواجب على كل امرئ الرضا بقضاء الله تعالى ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب .

من أجل ذلك وجب على المسلم أن يكون عادلا متوسطا في حب الأشياء أو بغضها ، وليكن عادلا في النظر الى عاقبة الأمور . فإن الوسطية والاعتدال هما ميزان من موازين الحكمة التي يؤتيها الله تعالى لخاصة عباده . في جميع أحوال حياتهم : في الحب والبغض والنفقة والاكل والحوار والصداقة والوقت واستخلاص النتائج من مقدماتها .

والعبد الداعية الى الله تعالى لا يهمل جانبا ولا يقصر في أداء حق ، لذلك وجب عليه أن ينظر بعين الوسطية والاعتدال الى جميع شؤون حياته الخاصة والعامة . حتى لا يتعلق قلبه بغير الله تعالى ، ولا يهمل حق من له حق عليه ، ويقوم بمهمته خير قيام ، ومن كان مقصوده الحق سبحانه وتعالى فإنه يتصف بصفات المثل الكامل الذي جعله للناس كافة ، وهو رسول الله ﷺ . فقدكان متزويا ، بعيد النظر ، يرى بعين الايمان الصادق فلا يسمع إلا صوت الحق يسدد له . حتى جعل خير الأمور في الوسطية والاعتدال .

قال عبد الله : وجدت في كتاب أبي بخط يده : ثنا زيد بن الحباب قال : اخبرني عمرو بن حمزة ، ثنا خلف ابو الربيع امام مسجد سعيد بن ابي عروبة ، ثنا انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق" .

ويورد الغزالي آثارا من تعامل بعض صالحي الأمة مع فقد الولد ، فقد روي ان "وقف ابو سنان على قبر ولده فقال : اللهم اني عفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه ، فانك أجود وأكرم . ووقف أعرابي على قبر ابنه فقال : ا للهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك .

ويقول الغزالي : حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه ان ينزله ـ في تقدمه عليه في الموت ـ منزلة ما لو كانا في سفر فسبقه الولد الى البلد الذي هو مستقره ووطنه ، فإنه لا يعظم عليه تأسفه لعلمه أنه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم وتاخر ، وهكذا الموت فإن معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتاخر ، واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه ، لا سيما وقد ورد في موت الولد من ا لثواب ما يعزى به كل مصاب " .

ولكن ذلك على الانسان أن يربط أموره با لله تعالى دوما حتى يتجنب الغلط في التعامل وينقذ نفسه من الافراط والتفريط ، فهذا ابن قيم الجوزية يرى في هذا الربط دفعا للفتن واستمساكا بالسبيل السوية ، يقول :

" يذكر عن أنس عنه أنه قال : ما أنعم ا لله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد ، فيقول : ما شاء الله لاقوة الا با لله فيرى فيه آفة دون الموت ، وقد قال تعالى في سورة الكهف : " ولو لا اذ دخلت جنتك قلت : ما شاء ا لله لا قوة الا با لله " . ☆☆☆

☆☆☆

العسل ومنافعه في ضوء القرآن الكريم وتجارب الاطباء الاخصائيين

(١٧) إعداد : الشيخ لطف الحق الشمسي

أمراض الصدر والرئة

تنحصر الصحة على صحة أفعال الرئة كثيرا ، ويجتمع الدم الفاسد من سائر الجسد في عروقها الدقيقة ويتقى بالهواء وإذا التهبت الرئة لا تتمكن الهوآء من انجذابها في خاناتها كليا ، لذا لا يتقى الدم ، فيتولد الداء المتنوع ، وإذا ضعفت الرئة تأثرت بالبرودة والحرارة بسرعة ، ولا تزال الرطوبة تسيل منها ، وهذه الرطوبة تولد السعال ، وإن استقرت هذه الرطوبات في خانات الرئة الهوائية ، ومكثت فيها ينشأ لأجله ضيق النفس ويمكن أن يحدث دآء التهاب الرئة والسل ونحوهما أيضا

والعسل موافق لطبع الرئات فإنه يقويها ، وهو أفضل دواء في مرض " السعال والنزلة " ويدرأ يبوسة الحلق ويذهب بآلام التنفس ، ويطهر الصدر من المواد الرديئة . وهو أنفع الأدوية في السعال وضيق النفس .

السعال البلغمي

يتولد هذا الداء من الرطوبات البلغمية المستقرة في الرئة ، وأكثر ما يبتلي بهذا الداء المسنون في الشتاء ، فلا يأخذهم النوم طول الليل ويخرج البلغم بسهولة إن شرب العسل ... تولده في المستقبل أيضا .

دواء للسعال البلغمي

كرفس خراساني ٢٥ جرام ، الزعفران ١٢ جرام ، دار جيني ١٢ جرام ، بيبلا مول ١٢ جرام ، زنجبيل ١٢ جرام ، عاقر قرحا ٦ جرام ، مصطكي ٦ جرام ، الفلفل الأسود ٣ جرام ، والقرنفل ٣ جرام ، حائفل ١عدد ، اطحن كلا من هذه الأدوية المركبة ناعما واخلطها بـ ٥٠٠ جرام عسل .

فائدة : هذا المعجون نافع في أمراض النزلات والسعال البلغمي ويقوى الدماغ والرئات .

مقدار الأكل : يستعمل ٣جرامات صباحا ومثلها في المساء .

السعال الجاف

لا يخرج البلغم في هذا الداء يسعل العليل فقط ، وسبب ذلك أن الخشونة تكون في غشاء الرئة الداخلي ، ولأجله تأتي نوبة السعال مرة بعد أخرى ، فيقلق العليل بالسعال المستمر . والعسل في هذا الداء نافع دون شك ، فإنه يبعد السعال بعد ازالة هذه الخشونة ، ويسقي العسل في هذا الداء مع أدوية أخرى كمساعد في الشفاء .

دواء نافع للسعال اليابس

وصفة : بذور حشخاش الأبيض ٣٥ جرام ، نشا ١٤ جرام ، كثيرا ١٤ جرام الصمغ العربي أى صمغ السمرة ١٤ جرام مغز تخم كدوشرين ١٠ حرام ، مغز بيدانه شرين ١٠ جرام .

اخلط جميع هذه الأدوية بعد دقها ناعما بالعسل .

فائدة : هذا دواء نافع للسعال الجاف ألعق صاحب السعال اليابس قليلا قليلا .

دواء السعال

اخلط عصير ورق " تلسي " ١٢ جرام بـ ١٢ جرام عسل ، ثم أسقه صاحب السعال

والنزلة والزكام .

فائدة : هذا الدواء نافع للسعال والنزلة وقد بين الطبيب " **سورش پرشاد شرما** " فوائد العسل في السعال في كتابه ، فقال :

١ ـ يمزج مسحوق الفلفل بالعسل ثم يلعق اذا أصيب بوطأة السعال .

٢ ـ إلعق ١ توله عسلا تحتا ثلاث مرات في اليوم لمنع السعال ، تخرج بهذ الطريق البلاغم ويبرأ السعال جيدا .

٣- أخلط مسحوق درة من " بانتسلوحن " بـ ١توله عسل ، ثم ألعق ذلك الصبيان الذين أصيبوا بالسعال

٤- اخلط ٥ توله عسلا بـ ١/٥٠ توله "جواحار" خلطا جيدا ، واسقه أصحاب السعال . تخرج بإستعمال هذا الدواء البلاغم بسهولة ويبرأ السعال .

٥- أخلط مدقوق " موتها " و" اتيس" ومدقوق "**كاكڑ سينگى**" بالعسل خلطا جيدا ، واسقه الصبيان والأطفال يذهب باستعمال ذلك داء " الحمى والإسهال وضيق النفس والسعال . (١)

ضيق التنفس

هذا داء خطير جدا ، فإذا أصيب المريض بنوبة هذا الداء توقف تنفسه وتوجع كثيرا ، وليس له علاج ناجح ودواء شاف ، وينفع فيه العسل نفعا بينا إن شرب باستمرار ، فإنه يخرج البلاغم الجامدة المجتمعة في خانات الرئة بعد ترقيقها جيدا ، التي هي السبب الرئيس الأهم لحدوث هذا الداء ، ولأجل شربه تتقوى خانات الرئة الداخلية ، ويقل تولد البلاغم فيما بعد .

(١) انظر: طريق العلاج بالعسل ـ الهندية ـ ص ٣١

مشروب منهب لضيق النفس

وصفة دواء: البصل الصحراوي الكبير ٢٥٠ جرام، ليسود ٢٥٠ جرام، موز مقشر ٤٠ حبا التين ٨٥ جرام . إقطع البصل ناعما بعد نزع القشر منه ، وبلة في الماء مع الأدوية الاخرى في وعاء ليلا ، واسلقها صباحا ، وإذا ذابت الأدوية غربلها بالثوب النقي ، واخلط ٥٠٠ جرام عسلا بها فاطبخها كي يتجفف الماء ويبقى العسل .

فائدة : هذا الدواء مجرب ونافع في ضيق النفس ودمه تخرج باستعماله البلاعم المجتمعة في الرئات بسهولة ويتخلص العليل من هذا .

طريق الاستعمال : إلعق هذا العسل ٥٠ جرام كل يوم ، ولا تخف ان جاء شربه بالقيء ، فقد ذكر العلامة سليم أحمد الباكستاني منافع العسل العظيمة في أمراض التنفس في كتابه " العسل أفضل غذاء طبعي ودواء " قائلا : العسل ينفع في أمراض التنفس كالسهم المصيب يستعمل العليل في أنواع السعال المختلفة ، وفي التهاب الحلق وورم العنق وفي أمراض النزلات والسعلة بالطرق والأساليب التالية :

١- إن كانت السعلة عامة فاخلط العسل وعصير الليمون بالسوية واشربه ثلاث أو أربع مرات في اليوم .

٢- وإن كانت مع السعلة الحمى فامزج العسل وزيت الزيتون وعصير الليمون بالسوية واشربه أربع مرات في اليوم .

٣- يشفى من السعلة اليابسة بلعق العسل البحت النقي ملعقة بملعقة عدة مرات في اليوم ...

٤- إسحق عدة أوراق من " تلسي " واعصرها وامزج هذا العصير والعسل بالسوية واشربه ملعقة كبيرة ثلاث مرات في اليوم في أمراض النزلة والسعلة .

٥- ... عصارة الليمون والعسل بالسوية واشربه ... في اليوم للتخلص ...

السعلة المتولدة من النزلة والزكام .

٦- سخن ملعقة كبيرة من العسل واشربه أربع مرات في اليوم للسعلة الناشئة في الليل .

٧- أدف من الخار حصة وعن العسل خمس حصص في كوب من الماء وغرغر بهذا الماء مرارا في اليوم للنجاة من الخداش والورم والالتهاب الناشئ في الحلق .

٨- إن بح صوتك فألق ملعقة كبيرة من العسل في كوب من اللبن العاتر وتجرعه وإن شربته عند النوم يكون ذلك أنفع ، ويأخذك النوم جيدا أيضا ، ويصفو الحلق في الصباح أيضاً ، وإن لم يحصل لك الخفة من ألمك في يوم واحد فاشربه إلى ثلاثة أيام متوالية ينفعك إن شاء الله .

٩- إمزج قليلا من العسل بالخل واشربه وامضغ مع ذلك أوراق الورد الطرية ، أو امتص قرصا من فيتامين -سي، في النزلات والزكام

١٠- في ألم الحلق اخلط العسل ملعقتين كبيرتين وغليسرين ملعقتين وعصارة الليمون ملعقة خلطا جيدا وإن ثبت به قليلا من مسحوق الزنجبيل الأحمر لكان أنفع .

١١- إن بثر الفم وجرح أو نفط جلده فاخلط ١ توله من الورق المحلول فيه ٢ غراما من العسل وادلك به داخل الفم بالإصبع ، وطأطأ الفم إلى الأسفل ليسيل لعاب الفم في الأرض . إفعل ذلك أربع أو خمس مرات في اليوم على الأقل . (١)

داء السل وعلاجه

هذا داء خطير يحدث لاجله نتوء في الرئة كالعقدة بعد فساد هوائه ، وكذلك يتولد فيها عديد من العقد ، أو يتولد فيها لعيف من البثور والدماميل ، ثم ينشأ فيها نتوء كبير بانضمام بعضها إلى بعض ويكون حجمه مثل الجوزة ، ولا تنفك عنه الحمى والسعال ، ثم

(١) انظر : العسل أفضل غذاء ودواء ص ١٦٤ ـ ١٠٥

هذا القرح الذي يخرج منه القيح ، ويذوب المكان الذي كان قد تولدت فيه هذه المواد الرديئة الفاسدة من الرئة . ولا يزال القرح يزداد يوما فيوما . ولا يبرأ قطعا وعلاجه في أول الأمر عسير ، وفي المرحلة الأخيرة محال .

والعسل أفضل دواء في هذا الدآء فان شرب العسل في أول مرحلة من مراحل هذا الداء بنظام يزول القرح وتفنى المواد المولدة لهذا الداء ، وإن شرب بعد تشقق القرح ينقي الجرح من القيح ، وظل القرح يبرأ تدريجيا ، ويدفع في عوارضه الأخرى من الحمى والسعلة أيضا .

دواء السل

وصفة دوآء : إمزج سسلوخن ١٩٥ جرام ودار چيني ٩ جرام ، وقاقلة صغيرة ٩ جرام ، وتيزپات ٩ جرام وبعد دق جميع هذه الاشياء وخلطها جيدا مع ٣٦٠ جرام عسل نقي يحتفظ في الإناء الصافي .

كيفية الاستعمال : اشرب مع اللبن صباحا من ٣ جرام إلى ١٢ جرام ، وعند الحالة الطارئة إلى ٢٥ جرام .

فائدة : لداء السل دواء نافع جدا . (١)

أمراض القلب

القلب منبع الحياة ومصدرها ، وتتوقف الحياة على حركاته المنظمة وأفعاله المنسقة ، وإذا تباطأت أفعال القلب وتفترت تصرفاته وحركاته لأجل الضعف أو الأدواء والآفات الأخرى ، ويتراءى الموت أمام العليل يصف الأطباء لتقوية القلب وتعضيده العديد من "جواهر مهرت" چند ولو دت ، مكر دهوج ونحوها من المركبات النفيسة المعاجين الثمينة ، وهكذا تدب الحياة في الجسد الميت في بعض الأحيان وتسري فيه الروح ، وجعل سراج الحياة الضعيل يتقد بنور تام من جديد ، ولكن البائسين والمعسرين ، فلدوائهم الأخير

(١) انظر : طريق العلاج بالعسل – بالهندية – ص ٣٠ – ٣١

هو العسل لا غير ، فان الحرارة الغريزية تعتدل بلعوقه . وتلعق الأدوية المذكورة النفيسة مع العسل أيضا في بعض الأحيان ومن آثار هذه الأدوية أن المريض يتمكن من التكلم فجأة ، ويعود اليه وعيه وصوابه بعد اشرافه على الموت .

طريقة مقوية للقلب : العسل غنيمة باردة لتقوية القلب وتعزيزه . إلعق العسل ملعقة كبيرة مع طعامك كل يوم

الدواء المفرح : والعسل فيه صلاحية قوية لاعادة الطبيعة المتعبة وادخال السرور عليها في دقائق ، وإذا اضمحل طبعك أو شعرت بالضعف لأجل تحلل قلبك فتناول ملعقة من العسل ويبتهج طبعك ويزول الإضمحلال على الفور وتعود إليك الصحة عاجلا . (١)

لقد بين العلامة سليم أحمد منافع العسل العظيمة في أمراض القلب في كتابه فقال : العسل شاف في أمراض القلب والكبد أيضا ، وليعلم أن القلب والكبد عضوان مهمان تتوقف عليهما الحياة الإنسانية ، والفساد في أفعاله وحركاته يهدد النفس ويعرض الحياة للمخاطر . والآن نود أن ننظر كيف أن العسل يفيد في أمراض القلب والكبد ؟

١- لتقوية القلب إشرب ملعقة كبيرة من العسل كل يوم ، ولك أن تلعق العسل غير ممزوج مع الأغذية أيضا . أو تشربه ممزوجا باللبن أو الماء ، أو تستطيع أن تشربه مخلوطا بالروب .

٢- إن شعرت بضعف القوى واضمحلال الطبع في حين من الأحيان فالعق ملعقة شاي مملوءة من العسل يفيدك ، إن شاء الله .

٣- إن أحسست بالأتعاب الأعصابية فالعق ملعقة من العسل ، يذهب التعب ويزول في نحو عشرين دقيقة فقط وتصبح نشيطامستعدا .

٤- إن كنت صاحب الأعصاب المتوترة فامزج الملعقة من العسل بكوب من اللبن واشربه كل يوم ، تشف من دائك .

(١) انظر : طريق العلاج بالعسل ـ بالهندية ـ ص ٣٣ .

و[illegible]: امزج ٣/٤ ملعقة العسل بـ ٥٠٠ جرام لبن واشربه تشف من دائك بإذن الله تعالى.

٦- مرض "الاستسقاء" مؤلم فتاك، يتولد الماء في البطن في هذا الداء، وعلاجه لدى الأطباء العملية الجراحية لا غير، لكن سبحانه وتعالى قد أودع في العسل الصلاحية القوية والقوة الجبارة لإزالة هذا الداء الفتاك. اشرب العسل كل يوم بكمية ثلاثين غراما يزول المرض شيئا فشيئا.

وهنا يجب أن ننبه على أن علاج هذا الداء يحتاج إلى وقت، ولذا عليك أن لا تحرم شرب العسل متتابعا تشف من دائك، إن شاء الله.

٧- إن جعلت العسل جزءاً دائما للغذاء لا يصبك أي ألم من آلام القلب. (١)

أمراض المعدة

المعدة تقوم بأعمال الهضم وبها تنشأ وتنمو جميع أعضاء البدن بعد تولد الدم، ولهذا تتوقف صحة البدن على صحة المعدة، وإذا ضعفت المعدة من أن تهضم الغذاء جيدا لا تحصل للأعضاء قوة مناسبة، ومن أجل ذلك يحيط بها الضعف والوهن سريعا.

(البحث موصول)

☆☆☆

(١) انظر: العسل أفضل غذاء ودواء - بالأردية - ص ١٠٩، ١١٠.

مستقبل المتخرجين في المدارس الاسلامية

ان واقع الطلبة المتخرجين في المدارس الاسلامية بالهند يحمل على التفكير في تأمين مستقبلهم الاقتصادي ، وذلك لأن هؤلاء الطلبة لا يستطيعون الحصول على الحصول على الوظائف الحكومية ، والوظائف الخاصةمن التدريس والدعوة والتأليف مجالها ضيق جدا ، ومن هنا نرى أن حالة هؤلاء الطلبة الاقتصادية تكون في تدهور مستمر ، وانهم يفقدون تاثيرهم في المجتمع ، ويجدون صعوبة في الاستمرار في عمل الدعوة والتدريس ، فعدد منهم يلتحق بالجامعات الحكوميةيتلقى فيها دراسته ، وينصرف هكذا عن عمل الدعوة والتدريس في الحقل الديني . وبعض هؤلاء الطلبة يشغلون بالتجارة أو الزراعة أو بمهنة أخرى من المهن التي لا تكون لهم فيها خبرة سابقة فيترتب على ذلك نوع من الفشل في المهنة التي يختارونها .

وهذا الوضع الذي أشرنا اليه قد لاحظه جميع العلماء والدعاة المنتسبون الى العمل الاسلامي والمدارس الاسلامية في الهند ، وقد حاولوا حل هذه المشكلة بما توفر لديهم من الوسائل والامكانيات ، ولكن المشكلة لاتزال باقية الى يومنا هذا ، ولا تزال تتطلب منا بذل مزيد من الجهد والعناية ، وذلك لأن طبيعة الحياة في المجتمع المعاصر قد اتسمت بالعناية والاهتمام بالناحية المادية ، والانسان يواجه في هذا المجتمع ضغطا ماديا كبيرا ، وبخاصة بعد توتر الأحوال الأمنية في الهند ، وبعد ظهور التهديدات الاقتصادية والدينية للمسلمين .

وكمحاولة للتغلب على هذه المشكلة فكر القائمون على المدارس الاسلامية في توفير تدريب مهني لطلابها بعد التخرج . وقد بدأ هذا التدريب في بعض هذه المدارس ، وسيبدأ في بعضها قريبا . لأن القائمين عليها قد اقتنعوا بهذه الفكرة ، ووجدوها نافعة لدارسي العلوم الشرعية .

ونحن نفضل اتخاذ مثل هذه الخطوة حتى لا يصعب المتخرجون كثيرا في تحصيل الرزق ، ولا يضطروا الى انشاء المدارس الدينية دون حاجة ملحة .

وفي نفس الوقت نرجو من القائمين على المدارس ومن العاملين فيها أن يشعر كل منهم بواجبه ، ويخلص في عمله ، وينشر الثقة والاحترام في الوسط التعليمي ولا يعرض نفسه ومؤسسته للمطاعن والشكوك ، والله الهادي الى سواء السبيل .

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الإسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ موازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

صفحات الجزء ٢٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصـدر عن دار التـأليف والترجمـة ، بنـارس

المجلد (٢٩) جمادى الآخرة ١٤١٨هـ

العـدد الحادي عشر نوفمبـر ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة: ٥٠/٥ روبيات

☆ **تليفون :** ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس: ٣٢٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويات العدد

الافتتاحية ·

قــراءة في كتــاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليــف الأستــاذ أســرار عــالــم

(١٠)

وحيث ان موضوع أهل السنة والشيعة يراه البعض غير واضح ، ولا يتمتعون نحوه برؤية واضحة ، ويتأرجحون في الحكم فيه بين الايجاب والسلب ، فانه يحسن أن نقدم هنا كتابة حديثة توضح ما يخفى على المذكورين .

ان المؤلف أبدى رغبته في تحقيق الوحدة الشاملة التي تضم فرقتي أهل السنة والشيعة للأمة الإسلامية ، ومع كون مثل هذه الوحدة أمنية الجميع ، انها مطلب عسير التحقق ان لم نقل مستحيل الوقوع ، وذلك بالنظر الى أصول الفرقتين وأهدافهما ومواقفهما عبر القرون بل منذ أن ظهرت فرقة الشيعة في تاريخ الإسلام ولأهمية هذه الوحدة ظهرت محاولات فردية وجماعية لتحقيقها في مختلف الأوقات ، ولكنها لم تنجح كثيرا ولا قليلا . وفي العصر الحديث ظهرت أول محاولة للتقريب بين الفرقتين في شوال سنة ١١٥٦ هـ ، تلتهـا محـاولات أخرى من الأفراد والجمعيات ، ولكنها لاقت جميعا نفس المصير الذي أشرنا إليه .

وأحسن دراسة ظهرت في هذا الموضوع – موضوع التقريب بين أهل السنة والشيعة – في العصر الحديث هي الدراسة التي نشرت بإسم " مسألة التقريب بين أهل

والشيعة " للباحث الدكتور ناصربن عبد الله بن علي القفاري ، من دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض (الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ) . وكما صرح الباحث انها أول " دراسة تحليلية تلتمس وجه الصواب فيها من خلال عرض أصول الفريقين وبطريقة موضوعية بعيدة عن التحيز والانفعال " . ومن ميزاتها أنها استعرضت جميع المحاولات الفردية والجماعية للتقريب عبر القرون ، ثم عرضت النتيجة التي وصلت اليها بعد إستعراض أصول الفرقتين وأهدافهما ومنازع رجالهما .

وحيث ان المؤلف أسرار عالم قد استهان بالخلاف بين الفرقتين ، ورأى أسبابه طارئة ، وأبدى أمله في انتهائه ، فاننا نود أن يطلع على الدراسة المذكورة أولا ، ثم يحدد موقفه من فكرة التقريب ، وكذلك نود ايراد بعض العبارات من الدراسة لعلها تعطي القراء فكرة عنها ولو اجمالية . يقول الباحث موضحا أضرار الفرقة والاختلاف :

" والأمة لم تؤت مثل ما أتيت من جانب فرقتها وتنازعها والصراع بينها . ولقد كان الأعداء هم الذين يؤججون هذا الصراع ، ويحصدون نتائجه ، والمسلمون لا يحصدون سوى الخيبة والفشل . ولم يستطع الأعداء أن يحققوا ما يريدون من تمزيق الأمة ، وتشتيت شملها ، الا بعد أن بذروا أصول الفتنة والخلاف بينها ، وبعد أن أوجدوا أسباب الصراع والنزاع في صفوفها " . (ج ١ ص ٥)

وعن خطورة هذا الاختلاف ونتائجه المؤلمة يقول :

" وكان أعظم صراع وأطول نزاع وأخطر اختلاف : ما حصل بين أهل السنة والشيعة . ولقد شهد التاريخ أحداثا دامية تمثلت في الصراع العنيف الذي دار بين الطائفتين ، واستمر الصراع قائما يزداد أو يخف على اختلاف المراحل التاريخية ، والى يومنا هذا يشتد الصراع ويزداد لهيبه ، ويبدو أن الأعداء يريدون أن يستثمروا الخلاف بين أهل السنة والشيعة بتوسيع نطاقه وتأجيج حدته ليحققوا مكاسب أكبر " . (ج ١ ص ٦)

ويرد الباحث على القائلين بتفاهة الخلاف وضآلته بين الفرقتين فيقول :

" وكما أن الاجتماع والتآلف هو مكسب عظيم ونجاح كبير للأمة في حاضرها

مستقبلها ، فان دعوى عدم وجود خلاف أساسي ، وهو موجود ، أمر خطير ، لأن هذه " فتوى " وحكم على الضلال والباطل بالاسلام . وهذا باب من أبواب الصد عن دين الله شرعه ، لأن أصحاب ذلك الضلال اذا ظنوا أن ماهم عليه من باطل هو الاسلام ، ثم رأوا لك فاسدا في العقل شكوا في الإسلام كله ، وذهبوا يبحثون عن " مذاهب وعقائد " خرى . ومن هنا فلابد أن يكون هذا الحكم قائما على بينة ، لأن التستر على الخلاف لا عني ازالته ، بل يؤدى لاستمراره واستفحاله . وخير الطريق معرفة " واقع الأمر " و حقيقة المشكلة " والبحث عن الحل لذلك " . (ج ١ ص ٩)

ويسوق الباحث نتيجة دراسته في البابين ، الأول والثاني ، فيقول :

" لقد رأينا كيف وضع الشيعة مذهبهم على أسس تنأى بهم عن الجماعة الإسلامية ، تبتعد بهم عن العودة الى المسلمين .

ولم يكن هذا البعد وليد يوم وليلة ، بل هو مخاض سنين طويلة كان أولئك لمتسترون بالتشيع يعملون عملهم في البعد بالشيعة عن أمة الاسلام وخلق الفرقة بين لمسلمين " . (ج ١ ص ٣٧٥)

ويستطرد في المبحث نفسه فيقول :

" لقد كان الأحرى بالشيعة ، وهم اليوم ينشطون في الدعوة الى التقارب مع أهل سنة ، أن يبدأوا في ازالة تلك العوائق الكامنة في أصول مذهبهم ما دام لهم رغبة في الالتقاء ع الأمة .

ان مجرد اطلاق القول بأنه لا خلاف بين الطائفتين لا يؤدى الغرض المنشود في تقارب وتحقيق ما يؤمله المسلمون من الألفة والوحدة " . (ج ١ ص ٣٨٧)

" وكيف نجتمع على كتاب الله بوهم تأويلهم المنحرف وتفسيرهم الباطني قد جعلوا منه كتابا آخر غير ما في أيدي المسلمين ؟

" ثم كيف يؤمن المسلمون بتلك الدعاوي الغريبة التي تتضمن الزعم بنزول كتب لهية بعد كتاب الله عز وجل ؟

" ثم كيف يدعون المسلمين الى التقارب وهم يكفرونهم في كتبهم الأساسية ؟

" وهل الطعن والسب والتكفير لصحابة رسول الله ﷺ مسلك من يريد التآلف ؟ .

" ثم هم يعتقدون أنهم " شعب الله المختار " فاسمهم الخاصة ، وهم أهل الأجر والمثوبة في الآخرة " .

" ان أهل السنة يحبون أهل البيت ، بينما الشيعة ، وهي تزعم التشيع لهم، تقدح في معظمهم ، وترد بعض مروياتهم ، فأي الفريقين ضد التقريب ، ومن هو الأحوج إلى دعوة التقريب ؟ " . (ج ١ ص ٣٨٧ وبعدها)

وقد وضع الباحث في نهاية دراسته عنوانا بقوله " الطريق المختار " يقول فيه :

" وكل دعوة تقريب تستلزم ــ ضمنا ــ الاعتراف بهذه الكتب التي لا يصل الكيد الاستشراقي والتبشيري الى مستوى ما وصلت إليه من محاولات لتغيير دين الله وشرعه باسم الإسلام ، بل ان الاستشراق والتبشير من معينها يرتوى ، وعلى شبهاتها وأساطيرها يعتمد في افساده وتآمره على الدين وأهله

" ولهذا فان هناك علاقة وثيقة بل تشابها تاما بين شبهات المستشرقين والمبشرين ، وآراء الرفض ، وشرح ذلك لا مجال له ، وليس هذا بجديد ، فمن قديم كان " الأعداء " يستخدمون " آراء " الروافض عكازة لهم في محاربة الإسلام وأهله ، بل كان جنود " الرفض " أمضى سلاح في يد الأعداء ، وكان التشيع مأوى لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد وحاقد وموتور " .(ج ٢ ص ٢٧٧)

والباحث أنهى دراسته بخاتمة أورد فيها مجموعة من القضايا والمسائل الهامة التي تنير الطريق حول فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة . فأولى هذه المسائل أن كتب الشيعة قد صورت أهل السنة على غير حقيقتهم ، وعلى هذا ذهب من ذهب من أهل السنة إلى أنه لا خلاف بين أهل السنة والشيعة .

والثانية أن المعرفة الحقيقية للوضع الخطير الذي عليه القوم لا تحصل الا بقراءة كتب الحديث والتفسير وكتب الرجال المعتمدة عندهم الى يومنا هذا . أما الكتب التي ألفت في

الفرق والمقالات أو كتب الفقه عند الشيعة أو الكتب التي وضعها الشيعة للدعاية لمذهبهم والتبشير به فانها لا تعطى هذه المعرفة .

والثالثة أن مدونات الشيعة الاثنى عشرية في الحديث والتفسير قد استوعبت وجمعت كل شذوذ وغلو الفرق الماضية التي تحدثت عنها كتب الفرق والمقالات .

والرابعة أن كتب الحديث عند الشيعة التي يعتبرونها مقدسة عندهم ومن علوم آل محمد ، قد امتدت اليها يد التحريف والزيادة والنقص ، مثل الكافي وتهذيب الأحكام .

والخامسة أن شيوخ الشيعة المعاصرين الذين يدعون للتقريب لا يخالفون الغلو الموجود في كتبهم ، بل آراؤهم صريحة في الغلو ، أو ينكرون لما هو واقع في كتبهم .

والسادسة أن محاولات التقريب من جانب الشيعة مجرد ستار لنشرالتشيع في ديار أهل السنة .

والسابعة أن التقريب غير ممكن مع من يطعن في كتاب الله ، ويفسره على غير تأويله ، ويكفر خيار صحابة رسول الله ﷺ ، ويشذ عن جماعة المسلمين بعقائد في الامامة والعصمة والتقية والرجعة والغيبة والبداء " . (ج ٢ ص ٢٩٩ وبعدها)

هذا ، وللباحث كلام طويل استغرق نحو ٢٣ صفحة من الكتاب كشف فيه عن الخميني ودولته وفكرة التقريب وقد درس هذه المسألة في ثلاث نقاط :

(١) هوية الخميني المذهبية

(٢) عقائده .

(٣) تقويم دولته من خلال دستورها .

وحيث ان مؤلف كتاب " الحالة الخلقية للعالم الإسلامي " قد أبدى اعجابه بالخميني ، ووصفه بأنه أخرج التشيع من التحزب والاقليمية الى مستوى الأمة ، وأحبط مؤامرات اليهود بهذا الصدد ، واحتل بذلك مكانة لا تنساها الأمة ، فاننا نود أن يقرأ المؤلف الصفحات المشار اليها من كتاب " مسألة التقريب " ليعرف مدى صحة ما ذهب اليه من التنويه والاشادة بموقف الخميني .

(يتبع)

(بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التشريع الاسلامي :

أسباب سعادة الأمة الإسلامية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا معشر المسلمين !

مما لا شك فيه لكل ذي عقل سليم أن الأمم لا بد لها من موجه يوجهها ، ويدلها على طريق السداد ، وأمة محمد هي أفضل الأمم وأخصها بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير ، مقتدية بإمامها ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك من أسباب سعادتها ونجاتها في الدنيا والآخرة . فالواجب على كل مسلم بقدر استطاعته وعلى حسب علمه ومقدرته ، أن يشمر عن ساعد الجد في النصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تبرأ ذمته ويهتدي به غيره . قال تعالى : ﴿ وذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين ﴾(١).

ولا ريب أن كل مؤمن بل كل إنسان في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في أداء ذلك ، وفي حاجة شديدة إلى التواصي بالحق والصبر عليه ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه المبين عن صفة الرابحين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم الذميمة ، وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم ، وأجمعها ما ذكره الله

(١) سورة الذاريات ، الآية ٥٥ .

سبحانه في سورة العصر حيث قال : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(١).

فأرشد عباده عزوجل في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أن أسباب الربح تنحصر في أربع صفات

الأولى : الإيمان بالله ورسوله . والثانية : العمل الصالح . والثالثة : التوصي بالحق . والرابعة : التواصي بالصبر .

فمن كمل هذه المقامات الأربعة فاز بأعظم الربح واستحق من ربه الكرامة والفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة ومن حاد عن هذه الصفات ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران ، وصار إلى الجحيم دار الهوان ، وقد شرح الله سبحانه في كتابه الكريم صفات الرابحين ونوعها وكررها في مواضع كثيرة من كتابه ليعرفها طالب النجاة فيتحلق بها ويدعو إليها ، وشرح صفات الخاسرين في آيات كثيرة ، ليعرفها المؤمن ويبتعد عنها ، ومن تدبر كتاب الله وأكثر من تلاوته عرف صفات الرابحين وصفات الخاسرين على التفصيل ، كما قال سبحانه ذلك في آيات كثيرة منها ما تقدم ، ومنها قوله جل وعلا : ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾(٣).

وقال تعالى : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ (٤)

---

(١) سورة العصر .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٩ .

(٣) سورة ص ، الآية ٢٩ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٥٥

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع على رؤوس الأشهاد يوم عرفة : (إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله) عين الله سبحانه في هذه الآيات أنه أنزل القرآن ليتدبره العباد ويتذكروا به ويتبعوه ويهتدوا به إلى أسباب السعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة ، وأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تعلمه وتعليمه ، وبين أن خير الناس هم أهل القرآن الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه غيرهم للعمل به واتباعه والوقوف عند حدوده ، والحكم به والتحاكم إليه .

وأوضح عليه الصلاة والسلام للناس في المجمع العظيم يوم عرفة أنهم لن يضلوا مادامو معتصمين بكتاب الله سائرين على تعاليمه . ولما استقام السلف الصالح والصدر الأول من هذه الأمة على تعاليم القرآن وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أعزهم الله ورفع شأنهم ومكن لهم في الأرض تحقيقا لما وعدهم الله به في قوله سبحانه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (٣) ، فيا معشر المسلمين : تدبروا كتاب ربكم وأكثروا من تلاوته وامتثلوا ما فيه من الأوامر

(١) سورة النور ، الآية ٥٥ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٧ .

(٣) سورة الحج ، الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

واجتنبوا ما فيه من النواهي واعرفوا الأخلاق والأعمال التي مدحها القرآن فسارعوا إليها وتخلقوا بها واعرفوا الأخلاق والأعمال التي ذمها القرآن وتوعد أهلها فاحذروها وابتعدوا عنها وتواصوا فيما بينكم بذلك ، واصبروا عليه حتى تلقوا ربكم ، وبذلك تستحقون الكرامة وتفوزون بالنجاة والسعادة والعزة في الدنيا والآخرة .

ومن أهم الواجبات على المسلمين العناية بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والتفقه فيها والسير على ضوئها ، لأنها الوحي الثاني ، وهي المفسرة لكتاب الله والمرشدة إلى ما قد يخفى من معانيه ، كما قال سبحانه في كتابه الكريم ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾(١). وقال تعالى ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾(٣) ، وقال سبحانه وتعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾(٥) ، والآيات الدالة على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم سنته والتمسك بها والتحذير من مخالفتها أو التهاون بها كثيرة جدا ، يعلمها من تدبر القرآن الكريم وتفقه فيما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة ، ولا صلاح للعباد ولا سعادة ولا عزة ولا كرامة ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا باتباع القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمهما والتواصي بهما في جميع الأحوال والصبر على ذلك كما

---

(١) سورة النحل ، الآية ٤٤ .
(٢) سورة النحل ، الآية ٨٩
(٣) سورة النحل ، الآية ٦٤ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .
(٥) سورة النور ، الآية ٦٣ .

قال الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)(١)، وقال تعالى: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾(٣).

فأرشد الله سبحانه العباد في هذه الآيات الكريمات إلى أن الحياة الطيبة و الراحة والطمأنينة و العزة الكاملة إنما تحصل لمن استجاب لله ولرسوله واستقام على ذلك قولا وعملا ، وأما من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واشتغل عنهما بغيرهما فإنه لا يزال في العذاب والشقاء، في الهموم والغموم والمعيشة الضنك ، وأن ملك الدنيا بأسرها ، ثم ينقل إلى ماهو أشد وأفظع وهو عذاب النار ، عياذا بالله من ذلك ، كما قال تعالى: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلآ أنهم كفروا بالله و رسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون . فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾(٤).

وقال تعالى : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾(٥) وقال عز من قائل : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾(٦) . وقال سبحانه

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

(٣) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٤) سورة التوبة ، الآيتان ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) سورة طه ، الآيتان ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٦) سورة السجدة ، الآية ٢١ .

وتعالى : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم﴾(١) . قال بعض المفسرين : إن هذه الآية تعم أحوال الأبرار والفجار في الدنيا والآخرة ، فالمؤمن في نعيم في دنياه وقبره وآخرته ، وإن أصابه في الدنيا ما أصابه من أنواع المصائب كالفقر والمرض ونحوها ، والفاجر في جحيم في دنياه وقبره وآخرته وإن أدرك ما أدرك من نعيم الدنيا ، وما ذاك إلا لأن النعيم في الحقيقة هو نعيم القلب وراحته وطمأنينته . فالمؤمن -- بإيمانه بالله واعتماده عليه واستعانته به وقيامه بحقه ، وتصديقه بوعده --مطمئن القلب منشرح الصدر ، مرتاح الضمير . والفاجر - لمرض قلبه وجهله وشكه وإعراضه عن الله ، وتشعب قلبه في مطالب الدنيا وشهواتها - في عذاب وقلق وتعب دائم ، ولكن سكرة الهوى والشهوات تعمى العقول عن التفكير في ذلك والإحساس به

فيا معشر المسلمين : انتبهوا لما خلقتم له من عبادة الله وطاعته وتفقهوا في ذلك واستقيموا عليه حتى تلقوا ربكم عز وجل ، فتفوزوا بالنعيم المقيم وتسلموا من عذاب الجحيم .

قال الله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم ﴾(٢) .

وقال عزوجل : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (٣) .

والله المسئول أن يجعلنا وجميع المسلمين منهم ، وأن يعيذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه على كل شئ قدير ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . ٥٥٥

---

(١) سورة الانفطار ، الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

(٣) سورة الأحقاف : ، الآيتان ١٣ ، ١٤

الفقه الإسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٢)

ذكر الأدلة

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ (آل عمران . ٢٨) ففي هذه الآية النهي الصريح عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين وهذا المتجنس قد طلب ولايتهم واختارها عن ولاية المؤمنين ..

قال الزجاج : أي لا يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن (١).

قال ابن القيم رحمه الله . أي لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين

وقال رحمه الله : ﴿ فليس من الله في شئ ﴾ أي فالله بريء منه .

وقال أبو العالية : ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ : التقية باللسان وليس بالعمل (٢)

قال القرطبي رحمه الله : (التقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم . قال ابن عباس رضي الله عنه : في الآية الكريمة نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار فيتخذوهم أولياء . قال ابن جرير رحمه الله على هذه الآية : ﴿ فليس من الله في شئ ﴾ يعني بذلك : فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه ، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ، ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ : إلا أن تكونوا في سلطانهم ، فتخافوهم على أنفسكم ، فتظهروا لهم

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٩٦ .
(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٣ / ٢٢٩ .

الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة .. (١).

قال في الدرر السنية : وسئل - يعني الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله - عمن يجيء من الأحساء بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة على أهله ممن يقيم فيه للتكسب ، أو للتجارة ولا اتخذه وطناً ، وأن بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك ، وبعضهم يرى ذلك ، ولكن يعتقد أنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم ، وتعدّ على الحضر الخ فأجاب الله رحمه الله :

الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ، ويظهر الرفض ، ودين الفرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والإلهية ، وترفع فيها شعائرهم ، ويهدم الإسلام والتوحيد ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد ، وتقلع قواعد الملة والإيمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالإقامة بين أظهر هم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الإسلام والإيمان والدين ، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين ، بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، فإن الرضا بهذه الأصول الثلاثة قطب رحى الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثارمرضاته ، والغيرة لدينه ، والانحياز إلى أوليائه ، مما يوجب البراءة كل البراءة ، والتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته ، وذلك دينه ، بل نفس الإيمان المطلق في الكتاب والسنة لا يجامع هذه المنكرات ، كما يعلم من تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتاب الإيمان ، وفي قصة إسلام جرير بن عبد الله ، أنه قال : يا رسول الله بايعني ، واشترط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وأن تفارق المشركين) (٢) . وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام ودعائمه العظام ، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد أحد الأغراض الدنيوية

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥٧ .

(٢) رواه النسائي في البيعة (١٧) ، وأحمد في مسنده ٤ / ٣٦٥ .

ليس بعذر شرعي ، بل فاعله فاسق ، لا يهديه الله كما هو نص الآية ، والفسوق إذا أطلق ولم يقترن بغيره فأمره شديد ، ووعيده أشد وعيد .. إلى أن قال :

وأخبث هؤلاء وأجهلهم من قال : إنه حصل بهم راحة للناس ، وعدم ظلم ، وتعد على الحضر ، وهذا الصنف أضل القوم ، وأعماهم عن الهدى ، وأشدهم محادة لله ورسوله ، ولأهل الإيمان والتقى ، لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل وبما جاؤوا به في الدنيا والآخرة .. إلى أن قال - رحمه الله - : وبالجملة فمن عرف عور هذا الكلام - أعني قول بعضهم أنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر - تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل ، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد (١) .

قلت : فتأمل كلام الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - عمن قال : إنه حصل بهم راحة ، وأقام عندهم للتجارة فقط ، كيف بمن دخل تحت ولايتهم طائعا غير مكره ، بل طالبا وملتمسا ذلك منهم لعرض من الدنيا !! أو طمع فيما قد يحصل وقد لا يحصل !!

ولو قال قائل : إن المقام عند هؤلاء الفرنسيين مثلا أو غيرهم من الأمريكيين لا يمنع من التعبد ، وأنا أحب الإسلام ، وأفضله على سائر الأديان ، ولكن الحياة عندهم فيها راحة ، وطمأنينة ، ونظام يحمي ، ويحفظ الحقوق ، فهذا لا يكفي ، وليس بعذر ولا يفيدك شيئا عند الله ، مادام أنك رضيت بولايتهم ، والانضمام إليهم ، والانتساب لهم. وكونك تقول : إن دين الإسلام هو خير الأديان ، مع أنك لا تعمل به ، ولم تمتثل ما أمرك من عداوة المشركين ، والتبرؤ منهم ، والبعد عنهم فإنه لا ينفعك .

وهل نسيت فعل أبي طالب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومنابذته للمشركين دفاعا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يقدم نفسه وماله وولده وعرضه دون الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد صرح بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان صادقا ،

---

(١) [illegible] ٧/١٦٠ - ١٦٧

وأنه لا يمكن أن يكذب ، وقد اشتهرت عنه الأبيات التي يقول فيها :

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ويقول .

فوالله لو لا أن أجيء بسبة ... تجر على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازل

لقد علموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعني بقول الأباطل

ويقول .

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبيا كموسى خط في أول الكتب

فهل يقال : إنه قد آمن بهذه الأبيات وما يماثلها ، وهو لم يلتزم بأحكام الإسلام ، ويتبرأ من المشركين لشركهم ؟ !

وقد سمى الله الذين قالوا للكفار من أهل الكتاب : ﴿ لإن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم ﴾ [الحشر : ١١] سماهم منافقين ، مع أنه أخبر أنهم قالوا ذلك كذبا ، ليسوا صادقين بهذا القول ، ولكنهم قالوا ذلك خوفا من الدوائر ، فإذا كان هذا كفر ونفاق ، وهو مجرد وعد عازمون على عدم الالتزام به ، فكيف بمن أظهر لهم ذلك صادقا ، ودخل في معيتهم والانتساب إليهم ، وتحت طاعتهم وولايتهم !!

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (من جمز إلى معسكر التتر ولحق بهم ارتد وحل دمه وماله .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة ، عند نهر يقال له دجلة ، يكون عليه جسر يكثر أهلها ، ويكون من أمصار المهاجرين " ، وفي رواية : " والمسلمين ، فإذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء ،

عراض الوجوه ، صغار الأعين ، حتى ينزلوا على شط النهر ، فيتفرق أهلها ثلاث فرق ، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا . وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يأخذون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء " .

فهذا الحديث صريح بأن من أخذ لنفسه الأمان وترك جهادهم فقد كفر ، لأنه رضي بهم . ودخل في معيتهم ، وسالمهم . وإنما فعل ما فعل خوفا على مفارقة بلده وعلى ماله ، ومفهومه أنه لم يكن كافرا قبل هذا العمل ، لأنه قال : (وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا) ، فدل على أنهم قبل ذلك لم يكونوا كافرين . وفرقة اشتغلوا بحرثهم ، وتركوا الجهاد ، فهلكوا ولم ينج إلا من قاتلهم (١) هـ

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في الدرر السنية على قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ..﴾ [التوبة : ٢٣]

ففي هاتين الآيتين البيان الواضح أنه لا عذر لأحد في الموافقة على الكفر ، خوفا منهم ، وإيثارا لمرضاتهم ، فكيف بمن اتخذ الكفار الأباعد أولياء وأصحابا وأظهر لهم الموافقة على دينهم ، خوفا على الأموال والآباء والأبناء والإخوان والأرواح والعشائر ونحو ذلك مما يعتذر به كثير من الناس ؟ إذا كان لم يرخص لأحد في موالاتهم واتخاذهم أولياء بأنفسهم خوفا منهم ، وإيثارا لمرضاتهم ، فكيف بمن اتخذ الكفار الأباعد أولياء وأصحابا ، وأظهر لهم الموافقة على دينهم خوفا على بعض هذه الأمور ومحبة لها . ومن العجب استحسانهم لذلك ، واستحلالهم له ، فجمعوا مع الردة استحلال الحرام (٢).

وقال أيضاً بعد ما سئل عن أهل بلد مرتدين ، وهم بنو عم ، ويجيء لهم ذكر عند

---

(١) رواه أبو داود في الملاحم برقم (٤٣٠٦) باب في ذكر البصرة .

(٢) الدرر السنية ٨ / ١٢٨ .

الأمراء، فيتسبب بالدفع عنهم بعض أقاربهم ، ممن هو عند المسلمين حمية دنيوية ، أو لطرح نكال، أو دفع نقائص ، أو يشير بكف المسلمين عنهم ، هل يكون موالاة نفاق أو موالاة كفر؟

أجاب بجواب طويل – رحمه الله – وسرد الأدلة ، ثم لخص ذلك بقوله : وأما قول السائل هل يكون هذا موالاة نفاق أو يكون كفراً ؟ فالجواب:

إن كانت الموالاة مع مساكنتهم في ديارهم ، والخروج معهم في قتالهم ، ونحو ذلك فإنه يحكم على صاحبها بالكفر ، كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ (المائدة: ٥١)، وقال تعالى : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم ﴾ [النساء : ١٤٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم " من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله " . وقال " أنا بريء من مسلم يبيت بين أظهر المشركين " رواهما أبو داود (١)

وإن كانت الموالاة لهم في دار الإسلام إذا قدموا إليهم ونحو ذلك فهذا عاص آثم متعرض للوعيد وإن كان موالاتهم لأجل دنياهم يجب عليه من التعزير بالهجر والأدب ونحوهما مما يزجر أمثاله وإن كانت الموالاة لأجل دينهم فهو مثلهم ومن أحب قوما حشر معهم اهـ .

وقال في موضع آخر – رحمه الله – (المسألة الرابعة : في معنى قوله تبارك وتعالى ﴿ إنكم إذا مثلهم ﴾ [النساء : ١٤٠] وقوله في الحديث : " من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله " :

الجواب : أن معنى الآية على ظاهرها ، وهو أنَّ الرجلَ إذا سمعَ آياتِ الله يكفرُ بها ويستهزأ بها ، فجلس عندَ الكافرينَ المستهزئين ، من غير إكراه ولا إنكار ، ولا قيام عنهم ،

(١) في سننه ، الأول برقم (٢٧٨٧) في الجهاد ، باب في الإقامة بأرض الشرك ، والثاني (٢٦٤٥) في الجهاد ، باب : النهي عن قتل من اعتصم بالسجود

حتى يخوضوا في حديث غيره ، فهو كافر مثلهم ، وإن لم يفعل فعلهم ، لأن ذلك يتضمن الرضا بالكفر ، والرضاء بالكفر كفر ، وبهذه الآية استدل العلماء على أن الراضي بالذنب كفاعله ، فإن ادعى أنه يكره ذلك بقلبه لم يقبل منه ، لأن الحكم على الظاهر ، وهو قد أظهر الكفر فيكون كافراً ، ولهذا لما وقعت الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وادعى أناس أنهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة ذلك ، بل جعلوهم كلهم مرتدين إلا من أنكر بلسانه وقلبه ، وكذلك قوله في الحديث : " من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله " (١) على ظاهره ، وهو أن الذي يدعي الإسلام ويكون مع المشركين في الاجتماع والنصرة والمنزل معهم ، بحيث يعده المشركون منهم ، فهو كافر مثلهم ، وإن ادعى الإسلام ، إلا إن كان يظهر دينه ، ولا يوالي المشركين .

ولهذا لما ادعى بعض الناس الذين أقاموا بمكة بعد ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادعوا الإسلام ، إلا أنهم أقاموا بمكة ، يعدهم المشركون منهم ، وخرجوا معهم يوم بدر كارهين للخروج ، فقتلوا وظن بعض الصحابة أنهم مسلمون ، وقالوا : قتلنا إخواننا فأنزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . ﴾ [النساء : ٩٧]

قال السدي وغيره من المفسرين : (إنهم كانوا كفارا ولم يعذر الله منهم إلا المستضعفين) هـ (٢).

قال الإمام الطبري - رحمه الله - مانصه : ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الإيمان بالله واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرة ضعيفة وحجة واهية ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الدرر السنية ٧ / ٧٩ .

واسعة فتهاجروا فيها ﴾ يقول . فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله ،واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان الشرك بالله . إلى قوله : فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر إلا المستضعفين ." اهـ (١).

قال ابن كثير على قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ مانصه : قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا حيوة وغيره ، قالا : حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال قطع على أهل المدينة بعث ، فاكتتبت فيه ،فلقيت عكرمة مولى ابن عباس ، فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أشد النهي ، قال : أخبرني ابن عباس أنَّ أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين ، يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله يأتي السهم ، يرمى به ، فيصيب أحدهم ، فيقتله ، أو يضرب عنقه ، فيقتل ، فأنزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ رواه الليث عن أبي الأسود .

ساق المؤلف الكلام إلى قوله فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين ، وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكنا من إقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه ، مرتكب حراما بالإجماع ، وبنص هذه الآية ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ أي : بترك الهجرة

ثم أورد المؤلف حديث أبي داود بسنده إلى سمرة بن جندب قال : أما بعد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله" (٢).

وأورد أثر السدي قال : لما أسر العباس وعقيل ونوفل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس . "افد نفسك وابن أخيك" قال : يا رسول الله ألم نصل إلى قبلتك ونشهد بشهادتك ؟ قال : "يا عباس إنكم خاصمتم ، فخصمتم" ثم تلا عليه هذه الآية : ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة ﴾ اهـ (٣).

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٢٣٣ .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

قال السيوطي في الدر المنثور على قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية :

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم ، فيقتله ، أو يضرب ، فيقتل ، فأنزل الله ﴿ إنّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر ، فأصيب بعضهم ، وقتل بعضهم ، فقال المسلمون : قد كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، وأكرهوا ، فاستغفروا لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ إلى آخر الآية . قال : فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فأنزلت فيهم هذه الآية : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ (العنكبوت : ١٠) فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا ، وأيسوا من كل خير ، فنزلت فيهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (النحل : ١١٠) فكتبوا إليهم بذلك . إن الله قد جعل لكم مخرجا فاخرجوا ، فخرجوا فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا ، وقتل من قتل .

وساق المؤلف روايتين أخريين مفادهما أنه أسلم جماعة من الشبان ، خرج بهم المشركون يوم بدر ، وسماهم . ورواية أخرى عن ابن جرير عن ابن عباس أنهم قوم تخلفوا بعد النبي ﷺ . وتركوا أن يخرجوا معه ، قال : فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضربت الملائكة وجهه ودبره ...

إلى قوله : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : هم ناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة ، فلم يخرجوا معه إلى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر ، فأصيبوا يوم بدر فيمن أصيب ، فأنزل الله فيهم هذه الآية " .(١)

قال الفخر الرازي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ قال ما نصه :

" الظلم قد يراد به الكفر قال تعالى . ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (لقمان :١٣) وقد يراد به المعصية ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ (فاطر : ٣٢) . وفي المراد بالظلم في هذه قولان . الأول . أن المراد الذين أسلموا في دار الكفر وبقوا هناك ولم يهاجروا إلى دار الاسلام . الثاني : أنها نزلت في قوم من المنافقين كانوا يتظاهرون بالايمان .. " (٢) .

قال السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية :

" توفى الشيء أخذه وافيا تاما .. ولفظ (توفاهم) هذا يحتمل أن يكون فعلا ماضيا ، أي توفتهم الملائكة . الى قوله بلفظه . وعلى هذا تكون العبارة حكاية حال ماضية ، ويكون سحب حكمهم على جميع من كانت حاله مثل حالهم بطريق القياس ، ويحتمل وهو الأقرب أن تكون فعلا مستقبلا ، حذفت منه إحدى التائين ، فيكون الحكم فيه عاما بنص الخطاب . والمعنى أن الذين تتوفاهم الملائكة بقبض أرواحهم عند انتهاء آجالهم ، حالة كونهم ظالمي أنفسهم ، بعدم إقامة دينهم ، وعدم نصره وتأييده ، ورضاهم بالإقامة في الذل والظلم ، حيث لا حرية لهم في أعمالهم الدينية ...

ساق الكلام إلى شرح قوله تعالى . ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ وتحرروا أنفسكم من رق الذل الذي لا يليق بالمؤمن ، ولا هو من شأنه ، أي أن استضعاف القوم لكم لم يكن هو المانع لكم من الإقامة معهم في دارهم ، بل كنتم قادرين على الخروج منها ، مهاجرين الى حيث تكونون في حرية من أمر دينكم ، ولم تفعلوا . ...

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٦٤٧

(٢) تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٢ .

ثم ساق الكلام إلى قوله : توعدهم بجهنم ، كما يتوعد الكفار . قيل : لأن الهجرة للقادر كانت شرطا لصحة الاسلام . وقيل : بل كانوا منافقين أظهروا الإسلام ولم يبطنوه .. إلى قوله بلفظه : ثم ذكر حال قوم اخلدوا إلى السكون ، وقعدوا عن نصرة الدين ، بل وعن إقامة حيث هو ، وعذروا أنفسهم بأنهم في أرض الكفر ، حيث اضطهدهم الكافرون ، ومنعوهم من إقامة الحق ، وهم عاجزون عن مقاومتهم ، ولكنهم في الحقيقة غير معذورين ، لأنه كان يجب عليهم الهجرة الى المؤمنين الذين يعتزون بهم ، فيهم حبهم لبلادهم وإخلادهم إلى أرضهم وسكونهم إلى أهليهم ومعارفهم ضعفاء في الحق ، لا مستضعفون ، وهم بضعفهم هذا قد حرموا أنفسهم بترك الهجرة من خير الدنيا بعزة المؤمنين ، ومن خير الآخرة بإقامة الحق فظلمهم لأنفسهم عبارة عن تركهم العمل بالحق خوفا من الأذى . .

ثم ساق الكلام إلى قوله ما لفظه : ولا معنى عندي للخلاف في وجوب الهجرة من الأرض التي يمنع فيها المؤمن من العمل بدينه ، أو يؤذى فيه إيذاء لا يقدر على احتماله ، وأما المقيم في دار الكافرين ، ولكنه لا يمنع ولا يؤذى إذا هو عمل بدينه بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا نكير فلا يجب عليه أن يهاجر .. الخ " (١) .

ومن تفسير الإمام المراغي : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الآية .

أي : إن الذين تتوفاهم الملائكة ، وتقبض أرواحهم حين انتهاء آجالهم ، حالة كونهم ظالمي أنفسهم ، برضاهم بالإقامة في دار الذل والظلم ، حيث لا حرية لهم في أعمالهم الدينية ، ولا يتمكنون من إقامة دينهم ، ونصره ، وتأييده ، ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ أي : تقول لهم الملائكة بعد توفيها لهم : في اي شئ كنتم من أمر دينكم ؟ أي أنهم لم يكونوا في شئ منه ، إذ هم قدروا على الهجرة ، ولم يهاجروا ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ هذا اعتذار عن تقصيرهم الذي وبخوا عليه . أي أننا لم نستطيع أن نكون في شئ يعتد به من أمر ديننا ، لاستضعاف الكفار لنا ، فعجزنا عن القيام بواجبات الدين بين أهل مكة . وهذه حجة لم تتقبلها الملائكة ، ومن ثم ردوا عليهم المعذرة ، فقالوا لهم ﴿ ألم تكن

---

(١) تفسير المنار ٥ / ٢٨٩ ـ ٢٩١

أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ وترحلوا الى قطر آخر من الأرض تقدرون فيه على إقامة الدين وتحرروا أنفسكم من رق الذل الذي لا يليق بالمؤمن ، ولا هو من خصاله ﴿ فأولئك مأواهم جهنم ﴾ .

الى قوله : وفي هذا إيماء الى أن الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة دينه كما يجب لبعض الأسباب ، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله ، وأدوم على العبادة ، وجبت عليه الهجرة . أما المقيم في دار الكفر ، ولا يمنع ، ولا يؤذى إذا هو عمل بدينه ، وأقام أحكامه بلا نكير ، فلا يجب عليه أن يهاجر ، كما هو مشاهد من المسلمين المقيمين في بلاد الانكليز الآن ، إلا أن الإقامة فيها ربما كانت سببا من أسباب ظهور محاسن الإسلام ، وإقبال الناس عليه " (١) .

أورد الحافظ ابن كثير الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ (المائدة : ٥١) وقال ما نصه :

" نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الاسلام وأهله ـ قاتلهم الله ـ ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض ، ثم تهدد وتوعد من تعاطى ذلك ، فقال : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ الآية ، ثم ساق المؤلف رحمه الله سنده ابن أبي حاتم الى سماك بن حرب ، عن عياض ، أن عمر انتهز أبا موسى الأشعري لاستكتابه نصرانيا ، وقال : أخرجوه ، وتلا الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى ﴾ الآية . ثم ساق له سندا آخر إلى ابن سيرين قال : قال عبد الله بن عتبة ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر . قال : فظننا يريد هذه الآية " (٢) .

(يتبع)

(١) تفسير المراغي ، سورة النساء ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٦٨

أضواء على الأحداث :

هل التسول بنية للدعوة

بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي

عليكره

يصاب المجتمع بظواهر عديدة من المشاكل . هذه هي سنة الحياة ، ولكن المسئولية الدينية تريد من القيادة الدينية ، وأصحاب الحل والعقد أن يتغلبوا عليها . ويبحثوا لها حلا .

وإن ظاهرة غريبة برزت على الساحة الدينية في المسلمين في العالم كله ألا وهي جمع التبرعات أو التسول في الخليج . إن جمع التبرعات ، وطلب المعونة أمر لابد منه . يخلق الانسان في أحوال عدة فيه الفقير والثرى والمعدم والغني ، وهو يكون المجتمع . فله أيضا حوائج . فالفقير يحتاج إلى سد حاجته صاحبه والغنى يمد يده إليه بالمعونة ، والمجتمع يريد أن تسد حوائجه ، وهي تحتاج إلى الأموال ، وهي تخرج من الأغنياء فتداول الأموال بين الفقراء والأغنياء جار . والاحتياجات الاجتماعية تسد وما دام هذه الظروف قائمة والحياة دائبة على الأرض فان تداول التبرعات وتصريف المعونات باقية لا مفر منها .

وبما أن الأموال والمعونات المادية تتعلق بالحقوق فلابد أن يكون لها نظام لأداء وظيفتها لأنها إذا لم تكن مستمدا من نظام فإنها ستتجنى على جوانب أخرى فكما أنها ذات أهمية وفائدة فكذلك لها خطورة بالغة إذا طغت على جوانب لا علاقة لها بها .

والأسوة في هذا الصدد هو الرسول ﷺ فإنه لما هاجر إلى المدينة المنورة ، وأسس دولة إسلامية وأرسى قواعد مجتمع إسلامي فآوى إليها المهاجرون من المسلمين من أنحاء شتى ، وبعد ما توسعت رقعته توسع الناس في القفول إليها وباتت المهاجرات إليها تترى .

هذه المهاجرة والعمران الإسلامي الحديد وهذه الدولة الحديدة اصطحبت معها احتياجات مادية ، ومشاكل اقتصادية ، والحلول لها كانت في أشكال ، وكان شكل منها هو جمع المعونات وقد حث القرآن على الصدقة حلا لها .

والقصص معروفة في دواوين السنة عن طلب الرسول المعونة للتموين والإعداد للجهاد وتوفير السلاح والمراكب للمجاهدين أو لسد حاجة قوم واحه الفقر والبؤس ، أو لسد حاجة فرد من أفراد الدولة .

وكان يجب التسرع في تادية المعونات والصدقات إلى أهلها من غير أن يتريث ، فسنة الرسول تبين النظام للمعونات المالية والتبرعات والصدقات وهي كالتالي :

١ ــ إن القيادة الدينية هي التي تتكفل بهذه المعونة جمعا وتفريقا .

٢ ــ لا مشاحة في وقت الحاجة إلى طلبها من الناس .

٣ ــ عدم الانفاق منها على نفسها بل تأديتها في أقرب فرصة إلى أهلها .

٤ ــ إبراز الحقيقة بأنها أمانة ليست كسبا فرديا .

٥ ــ عدم الاعتماد عليها من غير تطوير حالة مستمرة للتسول . وجعلها كلا على الناس .

٦ ــ لا تكون ظاهرة لتفسد الخلق وتميت الغيرة في الطبائع .

٧ ــ لا تطغى على الجوانب من العلم والخلق والتقى .

٨ ــ لا تخلق حالة الفوضى في الناس . بل تكون آنية قضت الحاجة ثم تتوسع بها أن الإسلام يريد من المسلمين أن يكتفوا بأنفسهم لأن " اليد العليا خير من اليد السفلى " .

هذه الشروط لابد أن تتوفر في عملية جمع التبرعات هذه عن السائل أما المتسول ففيه أيضا يجب توفر شروط :

١ ــ المال من نعم الله فيجب على المسلم أن ينظر فيما يضع أمواله ...

عن ماله فيما أنفقه .

٢ ــ يجب عليه أن يتجنب من إضاعة المال حيث يعطيه رجالا خونة ويضعه في أيدي غير آمنة .

٣ ــ عليه أن يستيقن بأن السائل أهل لجذب ماله أم لا .

٤ ــ يجب أن يعرف الخطة التي يرجو السائل إكمالها ومدى فائدتها للشعب الذي يعيش بيبهم .

هذه الأمور لابد من رعايتها في عملية جمع التبرعات . وفي حالة الإعراض عنها إنها ستكون فتنة تهدم القيم وتخرب الأخلاق وتعم الفساد في الشعب .

وفي الظروف الراهنة التي كثر فيها المتسولون الذين يجمعون التبرعات قد بلغوا إلى حد جاوز فيه كل القياسات من المكر والدهاء والشطارية والكذب وكذلك صار المسئولون حمقى يضيعون أموالهم فيما لا فائدة فيها للمسلمين .

إن القوافل التي تنتشر في الآفاق في موسم رمضان وغيره تحاسب عن حقائق عدة .

ــ ان الكثيرين منها وليدة أهوائها . لم تبرز من أرضية الحاجة للشعب ، وإنما المكسب الذاتي هو الذي دفعها إلى زيارة البلدان في العالم ، والترفيه والإحمام ـ والتمتع بالسفريات . إنها ليست أهلا لقيادة ديبية على مستوى القرية أو المدينة أو الحي أو البلد . بل هم من شذاذ الآفاق رأوا أن التجارة مربحة ، والزيارة مريحة متمتعة . فهيأوا أنفسهم بالكذب والزور وأوراق مبتدعة لهم .

ــ إن هذه القوافل إذا كانت حقا في هموم الأمة فان المجتمع الذي تعيش فيه يجب أن يندفع إلى من يقوده إلى تسديد حاجتها سواء كانت تعليمية أو دعوية أو اجتماعية أو فردية ، والمصيبة أن الكثرة لا هم لها بالشعب وإنما الاستبداد بالأمر هو الأمر السائد ...

[illegible]

ـ إن البلاد التي يسكن فيها المتسولون تستطيع أن توفر مبالغ تفي بمتطلبات ميزانياتهم إذا هم أثبتوا أنفسهم بأنهم الباذلون نفائسهم في سبيل الحق . ويثبت الغالي منهم ويذهب الزبد جفاء . إن المشكلة تكمن في أن كل من هب ودب بات يحلم بالقيادة الدينية ، ويحسب أن أكبر صفة لها هي التسول فينهض كتيس ذي قرنين في تيه ليناطح الجبل .

ـ إن المتسولين أكثرهم من أولئك الذين تفننوا في الشطارية ، زال ماء وجههم فلا يبالون بالكرامة الشخصية ، والاحترام الذاتي ، والوقار والعزة . هم يستطيعون أن يسيلوا دموع التماسيح ويركعوا امام الناس ويتملقوا ، ويملأوا الجو بالصراخ والعويل .

اللهم إلا أولئك الناس الذين يتمثلون الجامعات والصروح الاسلامية الحقة بارك الله في جهودهم وتقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم.

إن مهنة جمع التبرعات صارت محنة وفتنا للشعب المسلم في العالم من أقصاه إلى أقصاه .

ـ أصبح الناس ينظرون إلى المباني لا الى المعاني ، والتفاصيل عن هذه الظاهرة هي أن المؤسسات الاسلامية في شبه القارة كانت تصر على الجانب المعنوي ، فالتعلم والدراسة ، والتزكية والتربية كانت هي السمة البارزة ، و كان العلماء المخلصون هم القدوة فيها ولكن طغيان الأموال طغى على هذه السمة والقدوة . فأكبر صفة فيها أصبحت ظاهرة تشار اليها بالبنان وهي أن موظفا فيها يتمتع بلباقته وثرثرته جمع المانح من الخليج وغيرها : إن المتسولين والمتسائلين للأموال هم أكبر حظ لدى الرؤساء والمدراء .

وهذا من طبيعة الحياة أن التوازن إذا زال من الأعمال ، والممارسات فالنتيجة أمراض شتى ، وأوضاع سيئة . لقد كانت المؤسسات الاسلامية مؤيدة من الشعب وكان سهمه فيها حماية وتأييدا ماديا وأخلاقيا ولكن الأمور باتت قاصرة على أيد معدودة ، وأصبحت النظرة تزدري بالشورى ، فاستبد الاعداد أو العدد القليل بالأمر تصرفا

الأمور كيف تشاء وتعنى بالمباني الشامخة دون المعاني الهامة .

... انقطعت صلة العلماء وأصحاب المدارس والمؤسسات بالشعب ، فالذي كان بالأمس هو بنيتها أصبح عضوا فارغا لا قيمة له . واتجهوا إلى أنفسهم وانزووا وصار موضوع الجهود الدينية الضيعات والمباني والأموال بدل الرجال والشعب .

... برزت على الساحة التعليمية والدينية رجال ، صاروا ظاهرة مع أنهم ليسوا إلا من المتطفلين لاهم لهم إلا التغلب على الشعب ، والركوب على أعناقه . فانهم ليسوا أهلا لها . إن هذه الطائفة امتلكت زمام الأمور ، وتنحت طائفة العلماء المخلصين عن حقل التعليم والتربية والدعوة . وقد أضرت هذه المتاعة بالدعوة والعلم وصارت الظروف حالكة ، وصارت الأمانة والعلم والتقوى وأوصاف الخير كلها أمورا لا طائل تحتها .

إن هؤلاء المتسولين هم صاروا سببا لخراب المدارس وانحطاط مستواها ، والتنافر فيما بين المدرسين ، وعدم انصياع الطلاب إلى التعلم والتربية ، ونصح الأساتذة هذه العناصر سواء تسمت بفسها بالعلماء أو الاثرياء انها روجت في المعاهد والمراكز نظاما استبداديا ، لا تراعى فيها إلا ولا ذمة ، ولا تبالى بالقيم الإسلامية بتاتا ، وكذلك لا تعتني بالحريات الإنسانية والحقوق البشرية ، إن هذه الطغمة المستكبرة تستعبد العلماء والمدرسين ورجال الأعمال في المعاهد الإسلامية وتستبد بهم ، ولا تعرف بتاتا أمور التعليم والتربية ولا مسائل العلم والمشاكل حوله .

ان هذه الطائفة المجرمة تستغيث الناس والأثرياء في الخليج وغيرها ، وتجمع الأموال وتضاعفها في ضيعات وممتلكات ، وتتصرف فيها كيفما تشاء ولا تعرف معاني الأمانة ومشكلة الشعب ، وليس عندها تسجيلات للمدخل ، والنفقات ، وليس لأحد أن يسألها عن مصادر دخلها ومواردها ومواضع نفقتها . فالأمر كله شخصي تحت باسم مسئلة

إجتماعية .

ـ عمت الفوضى والقلق والاضطراب لطغيان هؤلاء المتسولين على المجتمع وعلى القيم ، واستبدادهم بأمور التعليم والتربية . إن المؤثرات السيئة التي تصادرها هذه العناصر البغيضة قلبت الموازين في المعاهد الإسلامية . فالنهم لحصول المال من غير رعاية كرامة النفس عم فيها والتكالب عليها أعفل الناس عن واجباتهم تجاه الدين والخلق والتعليم والتربية . فهم يرون أن الذي ليس عنده من أوصاف الخير الا التسول ولكنه يتطاول في البنيان ويضاعف ممتلكاته كل على حساب التبرعات القومية أو العالمية فيغفلون كل شئ ، ويذكرون صفات التسول وبركاته وثمراته ، وينشأ في النفوس حواء ، وخيبة ، وفرار عن المسئولية ، والأهداف السامية .

إن المجتمع كله يراهم بعيون فيها الحيرة والدهشة يراهم إنهم صاروا أجمل في ثيابهم ، وأنظف في بيوتهم، وأكمل في حياتهم اليومية ، والأجسام فارهة ، والسيارات فخمة والأبنية عالية . والنقود والتيكات في جيوبهم والتليفونات المتحركة في أيديهم والسمن يتدلى في أجسامهم والشحوم ملأت في أحشائهم ، وتحت إهابهم ، والبطون صارت كرة كبيرة تقذف إلى الامام في كل خطوة ، فهو يبدأ يتلهث وراءهم . وينسى القيم والحقوق والواجبات ويعم فيه التناجى والتناجش ، والتحاسد ، ويزداد عصيانهم وتبخترهم وخيلاءهم ، وإسرافهم ، والعى في باطلهم .

ـ إن عملية جمع التبرعات من الخارج تسببت لنشر الفساد في المعاهد الدينية والخيانة ، وأكل الحرام والإثرة .

إن الكثرة من المتسولين لا يتصورون المعونات الخارجية والداخلية أمانة قومية إنهم يرونها ملكا لهم ومكسبا ، ويحسبون أن لهم حرية في تصريفها حسبما يشاؤون و ... لأحد أن ينتقده أو يسأله عنها .

هذا الخيال الباطل ، والتصور الفاسد تسببا لتناهيهم وتعاليهم في تصرف الأموال في مواضع جائرة حتى ان كثيرا منهم يقدمون سهما لا بأس بها كرشاوى إلى الحكامة لتكميم أفواههم وسهم يهدر في قضايا ترفع إلى المحكمات المحلية لانحدار الفساد والنزاع في حصول الممتلكات وأصبحت أموال المعونات كأموال التجارة يتأجر بها الناس وتشترى بها الضمائر، والأصوات ، وحمايتهم .

هذه التجارة أصبحت سوقها نافقة ، ومما أنها تهيئ أوجه المعاش ، والترف ، والثراء فان الأكالين والبطالين يبتكرون المكائد والأساليب لكسب عطف الأثرياء في الداخل والخارج ، واقناعهم قناعة تامة لا تؤثر عليهم تقارير سديدة صحيحة عنهم

ونرى شهامة هؤلاء التجار أن لهم وكالات في الخارج والداخل ، ولهم ممثلون فيهما ، وقد جمعوا جميع التكنولوجيات العصرية للاعلام والإشهار والإبلاغ وكذلك خططوا بخططا على المستوى العالمي ، وفرعوا فروعات حتى صاقت بها الأرض ، وكاد أن يمتطوا على الملوك الفضائية لانشاء فروعات لهيكلهم الأساسي على الأرض وليست هذه المؤسسات إلا عالمية لتغيير العالم كله جذريا وليس هؤلاء المتسولون إلا لصوص يريدون أن يمتصوا آخر قطرة لدماء الأمة .

إن هذه العالميات ليست إلا في غرف أو في جيوب شخصية . كل شئ صادر من شخص أو وارد إلى شخص ، ليس لأحد حول ولا طول

والحقيقة ساطعة ناطقة عنهم ،وليس هؤلاء إلا عناصر شريرية أو خائبة في معترك الحياة . فاربحت من هذه التجارة غسل العار ، ورزوال الحسرة ، والتمتع بالأسباب التي يجهلوها وهم حرموا منها . فالذين كانوا بالأمس يمشون على الشوارع في ثياب مخلولقة وأحذية مرقعة باتوا راكبين على السيارات الفخمة ،ويسكنون في مساكن مريحة عالية فخمة .

مثل هؤلاء كثير في الشباب الذين تخرجوا في الجامعات العصرية فان لباقتهم تجذب العواطف اليهم وأن لهم صلات بالمنظمات الشبابة في العالم وهم قدحلوا على مناصب عليا

فيها فلمكانتهم تمكنوا من رواج تجارتهم ونفق سوقها بسهولة فترى آثارها يانعة وإن قطافها قد حان .

مثل هؤلاء الشطارين يوجدون في شبه القارة كلها وخاصة في الهند . والمشكلة أن مهارتهم تجرف بالعقلاء من العلماء والماهرين في الجامعات . فترى المساكين منهم حاضرين في حضراتهم مكتوفي الأيدي مستعدين لتلبية نداءهم للعاتمة من الدنيا .

الأطماع في هذه الظروف هي التي سهلت لهم السبل ليمتصوا جميع موارد الخير ، والشعب في حيرة ودهشة يتجلحل في مشاكله .

إن هؤلاء المغفلين لا يعرفون أن أمر التعليم والدعوة والتربية والثقافة لا تتم إلا بمؤسسات إسلامية سمتها التقوى والأمانة ، والرغبة الشديدة في التعلم والتعليم والافادة . وأن نظاما شورائيا هو الذي يسى النشأ الجديد ويخرج جيلا مستويا في الخلق والصفات الإسلامية والمتأجرة بالدين والضمائر لاشاع الرغبات الفردية والأهواء الشخصية ليست إلا فتنة ومحنة للعلماء والمثقفين . وإن الخيانة في الأمانة القوميةوالشعبية . لا تثمرأى جهد ، وإنما تسمه بميسم العار والشنار وتبلبل التصورات ، وتفجر الفتن ، وتجعل الأعمال كلها لا بركة فيها ولا ثمرة .

إن التسول أصبح كنية للدعوة، والأعمال الدينية في المؤسسات والمعاهد الإسلامية ، وجمع التبرعات أصبح أكبر ميزة للناس في الحقل الإسلامي . هذه البلوى قد عمت في المجتمع الإسلامي . وهي باتت أكبر عدوة للدعوة والتربية ولكن السائلين والمسئولين لا يعون هذه الحقيقة . إن التمادى في الغي أصبح لا يطاق فرفقا بنا رجال الأعمال في الحقل الديني أيها الأثرياء في الداخل والخارج ، واعرفوا المخرب والمصلح والخائن والمؤتمن .

إن الأثرياء والمسئولين في الداخل وفي الخارج ربوا في أنفسهم نفسية [illegible] واللامبالاة . فالذي يركع أمامهم ، ويفتل فيهم في الذروة والغارب ، ويتسبب [illegible] وإشباع رغبة كبرياءهم . فهو الأليق بعطاياهم وإن الوكالات والمؤسسات التي [illegible] والمعونات هي أيضا في بلاهة . إنها أيضا لا تعرف أن تنفق الأموال في [illegible]

فصلة لها سلبيات خاصة إذا كانت القنوات لتدفقها غير مأمونة .

إنها وإنهم إذا كانوا أثرياء فلابد أن يكونوا أذكياء يجب عليهم أن يعرفوا الظروف والرجال والمؤسسات والبلاد معرفة تامة ، فحسب الدراسة الجادة والمعرفة الصحيحة ، يستطيعون أن يتقدموا بالمعونات إلى أهلها . ولابد أن توجد قنوات مأمونة ، وتشترط شروطا مثل تأهل القيادة الدينية ، والتمركز ، والشورى وتدويل المعونات إلى أكثر أيدي الناس المستحقين ، وتكون الأعمال تحت قيادة مركزة . وكذلك تراعى الأمانة وتطلب الحسابات كلها ، والأشخاص والرجال الذين يقومون بالرحلات وليس لديهم شعبية لابد أن يطردوا سواء كانوا من الدهاة أو البغاة أو أصحاب العمائم والجبات أو البدلات . ولابد أن تراعى الشروط في جمع المعونات ولابد أن تتحقق في السائلين والمسئولين جميعا .

إن الظاهرة التي نلمسها في جمع المعونات يحس بضررها العامة والخاصة . ويشعر بخطورتها الشعب سواء تلوث بها الدكاترة أو المشايخ أو المتنورون أو العصريون أو المصرون على القديم أكثرهم ابتلوا بأكل الحرام والسحت واشتراء الدنيا بالدين ، والمتأخرة بالضمائر وكرامة الانسان ، وخرق النظام الاسلامي بتاتا في ادارة المعاهد والاستبداد بالأمور استبدادا مستكرها جبريا لا تراعى الحقوق الفردية فيها بل يكون فيها استعباد تام ، لا يحس فيها العاملون حرية ما ولا يتمتعون باحترام شخصي وكرامة انسانية ، وحرية الضمائر .

هذه المحنة التي يمر بها العلماء ورجال الأعمال في حقل الدين . محنة أتت في صورة خير يحسبها الأثرياء انهم يحسنون صنعا وهم حقا محسنون يريد أكثرهم الخير ولكن التلقى الذي يتم خلال الناس هم ليسوا أليق به أو ليس هنا نظام جيد منسق فيتلقفها اللصوص والخونة والشطارون لملأ خزائنهم ومضاعفة ممتلكاتهم .

إن التسول ليس بنيته للدعوة إنما هو أصبح محنة لها . فاعتبروا يا أولي الأبصار .

إن المسيحيين في الهند يستلمون أكثر من ثلاثمأة مليون من الدولارات خلال قنوات مأمونة دستورية سنويا ولا تؤثر عليهم هذه المعونات تأثيرا سيئا كما تؤثر على المعاهد

الإسلامية . إن المعاهد والمدارس المسيحية تدار بنظام دقيق ومستوى عال لا توجد فيها الفوضوية ولا القلق ولا يستند أحد بالأمر . إن مؤسساتها التعليمية معروفة في حسن نظامها ، ومستواها العالي يرتاد اليها الناس من المسلمين والهنادك وغيرهم في أمور تعليم أبنائهم وتربيتهم .

والسؤال يبرز هنا لماذا تحتل الموازين في المدارس الإسلامية والمراكز والمنظمات الإسلامية حيث أصبحت أموال الخليج محنة لها والرجال فيها ، وأصبحت الحقوق والكرامة الإنسانية والأخلاق فيها هدرا .

ولماذا الشطارون المستبدون الخونة هم المستفادون الأول استفادة شخصية أو أسرية . هل الغفلة والبلاهة والعشوائية ، والحمق أصابت المسلمين في كل مكان حيث يتصرفون في جميع الأمور تصرفا خاطئا .

المعونات المسيحية أكثر بكثير من المعونات التي يستلمها المسلمون في الهند ولكنها مع القلة أفسدت المعاهد والمنظمات ، والرجال ، وعممت البلوى ، بلوى الخيانة والمادية وطمت الأطماع والمكر والظلم والعياذ بالله ولدينا شواهد لما دللنا عليه . نرى بأم أعيننا الخونة وخياناتهم ، وإفسادهم ، ونسمع قصصا عن هؤلاء المخربين كل يوم ، وقد طفأ كأس الصبر حزنا وألما فرأيت من المناسب أن تسجل هذه السطور .

إننا نرى أرستقراطية هؤلاء في مراكزهم ومعاهدهم وتيههم ، وعجبهم، وخيلاءهم فيها .

ويلقى الزيت على النار أن بعض الدول الإسلامية تصرف الأموال إلى المسلمين في العالم لا لخدمة الدين بل لجلب التبعية ، والأغراض السياسية . هذه الأهداف السياسية أعدت أبواقا كاذبة تفرق بين المسلمين ، وان كانوا ليسوا بغائبين عن الفرقة والخلاف يوما ما . ولكن لهذه الفرقة لون خاص ومذاق خاص . وهذه الصورة تتطور في صورة أيدولوجية تستمر في محاربتها المسلمين حتى إن آثارها وصلت إلى القرى والبوادي .

فيا لها من مصيبة من هذه المعونات ، ويالها خطورة من هذه التبرعات ...

التربية الاسلامية :

الدعوة إلى ا لله وتربية الأطفال

(١٥) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

ثالثا : المنهج السليم

سئل أحد السياسيين رأيه في مستقبل أمة ، فقال : ضعوا أمامي مناهجها في الدراسة أنبئكم بمستقبلها . (١)

وهذا يوضح أهمية المناهج الدراسية في حياة الشعوب ويبين أنها أقوى سد في تشكيل الحياة لأى أمة .

والأمة الإسلامية بما تحمل من عقيدة ورسالة وقيم وتاريخ وآداب وسلوك هي أمة متميزة تنبع آداب حياتها وجميع أنماط سلوكها من صميم دينها وعقيدتها

ومناهجها الدراسية التي تهدف الى بناء أمة ذات رسالة لابد أن تكون نابعة من ذلك المعين الأصيل الذي هو مرجعها في جميع شئون دينها ودنياها والذي به عزها وقوتها ان امسكت وذلها وهوانها ان أدبرت .

وكان الأمر يسرى في مساره الصحيح وكان الدين هو قائد الأمة ورائدها عبر القرون والعصور ، في جميع شئون الحياة بما في ذلك منهج التعليم طالما كانت الأمة متمسكة به معتزة برسالته ، الى أن تهاونت في دينها وانحرفت عن رسالتها وبدأت تنقض عرى الاسلام عروة عروة ، فصارت في مؤخرة الركب بعد ما قادت العالم قرونا ، وجاء الاستعمار بأسلحته القاهرة ، وما هي الا لمحة الطرف حتى تهاوت بقايا معاقلها تحت

(١) التوجيه الفني لمدرسي اللغة العربية ، لعبد العليم ابراهيم ، ط : ١١ ، دار المعارف ، مصر ، ص : ٣٥ .

سنابك هؤلاء الغزاة ثم تبعتها أعرافها وأخلاقها اذ شرعت تنهار تباعا تاركة مكانها ومشخصات لا عهد لها بها في جاهلية ولا اسلام .

وسرعان ما وجدت نفسها تلقاء مناهج هي صورة ممسوخة عن برامج هذا الغازي فيها كل شئ من الحشويات الخلبية، وليس فيها الا القليل من الحقائق العلمية ، فكأن هناك تصميما قد وضع عمدا لنسف البقية الباقية من مقوماتها الأصيلة ، فجعل في هذه المناهج ألغاما راحت تنفجر فتزلزل الضمائر وتطمس البصائر . (١)

وان أخطر ما في الأمر هو تلك الازدواجية التعليمية التي انتشرت في العالم الاسلامي كله دون استثناء : تعليم ديني محدود يخلو من كل المواد التي تجعل الفرد على علم بما يدور حوله من مشكلات المدنية ، وتعليم لاديني يشمل نشاطات الفكر كلها ويعني بكل ما من شأنه الاهتمام بالحياة الدنيا ويخلو من الاهتمام بموضوع الحياة الأخرى .

ان هذا الفصل بين المعارف الى دينية ودنيوية قد عزل العلوم الدينية عن ركب الحياة ومشاكلها وتطورها مما زهد الناس فيها ودعاهم الى هجرها كما عزل العلوم الدنيوية عن الحكمة وجعلها تدور في الأطر المادية للأشياء فقط .

وقد نتج عن هذا الازدواج التعليمي الفجوة بين منسوبي كلا النظامين أو خريجيهما ، فكل فريق يرمى الآخر بضآلة الثقافة ويسخر منه ويراه خطرا على الحياة والمجتمع ولا يصدق بأنه يصلح لشئ .

وتعمق في الأذهان أن أصحاب التعليم الديني هم الذين ينبغي أن يعنوا بالدين دراسة وتمسكا ، وأن أبناء التعليم المدني نوع آخر من المثقفين لا ينبغي لهم ولا يتوقع منهم فهم

(١) مشكلات الجيل في ضوء الاسلام ، لمحمد المجذوب ، ط : ٤ ـ ١٤١٠ ـ ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .

وانظر عن علمانية التعليم والمناهج بالتفصيل في (العلمانية) للشيخ سفر الحوالي و
المعاصر) للشيخ محمد قطب .

الدين أو التمسك به . (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أنه قد تتلاقى المناهج في بعض الدول في المرحلة الأولى من التعليم ، حيث يشترك جميع أبناء الدولة في نظام واحد ومنهج موحد مصبوغ بصبغة اسلامية لا بأس بها ، ثم يأخذ فريق طريقه الى التعليم الديني وفريق طريقه الى التعليم المدني .

ولكن يلاحظ حتى في هذه المناهج المشتركة الأولية أن هناك فصلا واضحا بين المواد الدينية من العقيدة والتفسير والحديث والفقه ... وبين علوم أخرى من الجغرافيا والفلك والطب والهندسة .. ، حيث تجد أن هذه العلوم الأخرى تخلو تماما عن الارتباط بالمعنى الالهي ، وتكون في معظم الأحوال ترجمة حرفية لما دونه أمم أوربا الملحدة ، الذي سرى فيه الالحاد والجمود والايمان بالماديات والمحسوسات فقط .

يقول الشيخ سفر الحوالي :

وقد يكون أمر المناهج أهون خطرا لو أنها اذ أهملت العلوم الشرعية البحتة خوت المقررات الأخرى بما يوافق التصور الاسلامي وحذفت منها الايحاءات الفلسفية غير العلمية التي لا مبرر لها الا ظروف الصراع بين الكنيسة والعلم في أوربا ، ولكن الواقع أن أنظمة التعليم في العالم الاسلامي تدرس تلك العلوم بصورتها الغربية المعادية للدين دون التفريق بين دين ودين .

صحيح أن الاستعمار فرض تلك الأنظمة فرضا ولكنها لا تزال بعد رحيله كما كانت أو أشد ، بل انها لتطبق في بلاد لم تطأها لمستعمر قدم . (٢)

ويحذر الشيخ أبو الحسن الندوي من مغبة نقل هذه العلوم المسمومة كما هي ،

---

(١) انظر للتفصيل : التصور الاسلامي لمناهج التربية والتعليم ، للأستاذ أحمد البيلي ، ط : ١ ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ ، طبع جامعة أم القرى ، ص : ١٧ ـ ١٩ .

(٢) انظر : العلمانية ، ص : ٦٠٨ .

ويطالب بتصبيغها صبغة اسلامية بعد نزعها مما علق بها من أدران الالحاد والفساد ، بقوله :

فلا يكون من الحكمة التعليمية ومن النصح للمسلمين نقل هذه العلوم والكتب المؤلفة فيها الى النشء المسلم بروحها وضميرها ، بل يجب أن تدون هذه العلوم من جديد تدوينا اسلاميا ... اننا في البلاد الاسلامية في حاجة ملحة الى نظام تعليمي اسلامي في الروح والوضع ، والسبك والترتيب ، لا يخلو كتاب من الكتب التي تعلم مبادئ اللغة الى آخر كتاب يدرس في العلوم الطبيعية أو الآداب الانجليزية من روح الدين والايمان هذا اذا أردنا أن ينشأ جيل يفكر بالعقل الاسلامي ويكتب بقلم مسلم ويدير دفة البلاد بسيرة مسلم وخلقه ، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم ، وتكون البلاد الاسلامية اسلامية حقا في عقلها وتفكيرها وسياستها وماليتها وتعليمها . (١)

الداعية أمام هذا المنهج المسموم

تكاد كلمة المعنيين بشئون التربية والتعليم تتفق على أن الاعتبار الأول والأهم في العملية التعليمية انما هو لشخصية المعلم ، وأن المناهج الدراسية ذاتها ــ وان كانت هامة ــ الا أنها في أهميتها نسبية واعتبارها في المواقف التربوية يحتل المرتبة الثانية .

فمهما أعددنا من منهج وطورنا في الكتاب وأصلنا من طريقة التدريس فشخصية المعلم ما زالت نقطة البداية والنهاية ، فالمنهج مهما يحقق من التكامل سيظل محدود الأثر ان لم يظفر بالمعلم الذي ينسجم معه عند نقل محتوياته الى صدور طلابه .

فالى أن يتم وضع ذلك المنهج الاسلامي المنشود فان المعلم الكفؤ يستطيع ــ رغم فساد المنهج ــ أن يخفف من حدة ضرره ويقلل من خطره بكفاءته العلمية ونظرته البعيدة في أهداف التربية .

فاذا وجد في المنهج السائد ما يعارض وجهة النظر الاسلامية وقف عندها

---

(١) نحو التربية الاسلامية الحرة ، للندوي ، ص : ٩ ــ ١٠

... وتوضيح ... الاسلامية الصحيحة بأدلة وأساليب يطمئن اليها الطالب ويقتنع بها وتنشرح لها صدره .

أما تلك العلوم النظرية والعلمية التي صيغت على أسس علمانية مجردة من أى ارتباط بالدين ، فلابد للمعلم من ايجاد انسجام بينها وبين العلوم الشرعية وربطها برباط العقيدة ، فكلما قرر قانونا علميا أو درس نباتا أو حيوانا ذكر الطلاب بعناية الخالق وحكمته وابداعه وفضله علينا وعنايته الدائمة بنا وبهذا الكون .

فالعلوم الكونية انما ندرسها لنستفيد مما سخر الله لنا في البر والبحر والجو من قوى ورياح ومياه ، وزراعة ومعادن ، ونشكر الله على ذلك ونسبحه مستشعرين عظمته كما أمرنا كتابه .

والعلوم الاجتماعية تدلنا على سنن الله في الأمم والمجتمعات وتربطنا بأمتنا الاسلامية ، وتشعرنا بالولاء لله ولرسوله ولدينه .

فاذا تواردت كل الثقافات والعلوم على هذا الهدف العظيم توحدت المجتمعات الاسلامية في مجتمع واحد واستقامت نفس كل ناشئ مسلم واتحدت نوازعها ومشاربها وتصوراتها لصدورها عن أصل واحد ، وخضوعها لهدف واحد . (١)

أما تجريد المناهج مما تشتمل عليه من النظريات المخالفة للدين الاسلامي وصياغتها صياغة اسلامية شاملة لا يكون بين فروعه أو أجزائها أو مراحلها تعارض أو تناقض أو تهديم لبناء سابق أو تشكيك في نظرية لاحقة ، فذلك قمة ما ينبغي أن يتطلع اليه الداعية ... عليه أن يتحين الفرص ويتحرى المواقف الملائمة للوصول الى تحقيق هذا الهدف

... أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، للنحلاوي ، ص : ١٨٢ ــ ١٨٣ .

العظيم حتى يعد ذلك المنهج الاسلامي المتكامل الذي يساعد في تكوين أمة قوية تستطيع النهوض بأعباء الرسالة التي حملها الله إياهم

وأختم حديثي حول المنهج بكلمة لسماحة الأستاذ أبي الحسن الندوي يقول فيها :

اني من المؤمنين بأن نظام التربية لناس يجب أن يفصل على قامة البلد أو الأمة التي يراد تربية أبنائها وشبابها ، وعلى ملامحها الخاصة وعقائدها العريزة وآدابها المفضلة ، وأهدافها التي تعيش لها وتموت في سبيلها ، انه لناس يجب أن ينسجم مع أجوائها وبيئاتها التي يعيش فيها ، والآداب والتقاليد التي تختصها والتاريخ الذي تغار عليه والقيم والمثل العليا التي تعشقها وتتغنى بها ، وأن سياسة التعليم أو المناهج التربوية ليست بضاعة تستورد من بلد الى بلد ومن أمة الى أمة ، أو شجرة تقتلع من أرض وتغرس في أرض أخرى . (١)

وبكلمة ثانية للدكتور كونانت الأمريكي يقول فيها :

ان عملية التعليم ليست عملية تعاط وبيع وشراء ، وليست بضاعة تصدر الى الخارج أو تستورد الى الداخل ، اننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية أو الأوربية الى بلادنا الأمريكية . (٢)

(للبحث صلة)

☆☆☆

(١) نحو تربية اسلامية ، لأحمد محمد جمال ، ص : ١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، للدكتور علي جريشة ، ص : ١٠٤ ـ ١٠٥ .

معنى حرية الرأي

إن حرية الرأي قد اشتهرت وانتشرت في البلدان التي أفسد التفرنج تربية أهلها فاستباحوا الجهر بكل ما يعن بالفكر من آراء الكفر غير محجور على أحدهم في رأيه، لأن المعتقدين لها قد تحللوا عن التقيد بشيء من حدود الدين وحقوقه وشرائعه وبنوا أمرهم على رأيهم فقط [illegible] لتكون بمثابة الوقاية من وقوع العقاب بهم على جريمة كفرهم ومروقهم عن دينهم، وكانوا يجهرون بجحود الرب وإنكار الوحي وبعثة الرسل والتكذيب بالقرآن وبالرسول والتكذيب بالجنة والنار، ثم يعتذرون عن كل ما يقولون ويفعلون ـ بحرية الرأي ـ كأنها تبرر لهم مساوئ أعمالهم وفساد اعتقادهم، ومع هذا الكفر المتظاهر ترى أحدهم يدعي الإسلام بمعنى الجنسية لا بالتزام أحكامه الشرعية، فتراه لا يصلي ولا يصوم ولا يحرم ما حرم الله ورسوله ولا يدين دين الحق، قد خرقوا سياج الشرائع واستخفوا بحرمات الدين واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

فهؤلاء عند علماء الإسلام أكفر من اليهود والنصارى، وضررهم على الناس أشد من ضرر اليهود والنصارى، لأن الفتنة بهم أشد من أجل أن الناس ينخدعون بهم من أجل انتسابهم لدينهم وكلامهم بلسانهم، ولم يأمر الله على لسان نبيه بقتل التارك لدينه إلا رحمة بمجموع الأمة أن تفسدهم أخلاقه، لأن الأخلاق تتعادى والطباع تتناقل والمرء على دين خليله وجليسه.

إن حرية الرأي إنما تمدح إذا لم تخرج عن حدود الحق كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم – قال: (قل الحق وإن كان مرًّا) وقال: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) أما إذا خرجت حرية الرأي عن حدود الحق فإنها تدخل في مسمى الهوى،

وإعجاب كل ذي رأي برأيه وقد أخبر الله بأنه لا أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، وقال : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) وقال : (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ، وقال : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) . [illegible]

إن جهل الناس بكنه حرية الرأي وتساهلهم فيها وسكوتهم عنها مع حقيقة منافاتها للأعمال والأخلاق والآداب .. إنه لمما يقود العامة إلى الخروج عن الإيمان وشرائع الإسلام ، ويؤدي بهم إلى الانقلاب في الأخلاق والأعمال والأحوال والتضارب في الآراء والأفكار وإعجاب كل ذي رأي برأيه . [illegible]

وعلى قدر انتشار هذه الفكرة يتضخم الجهل والطغيان ويستفحل الكفر والفسوق والعصيان وتسود الفوضى في الجماعات والأفراد حتى تكون من أقوى عوامل الانحطاط . [illegible]

أما رأيت النصارى في تعليل إباحتهم للزنا واللواط والخمور أن السماح فيها يعد من إعطاء الشخص كمال حريته ، وعلى هذا فقس . [illegible]

لهذا يجب على علماء المسلمين وعلى الكتاب المسلمين وعلى القائمين بتحرير الجرائد والمجلات وتعميم نشرها أن يبينوا للناس فساد هذه الفكرة الأثيمة وما ينجم عنها من المضار العظيمة ، وأن القائلين بها إنما يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ويلبسون بينهم عوامل الشقاء والفساد والضلالة من كل نوع ، ويزيغ المسلم عن معتقده الصحيح وعن صالح الأخلاق والأعمال ويقوده إلى الإلحاد والانحلال ، ولكون الذين يدعون إلى هذه الفكرة قد تحللوا من عقال الدين وجهلوا حقيقته فهم يفضلون الإباحة المطلقة على كل ما يقيد الشهوة من عقل وأدب ودين لأنهم يحبون أن يعيشوا عيشة البهائم ليس عليهم أمر ولا نهي ولا حلال ولا حرام ولا صلاة ولا صيام ، كما قال تعالى : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) . [illegible]

• إن العامة بما طبعوا عليه من السذاجة وعدم الرسوخ في العلم والمعرفة ، قد يعتقدون على طول الزمان صحة ما يقوله هؤلاء في حال سكوت العلماء عن بيانها فتتغير بذلك عقولهم وعقائدهم وينقادون لداعي التضليل والتمويه .

إن سبب انتشار حرية الرأي في الأمصار في خاصة هذا العصر هو إطلاق السراح للكتاب المتطرفين في الدين وكتاب الجرائد المستأجرون في ترويج الباطل فترى أحدهم يطعن في صميم الدين فيكذب الرسول ويكذب بالقرآن كله بحجة حرية الرأي بدون أن يردعه أحد ولو تصدى له من يتحامل عليه بالطعن في أخلاقه وأعماله بذكر مساوئه وما عسى أن يكون واقعا فيه ، لأثارها عليه غضباً وحرباً ولن يرضى بإطلاق حرية الرأي فيه نفسه ، وهذا هو حقيقة ما عناه الشاعر بقوله :

يساق للسجن من سب الزعيم ومن سب الإله فإن الناس أحرار

فمثل هؤلاء يجب قطع دابرهم بإبعادهم عن أوطان المسلمين لئلا يضلوا الناس ويفتنونهم عن دينهم وجناية التحرير الذي يتطلع إليها الصغير والكبير ، ويترتب عليها فتنة في الأرض وفساد كبير ، إذ الجناية على الدين أشد من الجناية على الأنفس ، والفتنة في الدين أشد من القتل .

كما يجب مقاطعة الجرائد التي تقوم بنشر حرية الرأي متى كان هذا الرأي خارجا عن حدود الحق والعدل لاعتبارها جرثومة فساد ومن أسباب خراب البلاد وضلال العباد ، لأن حرية الرأي التي يلهج الإباحيون بها هي منصرفة إلى التحلل عن الفرائض والفضائل وإباحة منكرات الأخلاق والرذائل جهاراً ، ويعتقدون أن هذه من الكمالات الأوربية ويقول أحدهم : إن لكل هؤلاء الذين عودونا على التحرر شكر الإنسانية أجمع .

(ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

(أحكام عقود التأمين لفضيلة الشيخ عبد الله ابن زيد آل محمود ، قطر ، ص ٢٤ ــ ٢٧)

العالم الاسلامي :

إنجازات المملكة السعودية

منذ عام التأسيس" ١٩٣٢ م "

تحتفل المملكة العربية السعودية اليوم ـ ٢٣ سبتمر ـ بالذكرى الخامسة والستين ليومها الوطني إحياء لذكرى تأسيسها على يدي الملك عد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذي أعلن قيامها دولة موحدة في ٢٢ ستمبر من عام ١٩٣٢ م متخذا الدين الاسلامي دستورا لها ، وكان ذلك إيذانا ببدء مرحلة حديدة في تاريخ شه الجزيرة العربية التي تشغل المملكة العربية السعودية أربعة أخماس مساحتها الكلية والتي كانت قبل توحيدها عبارة عن امارات صعيرة وقبائل متفرقة .

أمضى الملك عد العرير ـ يرحمه الله ـ رهاء ٣١ عاما يناضل على صهوات الجياد حتى تم له توحيد أجراء البلاد وجمع شتات أهلها وتأليف قلوبهم على المحبة والتعاون المثمر البناء ، ثم أمصي أكثر من ٢١ عاما كرس خلالها جهوده للنهوض بالبلاد في مختلف المجالات .

فكان ذلك بداية لانطلاقة حضارية وتحولات احتماعية لم تشهد الجزيرة العربية مثيلا لها مند ما يريد عن ألف عام .

الملك عد العزيز سليل أسرة عربية عريقة هي أسرة " آل سعود " الذين أسسوا منذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا امارات ودولا امتد نفوذها في بعض الفترات الى أرجاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية وما جاورها .

ويعد الملك عبد العزيز من أعظم القادة والزعماء الذين ظهروا في بداية هذا القرن ، كان فارسا مقداما وسياسيا بارعا حليما قوى الشكيمة ذو شخصية متعددة المواهب والقدرات .

توفي رحمه الله في ٩ نوفمبر من عام ١٩٥٣ م بعد أن أرسى دعائم هذه الدولة الفتية ونشر الأمن والعدل والطمأنينة في ربوعها الشاسعة وبنى قواعد الانطلاق والـ

ووضع المملكة العربية السعودية على مشارف المستقبل المشرق .

ومن بعده واصل أبناءه المسيرة الخيرة وهم الملك سعود ـ الملك فيصل ـ الملك خالد ثم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد [illegible] العظيم من حيث الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومواصله البناء والتعمير وإقامة أوثق العلاقات مع الدول العربية الإسلامية ومواصلة [illegible] التعمير [illegible] مع الدول العربية والاسلامية والصديقة ودعم الاستقرار والسلام العالميين .

شهدت البلاد نهضة شاملة وعم الرخاء جميع أنحاء المملكة العربية السعودية وأصبحت تتمتع بمكانة دولية مرموقة واقتصاد قوى وتنامي دخلها من البترول الذي سخرته لتطوير البلاد في جميع المجالات ، ومد يد العون والمساعدة للدول النامية وأصبحت مشاركا فاعلا في الهيئات والمنظمات الدولية .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي بويع ملكا على البلاد في ١٣ يونيو ١٩٨٢ م إثر وفاة الملك خالد حققت المملكة العربية السعودية انجازات تنموية وحضارية هائلة وخطت خطوات جبارة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأصبحت تقف في مصاف الدول المتقدمة تواكب التطور الحضاري والتقدم العلمي مما مكنها من تبوء المكانة البارزة التي تحتلها اليوم بين دول العالم .
لقد نفذت المملكة العربية السعودية بنجاح على مدى آل ٢٥ عاما الماضية خمس خطط خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة انفقت عليها نحو (٣٨٦٩) مليار ريال أى ما يزيد عن الف (١٠٠٠) مليار دولار .

وبدأت في العام الماضي ١٩٩٥ م بتنفيذ الخطة السادسة للتنمية التي سوف تستمر حتى عام ٢٠٠٠ م وبلغت قيمة المساعدات التي قدمتها المملكة للدول النامية نحو (٧١) مليار دولار .

إن المملكة العربية السعودية التي تحتفل بالذكرى الخامسة والستين لتأسيسها على يدي الملك القائد الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ تنعم اليوم بثمار التقدم الذي وضع أسسه الراحل العظيم وتواصل مسيرتها الحضارية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام . ☆☆☆

وقفة مع المؤسس العظيم

في الذكرى الخامسة والستين لليوم الوطني

دولة قامت على أساس التوحيد واختصرت مراحل الزمن في عقود قليلة لتتبوء مكانا بارزا بين الأمم. تلك هي المملكة العربية السعودية، فكيف ينظر شعبها إلى ذكرى مسيرة مؤسسها وقائدها المظفر الراحل؟.

في هذا اليوم السعيد الذي يسجل مرور ثلثي قرن على إطلاق جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله إسم المملكة العربية السعودية على هذه البلاد تحقيقا لرغبة شعبه الوفي، ينظر السعوديون إلى تلك السنوات التي مضت وهم فخورون بما تحقق لبلادهم ولشعبها. لقد خلف الملك المجاهد الراحل لأبنائه البررة وشعبه الوفي بلدا عزيزا منيعا بعد أن أقام الحكم فيه على أسس قوية وراسخة، مستمدة من شريعة الله وسنة رسوله، وبعد أن نشر الأمن والعدل والإطمئنان بين ربوعها الشاسعة.

لم يكن ذلك النهج الذي اتبعه ذلك القائد المؤمن الفذ إلا امتدادا للنهج الذي سار عليه أجداده رحمهم الله منذ تحالف الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثامن عشر على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريم بهدف توحيد الجزيرة العربية وتحقيق استقلالها. وكانت وسيلة ذلك التحالف تتمثل في تطهير الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة مما لحق بها من بدع وخرافات وعادات خاطئة تراكمت

منذ قرون من الجهل والتخلف . ذلك ما تحقق بالفعل إذ تمسك بذلك العهد المبارك حكام الدولتين السعوديتين السابقتين على الرغم مما واجههم من تحديات شرسة وظروف عصيبة ، وطبقه نصا وروحا الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه من بعده .لقد كان ذلك الحلف بمثابة عهد متجدد التف حوله أبناء المملكة ، وكانت أولى ثماره تأليف قلوب أبناء القبائل والمناطق المتناحرة وسيادة دولة العدل والحق بعد أن كانت الجزيرة تمر بحقب من الظلم والظلام .

كل ذلك كان بفضل من الله وأتى كمحصلة لمايقرب من ثلاثة عقود من الملاحم المتصلة ، قام أثناءها بقيادة جيوش تصللها راية التوحيد من أجل لم شمل مناطق وتجمعات سكانية وقبائل مقتتلة عاشت متنافرة ومتحاربة طوال قرون من الفرقة والتشرذم. بعد أن لمس بنفسه ماأدت إليه تلك الفرقة وما جره ذلك التشرذم على أبناء الجزيرة من مآس وكوارث كان ليد الإنسان فيها أثر أكبر من عوامل طبيعتها القاسية وبيئتها القاحلة . تلك مرحلة لازالت ذكراها حية في أذهان جيل الشيوخ في المملكة وخارجها وتحدث عنها عشرات المؤرخين والباحثين من عرب وأجانب ، فماذا عن المراحل التي تلتها ؟ .

لم تكن مرحلة استكمال بناء الدولة بعد توحيدهاوالتي بدأت منذ دخول الملك المؤسس منتصرا عاصمة أجداده الرياض وهو في مقتبل شبابه في مطلع هذا القرن بأقل مشقة وصعوبة من سابقتها ، لكن قوة الإيمان والعزيمة الصلبة والمعرفة الدقيقة لتوازنات القوى وتناقضاتها وللواقع السياسي الذي كان يتحكم بأوضاع الجزيرة والنظرة الاستشرافية الثاقبة لاحتياجات البلاد وطموحات شعبها ذللت ماكان يواجهه من صعاب ، ومكنته من إرساء دعائم الوحدة والتنظيم والبناء والشروع في تحقيق ماكان يحلم به من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ومن أجل خير ورخاء شعبه الوفي .

فمن المعروف أن بناء مؤسسات الدولة السعودية الحديثة بدأ قبيل إعلان توحيد المملكة ببضع سنوات ، وتمثلت أولى خطوات ذلك البناء في مجلس الشورى الأول الذي يعود

تأسيسه إلى عام ١٣٤٦ للهجرة ، الموافق لعام ١٩٢٧ م ، ولوزارة الخارجية قبل إعلان اسم المملكة بعامين ، ثم لوزارة المالية والإقتصاد الوطني التي تزامن صدور نظامها مع سنة إعلان إسم المملكة ، بعد أن كانت مجرد إدارة من إدارات الدولة الفتية في أعوام الدولة الأولى .

وكانت الخطوة الأخرى الموفقة في تعزيز لحمة الدولة هي توطين البادية وتوفير فرص العمل والعيش الكريم لشريحة هامة من مواطني المملكة ، بعد إسعاث جذوة العقيدة الصحيحة بين أبنائها وإستتباب الأمن في ربوعها . من أجل تحقيق ذلك بادر رحمه الله - وهذا أحد جوانب عبقريته التي تحدث عنها المؤرخون - إلى إنشاء هجر متكاملة الأسس ، آخذا في الاعتبار حاجات سكانها الدينية التعليمية والمعيشية ، حيث عمل رحمه الله على مدها بعلماء الشريعة والمعلمين وتزويد قاطنيها بما يعينهم على الاعتماد على أنفسهم في بيئة صعبة طالما استعصى على إنسان الجزيرة الاستقرار في جزء فيها لفترة طويلة .

كان ذلك الاهتمام الغير مسبوق بالبادية ، وهو الذي عاش في كنفها جزءا من سنوات طفولته ، بمثابة الدليل الواضح على حرصه رحمه الله على إقامة كيان وطني متماسك يأخذ في الحسبان طموحات وإحتياجات جميع سكان المملكة في آن واحد ، ولا يعطي الأولوية لجزء أو أجزاء من البلاد على حساب أجزاء أخرى أو لشريحة من السكان على حساب شريحة أخرى .

تزامن ذلك مع نجاحه بتوفيق من الله ثم بفضل صلابة عقيدته وحرصه على ما فيه صالح المسلمين في تأمين طرق الحجاج والمعتمرين وتيسير أداء الركن الخامس من أركان الإسلام بطمأنينة ويسر، بعد أن كانت تلك الطرق عرضة لقطاع الطرق وبعد أن كان الحجاج والمعتمرون عرضة للنهب والخوف على أرواحهم . تلك النجاحات التي أقر بها المؤرخون الذين كتبوا عن تلك الفترة الحرجة في تاريخ الأماكن المقدسة ، إضافة إلى ما

رحمه الله على البدع والخرافات وأنواع الإستغلال التي كان يتعرض لها حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله. الكريم كونت للعاهل العظيم الراحل رصيدا إضافيا من الإعجاب والمحبة قل أن يحظى بطيره قائد مسلم في تاريخ المسلمين الحديث ، مما جعل ذلك البطل القدوة محط آمال المسلمين في العالم في إصلاح أحوال العالم الإسلامي بعد قرون من الضعف والتردى.

أما نصرته لقضايا المسلمين وإهتمامه بها عن قرب فلها مكان بارز في فصول تاريخه رحمه الله ، إذ طالما كانت المملكة في عهده ، كما في عهد أبناءه الذين تعاقبوا على الحكم من بعده ، ركيزة من ركائز الدفاع عن حقوقهم ومؤازرتهم من أجل إستعادة ماسلب منها ، ومواساتهم عند ما يحيق بهم ظلم او كرب ،وما ذلك إلا إنطلاقا من إيمانه الراسخ بالتضامن بين المسلمين وقناعته بأن للمملكة مسؤولية ودورا رياديا في بعديها العربي والإسلامي . ومن يستعرض فصول قضية فلسطين وتطوراتها يرى بوضوح المسؤولية التي نهض بها ذلك الزعيم المسلم لمحاولة إستعادة حقوق أهلها ، ويكفي أن نذكر دفاعه بحزم عن تلك الحقوق في لقاءاته مع بعض زعماء العالم كفرانكلين روزفلت في فبراير ١٩٤٥ ، ونظرته المستقبلية الثاقبة التي تبت أنها السبيل العلمي الوحيد لدعم الفلسطينيين والمتمثلة في عدم التدخل في استقلالية قرارهم ، والاقتصار على دعمهم سياسيا وماديا ومعنويا .

وكان لاكتشاف البترول في المملكة في عهده أثر محدود على تنمية البلاد نظرا للظروف التي كان يمر بها العالم والتي تمخضت عن حرب كونية ثانية كادت تعرض البشرية للفناء . لكن تلك الثروة الوطنية الواعدة آنذاك والتي بدأت بشائر خيرها تهل قبيل دخول العالم في آتون تلك الحرب بسنوات قلائل كانت دافعا إضافيا للراحل العظيم للتسريع من وتيرة البناء وتحقيق ماكان يطمح إلى إنجازه لمملكته الفتية ، إذا شهدت الدولة في عهده وبعد انتهاء الحرب مباشرة بروز عدة مشاريع بدءا بإنشاء شركة وطنية للطيران في عام ١٩٤٥ ،

ومرورا بتأسيس وزارة للدفاع والطيران لتصم بين أركانها سلاحا للطيران مرورا بتأسيس محطة للاذاعة واستكمال بناء سكة للحديد تربط وسط المملكة بشرقيها . وكانت تلك المؤسسات حلقات أولى من مشروع حضاري متكامل كان رحمه الله تواقا إلى إنجازه لتدعيم نهضة بلاد هي قلب العالم العربي الإسلامي النابض .

أما التعليم الذي كان رحمه الله يوليه عناية كبيرة فقد شهدت المملكة في عهده إنتشار المدارس الحديثية في عدد من مناطق المملكة . كان ذلك تحت إشراف مديرية المعارف العمومية التي أمر جلالته بإنشائها في عام ١٩٢٦ ، وكانت أولى ثمرات تلك المديرية في عامها الأول هو إنشاء أول معهد علمي في المملكة : المعهد المعلمي السعودي الذي خرج كثيرا من الشباب السعودي الذين خدموا فيما بعد في الدوائر الحكومية والمؤسسات التجارية وعلاوة على تأسيس بعض المدارس في المدن السعودية الرئيسية حققت تلك المديرية بتوجيه من جلالته نقلة تعليمية أخرى بتأسيسها لمدرسة تحضير البعثات التي كان الدافع لإنشائها تأهيل خريجيها من الشباب السعودي للإلتحاق بالجامعات خارج المملكة . ولم يرحل رحمه الله عن هذا العالم إلا وقد بلغ عدد المدارس بمختلف مراحلها وفي مدنها العديدة مايربو على الثلاثمائة مدرسة يؤمها مايقرب من الاربعين ألف طالب ، بعد أن كان عددها في بداية عهده لا يزيد على العشر مدارس يتعلم بها بضع عشرات من التلاميذ ، ولذلك غدا أول كليتين في البلاد أسستا في عهده في مطلع الخمسينيات .

ويسجل تاريخ التعليم في المملكة لجلالته مآثر أخرى في الإهتمام بالشباب السعودي وتمكينه من اللحاق بركاب العلم في مجالاته المختلفة . فمن أجل تكوين جيل متعلم قادر على مواجهة تحديات هذاالعصر والنهوض بمسؤولياته في مرحلة مبكرة

مراحل بناء الدولة قام رحمه الله منذ عام ١٩٢٨ بابتعاث دفعات من الشباب السعودي لاستكمال تعليمهم وتدريبهم في جامعات ومعاهد عدد من الدول العربية والغربية . لقد استمر دلك الإهتمام حتى آحر أيامه رحمه الله في عام ١٩٥٣، إد بلع عدد الطلاب السعوديين المبتعثين للدراسة في دلك العام ٣٦ طالبا، عدا مات الطلبة الدين ابتعثتهم الدولة في أعوام سابقة ، وتشير إحصائية نشرت في دلك العام إلى وحود ٣٨١ طالبا يدرسون في الجامعات المصرية ، و ٢٥٩ في الجامعات السورية ، و٤٦ في الجامعات الأمريكية ، عدا عشرات آخرين في جامعات دول عربية وإسلامية وغربية مختلفة .

تلك المشاريع والمآثر الرائدة وعيرها كانت بعض ماكان الراحل العظيم يحلم بإنجازه ليكون دعامة إضافية تضاف إلى سجل إنجازاته الحافل في الميدانين التوحيدي والتنموي .

أما على الصعيد السياسي في المجالين الإقليمي والدولي ، فقد كان للمملكة في عهد القائد المؤسس دور نشط وفاعل يدل على وعي قيادتها بمسؤوليات المملكة الدولية ورغبتهم في إقامة أسس واضحة للتعاون العربي والتضامن الإسلامي والتفاهم الدولي ، إد كانت المملكة من بين أوائل الدول العربية المؤسسة لجامعة الدول العربية ، ومن بين الدول الموقعة على ميثاق إنشاء الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥ حيث قام رحمه الله بإرسال وفد عال المستوى لتمثيل المملكة في المؤتمر الدي عقد في سان فرانسيسكو لهدا الغرض برئاسة وزير الخارجية الأمير فيصل بن عبد العزيز (جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز فيما بعد) وكان في عداد الوفد بجانبه الأمير فهد. (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز) .

يضاف إلى ذلك كون المملكة ثالث دولة توقع في العام التالي على ميثاق تأسيس منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافية والعلوم اليونسكو ، مما يشير بوضوح إلى رغبة المؤسس العظيم في مشاركة الدولة في التجمعات الدولية الكبرى وعدم قصر دورها على

المجال السياسي .

كان لحبر وفاته في عام ١٩٥٣ مختتما حياة حافلة بالانتصارات والانجازات تركة أسى وحزن لابين أفراد شعبه فحسب ، بل بين سائر شعوب العالم العربي والإسلامي ، وفقد العالم برحيله عن هده الدنيا رعيما شارك مشاركة ايجابية في تعزيز السلم والتفاهم الدو ليين القائمين على العدل والاحترام المتادل . لكنه حلف لأبناء المملكة كيانا منيعا وللعالمين العربي والإسلامي منهجا واضحا سار عليه أساؤه من نعده ،وهو الذي حرص على تعليمهم وتعهدهم مند نعومة أطفارهم بالتربية الإسلامية وأمدهم بخبرته ، وأشرف بتسكل ماسر على تمر سهم في أساليب الحكم وفنون الإدارة . وما سياسة الباب المفتوح التي كان يتبعها والتي اتبعها أساؤه من بعده إلا تقليد أصيل ووسيلة من وسائل التواصل الفعال بين الراعي والرعية . ويبقي تراء مجالسه التي كان يرتادها الأمراء والعلماء والمواطنون مؤشرا على حرصه رحمه الله على أن يظل بإستمرار قريبا من الحميع .

وأبناء المملكة اليوم وهم ينعمون اليوم بثمار غرسه ويتفيئون ظلال بنيانه الشامخ يقفون وقفة دكرى وتأمل لجهاد ذلك الملك العظيم والبطل المسلم الدي أمن بربه وطبق شريعته ولقى وجه ربه وقد أدى الأمانة على أكمل وجه ، بعد أن أحتل مكانة بارزة بين عظماء التاريخ إنهم يستحضرون بوفاء منجزات مرحلة من مراحل تاريخ وطنهم ، ومحصلة جهاد عنيد لتلك الشخصية التاريخية الفذة ، ويستلهمون من تلك الذكرى العزيزة على قلوبهم مايشحذ عزيمتهم ويذكي حماسهم للعمل والانتاج وتسييج منجزاتهم بعطاء مستمر مخلص ، لتكون للمملكة - كما أراد مؤسسها - مكانتها البارزة بين الأمم.

☆☆☆

العالم الاسلامي :

إنشاء مجلس أعلى للإفتاء في العالم الإسلامي

انقسمت الأمة الإسلامية على نفسها مما جعلها صيدا سهلا لاعدائها .. من الأسباب الرئيسية لهذه الفرقة والتشرذمة اختلاف الفتاوى الفقهية بل وتناقضها مما دفع بعض المسلمين الى تكفير بعضهم البعض . وهذا ما دفع المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين الى تبنى فكرة انشاء مجلس أعلى للافتاء في العالم الاسلامي تكون مهمته رأب الصدع الفقهي في ميدان الفتاوى لعلها تكون البداية إلى تحقيق وحدة إسلامية شاملة فبداية الغيث قطرة .

بداية الفكرة

في البداية يعرض الدكتور عبد الصبور شاهين فكرته .. فيقول :

بدأت هذه الفكرة عندما رأيت اختلافا وصراعا كبيرا على الافتاء سواء بين المتخصصين فيها وغير المتخصصين .. ولهذا رأيت انه لو تم انشاء مجلس أعلى للمفتين يضم كل المفتين في العالم الاسلامي ويكون له مقر وهيئة تأسيسية ولائحة وخاصة المختلف فيها واصدار فتاوى قاطعة وملزمة للجميع لأن الخلاف في الافتاء لم يعد مستساغا في عالم اصبح قرية صغيرة .. ومن ثم فانه لا يوجد مسوغ لوجود فتاوى مختلف عليها وتضطرب بها رؤية وفهم الناس لأمور دينهم .. فاذا كان الاختلاف ــ كما قال الفقهاء ــ رحمة فانه ليس صحيحا دائما بل انه في بعض الأحيان يكون لعنة لذلك فمن الأولى محاولة توحيد أو على

الأقل تقريب الاراء في الفتاوى المذهبية حتى نبتعد عن الخلاف الذي يتخذه أعداء الا
وسيلة للهجوم عليه والتشكيك في دينها . واعتقد أن هذا الوقت هو انسب الاوقات لتنفيذ
هذا الأمل المنشود لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم التي لا تختلف على أصول الاسلام
وانما ما بينها مجرد خلافات فرعية تخدم أمورا نفعية .

أؤيده بشدة

عرضنا الفكرة على الدكتور محمد سيد طنطاوي ..فقال :

اؤيد هذه الفكرة بشدة.. وأدعو لانشائه اليوم قبل الغد وسأعمل بكل جهدي من أجل انجاحه وتحقيق الأهداف النبيلة التي انشئ من أجلها . ولا بد أن تتركز جلسات هذا المجلس المقترح في بحث واستبيان الحلال والحرام فقط لان هذا هو تخصص المفتي الشرعي دون التعرض لمسائل أخرى من اختصاص هيئات دينية أخرى كشؤون المساجد والدعوة والتعليم الديني .. ولا شك أن وجود مثل هذا المجلس سيحسم الكثير من القضايا الخلافية التي تتعلق بالحلال و الحرام والتي تؤدي الى احداث البلبلة لدى عامة المسلمين .. وهذا يؤكد أننا في حاجة ماسة لانشاء هذا المجلس الذي يؤدي الى خدمة المصلحة العامة للمسلمين ويوحد في أفكارهم كخطوة للوصول الى الوحدة الاسلامية الشاملة التي يأملها جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم .

تجربة أوروبية

ويعرض الشيخ فكري صالح معتي بلغاريا لتجربة أوروبية فريدة نفذها القائمون على الافتاء في أوروبا فيقول :

هناك حوالى ٣٨ دولة اوروبية تعيش فيها أقليات اسلامية يبلغ عددها بحوالى ا
مليون مسلم ولهذا فكرنا في انشاء برلمان اسلامي أوروبي تكون مهمته مناقشة كافة
وآلام المسلمين ومنها بلا شك اختلاف الفتاوى .. وعقدنا بالفعل ا-ا

شارك فيه ١١٥ ممثلا للمسلمين في أوروبا وأتفقنا على تاسيس البرلمان الاسلامي الاوروبي الذي يكون من ضمن مهامه الفصل في اختلاف الفتاوى والاتصال بكل دول العالم السلامي .. ويمكننا اختيار بعض أعضاء البرلمان الاسلامي ليشاركوا في هذا المجلس الذي ستكون فوائده عظيمة على كل المسلمين الذين يعانون من الفرقة والانقسام .

ضرورة ملحة

ويؤكد الشيخ محمد على السلامي ..مفتي تونس :

ان هناك مشاكل مشتركة بين المسلمين في كل انحاء المعمورة وهذه المشاكل تحتاج الى حلول مشتركة وواضحة وقاطعة ومقنعة وهدا ما يمكن ان يوفره هذا المجلس المقترح الذي يجب أن يستندوا في مناقشة الاختلافات الى ماورد في الكتاب والسنة النبوية الصحيحة باعتبارهما المنبع الرئيسي للاسلام .. وعلى كل المفتين أن يتحلوا عن عصبيتهم وضيق صدورهم وأفقهم وأن نضع مصلحة المسلمين ووحدتهم نصب أعيننا وأن تتم المناقشات بموضوعية وصدق وجدية ويعرض كل منا دليل فتواه وفي النهاية نتنهي الى رأى واحد هو رأى الاغلبية الذي يكون ملزما للجميع بصرف النظر عما كان يلتزم به كل مفت قبل ذلك..ويكون هدفنا جميعا تحقيق الامر الإلهي (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

بداية لوحدة شاملة

ويبدى الشيخ مختار عبد الله البخاري ..مفتي بخارى . . تحمسه الشديد لفكرة انشاء هذا المجلس قائلا : ادا كنا قد رأينا توحدا بين كافة المؤسسات والهيئات غير الدينية رغم مابينها من اختلافات ايديولوجية قد تصل الى حد التناقض .. أليس من الاولى ونحن تجمعنا عوامل كثيرة من القرآن والسنة والمصلحة والاهداف العامة ان نسعى الى التوحد ولو على مستوى الفتاوى ؟ فإنشاء مثل هذا المجلس أصبح ضرورة حتمية في ظل الظروف

صعبة التي تعيش فيها أمتنا بعد أن تكالبت عليها الامم بسبب فرقتها وتشرذمها ..
يمكن أن يكون هذا المجلس حلقة وصل بين الدول العربية والاسلامية وبين الاقليات التي
تعرف من امور دينها الكثير بسبب الجهل وضعف مؤسسات الدعوة أو بسبب الاحتلال
شيوعي الذي استهدف اقتلاع جذورنا الاسلامية ..وليكن هذا المجلس بداية لوحدة
سلامية شاملة في عالم يسعى الى الوحدة ولا مكان فيه لمن يعيشون فرادى أو مقسمين على
فسهم أو يكفرون بعضهم للاختلاف بينهم في فتاوى فرعية لا تسمن ولا تغني من جوع.

عتراض

ويعترض الدكتور عبد الفتاح الشيخ ..رئيس جامعة الازهر على فكرة انشاء هذا
لمجلس قائلا.

إن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف والمجمع الفقهي بالمملكة العربية
سعودية يقومان بهذه الوظيفة الا أن هناك تقصيرا في أدائهما فبدلا من انشاء مجلس
هيئات جديدة فالاولى أن يتم تنشيط الموجود حاليا لانه أفضل أداء وأقل تكلفة ..ثم ان
لاختلاف في الفتاوى لا يتم الا في الفروع وليس في الاصول التي تتفق حولها كل الفرق
الجماعات الاسلامية لذلك أرى أن انشاء هذا المجلس لن يضيف جديدا بل أنه سينضم
ل المؤسسات والهيئات الاسلامية التي يصاحبها حماس في البداية سرعان ما يقل هذا
لحماس ويفتر بعد فترة من الزمن

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامي بمكة المكرمة)

☆☆☆

دروس إسلامية :

دورس مستفادة من تاريخ الإسلام

انتصار القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة

ان الحرب سنة طبيعية في الخلق ، من يوم أن اقتتل ابناء آدم ، وهي على ما فيها من ضرر وخطر ، لا تخلو من نفع وخير ، اذ لولا ان الله يدفع الناس بعضهم ببعض ويسلط جماعة على جماعة لفسدت الأرض ، عمت الفوضى وانتشر الظلم ،وهدمت اماكن العبادة التي فيها يذكر اسم الله ، ولكن الله ذو فضل على الناس جميعا حيث يسلط على النظام من يبيده ، فاذا ثبت ظالم آخر أرسل له من يفتك به، وهكذا ينصر الله رسله بالغيب .

لقد هزمت الفئة القليلة ، الفئة الكثيرة ، باذن الله وارادته وقتل داود جالوت وكان داود عليه السلام فتى صغيرا في الجيش ، قويا جلدا ، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء من العلوم النافعة التي منها صنع ملابس الحرب والقتال ، قال تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٨٠) وهي : الدروع الواقية من الحرب ، أو من وقع السلاح فيكم ، ﴿فهل انتم شاكرون﴾ لهذه النعمة التي انعمنا بها عليكم ؟ وكانت هذه النعمة هي إلانة الحديد ، أى جعل الله الحديد لينا في يده ،ليعمل به ماشاء من آلات الحرب والقتال ، حيث صار الحديد في يده كالشمع يعمل منه الدروع من غير نار ، وكانت هذه الدروع سابغات ، والسابغات هي الكوامل الواسعات التي تغطي البدن كله ، فأوحى الله اليه ، الا تعملها صغيرة فتضعف ولايتقوى الدرع على الدفاع ، ولا تعملها كبيرة ، فتثقل على لابسها .

قال الله تعالى :﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ، قال : ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ، الا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤٩) . قال سيد قطب رحمه الله هنايتجلى مصداق حكمة الله في

اصطفاء هذا الرجل ، انه مقدم على معركة شرسة ، ومعه جيش من أمة مغلوبة ، عرفت الهزيمة والذل في تاريخها الطويل ، مرة بعد مرة وهو يواجه جيش امة غالبة ، فلابد اذن من قوة كامنة وهذه القوة الكامنة ، لاتكون الا في تربية الارادة ، التي تضبط الشهوات والنزوات وتصمد للحرمان والمشاق ، وتستعلى على الضرورات والحاجات ، وتؤثر الطاعة ، وتحتمل تكاليفها ، فتجتاز الابتلاء بعد الابتلاء ، ولابد للقائد المختار أن يبلو ارادة جيشه وصموده وصبره ، واختار هذه التجربة وهم كما تقول الروايات ، عطاش ،ليعلم من يصبر معه ، ممن ينقلب على عقبه ﴿ ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فانه مني ، الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه ألا قليلامنهم) شربوا وارتووا ، فقد كان اباح لهم ، أن يغترف منه من يريد غرفة بيده ، قبل الظمأ ، لتبل ظماهم وانفصلوا عنه ، لانهم لا يصلحون للمهمة ،وكان من الخير ومن الحزم أن ينفصلوا عن الجيش الزاحف ، لأنهم بذرة ضعف ، والجيوش ليست بالعدد الضخم ، ولكن بالقلب الصامد ، والارادة الجازمة ، والايمان الثابت القوي وهنا كانت التجربة ، قد غربلت جيش طالوت ، فلما جاوزه ، هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، لقد صاروا قلة ، وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرته بقيادة جالوت ، وهنا برزت الفئة المؤمنة الفئة القليلة المختارة ،وي الفئة ذات الموازين الربانية . ﴿ قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ .

هكذا ،بهذا التكثير ، فهذه هي قاعدة الايمان وحسن اليقين ، انهم ملاقوا الله .

القاعدة :أن تكون الفئة المؤمنة قليلة ، لانها هي التي ترتقي الدرج الشاق ، حتى تنتهي الى مرتبة الاصطفاء والاختيار ، ولكنها تكون هي الغالبة ، لأنها تتصل بمصدر القوي ولانها تمثل القوة العالية ، قوة الله الغالب الذي لايغلب ، القاهر ، الذي لا يقهر ، محطم الجبارين ، ومخزي الظالمين وقاهر المتكبرين ، وهم يكلون هذا النصر لله ويعللونه ، بعلته الحقيقية ﴿ باذن الله والله مع الصابرين ﴾ .

ونمضي مع القصة فاذا الفئة القليلة ، الواثقة بلقاء الله ، التي تستمد صبرها من اليقين بالله تستمد قوتها من الله ، اذ هذه الفئة التي تقرر مصير المعركة ﴿ فهزموهم باذن الله ﴾ الا المؤمنين ستار القدرة يفعل الله بهم مايريد ، فيكون منهم مايريده باذنه ، أنها حقيقة تملأ المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين ﴿ والله مع الصابرين﴾ . (كتبه : عبد القادر

(مع الشكر لجريدة ال

الشبـــــاب

" بين مطرقة الإحباط وسندان الإنهزامية "

الإحباط مجموعة من الإفرازات النفسية السيئة تجاه التفاعل مع الحياة ، والإحباط إشارة لمدى الإذعان والخنوع لهواجس لا وجود لها إلا في قلب من أشربها . وهو مظهر من مظاهر ضعف الإيمان .

وقد استطاع الغزو الفكري بما يملكه من وسائل توجيهية قوية من إحلال الإحباط وسط شبابنا ، حتى إنك ترى الشاب يغدو ويروح وقد صار كتلة " آدمية متحركة " لا أثر للهمة والعزيمة فيها .

والغزو الفكري الخبيث أصّل هذه النزعة السلبية بما يلي .

١ ـ نفث عبر إعلامه سموم الإباحية حتى استسلم لها ثلة من أبناء المسلمين ، فأعرضت عن القيم ، واستهانت بالقدوة الصالحة .

٢ ـ ضخ الينا بالكثير من الأفكار الرديئة والمناهج المنحرفة من علمانية وقومية ووجودية واشتراكية ... الخ ، هذه الأفكار التي سرعان ما وجدت من يتهافت عليها بل ويدافع عنها بإعتبارها خلاصة التطور الفكري ضد الأفكار الظلامية البالية !!! فسرت وسط شبابنا سريان النار في الهشيم .

٣ ـ تغذية ودعم واحتضان التيارات المنحرفة داخل جسد الأمة ، كالبهائية

والقاديانية والباطنية والحداثة بإسم الأدب .

٤ ـ إيجاد محاضن تحمل الأسماء العلمية الجامعية لغسل الأدمغة وتفريغها من الميل إلى المنهج الصحيح .

هذه الآليات الأربعة تركت الشباب في ذهول وتبلد عجيبين ، فقد أفسح المجال لمثل هذه الآليات ، وصودرت المناهج الرشيدة ، إما بقصد أو بجهل القائمين على أمر التعليم والتوجيه في بلادنا . فتلك مناهج تحارب الله ورسوله يحميها القانون ، ويقف خلفها الجلاد !! وتلك مساجد مرتادوها أصوليون ، وهذه أفكار ومناهج تقوم على الفهم الصحيح للنصوص حاملوها رجعيون . متطرفون !!! حسب زعم الإعلام الغربي " وأزلامه " ، كل ذلك أصبح عقبات وموانع نفسية أدت إلى ظهور هذه الأورام الإحباطية الخبيثة ، ولن يكون هناك علاج إلا بتدمير تلك الخلايا واستئصال جذور البلاء .

وإذا صح التعبير فإن الإحباط والإنهزامية وجهان لعملة واحدة . والإحباط ليس رفيق السوقة فقط بل قد يلازم الشباب الملتزم ، فإنك أحيانا قد تدعو أخاك إلى عمل إسلامي كإخراج مجلة أو جريدة حائطية مثلا ، فسيرفع عقيرته : من أين نبدأ وكيف نبدأ ؟؟ وهب أننا بدأنا أين الإمكانيات وكيف نوزع المجلة ؟ وسيقذف إليك مجموعة من الأسئلة التي تنم عن سريان آفة الإحباط إلى نفسه ، والاستسلام للواقع الرديء حسب تعبير مدونة الإحباط .

نعم إن ما ذكره صحيح ، ولكن لا يدعو أبدا إلى الإستسلام والإحباط ، بل الكيس هو من يجتهد ، ويظهر براعته ، وينمي قدراته في مثل هذه المواقف ، والصحابة لما اشتد عليهم الضيق يوم الخندق وزلزلوا زلزالا شديدا ، صنعوا من العدم نصرا ، ومن ... ثباتا ، ومن التوكل سلاحا ، ومن التآزر والمحبة متاريس وَقَتْهم شر أعدائهم ... بهذا الواقع المر لكانت رقابهم لقمة هنيئة للمشركين ، وربعي بن عامر ...

والذي عليه سبال مرقعة ، وهو إذ ذاك لا يملك إلا عنزته يطأ بها على بساط " البيت الأبيض " ويقف أمام رئيس النظام العالمي حينذاك ، ويقول له : جئنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، فأين هو من إحباط اليوم ؟ نملك الجيوش المدربة والآلات الحربية المتعددة ، ولكن يعجزنا حفنة من القردة والخنازير ! ونسقط في فخ الإستسلام فالسائمة التي تقاد إلى المذبح وهي تأكل " البرسيم " ؟ إنه الإنهزام والإحباط . إن ربعي بن عامر وعبادة بن الصامت وغيرهما من صناديد الإسلام كانوا يملكون مقومات النصر التي صنعها فيهم الإسلام ، أما نحن فالإسلام هو هو لم يتغير ، والذي تبدل وتغير هو القلوب التي أصبحت مجخية لا تعرّف معروفا ولا تنكر منكرا إلا من رحم الله .

أما الإنهزامية فإنه لما رأى شبابا النهضة تقوم على أكتاف " لأحبي " ـ ولا زالت ـ ولما رأى كذلك العائدين من بلاد الفرنج وما يحملونه من شهادات وما يحاطون به من أبهة وعظمة توجه تلقاء مدن الضباب وناطحات السحاب يجر رداءه جرا حتى لا يفوته ركب التقدم والحضارة !! ولكن جرعات الهرولة نحو هذه المدن وهاتيك الحضارات كان عبر منافذ وسياج الشريعة وانتهاك حرمات الله . فقد رأينا هؤلاء المنهزمين وقد خلعوا رداء الإسلام وأبدلوه بربطات العنق والبدلات اللامعة ، ظنا أن هذا هو التقدم والرقي ، بل هو إنهزام ما بعده إنهزام .

والأدهى من ذلك أصبحوا أبواقا في بلادهم الإسلامية ، فكم رأينا أفواههم تضج بالثناء على فرويد منشئ علم النفس الحديث ، والهالك سارتر صاحب الوجودية ، بل لقد أنساهم الإنهزام إن ما يأتي من أوربا من خير وصناعة ما هو إلا بضاعتنا قد ردت إلينا ، لكن كل ذلك بسبب جرعات الإنهزامية التي عبأها الغزو الفكري في أمعائهم الخاوية

وقلوبهم المفرّطة .

هذا وقد أوضحت التجربة أن العلماء " المحليين " لهم من الحنكة والخبرة والعبقرية ما فاق نظراءهم في أوربا ، فكم من مؤسسة علمية أوربية أو أميركية إلا وتبرز فيها الأسماء الإسلامية والتي ولت نحو أوربا ـ مانعة ـ علمها من التدفق إلى بلاد المسلمين .

ومن دعاة الإنهزامية هؤلاء من أصبح يسبح ضد تيار الأمة ، فصاروا ينعتون شريعتنا بقانون الغاب ، ونسوا أو تناسوا أن اضطهاد الانسان بدأ في أوربا ، وأن حقوق الانسان الأسود هضمت في نيويورك ، وأن الدعوة للعنصرية البغيضة تداعى اليها الجنس الآري الأوربي ، وأن الكنيسة تبارك قتل واغتصاب النساء والشباب والأطفال في البوسنة والهرسك والشيشان ، وقد فعلوه في إخواننا في محاكم التفتيش الرهيبة في الأندلس ! فأين قانونهم وشريعتهم يا دعاة الانهزامية ؟ !

أخيّ ! إن حضارة الإسلام هي التي أضاءت العالم ، وبددت ظلام الجهل ، والتخلف ، يوم كانت أوربا في دياجير الظلام وأوحال التخلف والبهيمية .

إن العالم مدين للمسلمين ، الذين أهدوا إليه ثمرة جهدهم وخلاصة فكرهم وعصارة بحوثهم ، ولا زالت مخطوطاتنا تدرس في أوربا وتقام لها المنتديات والدوريات العلمية .لهذا أنصف الإسلام نفر من دهاقنة الفكر الأوربي ، بل منهم من تجرد عن الفكر ، وخلع رداءه وتحلى بعقيدة التوحيد .

وبعد ، فهل يعي المحبطون والمهزومون نفسيا وفكريا تلك الحقائق ؟ نرجو ذلك .

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ،وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٢٩) رجب المرجب ١٤١٨هـ

العدد الثاني عشر ديسمبر ١٩٩٧م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G, Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الإشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الإشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوي)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة [illegible]

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : [illegible]

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويات العدد

قـراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليف الأستاذ أسرار عالم

(١١)

والباب الثالث عشر خاص بالنظام العالمي الحديد،وهذا النظام في [illegible] المؤلف ، خطوة لتحقيق الهدف اليهودي الرامي الى العلمنة العالمية بعد والأسرة والمجتمع والدولة . وحيث ان هذه العلمنة عمل يتكامل تدريجيا [illegible] عديدة ذكر منها المؤلف أربعا فقط ، ولكنه قبل ذلك أورد الحديث الذي ورد [illegible] الدجال الذي يظهر في الأرض فيتبعه اليهود ، ويعيثون في الأرض [illegible] المؤمنين فيقضون على الدجال . والمؤلف يرى أن المعركة التي أشير اليها في الحقيقة معركة بين الحق والباطل . أما الحلقات فهي كمايلي :

الحلقة الأولى ، وهي التي ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة من [illegible] وقد بدأت فيها الجهود المنسقة لاقامة نظام عالمي .

والحلقة الثانية هي التي وقعت أثناء الحرب العالمية [illegible] عرفت في التاريخ بـ " عصبة الأمم " League of Nations [illegible] الحقيقة أول دولة يهودية عالمية . وحينما [illegible]

[illegible] الأمم المتحدة الأخرى تعرف بـ " [illegible]

اليهودية الثانية .

والحلقة الثالثة هي التي تقع قبل النظام العالمي ،وتبدأ بانشاء الأمم المتحدة . وفي العقود الثلاثة الأولى بذلت الجهود لازالة العوائق التي تعترض سبيل اقامة النظام العالمي ، وفي العقود السبعة التالية بدأت الأعمال التي أنشئت لأجلها الأمم المتحدة ، وكان دورا أمريكا بهذاالصدد هو الدور الرئيسي في سبيل اقامة النظام المذكور .

واليهود كانوا يحلمون عبرالقرون باقامة مجتمع يستطاع تحمله ،ومثل هذا المجتمع عبارة عن العلمنة الشاملة التي تحيط بالكل والجزء معا.

والحلقة الرابعة هي التي تتعلق باقامة المجتمع المذكور ، وقد بدأ بالنظام العالمي الجديد في عام ١٩٩١ م ، وحدد لانتهائه عام ٢٠٣٠ م والبرامج التي تم الابتداء بها لاقامة هذا المجتمع تتعلق بالاقتصاد والجيش والبيئة والأمور الخمسة التي تتوقف عليها هذه الاقامة لا تتم الا اذا تم تغيير القيم عند الفرد، القيم التي تتعلق بالمجتمع والاقتصاد والأخلاق التي تبنى على العقائد .

وفي هذا الباب عنوان معناه " من الحرب العالمية الثانية الىالنظام العالمي الجديد " تكلم المؤلف تحت هذا العنوان عن الشعب المسلم الذي تعرض للقلق والاضطراب نتيجة الهجمات المتوالية علىالاسلام ومبادئه وقيمه ، وبسبب ضعف قيادتهم ،وتعرض العالم الاسلامي للفوضى الفكرية التي أحدثت فجوة بين المسلمين وحكامهم وأولياء أمورهم ، حتى ظهر صراع مرير بين الشعب المسلم والحكام المسلمين ، ولحقت المسلمين خسارة فادحة في الأرواح والأموال بسبب تعسف هؤلاء الحكام واستبدادهم وجورهم . ولاشك أن هذه الفجوة ساعدت في تحقيق أغراض اليهود الذين كانوا يتحينون الفرصة للنيل من الاسلام والمسلمين . وقد تعرضت الأمة في هذه المدة لأربعة أنواع من القلق النفسي هزكيانها ، وزحزحت مكانتها .

النوع الأول ذهاب نظام دار الاسلام ، وانتهاء الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٣م
والمؤلف يحمل القيادة المسلمة هذه المسئولية ، ويحاول الربط بين أحداث سقوط الخلافة في ١٩٢٣م ، وانشاء الكيان الصهيوني في ١٩٤٨م ، واحتلال صحراء سينا في ١٩٥٦م، وسقوط بيت المقدس في ١٩٦٧م ، واتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٨م ، وحرب الخليج في ١٩٩١م

والنوع الثاني هو ابعاد الشريعة الاسلامية عن الحياة ، الذي بدأ بصفة خاصة منذ القرن التاسع عشر .وقد كان فيه دور فعال للقيادة المسلمة نفسها .

والنوع الثالث القضاء على الحياة الطبيعية للأمة ،وتعريضها لأنواع من الخوف والخسارة ،حتى تنفد جميع طاقاتها في الدفاع عن نفسها ، دون التمكن من البناء والتعمير والنهضة

والنوع الرابع ترعرع ثقة الأمة بقيادتها ،وشكها في اخلاصها ، وقد حدث هذا الشك والترعرع بسبب الخسائر والهزائم التي لحقت الأمة في هذا العصر .ولكن اعلان النظام العالمي الجديد يفرض على الأمة وقيادتها جميعا أن يتخلوا عن سياسة الصراع ، ويتكاتفوا لتحقيق أهداف الاسلامية السامية الثابتة .

ويرى المؤلف أن انتقاص سلمان رشدي وتسليمه نسرين من الاسلام ومبادئه وقيمه انما هو ظاهرة جديدة في هذا العصر ، وتهدف الى تغيير نظرة الناس الى الاسلام بحيث تلائم أصول العلمنة وروح العصر

وفي هذا الباب يستعرض المؤلف طرق العلمنة التي استخدمت بعد عام ١٩٨٠
وهي تمتاز بأنها تضعف صلة المسلمين بالاسلام ومبادئه تدريجا وبطريقة خفية .
وهذه الطرق يتعلق بمعارض التجميل ،وتعليم الجنس ،واستعمال الأدوية المانعة للحمل

واضعاف العلاقة الزوجية باباحة العلاقات الحرة بين الفتيان والفتيات باسم الوقاية من الايدز ،والعروض الثقافية التي يختلط فيها الشباب مع الشابات ، والمسرحيات الهادفة الى العلمنة ، والحفلات الوطنية ، وعرض الأزياء المتنوعة ، وفتح حانات الخمور في مناطق المسلمين ، وتشجيع نظام الأسهم والضمانات المصرفية ، وتشجيع الملابس الا...مية الى القضاء على الملابس الاسلامية وماالى ذلك

وبعد تنفيذ النظام العالمي الجديد تهدف اليهودية الىنشر العلمنة في العالم من مركز واحد ، والى فرضها على المسلمين باستخدام القوة وبالاكراه .

وحيث ان اليهودية لم تنجح الىالآن في علمنة العالم الاسلامي بالمعنى الكامل ، فانها ،كما يرى المؤلف ،قد تلتجئ الى اتخاذ الخطوات المدمرة لتحقيق ماتهدف اليه . ومن هنا فان الصراع القادم هو في الحقيقة صراع بين الخلافة الاسلامية وبين الخلافة (القوة) الشيطانية ، ومن هنا نأمل أن الصراع ينتهى لصالح الخلافة الاسلامية فانها حق ، وغيرها باطل■

● ● ● ●

والى هنا تم استعراض أبواب الكتاب " الحالة الخلقية للعالم الاسلامي " بصورة موجزة ،ومن الطبيعي أن الأفكار والنقاط التي عرضها الكتاب تحتمل النقاش والخلاف ، لأنها مستنبطة من الأحداث والأوضاع ، والأمور المستنبطة تكون هكذا محل النقاش والخلاف ، وعلى هذا أبديت بعض ملاحظاتي في مواضعها ، وأجلت البعض الآخر . وأرى أن أثبتها هنا حتى تتضح وجهة نظر أخرى أيضا :

● تكلم المؤلف في صفحتي ٣٥٤و ٣٥٥ عن القيادة المسلمة ،ووصفها بتحقيق أهداف اليهود وبتبنى الأفكار الاستعمارية على طريقة لايستطيعها اليهود أنفسهم . وهنا على المؤلف فعدد بعض المفكرين الذين نبهوا الأمة المسلمة وخاصة الحكام على الموقف الذي يجب عليهم اتخاذه ، فذكر بهذا الصدد أسماء العلامة اقبال وأبا الأعلى المودودي

وحسن الساء وأبا الحسن علي الندوي وسيد قطب ،ووصفهم بأنهم قاموا بالتوجيه والارشاد في الوقت المناسب . واني أرى أن المؤلف ضيق هنا نطاق الاصلاح كثيرا ، وأغفل جهود كثيرمن زعماء الاصلاح في العصر الحديث مع أن جهود المفكرين الذين ذكرهم المؤلف ذهبت سدى كماصارت حال جهود غيرهم ، ويبدو أن المؤلف قد انساق مع ميله الذاتي ، ولم يحكم على الشخصيات وأدوارها في ضوء الأحداث والنتائج ،واعتمد بهذا الصدد نوعا واحدا من المصادر ولم يلتفت الى غيرها . وحيث ان المؤلف قد أشاد بنوع معين من المفكرين المسلمين على ماقاموا به من التوجيه والارشاد ، فاني أود أن أشير له وللقراء الى طائفة أخرى من المفكرين المسلمين الذين لم يكتفوا بتوجيه الأمة وارشادها فحسب ، بل اتخذوا خطوات عملية أيضا ، ولكنها ذهبت سدى نتيجة الاهمال والغفلة . ويسعني أن يراجع هناكلام الأستاذ الكبير العلامة محمود محمد شاكر الذي نقلناه في استعراض محتويات الباب السابع

● ان المؤلف عقد الباب السابع لاستعراض نظريات العلمنة الغربية الحديدة في العالم الاسلامي ، ولكنه قبل ذلك استعرض الأمور التاريخية التي ساعدت في ترسيخ المؤامرات العلمانية مباشرة أو بواسطة . ثم عقد عنوانا في نفس الباب عن اتجاهات وآثار تلك الأحداث والأمور التاريخية ، وقسمها الى خمسة أقسام ،منها قسم يختص باللامركزية أوالهروب عن المركز والأقسام الأربعة الأخرى هي : الالحاد ، وعواطف التفرق والتحزب ،والازدواجية في العلم والفكر والاجتماع ،والعلمانية الكاملة .

والذي أراه هنا أن المؤلف لم يوفق في الحصر المذكور ،فانه مع ذكره الالحاد والتفرق قد أهمل بعض الأمور المهمة التي لها تأثير في ضعف الأمة وتخلفها ، وللذا أود أن أقتبس هنا كلاما لمفكر اسلامي آخر له مساهمة ملموسة في تناول القضايا

المعاصرة وتأثير قوى في الجيل المعاصر وهذا المفكر هو محمد قطب ، وانه قد تكلم عن انحراف الأمة عن ... وآثار هذا الانحراف ،فذكر أولا .

الانتقال من الخلافة الى الملك ،ثم ظهور الفرق ومانتج عنه من الانحراف في العقيدة مثل الفكر الارجائي ، أى اخراج العمل من مسمى الايمان ،والترف الذي أصاب الحياة بتأثير المال المتدفق من كل اتجاه ،وكذلك الصوفية التي نشأت رد فعل للترف الذي غشى المجتمع العباسي .وقال عن الصوفية والارجاء :وأما الفراغ الهائل الذي خلفته الصوفية في مجال العمل ، فقد ستره الفكر الارجائي ،المهم هو الايمان ، والايمان هو التصديق ، أو على الأكثر هو الاقرار والتصديق . وهذا متوافر داخل القلب ، فلا على الانسان اذن أن تكون حياته خلوا من العمل بمقتضى الايمان ،فانه لايضر مع الايمان شئ. (واقعنا المعاصر ص ١٥٥)

ويتكلم المفكر الأستاذ محمد قطب عن حالة الأمة في القرنين الأخيرين وعن آثار الانحراف في حياتها فيذكر أولا التخلف العقيدى ويقول :

" ان أول ما يبدهنا حين ننظر الى القرنين الأخيرين - والقرن الأخير خاصة - هو الغبش الشديد المحيط بحقيقة الاسلام في نفوس المسلمين ،والبعد المتزايد عن هذه الحقيقة في الحياة الواقعية ، أى أنه فساد في التصور وفساد في السلوك " .

ويقول : " لقد كان فهم الصحابة رضوان الله عليهم هوالفهم الحق ، وكان سلوكهم بمقتضى هذا الفهم هو السلوك الحق " .

" ويجئ الفكر الارجائي فيواكب هذا التخلف العقيدى المهلك ، ويتسع تدريجيا مع كل تخلف جديد على أساس قاعدته " العظمى " أنه لايضر مع الايمان شئ ، وأن الايمان هو التصديق ،أو هو الاقرار والتصديق ، وأن العمل خارج من مسمى الايمان ! " .

انما نخلص من هذه الاشارات كلها الى حقيقة واقعة يمكن أن نطلق عليها

حقيقة " التخلف العقيدي " في حياة الأمة ، وما يصاحبها من " التخلف السلوكي " ...
حقيقة الاسلام . "

ثم يثنى فيقول " من التخلف العقيدى نشأت كل ألوان التخلف التي أصابت العالم الاسلامي ، التخلف العلمي والحضارى والاقتصادى والحربي والفكري والثقافي "

ويضيف محمد قطب فيقول : " وهكذا من نقطة التخلف العقيدي ، المتمثل في فساد مفهوم العبادة ، والفكر الارجائي الذي يعطي ذلك الفساد شرعية ، والاتجاه الصوفي المنحرف عن التوازن الاسلامي ، وعن الممارسة الاسلامية الواقعية للحياة وتعميرها بمقتضى المنهج الرباني تكليفا لاتطوعا

" من نقطة التخلف العقيدى نشأ تخلف حضارى هائل ، أخرج هذه الأمة من زمرة المتحضرين ،كما أخرجها التخلف العقيدي من قبل من زمرة المتعلمين . "

ويقول " وأما التخلف الحربي فصلته بالتخلف العقيدي واضحة بكل تأكيد " .

" الايمان الصادق اذن ، بمفهومه الاسلامي الصحيح ، لابالمفهوم الارجائي ، ولابالمفهوم الصوفي ،ولاالمتفلت من التكاليف الربانية ، هو الذي يعصم الأمة من الهزيمة الروحية أمام الأعداء ، واسلام القياد لهم ، والرضى بالتبعية لهم . فهل كان هذا الايمان موجودا بصورته تلك حين اقتحم الصليبيون بلاد الاسلام وطغوا فيها وأكثروا فيها الفساد ؟ كلا بلا شك ! "

" ولوكان موجودا بصورته تلك ، التي نزل بها من عند الله ، وعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، لماحل بالمسلمين ماحل بهم مهما يكن حالهم من ... القوة العسكرية والتخلف في الناحية العلمية والمادية والتنظيمية . انما ... بأن يبعث الأمة لتزيل عنها ضعفها ، وتستدرك تخلفها ، وتقوم ...

جديد " . (واقعنا المعاصر ص ١٦٥ . من مواضع متفرقة)

وهذه الاطالة في الاقتباس من الأستاذ محمد قطب قد اضطررنا اليها لابراز أهمية العقيدة والايمان في بناء الأمة وتطورها ونهضتها ، ولعدم تركيز المؤلف عليها عند كلامه عن آثار الأوضاع التاريخية في حياة الأمة ، ولانشغاله بالأمور الفرعية التي نشأت بسبب ضعف الأمة في العقيدة والايمان وفي كتاب الأستاذ محمد قطب المذكور توضيح وتفصيل كاف ، فمن أراد التوسع فليرجع اليه .

● مصادر المؤلف الأجنبية معظمها قديمة ترجع من الخمسينات الى السبعينات ، وقليل منها تصل الى الثمانينات والتسعينات ، مع أن عديدا من الدراسات الأجنبية ظهرت في هذين العقدين ، وبحثت في تاريخ الاسلام والمسلمين بنوع من الموضوعية والحد والانصاف ،وقامت بتحليل الأوضاع تحليلا سليما ،دون أن تتعمد التشوية والتعرير وتميل الى المجازفة والاجحاف . ثم ان البلاد العربية قد فتحت أبوابها للمسلمين العرب وغير العرب ، وهذه الجالية المسلمة التي أقامت في الغرب قد مارست فيه نشاطا اسلاميا ، فأصدرت الجرائد والمجلات ، وأقامت الندوات والمؤتمرات ،وأجرت الحوار واللقاءات ، فبهذه الجهود تغيرت أنظار كثير من الغربيين الى الاسلام ، وبدأوا يعترفون بمحاسن التشريع الاسلامي وبفضل المسلمين على الحضارة الانسانية ولو قليلا .

● ان المؤلف قسم مباحث كتابه الى أقسام كثيرة ، وعذره في هذا أنه تناول المسائل المتنوعة والقضايا المتشعبة بالبحث والتحليل منذ ظهور النصرانية الى عصرنا هذا ، ولكن القراء يملون هذا التقسيم ، ويحبون التركيز والايجاز وخاصة اذا كان الموضوع خاصا بمسألة فكرية متشعبة لا يستطيع التنبه لها والاحاطة بأسرارها الا أهل الفكر والبصيرة . وبهذا التقسيم نشأ تكرار واعادة في عدة مواضع من الكتاب ، فازداد الحجم وقوى خوف الملل والسآمة من القراء. ٥٥٥ (يتبـــع)

(بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التشريع الاسلامي :

الوحدة الإسلامية وجماعات التصوف وترويج البدع والضلالات ومايجب على أهل السنة نحوها

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

قضية القدس وأفغانستان :

(- تحدث سماحته عن أثر المؤتمرات واللقاءات الإسلامية التي يترأسها سماحته على العمل الإسلامي والعقيدة الإسلامية ،والصحوة الإسلامية بنوع خاص فقال :).

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل وسلم على رسول الله وآله وصحبه أجمعين :

- إن هذه اللقاءات التي نجتمع فيها بالأخوة من رجال الإسلام ،وأهل العلم والفكر الإسلامي من سائر أقطار الدنيا ، نرجو فيهاالخير والبركة للمسلمين ،وهي لقاءات في صالح الإسلام وأهله .

- ومن أهم هذه اللقاءات ،لقاء أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في هذه الأيام ،لدراسة قضايا المسلمين ، وبذل المستطاع في بيان وإيجاد الحلول السليمة التي نرجو أن ينتفع بها المسلمون ،وأن تحل مشكلاتهم .

- وأهم قضية تهم المسلمين ،هي قضية الشرق الأوسط ، فإنها قضية مزمنة ، قضية فلسطين والقدس ،وماحدث بعد ذلك في لبنان ، من أعداء الله اليهود ، ومن

الذي بين أهل لبنان أنفسهم ،فزاد الطين بلة ، وعظمت المصيبة .

المستقبل للمجاهدين :

ولهذا فإن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي يعطي هاتين القضيتين أهم العناية ، وقد قرر وأوصى فيهما بما يرى ، وأسأل الله سبحانه أنه ينفع بذلك المسلمين .

- ومن القضايا التي تهم المسلمين أيضاً : قضية الحرب الدائرة بين المجاهدين الأفغان ، وبين الحكومة الشيوعية العميلة في كابول .

ودون شك في أن هذا الجهاد يهم المسلمين جميعا، والواقع بحمد الله يبشر بخير ، وانتصارات المجاهدين المسلمين الأفغان متوالية ، لأنهم مظلومون في بلادهم ،ومضيق عليهم في دينهم ،فنرجو لهم النصر ،ونسأل الله لهم حسن العاقبة ،والبشائر الموجودة الآن ، كلها تدل على أن المستقبل في صالح المجاهدين ، وأن الله سينصرهم على عدوهم ،ويعيدهم إلى بلادهم غانمين منصورين ،مرفوعي الرأس ،وأن الله سيخذل عدوهم العميل ،ومن قام بتأييده ومساعدته

ونسأل الله سبحانه أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، ويصلح أحوال المسلمين في كل مكان ،وينصرهم بالحق ،وينصر الحق بهم .

الرجوع إلى الصلح والصواب :

ومن أهم القضايا التي تهم المسلمين أيضا ، الحرب الدائرة بين العراق وإيران ، فقد طالت كثيرا وكثر بها سفك الدماء ،وتخريب بلدان كثيرة ، وحدث بها شر على الطائفتين .

نسأل الله أن يرد الطائفتين جميعا إلى الصواب ،وأن يرفع هذه الحرب على حال تنفع المسلمين ،وتضر أعداء الدين ، وأن يوفق كلا من الطائفتين للرشد والصواب ، والرجوع إلى ما فيه خيرهما وحسن العاقبة لهما.

وإن المسلمين في كل مكان يرون أن الواجب على حكومة إيران الرجوع إلى

الصواب ، والموافقة على الحل السلمى ،كما وافقت العراق ، لأن استمرار الحرب ،وعدم الاستجابة للوساطة الصالحة ، أمر لايليق ولاينعي ولا يجور . ومن الواجب الرجوع إلى الصلح ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصحلوا بيهما فإن بغت إحداهما على الأحرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فآءت فأصلحوا بيهما بالعدل وأقسطو إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (١)

حكم القرآن :

فإذا كانت كل من الطائفتين ترى أن الإسلام حق ، وأن القرآن حق ، فالواجب عليهما الرجوع إلى حكم القرآن . والرضا بماقرره القرآن ،وتوسيط الأخيار لحل المشكلة . من الذين ليس لهم حظ في هؤلاء ولاهؤلاء بل هدفهم الحق . وإيصال الحق إلى أهله ، وهدفهم القسط والإصلاح حتى تنتهى هذه الحرب المدمرة . وحتى يعود كل منهم إلىالصواب والحق ،وحتى يستعملوا ماأعطاهم الله من سلاح ومال وعتاد ،ورجال فيمايرضى الله ، وفيما ينفع المسلمين ، لا فيما يضرهم ،ويضر أوطانهم وأرواحهم وثرواتهم ونفوسهم .. والله المستعان .

الصحوة الإسلامية :

(وتحدث سماحته عن واجب العلماء والمفكرين الإسلاميين في الأمة الإسلامية تجاه الصحوة الإسلامية في هذا العصر فقال:).

الواجب على علماء المسلمين في كل مكان أن ينصحوا المسلمين ..وأن يجتهدوا في إرشادهم إلى أسباب النجاة . وأن يذكروهم بما حذرهم منه سبحانه وتعالى

(١) سورة الحجرات الآيتان ٩ ــ ١٠ .

منه رسولهم صلى الله عليه وسلم .. من معبة معاصي الإله ، ومخالفة أمره والحكم بغير شريعته ، وأنه لاسعادة ولانجاة للمسلمين ولا سلامة لهم ، إلا باعتصامهم بحبل الله جميعا والتعاون على البر والتقوى ، وتكاتفهم ضد أعدائهم وقيامهم بأمرالله وتحاكمهم إلى شريعة الله .

هذا هو الطريق السوي ،وهذا هو الصراط المستقيم ، الذي به نجاتهم وعزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

الاعتصام بحبل الله :

وليس هناك سبيل إلى انتصارهم على عدوهم ،واستعادة أمجادهم الغابرة ،وعزهم السليب ، إلا بهذا السبيل ، وهذا الطريق وهو الاعتصام بحبل الله جميعا ، والتعاون على البر والتقوى ،والتكاتف ضد الباطل وأهله ، والاستنصار بالله ،والتمسك بالدين ، وإعداد المستطاع من القوة للجهاد في سبيل الله واسترداد الحقوق السلبية ،والأمجاد الغابرة التي أخذها الأعداء ، لتفرقنا وتفريطنا ، وعصياننا وتخاذلنا ، والله المستعان .

جماعات التصوف تشغل المسلمين :

يتعرض الإسلام اليوم ،وفي هذه الأيام بالذات إلى النيل منه عن طريق بعض جماعات التصوف والدجل والبتعودة والأساطير والخرافات فماهو المنهج الذي ينبغي على علماء الإسلام أن يواجهوا به هذه الدعوات الكاذبة والبدع المضللة .؟ .

للأسف أن أعداء الإسلام يستعينون بمن ينتسبون إلى الإسلام من الخرافيين والصوفيين ، وسائر أهل البدع ، ليروجوا باطلهم وليشغلوا المسلمين بما يضرهم ويسبب افتراقهم واختلافهم حتى يتمكنوا من الحصول على مرادهم،والاستيلاء على ثروات البلاد وتمزيق شمل المسلمين .

مقاومة أهل البدع والضلالات :

ولاسبيل إلى السلامة من ذلك ، إلا بأن يقوم العلماء العارفون بدين الله سبحانه وتعالى ، والمتبصرون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بتوجيه المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم ، ونبذ كل بدعة وكل خرافة من طرق التصوف المختلفة والمتنوعة والمخالفة لشرع الله ومن سائر أنواع البدع التي روجها كثير من الناس والواجب على علماء المسلمين أيضاً أن يحثوا المسلمين ويؤكدوا عليهم أنه لاسبيل إلى نجاتهم، وإلى اجتماع شملهم إلا بالتمسك بكتاب الله العظيم وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام ، وترك ما خالف ذلك من سائر الأهواء و البدع

المنهج واحد :

وقد أكمل الله الدين ، وأتم النعمة ، فلاحاجة إلى التمسك بما يخالف ذلك ، والتعصب لذلك والاختلاف من أجل ذلك .

بل يجب أن يكون المنهج واحدا وهو التمسك بالقرآن العظيم والسنة المطهرة ، بتوحيد الله سبحانه وإخلاص العبادة له وترك عبادة ماسواه وترك الغلو في القبور،وأهل القبور ، ودعائهم والاستغاثة بهم ونحو ذلك .

البدع والضلالات باطلة :

فإن هذا من الشرك بالله عزوجل ، والعبادة حق لله وحده قال الله تعالى :

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفآء ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ فاعبدوا الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾(٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : " حق الله على العباد أن

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) سورة الزمر الآية ٣ .

ولايشركوا به شيئا

فالواجب على علماء الإسلام أن ينشروا دين الله بين الناس ، وأن يوضحوا لأهل البدع والتصوف والخرافات والانحراف بطلان ماهم عليه من البدع ويوضحوا لهم السنة الغراء والطريقة السمحة الواضحة ، وأن يبينوا لهم أدلتها من الكتاب والسنة وأن ينبهوهم إلى أخطائهم بالأسلوب الحسن ،والدليل الواضح ،والبرهان القوي والحجة الدامغة ، والعبارات البينة ،من غير عنف ولا شدة بل بالعبارة الواضحة،والجدال بالتي هي أحسن ، حتى يعرفوا الحق ويهتدوا إلى الصواب ،وحتى يتبصروا وحتى يدعوا الخرافات والشركيات والبدع التي هم عليها على غير هدى وعلى غير بصيرة ، والحق ضالة المؤمن متى وجده أخذه وقد قال الله تعالى ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ (١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " (٢).

يجب ترك البدع والتصدى لها :

وكل بدعة وكل ضلالة وكل منهج يخالف شرع الله يجب تركه ويجب أن يسير الناس جميعا على المنهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ثم سار عليه صحابته والخلفاء الراشدون من بعده ثم تابعهم الأئمة المهتدون والسلف الصالحون ، تابعوهم على المنهج القويم ، والصراط المستقيم .

هذا هو المنهج الذي يجب الأخذ به والتمسك به ،والسير عليه ،والدعوة إليه وكل ما يخالف ذلك مما أحدثه الناس يجب أن يترك وأن يرفض مع البيان والإيضاح حتى لا يهلك هالك إلا عن بينة .

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨١ .

(٢) رواه مسلم .

منهج الوحدة الإسلامية :

(وتحدث سماحته عن المنهج الذي يجب أن تقوم عليه الوحدة الإسلامية **فقال:)**

لاطريق للوحدة الإسلامية إلا باجتماع ولاة أمور المسلمين على **دين الله** واعتصامهم بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى ، وأن يكون هدفهم نصر الحق **وهداية** الخلق وتحكيم شرع الله في عباد الله .

بهذا يجتمعون كماقال الله تبارك وتعالى . ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (١) . وقال جل وعلا ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ﴾ (٢)

التمسك بشرع الله :

فلا سبيل إلى الوحدة الإسلامية الصحيحة والاجتماع الحقيقى إلا باجتماع القادة على دين الله وتمسكهم بشرع الله ، وتعاونهم على البر والتقوى وتحكيم **شرع الله** فيمابينهم ونبذ تلك القوانين الوضعية والآراء البشرية والنظريات المستوردة **المخالفة** لشرع الله وراء ظهورهم وأن لا يحكموا إلا شرع الله الذي حكمه رسول الله **صلى الله** عليه وسلم وحكمه أصحابه وأتباعه بإحسان .

هذا هو السبيل الوحيد لجمع الكلمة ، ولم الشمل ، ووحدة الصف ، والنصر **على** الأعداء ، واسترجاع ماغبر من أمجادنا وعزنا الذي سلبه الأعداء ،لوجود أسباب **التفرق** والتمزق والاختلاف والتناحر والحروب التي صرتنا ومانعتنا .

واجب العلماء وأجهزة الإعلام :

(وتحدث سماحته عن واجب العلماء ورجال الدين ووسائل **الإعلام تجاه مايروجه**

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الجاثية الآية ١٨ .

الذين يتسبون إلى العلم والدين في بعض الدول الإسلامية من بدع وخرافات وضلالات فقال :).

نحن في آخر الزمان ونحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري ،وقد انتشر الجهل ، وقل العلم ،كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " يتقارب الزمان ويظهر الجهل ويقل العلم" .

والعلماء المتصرون اليوم في أوطان المسلمين قليلون ، وعلماء السوء وأدعياء العلم ، من الذين يدعون أنفسهم علماء ،وليسوا بعلماء ،ويتسبون إلى العلم كذبا وباطلا ، هؤلاء كثيرون ،ولكن لاعبرة ، ولاقيمة لهم لعدم علمهم بالحق ،وعدم نصرهم للحق وحجة المخالفين والمبتدعين والضالين ضعيفة واهية .

ومن الواجب على علماء الحق ، الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى للعلم بكتابه وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبصرهم بالحق ،حتى عرفوا طريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أصحابه وعرفوا أن النصر إنما يكون بالتمسك بدين الله والعض عليه بالنواجذ ، ودعوا إلى ذلك وعرفوا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتمسكوا بالشرع الحنيف ،ودانوا بماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم أن ينشروا الدعوة الإسلامية ويقوموا بتنقية العقيدة من البدع والضلالات والانحرافات .

هؤلاء هم العلماء الذين تعلق عليهم الآمال وتجب عليهم دعوة الناس إلى الحق ، وهؤلاء يلزمهم أن يصبروا على الأذى وأن ينشروا الناس بدين الله ، ويوضحوا لهم سبيل الحق ، ويشرحوا لهم حقيقة الإسلام الذي بعث الله به النبي صلى الله عليه وسلم ،حتى يزول الجهل وينقشع اللبس ، ويتضح الحق لطالب الحق .

الرجوع إلى الحق والصواب :

وحتى يعلم أهل البدع والخرافات ، من الصوفية وغيرهم ماهم عليه من الباطل

فيرجعوا إلى الصواب ويأخذوا بالحق ، لأن الكثير منهم قد التبس عليه الحق، فلو عرف الحق لأخذ به ، وسار على طريق .

فإذا نشر أهل العلم والبصيرة والإيمان ، الحقيقة الإسلامية ،وبصروا الناس بأحكام الله ، ودعوا إلى شريعة الله ، وأوضحوا لهم الأدلة على ذلك فإن الله يهدي من يشاء ، وبذلك يكون علماء الإسلام قد أحسنوا إلى الناس وبلغوا ماعليهم وأدوا واجبهم ، ثم بعد ذلك فان من ضل على بصيرة فأمره إلى الله في ذلك وقد وعد النار ملئها ووعد الجنة ملئها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشآء ﴾ (١) إنما على أهل العلم البلاغ والبيان والتبصير ،وإقامة الأدلة ،والصبر على ذلك ،والله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء .

تنقيةُ العقيدة الإسلامية :

ويجب على أجهزة الإعلام أن تنشر العقيدة الإسلامية الصافية ، بحيث تكون نقية من كل شوائب البدع والشرك ،ودعاوي الدجل والتصوف حتى لا يضل الناس ، وينخدعوا بمايروجه المتصوفة وأهل البدع والخرافات وهذا واجب كل وسائل الإعلام لخدمة العقيدة النقية الصافية ونشر الدعوة الإسلامية .والله المستعان ☆☆☆

☆☆☆

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

الفقه الإسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٣)

وقال الإمام ابن تيمية :

" فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي .. والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضا مناسبة وائتلافا،وإن بعد الزمان والمكان فهذا أيضا أمر محسوس .

فمشابهتهم في أعيادهم - ولوبالقليل - هو سبب لنوع ماص اكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة ،وماكان مظنة لفساد خفي غير منضبط علق الحكم به ،ودار التحريم عليه .

فمشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة ، بل في نفس الاعتقادات ،وتأثير ذلك لايظهر ولاينضبط .. إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن ،كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة ، حتى إن الرجلين إذا كانا في بلد واحد ،واجتمعا في دار غربة ،كان بينهما من المودة والموالاة والائتلاف أمر عظيم . فإذا كانت في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة فكيف بالمشابهة في أمور دينية . فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان . قال الله تعالى : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ الآية (١).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٢٠ ـ ٢٢١

وقال ابن القيم في كتاب الهدي :

" ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من إقامة المسلم بين المشركين إذا قدر على الهجرة من بينهم وقال (لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) (١) وقال (ستكون هجرة بعد هجرة،فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ،ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم تقذرهم نفس الله ويحشرهم الله مع القردة والخنازير) (٢) " (٣) انتهى

ومن تفسير القاسمي في قوله تعالى . ﴿ ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولانصيرا ﴾ (النساء : ٨٩) .

" أي تمنوا أن تكفروا ككفرهم بعد الإيمان ﴿ فتكونون سواء ﴾ أي في الكفر والضلال ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء ﴾ في العون والنصرة لعله يفضي إلى كفركم . وإن أظهروا لكم الإيمان طلبا لموالاتكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ من دار الكفر ﴿ في سبيل الله ﴾ فتتحققوا إيمانهم . ﴿ فإن تولوا ﴾أي عن الهجرة ،فهم وإن إظهروا لكم الإسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ماتفعلون بالكفار ، لأنه زال عنهم حكم النفاق بلحوق دار الكفر ، ﴿ فخذوهم ﴾ أي أأسروهم ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ " (٤) اهـ.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في الدرر السنية :

" اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ،

---

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٩٩ ، وأبو داود (٢٤٧٩) في الجهاد باب . في الهجرة هل انقطعت .

(٢) رواه أبو داود (٢٤٨٢) في الجهاد ، باب . في سكنى الشام .

(٣) زاد المعاد ٢ / ٧٨ .

(٤) تفسير القاسمي ٥ / ١٤٣٧

ومداراة لهم ، ومداهنة لدفع شرهم ،فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ،ويبغضهم ، ويحب الإسلام والمسلمين ، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك ،فكيف إذا كان في دار منعة ، واستدعى بهم ،ودخل في طاعتهم ، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل ،وأعانهم عليه بالنصرة والمال ، ووالاهم ،وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين،وصار من جنود القباب والشرك وأهلها،بعد ماكان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله ؟! فإن هذا لايشك مسلم أنه كافر ، من أشد الناس عداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ،ولا يستثنى من ذلك إلا المكره ، وهو الذي يستولي عليه المشركون ،فيقولون له اكفر أو افعل كذا ، وإلا فعلنابك ، وقتلناك ، أويأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم ، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان ،وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلا أنه يكفر ،فكيف بمن أظهر الكفر خوفا وطمعا في الدنيا ؟!

وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك بعون الله وتأييده

الدليل الأول قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى وكذلك المشركون لايرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ويشهد أنهم على حق ،ثم قال تعالى ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولانصير﴾ (البقرة : ١٢٠) وفي الآية الأخرى ﴿ إنك اذا لمن الظالمين﴾ (البقرة ١٤٥)

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لو يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب ، لكن خوفا من شرهم ومداهنة كان من الظالمين . فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب أنهم على حق وهدى مستقيم ، فإنهم لايرضون إلا بذلك .

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن

استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ،وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة : ٢١٧) فأخبر تعالى أن الكفار لايزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ،ولم يرخص في موافقتهم خوفا على النفس والمال والحرمة ،بل أخبر عمن وافقهم بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم أنه مرتد ، فإن مات على ردته بعد أن قاتله المشركون ، فإنه من أهل النار الخالدين فيها ، فكيف بمن وافقهم من غير قتال ؟ فإذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه لا عذر له ، عرفت أن الذين يأتون إليهم ويسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال أنهم أولى بعدم العذر ، وأنهم كفار مرتدون

الدليل الثالث قوله تعالى ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ (آل عمران . ٢٨) فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحابا من دون المؤمنين وإن كانوا خائفين منهم ، وأخبر أن من فعل ذلك ﴿فليس من الله في شيء﴾ ، أي لايكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ وهو أن يكون الإنسان مقهورا معهم ، لايقدر على عداوتهم ، فيظهر لهم المعاشرة ، وقلبه مطمئن بالبغضاء ، والعداوة وانتظار زوال المانع ، فإذا زال رجع الى العداوة والبغضاء فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر ، استحباب الدنيا على الآخرة ،و الخوف من المشركين ،وعدم الخوف من الله ؟ فما جعل الله الخوف منهم عذرا ،بل قال تعالى : ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ آل عمران : ١٧٥).

الدليل الرابع : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ (آل عمران : ١٤٩) فأخبر تعالى أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار فلابد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام ،فإنهم لايقنعون منهم بدون الكفر

وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك ، صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة ،ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفا منهم ، وهذا هو الواقع ، فإنهم لايقنعون ممن وافقهم إلا بالشهادة أنهم على حق ،وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين وقطع اليد منهم، ثم قال تعالى : ﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾ فأخبر تعالى أنه ولي المؤمنين وناصرهم، وهو خير الناصرين ، ففي ولايته وطاعته كفاية وغنية عن طاعة الكفار، فيا حسرة على العباد الذين عرفوا التوحيد ونشأوا فيه ودانوا به زمانا، كيف خرجوا عن ولاية رب العالمين وخير الناصرين إلى ولاية القباب وأهلها ،ورضوا بها بدلا من ولاية من بيده ملكوت كل شئ ،بئس للظالمين بدلا

الدليل الخامس : قوله تعالى ﴿ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (آل عمران : ١٦٢) فأخبر تعالى أنه لا يستوي من اتبع رضوان الله ومن اتبع ما يسخطه ، ومأواه جهنم يوم القيامة ولاريب أن عبادة الرحمان وحده ونصرها وكون الإنسان من أهلها من رضوان الله ، وأن عبادة القباب والأموات ونصرها والكون من أهلها مما يسخط الله ، فلا يستوي عند الله من نصر توحيده ودعوته بالإخلاص ، وكان مع المؤمنين ، ومن نصر الشرك ودعوة الأموات ،وكان مع المشركين، فإن قالوا خفنا ، قيل لهم : ،وأيضا فماجعل الله الخوف عذرا في اتباع مايسخطه واجتناب مايرضيه ،وكثير من أهل الباطل إنما يتركون الحق خوفا من زوال دنياهم ،وإلا فيعرفون الحق ويعتقدونه ،ولم يكونوا بذلك مسلمين .

(يتبع)

☆☆☆

السيرة النبوية :

الإسراء والمعراج

خصيصية المعراج : إن المعراج من حصائص النبي ﷺ التي لم يشاركه أحد من الأنبياء والرسل فيها

أصل المعراج العروح ، وقد ورد في الأحاديت قوله صلى الله عليه وسلم " عرج بي" ولذا احتص لفظ المعراج بهذه الواقعة المباركة .

المعراج يعنى الدرحة والسلم ،وبما أن العروح والارتقاء كان درجة بعد درجة حسن هذا التسيه الظاهري للحادت الباطي

تعدد المعراج : من العلماء من قال بتعدد المعراج ، وفرق بين معاني الإسراء والمعراج ، ودكروا لهده الوقائع سنين وشهورا مختلفة . ولكن المحقق الحافظ ابن كثير وضح في تفسيره أن القول بتعدد المعراج ليس له سند ، ثم انه معارض للأحاديث الصحيحة .

تحديد الزمن : في حديت أم المؤمنين عائشة عند البخاري أن أم المؤمنين خديجة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين (٢٧٩) . وفي رواية أخرى : أن وفاتها قبل فرض الصلوات الخمس (٢٨٠) وثبت بذلك أن واقع المعراج كان بعد وفاة السيدة خديجة ،ولايمكن أن يسبق الهجرة بأكثر من ثلاث سنوات .

يبتدئ دكر الهجرة بلقاء العقبة الأول الذي قابل فيه ستة من الأنصار التي

---

(٢٧٩) البخاري (٣٨٩٦) .

(٢٨٠) الإصابة (٤ / ٢٨٣) .

الله عليه وسلم ،ولذا يتصل واقع المعراج بالهجرة اتصالا قريبا . وذكر الامام ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب (٢٨١) : أن الهجرة وقعت في سنة ٥٢ من المولد النبوي ، وصرح بأنه فصل الكلام في ذلك في "التمهيد" ،وقال الزرقاني : إن الامام ابن عبد البر والامام ابن قتيبة الدينوري والامام النووي (تبعا للرافعي) حددوا شهر رجب للمعراج .

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) ان الراجح هو السابع والعشرين من رجب ،وذكر أن الاتفاق عملا كان على ذلك دائما (٢٨٢) .

وخلاصة الأقوال السابقة أن واقع المعراج كان في السابع والعشرين من رجب عام ٥٢ من ولادة النبي ﷺ .

ويظهر بالتقويم الذي أعددته لأحداث السيرة المباركة المستغرقة لثلاث وعشرين سنة ، أن اليوم الأول لشهر رجب من عام ٥٢ للولادة النبوية كان جمعة ،وعلى هذا يكون اليوم الطالع بعد الليلة السابعة والعشرين يوم الأربعاء ،وليلة الأربعاء هي ليلة المعراج بالطريق الاسلامي

رواة أحاديث المعراج ومن أخرجها من المحدثين : نذكر فيمايلي أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المعراج ،وكتب الحديث التي وردت فيها :

١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه :

☆ صحيح البخاري وابن جرير ،بطريق شريك بن عبد الله عن أنس .

☆ صحيح مسلم ، بطريق ثابت عن أنس .

☆ النسائي وابن ماجه ،بطريق يزيد بن ابي مالك عن أنس .

☆ ابن أبي حاتم ، بطريق آخر عن يزيد بن ابي مالك .

---

(٢٨١) الاستيعاب (ص ٤٠ مقدمة)

(٢٨٢) القول البداية والنهاية (٣ / ١٠٩)

☆ ابن جرير وابن مردويه ،بطريق عبد الرحمان بن هاشم عن أنس .

☆ أحمد والترمذي والبيهقي وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم ، بطريق قتادة عن أنس .

☆ أبوداود وأحمد ،بطريق عبد الرحمان بن جبير عن أنس .

☆ ابن مردويه ،بطريق قتادة وسليمان التيمي وعلي بن زيد عن أنس .

☆ ابن سعد وسعيد بن منصور والبزار والبيهقي وابن عساكر ، عن أبي عمران الجوني عن أنس .

٢- حديث جابر بن عبد الله ،صحابي بن صحابي :

☆ الصحيحين ، عن جابر .

٣- حديث ابن عباس :

☆ الصحيحين ،من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس .

☆ صحيح مسلم،عن ابن عباس أيضا.

☆ أحمد وابو نعيم وابن مردويه بسند صحيح ،من طريق قابوس عن أبيه عن ابن عباس .

☆ أحمد وأبويعلى وأبو نعيم وابن مردويه ،من طريق عكرمة عن ابن عباس .

☆ أحمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه ،من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

☆ ابن مردويه ،من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس .

٤- حديث ابن مسعود :

☆ صحيح البخاري ، من طريق علقمة عن ابن مسعود .

☆ صحيح مسلم ،من طريق مرة الهمداني عن ابن مسعود .

☆ صحيح مسلم والبيهقي وأبو نعيم ،من طريق زر عن ابن مسعود .

☆ أحمد وابن ماجه وسعيد بن منصور والحاكم ،من طريق مؤثر بن غفار عن ابن مسعود .

☆ الترمذي وابن مردويه ،من طريق عبد الرحمان عن ابن مسعود

☆ البزار وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر ، من طريق علقمة عن ابن مسعود

٥- حديث مالك بن صعصعة (٢٨٣) .

☆ صحيح البخاري ومسلم وأحمد ومالك ،من طريق قتادة عن أنس

٦- حديث أبي ذر .

☆ الصحيحين ، من طريق الزهري عن أنس قال كان أبو ذر يحدث بسنده عن أبي ذر .

٧- حديث أبي هريرة .

☆ صحيح مسلم وأحمد وابن مردويه ،من طريق أبي سلمة .

☆ أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه ،من طريق أبي الصلت .

☆ ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي ،من طريق أبي العالية عن أبي هريرة .

☆ ابن مردويه ،من طريق سليمان التيمي .

☆ سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في الأوسط وابن مردويه ،عن أبي وهب مولى أبي هريرة .

٨- حديث حذيفة بن اليمان :

(٢٨٣) قليل الرواية جدا ، لم يرو عنه إلا هذا الحديث بطريق صحيح جدا .

عمار بن شيبة والترمذي والحاكم ،وصححاه ،والنسائي وابن جرير وابن مردة والبيهقي ،عن حذيفة .

٩- حديث سمرة بن جندب :

☆ ابن مردويه ، عن سمرة .

١٠- حديث سهل بن سعد .

☆ ابن عساكر ،عن سهل بن سعد .

١١- حديث شداد بن أوس .

☆ ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه ،والبزار والطبراني وابن مردويه ،عن شداد .

١٢- حديث صهيب :

☆ الطبراني وابن مردويه ،عن صهيب بن سنان

١٣- حديث ابن عمر .

☆ ابوداود والطبراني في الأوسط والبيهقي ،عن ابن عمر .

١٤- حديث ابن عمرو بن شعيب :

☆ ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

١٥- حديث عبد الله بن أسعد بن زرارة ، صحابي ابن صحابي :

☆ البزار وابن قانع وابن عدي والبغوي وابن عساكر ، عن عبد الله بن أسعد .

١٦ - حديث أبي أيوب :

☆ ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي أيوب .

١٧- حديث أبي حبة :

☆ الطبراني وابن قانع وابن مردويه ، عن أبي حبة ،

١٨- حديث أبي العمراء:

☆ الطبراني وابن قانع وابن مردويه ، عن أبي العمراء .

١٩- ... أبي سعيد الخدري :

☆ ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واس مرد ويه والبيهقي وابن عساكر ،من طريق أبي هارون العبدي .

☆ ابن مردويه ،من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد .

☆ ابن مردويه ، من وجه آخر ، عن أبي نصرة .

☆ ابن مردويه من وجه آخر ، من طريق نقمة عن أبي سعيد

٢٠- حديث أبي ليلى :

☆ الطبراني في الأوسط واس مردويه ،من طريق محمد س عبد الرحمان .

٢١- حديث عائشة :

☆ ابن مردويه والحاكم (وصححه) والبيهقي ، من طريق الزهري عن عروة .

٢٢- حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق :

☆ ابن مردويه من طريق يحي س عباد .

٢٣- حديث أم هانئ بنت أبي طالب :

☆ ابن اسحاق واس جرير ،عن الكلبي عن أبي صالح عن أم هانئ .

٢٤- حديث عمر الفاروق :

☆ أحمد عن عبيد بن آدم ،عن أمير المؤمنين عمر .

☆ ابن مردويه ،من طريق المغيرة بن عبد الرحمان .

٢٥- حديث أبي سفيان الأموي :

☆ أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي ،عن أبي سفيان بطريق اليميا(موقوفا) .

- حديث أمير المؤمنين علي:

☆ الطبراني ، من طريق الحسين عن أبيه .

☆ أبو نعيم ، من طريق محمد بن الحنفية .

☆ ابن مردويه ،من طريق زيد بن علي عن آبائه عن علي .

٢٧- حديث عبد الرحمان بن قرط الثمالي .

☆ سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم (في المعرفة) عن عبد الرحمان بن قرط .

٢٨- حديث بريدة .

☆ الترمذي والحاكم (وصححه) وأبو نعيم وابن مردويه والبزار ،عن بريدة .

والصحابة الذين رووا الحديث منهم مكي مهاجر ومدني أنصاري . وواقع المعراج وقع بمكة المكرمة ولكن لايصح الرأى القائل بأن ماذكره الأنصار بهذا الصدد كان مسموعا من المهاجرين

وذلك أن الصحابة الرواة قد صرحوا بأنفسهم برفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا دليل كاف

ثم انه طبيعي أن الأنصار لما سمعوا من اخوانهم المهاجرين عن المعراج اشتاقوا الى أن يسمعوه من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ، كما أن الرغبة في علو الاسناد وجدت في المحدثين دائما وليس ذلك قياسا فقط ، بل صرحت بذلك بعض الروايات أيضا ففي حديث شداد بن أوس ، قلنا . يارسول الله كيف أسرى بك ؟ ان قوله " قلنا" صريح في أن هذا السؤال كان من جمع من الصحابة .

وفي رواية مالك بن صعصعة في الصحيحين : أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم

فأحاديث المعراج المرفوعة ،سواء رواها المهاجرون أو الأنصار ، من النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن الصحابة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبواسطة صحابي أيضا ،مثل ابن عباس وأنس وغيرهما . فالمروي عنهم نوعان ،وهذه التفرقة بين المرويات أيضا تدل على أنهم لم يجترؤا على وصف المرسل بالمرفوع .

ومما يزيد الطمأنينة والثقة أن أحاديث الصحيحين عن المعراج أكمل وأكثر تفصيلا .

سرد وقائع المعراج

١- ورد في حديث مسلم من طريق ثابت عن أنس : " فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ، ثمَ دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين – الى أن قال – : ثم عرج بي الى السماء الدنيا " (٢٨٤).

٢- وفي رواية لابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك عن أنس ورد التصريح عن الصلاة في بيت المقدس هكذا : " فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة ، قال : فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم،فلما انصرفت قال جبرئيل : يامحمد أتدري من صلى خلفك ؟ قال : قلت لا ، قال : صلى خلفك كل نبي بعثه الله عزوجل" (٢٨٥).

٣- وورد التصريح التالي عن بيت المقدس في رواية الامام أحمد عن عبيد بن آدم : سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب : أين ترى أن أصلي ؟ فقال : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة ، فقال عمر : لكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٨٦).

٤- وورد حديث مالك بن صعصعة عن طريق أنس في الصحيحين أيضا (٢٨٧).

ومالك بن صعصعة قليل الرواية جدا ،حتى يرى أكثر المحدثين أنه لم يرو عنه سوى هذا

(٢٨٤) مسلم (١٦٢) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٢٤١) .
(٢٨٥) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٤٦) .
(...) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٦٦) .
(...) البخاري (٣٢٠٧ ، ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧) ، ومسلم (١٦٤)

الحديث . وطبيعي في متل ذلك أنه حمط الحديث بإتقان ورواه بدقة ، فانه ثمرة حياته وحصيلة عمره . والعالب أن أنسا رأى في رواية الحديث عن ابن صعصعة ، بعد روايته مرفوعا ، مبعث سرور وفحر . وهنا نثبت نص حديث مالك ابن صعصعة ،قال : ان نبي الله حدثه عن ليلة أسرى به قال :

" بيمما أنا في الحطيم -وربما قال في الحجر - مصطجعا اذا أتاني آت فشق مابين هذه الى هذه ، أى من ثغرة نحره الى شعرته ،فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا ، فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه . فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل . ومن هو معك ؟ قال محمد ،قيل . وقد أرسل اليه ،قال نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ،ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم ،فقال. هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال . مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، ففتح فلما خلصت اذا يحي وعيسى ،قال : هذا يحي وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت فردا ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ففتح ، فلما خلصت فاذا ادريس قال . هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ففتح ، فلما خلصت فاذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فلما خلصت فاذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا

الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ،ثم صعد بي الى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل فلما خلصت فاذا ابراهيم ،قال : هذا أبوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت لي سدرة المنتهى ،فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا أربع أنهار : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ماهذان ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع لي البيت المعمور فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ماعليهم ،ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ،فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ،ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم ،فرجعت فمررت على موسى فقال: بماأمرت ؟ قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم ،قال: ان أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم،واني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرا ، فرجعت الى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فرجعت فقال مثله ،فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت الى موسى فقال : بما أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم ، قال : ان أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم ، وأني قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال : سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أرضى وأسلم ، قال: فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي " .

●- وزاد في حديث الشيخين عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ان آدم اذا نظر قبل يمينه ضحك ،واذانظر قبل يساره بكى – فأخبر جبريل
صلى الله عليه وسلم بأن – هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه ، فأهل اليمين
منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار . فاذا نظر عن يمينه ضحك ،واذا نظر قبل
شماله بكى " (٢٨٨)

٦- قال ابن شهاب الزهري . فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأباحبة الأنصاري
كانا يقولان : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

" ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام "
وبعد تحديد الصلوات الخمس أتيت سدرة المنتهى وغشيهاألوان لاأدرى ماهي ،ثم أدخلت
الجنة فاذا فيهاحبائل اللؤلؤواذا ترابها المسك (٢٨٩)

سر لقاء الأنبياء الثمانية في السماوات السبع

تضمن لقاء النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء عليهم السلام المختلفين في
السماوات المختلفة نصائح دينية عديدة .

١- أن ملوك العالم يعينون أمراءهم العظام من حدود الدولة الى بلاطهم الخاص
تكريما للضيوف . وكذلك تم تعيين الأنبياء الكرام من السماء الأول الى السماء السابع .

٢- أن آدم ابو البشر وأبو الأنبياء . ولذا كان لقيته بالسماء الأول معنى خاص
،فانه قاسى ألم ترك الجنة ، ولماهبط الى الارض ، وأكرم بخلافة الأرض ، وعمرت الأرض
بولده ، تبدل ألمه بالسرور

والنبي صلى الله عليه وسلم كان قد ترك أحب البلاد الى الله ،ولكن اقامته بالمدينة
الطيبة كانت سبب انتشار العلوم والدعوة الاسلامية ، فمن هنا ارتفعت أعلام

(٢٨٨) البخاري (٣٤٩) ، ومسلم (١٦٣) .
(٢٨٩) البخاري (٣٤٩) ، ومسلم (١٦٣) .

والانتصار ،وصارت هذه البلدة مقرا لخلفائه أيضا .

٣- أن يحي وعيسى عليهما السلام كانت بينهما قرابة ،وكان اضطباع للمسيح قدتم علي يد يحي ،وكانا متماثلين في الزهد والجهد ، ولذا ناسب اجتماعهما في مكان واحد ، حتى يمكن اطلاعهماعلى زهد النبي صلى الله عليه وسلم وتوكله ،واعراضه عن الخلق ، وأحواله في المستقبل : وكان يحي قد فوض عمله الى عيسى ،وبشر عيسى بأن إتمام الصدق والحق يتم بيد النبي صلى الله عليه وسلم ،ولهذا وجب أن يرى هذان الصالحان إتمام أمانيهما الطيبة .

٤- أن أحوال يوسف عليه السلام تماثل تمام أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلاهما حازا الجمال والكمال ، وواجها الإبتلاء ، وامتاز بفرط العفو والكرم ، وبشرا الأعداء الظالمين بقول : لاتثريب عليكم اليوم ، وآل اليهما الملك والأمر ، وارتحلا من الدنيا بفوز ونجاح وعزة وكرامة .

٥- قابل النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الرابع إدريس عليه السلام ، ولإدريس منزلة خاصة في كثرة الدرس والتوغل في التعليم والإرشاد والاعتناء بالتدريس ، وهكذاكانت حالة النبي صلى الله عليه وسلم ،كما بين القرآن الكريم .

﴿يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾(٢٩٠)

٦- وفي السماء الخامس لقى صلى الله عليه وسلم هارون ،وكان مكرما محبوبا لدى قومه ،وإماما في المسجد ،وكان يكره الافتراق والتشتت ، وهذه هي الصفات العالية التي تتجلى في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٧- ولقى صلى الله عليه وسلم في السماء السادس موسى،وكان صاحب شريعة وكتاب ومجاهدا وغازيا ومهاجرا ومناظرا . وهو أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذه

---

(٢٩٠) سورة آل عمران (٣ / ١٦٤) .

الصفات ،وله ميزة حاصة بين أنبياء السماوات الخمسة للمحاسن المذكورة .

وقابل صلى الله عليه وسلم في السماء السابع ابراهيم عليه السلام ،وهو باني الكعبة ،معتن بالكعبة السماوية (البيت المعمور) امام الخلق ، وخليل الرحمان . وقد طهر الله تعالى الكعبة من الأرجاس والأوثان للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجعلها قبلة للأمة المحمدية حسب رغبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم أحيا الملة الحنيفية ، وأحكم مناسك الحج وفق سنة ابراهيم ، وأضاف اسمه مع اسمه في الصلاة .

وكانت صورته صلى الله عليه وسلم أشبه بصورة ابراهيم .

وارتفاع النبي صلى الله عليه وسلم كان فوق مقام ابراهيم (البيت المعمور) ،وبهذا تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود ،وهو الذي يستحق أن يقول : " آدم ومن دونه تحت لوائي " (٢٩١)

القرآن الكريم والمعراج

ذكر القرآن الكريم واقعة المعراج في سورتين :

١- الأولى : سورة بني اسرائيل التي وردت في بدايتها هذه الآيات :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (٢٩٢)

إن كلمة " سبحان " تستعمل للتنزيه ،وأتى بها في بداية الكلام للدلالة على أن الوقائع التي ذكرت بعدها لاتعجزقدرة الله تعالى عن إحداثها وإيجادها ،وتنوين " ليلا " يدل على الجزء القليل من الليل .

وقوله " باركنا حوله " يبين أن قرب ذلك المكان تكثر الأشجار المثمرة و

---

(٢٩١) مسند أحمد (١ / ٢٨١ ، ٢٩٥) ، الترمذي (٣٦١٥) .

(٢٩٢) سورة الإسراء (١٧ / ١) .

المبارك وشجرة الزيتون المباركة . وكان ماحوله مهبط كثير من الأنبياء ومصدر معجزاتهم الباهرة .

ويراد بقوله " من آياتنا " الآثار الأرضية التي تردد قصة كرامة وعز بني اسرائيل ومهانتهم وذلهم .

وتدخل فيها الآيات التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم بعد عروجه من المسجد الأقصى في ملكوت السماوات والأرض .

٢- الثانية : سور النجم ، انظروا الى الآيات التالية :

الف- ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (٢٩٣) .

فسرت " الآيات الكبرى " برؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته الأصلية ،أو الأنوار القدسية التي غشيت سدرة المنتهى في صورة التجلي ، أو الجنة والنار بهيئة وجودهما ،أو عجائب الملكوت بتفاصيلها ، ولكن كل ذلك جميعا أقل مما دلت عليه الكبرى ، ولذا يصعب حصرها وتعقلها.

ب - ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾ (٢٩٤).

تبين هذه الآية تطلع النبي صلى الله عليه وسلم الى الرؤية ، وكذا مراعاته لحسن الأدب ، وثباته ورزانته وتحمله واستعداده للرؤية .

وذكر القرآن الكريم في حال موسى :

﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ﴾ (٢٩٥).

والنبي صلى الله عليه وسلم رأى تلك الأنوار رؤية تامة دون أن يزيغ بصره ويطغى ، أن القوة الربانية متجهة متجلية ،والبصارة المحمدية رهن المشاهدة صلى الله عليه وسلم .

سورة النجم (٥٣ / ١٨) .
سورة النجم (٥٣ / ١٧) .
سورة الأعراف (٧ / ١٤٣) .

ح – ﴿ ماكذب الفؤاد مارأى ﴾ (٢٩٦).

ربما يشاهد أن العين السليمة المبصرة ترى شيئا، والفؤاد يكذب مارأته ،ومثال ذلك أننا نرى كل صباح أن الشمس تطلع مثل صحن مذهب من المشرق ،ويبدو حجمه أصغر بملايين المرات من حجم الكرة الأرضية .ولكن الفؤاد يقول: هذا الزعم خطأ العين ، فان الشمس أكبر من الأرض بملايين المرات ،وليس في ذلك شك .

ونرى الأشياء الساقطة في الأرض فتبدو بارزة ،ولكن الحقيقة أن ذلك خطأ للعين.

ونرى ضوء الشمس فنحسبه أبيض نقيا ،ولكن الفؤاد يخبر أنه مجموعة سبعة ألوان .

وما دام هذا الاختلاف موجودا بين العين والقلب ،فمن الخطأ أن نظن أن العين تبصرالحقيقة الأصلية .

ولكن لو اجتمع يقين البصر والفؤاد وثقتهما على أصل الحقائق وحقيقة الانكشافات فلاشك أن هذا المشهد يزيد البصيرة والبصارة . والله تعالى يريد أن يعتقد الناس أن رؤية النبي صلى‌الله عليه وسلم بعيدة من جميع الظنون والشكوك ، ومتملكة لجميع الحقائق والصدق .

د– ﴿ فأوحى إلى عبده مأوحى ﴾ (٢٩٧).

ان الآية السابقة ذكرت كيفية البصر والفؤاد ، وهذه الآية تذكر حقائق السمع والقلب .ان قوله : مأأوحى ليس للاجمال بل للتفخيم ،ويراد به تفخيم الوحي ،ومن يوحى اليه أيضا ، وتكمن عظمته الأصلية في كلمة "عبد" وكذا تبرز وتتجلى .

ولاشك أن حادثة المعراج إحدى منازل النبي صلى‌الله عليه وسلم العليا، و

(٢٩٦) سورة النجم (٥٣ / ١١) .

(٢٩٧) سورة النجم ٥٣ / ١٠) .

استعمل الله تعالى كلمة " العبد " في ذكر هذا الحادث في السورتين ،حتى يتأكد لدى الخلق تماما أن أعلى منزلة للرجل الأعلى مثل النبي صلى الله عليه وسلم هي منزلة العبدية ،وأمرنا جميعا بأن نتقدم في تلك المنزلة حسب الكفاء والصلاحية ﴿ ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٢٩٨) ومعنى : " الصلاة معراج المؤمنين " أيضا يتضح بهذه النكتة ، لأنه ليس هناك شئ أقوى وأكبر من الصلاة لإظهار العبودية وبيان العجز والافتقار وإبراز التعبد والابتهال .

مبحث اليقظة والمنام : رأى بعض العلماء أن الآية الكريمة ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ (٢٩٩) تشير الى المعراج ،والتعبير عنه بالرؤيا يدل على أن وقائع المعراج حدثت في المنام .

وحل هذا الإشكال إمام اللغة ابن دحية حيث قال : ان الرؤية والرؤيا يستعملان بمعنى واحد ،يقول أهل اللغة : رأيت رؤية ورؤيا ،مثل قربة وقربى .وبذلك زال الوهم بأن الرؤيا تستعمل للمنام وحده .

وقال الزمخشري (٣٠٠) (وهو من أئمة اللغة والمعاني والبيان) في تفسيره " الكشاف " تحت هذه الآية : ان هذه الرؤيا تختص بوقعة بدر حيث دل النبي صلى الله عليه وسلم على مصرع كل كافر ، والكفار كانوا يستهزءون بقوله صلى الله عليه وسلم هذا. ثم أورد بلفظ قيل ما يأتي : انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك .

ومثال ذلك في الآيات التالية :

١- ﴿ فراغ إلى آلهتهم ﴾ (٣٠١)

(٢٩٨) سورة البينة (٩٨ / ٥) .
(٢٩٩) سورة الإسراء (١٧ / ٦٠) .
(٣٠٠) تفسير الكشاف (١ / ٥٥٣)
(٣٠١) سورة الصافات (٣٧ / ٩١)

٢- ﴿ أين شركائي ﴾ (٣٠٢).

٣- ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ (٣٠٣).

ولنستمع الآن الى الحديثين ،أورد الامام البخاري في كتاب التفسير من صحيحه تحت الآية ﴿ وماجعلناالرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ (٣٠٤) عن عكرمة عن ابن عباس : هي رؤيا عين أريهارسول الله صلىالله عليه وسلم ليلة أسرى به (٣٠٥).

ان ابن عباس حبر هذه الأمة وخير من فسر القرآن بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه كذلك من أئمة اللغة والأدب الكبار ،ومن قوله :

" أؤمن بأن معراج النبي صلىالله عليه وسلم كان في اليقظة وبجسمه " .

وهذا هو معتقد أكثر أئمة أهل السنة من المحدثين وفقهاء الصحابة والتابعين .

ومن استمر بعد الدليل الواضح علىالرغم بأن الإسراء كان في المنام فعليه أن يتأمل في الحديث التالي :

عن الشيخين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم :

" لما كذبتني قريش حين أسرى بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه" (٣٠٦)

والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم لوحكى واقعة الإسراء في صورة المنام لما تسنى للكفار السؤال عن آيات بيت المقدس ،ولما مست الحاجة لي أن يجلى الله بيت المقدس للنبي صلىالله عليه وسلم ، وأن يرد النبي صلىالله عليه وسلم علىأسئلتهم بالنظر اليه . بل كفاه أن يفحمهم بأنه يحكى مارآه في المنام . وسبحان الذي أرى عبده آياته الكبرى وذهب به الى وراء الوراء . ☆☆☆ (رحمة للعالمين للشيخ القاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري رحمه الله ج ٣ ص ١٥١ ــ ١٧٠)

---

(٣٠٢) سورة النحل (١٦ / ٢٧)

(٣٠٣) سورة الدخان (٤٤ / ٤٩)

(٣٠٤) سورة الإسراء (١٧ / ٦٠) .

(٣٠٥) البخاري (٤٧١٦) .

(٣٠٦) البخاري (٣٨٨٦) ، ومسلم (١٧٠)

بحوث ودراسات

الإسراء والمعراج

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
(١) الأستاذ بالجامعة السلفية بنارس

الحمد لله رب العالمين القائل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (١) والصلاة والسلام على نبينا المصطفى الذي صعد إلى السموات العلى ورأى سدرة المنتهى ورفع إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام : اما بعد .

فحادثة الاسراء والمعراج التي كان لها صدى واسع في اوساط المشركين لماتنطوي عليه من الغرائب والعجائب والتي لايمكن للعقول البشرية أن تتصورها بل إنها تحار فيها ، والسبب في ذلك أن الناس يابون إلاان يحكموا العقل في الإيمان بالمغيبات ،والعقل لايفهم إلاماتزوده به الحواس ، لأنها روائده التي تمده بالمعلومات .

وبما أن هذه الروائد عاجزة عن إستمداد مدركاتها من عالم غير عالم الحس فلا يمكن إذن أن يتوصل العقل بواسطتها لعلم غير عالم المادة مما وراء ذلك من ـ عالم الغيب ـ لايمكن للعقل البشري أن يدرك منه شيئا البتة ،وكذلك حكمه عليه لن يكون صادقا .

إن حادثة الاسراء والمعراج من الأمور الغيبية البحتة التي لا يمكن للحواس أن لانها مخالفة لقوانينها ، بل انها لا تأتي الا عن طريق السمع الذي يستمد العقل

(١) الإسراء الآية : ١

منه معلوماته عن عالم الغيب ،وهذا لايتأتى إلا للانبياء والرسل الصادقين فيما يلقون ربهم ، إذ أنهم يتلقونهابواسطة الوحي عن الله سبحانه وتعالى .

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أخبر عن حادثة الاسراء والمعراج فمنهم من صدق بها وآمن ، ومنهم من كذب وكفر ، ومنهم من قال : إن الإسراء بالروح والجسد ، ومنهم من قال : إنه كان بالروح دون الجسد ، ومنهم من قال : إنه كان في المنام ، وآخرون قالوا : إنه كان في اليقظة إلى غيرذلك من الاقوال .

ودفعني إلى هذا البحث مع هذه كثرة الهجوم علىأحاديث الإسراء والمعرا ج من بعض الكتاب في العصر الحديث فبعضهم يقول إنها تتعارض مع نصوص من القرآن الكريم .. وإنها إسرائيلية وضعها اليهود وإنها لا تستقيم مع منطق الاسلام وفكره ، وغير ذلك من الأحكام التي تصرف المسلمين عن هدى نبيهم في هذه الأحاديث التي صححها علماء الحديث جيلا بعد جيل وقبلها المسلمون تبعا لذلك .

تعريف الاسراء والمعراج

الإسراء في اللغة مأخوذ من السرى والسرى: سير الليل عامته وقيل السرى : سير الليل كله تذكره العرب وتؤنثه ، قال ولم يعرف اللحياني إلا التأنيث ؟

وقول لبيد : قلت هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان خنى الليل غفل .

قد يكون على لغة من ذكر قال قد يجوز أن يريد طالت السرى فحذف علامة التأنيث لأنه ليس بمؤنث حقيقي – وقد سرى سرى وسرية فهو سارٍ قال :

أتوا ناري فقلت منون قالوا سراة الجن قلت عموا صباحا

وسريت سرى ، ومسرى وأسريت بمعنى إذا سرت ليلا بالألف لغة

وجاء القرآن العزيز بهما جميعا ويقال : سريبا سرية واحدة والإسم السرية بالضم والسرى وأسراه وأسرى به . وفي المثل : ذهبوا اسراء قنفذة وذلك أن القنفذ يسرى ليله كله لاينام قال حسان بن ثابت :

حي النضيرة ربة الخــدر أسرت إليك و لم تكن تسرى

وفي حديث جابر قال له ما السرى يا جابر ، سرى : السير بالليل أراد ما أوجب مجيئك في هذا الوقت واسترى كأسرى ، أنشد ابن الأعرابي قول كثير :

أروح وأغدو من هواك واسترى وفي النفس مما قد علمت علاقم

وقد سرى به وأسرى والسرّاء الكثير السرى بالليل وفي التنزيل العزيز (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) (١) وفيه أيضا (والليل إذا يسر) (٢) فنزل القرآن العزيز باللغتين .

وقال أبو عبيد عن أصحابه " سريت وأسريت " فجاء باللغتين .

وقال أبو إسحاق في قوله عزوجل (سبحان الذي أسرى بعبده) قال معناه : سيّر عبده ، يقال : أسريت وسريت إذا سرت ليلا ،وأسراه واسرى به مثل أخذ الخطام وأخذ بالخطام وإنما قال سبحانه (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) وإن كان السرى لايكون إلا بالليل للتاكيد لقولهم : سرت أمس نهارا والبارحة ليلا .

والسراية ، سرى الليل وهو مصدر ويقل في المصادر أن تجئ على هذاالبناء لأنه من أبنية الجمع يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السرى والهدى وهم بنوأسد توهما أنهما جمع سرية وهدية قال إبن برى شاهد هذا أى تانيث السرى قول جرير :

هم رجعوها بعد ماطالت السرى عوانا وردوا حمرة الكين أسود

وقال ابو اسحاق في قوله عزوجل (والليل إذا يسر) معنى يسر : يمضي . قال سرى يسرى إذا

(١) سورة بني إسرائيل الآية : ١
(٢) سورة الفجر الآية : ٤ .

مضى قال وحذف الياء من يسرى لانها راس الآية .

وقال عيره : قوله (والليل اذا يسر) ادا يسرى فيه كما قالوا : ليل نائم أي ينام فيه وقال . فإدا عرم الأمر اى عرم عليه (١)

وقال التيبح محد الدين محمد س يعقوب الفيروزآبادي " السرى " كالهدى: سير عامة الليل ويدكر سرى يسرى سرىً ومسرىً وسرية ويضم وسراية وأسرى واسترى وسرى به واسراه و - به واسرى نعده ليلا تاكيد أو معناه · سيّره والسرّاء كشداد الكثير السرى والسارية · السحاب يسرى ليلا ح سوار (٢)

المراد بالإسراء هودهاب الله سيه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام تمكة إلى المسجد الأقصى نايليا - مدينة القدس - في حرء من الليل تم رحوعه من ليلته - (٣)

اما المعراج في اللغة فهو مفعال من العروح اى الآلة التي يعرح فيها أى يصعد ،فهو بمرلة السلم - من " عرح في الدرحة والسلم يعرح عروحا اى ارتقى - وعرج في الشئ وعليه يعرح ويعرح عروحا ايضا رقى وعرح الشئ فهو عريج : ارتفع وعلا وفي التنزيل (تعرح الملائكة والروح إليه) (٤) أى تصعد .. وفيه (من الله دي المعارج)(٥) المعارج : المصاعد والدرح قال قتادة دي الفواصل والنعم - وقيل معارج الملائكة : وهى مصاعدها التي تصعد فيهاوتعرج فيها - وقال الفراء : ذي المعارح من نعت الله لأن الملائكة تعرج الى الله فوصف نفسه بذلك

(١) لسان العرب لابن منظور حمال الدين الأنصاري ، باب الواو والياء وفصل السين المهملة .

(٢) القاموس المحيط باب الواو والياء وفصل السين .

(٣) الاسراء والمعراج / د . محمد محمد أبو شهبة ص ٣٣

(٤) سورة المعارج الآية : ٤ .

(٥) سورة المعارج الآية : ٣ .

والمعرج : المصعد والمرج : الطريق الذي تصعد فيه الملائكة . والمعُراج : شبه سلم او درجة تعرج عليه الأرواح اذا قبضت : يقال : ليس شئ احسن منه إذا راه الروح لم يتمالك ان يخرج قال : ولو جمع على المعَاريج لكان صوابا فاما المعارج فجمع المعرج . وقال الأزهري : ويجوز ان يجمع المعراج معارج والمعراج : السلم ومنه ليلة المعراح والجمع معارج ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح .

وقال الأخفش : ان شئت جعلت الواحد مِعرجاء ومَعرجا مثل مِرقاة ومَرقاة. والمعارج : المصاعد : وقيل المعراح حيث تصعد اعمال بني آدم وعرج بالروح والعمل : صعد بهما .. (١)

المراد بالمعراج هو صعوده صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السماوات السبع ومافوق السبع ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل . (٢)

ثبوتهما من الكتاب والسنة :

الإسراء ثابت بنص من القرآن الحكيم حيث يقول تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)(٣)

وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن ٢٥ صحابيا سنذكر بعض الأحاديث بعد ذلك – ان شاء الله .

واعلم أنه ليس في هذه الآية دلالة على العروج من بيت المقدس إلى السموات وإلى مافوق العرش ولكن هناك آيات تدل على المعراج منها :

---

(١) لسان العرب باب الجيم وفصل العين المهملة .

(٢) الإسراء والمعراج ص ٣٣ .

(٣) الإسراء الآية : ١ .

(١) قوله تعالى (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)(١)

عن أبي ذر عن إبن مسعود في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينتثر منه التهاويل الدر والياقوت. (٢)

وعن أبي هريرة (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل (٣)

وعن ابن مسعود قال. لماأسرى برسول الله (ص) انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة إليها ينتهى ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها... (٤)

فرأى رسول الله (ص) جبريل عند سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة فثبت بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السموات الست.

ومن المعلوم أن جنة المأوى هى فوق سبع سماوات فثبت بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج به الى مافوق السموات السبع.

(٢) قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق)(٥)

عن ابن مسعود أنه قرأ (لتركبن طبقا عن طبق) قال: لتركبن بالنصب يامحمد سماء بعد سماء (٦)

---

١) سورة النجم الآية: ١٣ ـ ١٥.

٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص. ٢٠٣

٣) صحيح مسلم ٣ / ٧.

٤) المرجع السابق ٣ / ٢.

٥) سورة الانشقاق الآية: ١٩.

٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي ٦ / ٣٣٠، دار بيروت، لبنان.

وعن ابن عباس (لتركبن طبقا عن طبق) قال : محمد صلى الله عليه وسلم . ويؤيد هذا المعنى قراة عمرو وابن مسعود وابن عباس وعامة أهل مكة والكوفة (لتركبن) بفتح التاء والباء .

وقال ابن ابي حاتم عن الشعبي (لتركبن طبقا عن طبق) قال : لتركبن يامحمد سماء بعد سماء وهكذا روى عن مسروق وأبي العالية (طبقا عن طبق) سماء بعد سماء . (١)

فالخطاب في قوله تعالى (لتركبن) للرسول صلى الله عليه وسلم وأن الركوب (طبقا عن طبق) من أطباق السموات وهذا لم يقع إلا ليلة الإسراء والمعراج .

(٣) قوله تعالى (ولقد آتينا الكتاب فلاتكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل) (٢)

وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بي موسى ابن عمران رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ... قال فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان النبي (ص) قد لقى موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل (٣)

موضع الشاهد في الآية قوله (فلا تكن في مرية من لقائه) اى لقاء موسى ووجه الاستشهاد : ان الخطاب في قوله (تكن) للنبي (ص) والضمير في " من لقائه" تعود الى موسى أي من لقاء موسى وهذا اللقاء لايمكن في الحياة الدنيا لأن بينهما لم تكن المعاصرة بل بينهما فترة تقارب أربع آلاف سنوات .

وان كان المقصود بهذا اللقاء في الآخرة فالمعلوم أن الرسول (ص) سيلقى جميع

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٨٩ .
(٢) سورة السجدة الآية : ٢٣ .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ١٣٣ والدر المنثور ٥ / ١٧٨ ، انظر صحيح مسلم ٢ / ٢٣٢ وتفسير ابن كثير ٣ / ٣١ .

الأنبياء في الآخرة فلايكون في النص ذكر موسى أى فائدة بل المراد بهذااللقاء لقاء ثالث وهو اللقاء في المعراج . ونص لقاء موسى في المعراج خاصة لأن لقاء موسى كان أكثر من غيره ولأن شريعته تعد غير مسوخة قبل مجئ القرآن والرسول (ص) .

(٤) قوله تعالى (وإذقلنا لك إن ربك أحاط بالناس وماجعلناالرؤياالتي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فمايزيدهم الاطغيانا كبيرا)(١)

عن ابن عباس رضي الله عنه (وماجعلناالرؤيا التي أريناك الافتنة للناس) قال : هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به - والشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . (٢)

وهكذا فسر ذلك بليلة الإسراء مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وابراهيم وقتادة وعبد الرحمان بن زيد وابن جريج والضحاك وابن زيد وغيرهم (٣)

وقال آخرون : هي روياه التي رأى أنه يدخل مكة عام الحديبية لماورد عن ابن عباس رضي قوله (وماجعلنا الرويا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال :يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى انه دخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل السير الى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت أناس قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم .

وقال الآخرون : هي رويا منام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه قوما يعلون منبره (٤)

(١) سورة الاسراء الآية : ٦٠ .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١٥١ وسنن الترمذي ٤ / ٣٦٣ ، دار الفكر .

(٣) انظر جامع البيان لابن جرير الطبري ١٥ / ٧٦ ، دارالمعرفة ، بيروت : لبنان .

(٤) المرجع السابق ص : ٧٧ .

قيل : رؤيا وقعة بدر وسأل ابن النقيب شيخه أباالعباس القرطبي عن الآية فقال : الصحيح أنها رؤية عين يقظة أراه جبريل مصارع القوم ببدر فأري النبي (ص) الناس مصارعهم كما أراه جبريل فتسامعت به قريش فاستسخروا منه (١)

قال ابن جرير الطبري بعد ذكر هذه الأقوال " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى به رويا رسول الله (ص) ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس ليلة أسرى به .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لاجماع الحجة من أهل التاويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك واياه عنى الله عزوجل بها . (٢)

يرد على القول بأنها روياه التي رأى أنه يدخل مكة من وجوه :

اولاً : يرد عليه بأن هذه لم تكن فتنة لأحد وتحققت بدخول المسلمين مكة في عمرة القضاء ثم في فتح مكة وماوقع من بعض أصحابه لايسمى فتنة إنما هو من قبيل الإستفسار المقترن بالإستغراب

ثانيا : بأن هذه الرويا ماعلم بها المشركون و لم تكن فتنة لهم ولوكان الحديث في الآية عن المومنين لماوردت الآية لهذا الختام وهو قوله (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) لأنه لا ينطبق إلا على المشركين .

ثالثا : إن الآية مكية نزلت قبل الهجرة والرويا المبشرة بالدخول كانت في عام ٦ هـ فبين آية الاسراء والرويا المبشرة ما يقرب من سبعة اعوام مع أن قوله تعالى (وماجعلنا الرويا التي أريناك الا فتنة للناس) يدل على انها وقعت فعلا على نزول الآية .

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٥ / ٧٧ .

الاحاديث الواردة في الاسراء والمعراج

فقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وابي در ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن اوس وابي بن كعب وعبد الرحمان بن قرط وابي حبة وابي ليلى الانصاريين وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وابي ايوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وابي الحمراء وصهيب الرومي وأم هاني وعائشة واسماء بنتى ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ماوقع في المسانيد وان لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون) (١) واليك بعض الأحاديث منها :

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فقد قال : وسمعته يقول : فشق مابين هده إلى هده فقلت للجارود وهو إلى جنبي مايعني به قال: من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعته يقول من قصه إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود : هو البراق ياأباحمزة قال أنس : نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل قيل : ومن معك قال: محمد قيل وقد أرسل اليه قال : نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذاأبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال: جبريل قيل : ومن معك قال : محمد قيل وقدارسل اليه قال : نعم قيل مرحبا

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٤ .

المجئ جاء ففتح فلما خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا الخالة قال : هذا يحي وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا قال: جبريل قيل ومن معك قال : محمد قيل : وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال. هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل : ومن معك قال: محمد قيل . وقد ارسل اليه قال نعم قيل : مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت الى ادريس قال: هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل . من هذا قال : جبريل قيل ومن معك قال: محمد صلى الله عليه وسلم قيل . وقد ارسل اليه قال : نعم قيل . مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا قال : جبريل قيل ومن معك قال: محمد قيل وقد ارسل اليه قال : نعم قال . مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له مايبكيك؟ قال أبكى لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته اكثر من يدخلها من أمتي . ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال : جبريل قيل : ومن معك قال : محمد قيل : وقد بعث اليه قال : نعم قال: مرحبا جاء فلما خلصت فإذا ابراهيم قال : هذا ابوك فسلم عليه قال: فسلمت عليه

فرد السلام قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذان يا جبريل؟ قال : اما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع بي الى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة انت عليها وأمتك ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: فماأمرت قال . أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال . ان امتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسئله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الىموسى فقال : مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلىموسى فقال : مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلىموسى فقال . مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال . مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال . بما امرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال: ان امتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئلة التخفيف لأمتك قال . سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى امضيت فريضتي وخففت عن عبادي . (١)

وحدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من

(١) صحيح البخاري ٢ / ٣٢٧ .

لبن فاخترت اللبن فقال : جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة .

ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعالي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فادا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحي بن زكريا صلوات الله عليهما مرحبا ودعوا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال :جبريل قيل ومن معك قال : محمد صلى الله عليه وسلم قيل . وقد بعث اليه قال . قد بعث اليه ففتح لنا فادا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم ادا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال : جبريل قيل ومن معك قال : محمد قال وقد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فادا انا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عزوجل (ورفعاه مكاناعليا)(١)

ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل ومن هدا ؟ قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال : قد بعث اليه ففتح لنا فادا انا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال: جبريل قيل: ومن معك قال : محمد قيل : وقد بعث اليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فادا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب ودعالي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هدا ؟ قا ل جبريل فقيل : ومن معك قال : محمد صلى الله عليه وسلم قيل : وقد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنافإذا

سورة التحريم الآية : ٥٧ .

انا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لايعودون إليه .

ثم دهب بي إلى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما احد من حلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى صلى الله عليه وسلم فقال . مافرض ربك على امتك ؟ قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فإن امتك لايطيقون دلك فإني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال : فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف على أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال . ان أمتك لايطيقون دلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال : يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلواة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال : إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت (١)

حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه شيئا وأخر وزاد ونقص . (٢)

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٢٠٩ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٢١٧ .

وعن أنس بن مالك قال : كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا افتح قال : من هذا قال : جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معي محمد (ص) قال فأرسل اليه قال : نعم ففتح .

قال فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال : فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال : قلت ياجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم عليه السلام وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى .

قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال : فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس بن مالك : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين .

قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم ان ابن عباس واباحبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام .. (١)

عن أنس بن مالك لعله قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة : فقلت للذي معي مايعني قال إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء

(١) صحيح مسلم ٢ / ٢١٧ .

زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى إيمانا وحكمة .

ثم أتيت بداية أبيض يقال له البراق فوق الحمار دون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال : محمد صلى الله عليه وسلم قيل : وقد بعث إليه قال: نعم قال ففتح لنا وقال : مرحبا به ولنعم المجئ جاء قال فاتينا على آدم صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بقصته . (١)

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مراى فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ماكربت مثله قط قال فرفعه الله لى أنظر اليه ما يسألوني عن شئ الا نبأتهم به (٢) (للبحث صلة)

☆☆☆

قال الله تعالى

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير . وآتينا موسى الكتاب وجعلنا هدى لبني إسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح ، انه كان عبدا شكورا ﴾ (سورة بني اسرائيل ١ ـ ٣)

(١) صحيح مسلم ٢ / ٢٢٣ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٢٣٨ .

دى القرآن :

سبحان الذي أسرى بعبده ...

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي ركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير : سورة الإسراء : ١)

(سبحان) هو مصدر سماعي لسبح المتدد أو اسم مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا سبحانا أو مصدر قياسي لسبح المحمف فانه يقال سبح في الماء ومعناه التنزيه والبعد البراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقدير أبره الله تنزيها فوقع سبحان مكان تنزيها فهو على هذا مثل قعد القرفصاء واشتمل الصماء وقيل هو علم للتسبيح كعثمان للرجل أي سبح الله سبحان ثم نزل منزلة الفعل وسد مسده ودل على التسبيح البليغ والتنزيه الكامل ولذا لايستعمل الا فيه تعالى (الذي أسرى بعبده) الاسراء قيل هو سير الليل يقال سرى وأسرى كسقى وأسقى لغتان بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني سرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا في الليل وقيل هو سير أول الليل خاصة واذا كان الاسراء لايكون الا في الليل فلابد للتصريح بذكر الليل بعده من فائدة فقيل اراد بقوله (ليلا) تقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسافة أربعين ليلة ووجه دلالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التنكير الدال على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا وقد استدل صاحب الكشاف على افادة

لا للمعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى في حزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات
قيل ثلاث وقيل أقل من دلك والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو
تقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبده يعنى محمد ا صلى الله عليه وآله وسلم ليلا وعلى
دامعنى أسرى سير فيكون للتقييد بالليل فائدة وقد أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون
لى ان المراد بالعبد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يختلف أحد من الأمة في ذلك وقال
بده و لم يقل بنبيه أو برسوله أو بمحمد تشريفا له صلى الله عليه آله وسلم قال أهل العلم
كان غير هذا الاسم أشرف منه لسماه الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية .

أصم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي ياعبدها لسميع

(غيره) لاتدعني لابيا عبدها ... فانــه أشـرف اسمائي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة
بع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال أسرى به الى بيت
مقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن عروة نحوه وقال السدي قبل مهاجره بستة عشر
شهرا (من المسجد الحرام) قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه وهو ظاهر القرآن وقال
عامة المفسرين أسرى به صلى الله عليه وآله وسلم من دار أم هاني فحملوا المسجد الحرام
على مكة أو الحرام لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام أو لان الحرم كله مسجد وفي
حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينا أنا في المسجد
الحرام في الحجر وذكر حديث المعراج بكماله ومن انتدائية ثم ذكر سبحانه الغاية التي أسرى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهافقال (الى المسجد الاقصى) وهو بيت المقدس
سمى الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام فهو أبعد بالنسبة الى من بالحجاز وفي
تاريخ القدس انه سمى به لانه أبعد المساجد التي تزار من المسجد وقيل لبعده عن الأقذار
والخبائث وقيل لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وفي ذلك من تربية معنى التنزيه والتعظيم

مالايخفى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة باربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بنى في الأرض بعد الكعبة وتمام حاله في كتابنا لقطة العجلان فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكان الاسراء به ببدنه في اليقظة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أولانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وآله وسلم أو ليخبر الناس بصفاته فيصدقوه في الباقي قاله الكرخي والوجه الاخير أظهر والله أعلم ثم وصف المسجد الاقصى بقوله (الذي باركنا حوله) بركة دنيوية وهي ليست الاحول الاقصى وأما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرام أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهماوعبارة الخازن يعنى بالثمار والانهار والاشجار أو بالانبياء والصالحين لانه قبلتهم قبل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي واليه تحشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول المسجد الاقصى ببركات الدنيا والآخرة قال السدي المعنى أنبتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالتوطئة لمعراجه الى السماء ثم ذكر العلة التي أسرى به لاجلها فقال (لنريه من آياتنا) أى ماأراه الله سبحانه في تلك الليلة من العجائب التي من جملتهم قطع هذه المسافة الطويلة في جزء من الليل ومن تبعيضية وانما أتى بها تعظيما لآيات الله فان الذي رآه صلى الله عليه وآله وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبوشامة والروية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية (انه) سبحانه (هو السميع) بكل مسموع ومن جملة ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (البصير) بكل مبصر ومن جملة ذلك ذات رسوله وأفعاله قيل في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في قوله باركنا حوله ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن بالياء ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت

ابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه هو على الصحيح في الضمير انه لله تعالى وأما على
ول نقله أبوالبقاء ان الضمير في انه هو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجئ ذلك ويكون
ي قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذاموضع غريب وأكثر ماورد
لتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمد
لابيات وقيل فيهاخمس التفاتات والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الآتي
آتينا موسى وقد اختلف أهل العلم هل كان الاسراء بجسده صلى الله عليه وآله وسلم مع
وحه أو بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول وذهب الى الثاني طائفة من
هل العلم منهم عائشة ومعاوية والحسن وابن اسحاق وحكاه ابن جرير عن حذيفة اليماني
ذهبت طائفة الى التفصيل فقالوا كان الاسراء بجسده يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واستدلوا على هذا التفصيل بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته
صلى الله عليه وآله وسلم فلوكان الاسراء من بيت المقدس الى السماء وقع بذاته لذكره
الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هوماذهب اليه معظم السلف والخلف من
اسراء بجسده وروحه يقظة الى بيت المقدس ثم الى السماوات ولا حاجة الى التاويل
صرف هذا النظم القرآني وما يماثله من ألفاظ الاحاديث الى مايخالف الحقيقة ولامقتضى
لذلك الا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ماهومعلوم من أنه لا
يستحيل عليه سبحانه شئ ولوكان ذلك مجرد رويا كمايقوله من زعم ان الاسراء كان
الروح فقط وان رويا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من الكفرة للنبي صلى الله عليه وآله
سلم عند اخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالايمان صدرا فان الانسان قد
ى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك أحد وأما التمسك لمن قال بأن هذا
اسراء انما كان بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس
على تسليم ان المراد بهذه الرؤيا هو هذا الاسراء فالتصريح الواقع هنا بقوله سبحان الذي
سرى بعبده ليلا والتصريح في الأحاديث الصحيحة الكثيرة بأنه أسرى به لا يقصر عن

الاستدلال به على تأويل هذه الرؤيا الواقعة في الآية برؤية العين فانه قد يقال لرؤية العين رؤيا وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الرؤيا مع تصريح الأحاديث الصحيحة بأن النبي ﷺ ركب البراق وكيف يصح عليه وصف الروح بالركوب وهكذا كيف يصح حمل الاسراء على الرؤيا مع تصريحه ﷺ بأنه كان عند أن أسرى به بين النائم واليقظان فالأولى ما ذهب اليه الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم وقد اختلف أيضا في تاريخ الاسراء فروى ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان الاسراء كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خديجة صلت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ماتت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل باربع ولم تفرض الصلاة الا ليلة الاسراء وقد استدل بهذا ابن عبد البر على ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري وممن قال بان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في رواية عنه وكذلك الحربي فانه قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا أعلم أحدا من أهل السير قال بمثل هذا وروى عن الزهري انه أسرى به قبل مبعثه بسبعة أعوام وروى عنه انه قال كان قبل مبعثه بخمس سنين وروى يونس عن عروة عن عائشة انها قالت توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة واعلم انه قد أطال كثير من المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة في الاسراء على اختلاف ألفاظها وما يتعلق بها من الأحكام وما قال أهل العلم فيه وما ظهر بعد المعراج من الآيات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز وذكر أسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عدا ذلك فهو فضل لا تدعو اليه حاجة . (فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري رحمه الله ، ج ٥ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩) ☆☆☆

وفيات :

محدث المدينة في ذمة الله

فقد تلقينا عن طريق هاتف الدكتور عبد الرحمن الفريوائي وفاكس الدكتور / عاصم القريوتي حفظهما الله تعالى ببالغ من الأسى والحزن نبأ وفاة المحدث الجليل والعالم النحرير الشيخ / حماد بن محمد الأنصاري ، وقد انتقل إلى جوار رحمة الله تعالى بعد مرض طال لمدة نصف سنة أو أكثر يوم الأربعاء ٢١ / ٦ / ١٤١٨ هـ ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلي عليه بالمسجد النبوي ووري جثمانه بالبقيع في اليوم نفسه ، وكانت جنازته مشهودة حضرها جم غفير من العلماء والأعيان والطلبة وغيرهم .

والحقيقة ان وفاة الشيخ كارثة أليمة لها وقع كبير في نفوسنا وفي نفوس الطلاب جميعا نعدها خسارة فادحة لطلاب العلم ، الدارسين والباحثين ، الذين كان لهم الشيخ أكبر عون بعد الله تعالى لحل العويصات وتذليل الصعاب ، بحيث يعتبرون أنفسهم بعده شبه أيتام وبدون ملجأ يلجأون اليه ، وكانت روابط وثيقة تربط الجامعة السلفية ومنسوبيها مع فضيلة الشيخ رحمه الله ، فكان رحمه الله دائم التفقد لأحوالها ونشاطاتها ، ودائم الحنان على طلبتها الدارسين في الجامعة الاسلامية بالمدينة ، وهم أيضا يكنون له لعطفه وحنانه حبا جما ، نسأل الله تعالى أن يهيئ الأسباب لسد الفراغ الواقع بوفاته رحمه الله .

وبهذه المناسبة الحزينة تعزى الجامعة السلفية جميع طلبة العلم وكذلك تعزى مجلة صوت الأمة جميع قرائها ، سائلة المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بمغفرته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته وينزل على قبره شآبيب رحمته ، ويلهم جميع أفراد أسرته من الأهل والأولاد والأقرباء الصبر والسلوان ، وصل اللهم على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبئ ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٤